











فيشر عادي الذين يستمعون القول  
فيؤمنون أحسن أولئك الذين هداهم الله  
وأولئك هم أولو الألباب

# المسحاة

١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق  
(مصر في يوم السبت غرة ذي القعدة سنة ١٣١٧ \* ٢٠ مارس (آذار) سنة ١٩٠٠)

فاحة السنة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله والصلاة  
السلام على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن والاه  
«يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك»  
يا أي صورة اشاء ركبتك «كلا» لا تغتر بربك فليس التور من لوازم  
كريم واشكر له نعمة التعديل والتسوية فان الكفران يزيل النعم فبهذه  
نعمه جعلك خليفة في الارض واستعمرك فيها الى يوم العرض وسخر  
لك العوالم العلوية والسفلية وذللك لك القوى الطبيعية وهذاك النجاة  
بين لك السنتين ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم وأنزل عليك  
كتاب والحكمة وعلمك بما لم تكن تعلم ولقد كرمناني آدم وحملناه في البر  
البحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً

يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فلاقه \* وسعادتك أو شقاوتك محصورة فيه \* فأما الذين يقومون بمقوق الاستعمار بحسب السنن الطبيعية \* نأولئك أصحاب السادة والخلافة في دنياهم \* وإذا ضموا إليها تركية الارواح باتباع السنن الدنيوية \* تمت لهم السعادة في اخراهم \* وأما الذين يجهلون سنة الله في هذه الاكوان \* ويقصرون بما اقتضته الحكمة الالهية من العبران \* نأولئك هم الذين لا يرون في دنياهم من السعادة قليلا \* ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا \*

« يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله ولارسله اذا دعاكم لما يحكيكم الحياة الابدية \* وامتكم بالسعادة الدنيوية والاخرية \* (واذكروا اذا انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون أن يتخطفكم الناس فأوكم وأيدكم بنصره وورزقكم من الطيبات المكم تشكرون ) ولو شكرتم لظلت هذه النعم في مزيد \* (واذا تأذن ربكم اثن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد ) \* فلو لا كفر النعم \* لما حلت بنا هذه النعم \* فقاتنا ونحن كثير \* ما كان لنا ونحن قليل \* حلت بنا الرزايا والمصائب \* وتخطفنا الناس من كل جانب \* (ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وان الله سميع عليم ) منح الله آبائنا الاولين \* ما وعد به عباده المؤمنين \* وما كان ذلك محاباة وجزافا \* وحرمانا نحن من تلك السيادة \* وحيل بيننا وبين هاتيك السعادة \* وما كان ذلك بخلا أو اخلافا \* ولكنه أعطى كلا ما طلبه بلسان حاله \* واكتسبه بجامل أعماله \* كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا \* انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض والآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا

(يا أيها الذين آمنوا ان تقموا لله بالرجوع الى سنته السكونية والدينية  
والشكر على نعمه النفسية والآفاقية \* (يجعل لكم فرقانا) يزيح عنكم  
الشبهات \* ونورا تهتدون به في هذه الظلمات \* (ويكفر عنكم سيئاتكم)  
التي تقاسون بلاءها \* (ويغفر لكم) ذنوبكم التي تساورون عناءها \* (والله  
ذو الفضل العظيم) \* هذاكم بالدين القيم الى النجاح في الحال \* والفلاح في المال \*  
فن نجح به فأولئك هم المفلحون \* ومن فاتته الريح به فأولئك هم الخاسرون \*  
وقد مضت سنة الاولين \* بان الناس تبع لرؤسائهم في الدنيا والدين \* فما  
غوبنا الا بغوايتهم \* ولا نهدي الا بهدائهم \* فاذا اقتطع من الحكماء الرجاء \*  
فهم لم ينقطع من العلماء \* سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا  
ان أولى الناس بتعليق الآمال بالعلماء \* من دون الحكماء والامراء \* هي  
الامة التي مارك دينها رابطة الا وحلها \* وحل بعد ذلك محلها \* حتى أحاط  
بجميع المصالح البشرية \* وأوضح محجة الشؤون الروحية والجسدية \* فكل  
ما أصابته من السعادة كان يفيض عليها من سماء الدين \* وكل ما أصابها من  
الشقاء انما هو بالانحراف عن صراط الدين \* فلا جرم تكون حياتها بحياة الدين \*  
وموتها بموت علماء الدين \* ويصح ان تضيف ماهي فيه من البلاء كله أو  
بعضه الى تقصيرهم \* وتنسب ما بقى لها من آثار النعماء الى ما كان من تشميرهم \*  
ألم تروا ان مادخل عليها من المدنية العصرية \* بأيدي الامراء المنسلخين عن  
المعارف الدينية \* كان عليها وبالا \* ومازادها الا خزيًا ونكالا بخلاف \* مدينتها  
الزاهية \* في أيام دولها الماضية وكان وعداً مفعولا

فيا أيها الامة الاسلامية التي اغتر بعض ابدعاة الوطنية \* ففعلوا آلامهم  
مالو ساوم الاجنبية \* فانقلبوا بالبعد عن دينهم خاسرين \* واغتر آخرون ببعض

أصحاب العمام \* ظانين ان كل ذي عمامة عالم \* فأوهوم ان طالب السيادة  
والثروة منبع المآثم \* وان المانية كينها كانت فهي عدوة للدين \* اعلمي انه قد اخطأ  
أولئك كما اخطأ هؤلاء \* وأوقعوا المسلمين في اختلاف الآراء \* بل أقوا  
بينهم العداوة والبغضاء \* فكانوا في ذلك من الظالمين \* وخلاصة القول  
وزيدته \* وصفوته وحقيقته \* انه لا يرجى لهذه الامة النجاح \* والسير في  
منهاج الفلاح \* الا بدعاة ومرشدين \* يمثلون لها مساعدة الدنيا في مراة الدين \*  
ويدينون لها كيف جمع القرآن بين مصالح الدارين \* حيث جعل الناس على  
قسمين \* (فهم من يقول ربنا آتاني الدنيا وما لي في الآخرة من خلاق \* ومنهم من  
يقول ربنا آتاني في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) \* أولئك لهم  
نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب \* وهذا ما قام يدعو اليه المنار في سنتيه  
الماضيتين وهو ما يصح به الآن على رأس السنة الثالثة \* وقد انتشرت بفضل الله  
تعاليما فاشربتها قلوب ولهجت بها ألسنة وكتب بمواضيعه الكتاب \* وخطب  
الخطباء فن مخطيء ومصيب \* ومتنقد ومجيب \* وهكذا يكون الامر في اوله  
وستجلى الحقيقة للناس ان شاء الله عن قريب \* والعاقبة للمتقين . ولتعلمن  
نباه بعد حين . قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا

— ٣٧ —

فَاتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونِهِ أُولَٰئِكَ

التعصب

لفظ شغل مناطق الناس خصوصا في البلاد الشرقية تلوكة الالسن  
وترمي به الافواه في المحافل والجامع حتى صار تكأة المتكلمين يلجأ اليه العي  
في تهتهته والذملقاني في تفهقه . أخذ هذا اللفظ بمواقع التعبير فقلما تكون

عبارة الا وهو فالتحتم أو حشوها أو خاتمها يمدون سماه غلة لكل بلاء  
ومنبعا لكل عناء ويزعمونه حجابا كشيئا وسداً منيعا بين المتصفين به وبين  
الفوز والنجاح ويجعلونه عنوانا على النقص وعلمنا للردائل والمتسربلون  
بسرائيل الافرنجى الذاهبون في تقليد مذهب الخبط والخلط لا يعززون بين  
حق وباطل هم أحرص الناس على التشديق بهذا البع الجديد فترام في بيان  
مفاسد التعصب يهزون الرؤس ويعبثون باللحى ويرمون السبال وإذا رموا  
به شخصا للخط من شأنه أردفوه للتوضيح بلفظ افرنجي « فثاتيك » فإن  
عهدوا بشخص نوعا من المخاتمة لمشر بهم عدوه متعصبا وهمزوا به وغمزوا  
ولمزوا وإذا رآه عبسوا وبسروا وشمخوا بأنوفهم كبراو وأوه دبرا ونادوا عليه  
بالويل والثبور. ماذا سبق الى أفهامهم من هذا اللفظ وماذا اتصل بعقولهم من  
معناه حتى خالوه مبدأ لكل شناعة ومصارا لكل نقيصة وهل لهم وقوف  
على شيء من حقيقته ؟

التعصب قيام بالعصبية من المصادر النسبية نسبة الى العصبية وهي قوم  
الرجل الذين يمززون قوته ويدافعون عنه الضيم والمداء فالتمصب وصف  
للفنس الانسانية تصدر عنه نهضة لحماية من يتصل بها والودود عن حقه  
ووجوه الاتصال تابعة لاحكام النفس في معلوماتها ومعارفها

هذا الوصف هو الذي شكل الله به الشعوب وأقام بناء الامم وهو  
عقد الربط في كل أمة بل هو المزاج الصحيح يوحد المتفرق منها تحت اسم  
واحد وينشئها بتمدير الله خلقا واحدا كبدن تألف من اجزاء وتناصر تدبره  
روح واحدة فتكون كشخص يمتاز في أصواره وشؤنه وسعادته وشوائمه عن  
سائر الاشخاص . وهذه الوحدة هي مبعث المباراة بين أمة وأمة وقبيل

وقيل ومباهاة كل من الامتين المتعابيتين بما يتوفر لها من اسباب الرفاهة  
وهناء العيش وما تجنعه قواها من وسائل العزة والمنعة وسمو المقام وتقاذ  
الكلمة . والتنافس بين الامم كالتنافس بين الاشخاص اعظم باعث على بلوغ  
اقصى درجات الكمال في جميع لوازم الحياة بقدر ما تسعه الطاقة

التعصب روح كلي مهيطة هيئة الامة وصورتها وساثر ارواح الافراد  
حواسه ومشاعره فاذا ألم بأحد المشاعر مالا يلائمه من أجني عنه اقل  
الروح الكلي وجاشت طبيعته لدفعه فهو لهذا مثار الحمية العامة ومسر  
النصرة الجنسية . هذا هو الذي يرفع نفوس آحاد الامة عن معاطاة الدنيا  
وارتكاب الخيانات فيما يعود على الامة بضرر أو يؤول بها الى سوء عاقبة  
وان استقامة الطبع ورسوخ الفضيلة في أمة تكون على حسب درجة  
التعصب فيها والاتحام بين آحادها . يكون كل منهم بمنزلة عضو سليم من  
بدن حي لا يجرد الرأس بارتفاعه غنى عن القدم ولا يرى القدمان في نظرهما  
انحطاطا في رتبة الوجود وانما كل يؤدي وظائفه لحفظ البدن وبثائه

كلما ضعفت قوة الربط بين أفراد الامة بضعف التعصب فيهم استرخت  
الاعصاب ورثت الاطناب ورقت الاوتار وتداعى بناء الامة الى الانحلال  
كما يتداعى بناء البنية البدنية الى الفناء بعد هذا يموت الروح الكلي وتبطل  
هيئة الامة وان بقيت آحادها فما هي الا كالأجزاء المتناثرة اما ان تتصل  
بأبدان أخرى بحكم ضرورة الكون واما ان تبقى في قبضة الموت الى ان ينفض  
فيها روح النشأة الآخرة . سنة الله في خلقه . اذا ضعفت العصبية في قوم رماه  
الله بالتمثل وغفل بعضهم عن بعض وأعقب الغفلة تقطع في الروابط وتبعه نقاط  
وتدابر فيتسع للأجانب والمناصر الغريبة مجال التداخل فيهم ولن تقوم لهم

قائمة من بعد حتى يعيدم الله كما بدأهم بإفاضة روح التعصب في نشأة ثانية.

نعم ان التعصب وصف كسائر الاوصاف له حدا اعتدال وطرفا افراط وتقریط واعتداله هو الكمال الذي يبدنا من اياه والتقریط فيه هو النقص الذي أشرنا لرزاياه والافراط فيه مذمة تبعث على الجور والاعتداء فالمرط في تعصبه يدافع عن الملتحم به بحق وبغير حق ويرى عصبته متفردة باستحقاق الكرامة وينظر الى الاجنبي عنه كما ينظر الى المدل لا يمتدح له بحق ولا يرعى له ذمة فيخرج بذلك عن جادة العدل فتقلب منفعة التعصب الى مضرة وينهب بهاء الامة بل يتقوض مجدها فان العدل قوام الاجتماع الانساني وبه حياة الامم وكل قوة لا تخضع للعدل فصيرها الى الزوال وهذا الحد من الافراط في التعصب هو المقنن على لسان صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم في قوله ليس منا من دعا الى عصبية الحديث . التعصب كما يطلق ويراد به النعرة على الجنس و مرجعها رابطة النسب والاجتماع في منبت واحد كذلك توسع أهل العرف فيه فاطلقوه على قيام الملتحمين بصلة الدين لمناصرة بعضهم بعضا والمنتظمون من متلدة الافرنج يخصصون هذا النوع منه بالملت ويرمون به بالتعس ولا نخال مذهبهم هذا مذهب العقل فان لحمه يصير بها المتفرقون الى وحدة تندفع عنها قوة لدفع الغائلات وكسب الكمالات لا يختلف شأنها اذا كان مرجعها الدين أو النسب وقد كان من تقدير العزيز العالم وجود الرابطتين في اقوام مختلفة من البشر وعن كل منها صدرت في العالم آثار جليلة يتفخر بها الكون الانساني وليس يوجد عند العقل أدنى فرق بين مدافعة القريب عن قريبه ومعاونته على حاجات معيشته وبين ما يصدر عن ذلك من التلاحين بصلة المعتقد ورابطة المشرب . فتمصّب المشتركين في

الدين المتوافقين في أصول العقائد بعضهم لبعض اذا وقف عند الاعتدال  
وتم يدفع الى جور في المعاملة ولا انتهاك لحرمة المخالف لهم أو نقض لذهنه فهو  
فئة من أجل الفضائل الانسانية وأوفرها نفعاً وأجز لها فائدة بل هو أقدس  
رابعه وعلاها اذا استحسنت صعدت بذوي المكنة فيها الى أوج السيادة  
وذروة المجد خصوصاً ان كانوا من قبيل قوي فيهم سلطان الدين واشتدت  
سلوته على الأهواء الجنسية حتى أشرف بها على الزوال كما في أهل الديانة  
الاسلامية على ما أشرنا اليه في العدد الثاني من جريدتنا (\*)

ولا يؤخذ علينا في القول بأنه من أقدم الروابط فانه كما يطمس رسوم  
الاختلاف بين أشخاص وأحاديث متعددة ويصل ما بينهم في المقاصد والعزائم  
والاعمال كذلك يمحو أثر المنازعة والمنافرة بين القبائل والمشاير بل الاجناس  
بالتخالفة في المنابت واللغات والعادات بل المتباعدة في الصور والاشكال  
ويحول أهواءها المتضاربة الى قصد واحد وهو تأصيل المجد وتأيد الشرف  
وتخيد الذكراً تحت الاسم الجامع لهم. هذا الاثر الجليل عهد لقوة التعصب  
الديني وشهد عليه التاريخ بعد ما أرشد اليه العقل الصحيح وما كانت رابطة  
الجنس لتقوى على شيء منه

ثم نغتنم جماعة من متزندق هذه الاوقات في بيان مفسد التعصب  
الديني وزعموا ان حمية أهل الدين لما يؤخذ به اخوانهم من ضيم وتضافرهم  
لدفع ما يلزم بدنيهم من غاشية الوهن والضعف هو الذي يصدهم عن السير الى  
كمال المدنية ويحجبهم عن نور العلم والمعرفة ويرمي بهم في ظلمات الجهل  
ويحملهم على الجور والظلم والعدوان على من يخالفهم في دينهم ومن رأي

(\*) يشير الى مقالة تسمية عنوانها «الجنسية والديانة الاسلامية» وسنشرها في عدد آخر.



اولئك المتفتحين ان لا سبيل لدرء المفسد واستكمال المصالح الا بالتحلل  
المصبية الدينية ومحو آرها وتخفيض العقول من سلطة العقائد وكثيراً  
ما يرجفون باهل الدين الاسلامي ويخوضون في نسبة مذام التعصب اليهم  
كذب الخراصون ان الدين أول معلم وأرشداستاذ وأهدى قائد للانفس  
الى اكتساب العلوم والتوسع في المعارف وأرحم مؤدب وأبصر مروض يطبع  
الارواح على الآداب الحسنة والخلائق الكريمة وقييها على جادة العدل  
وينبه فيها حاسة الشفقة والرحمة خصوصاً دين الاسلام فهو الذي رفع أمة  
كانت من أعرق الامم في التوحش والقسوة والخشونة وسماها الى أرقى  
مراقي الحكمة والمدنية في أقرب مدة وهي الامة العربية

قد يطرأ على التعصب الديني من التناهي والافراط مثل ما يمرض على  
التعصب الجنسي فيفضي الى ظلم وجور بل ربما يؤدي الى قيام أهل الدين  
لابادة مخالفيهم ومحو وجودهم كما قامت الامم الغريبة واندفعت على بلاد  
الشرق لمحض الفتنك والابادة لا للفتح ولا للدعوة الى الدين في الحرب الهائلة  
المعروفة بحرب الصليب وكما نزل الاسبانويوليون بمسلي الاندلس وكما وقع  
قبل هذا وذاك في بداية ما حصلت الشوكة للدين المسيحي اب صاحب  
السايمان من المسيحيين جمع اليهود في القنص وأحرقهم الا ان هذا المعارض  
لمخالفته لاصول الدين قلما تمتد له مدة ثم يرجع ارباب الدين الى أصوله القائمة  
على قواعد السلم والرحمة والمال

أما أهل الدين الاسلامي فنهم طوائف شطت في تعصبها في الاجيال  
الماضية الا انه لم يصل بهم الافراط الى حد يقصدون فيه الابادة واخلاء  
الارض من مخالفيهم في دينهم وما عهد ذلك في تاريخ المسلمين بعد ما تجاوزوا

حدود جزيرة العرب ولنا الدليل الاقوم على ما تقول وهو وجود الملل المختلفة في ديارهم الى الآن حافظة اعقائدها وعوائدها من يوم تسلطوا عليها وهم في عنفوان القوة وهي في وهن الضعف . نعم كان للمسلمين ولع بتوسيع الممالك وامتداد الفتوحات وكانت لهم شدة على من يعارضهم في سلطانهم الا لهم كانوا مع ذلك يحفظون حرمة الاديان ويرعون حق الذمة ويعرفون لمن خضع لهم من الملل المختلفة حقه ويدفعون عنه غائلة العدوان ومن العقائد الراسخة في قوسهم . ( ان من رضي بدمتنا فله ما لنا وعليه ما علينا ) ولم يبدلوا في معاملتهم غيرهم عن أمر الله في قوله ( يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم أو الوالدين والاقربين ) اللهم الا ما لا تخلو عنه الطباع البشرية ومن نشأة المسلمين الى اليوم لم يدفعوا أحداً من مخالقيهم عن التقدم الى ما يستحقه من علو الرتبة وارتفاع المسكنة ولقد بها في دول المسلمين على اختلافها الى المراتب العالية كثير من أرباب الاديان المختلفة وكان ذلك في شديتها وكمال قوتها ولم يزل الامر على ما كان وفي الظن ان الامم الغربية لم تبلغ هذه الدرجة من المدل الى اليوم ( فحقاً لقوم يظنون ان المسلمين بمصيبتهم يتمتعون بمخالفيهم من حقوقهم ) لم يسلك المسلمون من عهد قوتهم مسلك الالتزام بدينهم والاجبار على قبوله مع شدة بأسهم في بدايات دولهم وتغلغلهم في افتتاح الاقطار واندفاع مهمم للبطشة في الملك والسطة وانما كانت لهم دعوة يباغونها فان قبلت والا استبدلوا بها رسماً مالياً يقوم مقام الخراج عند غيرهم مع رعاية شروط عادلة تعلم من كتب الفقه الاسلامي . هذا على خلاف متنصرة الرومانيين واليونانيين أيام شوكتهم الاولى فانهم ما كانوا يطأون أرضاً الا ويلزمون أهلها لمخلع اديانهم والتطوق

بدين أولئك المسلمين وهو الدين المسيحي كما فعلوا في مصر وسوريا بل وفي البلاد الافرنجية نفسها - هذا فصل من الكلام ساق اليه البيان وفيه تبصرة لمن يتبصر وتذكرة لمن يتذكر ثم أعود بك الى سابق الحديث فيما كنا بصده - هل لما قل لم يصب برزئة في عقله ان يعد الاعتدال من التعصب الديني نقيصة ؟ وهل يوجد فرق بينه وبين التعصب الجنسي الا بما يكون به التعصب الديني أقدس وأطهر وأعم فائدة ؟ لا نخال عاقلا يرتاب في صحة ما قررناه فالاولئك القوم يهذرون بما لا يدرون ؟ أي أصل من أصول العقل يستندون اليه في المفاخرة والمباهاة بالتعصب الجنسي فقط واعتقاده فضيلة من أشرف الفضائل ويعبرون عنه بمحبة الوطن (\*) وأي قاعدة من قواعد العمران البشري يعتمدون عليها في التهاون بالتعصب الديني المعتدل وحسابه نقيصة يجب الترفع عنها ؟

نعم ان الافرنج تأكد لديهم أن أقوى رابطة بين المسلمين انما هي الرابطة الدينية وأدركوا أن قوتهم لا تكون الا بالمصبية الاعتقادية ولاولئك الافرنج مطامع في ديار المسلمين وأوطانهم فتوجت عنايتهم الى بث هذه الافكار الساقطة بين أرباب الديانة الاسلامية وزينوا لهم هجر هذه الصلة المقدسة وفصم جنباتها لينقضوا بذلك بناء الملة الاسلامية ويمزقوها شيئا وخراباً فانهم علموا كما علمنا وعلم العقلاء أجمعون أن المسلمين لا يعرفون لهم جنسية الا في دينهم واعتقادهم وتسنى للمفسدين نجاح في بعض الاقطار الاسلامية وتبهم بعض الغفل من المسلمين جهلا وتقليداً فساعدوهم على التنفير من (\*) تأمل كيف صرح بان الذين يحاولون منع التعصب الديني يريدون ان يستبدلوا به التعصب الوطني

العصبية الدينية بعد ما قدموها ولم يستبدلوا بها رابطة الجنس ( الوطنية ) التي يبالغون في تعظيمها واحترامها حقاً منهم وسفاهة فثلهم كمثل من هدم بيته قبل أن يبني لنفسه مسكناً سواء فاضطر للاقامة بالعرء معرضاً لقواغل الجو وما تصول به على حياته

هذا أسلوب من السياسة الاوربية أجادت الدول اختبارها وجنت ثمار فاخذت به الشرقيين لتتال مطامعها فيهم فكثير من تلك الدول نصبت الجبائل في البلاد العثمانية والمصرية وغيرها من الممالك الاسلامية ولم تعد صيداً من الامراء والمنتسبين الى العلم والمدينة الجديدة واستعملتهم آلة في بلوغ مقاصدها من بلادهم وليس عجبنا من الدهريين والزنادقة ممن يتسترون بلباس الاسلام أن يميلوا مع هذه الاهواء الباطلة ولكننا نعجب من أن بعضاً من سذج المسلمين مع بقائهم على عقائدهم وثباتهم في ايمانهم يسفكون الكلام في ذم التعصب الديني ويلهجون في رمي المتعصبين بالخشونة والبعد عن معادات المدنية الحاضرة ولا يعلم أولئك المسلمون انهم بهذا يشقون عصامهم ويفسدون شأنهم ويخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المارقين يطلبون محو التعصب المعتدل وفي محوه محو الملة ودفعها الى أيدي الاجانب يستبدونها ما دامت الارض أرضاً والسماء سماء

والله ما عجبنا من هؤلاء وهؤلاء بأشد من العجب لاحوال الغربيين من الامم الافرنجية الذين يفرغون وسعهم لنشر هذه الافكار بين الشرقيين ولا ينجحون من تبشيع التعصب الديني ورمي المتعصبين بالخشونة . الافرنج أشد الناس في هذا النوع من التعصب وأحرصهم على القيام بدواعيه ومن

(\*) ذكر هنا من مثال ذلك ان الانكليز سعوا بنشر جريدة وانشاء مدرسة لبث هذه الاباطيل حذفاء اختصار أو أمان في مصر فمن محل لواء الوطنية يدعي بعض الانكليز

القواعد الاساسية في حكوماتهم السياسية الدفاع عن دعاة الدين والقائمين بنشره ومساعدتهم على نجاح أعمالهم واذا عدت عادية مما لا يخلو عنه الاجتماع البشري على واحد من على دينهم ومذهبهم في ناحية من نواحي الشرق سمعت صياحاً وعويلاً وهيماء ونبات تتلاقى أمواجهما في جو بلاد المدينة الغربية وينادي جميعهم ألا قد ألت ملّة وحدثت حادثة مهمة فاجمعوا الامر وخذوا الالهة لتدارك الواتمة والاحتياط من وقوع مثلها حتى لاتنخدش الجامعة الدينية وترام على اختلافهم في الاجناس وتباغضهم وتحادهم وتنازدهم في السياسات وترقب كل دولة منهم لآثرة الاخرى حتى توقع بها السوء يتقاربون ويتآلقون ويتحدون في توجيه قواهم الحربية والسياسية لحماية من يشاكلهم في الدين وان كان في أقصى قاصية من الارض ولو تقطعت بينه وبينهم الانساب الجنسية

أما لوفاض طوفان الفتى وطم وجه الارض وغمر وجه البسيطة من دماء المخالفين لهم في الدين والمذهب فلا ينبض فيهم عرق ولا يتنبه لهم احساس بل يتغافلون عنه ويذرونه وما يجرف حتى يأخذ مده الغاية من حده ويذهلون عما أودع في الفطر البشرية من الشفقة الانسانية والمرحمة الطبيعية كأنما يعدون الخارجين عن دينهم من الحيوانات السائمة والهمل الراعية وليس من نوع الانسان الذي يزعم الاوريون انهم حماة وانصاره وليس هذا خاصاً بالمتدينين منهم بل الدهريون ومن لا يعتقدون بالله وكتبه ورساله يسابقون المتدينين في تعصبهم الديني ولا يألون جهداً في تقوية عصيتهم وليتهم يققون عند الحق ولكن كثيراً ما تجاوزوه . أما ان شأن الافرنج في تمسكهم بالعصبية الدينية اغريب . يبلغ الرجل منهم أعلى درجة

في الحرية كغلاستون وأضرابه ثم لا نجد كلمة تصدر عنه الا وفيها نفثة من روح بطرس الراهب بل لا نرى روحه الا نسخة من روحه ( انظر الى كتب غلاستون وخطبه السابقة )

فيا أيها الامة المرحومة هذه حياتكم فاحفظوها ودماؤكم فلا تريقوها وأرواحكم فلا ترهقوها وسعادتكم فلا تديموها بشن دون الموت. هذه هي روابطكم الدينية لا تفرنكم الوسوس ولا تستهوينكم الترهات ولا تدهشكم زخارف الباطل ارفعوا غطاء الوهم عن باصرة الفهم واعتصموا بحبال الرابطة الدينية التي هي أحكم رابطة اجتمع فيها التركي بالعربي والفارسي بالهندي والمصري بالمغربي وقامت لهم مقام الرابطة النسبية حتى ان الرجل منهم ليام لما يصيب أخاه من عاديات الدهر وان تناهت دياره . وتقاصت أقطاره . هذه صلة من أمتن الصلات ساقها الله اليكم وفيها عزتكم ومنعتكم وسلطانكم وسيادتكم فلا توهنوها . ولكن عليكم في رعايتها ان تخضعوا لسلطة العدل فالعدل أساس السكون وبه قوامه ولا نجاح لقوم يزدرون العدل بينهم وعليكم ان تتقوا الله وتلزموا أوامره في حفظ الدم ومعرفة الحقوق لأربابها وحسن المعاملة واحكام الالفة في المنافع الوطنية بينكم وبين أبناء أوطانكم وجيرانكم من أرباب الاديان المختلفة فان مصالحكم لا تقوم الا بمحالهم كما لا تقوم مصالحهم الا بمصالحكم وعليكم ان لا تجعلوا عصبية الدين وسيلة للعديوان وذريعة لاثبات الحقوق فان دينكم ينهاكم عن ذلك ويوعدكم عليه بأشد العقاب. هذا ولا تجعلوا عصبيتكم قاصرة على مجرد ميل بعضكم لبعض بل تضافروا بها على مباراة الامم في القوة والمنعة والشوكة والسلطان ومنافتهم في اكتساب العلوم النافعة والفضائل

والكمالات الانسانية . اجملوا عصبيتكم سبيلا لتوحيد كلمتكم واجتماع  
شمالكم وأخذ كل منكم بيد أخيه ليرفعه من هوة النقص الى حضيف الكمال  
وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان . (المروة الوثقى)  
يقول منشيء هذه المجلة ان الوطنية العمياء التي يانط بها بعض الناس  
في مصر هي أضر على الرابطة الاسلامية من ذم التعصب الديني لانها  
ضررتها وخصيتها ولذلك ترى اصحابها يمتنون غير المصري ممن يقيم في  
مصر وان قام لهم باشراف الخدم وهي خدمة الدين ولا يستحي كتابهم حيث  
يسجلون في جرائدهم مثل قولهم ان هؤلاء غرباء وجاءوا بلادنا ليتمشوا  
ويتريشوا وما أشبه هذه السخافات فوالإسلاماء . ولا حول ولا قوة الا بالله

## باب التربية والتعليم

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(٢١) من هيلانة الى اراسم في ٢ يولييه سنة - ١٨٥

اترى ان الكمال لا يخلو من نقص والحسن لا يمرى من قبح ؟ أي  
والحق اقول اراني مدفوعة الى اعتقاد ذلك بيواعث كافية . فمعاينته من احوال  
الانكايير واخلاتهم ينطبق انطباقاً تاماً في بعض المواضع على ماسمته عنهم  
من السرجون سنت اندروز ولكن تصفحي هذه الاخلاق وترديد فكري  
فيها قد اضطرني الى الاخذ بالحزم في امتداحها وترك المجازفة في اطرائها .  
لاكثر الامهات اللاتي الاقيمين في بيت السيدة وارجنون اولاد عديدون  
فما اعجب ما يرى في جميعهم من مقدار تحققهم بما للحالطهم من الاوهام  
وسرعة انطباع معتقداتهم الباطلة في قوسهم فترام على قلة علمهم بالامور

يفرقون بين مطلق رجل والسري المذهب من الرجال ومطلق امرأة والسيدة الكريمة من النساء فرقاً تاماً ويميزون. ولداوا لخدمتهم ممن يجب لهم عليهم الاجلال والتعظيم لاول نظرة اليهم غير مترددين في ذلك ولا مرتابين : ومحافظون على شرف الاقتداء بمظاهر الناس في سيرهم لا لان ذلك مطلوب لذاته بل اعدم الاخلال بما تواضع عليه اولئك المظاهر من الآداب . واني املى يقين من انك لو اطلعت على هذا العالم الناشيء لوجدت فيه شيئاً من التصاف . فلشد ما يرى فيهم من العجرفة وما يبدو منه امام الاجانب من ظواهر الابهة الصبانية .

أليست حقيقة الامر ان هؤلاء الانكايز أنفسهم على ما لهم من الحرية الواسعة وما فيهم من كمال استحقاقهم في غاية الخشية والخضوع لرأي السكافة ؟ أليس شأنهم في هذا شأن باسكال (١) الذي يسمي ذلك الرأي ملك الدنيا . على اني لا أدري أي تأثير له فيها يستحق به هذه التسمية واكفي أخال انه له في انكثار من الساطان والسيطرة ما ليس مثله لفكتوريا فان جيراننا ينشأون من صغرهم عبيداً مختارين لبعض مواضع قومية فيوجبون على أنفسهم تعظيم ما عظمه جمهور المذهبيين من قومهم بدون بحث فيه ولا نفاً فكل منهم في سيرته وآرائه تبع لغيره . متمد على ما لهذا الغير . من الاعتبار وعلاو السكامة وترام في متدياتهم قليلي الكلام بل ان محادثاتهم لا تخرج عن حدود المواضيع التي قدسها استقرار العادة . فلمهم جل من

(١) باسكال ويسمى بليز باسكال هو كاتب ومهندس فرنساوي شهير ولد في كليرمونت فيزاند سنة ١٦٢٣ ومات سنة ١٦٦٢ ميلادية وله مؤلفات شهيرة منها افكار باسكال .



المعاني والافكار كلها تحجرت في أخلاقهم وعوائدهم فأجمعوا على عدم المناظرة والجدال فيها.

اني الى الآن لم أعرف الانكاز معرفة تكفي لادرأك سر هذه المبانى  
وانما الذي أراه في كبارهم أنهم قد جمعوا بين غاية الاستقلال في أفعالهم وغاية  
التقليد في آرائهم وأما صغارهم فانهم كذلك أحرار في حركاتهم وفي معظم  
ما توجه اليه عزائمهم من أعمالهم لكنهم يحجرون على أنفسهم ان يتعلق هذه  
العزائم من الاعمال بما يخالف تقاليد أهلهم وآثار سلفهم وعوائد الصالحين  
من مخاطبتهم وربما كانت الحكمة في كل ذلك ان القوم قد رأوا طباعهم  
تجري بهم في بحر لحي من الحرية جري السفن مدت شرعها فاضطروهم ذلك  
الى طلب مرساة يوقفون بها جربها فالتمسوها في ضبط الاخلاق البيتية وفي  
الموائد القومية والاصول المالية . اهـ

### دار علوم في مكة المكرمة

شكرونا غير مرة في المنار من اجمال المعارف والنشون في البلدين المكرمين  
مكة والمدينة بهبط الوحي رمز شرق أنوار العلم والحكمة تنبئها الدولة العلية  
والحضرة السلطانية الى تدارك ذلك . وقد ذكرت جريدة الرياض ( التي  
سيأتي تقريرها ) المدرسة السوالتية التي تأسست في مكة المكرمة من نحو  
ربيع قرن وانه انحط شأنها الآن بسببين أحدهما موت النواب محمود علي  
خان صاحب رئيس جهتاري من مضاف بلند شهر ( رحمه الله تعالى ) فن  
ذلك الامير الفاضل كان ركن هذه المدرسة وعمادها ومباليا في ارفدها  
وامدادها . وثانيهما انتشار الطاعون في بلاد الهند الذي حل بين مسلمي  
الهند وبين بلاد الله الامين وقد كان للمدرسة في كل عام وفد عظيم من

أغنيائهم وحاصل القول ان المدرسة قد حيل بينها وبين موارد ثروتها قال صاحب الرياض وأعضاء الشورى (أي في الهند) والمهتمون بالمدرسة الصولتية يهتمون إقامة (دار علوم) في مكة المكرمة تجمع بين علوم الدين وعلوم الدنيا حتى الحرف والصنائع ثم قال (وكفى لمسلمي الهند غفراً يباهون به ان يعمد بتوجههم دار العلوم في أم القرى . وأنا أردت ان أدور في جميع أقطار الهند وبلاذها وأصاها لاحتشد لها قودا وأرصن بها بناء دارالعلوم لتعليمات الفنون الدنيوية والعلوم الدينية وقد جعلني الجناب المولوي محمد سعيد منتظماً المدرسة الصولتية في بلد الله الامين وكيلا من قبله في بلاد الهند) ثم ذكر انه جعل جريدته داعية الى هذا وانه يعطي لكل من يدفع له شيئاً من النقود وصولاً (قسمة) محتوماً بختم المولوي محمد سعيد ويتكفل هو بإيصال النقود اليه

### (اقترح المنار)

نشكر لاجواننا مسلمي الهند الساعين بهذا العمل المبرور غيرتهم الدينية ونعترف لهم بفضل السبق اليه ولكن نحب ان يشاركهم فيه سائر اخوانهم المسلمين في جميع أقطار الارض ونقترح على مسلمي كل قطر ان يؤلفوا لجنة للاكتتاب وجمع المال لهذا العمل الشريف يرثه في كل مصر أحد أهل الفضل والوجاهة وان يبحث عليه الخطباء وأصحاب الجرائد عموماً وان تكون اللجنة العليا في مكة المكرمة نفسها وان يكون بينها وبين سائر اللجان اتصال بالمكاتبة وان تمهد كل لجنة من لجان الآفاق الى بعض الفضلاء الذين يقصدون الحج بحضور اللجنة العليا واكتناه شؤونها . واذا اتفق السيد الشريف أمير مكة مع دولة واليها على الايعاز الى خطباء الحرم الشريف

وخطباء عرفة بحث الحجاج على التبرع لهذا العمل المبرور فلا تسلم عما يظهر من المكارم الاسلامية في تلك البقاع القدسية وقد كنا اقترحنا في المجلد الاول من (النار) انشاء جمعية اسلامية كبرى في مكة المكرمة يكون لها شعب في جميع بلاد الاسلام ويذنا هنالك أعمالها ومزاياها وأشرنا الى الصعوبة التي أمامها ولكن هذا العمل (انشاء دار علوم) لاصعوبة امامه بل هو متيسر جدا ان شاء الله تعالى وسيكون فائحة خير لجمع كلمة المسلمين بفضل الله تعالى وبه يظهر المسلم الغيور ممن لاحظ له من النيرة على الاسلام الاكثرية اللفظ والكلام. وسنعود الى الموضوع ونرجو من المؤيد الاغرم من سائر الجرائد المصرية حث اخواننا المصريين على ان يسبقوا سائر المسلمين الى الانضمام الى اخوانهم الهنديين . والله لا يضيع اجر المحسنين . وأقسم بالله العظيم رب البيت الحرام . ومميزه على سائر البلاد بظهور نور الاسلام على جميع المقرين من سيدنا ومولانا أمير المؤمنين وخليفة المسلمين ان يباغوه خبر هذه المدرسة بالصفة الحقيقية التي ترضيه لكي تفيض عليها مكارمه الهامة . ونحوطها رعايته السامية . وعسى ان يهتم من يسمع له الكلام . من علي ذلك المقام . كسماحة السيد أبي الهدي أفندي بأن يكون الواسطة بين المسلمين وخليفتهم في أمنيته هذه فيكون له عند الجميع شأن عظيم . وعند الله اجر كريم

## آثار علمية ادبية

فتتح باب الآثار الادبية . بقصيدة من غرر القصائد المصرية . مزينة بمديح مولانا أمير المؤمنين . وخليفة المسلمين . السلطان الاعظم عبد الحميد خان أيد الله

دولته . وأخذ شوكته . نظم عقدهما صديقنا الفاضل . الشيخ محي الدين افندي

الخياط البيروتي وهي

إليك فما تنفي القنا والقنابل  
وليس الظبي الا مخاريق لآعب  
وليست قلاع الجو تدعى معاقلا  
وما صولجان الملك يدفع اكرة  
وما يصنع البحار فوق سفينة  
وما تصنع الاجناد والجهل قائد  
دع البذخ ماهذي القصور مشيدة  
كذلك ما تبني الجبال شواهاقا  
اذا العلم لم تمهده منك معاهد  
وما العلم الا الدين مع عمل به  
وما الشعب والسلطان الا وشائج  
أتك أمير المؤمنين ووجهها  
تمد يمينا ذات يمن ومعصم  
قرونا ثلاثا جاوزت بعد عشرة  
ونحي وفي الاسلام حي وميت  
تقطعها الاجيال وهي قواض  
توالت عليها الحادثات وكفها  
نحمة بها كهلا بلى كنت شيخها  
خليفة رب الكون تلك خلافة

اذا لم يقم بالامر كاف وكافل  
اذا سلمها كف عن العدل عادل  
اذا لم يدبر أمر المعافل عاقل  
اذا لعبت بالصولجان الاسافل  
اذا عطلت بالسير منها المراحل  
وما تنفع القواد والجند خاذل  
لتبني نخارا والمشيد جاهل  
تناطح هام الافق وهي مجاهل  
غدت بلقعا وهي الربوع الا واهل  
وما الدين والاعمال الا الفضائل  
وما الناس والاطوان الا الفعائل  
ووجهك وضاح عليه دلائل  
له الكون كف والانام أنامل  
وتبقى الى ان يسجل الكون ساحل  
وليس بقايا السيف الا اثرا كل  
وترسقا الا قتال وهي قوائ  
طليق وما للقيد الا السلاسل  
وما نيت يا كهل منك الكواهل  
اذا أيمت لم يبق في الكون عاهل

رعت رعاك الله أي رعية  
 وما ينفع الجيش العرم في الوغا  
 تبوأ عرش الملك والجهل طالع  
 على حين ما أن الخلافة أعوزت  
 وأم العلامت خطيبا لبرها  
 يقولون ماساس الامور كغيره  
 ومارا كب البحر العباب نحوطة  
 وكم من طليق للسياسة يدعي  
 يظنون تحرير الجرائد دولة  
 ضنون وتخريص وأوهام زاجر  
 يديرون أسرار الكون والكون دائر  
 نعم ان منهم نافع لبلاده  
 فلا يتعدى أول العقد آخر  
 فدعهم بلج القول تفديك أمة  
 تعديك ظل الله إذ أتت عندها  
 لقد سستها بالعلم والحلم والندى  
 مليك البرايا دأبك الجدل لا تقف  
 كذلك دهاقين العلاء ورجاله  
 عدالك الردي لو كنت في غير شرقنا  
 ولو أن أهل الشرق مثلك لم يجد  
 لقد شئت للتعليم أي مدارس

تقاتل بالارواح فهي الجحافل  
 اذا لم يكن مستقلا من يقاتل  
 بأفق الرزايا والخطوب نوازل  
 زعيا فلم تقبل سواك القبائل  
 وليس ليت المجد غيرك أهل  
 فقلت وكم قد قال في الناس قاتل  
 عواد كمن يؤويه بالبر ساحل  
 فلما تولى شكلته المشاكل  
 وما هي الا القول للبيح نازل  
 يشوبهم بالطبع حق وباطل  
 على سنن للناس فيها شواغل  
 ولكن وأيم الله هن قلائل  
 ولا يتخطى مركز العقد واصل  
 بك اتصت روحا فلم يبق فاصل  
 خائنته والسر في تلك حاصل  
 وهذي انزايا كلها والفضائل  
 فأنت لنا عضو عن الجسم عامل  
 وليس امرأ الا الهمام الحلال  
 لما نصبت الا اليك الهياكل  
 سوى الجدبل ما كان في الشرق خامل  
 بها علمتنا كيف تنشأ المعامل

ولكننا اعتدنا الحمول وشرقنا  
نؤمل ان يبقى لندي الامر عالة  
فلا المال يرضينا ولا العلم نبتغي  
ونعتد الحكماء هيكلا قدرة  
اذا موسر أو عالم نبغا بنا  
ولست أذكرى النفس بل أنا واحد  
ودونكها ليس التبرج شأنها  
لقد صغتها والشعر يشهد اني  
وما تبتي في البلاغة ان اكن  
دعوي وشأني والتظاهر لا أرى  
أناخت عليه بالحمول كلا كل  
يعول علينا الدهر والكل عائل  
ولا للملا نسعى وهذا التسافل  
له البدر صيد والنجوم حبات  
يعرقل مسماه سري وسافل  
بلى كلنا المسؤول والله سائل  
ولم تتبدل قط والغير باذل  
هجرت قوافيه فمن قوافل  
بليغا بمصر فيه باقل قائل  
فليس يعاب البدر والبدر آفل

( المنار ) لم تصرف شيء من أبيات القصيدة ولا من ألفاظها المقررة لانها جاءت  
مذيلة من حضرة ناظمها الفاضل بالصحيح وممضاة بامضائه

### تقاريط

( فلسفة البلاغة ) وضع العلامة عبد القاهر الجرجاني فنون البلاغة وكتب  
فيها ما يتنافس فيه المتنافسون ثم جاء من بعده فكتب دون ما كتب عبد القاهر ولم ينزل  
البلاغة تسفل وتتصاهل على تماذي السنين والاجيال حتى آلت الى الاضمحلال  
وآذنت بالزوال ولم يبق عند المشتغلين بتلك الفنون الا بعض المحاورات اللغوية في  
اساليب كتب المؤلفين الذين تبعوا اساليبهم عن ذوق اللغة الصحيح. وقد تنبه الناس في  
هذا العصر الى احياء فنون اللغة العربية وتحصيل ملكة البلاغة فيها ورأى صديقنا  
العالم الفاضل المعلم جبر صومط استاذ اللغة العربية بالمدرسة السككية السورية الاميركانية في  
بيروت ان حالة العصر تقتضي وجود تأليف في البلاغة بأسلوب جديد فألف أولا  
كتاب ( الخواطر الحسان ) وقد أهدانا من أشهر كتابنا آخر سماه فلسفة البلاغة

تصفحتنا بعض صفحاته فالتيناه مبني على قاعدة جعلها قطب دائرة البلاغة وأصاب وهي ( الاقتصاد في اتقاء السامع ) وقد كنا أرجأنا تقريره الى ان تنسى لنا مطالعته بتمامه وإلى الآن لم يسمح لنا الوقت بذلك فنوهنا به موقتا لنعطيه بعض حقه ونرشد الطلاب الى الاستفادة منه

( الزراعة المصرية ) يؤلف اخونا الفاضل المذهب أحمد افندي جرانه العالم البارح في فن الزراعة سلسلة رسائل في الزراعة المصرية وقد طبعت الرسالة الاولى منها في مطبعة الهلال وهي في ( زراعة قصب السكر ) تكلم فيها كلاما وافيا ابتداء بتاريخ القصب ثم تكلم عن القصب المصري خاصة وعن الارض التي تصلح لزراعته وعن حالة الجوز بالنسبة له وعن المياه والتقاوي ومعالجة الارض وكيفية الزراعة وعن المحصول والنفقات والامراض التي تصيبه وغير ذلك من الفوائد العلمية والعملية فعمى ان يقبل المصريون على اتياء هذه الرسالة والاستفادة منها فان القصب من أهم غلات هذه البلاد

( الرياض ) جريدة علمية أدبية شهرية موقفات ثمان صفحات كبيرة تصدر في مدينة لكهنؤ من بلاد الهند باللغتين العربية والاوردية صاحب امتيازها الفاضل الهمام الحاج رياض الدين أحمد وقد تصفحتنا المدد الاول منها فالتيناه مشتملا على فوائد منها انه ضبط خمس كلمات مما يخطئ أ كثر الناس في ضبطها وقد فصح لهذا بابا في الجريدة لاجل متابعة العمل والكلمات الخمس هي ( آصف ) كاتب سليمان عليه السلام بفتح الصاد ( ابن جني ) العالم المشهور بضم الجيم معرب كنى ( الابهة ) بضم الهمزة وفتح الباء المشددة ( الاجنة ) جمع جنين لاجن وهذه وما قبلها لا يخطئ فيهما أحد عندنا « الاجوبة » في جمع الجواب غلط قال ابن الجوزي في قويم الاسان الجواب لا يجمع هذا ما جاء في الرياض ونزيد نحن في السكامة الاخيرة ان سيويوه سبق ابن الجوزي فقال الجواب لا يجمع وقولهم جوابات كسبي وأجوبة كسبي مولودا لما يقال جواب كسبي أي وان كان الجواب متعددا لان المفرد المضاف يعم ولكن المصباح ذكر الجمعين وسكت عليهما فهل كان ذهولا عن كلام سيويوه أم ثبت عنده الجمع ؟ ومنها بل عظمى فوائدها الحث على انشاء دار علوم في مكة المكرمة « انظر باب التربية والتعليم »

{ انتشار دين الاسلام }

جاء في جريدة الحاضرة الفراء مانصه  
بعث القاضل محمد أفندي عبد الحق القاطن في مقاطعة قولينسلاند من أعمال  
القارة الاسترالية برقيم حري بالذكر أوضح فيه ان الدين الاسلامي أخذ بالتشافي  
جزائر فيكتوريا وجنوبي بلاد الغال وقولينسلاند والقيشي انتشاراً مهما وان المسلمين  
قطن هذه الجزائر يذلون كل مرتخص وغال في سبيل الحصول على الكتب الدينية  
الاسلامية وانهم قد ألقوا جمعيات عديدة في البلاد بفضة نشر الدين وفقهم الله

وجاء في رسالة من نيش الى جريدة اقدام العثمانية ان عشرة الاف من سكان  
نيش من عوام الصرب وثلاث بلدان أخرى بعملها قد اهتموا جميعا الى الدين  
الاسلامي وعزموا على ترك الاوطان فراراً من ظلم الحكومة الصربية والالتهاء الى  
المالك العثمانية

ان الجامع الذي عزم المسلمون على تأسيسه في «لندرة» عاصمة البلاد الانكليزية  
قد قدرت ثقافته بعشرة آلاف لير وسيكون في أحسن موقع من البلدة على أجمل طرز عربي  
«مأثرة تذكر لفضيلة شيخ الجامع الازهر»

كتب مولانا شيخ الجامع الازهر الى سعادة محافظ مصر بان ينع الرجال  
والنساء الذين يتلون القرآن في الطرق والشوارع حتى يقرب الخانات والمزابيل لما  
في هذا من الاهانة للدين

انتقلت جمعية شمس الاسلام من مركزها الذي كانت فيه ويجتمع مجلس ادارتها  
الآن في بيت أحد أعضائه وسيصير أخذ محل مناسب لها في هذا الاسبوع وعند ذلك تخبر  
به جميع الاعضاء وجميع اللجان الفرعية ان شاء الله تعالى ونشرح أسباب الارحاف بها  
لم تمكن من جمع فهرست المجلد الثاني وطبعه لتقديمه مع هذا الجزء لكثرة الشواغل  
التي أحدثتها تعدد المفسدين على الجمعية وقد انتهت المشكلة على خير والله الحمد  
ونرجو ان تمكن من تقديم الفهرست مع الجزء الآتي

هنى جريدة الاصمعي وجريدة المناظر الفراوين اللتين تصدران في بلاد  
البرازيل باكمال السنة الاولى والدخول في السنة الثانية مع الجهد والاجتهاد في  
خدمة أبناء وطنهم السوري في تلك البلاد وشمى لهم زيادة النجاح والفلاح



فقرى المسكنة من بقاء ومن يوت  
المسكنة قد أدنى خيراً كثيراً وما

يذكر إلا أول الألباب

# المسكنة

١٣١٥

فقرى عادي الذين يستمعون القول  
فيؤمنون أحسن أولئك الذين هداهم الله  
وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى و«مناراً» كنار الطريق

﴿مصر في يوم الاثنين ١١ ذي القعدة سنة ١٣١٧\* ١٢ مارث (آذار) سنة ١٩٠٠﴾

الجنسية والديانة الاسلامية

﴿من مقالات «العروة الوثقى» خيم ما كتبه علماء الاسلام في حكمة الدين الاسلامي﴾

ان استقرأ حال الافراد من كل أمة واستطلاع أهوائها ثبت لجلي النظر  
ودقيقه وجود تعصب للجنس ونفرة عليه عند الاغلب منهم وان المتعصب  
لجنسه منهم ليتيه بمفاخر بنيهِ ويفض بل ما يحسهم حتى يقتل دون دفعه بدون  
تنبيه منه لطلب السبب ولا بحث في علة هذا الوجدان حتى ظن كثيرون  
من طلاب الحقيقة ان التعصب للجنس من الوجدانيات الطبيعية الا انه  
يعد ظنهم ما نراه في حال طفل ولد في أمة من الامم ثم نقل قبل التمييز الى  
أرض أمة أخرى وربى فيها الى ان عقل ولم يذكّر له مولده فانا لا نرى في  
طبعه ميلا اليه بل يكون خالي اندهن من قبله ويكون مع سائر الاقطار  
سواء بل ربما كان آلف لرباه وأميل اليه والطبيعي لا يغير. ولهذا لا نذهب  
الى انه طبيعي ولكن قد يكون من المللكت المارضة على الانفس رسماً  
على ألواحها الضرورات فان الانسان في أي أرض له حاجات جمة وفي أفراد

ميل الى الاختصاص والاستثمار بالمنفعة اذا لم يصبغوا بتيرية ذكية . وسعة  
المطعم اذا صحبها اقتدار يطاعها على العدوان فلماذا صار بعض الناس عرضة  
لاعتداء بعض آخر فاضطروا بعد منازلة الشرور أحقاباطو الا الى الاعتصاب  
بالحمة النسب على درجات متفاوتة حتى وصلوا الى الاجناس فتوزعوا أمما  
كالهندي والانسكايزي والروسي والتركاني ونحو ذلك ليكون كل قبيل منهم  
بقوة أفراد الملائحة قادرا على صيانة منامه وحفظ حقوقه من تعدي القبيل  
الآخر ثم تجاوزوا في ذلك - بالضرورة كما هي عادة الانسان في أطواره  
نذهبوا الى - د أن يأنف كل قبيل من سلطة الآخر عاياه علمابانه لا بد ان  
يكون جائرا اذا حكم - وائن عدل فان في قبول حكمه ذلا تحس به النفس  
وينزل له القلب نلو زالت الضرورة لهذا النوع من العصبية تبع هو  
الضرورة في الزوال كما تبعها في الحدوث بلاريب . وتبطل الضرورة بالاعتقاد  
على حاكم تصاغر لديه القوى وتضال اعفائه القدر وتخضع لسلطته النفوس  
بالطبع وتكون بالنسبة اليه متساوية الاقدام وهو مبدأ الكل وقهار السموات  
والارض ثم يكون القائم من قبله بتنفيذ أحكامه مساهم الكافة في الاستكانة  
والرضوخ لاحكام أحكم الحاكمين فاذا أذنت الانفس بوجود الحاكم  
الاعلى وأيقنت بمشاركه القيم على أحكامه امامتهم في النظامن لما أمر به  
اطمأنت في حفظ الحق ودفع الشر الى صاحب هذه السلطة المقدسة  
واستغنت عن عصبية الجنس لعدم الحاجة اليها فحي أثرها من النفوس  
والحكم لله العلي الكبير

هذا هو السر في اعراض المسلمين على اختلاف أقطارهم عن اعتبار  
الجنسيات ورفضهم أي نوع من أنواع العصبيات ماعدا عصبية الاسلاميه

فان المتدين بالدين الاسلامي متى رسخ فيه اعتقاده يلهو عن جنسه وشعبه ويلتفت عن الرابطة الخاصة الى العلاقة العامة وهي علاقة المعتقد<sup>(١)</sup> لان الدين الاسلامي لم تكن أصوله قاصرة على دعوة الخلق الى الحق وملاحظة أحوال النفوس من جهة كونها روحانية مطلوبة من هذا العالم الأدنى الى عالم أعلى بل هي كما كانت كافلة لهذا جادت وافية بوضع حدود المعاملات بين العباد وبيان الحقوق كليها وجزئها وتحديد السلطة الوازنة التي تقوم بتنفيذ المشروعات واقامة الحدود وتعيين شروطها حتى لا يكون القابض على زمامها الا من أشد الناس خضوعاً لها ولن ينالها بوراثة ولا امتياز في جنس أو قبيلة أو قوة بدنية أو ثروة مالية وانما ينالها بالوقوف عند أحكام الشريعة والقدرة على تنفيذها ورضاء الامة. فيكون وازع المسلمين في الحقيقة شريعتهم المقدسة الالهية التي لا تميز بين جنس وجنس واجتماع آراء الامة وليس للوازع أدنى امتياز عنهم الا بكونه أحرصهم على حفظ الشريعة والدفاع عنها

وكل نفاق تكسبه الانساب وكل امتياز تفيدته الاحساب لم يجعل له الشارع أثراً في رعاية الحقوق وحماية الارواح والاموال والاعراض بل كل رابطة سوى رابطة الشريعة الحققة فهي ممقوتة على لسان الشارع والمعتمد عليها مذموم والمتمصب لها ملوم فقد قال صلى الله عليه وسلم ليس منامن دعا الى عصبية وليس منامن قاتل على عصبية وليس منامن مات على عصبية

«١» ولكن قد بليتنا في هذا الزمان بقوم لم يتربوا تربية اسلامية فاندفعوا بالوساوس الأوروبية الى قطع الملائقة العامة الاعتقادية وتطعيم الناس بالتمصب لوطنهم فقط ولا وجود لهم الا في مصر ويسمون أنفسهم الوطنيين ونحمد الله ان عددهم قليل والا لافلوا العداوة والبغضاء بين مسلمي مصر وسائر المسلمين

والاحاديث النبوية والآيات المنزلة متضافرة على هذا ولكن يمتاز بالكرامة والاحترام من يفوق الكافة في التقوى ( اتباع الشريعة ) « ان اكرمكم عند الله اتقاكم » : ومن ثم قام بأمر المسلمين في كثير من الازمان على اختلاف الاجيال من لا شرف له في جذه ولا امتياز له في قبيله ولا ورث الملك عن آباءه ولا طلبه بشيء من حسبه ونسبه وما رفعه الى منصة الحكم الا خضوعه للشرع وعنايته بالمحافظة عليه

وان بسطة ملك الازعين في المسلمين كان يسديها اليهم على حسب امثالهم للاحكام الالهية واهتدائهم بهديها وتجردم عن الاعتلاء الشخصي وكلما أراد الازع أن يختص نفسه بما يفوق به غيره في ابهة ورفاهة معيشة وان يستأثر على المحكومين بحظ زائد رجعت الاجناس الي تعصبها ووقع الاختلاف واقبضت سلطة ذلك الازع

هذا ما أُرشدنا اليه سير المسلمين من يوم نشأة دينهم الى الآن لا يمتدون برابطة الشعوب وعصابات الاجناس وانما ينظرون الى جامعة الدين لهذا ترى العربي لا ينفر من سلطة التركي والفارسي يقبل سيادة للعربي والهندي يذعن لرأسة الافغانى ولا اشمئزاز عند أحد منهم ولا انقباض . وان المسلم في تبدل حكوماته لا يأنف ولا يستنكر ما يعرض عليه من أشكالها وانتقالها من قبيل الى قبيل ما دام صاحب الحكم حافظا لشأن الشريعة ذاهبا مذهبها . نعم اذا بنا في سيره عنها وجار في حكمه عما نصت عليه وطلب الاثرة بما ليس له من حقه انصدعت منه القلوب عن محبته الا تقى وأصبح وان كان وطنيا فيهم أشنع حالا من الاجنبي عنهم

ان المسلمين اختصوا من بين سائر أرباب الاديان بالتأثر والاسف ضد

ما يسمون بانفصال بقعة اسلامية عن حكم اسلامي بدون التفات الى جنسها وقبيلها ولو ان حاكما صغيرا بين قوم مسلمين من أي جنس كان تبع الاوامر الالهية وثابر على رعايتها وأخذ الدهماء بمحذوها وضرب بسهم مع المحكومين في الخضوع لها وتجنأ عن الاختصاص بمزايا التفضيعة الباطلة لا يمكنه ان يحوز بسطة في الملك وعظمة في السلطان وان ينال الغاية من رفعة الشأن في الاقطار المعمورة بآرباب هذا الدين ولا يتجشم في ذلك أثمانا ولا يحتاج الى بذل النفقات ولا تكثير الجيوش ولا مظاهره الدول العظيمة ولا مداخلة أعوان التمدين وأنصار الحرية . . . ويستغنى عن كل هذا بالسير على نهج الخلفاء الراشدين والرجوع الى الاصول الاولى من الديانة الاسلامية القويمة ومن سيره هذه تذبعت القوة وتتجدد لوازم المنفعة . أكرر عليك القول بان السبب هو أن الدين الاسلامي لم تكن وجهته كوجهة سائر الاديان الى الآخرة فقط ولكنه مع ذلك أتى بما فيه مصلحة العباد في دنياهم وما يكسبهم السعادة في الدنيا والتنعيم في الآخرة وهو المبرر عنه في الاصطلاح الشرعي بسعادة الدارين وجاء بالمساواة في أحكامه بين الاجناس المتباينة والامم المختلفة ابيضت عين الدهر وامتقع لون الزمان حتى أصاب أن بعضا من المسلمين على حكم النسرة يعز عليهم الصبر ويضيق منهم الصدر لجور حكامهم وخروجهم في معاملتهم عن أصول العدالة الشرعية فيلجأون للدخول تحت سلطة أجنبية على ان الندم يأخذ بأرواحهم عند أول خطوة يخطونها في هذا الطريق فمثلهم مثل من يريد الفتك بنفسه حتى اذا أحس بالالم رجع واسترجع . وان بعض ما يطرأ على الممالك الاسلامية من الانقسام والتفريق انما يكون منشأ قصور الوازعين وحيدانهم عن الاصول القويمة التي بنيت

عليها الديانة الاسلامية وانحرفهم عن مناهج أسلافهم الاقدمين فان منابذة  
الاصول الثابتة والتكوب عن المناهج المألوفة أشد ما يكون ضررها بالسلطة  
العليا فاذا رجع الازعون في الاسلام الى قواعد شرعهم وساروا سيرة الاولين  
السابقين لم يمض قليل من الزمان الا وقد آتاهم الله بسطة في الملك وألحقهم  
في العزة بالراشدين من أئمة الدين وفقنا الله للسداد وهدانا لطريق الرشاد  
(المنار) تقدمت مقالة التعصب التي نشرناها في الجزء الماضي أحسن  
موقع وأجله في قوس قارئها من فضلاء المصريين ولا ريب ان سيكون  
لهذه ما كان لتلك فان الشكل من ينبوع واحد وهو علم استاذنا الحكيم  
الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية محرر جريدة العروة الوثقى ومن هاتين  
المقالتين يعرف القراء النخوة والحكمة فيما اشتهر عن الاستاذ من تخطيط الاغطين  
بالوطنية في مصر والاعراض عنهم لجهلهم بما ينفع الامة ويضرها ولكن  
زعما الوطنية يوهمون الناس بأن كل من ينفه أحلامهم فهو ميال الى مسألة  
المحتلين أو مضانهم وقد أساء أغرار المصريين الظن بكثير من الفضلاء  
لوساوسهم ثم انجلى الحقيقة لاكثرهم وستنجلي الآخرين ان شاء الله تعالى

### (مقاومة رجال الدين لاجل الاصلاح)

وصى الله تعالى جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام (أن أقيموا الدين  
ولا تفرقوا فيه) ولكن رجال الدين من كل أمة فرقوا دينهم وكانوا شيعا  
ومذاهب يضل بعضها بعضا فكان هذا التفريق مستقراً للدين من نظر  
الحكماء والفلاسفة فقام رجال الدين يناصبون أهل العلم العقلي والحكمة  
العداء حتى كانت الامم قبل الاسلام تمهد ان الدين والعقل ضدان

لا يجتمعان وخصمان لا يتنقذان وسمرت هذه الوساوس من تلك الامم لبعض المسلمين وصارت تقوى بينهم كلما ضعف العلم والدين . ولما تنبه أهالي أوروبا بعد الحروب الصليبية الى أن ضعفهم في العلوم والمعارف وما يتبعها من الصنائع وأسباب العمران كله أو جلّه من سوء سيرة رجال الدين فيهم شنوا عليهم انقارة الشعواء وظهر فيهم حزب الاصلاح الذي استتبع من الحروب ما أوجب ذلك الانقلاب العظيم في أوروبا وعنه نشأت مدينتها العظمى التي نشاهد من آثارها ما يبحر الافكار ويكاد سنا ضوؤه يذهب بالابصار

ولما رأى رجال الدين من بعد ان مقاواة العلم ومقاومة المدنية يعودان عليهم وعلى الدين بالوبال ويؤذنان سلطتهم بالزوال . ساروا مع العلم والمدينة وكانوا من أكبر أنصارهما وجمعوا بين علوم الدين والدنيا . ثم فاضت العلوم الغربية على الشرق وانتشرت فيه بواسطة دعاة الدين المسيحي من الاوربيين فكان هذا سبباً لعناية الاكليروس الشرقي بالعلوم المعاصرة اقتداءً بالاكليروس الغربي لاسيما الكاثوليك الذين كانوا من قبل أعدى أعداء العلم والعقل ولم يبق لهم ذنب في نفاق العارفين بأحوال الوقت وما تقتضيه من أمتهم الذين يلتبون بالمتنورين الا أمران أحدهما صرف أموال الاوقاف العظيمة على معاهد العبادة كالديور ورجال الكهنوت الذين لا عمل لهم ينفع الامه لانهم انقطعوا للتحنن والتعبد وانيهما تفريق كل فرقة بين التابعين لها وبين سائر الفرق وتضليل بعضهم بعضاً مع أنهم أبناء دين واحد بل وتكفير بعضهم بعضاً بالخلاف في مسائل هي أشبه بالفرعية منها بالاصولية الاساسية . وقد شن هؤلاء المتنورون بسبب هذه الامور النارة الشعواء على رجال الدين وطلبوا منهم ان ينفقوا اموال الاوقاف على معاهد التربية والتعليم واكثرها من

الكتابة في هذا الموضوع في الجرائد السورية والأميركية والمصرية لاسيما جريدة (الرائد المصري) و(السيار) و(المنظار) وكم كتبوا وخطبوا ونظموا القصائد في حق رجال الدين على التأليف بين الطوائف وأطفاله نيران التحمس والغلو في التعصب

ومن هؤلاء من جعل كلامه عاما للمختلين في الأديان لأن البلاد لا تعبر إلا بأفئدتهم على عمارتها ومنهم من جعل كلامه لأهل الدين النصراني المختلين في المذاهب فقط وقد رأينا في جرائد أميركا السورية الأخيرة خبر نهضة عظيمة في هذا الأمر تستحق التدوين والذكر وأتانا ننشر هنا أم واقعة حدثت لهم فيها وهو ما كان في احتفال (جمعية الشبان المارونيين) ليعتبر به الجاهلون بالتاريخ والأحوال الحاضرة الذين يتوهمون ويقولون بل يكتبون في جرائدنا أن سائر أهل الأديان يمدسون رجال الدين ولا ينتقدون عليهم بشيء يعني أننا قد خرجنا بالنار عن آداب أهل الأديان كلها لطلبنا من علماءنا إصلاح التعليم والجمع بين علوم الدنيا والآخرة كما هو مقتضى الإسلام والسعي في جمع كلمة المسلمين التي فرقها اختلاف المذاهب لاسيما أهل السنة والشيعة ثم قام دعاة الوطنية يفرقونها أيضا باختلاف الأجناس والبلاد ومع أننا نتكلم في المنابر بكل أدب واحترام ونعتقد أن تعلق آمال الأمة بعادتها واقناعها بأن سعادتها في أيديهم هو التعظيم الأكبر لهم وأتانا والله الحمد لم نذكر أحدا من علماء الكرام بسوء وقد جرينا على آداب السنة السنية في الاقتداء على من كتب في مصنف له أن الاقتصاد في المعيشة وتربية الأولاد وتدير المنزل ليست من الأمور الواجبة على النساء وذلك أننا لم نصرح باسم القاتل ولا باسم كتابه كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يذكر الإنكار حتى على



المنبر من غير تصريح باسم فاعله وذلك بمثل ما بال قوم يفعلون كذا .  
 فليحاسب أنفسهم الذين يخوضون في الانكار على الماروف عن غير بصيرة  
 ليملوا هل يعملون لرضا قوم واسخا آخري أم ابتغاء مرضاة الله واتقاء  
 سخطه والله ولي المتقين . وهاكم الآن أيها القراء الكرام بعض ماجاء في  
 جريدة الايام التي تصدر في نيويورك

— ❦ — كلمة للبؤرخين ❦ —

(ثورة السوريين على الاكليروس)

❦ احتفال جمعية الشبان المارونيين ❦

نكتب هذه السطور لتكون من بعدنا مستنداً للكتّاب والمؤرخين  
 حتى اذا قدر الله ان تنهض هذه الامة السورية اتتبعه من وهذه التأخر  
 والحول الى ذروة التقدم والفخر يعلم الناس أساس تلك النهضة وأسبابها  
 نكتب هذه السطور بمداد الفخر والاعجاب لتكون أكبر دليل على  
 ان السوريين لا تزال في صدورهم روح الاثقة والحماسة وحب التقدم والنشاط  
 بل نكتب هذه السطور لفتخر بان كلام الايام وغيرها من الجرائد  
 العربية الحرة في هذه البلاد قد أثمر والحمد لله الثمرة الصالحة التي كاد ان يقطع  
 الامل من الحصول عليها في الحين اقرب

فالسوريون منذ ليلة الجمعة الواقعة في (٩ شهر شباط سنة ١٩٠٠) قد  
 خطوا الخطوة الاولى في سبيل التقدم والحرية

وهي الليلة التي احتفلت فيها جمعية الشبان المارونيين بمرور سنة كاملة  
 على تأسيسها

فمن هذه الحفلة كانت بعلم من الله تعالى واسطة لاضهار مآكنه قلوب

السوريين من الكره والنفور من أعمال الآباء الروحانيين التي كانت ولا تزال منذ القديم عثرة في سبيل تقدم السوريين واتحاد قلوبهم بل هي التي كانت سبب المحاصمات والمداوات الطوائفية التي اشتهر أمرها بين النزلة السورية في العامين الاخيرين وكانت تديجتها تعطيل المتاجر وخراب البيوت وتدنيس الشرف السوري في بلاد الحرية والعدل.

نعم ان السوريين قد شعروا الآن بان تلك القلائس هي التي كانت منبع الشر والفساد فيما بينهم وانها البلاء الوحيد على تأخرهم وشقايتهم وتنافر قلوبهم وتعماسة أحوالهم فقاموا الآن قومة واحدة يرومون تحطيمها كما فعل الفرنسيون من قبلهم في ثورتهم المشهورة على الاكايروس وهي التي نبشنا التاريخ انها كانت حجر الزاوية لذلك الطود الشامخ نفي به تقدم الامة الفرنسية وتمدنها الذي نراه الآن ساحلما كالشمس في فلك هذا العالم جهاد وأي جهاد قام به السوريون في أواخر الاسبوع الماضي فقد اشترك فيه الماروني والارثوذكسي والكاثوليكي واليهودي وكل سوري غيور على شرفه ومتنور بنور العلم الصحيح البعيد عن الخرافات والاباطيل

فن سمع قبل الآن أم قرأ في تاريخ السوريين وماضي أحوالهم أن هذه الامة التي يصفها الكتّاب الاجانب بالطاعة العمياء لرؤساء الاديان والتي كانت في الحقيقة منبع التعمصبات الدينية في سابق الازمان دافعت ولو مرة واحدة عن حقوقها المداسة بأرجل الاكايروس منذ الالوف من الاجيال ؟

ان هذا لم نسمعه منذ قديم الزمان ولكننا قد سمعناه الآن فقد ضيحت النزلة السورية بالامس بخبر ماتوقع مساء الجمعة الماضي لحضرة

الاب المحترم الخوري يوسف، يربك ساعة انتصب على المرسح خطيباً من غير ان يدعوه أحد من الناس وشرع يندد بالادباء والمصلحين ويدعو الناس الى التمصب والطاعة العمياء ويقول لهم (ان من لم يخضع لسلطاننا فليسقط ومن لا يرضى باعمالنا وأفعالنا فليشق نفسه غيظاً وليمت كدّاً وحسرة) يمثل هذا الكلام قهوه هذا الاب المحترم بل هو قد فعل أكثر من ذلك فقاه بكلمات لا يليق برجال الله الاتقياء ان يغوهوا بها يمثل هذه المحافل الادبية اذ قال في جملة مطاعنه على بعض الخطباء الذي تقدمه في منبر الخطابة وخطب في وجوب التساهل الديني (انه كالسعدان يتعص ويتعص ويتعص ويتعص ويوصي الناس بالخلاعة وعدم التسليم لارادة مرشديهم الخوارنة الاطهار) — وتفصيل الخبر —

ان جمعية الشبان المارونيين أقامت مساء نهار الجمعة الفائت الواقع في الحاضر احتفالاً شائقاً بمناسبة مرور سنة كاملة على انشائها ودعت ما يقرب من ستمئة شخص من السوريين وبعض الاسر كان اسماع الخطب في المكان الذي أعدته لهذه الغاية — وهو ارلثن هول — نخطب في الجمع أدباء كثيرون دارت المباحثة على محور الوطنية

ثم اعتلى منبر الخطابة بعد ذلك جناب الشاب الدكي الفؤاد الاديب أمين أفندي ربحاني فقاه بخطاب لم يسمع له نظير من خطيب سوري حتى الآن وعنوانه (التساهل الديني) نه فيه الشعب السوري الى وجوب التساهل الديني ومنع التعصب ليسهل على السوريين بعد ذلك الاتحاد الذي هو سلم السعادة والمدينة وقد أورد البراهين والادلة على ان تأخر الشرقيين بالعلم والثروة والنفوذ ناتج عن انقيادهم الاعمى الى رؤساء الاديان وتسليمهم

لهم زمانه. أموره الجزئية والسكينة وكان مخلص كلامه بهذا الموضوع (ان الديانات عشاء على "بصار العامة من الشعب وخرافات في نظر العلماء" عبارة في أفندي الكليروس وآلة نافعة في يد الحكومة)

وكان يلقي هذه الدرر بمرارة كابية في فن الخطابة وبصوت جهوري وإشارات ضخمة حتى أهاج في صدور القوم كل من الاحتقاد على مستمضي حقوقهم فكان لا ينفق بكلمة الا ويمتدح احدى الاستحسان وتصفيق الايدي ولكن ما من الجمهور من خطابه أساء (بالطبع) رجال الكليروس الذين كانوا في صدر تلك الحفلة وكانهم خشوا ان تكسب تجارتهم وتسقط هيبتهم في أعين الشعب بعد اذ تتنور الازهار فقام أحدهم وهو الخوري يوسف يزبك وادعى انه سيخطب في موضوع الثناء على القنصل الافرنسي الذي كان نائبه حاضرا في تلك الليلة فتخلص من ذلك الثناء الى الطعن بشخصيات ربحاني أفندي بكلام تأتي سماعة آذان الادباء معترضا على ما قاله من وجوب التساهل الديني والانحاد الوطني وكان كلما قال عبارة من هذا النوع ينتظر من الحضور ان يصفقوا له بتصفيق الاستحسان ويقولوا له (سبحانك) ولكنه رأى في هذه المرة غير ما كان يهدده بانباء سورية فانهم قابلوا كلامه بصفيق الاستهزاء وطلب وجهاتهم وأدباؤهم من هيئة الجمعية اسقاط المتكلم عن منبر الخطابة خوفا من هيجان الشعب ولما تآدى الالب المشار اليه في جرح الحاسات الوطنية وإثارة روح التعصب علت ضجة الشعب من كل جانب وما كاد الالب ينهي عبارته (من لا يخضع لسلطاننا فلا يسقط) حتى نادى الحضور بصوت واحد فلتسقط أنت وكل من كان على شاكلتك وهجم بعض الشبان على المدرس يريدون اسقاط الكاهن بالقوة وحاول كثيرون من الادباء

الخروج من الحفلة اظهار الاستياء منهم من عمل الاب المشار اليه فمنهم أعضاء الجمعية وطبوا خاطرهم

ولما رأى جناب الاديب شكري أفندي رحيم مدير الجمعية ان لا سبيل لتسكين الخواطر الا باسقاط الاب عن كرسي الخطابة ومنعه من اكمل خطابه طلب من الاب تخفيف لهجته أم التوقيف عن الكلام فرفض الاب اجابة الطاب فانهم اذ ذاك لتوقيفه بالقوة عملاً بنظام الجمعية وهكذا تم فسر جميع الحضور من عمله وأثنوا على الجمعية التي بذلت كل ما في وسعها لتسكين الخواطر وارضاء الجمهور وهو عمل ندونه لها بمداد الشكر والثناء

ولم يزل الشعب متأثراً من عمل الاب انشار اليه حتى نهاية الحفلة فقام اذ ذاك جناب الشاب الوطني الاديب الامير يوسف أبي اللبح وألقى في الحضور خطاباً مبهجاً صادق به تلى كلام الخطيب الاول أمين أفندي ربحاني وكانت لهجته شديدة فقام بعض دعاة التعصب وأحدثوا جلبة وضجة بين الحضور وطلب بعضهم منع الخطيب عن الكلام واسكن الرأي امام كان متحيزاً له فقام النزاع بين الاحزاب واسكنها والحمد لله لم تكن أحزاب طوائفية لأن الطوائف كانت متحدة يداً واحدة بل كانت أحزاب آراء وأميال فاز فيها التمدن والعلم على الخمول والجهل وأثنى الحضور على الخطيبين الذين تكلموا في وجرب التساهل الديني وحملوها على الاكف وقد اقتصر النزاع على الكلام ولم يحدث تلاكم وخصام وانتهت الحفلة باعتذار عمدة الجمعية عما حدث من غير قصد ولا علم منها وهكذا انصرف الجمع وهم لا يعلمون اذا كانوا في يقظة أم في منام لان المظاهرات التي ظهرت في تلك الليلة لم يسبق لها مثيل في تاريخ السوريين منذ قديم الزمان حتى الآن

هذه حاسات الشعب شرحنها كما هي وهذه تفاصيل الحفلة ذكرناها  
من وجه اخباري ونحن كما يعلم الجميع نجل الاديان ونحترمها ونكرم الكهنة  
الافاضل الذين يسرون بموجب التقوى والفضيلة ويسؤنا ان نرى تصرفات  
البعض منهم قد أوجبت حنق الشعب وهيجانه  
وياحبذا لو اقتدى البعض من كهنتنا بكهنة الامركان الذين اذا اعترضوا  
على مبدأ ما أظهروا اعتراضاتهم بالسكلام الحسي متجنبين الاوصاف الغير  
لائقة ( كالسعدان والامعط والاشمط ) لا سيما وهم في أعين الشعب قدوة  
الادب وعنوان الفضيلة اه بحروفه

## باب التريية والتعليم

أميل القرن التاسع عشر

( ٢٢ ) من هيلانة الى اراسم في ٦ يولييه سنة ١٨٥٠  
كأني أيها الحبيب بساعة الوضع قد اقتربت واني وان كنت لأزال في  
كفاية من جودة الصحة لكن ما أشد خوفي من هول تلك الساعة وما تأتي  
به من الشدائد والمحن التي كان شهودك فيها يرحمك كفافا بتخفيف  
آلامها عني . رباه كيف لا تكون تقربي أيها العزيز اراسم وأخص وقت  
تكون فيه المرأة كالشقة ( شجرة اللبلاب ) لزما لمن تحبه وتعلقا به انما هو  
أمس ذلك اليوم المعروف بالعناء والخطر

في الليلة الماضية رأيت رؤيا تخيرت في تأويلها . رأيتني ازور قبر والدتي  
لابسة الحداد نهضت دهشتي لما رأيته هناك من شجر الورد والاس وغيرهما  
من الازهار لاني لم أكن أوصيت بفرسها ولما رأيته ان يدا مجهولة قد

عنيت بآخر منزل لمن كنت أحبها فزينته بهذه الازهار هاجت أشجاني  
وانهطت عبراتي وأحسست بالبكاء في نومي وقلت في نفسي ليت شعري  
من هذا الذي عرف كيف يتجيب اليّ ويسترضيني عنه ثم تبينت من جملة  
وقائع متتابعة مبهمة أنك أنت الذي غرسها ففرقت في شبه لجة من الفناء في  
حبك وما عسى ان أصف لك مما خطر في ذهني اذذاك فقد تمثلت لي  
جميع الاحوال التي تلاقينا فيها لأول مرة وما انعدد بيننا من روابط الحب  
الاولى تمثالا ليس كالذي يحصل عند ذكر المرة حوادث ماضية بل كما يحصل  
في الحلم حيث تتشكل فيه الاشياء الحية وغير الحية باشكالها الحقيقية فما  
قولك في هذه الرؤيا أما أنا فلو كنت من الموسوسات لاعتقدت ان فيها  
انذارا ببعض المصائب

أبشرك أيها الحبيب بان أول مكتوب يأتيك مني بعد هذا سأكتبه  
إليك وأنا أم وأني كلما افكرت في ذلك تدروني هزة الفرح ونشوة الطرب  
فالآن أودعك وأقبلك بكل مافي نفسي من قوى الحب والشوق . اهـ

بشذرات مقتطفة من جريدة ابراسم

(٢٣) تمحور في ٦ يولييه سنة ١٨٥٥

دخلت فراشة في مخدعي من السجن من حيث لا أعلم ومكثت ربع  
ساعة تحاول الخروج من الشباك يدعوها الى ذلك ماوراءه من الضياء  
والفضاء والحياة بما تسمعه من الاصوات في جو السماء ولكنه على ضيقه كذلك  
محكم الاقفال فانقضت عليه بنت الهواء أولا على جهل منها بحقيقة زجاجة  
اللطيف حاسبة انه لا وجود له اماها ثم أخذت تصادمه وتلتصق به وتقاومه  
وكلماردها صلابته خائبة أعادت عليه الكرة

هكذا يكون شأن الانسان مع العقبات المنيوية التي تعترضه في طريق حياته لا يحسب لها حسابا لانها لا تسكاد تكون شيئا يذكر فهي كسمك لؤلؤ من الزجاج مثلا لكن هذا الشيء الذي لا يذكر كرم أو عقيدة أو معنى غير صحيح أو مغالطة كاف في اعاقه عقله عن التحديق بجناحيه في سماء الحرية فلا يجدي معه اشتداد العقل في اقتحام عقبة كما لم يجتلك الحشرة اصطدامها بالزجاج واهاء جناحيها .

فلما رأيتها قد عجزت عن الخروج فتحت لها الشباك وقلت لها امضي ايتها المسكينة في سبيلك وطيري بجناحيك كما كنت في خالص الهواء وحرارة الشمس فهذا يكفيك من مسجون في حجرته . اه

( ٢٤ ) تمحور في ٨ يولييه سنة ١٨٥٠

كثيرا ما شاهدت ساحل البحر بين حركتي المد والجزر وابصرت على سطح رماله المبللة الرطبة آثار كثير من الاقدام ومن المجلات ونعال الخيل ورسوما غريبة في بابها نقشتها على صفحاتها ايدي الاطفال وأسماء كتبت باطراف المعصي وغير ذلك من الآثار الكثيرة المتنوعة فلما مد البحر عاها جميعها فلم يبق منها شيء يدل على سبق وجودها كذلك شأن العدل والزمن فان لما كالبحر مدا وجزرا فاعملوا . اشتم من تأليف الكتب وتحرير الصحف واقامة الابنية ووضع القوانين وارسموا مقاصدكم على الرمال كل ذلك يفرمه مد المدل في يوم بل في ساعة واحدة فالبحر يقول في مده اني أعود الى ما تركت من مكاني والشعب يقول في مده اني أستردها اغتصب من حقوقي . اه



(٢٥) تحرر في ٩ يولييه سنة ١٨٥٠

كان فيما سلف من القرون رجل من الفاتحين دمر الممالك ودوخ الاقبال  
ثم مات بعد أن تم له النصر في كثير من وقائعه وغزواته فوضعه رجال  
دولته على سرير نعيم محفوف بأكمل مظاهر الابهة والجلال مع انه بالموت  
قد خلع من ملكه وأنزل من عرش سلطانه فاتفق أن تهاقت على أنه ذبابة  
فلم تستطع يداه خودها عنه على ما كان منعهما من ادارة شؤون الممالك وقمع  
نخوة الجبابرة . يا عجباً الوصول الى الغاية التي وصل اليها ذلك الرجل يوطأ  
العدل والحرية بالمناصب وتهضم حقوق الامم ! أه

(٢٦) تحرر في ١٠ يولييه سنة ١٨٥٠

أرادت دجاجة ان تغطي بجناحيها أفراسها تفقص عنها البيض وكبرت  
فقلن لها اسنا في حاجة الى عنايتك فانك تزهقين أنفسنا بذلك فكان جوابها  
على ذلك ان قالت لمن منه فاندكن لا تدرين في ذلك شيئاً أما عدم - تياجكن  
الي فهذا ممكن وأما أنا فلا أستغنى عنكن أولاً لانى بلدي أن ألقى ثقتي  
على شيء فان هذا يكثر من أهيتي دانياً لاني آكل ما أعد لى من الحب  
أليست هذه الحكاية تمثل الحكومة مع الشعوب التي بلغت من  
درجات التقدم ما يكفيها في الاستقلال بحكم نفسها . اه

(٢٧) تحرر في ١٢ يولييه سنة ١٨٥٠

كانت ليلتي هذه هائلة فظيعة . فاني كنت في بعض ساعاتها أرى  
من خواطري ما كان يمثل أمامي كما تمثل الاشباح قبل أناصائر الى الجنون ؟  
لقد رأيته . . هي نفسها لافى حلم بل في يقظة لكنها أخفى من  
النوم بألف مرة

رأيت هيلانة نائمة على سريرها وكنت ألاحظ نفسها المختق وأجس  
 نبضها الذي داني على أنها محبومة . وأعجبا الخاني سمعت صوتا  
 ويلاه أنها تن وتألّم وأنا بعيد عنها  
 انما يدرك ثقل وطئة السجن ويسّ بصيقه في مثل هذه الساعات التي  
 تغلب على الانسان فيها - يرتد وتزهق نفسه . ولقد كنت أريد أن أكون  
 قدوة لزوجتي في الثبات والصبر فبذره اول مرة غلبي فيها السجن على عزمي  
 فاشتت رأسي وانجرح فؤادي مما ألاقه من قم القانون البشري  
 لو كان حقا ما يقال من ان في قدرة الاموات ان يزوروا من كانوا  
 محبوبهم في هذه الحياة الدنيا لوددت أن أموت في هذه الساعة حتى أراها . اهـ

## آثار علمية ادبية

### تقاريط

( التبر السبوك . في نصيحة الملوك ) كتاب وجيز وضمه الامام أبو حامد الفزالي  
 للملك الاول السلطان محمد بن ملك شاه كتبه باللغة الفارسية ونقله الى العربية بعض  
 تلامذته وهو مشتمل على الحكم البالغة والنصائح الرائعة والحكايات التي تشتمل على  
 المظة وتدعو الى الاعتبار واكتنه على فضل واضمه وتحقيقه لا يخلو مما ينتقد على كتب  
 الوعظ وهو كثير منه الخلو في التزويد وانتهى عن العناية بعبارة الدنيا ككلامه في ( بيان السنين  
 اللتين هما شرب شجرة الايمان ) ويعني بهما معرفة الدنيا ولم يجد الانسان فيها ومعرفة  
 النفس الاخير على ان الكتاب لا يخلو عما يخالف ذلك من اخذ على عمارة البلاد  
 وبيان ان الدين لا يقوم الا بعبارة الدنيا كقوله

( واعلم ان أولئك الملوك القدماء كانت هممتهم واجتهادهم في عمارة ولايتهم بدم .  
 روي انه كلما كانت الولاية أعمر . كانت الرعية أوفى وأشكر . وكانوا يعلمون ان

الذي قالته العلماء . ونظمت به الحكما . صحيح لا ريب فيه وهو قولهم . ان الدين بالملك . والملك بالجند . والجند بالمال . والمال بعمارة البلاد . وعمارة البلاد بالعدل في العباد . فإكانوا يوافقون أحداً على الجور والظلم . ولا يرضون لحشمهم بالخرق والعثم . علما منهم ان الرعية لا تثبت على الجور وان الاما كن تخرب اذا استولى عليها الظالمون ويتفرق أهل الولايات ويهربون في ولايات غيرها ويقع التنصص في الملك ويقفل في البلاد الدخل وتخلو الخزان من الاموال ويتكدر عيش الرعايا لاهم لا يجوبون جائراً . ولا يزال دعاؤهم عليه متواتراً . فلا يجمع بمملكته . وتسرع اليه دواعي هلكته ) اهـ

ومن أحسن ما جاء فيه خبر قتل الامام الفزاري انه يستفيد منه القاري . والسامع وهو ( سئل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لاي شيء لا تنفع الموعظة هؤلاء الخلق فقال الخبر معروف - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أوصى عند وفاته أشار بأصابعه الثلاث وقال لا تسألوني عن حن أولئك فقال قوم من الصحابة أشار الى ثلاثة أشهر وقال قوم الى ثلاث سنين وقال قوم الى ثلاثين سنة وقال قوم ثلاثمائة سنة يعنى اذا مضت ثلاثمائة سنة فلا تسألوني عن حن أولئك الرجاء فاذا قتل النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألوني عن حن أولئك فكيف ينفع الوعظ فيهم . وسئل عن هذا السؤال فقال كن الناس في ذلك الوقت نبأماً وكان العلماء أيقاظاً واليوم العلماء نيام واخلى موتى فأني تقع لكلام النائم مع الميت . ( قال الفزاري ) أما زماننا هذا فهو الذي هلك فيه اخلاق جميعهم وقد خبت أعمال الناس ونياتهم اهـ

( المنار ) وجه الفائدة في الكلام ان المسلمين قد انحرفوا عن صراط دينهم بعد انبيى صلى الله عليه وسلم بزمن قليل - انحرف العامة أولاً وبعدهم العلماء وليس في الكلام دليل على انهم لا يعودون الى الاستقامة على ذلك الصراط المستقيم فقد ورد في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم ترك فينا الثقلين ان نساكننا بهما لن نضل أبداً وهما كتاب الله تعالى وسنته عليه الصلاة والسلام فإ علينا الا الاستمسك بهما وترك الاهواء والبدع التي روج سوقها فينا قل فلان وفمن علان

( الدليل الصادق على وجود الخالق . وبطلان مذهب الفلاسفة ومنكرى الطوارق )  
كتب مطول في العقائد لمؤلفه العالم الفضل الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن جب الله وقد تم الجزء الاول منه تأليفاً وطبع في مطبعة الآداب والمؤيد وهو يدخل

في نحو ٤٠٠ صفحة جمع فيها صاحبه كثيراً من مباحث المتقدمين والمتأخرين وسار  
كثيره من المتأخرين على طريقة السنوسي في تقسيم الصفات وأورد الابحاث التي أوردتها  
الذين كتبوا على عقائد السنوسي الشروح والحواشي ولم تسمح لنا القصر بمطالعة  
لنتفقه ونوفيه حقه من التقرظ وغاية ما نقول فيه انه جمع من القوائد والنقول ما لا يكاد  
يوجد في غيره فنبحث أهل العلم على الاطلاع عليه

( سبيل الهدى ) مجلة علمية لصاحبها الاديب اللوذعي احمد سعيد افندي البغدادي  
ويسرنا ان المجلات الادبية قد كثرت ووجد منها ما يناسب كل طبقة من الناس ونرجو  
أن تحول أفكارهم عن كثرة الاشتغال بالسياسة التي لا تفيدهم ونرجو لهذه المجلة  
بخصوصها الاقبال لاسيما عند تلامذة المدارس لان صاحبها على معرفة تامة بأذواقهم  
ومشاربهم واتا قرظها الآن وليس في يدنا عدد منها لنبه على أحسن مباحثه وهي  
تطلب من حضرة صاحبها في مصر



## الاخبار التاريخية

( روسيا وانكلترا )

بذات دولة روسيا جبهدها في الاستفادة من فرصة الحرب الحاضرة فعدت قرضاً مع  
دولتايران لتفنى منه هذه دين انكلترا فيبطل ثمنها في تلك البلاد وسأقت جيشاً الى حدود  
أفغانستان تمهيداً للزحف على الهند أكبر أمانيتها الاستعمارية بمقتضى وسية مفرس الاكبر  
وقد نشرت مجلة ( بلاشادويت ) تقريراً لآراء بعض الضباط الروسيين انقذتهم ناضراً حربية  
روسيا لاكتشاف حدود الهند وتحصينها يبنوا فيه ان الاستيلاء على الهند سهل على روسيا  
وذكروا انهم ذهبوا أولاً الى مشهد من بلاد فارس ثم الى اسخاباد ثم الى كوشك ومنها  
الى هرات مفتاح البلاد الهندية ثم زجروا الى كوشك ومنها ركبوها في نهرالا كسوس  
( ستيحون ) الى كيليف وغنائم اكتشفوا الحسود الروسية ثم ذهبوا الى بلخ ثم الى كابل

عاصمة أفغانستان من جهة ما جاشرون وباميان وقد شكوا من وعورة هذا الطريق ورداءته  
وذكروا ان الامير عبدالرحمن قبلهم بقبول حسن وتلقى مكتوب القيصرة بكل سرور  
وساعدهم على استعراث ما أرادوه من مراكز الانكليز وقطعهم الحربية الجديدة وقابلوا  
عنده بعض رؤساء القبائل الافغانية واستفادوا منهم فوائد لا تقدر بثمان وأقاموا في كابل  
ثلاثة أسابيع ثم سافروا الى حدود الشترال لاستعراث عادات القوم وأحوالهم بعد أن  
عرفوا الشؤون الحربية وقد استطاعوا حدود البلوخستان الانكليزية والتجود والاراضي  
التي بين الهند الانكليزية والولايات المستقلة الاهلية في جهة شترال وكشمير ولاداك .  
وصرحوا بخطأ الذين كانوا يمدون أفغانستان داخلية في دائرة النفوذ البريطاني وصرحوا  
بأنه ضعيف في أفغانستان ومعدوم في الولايات التابعة لها وأنه حل محله في هرات وبلخ  
وكوندوز الميل الى الروسية. وصرحوا بأن حدود الهند الانكليزية تدل على قلة تبصرهم  
بالمواقب لانهم اعتمدوا على الحصون الطبيعية ولم يستمدوا للطوارئ اقتصاداً أو بخلا  
وغروراً . ونتيجة اكتشاف هؤلاء الضباط (١) ان الخط الذي بين بشاور وكوتا المواجه  
لاقرب طريق من أواسط آسيا غير كفؤ للمقاومة ولا يمكن عبوره بقوة مهاجمة مادام  
الانكليز متحصنين وراءه (كندا) (٢) ان بقية الحدود الانكليزية يمكن تجاوزها بقوات  
ضعيفة (٣) يمكن القرب من أي نقطة من الحدود بسهولة اذا كانت القوة عظيمة على شرط  
أن تبقى الاعمال مكتومة لئلا تستمد حكومة الهند استعداداً جديداً اه

### (أخبار الحرب الحاضرة)

مضى على هذه الحرب خمسة أشهر والانكليز فيها على انكسار متواصل وخذلان  
مستمر وقد نقل البرق أخيراً ان قائد جيش أورانج الجنرال كرونجبي قد سلم للقائد  
الانكليزي العام المارشال روبرتس لانه وجد ان جيشه لا يبلغ ربع جيش الانكليز  
هنالك وأكثر ما قيل فيه انه يبلغ نحو ٤٠٠ صاروا أسرى الانكليز وعند البوير ممن  
أسروه من الانكليز أكثر منهم . وتقوا هاهنا ان جميع جرائد أوروبا أظهرت الثمارة  
بالانكليز تبعاً لأممها ودولها الا الجرائد المثمانية بل ان من هذه الجرائد ما كان كلامها

في الحرب افراطا في المدافعة عنهم كجريدة بيروت الغراء . وانا نقول الحق وان كان  
مرأ في مذاق المصريين الذين يشنون من وطأة ضغط الانكليز ان من مصلحة الدولة العلية  
أن تنصرف دولة انكلترا بعد انكسارها لان خذلانها المستمر يحدث انقلابا في أوروبا  
واختلالا في الموازنة بين الدول يكون فيه الرجحان لدولة روسيا عدوة الدولة الطبيعية  
التي لا يرضيها الا محو اسمها من لوح الوجود ( حماها الله تعالى ووقاها ) . وقد هنا  
مولانا السلطان الاعظم جلالة الملكة بهذا الانتصار الأخير . ويظهر ان الكرة ردت  
للانكليز على البوير لان جيشهم بلغ مائتي الف مقاتل الا أن يحول دون ذلك امتداد  
الثورة في مستعمرة الكاب فقد ورد في برقيات يوم الخميس الماضي ان بلاد قضائين أعلن  
اصحابها الانضمام الى الاوراج والذين أظهروا الثورة فعلا منها ٣٠٠٠ رجل .

عند ما أراد الجنرال بولار الزحف لانقذ لاديسم من احتصار نشر في جيشه  
كتاباً بحجة فيه على الثبات قال فيه « فنشق كل واحد منكم بالنجاح وليعتقد بالفوز »  
وقد فرت جريدة الاهرام كلمته هذه بقولها « أشار عليهم بكيفية اعتبار البوير مسلمين  
بهذه العبارة » . ونعول كبرت كلمة على قائلتها وأكرم منها ان المسلمين قرأوها من مدة  
طويلة ولمز أحدنا استكبرها أو استنكرها . نعم ان المسلمين صاروا مهضومي الحقوق  
في الارض وتأخروا عن سلفهم في كل شيء من حيث تقدمت الامم الأخرى على أسلافها في  
كل شيء الا ان المسلمين لا يزالون أشجع الامم وأثبتها وأشدّها بأساً وأصعبها مراساً وإلى  
الآن ما غلبوا من قلة أوجبن ولكن الجبل والبدن عن آداب الدين جعلاً بأسهم بينهم  
شديداً وقد آن لهم أن يعتبروا بما يقال فيهم ويحتشدوا في ثروته أنفسهم منه

﴿ قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني ﴾

تابع مقبله

من المندارش العليا اني تشهد ليوم في تركيا لما جلالة السلطان من الميل الى تعليم  
انتمون الادبية ميلا صادراً عن علم بقدرتها ولما يذله من العناية البالغة في توسيع نطاق  
المعارف لموظفي حكومته مدرسة العلوم السياسية التي ستضارع نظيرتها في باريس

المدارس التابعة لنظر نظارة المعارف هي .

أولاً مايتبع منها لنظارة التجارة والاشغال والزراعة وهذا بيانه .

١ - المدرسة التجارية الحميدية المؤسسة في سنة ١٨٨٢ بمناية جلالة السلطان عبد الحميد الذي أفاض على مملكته أرفع العلوم وأكفلها بتقدم الصناعة والتجارة

ب - مدرستا الصنائع والحرف وتسميان بالمكتبين الصناعيين احدهما للذكور والاخرى للاناث وهذه قد رتبت ترتيباً جديداً في سنة ١٨٨٣ ويصح أن تعد نموذجاً في بابها وفيها يتعلم البنات القراءة والكتابة وشغل الابرّة وتباعد الاشياء التي يصنعها ليكون منها لمن فيوضع ما يحصل منها في شبه مصرف توفير حتى يوزع على متخرجاتها على حسب استحقاقهن

ت - مدارس الحرف التي تقرر في سنة ١٨٨٤ انشاء واحدة منها بكل ولاية وتأسيسها الآن جار على التوالي

ثانياً مايتبع منها نظارة المالية وهو .

١ - مدرسة المادان والغابات التي كانت قبل حكم جلالة السلطان عبد الحميد مدرستين منفصلتين احدهما للمادان والاخرى للغابات فضممتا في حكمه وجعلتا مدرسة واحدة

ب - مدرسة التلغراف التي بفضل رعاية جلالة السلطان صارت الى ماهي عليه الآن من الاهمية

قبل الكلام على مدارس الطوائف الغير الاسلاميه يجب علينا ان نخصص بعض أسطر للمدارس الدينية الاسلامية فنقول .

تنقسم العلوم التي تلقى في هذه المدارس الى عشرة فروع وهي النحو والصرف والمنطق والفلسفة واللغة والبيان والانشاء والمعاني والهندسة والهيئة وبعد أن يقضي فيها الطلبة عشر أو اثنتي عشرة سنة يكون لهم الخيار بين أن يعينوا قضاء أوهفتين أو أئمة ومن أراد منهم التبحر في علم الشريعة وجب عليه أن يمكث بمض سنتين أخرى لدراسة مذاهب الفقه وتفسير القرآن والحديث ويوجد غير هذه المدارس مدرسة

الايام التابعة مثلها مشيخة الاسلام المماة بمدرسة موجبات الشريعة ومدرستا الائمة والمؤذنين في استامبول واسكودار المؤسسة جميعها بفضل عناية جلالة السلطان في سنة ١٨٨٣ . في القسطنطينية عدد عظيم من دور الكتب العمومية يزيد عن أربعين وهي في الجملة مؤسسة في المساجد وتابعة لها وتفتح للعامة في كل أيام الاسبوع ماعدا يومي الثلاثاء والجمعة وزيادة على هذه المكتبات العامة يوجد في العاصمة ما يزيد عن ألف مكتبة خاصة ناتجة بما يوقف على المساجد

مدارس الطوائف غير الاسلامية في المملكة العثمانية تدخل في قسم معاهد التعليم العام التي يسميها القانون المدارس الحرة فانه متى صرحت الحكومة بالشاء مدرسة منها وفتحتها كانت ادارتها مستقلة استقلالاً تاماً فلا يكون للحكومة الا حق النظر فيما اذا كان التعليم فيها لا يختوي على شيء مغاير لوضع المملكة أو للادارة وفيما اذا كان معاموها حائزين للشهادات التي تعطىها نظارة المعارف أو المجلس العلمي في الولاية التي تكون فيها المدرسة أو الرؤساء الروحانيون للطائفة التي بها المدرسة فإخلا هذه من الامرين اللازم مراعاتهما حفظاً لحقوق الحكومة تكون مدارس الطوائف الغير الاسلامية حرة بعيدة عن تداخل الحكومة ولا شك في ان هذا مثال حسن للتساهل والتسامح من الحكومة العثمانية لغيرها من الامم ولا يسع أحداً الآن ان يعترف بملو مكانة أخلاق هذه الحكومة . أهم مدارس الطوائف الغير الاسلامية هي مدارس الروم الارثوذكس من حيث عددها ودرجة العلوم فيها واتساع الطلاب منها وهي تنقسم الى ثلاثة أقسام وهي : مدارس الخورنية والمدارس الاهلية والمدارس العالية المركزية فالتقسيم الاول الذي يؤسسه الخوريون وينفقون عليه يشمل المدارس الابتدائية المشتركة بين البنات والبنين والمدارس اليونانية ومدارس البنات وهي تقابل مدارس الصبيان والمدارس الابتدائية والمدارس شبه الرشدية والقسم الثاني وهو المقابل للمدارس الابتدائية العالية هو المدارس المعدة للتعليم الثانوي التي يؤسسها بعض الافراد والقسم الثالث يمكن تشبيهه بمدارس الحكومة العالية ومن هذا القسم تمتاز مدرسة العنار الكبرى الاهلية ومدرسة حلقى التجارية الدينية . ومكتبة المدرسة الكبرى الاهلية تحتوي على زهاء عشرين ألف مجلد .

( لها بقية )



يقضي الحكمة من بناء ومن يثرت  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

# المجلد الثالث

١٣١٥

فبشر عادي الذين يستمعون القول  
فيتمون أحسنه أولئك الذين هداهم الله  
وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى و«مناراً» كنار الطريق

مصر في يوم الخميس ٢١ ذي القعدة سنة ١٣١٧ ٢٢٥١٣١٧ مارت (آذار) سنة ١٩٠٠

الكتب العربية والاصلاح

لا تسمع الامة الا بالاعمال النافعة التي يقوم بها أفرادها ولا يعمل أحد  
عملاً الا اذا كان يعتقد ان فيه منفعة ومصلحة فأعمال الناس اذن تابعة  
لعلومهم ومعارفهم والناس متفاوتون في العلم بالمصالح والمنافع لان القارئ  
يكونون أعلم بها من الاميين بل هم الذين فيضون عليهم المعارف ويلقنونهم  
ايها بطرق مختلفة أعظمها المذاكرة والعمل بها وكل ماوراء البسيهيات من  
المعارف يستفيد منه الناس من الكتب فنتيجة هذه المقدمات كلها ان الامة  
لا يصلح حالها الا اذا كانت الكتب المتداولة بين أفرادها في التعليم والمطالعة  
مشتملة على ما فيه صلاحها وطرق منافعها على الوجه الصحيح من حيث  
الاخلاق والآداب ومن حيث الاعمال . وهل الكتب التي في أيدي أمتنا  
لهذا المهد ونهايا مدار معارف الاكثرين منهم هي كذلك ؟ كلام لا بل  
هي بخلاف ذلك - كتب التعميم صعبة لا ترشد الى العمل وكتب المطالعة  
ملائي بالمجون والخرافات والاهام التي تفسد العقول والآداب بل والدين أيضاً

أف أبأؤنا الاولون كتبنا نافعة في جميع العلوم والفنون ايام كانت اسواق العلم في امتنا نافعة ربضاعة المعارف فيها راثجة ثم لما كسدت تلك الاسواق وعمت الجهالة والبطالة مالت النفوس الى الهمو الباطل والهذيان وطلب المنافع والمصالح من غير طرقها الطبيعية لما لابس النفوس من الكسل ظهرت فيها كتب الخلاعة والمجون وكتب الاوهام والخرافات وكتب الروحانيات والطلمبات وراجت بضاعتها وتقت أسواقها لان الناس يميلون في كل عصر الى ما يناسب حالتهم وصارت الكتب النافعة تخفى عن العيون وتخترل من الايدي حتى لم يبق منها بين الايدي بل في البلاد العربية التي التفت فيها الا اتل التليل وهي الآن محشورة في مكاتب باريس ولندن وبرلين وغيرها من عواصم أوربا وفي القسطنطينية جملة صالحة منها لم تقدر اياي أوربا على انتزاعها كما انتزعت الكتب النافعة من مصر وسوريا . ولولا تنظيم الكتبخانة الخديوية اخيرا على النسق الجديد لما بقى فيها شيء من معات الكتب ولا نعرف حال الكتب الاسلامية في الهند وبلاد فارس على وجه يعتمد . على انه لا يحلو مصر من الامهار الاسلامية التي سبقت لها الحضارة والعلم من بقايا من تلك الكتب عقلت عنها عين الزمان ولم تصل اليها ايدي الحوادث التي اودت باخواتها . ونحمد الله ان وفق منا من القوا شركة في مصر لاحياء كل ما يعرفونه من تلك الكتب بالطبع ايم تقمها . لسكن جميع هذه الكتب النافعة التي اشرنا اليها انما التفت المشتغلين بالعلم في الاغاب فالذين ينتفعون منها هم العلماء وان من علماء عصرنا من يهاب قراءة كتب الأئمة المتقدمين لاسيما ما لم يكتب عليه الشروح والخواشي وهو الاكثر فاحياء هذه الكتب ونشرها على ما فيه من الفائدة العظيمة لا يغنيانا

عن نوعين من الكتب نحن في اشد الحاجة اليهما اذا اردنا العمل للنهوض والخروج من الخضم الضيق الذي نحن فيه

النوع الاول كتب سهلة مختصرة في اللغة والدين والاخلاق والآداب والتاريخ وسائر الفنون المتداولة في هذا العصر لأجل تعليم النشء الجايد براعي مؤلفوها فيها اعمار التلامذة وافكارهم وسائر ما يرشد اليه فن التعليم واساليه الحديثة التي ثبتت فوائدها بالتجربة والاختبار . ولقد بعثت الحاجة او الضرورة بعض اساتذة المدارس الاميرية وشبه الاميرية في مصر والمدارس الاجنبية في سوريا الى تأليف كتب ورسائل في فنون اللغة العربية وبعض العلوم والفنون الاخرى التي تعلم في هذه المدارس ولكن لما يوجد منها ما يفي بالمراد بل ان مانحن احوج اليه هو الذي لم يكند يوجد منه عندنا شيء يعتد به ككتب العقائد والاخلاق والعبادات ومبادئ علم الاجتماع وآداب اللغة العربية . ألا ترى كيف تلفقت المدارس كتاب ( الدروس الحكيمة ) عند مآظهر وما ذلك الا لان مؤلفه ما كتبه الا عند ما رأى شدة حاجة المدرسة العثمانية الى مثله ايام كان ناظرها ربما يحتاجه احادى المدارس سائرها لان المطلوب واحد للجميع . وقد طلب مني بعض افاضل اعضاء الجمعية الخيرية الاسلامية ان اكتب رسائل في الدين على الوجه المطلوب لأجل دراستها في مدارس الجمعية ومن يشاء من سائر المدارس الاسلامية وسألني الطلب ان شاء الله تعالى عن قريب

النوع الثانى كتب سهلة العبارة صحيحة المعاني لأجل قراءة العوام ومطالعتهم والكتب التي تتوجه اليها رغبات الناس ليست نوعا واحدا وانما هي أنواع شتى منها القصص وهذه على ضربين الاول القصص

الدينية كقصص المولد النبوي الشريف وقصص الانبياء وقصة المعراج وقصة  
فتوح اليمن وقصة تودد الجارية وغير ذلك وفي المنتشرين بين الايدي من  
هذا القصص من الكذب على الله ورسوله وسائر انبيائه ودينه العجب العجيب .  
الضرب الثاني القصص الوضعية كقصص عنزة العبسي والفيلية وليلة  
ويسمون ما ألف في هذا العصر من هذه القصص بالروايات ومنها ماله  
أصل زيد عليه ومنها مالا أصل له وأكثر المتداول منها مشتمل على العشق  
والغرام بحيث ينتقد ويخشى تأثيره في افساد الآداب والاخلاق والعصري  
يمتاز على القديم بالنزاهة والخلو من ألقاظ الفحش والمجون ولكنه مع ذلك  
قليل الجدوى لخلوه غالباً من الافكار الصحيحة والارشادات القويمة .  
ومنها كتب المناقب وحكايات الصالحين وفيها من الخرافات والاكاذيب  
ما يزل ركن التوحيد وينسد الفكر والعقل . ومنها كتب الارزاق والادعية  
وفيها من الشرور وأسباب الفرور ما نبهنا عليه في العدد ١٠ من المجلد  
الاول وناهيك بدعاء عكاشة والدعاء الذي طبعه في العام الماضي عبد اللطيف  
القباج وأمثالها كثير . ومنها كتب الروحانيات والطلاسم والتنجيم والعزائم  
وفي هذه الكتب من المفسد في الدين والدنيا مالا سعة في هذه المقالة  
أشرحه ولكننا نشير الى أهمه اجمالاً . فمن ذلك تعليق الآمال بحصول المنافع  
وقضاء الخواص بغير أسبابها الطبيعية التي علقها الله تعالى بها ومنه طبع  
النفوس بطايع الخوف والجنح من مس الجن وملابسة الشياطين والعفاريت  
وهذا الوم يؤثر في النفوس حتى انه يولد فيها أمراضاً عصبية قد تؤدي بها  
الى الجنون ويحملها على بذل المال للرافين والدجالين الذين يدعون اخراج  
الجن من المصروعين ونحوهم . ومنه تعويد العقل على التصديق بما لا دليل

عليه بل وبما يقوم البرهان على بطلانه أو استحالته وأي جناية على العقل الذي هو مشرق نور الايمان وقائد الانسان الى جميع مصالحه أشد من هذه الجناية . ومنه رغبة المعتقدين بهذه الخرافات عن معالجة الاطباء القانونيين لهم في أمراضهم لاسيما الحمى والتجائهم الى أصحاب الروحانيات والطلسمات . وان تعجب فمن مثرات العجب ان طلاب العلم في الازهر الشريف هم أشد الناس تهافتا على هذا النوع من الكتب ومن كان في ريب من هذا فليسأل الكتبخانة الخديوية فلها تبثه بالخبر اليقين . هذا وهم يقرؤون في كتب الفقه تشديد الفقهاء في ذلك حتى ان منهم من رمى الآخذين بها بالسحر أو بالكفر . « انظر فتوى ابن حجر في باب الآثار العلمية » .

والذي أقترحه في الكتب السهلة التي تؤلف للعامة ان تكون نزيهة لا يحجون فيها وان تكون مشتملة على التحذير من الخرافات والامور المضرة بدلا من اقرارها والاغراء بها وان لا يكون فيها كذب على رجال الدين لاسيما الشارع صلى الله عليه وسلم وان تكون خالية مما يخالف عقائد الدين وآدابه وأحكامه . هذا ركن عظيم من أركان الإصلاح وهو مطلوب من رجال العلوم وحلة الاقلام لامن رجال السياسة والإحكام فمضى ان تتوجه نفوسهم لاقامته خدمة لهذه الامة المرحومة والله ولي المحسنين

## باب التربية والتعليم

﴿ آمالي دينية — الدرس التاسع ﴾

( ٢٩ ) الوجدانية وأقسامها — جعل المتأخرون مبحث الوجدانية ثلاث مسائل احداها وجدانية الذات بمعنى ان الواجب واحد لا يمتدد ويسمون

هذا هي الكم المنفصل وان ذاته لا تركيب فيها كما انها ليست جوهرًا فردًا يدخل في بناء الاجسام ويدعون هذا هي الكم المنفصل . والثانية وحدانية الصفات بمعنى ان صفاته لا تعدد فيها فليس له علمان وارادتان وقدرتان بل علم واحد محيط بكل المعلومات وارادة واحدة نافذة في جميع الاشياء وقدره واحدة لا يتعاضى عليها شيء من الممكنات وهكذا سائر صفات الكمال ويسمون هذا هي الكم المتصل . وانه ليس لغيره تعالى صفة تشبه صفاته تعالى بل ليست الموافقة بين صفات الخلق وصفات الخالق الا بالتسمية فقط ويسمون هذا هي الكم المنفصل . والثالثة وحدانية الافعال ولا يتصور فيها الا الكم المنفصل ومعناها انه لا فعل الا لله تعالى وحده . هذا ما جرى عليه المؤلفون في التوحيد من عهد النبوته الى الآن ولم يكن المتقدمون يدخلون هذه المسائل كلها في مبحث الوحدانية لان الوحدة بمعنى هي التركيب وكون صفات الله تعالى لا تشبه صفات أحد من خلقه يدخلان في مبحث التنزيه « راجع عدد ١٩ و ٢٣ من الدرس السادس » . وأما تصور تعدد الصفات من جنس واحد فقد جاء من التمدق في فلسفة الافكار فاحتاجوا الى تقيه ولا يوجد أمّة من الامم تمتد هذا الاعتقاد وليس عليه شبه ظاهرة يلتفت اليها وأما الاعتقاد بان الله تعالى خالق كل شيء واليه يستند وجود كل ممكن فهو يدخل في مبحث وجوب الوجود « راجع الدرس الخامس » نعم ان مسألة أعمال العباد وكسبهم لها تعلق بهذا المبحث وسنفرد لها درساً مخصوصاً . فبقي ان الوحدانية اذا أطلقت تنصرف الى مفهوم كلمة (لإله إلا الله) أي هي الألوهية عن غير الله تعالى والمتبادر من معنى الألوهية المعبودية ومن معنى الإله المعبود فالوحدانية اذن هي وحدانية

العبادة التي شرحناها في الدرس الثامن . ولما كان المعبود بحق هو خالق الكون ومديره وجب ان يبرهن في مبحث الوحدةانية على كون هذا الخالق واحداً لانه لا شريك وهو ماعقدنا له هذا الدرس

(٣٠) البرهان . قام البرهان على وجود الواجب كما يبناه في الدرس الخامس وهو يصدق بواجب واحد ولا تقوم حجة على وجود واجب آخر بل على عدمه وانتفاءه ويانه من وجوه (الاول) لو جاز التمدد للزم المحال لانه لا عدد وراء الواحد تقتضيه ذات الواجب فكل عدد يفرض لا بد ان يكون له مرجح يرجعه على سائر الاعداد المتساوية في نظر العقل بالنسبة لما يجوز عليه التعدد فان وجد المرجح لزم ان يكون الواجب المسبوق به حادثا لانه ليس من ذاته والواجب قديم كما سبق برهانه فلا يكون ما يفرض واجبا واجب وهو تناقض محال . وان لم يوجد المرجح لزم ترجيح العدد الذي فرض انتهاء الواجب اليه على غيره بدون مرجح وهو محال فثبت تقيضه وهو ان الواجب واحد لا يتعدد

(الثاني) ان واجب الوجود ما عرف بالحس وانما عرف بالعقل الذي نظر في هذه الكائنات الممكنة فوجدها بنديعة النظام منقطة الصنع سننسا مطردة ونواميسها ثابتة محكمة نعلم انها صادرة عن ذات واحدة واجبة ذات علم وارادة وقدرة واو كان صدورها عن ذوات واجبة متعددة لزم ان يكون لكل ذات علم وارادة وقدرة مغايرات لما للذات الأخرى وما كان صادرا عن قدر و ارادات وعلوم متعددة لا يجري على نظام واحد بل يختلف باختلاف مصادره وهذه الكائنات لا خلل فيها ولا اختلاف فوجب ان تكون صادرة عن ذات واحدة لا عن ذوات متعددة ( لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا )

(الثالث) يمكن الاستدلال على وحدة الصانع من كل ذرة في الكون كما يستدل بمجموع الكائنات على مافي الوجه الثاني ولهذا قال الشاعر

وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد

وبيانه بالايجاز ان كل ذرة من الذرات التي تألفت منها مادة الكون (كالجواهر الفرد أو الجزء الذي لا يتجزأ) اذا فرضنا تعلق اكثر من ارادة بايجادها فلا يخلو اما ان تنفذ واحدة من تلك الارادات فقط واما ان تنفذ جميعها فان نفذت جميعها لزم اجتماع اكثر من مؤثر على أثر واحد بسيط وهو محال وان نفذت ارادة واحدة فقط ووجدت تلك الذرة بقدرة صاحبها وجده كان صاحب الارادة النافذة والقدرة المؤثرة هو الواجب الذي يستند اليه الایجاد وماعده من الواجبين المفروض وجودهم باطل لاحقيقة له (ألا كل شيء ما خلا الله باطل) . هذا اذا فرضنا ان الواجبين اتفقوا على ايجاد الذرة واذا فرضنا انهم اختلفوا بان أراد أحدهم ايجادها وغيره عدم ايجادها حينئذ اما ان تنفذ الارادتان معا فيلزم التناقض المحال وهو ان الذرة وجدت ولم توجد واما ان تنفذ ارادة واحدة فقط فيكون صاحبها هو الواجب الذي تصدر عنه الممكنات وفرض وجود واجب آخر معه باطلا لاحقيقة له لاننا لانعرف للواجب معنى الا الذات التي لها الوجود من نفسها وعن ذاتها تصدر سائر الوجودات الممكنة بقدرة وارادة وعلم

ويمكن ايراد البرهان بكيفية أخرى وهي اذا فرضنا وجود واجبين لكل منهما علم تام وارادة نافذة وقارة كاملة وأرادا ايجاد شيء فلا يجوز أن تنفذ الارادتان لتلا يكون للشيء الواحد وجودان متغايران لكل واحد منهما مصدر متغاير للمصدر الآخر وهو محال ولا يجوز أن تنفذ أحدهما



الارادتين اذ لا مرجح يرجحها على الاخرى لان الفرض انهما متساويان فيلزم من تعدد الواجب ان لا يوجد ممكن ما لكن وجود الامكنات ثابت بالمشاهدة فتعين ان تكون صادرة عن واجب واحد لا اله غيره ولا رب سواه

### ﴿ نجاح التعليم في الازهر الشريف ﴾

يسرنا ما نراه عاماً بعد عام من نجاح الاصلاح الجديد الذي أدخل في الازهر الشريف وهذا النجاح لم يظهر الا في المشتغلين من طلاب العلم بالعلوم الجديدة التي أضيفت على علوم الازهر كالحساب والجغرافيا فتد تبيين بالاحصاء الدقيق في امتحان المكافأة لهذه السنة ان الذين امتحنوا في علم التفسير من المشتغلين بالعلوم الجديدة ٤١ طالباً نجح منهم ثلاثون ستة منهم نالوا المكافأة وأربعة وعشرون نقلوا الى درجة أعلى أو سنة أخرى في التعليم وسقط احد عشر أي نحو الربع . والذين امتحنوا في هذا العلم من غير المشتغلين بالفنون الجديدة ٢٢ طالباً سقط نصفهم نال المكافأة واحد فقط ونقل البقية الباقون . وان الذين امتحنوا في علم الفقه واليراث من المشتغلين بالفنون الجديدة ٣٥٧ طالباً نجح منهم ١٩٨ أخذ المكافأة منهم ٥٩ نقل ١٣٩ وسقط ١٥٩ والذين امتحنوا فيه من غير المشتغلين بالفنون الجديدة ١٧٧ نجح منهم ٧١ منهم ١٥ أخذوا المكافأة و٥٦ نقلوا وسقط ١٠٦ والذين امتحنوا في الحديث والمصطلح من المشتغلين بالفنون الجديدة ٢٥ نجح منهم ١١ أخذ المكافأة منهم ٥ ونقل ٦ وسقط ١٤ ومن غير المشتغلين بها ٢١ نجح منهم ٨ أخذ المكافأة واحد ونقل ٧ وسقط ١٣ والذين امتحنوا في النحو والصرف والوضع والاشتقاق من المشتغلين بالعلوم الجديدة ٣١٠ نجح منهم ١٦٨ أخذ

المكافأة منهم ٢١ ونقل ١٤٧ وسقط ١٤٢ ومن غير المشتغلين بها ١٥٥ نجح منهم ٦٤ أخذ المكافأة منهم ٨ ونقل ٥٦ وسقط ٩١ . والذين امتحنوا في علوم البلاغة الثلاثة من المشتغلين بالعلوم الجديدة ٩٣ نجح منهم ٦٨ طالباً أخذ المكافأة منهم ١٩ ونقل ٤٩ وسقط ٢٥ . ومن المشتغلين بها ٨٣ نجح منهم ٣٥ أخذ المكافأة منهم ١٤ ونقل ٣٦ وسقط ٣٣ . والذين امتحنوا في علم التوحيد من المشتغلين بالعلوم الجديدة ١٥٧ نجح منهم ٦٣ أخذ المكافأة منهم ١٥ ونقل ٤٨ وسقط ٩٤ ومن غير المشتغلين بها ٩٨ نجح منهم ٢٢ أخذ المكافأة منهم اثنان فقط ونقل ٢٠ وسقط ٧٦ . والذين امتحنوا في المنطق وآداب البحث من المشتغلين بالعلوم الجديدة ١٣١ نجح منهم ٨٣ أخذ المكافأة منهم ١٩ أو نقل ٦٤ وسقط ٤٨ ومن غير المشتغلين بها ٦٢ نجح منهم ٣٤ أخذ المكافأة منهم ٣ فقط ونقل ٣١ وسقط ٢٨

فتبين من ذلك ان الذين يشتغلون بالعلوم الجديدة هم الناجحون في العلوم الدينية ورسلها من العلوم الالهة والمنطق والنسبة بينهم وبين من لم يشتغل بها بعيدة جداً وانهم اثبتتهم بنجاحهم وتحصيلهم أكثر اقداما على الامتحان فان الذين امتحنوا منهم أكثر عدد من الذين امتحنوا من غيرهم كما هو ظاهر في الاحصاء . ولا غرو فان علم الحساب والهندسة مما يقوي العقل والادراك ويقوم الذهن لانه عمل فكري محض ومسائله وبراهينه كلها يقينية حتى يرغب فيها الذهن سهلت عليه البراعة في غيرها وعلم الجغرافيا يعطي صاحبه معرفة بالعالم الذي يعيش فيه فيستثير عقله وتنشط نفسه في طلب التقدم والترقي . وسيكون المشتغلون بهذه العلوم هم المدرسين والمؤلفين والقضاة والمفتين واذا ضمو اليها سائر العلوم العصرية التي عليها مدار العمران فاننا نرجو ان يكون

منهم أمة افتخر بهم العالم الاسلامي ويرجع اليه مجده بهديهم فان أكابر أمة  
العلماء السالفين كانوا واقفين أتم الوقوف على العلوم الحكيمة والرياضية التي  
كانت في عصرهم لا سيما الامام الغزالي والامام الرازي واضرابهم مع ان  
تلك العلوم لم تكن في عصرهم مدار العمران ومن أسباب القوة والعزة والثروة  
كما هي الآن ومن المشاهد ان الذين لهم معرفة ما بهذه العلوم من علماء  
هذا العصر أكثر تقدماً ونجاحاً من غيرهم فمسي ان يتدبر ما تقول بنجاء  
الطلاب وما يتذكر الاولوا الالباب.

—>>><<<—

### أميل القرن التاسع عشر

(٢٨) من الدكتور وارنجتون الى الدكتور اراسم في ١٢ يولييه سنة ١٨٨٤  
أبشرك أيها السيد العزيز بفلام جميل ولدك في الساعة الثالثة من صباح  
هذا اليوم بعد ما قاسته والدته من طول العناء وشديد الألم واقد كنت  
عشية أمس مشفقاً من ان يحل بها مكروه لبعض علامات بدت عليها ولكن  
قد أعانتنا قوة طبيعتها وسلامة خلقها على النجاة من الخطر وأصبحت  
صحتها من الجودة على ما كنا نرجوه لها . أما الفلام فجل ما ينتفيه ان يعيش  
ليخلد به ذكرك ويعلمو بنباهته قدرك ويعظم فخرك

وهذه فرصة قد انتزعتها لكشفتك بما في قلبي لك من المنزلة الرفيعة  
وما في نفسي من جواذب انيل اليك ورجائك في ان لا تضن بي على أي  
خدمة يلزم لك اداؤها وان لا تكتم عني حاجة يعوزك قضاؤها فان قبلت  
هذا الرجاء استوجبت خالص شكرى لانك بذلك تكون قد برهنت لي على  
انك لم تنس صديقك القديم . نحن معشر الانكايير متهمون عندكم بان فينا

شيئاً من الانقباض عن الناس والاحتراس في معاملتهم ولكن ربما كنا  
خيراً مما اشتهر عنا وعلى كل حال فإن لنا قلوباً تمطف على البائسين وتكرم  
المنكوبين صديقك المخلص

(٢٩) من هيلانه الى اراسم في ٢ اغسطس سنة ١٨٥٠  
لا بد لي أن أقص عليك تاريخي فيما يسميه الانكليز اعتكاف النساء  
ملزمة في ذلك طريق الانجاز فأقول

استأجرت ممرضة كما هي المادة هنا وهي امرأة واسعة الخبرة في أمور  
التريض والولادة أرادت تقضي منها العجب لو سمعتها تتكلم في الطب والجراحة  
والقيام على الاطفال وغير ذلك مما يدل على كثرة درايتها فيما يلزم لمهنتها  
والظاهر انه يوجد من هؤلاء القوابل في انكلترا قبيلة بتمامها ووظيفتهن في  
حق الولادات هي ان يرشدن من يكن منهن حديثات عهد بالولادة الى  
ما يعود عليهن وعلى أولادهن بالنفع وينفذن ما يصفه الطبيب من طرق  
التداوي وعندهن بحسب ما يسمع منهن عدة من المركبات الدوائية لمداواة  
بعض طوارئ العمل لا يتخفف عنها الشفاء أما قصصهن في هذا الموضوع  
فانما لا تنادلهن او اني لو اعتقدت صدق كلامهن في جميع الاطفال الذين  
يدعين لهم نجوا على أيديهن من الموت لبحل عجب من كون انجلترا قد  
وجدت من أبنائها العاد السكفي لعمارة استراليا وزيلاندا الجديدة وسائر  
مستعمراتها

أما التي تقوم عليهن منهن فهي فوق ما تقدم من الخدمات امرأة بارعة  
ذات فضل يظهر ان صفة الامومة العامة قد حلت غريزة من غرائزها  
وهي قصيرة هيفاء تلوح عليها سمات الاستقامة وكرم النفس شهدت في

ماخبيها كما يقال أياماً مثلي فانها كانت زوجة لرجل كان ملاحظاً للأعمال في أحد مناجم كورنواي وقتل بسبب اندكالك هذا المنجم فترملت من بعده . وقد رزقت هي أيضاً عدة أولاد فارقوها من عهد بعيد وتشتوا في البر والبحر ابتغاء الرزق اثنان منهم ملاحان صالحان يصلانها حيناً بعد حين بصندوق من الشاي وقطعة نقد من الذهب وقد عرض عليها ان تكون ممرضة في مستشفى كبير فتم تقبل على ما في ابائها من المباينة لمصلحتها وقالت اني أفضل ان ألتقي الوافدين الى الدنيا وأرجو لهم حياة طويلة فيها على توديع من يفارقها فرأفاً أبدياً

كان الدكتور وارنجتون قد أوصى قبل سفره بان يؤذن بدوساعة الولادة فلما حان الوقت أرسل اليه مكتوب فلم يلبث ان جاء من لوندرة على أثره قبل أن يضربني الطلق وتنزل بي شدائد المخاض وأهواله . ريمما نجد في خصال الانكليز انه اذا أسدوا الى غيرهم معروفاً لا يمتنون عليه بل لا يظهرون له ان قصدهم بذلك خدمته أو اسداء المعروف اليه وذلك اما ان يكون منهم رقة ضيع وكمال أدب أو كبراً وترفعاً عن خدمة سواهم يدلك على ما أقول اني ما شكرت هذا الدكتور على مجيئه وتركه سعادته في لوندرة كان جوابه لي ان قال رويدك فاني ما جئت من أجلك وانما جئت لزيارة زوجتي وأولادي فهذا الجواب يعتبر في رأينا معشر الفرنسيات دليلاً على قلة الضرف وبعدة كثير من الباربيت أهانة وتحقيراً ما أنا فلم انظر الا الى قصد قائله فهو جنين فانه على يقيني بان الفرنسي من مجيئه هو غير ما يقول قد أراد ان يتمتعني بان وجوده عندي انما كان اتماقاً لا تملاً فلا يد ولا منة له علي أو انه كان شيء من ذلك فلا ينبغي ان يتمدح به أو ان يذكر

ثم انه لم يقف في تفضله عليّ عند حد مساعدتي بعلمه وحذقه في فن التوليد علي النجاة من الهلاك الذي كنت مشفقة من الوقوع فيه بل انه قد تسكّر أيضاً بأن محضني النصيح شأن الصديق مع صديقه فيما يجب للمولود من ضروب العناية فقال ( اني مخاطب الآن غرة لاخبرة عندها فلا تدهش لما سألقيه عليها من أفكار فاني أقل مزيتها ان أساسها التجربة والاختبار . قد نبه كثير من رصفائي أفكار الناس في جميع البلدان الي كثرة عدد الوفيات المريعة في الاطفال الحديثي المهد بالولادة ويمكن ارجاع هذه البلوى الي جملة أسباب كفاقة الوالدين وفساد أخلاقها وعدم كفاية أقواتها ولكنني اعتقد ان أخص سبب يجب ان ينسب اليه ذلك هو جهل الامهات بما تجب عليهن رعايته في شأن أولادهن فان الاساءة في بعض طرق العناية بالمواليد كاتخاذها في غير وقتها أو الخطأ في تديرها لاقتل عن اهمال شأنهم شؤماً وسوء مغبة واني است أقصد بهذا انه يجب علي الامهات ان يجربن علي ما تقتضيه الفطرة جري عناية وغيرة فانن ان يفعلن ذلك يعصين الله ( سبحانه ) بتخليهن عن العقل الذي لم يهبه لهن الا لمراقبة سير الفطرة في مناهجها واقامتها عليها اذا حادت عنها وانما أعني بذلك ان الاوهام والعادات والمعارف الكاذبة هي أعدى أعداء المواليد فتجب محاربتها ومحو آثارها . وينبغي ان تمتعدي اننا لسنا أسوأ من غيرنا حالاً في تربية مواليدنا لان شعبنا يزاد زيادة ظاهرة حتى انه قد ضاقت عن سكناه ارجاء بلادنا وها نحن أولاء نرسله أفواجا الي الاقطار السحيقة ليتوطنها ويستمرها ومن هذا تعليم ان ازدياد الاجناس لا يكون علي نسبة عدد الاطفال المولودين بل علي نسبة عدد من يتخطاه الموت منهم وعندني ان هذه النتيجة الحسنة

الداعية الى الاعتباط في بلادنا ترجع الى ثلاثة أمور وهي استعداد الدم الانكليزي السكسوني للحياة وانطباع نساءنا على حب يوتهن والعناية بها وما لنوي العقول المستضيئة بنور العرفان من علمائنا من التأخير في نفوس العامة فان كثيرا من نطس الاطباء الطائري الصيت عندنا لم يأثروا ان يقوموا بـيث الافكار الصحيحة والآراء السديدة في فن القيسام على المواليد بين أفراد الشعب

ولم يكد الدكتور يفرغ من كلامه حتى باشر العمل بنفسه ورتب ما رآه غير مرتب في غرفة نومي من ذلك انه وجد مهد (اميل) قد وضع خطأ تجاه الشباك فغير وضعه وقال لي (اني رأيت أطفالا اصبحو اعميا أو حولا بسبب تعريضهم بعد ولادتهم بإلأم ضوء شديد) هذا وأنا سأتحفك بنصائح أخرى وعيتها عن هذا الرجل الفاضل لما رأيت فيها من كمال الحكمة والساد ولم أخل بشيء منها وأنا لا ارتاب في انه قد تكلف من المشقة والتعب من أجلي ما لم يتكلمه لغيري من النساء اللاتي يدعي لتوليدهن وعاملني كما يعامل الرجل زوجة صديقه . على ان الناس قد أكسبوا لي ان الاطباء المولدين هنا لا يرون ان عملهم قد تم بتجرد انتهاء الولادة بل يرشدون الوالدة بعد ذلك الى جميع ما يزمها في تربية رايدها

(٣٠) من هيلانه الى ارام في ٣ أغسطس سنة ١٨٥

كلما رددت النظر الى اميل رأيت منالك محققا فيه ولا بد لي أيها العزيز ارام ان أحكي لك بهذه المناسبة حكاية سبق ذكرها الآفاق في البلد الذي أسكنه ذلك ان قسيساً بروتستانتياً قاطناً في جنوب انكلترا وجد اهتماما في كورنواي يوما من الايام فطالب ان يزور قصرًا عتيقًا جدًا في ضيعة هناك

كانت لاسلافه في غابر الازمان ولذا كان كثير الاهتمام برؤية أما كتبها فلما حل بها ملاءة العجب وأخذ منه الانا هاش كل مأخذ اذ رأى في الرواق المعالقة فيه صور أهل هذا البيت السالفين صورة كأنها تمثل بهذاته مرسوماً على قماش قديم لابسا عدة الحرب كما كانت سنة الناس في القرون الوسطى لا يلبسه السوداء التي يلبسها اليوم وبينما هو يتأمل في هذه الصورة وفيما يليها من الصور اذ وقع بصره على صورة أخرى زادت به ارتياحاً ودهشة فتتقعر خطوتين الى الوراء وهي صورة تمثل ابنه البكر وهو قفي في الثالثة عشرة من عمره وكان معه في هذا الرواق فاذا تفكر في هذه الصورة الوراثة أما أنا فاني أكاد افزع عندما أفكر في ان رجلاً من الاحياء يعرف نفسه وابنه في شخصين مجهولين من أهله ماتا من عدة قرون

فايت شعري هل نحن راجعون الى الدنيا بعد الفناء كما روى لنا التاريخ ذلك عن يؤمنون بالرجعة والتناسخ ؟ اهـ

١٩٤٣٤١٠٠

## آثار علمية ادبية

( حكم الشعوذة والروحانيات والمزائم والطلاسم )

أقل فيه فتوى للعلامة ابن حجر الهيتمي ليحتملها مجاورو الازهر وغيرهم وهي « وسئل شع الله به هل من السحر ما يفعله أهل الخلق الذين في الطرقات ولهم فيها أشياء غريبة كقطع رأس الانسان واعادتها وندائهم له بمدق طعنها وقبل اعادتها فيجيبهم وجعل نحو دارهم في التراب وغير ذلك مما هو مشهور عنهم وكذا كتابة اعبة والقبول واخراج الجان ونحو ذلك ( فأجاب ) بقوله هؤلاء في معنى السحرة ان لم يكرنوا سحرة فلا يجوز لهم هذه الافعال ولا يجوز لاحد ان يقف عليهم لان في ذلك اغراء لهم على الاستمرار في هذه المصاحي والقبايح الشنيعة وافسادهم قطعي



وفسادهم حقيقي فيجب على كل من قدر منهم من ذلك ومنع الناس من الوقوف عليهم وإذا كان كثير من أئمتنا أفتوا بحرمة المرور بالزينة على أن أكثر أهلها مكروهون على التزين بمخصوص الحرير ورأوا أن التفرج عليها فيه إغراء على فعلها وللحكماء على الأمر بها فما ظنك بالفرجة على هؤلاء الكذبة المارقين والجملة المفسدين . وفي الموازية من كتب المالكية الذي يقطع يد الرجل أو يدخل السكين في جوف نفسه إن كان سحرا قتل والاعقاب . وسئل ابن أبي زيد عن أئمتهم عن نحو ما في السؤال فقال إن لم يكن في أفعالهم تلك كفر فلا شيء عليهم وتقبه الرزاني فقال هذا خلاف ما اختاره شيخنا الإمام أنهم سحرة وإن الوقوف عليهم لا يجوز وهو يشبه ظاهر الرواية لابن عبد البر روى ابن نافع في المبسوط في امرأة أقرت أنها عقدت زوجها عن نفسها أو غيرها أنها تنكح ولا تقتل قال ولو سحر نفسه لم يقتل بذلك قال شيخنا الإمام والظاهر أن فعل المرأة سحر وإن كان فعل ينشأ عنه حادث في أمر منفصل عن محل الفعل فإنه سحر وعن ابن أبي زيد من يعرف الجن وعنده كتب فيها جلب الجن وأمرأهم فيصرع المصروع ويأمر بزجر مردة الجن عن الدرة ويحل من عقد عن امرأة، ويكتب كتاب عطف الرجل على المرأة ويؤمن أنه يقتل الجن أفي هذا بأس إذا كان لا يؤذي أحدا وينهي بربا أن لا يتعلمه ( كذا ) قلت هذا نحو مما أنكره شيخنا من عقد المرأة زوجها والصواب أن تقترب إلى الروحانيات وخدمة ملوك الجان من السحر وهو الذي أضل الحاكم العبيدي لعنه الله حتى ادعى الألوهية ولعبت به الشياطين حتى طالب المحال وهو مجبول على النقص وفل أظاعيل من لا يؤمن بالآخرة . وعن ابن أبي زيد أيضا لا يجوز الجمل على إخراج الجان من الإنسان لأنه لا يعرف حقيقته ولا يوقف عليه ولا ينبغي لاهل الورع فعله ولا لغيرهم وكذا الجمل على حل المربوط والمسحور . وسئل أيضا عن يكتب كتاب عطف لامرأة أعرض عنها زوجها ليقبل عليها وتكتفي شره فأجاب أما ما بين الزوجين فأرجو أن يكون حقيقيا بكتب القرآن وغيره مما لا يستنكر ولا يشترط في جملة . قلت وهذا خلاف ما تقدم له إلا أن يقال إن هذا بالرقى الظاهرة الحسن كرقى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه سيد الحى المدوغ بالقائحة انتهى

ومذهبنا ان كل عزيمة مقروءة أو مكتوبة ان كان فيها اسم لا يعرف معناه فهي محرمة القراءة والكتابة سواء في ذلك المصروع وغيره وان كانت العزيمة أو الرقيا مشتملة على أسماء الله تعالى وآياته والاقسام به وبأنبيائه وملائكته جازت قراءتها على المصروع وغيره وكتابتها كذلك وما عدا ذلك من التبخيرات والتدخينات ونحوها مما اعتاده السحرة الفجرة الحرام الصرف بل الكبيرة بل الكفر بتفصيله المشهور عندنا ومطما عند مالك وغيره . وسئل ابن ابي زيد المالكي عن اجر ان يكتب فيها ( كذا ) نحو اسم الله (الذى اضاء به كل ظلمة وكسر به كل قوة وجعله على النار فاوقدت وعلى الجنة تنزيت فاقام به عرشه وكرسيه وبه يبعث خلقه وما أشبه ذلك مع قرآن تقدمه فهل بهذا بأس ؟ فقال لم يات هذا في الاحاديث الصحاح وغير هذا من القرآن والسنة الثالثة عن النبي صلى الله عليه وسلم أحب الينا ان يدعى به وذكر في أثناء كلامه ان ذلك لا يجوز الا بعد من التأويل انتهى . ومن صرح بتحريم الرقيا بالاسم الاعجمي الذي لا يعرف معناه (أى كسماه الطهاطيل وأسماء أهل الكهف) ابن رشد المالكي والزين عبد السلام الشافعي وجماعة من أئمتنا وغيرهم . وقيل وعن ابن المسيب ما يقتضي الجواز لقوله صلى الله عليه وسلم من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه انتهى ولا دليل فيه لانه لم يقل لهم ذلك الا بعد ان سالوه ان عندهم رقيا يرقون بها فقال لهم صلى الله عليه وسلم اعرضوا علي رقاكم فعرضوها عليه فقال صلى الله عليه وسلم لا بأس ثم قال من استطاع منكم النج فلم يقل ذلك الا بعد ان عرف رقاهم وانه لا يحذور فيها . وذكر بعض أئمة المالكية ان من أمر الخير بعمل السحر لا يقتل بالامر بل يؤدب أدبا شديدا كما في المدونة . وسئل بعضهم عن رجل صالح يكتب للحمى ويرقي ويعمل النثر ويعالج أصحاب الصرع والجنون بأسماء الله والخواتم والعزائم وينتفع بذلك كله من عمله ولا يأخذ على ذلك الاجور فهل له بذلك أجر ؟ فاجاب أما الكتب للحمى والرقى وعمل النثر بالقرآن والمعروف من ذكر الله تعالى فلا بأس به وأما معالجة المصروع بالجنون بالخواتم والعزائم ففعل المبطلين فانه من المنكر والباطل الذي لا يفعله ولا يشتغل به من فيه خير أودين فان كان هذا الرجل جاهلا بما عليه في هذا فينبى أن ينهى عنه ويصرفه عليه فيه حتى لا يعود الى الاشتغال به اه فتوى ابن حجر ولا يخفى انه ليس كل ما يفرضه الفقهاء ابيان حكمه يكون واقعا أو مما سبق فانهم أحيانا يفرضون المستحيل عادة بل وعقلا كما صرحوا به

## ﴿اقترح في الإصلاح الاسلامي﴾

كتب بعض أهل الفضل والغيرة المليّة كتاباً الى مولانا الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية يقول فيه انه قرأ رسالة التوحيد فعرفه دينه بقليل من الزمن وأزاحت من سماء فكره سحباً وأهام وشبه طال عاؤه من قبل في السؤال عنها فلم يستفد من كتاب ولا من عالم ما يزجها ثم اطلع على تقرير المحاكم الشرعية فالفاه قد شخص الداء ووصف الدواء على أكمل وجه وعند ذلك جال في فكره أنه ينبغي لهذا الامام الحكيم ان يضع تقريراً آخر يشخص مرض الامة الاسلامية كلها ويصف دواءه وقوي عنده هذا الفكر حتى دفعه الى الكتابة للاستاذ يطلب منه ذلك بالوجه الذي يرى وعلى الوجه الذي يرى وقال ان ذلك التقرير قد طلبته منك الحكومة وهذا التقرير يطلبه منك دينك وأمتك ووطنك ويكافئك عليه الله الذي بيده ملكوت السموات والارض . واقترح على الاستاذ ان يجاوبه على كتابه هذا في مجلتنا (النار) وهذا النار يجاوبه بما يعلمه عن الاستاذ في هذا المقام علم اليقين وهو

ان الاستاذ وعد بتأليف كتاب مخصوص في هذا الغرض يسميه (الاسلام والمسلمون) وقد اشار الى هذا الوعد في الصفحة ١٢٨ من رسالة التوحيد ولم تزل عوائق الزمان وصوائف البيئة والمكان تحول دون الشروع فيه . وقد اقترحنا على فضيلته نحن وكثيرون ممن يحضرون دروسه في التفسير الذي يقرأه في الازهر الشريف ان يؤلف تفسيراً على الوجه الذي يقرأه فانه مبين لامراض الامم الروحية والاجتماعية ومرشد الى علاجها لان القرآن فيه تبيان كل شيء وقد فسر من حيث هو كلام بليغ مشتمل على أحكام وفرائض ولكنه لم يفسر على انه دين مرشد للائم وقائد للشعوب الى السعادة الاجتماعية للمدينة في دنياهم والسعادة الروحية الآخرة في عقابهم حتى قام هذا الاستاذ الحكيم يفسره على هذا الوجه . بل ان غير واحد ممن يعرف فضل الاستاذ في غير مصر قد كتبوا يقترحون عليه هذا الاقتراح حتى بواسطتنا ويرون ان هذا التفسير كاف لارشاد الامة الى جميع ما تطلبه لسعادتها وارجاع مجدها وقد أجاب الاقتراح ووعد بالكتابة فما علينا الا ان نسأل الله تعالى ان يسهل لفضيلته أسباب التعجيل بالعمل

ثم نقول انه يجب على الذين تنبهت نفوسهم الى سوء حال الامة ووجوب السعي في تجديد دينها واعادة مجدها ان لا يتواكفوا ويعتمدوا على من يعتقدون أنه أوسع منهم علما وحكمة بل يجب على كل واحد ان يبحث ويسعى في استعراف الداء والدرء وطريق المعالجة والله تعالى يهدي كل طالب بصدق اخلاص ويعطيه على مقدار جده واجتهاده وهؤلاء الباحثون يكونون بلا ريب أبلغ فعما وأكثرا انتفاعا بما يكتبه الاستاذ والذين يسرون في طريق واحد ينتهون مع الاستقامة في السبيل الى غاية واحدة وان كان سير بعضهم بطيئا وسيرا آخر حثيثا . وأما الواقف انتظارا لمن يحمله ويوصله الى الغاية فقف بهلك دهر مقصده ولا يجد من يحمله . ومن لطيف الاتفاق ان كاتب هذه السطور كان يذاكر بعض المذنبين في حال الامة وما تحتاجه من الإصلاح فقال شاب مذهب إني أتمنى ان يكتب مولانا الاستاذ مفتي الديار المصرية كتابا في حال الامة وأمراضها وطرق علاجها وان عرضه على المشهورين من أهل العلم والفكر ليعتروه ويوافقوا عليه ثم ينشر لتأخذ به الامة وتعتمده . وفي مساء ذلك اليوم علمت بمرور الكتاب الذي نحن بصدد الكلام عليه الى فضيلة الاستاذ فالافكار التي تتساقب في ميدان واحد كثيرا ما تلتقي في نقطة واحدة فالباحثون في حال الاسلام والمسلمين بصدق واخلاص لا بد ان يصلوا في يوم ما الى نتيجة واحدة « وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين »

— الانتصار بالدين . وصلاة روبرتس —

يقول الله تعالى في كتاب العزيز ( يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذا كروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ) والفلاح في الحرب الانتصار والسبب فيه معقول وهو ان المحارب اذا ذكر الله الذي يعتقد ان بيده ملكوت كل شيء . وهو يجبر ولا يجار عليه واستمد منه النصر لانه يحارب بحق برضيه وهو القوي الذي تتضال لديه كل القوى فلا شك انه يزداد جرأة وقائما ويستعين بخصمه وان كان استعداده فوق استعداده ولذلك فرض على المؤمنين أن يقاتلوا ضعفهم على الأقل . وقد ثبت هذا بالتجربة في كل عصر ومن ذلك ما اتفقت عليه كلمة الباحثين في الحرب الاخيرة بين الانكليز والفرنسيين من ان من جملة أسباب انتصار البوير على الانكليز نحو

خمس أشهر متوالية ان البوير كانوا عند اشتباك القتال يذكرون الله ويستمدون النصر من عنايته والانكليز يذكرون الوطن ( ليعتبر أنصار الوطنية ) والمملكة . ولما تلافى الانكليز أسباب الانكسار وأكثروا عددهم وأصلحو اعددهم لم ينسوا هذا السبب المهم ولذلك كتب قائدهم الجديد العام اللورد روبرتس صلاة (دعاء) موزعها على الجيش ليتلوها كل واحد منهم عند الزحف وهذه ترجمتها :

( اللهم اننا ملوثون بالذنوب والآثام فطهرنا منها بدم المسيح وأيدنا بروح منك لنقدر على اصلاح حائنا وحياتنا ويسر لنا لقاء أهلنا وأولادنا الذين خلفتنا في ديارنا وقونا على رفع كلمتنا الحقة بالشجاعة والاقدام ووقفنا للثبات في المهالك التي انتدبنا اليها والقيام بخدمة وطننا ورفع أعلامنا بصدق واخلاص وألهمنا الصبر على ما ابتلينا به ووقفنا لاعلاء شأن انكلترا بالظهور على الاعداء ان كان ذلك قد سبق في علمك وارزقنا مع عصياننا لك قوة تغلب بها عدونا لنكون مقبولين عندك أكثر من ظهورنا عايناهم سيدنا المسيح الذي بذل نفسه لاجلنا ) أه

( الصواب ) جريدة أسبوعية سياسية علمية تجارية أدبية تصدر في ريو جانيرو من جمهورية البرازيل رئيس تحريرها حبيب افندي الخوري والمحرر المسؤول ميخائيل افندي مراد ومدير أعمالها بطرس افندي روفائيل كرم وقد ورد علينا منها الى الآن ٦ أعداد رأينا فيها من الفوائد ما يقوي الرجاء بنجاحها فسقياً لاصحابها وحمداً وشكراً

نقلت جمعية شمس الاسلام الى سراي محمود باشا سامي البارودي في باب الحقيق حيث ادارة مجلة المنار

### ﴿ وكلاء المنار ﴾

علم قراء المنار ان وكالة علي رضا الديب قد جمع مبالغاً من مال الاشتراك وانقطع خبره عنا فشدناه في المنار فحرف الفضيحة بأكل مبلغ رآه قليلاً فحضر وقال اتني اضطررت الى انفاق المبلغ الفلاني الذي جمعته واذا أبتةموني في العمل أعوضه في وقت قريب ولكن لا يبلغ المؤمن من جحر مرتين فوقفناه عن العمل حتى يحضر المبلغ فما كان منه الا انه اختفى عن الانظار فترجو ممن يعرف مكانه من قرائنا أن يتفضل علينا بالبيان . وقد فعل معنا هذا الوكيل كما فعل معنا من قبله وكيلنا السابق في الاسكندرية الشيخ احمد عبدالكريم فانه جمع مبالغاً وأسكه وقطع المحابرات بيننا وبينه بعد ما كان يومنا انه شيخ صوفي . والآن نطالب وكالة المنار من اول الايمان ( ولا ايمان لمن لا امانة له ) ولا تقبله مع ذلك إلا بضمانة معتدة يوثق بصاحبها

•••••

( فذلكة ومقابلة ) علم من الاحصاء الازهري المنشور في باب الترتيب والتعليم ان الذين أخذوا المكافأة من المشتغلين بالعلوم الجديدة ١٣ في المائة والذين نلقوا ٤٤ في المائة والذين سقطوا ٤٥ في المائة والذين أخذوا المكافأة من غيرهم ٧ في المائة اي نحو نصف اولئك والذين نلقوا ٣٦ في المائة والذين سقطوا ٦٠ في المائة ( بالتقريب ) . وعلم ان مجموع الذين امتحنوا من الاولين ١١٤ طالبا ومن الآخرين ٦١٨ أي ان المتحنيين من غير المشتغلين بالعلوم الجديدة نحو نصف المتحنيين من المشتغلين بها مع ان المشتغلين بها لا يبلغ عددهم الثلث من مجموع طلاب العلم في الازهر

﴿ قليل من الحقائق عن عهد جلالة السلطان عبدالحميد الثاني ﴾

١٩٠٠-١٩٠٤

### تابع المعارف والمدارس

عدد المدارس اليونانية في القسطنطينية وضواحيها يزيد عن مائة يختلف عدد تلامذتها من احد عشر الى اثني عشر انما ثلاثة ارباعهم ذكور . اكثرها وظائف استفادة مما منحت جلالة السلطان للرعايا من وسائل الترغيب في التربية والتعليم العام هي الطائفة الارمنية وكان يحب عليها من اجل هذا ان يخلص لجلالته شكرها وتمترف بفضلها عليها

فاتها قبل حكمه لم يكن لها من المدارس الاعداد يسير في العاصمة وبعض المدن الكبرى. فكان في كل خورنية بالتمسطنطينية مدرسة ابتدائية كان التعليم فيها قاصراً على القراءة والكتابة ومبادئ الحساب والدين والتزويل الكنيسي لمن يكون حسن الصوت من الاطفال وفي بعض هذه المدارس كان يعلم زيادة عما ذكر النحو والتاريخ والجغرافيا وقليل من العلوم الرياضية فبفضل عزيمة جلالة السلطان الموجهة الى ترقية اُمته في معارج الحضارة قد بلغت هذه لطائفة من التقدم في التعليم العام مبلغاً عظيماً في أسرع ما يكون وصارت مدارسها اليوم مساوية لمدارس الحكومة وصارت النهضة العقلية للارمن أظهر ما يكون خصوصاً في العاصمة فيوجد منهم فيها مائتا ألف مقيمون في ست وثلاثين محلة وضاحية ولهم في هذه المحلات والضواحي تسع وثلاثون كنيسة يتبعها احدى وخمسون مدرسة ابتدائية للذكور والاناث والتعليم في معظم هذه المدارس مجاني على ثقافة الطائفة وعدد تلامذتها يقرب من ستة آلاف تلميذ أربعة آلاف منها ذكور وألفان اثنا .

من المدارس الثانوية للارمن مدرسة بربريان ومدرسة ايفازيان ومدرسة سيوريان للاناث في اسكودار ومدرسة ميخدوجيان في نيقية ومدرسة تريبانيان في قوم قيو وجميع هذه المدارس أسسها بعض افراد من الارمن وللمستشفى الارمني في يدي قولا مدرسة صناعية للإيتام الذكور والاناث وعدد تلامذتها ٤٢٥ منهم ٢٠٦ ذكور و٢١٩ اثنا . وفي حسقي ملجأ لليتامى الذين لا يوجد لهم من يعملهم تدبر شؤونهم الاخوات الارمنيات. أول المدارس الارمنية هي مدرسة غلطة المركزية التي يتعلم فيها ١٥٠ تلميذاً من الذكور التعليم الثانوي وعمالها من الارمن والأتراك والأوربيين وهم منتدبون من كلية سراي غلطة الاميرية الاختيارية والدروس التي تلقى فيها هي الدين واللغة الارمنية والانشاء واللغات التركية والفرنساوية والالمانية والخط والرسم والجغرافيا والتاريخ العام والحكمة والتاريخ الطبي والطب والكيمياء وعلوم الرياضة والقانون والاقتصاد السياسي والتجربة في الدفاتر وفن التعليم وفن حفظ الصحة والرياضات الدينية . لم تأسس هذه المدرسة الا في سنة ١٨٨٦ وقد نتج عنها نتائج جليلة أعلنت قدرها كما أعلنت قدر مدرسة سراي غلطة الاختيارية

من اجل ان يشرك الارمن معهم في فوائد التعليم العام ومزاياه اخوانهم في

الذين قد أسسوا شركات لنشر التعليم مثل شركة باريكو وساجان وشركة ازياجان وشركة وارثانيان وشركة سيفيكيميدان وغيرها وأشهرها بلاشك هي الشركات الارمنية للصحف التي أنشئت في عهد جلالة السلطان عبد الحميد وان جلالاته تدفع لهذه الشركة معونات سنوية لمساعدتها على نشر التعليم بين رعاياه المخلصين له في تركيا آسيا ولهذه الشركات خمس وثلاثون مدرسة للذكور فيها ٢٣٦٢ تلميذا وعشر مدارس للإناث فيها ٨٣٩ تلميذة وانها لجديرة بالشكر لانها تعلم ٣٢٠١ من ابناء الفقراء التعليم الابتدائي مجانا

ويوجد ايضا شركتان مؤلفتان من السيدات في عهد جلالة السلطان أيضا تفتان شركات الرجال في تعليم بنات الفقراء في الاقاليم وهما

أولا — شركة تيمورتازي هاهيوهيازي التي تخرج الملمات لمدارس البنات في الاقاليم فان لها مدرسة ملمات في استانبول فيها ثمانون طالبة ومن عهد تأسيسها يخرج منها كل سنة نحو ثلاثين معلمة للمدارس المختلفة بالاقاليم

ثانيا — شركة اسكندار هاهيوهيازي التي غرضها انشاء مدارس للبنات في المراكز الخالية منها فانها قد أسست الى الان خمس مدارس ابتدائية فيها ٥٠٠ طالبة

تعمل الناشئات من البنات في العاصمة التاميم العالي في مدرسة الحرف التي في بيا في هذه المدرسة ١٥٠ طالبة بقسميها التجهيزي والعالي وشرط القبول فيها ان تكون التلميذة قد تعلمت التعليم الابتدائي . يتعلم التلميذات فيها زيادة عن الدروس العلمية شغل الالة بجميع أنواعه واللاتي يلهنن اياه ملمات استحضرن من البلاد الاجنبية لهذا الغرض ولقد كان من صنع أيدي التلميذات اللاتي في الفرق العالية فيها اشياء من لوازم العرس وانواع من الاطرزة الشرقية نادرة الاقناع

كما ينبغي ذكره هنا مدرسة سناساريان في ارضروم التي اسسها ارمني روسي من بلدة (وان) في سنة ١٨٨١ بتصريح من جلالة السلطان وهي مدرسة ثانوية تنفع بها ولايات آسيا التركية ومعلموا هذه المدرسة متدبرون لها من المدارس الجامعة بالمانيا ويعلم الطالب فيها ايضا كثيرا من الحرف اليدوية المتنوعة كصناعة النعال والتجارة والحداة وغيرها ويقوم بتعليم في الزراعة وانشاء البساتين رجل مخصوصون يعلم هذين الفنين من بلاد الشرق ومن أوروبا لها بقية



بقرني الحكمة من بناء ومن يوثق  
الحكمة فقد أدنى خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

# المسحاة

١٣١٥

فيشر عبادي الذين يستمعون لقول  
فيتمون أحسنه أولئك الذين هداهم الله  
وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى و«مناراً» كنار الطريق

(مصر في يوم الاحد غرة ذي الحجة سنة ١٣١٧ هـ أول ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٠)

## «إعادة مجد الاسلام»

(كما بدأكم تعودون فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون)

كثر الخوض في هذه الايام \* في إعادة مجد الاسلام \* فنباتت الاسنة  
بالكلام \* وتسابت في ميادين الصحف جياذ الاقلام \* ففارت عرج الحير \*  
ونبتت تطلب النفير \* وتحاكى للناس الرثير \* بالشهيق والزفير \* فاشتغل  
بهذه المجالي والمظاهر \* والمسامع والمناظر \* من لا يميز بين الناطق والناهق \*  
ولا يزيل بين المسبوق والسابق \* وأقبل قوم يتساءلون \* عن النبأ العظيم  
الذي هم فيه مختلفون \* يقولون كيف يعود للاسلام مجده \* ويرجع اليه عزه  
وسعده \* وثلاثاً أهله تحت سلطة الاجانب \* واثلاث الآخر قد أحدثت به  
النوائب من كل جانب \* والجواب على هذا السؤال من الكتاب (كما  
بدأكم تعودون) ومن السنة (بدا الاسلام غريباً وسيعود كما بدا) ومن  
كلام علماء العمران «ان التاريخ يعيد نفسه» ونوضح هذه الاشارات  
بشيء من الشرح والبيان ليظهر الحق للعيان

كان العالم الانسانى قبيل ظهور الاسلام في غمرة من الشقاء والتعاسة وظلمات من الظلم والظن وفساد الاخلاق وتداعي اركان المدينة السابقة وصدع بنيانها نأراد الحلي القيوم ان يحيي هذا النوع حياة طيبة وقيم بناء مدنيته على أساس من الحكمة ليثبت ويبقى الى ما شاء الله تعالى ويبلغ به الانسان كماله المستعد . هو له في أصل الفطرة القويمة فأظهر الله جل ثناؤه الاسلام في الامة العربية فخلطه وطاف به العالم المستعد لقبوله بما سبق له من المدينة فما كان الا كالمح البصر أو هو أقرب حتى عم نوره المشرق والمغرب ودخل الانسان في طور جديد وأقام أركان مدنيته على أسس جديدة ثابتة لا تنزع ولا تنزل ما دامت الارض أرضاً والسماء سماء . وكيف تنزل نواميس الفطرة أو تنزل سنن الخليفة وقد أخبر مبداها الحكيم الخبير بأنها محفوظة من التبديل والتحويل

لماذا اختار الله الامة العربية لهذا الاصلاح على سائر الامم ؟ اختارها وهو أعلم لاسباب ووجوه

« احداها » انها كانت وسطاً بين الامم التي سبقت لها المدنية والبلاد التي اقيم فيها من قبل بذيان الحضارة وهي بلاد مصر وسوريا والجزيرة والعراق وفارس حيث كان التمدن السككدي والاشوري والبابلي والفارسي والفينيقي والمصري واليوناني والروماني فيسهل عليها بذلك ان ترمي بذور المدنية في الارض القابلة وتلقي مبادئ الاصلاح في النفوس المستعدة

« ثانيها » انها كانت - ولا مدينة لها سابقة - أشد استعداداً من تلك الامم التي سبقت لها المدنية لمبدأ الاصلاح الاسلامي الجديد ووضع أساسه الاول وهو استقلال الارادة واستقلال الفكر والرأي لانه لم يكن لها

رؤساء في الدين والسياسة يحكمونها بالجبروت والاستبداد فتفتى ارادتها في ارادتهم وتتلشى آراء أفرادها في آرائهم فلا يرجع اليهم احد قولاً ولا يملك لنفسه من دونهم ضراً ولا نفعاً . وأما تلك الامم فقد كان الرؤسون فيها ذائبيين في رؤساء الدين والدنيا حتى لم تبق لهم ارادة ولا فكر ولا رأي الا ما ينفذ من الرؤساء ويمثل أفكارهم وآراءهم

« ثالثها » ان رقة الوجدان وقوة الفهم والادراك كانتا بالغتين فيها درجة الكمال بمجرد سلامة الفطرة . وأمة هذا شأنها تكون أقبل الامم لذين الفطرة الذي جاء يخاطب العقل والوجدان معاً ويمحو من الكون أثر التقيد الاعمى ويطمس رسومه وتكون أسرع انفعالاً بالماثرات وأشد تمسكاً بالمعتقدات .

« رابعها » انه كان عندها من عزة النفس وشدة البأس وكمل الشجاعة والحرية الشخصية وما يتبع هذا من الفضائل ما يحماها على حفظ ما تعتقده حقاً والاستماتة في المدافعة عنه حتى حين أمات نفوس الامم الاخرى وذهب بارادتها ما تورع عليهم من الظلم والاضطهاد أحقماً بأطولية حتى سهل عليها مشايعة الظالمين على نخذل الحق وتأييد الباطل كما هو واقع في غير أهل البادية من المسلمين لهذا المهمل وهذا الوجه يقرب في المعنى من الوجه الثماني

« خامسها » انه لم يكن عند العرب من التقاليد الدينية شيء يستندون فيه على وحي سماوي وعلى سلف من الانبياء أو الحكماء وأنربانيين فيدافع ما جاء به الاسلام او يزاحمه وانما كان عندهم الشرك في العبادة الذي يسهل ابطاله بالبرهان وعلى وجه يقبله العقل وينفعل له الوجدان اذا وجد استقلال الفكر والرأي وكذلك كان .

هذا ما ظهر لنا الآن من وجوه اختيار الحكمة الالهية الامة العربية على سائر الامم لاظهار الاصلاح الاسلامي ونشره في العالم الانساني. وقد رزيه المسلمون بجميع أرواء الامم السابقة اننى لم تخضع للاصلاح الاسلامي من فقد الاستقلال في الارادة والفكر وضعف الفهم والوجدان والتسليم الاعمى للرؤساء والتقاليد الباطلة من البدع والمذاهب في أصول الدين والفلة والجبن والمهانة وزادوا على ذلك اهم فقدوا لغة دينهم التي جاءهم كتاب الاصلاح بها حتى ان علماءهم لا يفهمونه كما كان يفهمه الاعراب من رعاة الابل والشاة فكيف السبيل الى ارجاعهم اليه وهم لا يتناولونه بفاهمهم وان الكثيرين منهم فتنوا بعدنية أوروبا فبعضهم يرى ان السعادة فيها مطلقاً والبعض يرفضها وينهى عنها باسم الدين من غير فصل بين نافعها وضارها وبين ما كان منها موافقاً للإسلام أو مأخوذاً عنه وما ليس كذلك . فالاصلاح الذي يريد للإسلام مجده لا يوجد الا على أيدي جماعة لهم استقلال في الفكر والارادة وعندما شهامة وعزة ويمكن ان يفهموا القرآن أو يفهموه حتى اذا دعوا لجملة أصلامع السنة الصحيحة وما كان عليه السلف الصالح من العقائد والاخلاق والآداب والاعمال يلبون الدعوة وينصرونها بما يستطيعون من حول وقوة لا يزحزحهم عنها الرؤساء ولا يصددهم عن قبول ما فهموه تخرج عبارة أفكار القدماء . واستقلال الارادة والفكر لا يوجد الآن في الجملة الا عند طائفتين من المسلمين

( الطائفة الاولى ) بعض المتعلمين على الطريقة الاوربية وأكثرهم من الاتراك والهنود وفيهم عدد غير قليل من المصريين وغيرهم وأكثر أفراد هذه الطائفة منحرفون عن صراط الدين غير عصبو غين بآداب وفضائله واعماله

وما داموا كذلك لا يرجى منهم للامة خير ومولانا السلطان عبد الحميد  
يمتت هؤلاء المتدنين وبرايم آفة على الامة وبلاد الاسلام. ومثل المصريين  
يسهل اقتناعهم بقضايا الدين الحقيقية اذا وجد فينا علماء عارفون بالعلوم  
والفنون التي تلقوها والافكار الجديدة التي اشرتها قلوبهم يكتبون الكتب  
ويقرأون الدروس في التوفيق بين الاسلام وبين المدنية الحق والعقل بل في  
بيان انها صنوان لا يختلفان . وكمن صاحب شبهة أو شبهة في الدين أرجعته  
قراءة « رسالة التوحيد » الى الحق اليقين وهؤلاء اما يستنادوا من التعليم  
الجديد استقلال الفكر دون استقلال الارادة فالضئف والجن غالبان عليهم  
وأكثر ما يرجى منهم نشر العلوم والفنون التي تعلموها ونشر الدعوة للإصلاح  
وتكثير سواد أهلها كما كانوا آمنين من الخوف

( الطائفة الثانية ) سكان البوادي (وبعض أهل المدن) من العرب ففهم لم  
يصبهم من ظلم الظالمين ما أصاب غيرهم لانهم معزل عن سطوة الملك وقهر  
السلطان ولم يأخذ سلطان التقليد بأعتهم فيصرفهم عن استعمال عقولهم بالمرء الا  
ان هذه الطائفة يسر عليها ان تجاري المدنية الحاضرة الا في اعمال آلات  
الحرب والكفاح فاذا أمكن باصلاحها ان يكون للاسلام قوة يحفظ به اجزاه  
عظيم من البلاد الاسلامية وتكون بها الدولة عزيزة قوية يمكن للمسلمين ان  
يقنعوا ببناء مدينتهم في ضمن دائرة هذه القوة ووراء حصنها الحصين كما كان  
شأنهم في مدينتهم الاولى وكما فعلت الروسية في نشأتها الجديدة

كان المنار يدعو الى الوحدة الاسلامية التي تضمن اسائر الشعوب والملل  
حقوقها في بلاد الاسلام على اكمل وجه وهذه الوحدة الاسلامية لا يتيسر  
القيام بتعميمها من مصدر واحد مع اختلاف لغات المسلمين ومذاهبهم وحكوماتهم

واقطارهم ومذاهبهم فينبغي ان يدعى للوحدة الاسلامية عملا في كل عنصر من العناصر والشعوب الاسلامية على وجه خاص بان يضم الى الكلام في الوحدة العامة الوحدة الخاصة التي يحفظ فيها كل عنصر كيانه ويحمي حقيقته فان الخطر الذي يتهدد العرب بابتلاع الامم المتحدنة لهم لا يتهدد التركة الذين هم بين برائن اوروبا وانباها فاذا كسر باب المسئلة الشرقية ودخل الشرق الطامعون من كل جانب فالمرجح ما قاله غير واحد من الباحثين في السياسة من ان الاتراك تنحصر سلطتهم في بر الاناضول فلا يمس استقلالهم فيه أحدا لانهم ثم عنصر مستقل قادر على ان يحكم نفسه بنفسه ويجازي اوروبا في مدينتها ولكن البلاد العربية تذهب فريسة المطامع اذا تقلص عنها ظل الدولة العثمانية بهذا الانقلاب الهائل والعاذ بالله تعالى ومجد الاسلام انما يحفظ بمجد العرب فلا بد من السعى لحفظه بالوحدة العربية واسم العرب يتناول اليوم مع أهل البادية في الشرق والغرب سكان البلاد من العراق الى مراکش شرقا وغربا فالاصلاح المعنوي يجب ان يكون عاما ليسلهم وحضرهم كما يجب ان يكون عاما لسائر المسلمين والاصلاح المادي على ضربين مدني وحربي فالمدني يقوم به الحضر ويتحدون فيه مع سائر انامل الذين يشاركونهم في البلاد والحربي يقوم به أهل البادية لاجل حمايتهم من العوادي والعمدة في إعادة مجد الاسلام على الاصلاح المعنوي الادبي والنادي سياج له . ولا بد ان يكون السعي في الوحدة العربية على وجه لا يغفل بسيادة الدولة العلية ولا يهيج علينا النول الاوربية وسندين هذا في جزء آخر ان شاء الله



## باب التربية والتعليم

نشرنا ونشر المؤيد في يوم الخميس الاسبق نبذة في نجاح التعليم في الازهر بالنسبة للدشتاين بالعلوم التي ادخلت فيه حديثاً بسعي فضيلة مفتي الديار المصرية فكتب الشيخ محمد راضي البحر اوي من علماء الازهر نبذة في المؤيد يعترض فيها على ما جاء فيه من نجاح التعليم فنشر المؤيد بعد ذلك مقالة بامضاء «مجاور ازهرى» يرد فيه على ما كتبه الشيخ مع كمال الادب والاحترام وهي

﴿ التعليم في الازهر الشريف ﴾

قرأنا في مؤيد أول أمس نبذة لاحد مشايخنا الكرام في مضرة الاشتغال بالعلوم الجديدة ونتيجة امتحان المكافأة في هذه السنة تنحصر ابحاثها في مسائل «١» ان الذين امتحنوا في العلوم الازهرية وحدها أي دون العلوم الجديدة انما ظهر فيهم عدم التبحر لانهم مشتغلون بالجديد أيضاً ولكن باعتبار زائد أضعاف ثمة اشتغالهم بغيرها «٢» اثنالو تأملنا لوجدنا ان علمي الحساب والهندسة يشتغل بهما في الازهر في كل عصر وأن على أحسن من الطريق الموجود الآن لازال الكتب التي كانت تقرأ كانت مشتملة على البراهين القطعية وأما الآن فليس في تعليمهما الا بيان الاعمال «٣» ان التعليم الاول كان يقوى العقل والتعليم الجديد كان يقوى الحافظة ويضعف العقل «٤» ان علم تقويم البلدان سهل لا يحتاج الى امعان الفكر والنظر فهو كالتيار يخفق الحافظة ولا يفيد العاقلة أصلاً «٥» ان هذا العلم لا فائدة فيه للمصريين أي وبالاحرى للازهرين . والغرض من تلك النبذة هو ما صرح به بقوله «ان الاشتغال بالعلوم الجديدة مضر جداً» وقد رأيت أنا وبعض اخواني ان

نكتب ما عندنا في هذه المسائل فكتب اليكم بهذه العجالة غير مصرح باسمي لان الكلام مع الكلام ولا تني لا أنسى لان أظهر بصفة المناظر لحضرة استاذنا كاتب تلك النبذة في جريدتكم وغرض الاستاذ وغرض حضر تكم وغرضنا نحن بيان الحقيقة

اما المسئلة الاولى فقد أحسن المؤيد الجواب عنها «» وأزيد على ذلك ان حضرة الاستاذ قلها عن اجتهاد لا عن اختبار لاننا نحن המתحنين يعرف بعضنا بعضا على انه ليس من المعقول ان أحدا يصرف كل عنيته الى علم من العلوم ويطلب الامتحان فيما اهمل الاشتغال به دون ما اشتغل به بكل اجتهاد . واما المسئلة الثانية فيحتمل ان يكون مراد الاستاذ بها القرون الاولى ايام خلفاء الفاطميين ومن بعدهم واما في هذا العصر فعدم وجود علماء الحساب والهندسة في الازهر هو الذي اضطر مجلس ادارته الى استحضار مدرسين لهما من الخارج وليدانا الاستاذ على مهندس واحد تخرج من الازهر . وأما المسئلة الثمانية فهي من مباحث الفلسفة العقلية التي لا يشتغل بها أحد في الازهر اليوم ولكن من المعروف أن كبار الفلاسفة والسياسيين في أوروبا تعلموا الحساب والهندسة على الطريقة الجديدة ولا يمكننا ان نقول ان عقولهم ضيقة وقد اكتشفوا في العلوم ما اكتشفوا ورقوها الى الدرجة التي أعطتهم السيادة والسعادة في الدنيا على ان العلوم انما تطلب لاجل العمل فكيف يكون بيان العمل مضراً ومضراً لاقتل ؟ وأما المسئلة الرابعة وهي قوله ان تقويم البلدان كالتاريخ يقوي الحافظة ويضعف العقل فجوابه

(٥) . انخصه ان الاشتغال بالعلوم الجديدة يزيد الاقدام والنشاط لان جميع الذين تقدموا للامتحان منهم على قول الشيخ المعترض وفي ذلك تسجيل الخول على سائر طلبة الازهر



يعلم مما قبله والمشهور عند جميع الامم انه لا شيء يقوي العقل من العلوم  
كمدن العليين لانها يرفان الانسان احوال العالم وشؤونه. هذا البرنس  
بسمارك الذي نقل الينا ان دماغه أكبر دماغ بحسب ما وصل اليه اختبار  
الاوروبيين أي ان عقله أكبر عقل عرفوه باختبارهم الحديث حتى انه كان  
يمرك الممالك الاوربية بكلمة ويسكنها بكلمة وناهيك بعمله العظيم في الوحدة  
الالمانية كان أعلم الناس بالتاريخ والجغرافيا واتفق الناس على ان قوة عقله  
وتفوذ سياسته انما جاء من ذلك . واما المسئلة انما مسئلة فيمكن للعارف بتقويم  
البلدان ان يجيب عنها بمقالة أو رسالة أو كتاب في بيان فوائد هذا العلم للناس  
عموماً وللمصريين منهم وللأزهريين خصوصاً واكتفي الآن بمسائل

(أحدها) ان في الازهر الشريف عدة أروقة ولكل رواق منها  
أوقاف مخصوصة فاذا لم يكن أهل الازهر عارفين بتقويم البلدان يشته  
عليهم الامر في المواق أهل كل رواق به . مثلاً ان للشوام رواقاً والأتراك  
رواقاً وبلاد الشام متصلة ببلاد الترك ومن أهلها في الاطراف من لا ينطق  
اليوم الا بالتركية وهل يعرف الحدين البلادين الا من هذا العلم وكذلك  
يقال في رواق المنود ورواق الاقدان الخ الخ

(ثانيها) تبين ان بلاد أميركا قوماً من المسلمين لكنهم جاهلون بدينهم  
فاذا كتبوا الى مشيخة الازهر يطلبون كتاباً أو أستاذاً يعلمهم أمر دينهم  
فهل يمكننا ان نعرف سمت القبلة هناك الا اذا كنا عالمين بطول البلاد  
وعرضها وذلك من علم تقويم البلدان ومثل هذا يقال فيما اذا كان السائل من  
بلاد الكاب أو استراليا أو جزائر المحيط وغيرها وان كثيراً من المصريين  
يسافرون في كل سنة الى اوربا فاذا سئل الاستاذ عن القبلة في بلاد أسوج

وزوج كيف يمكنه الجواب اذا لم يعرف هذا العلم  
 (ثامتها) ان حوالي الدرجة ١٦٠٠ من خطوط الطول الغربي بمدينة باريس  
 وحوالي درجة ٤٥ من خطوط العرض الجنوبي لها نقطة في المحيط الباسفيكي  
 لو خرج منها خط مستقيم ومر في مركز الارض الى الجانب الآخر يكون  
 في وسط الكعبة قفي تلك النقطة يصح لمن كان هناك أن يولي وجهه في الصلاة  
 أية جهة من الجهات الأربع فاذا سافر المسلمون من غربي أميركا أو شرق  
 آسيا في تلك الجهة هل يمكن اهم معرفة هذا الحكم الا بعلم تقويم البلدان  
 (رابعها) اتفقت الجرائد حتى الانكليزية منها على ان أهم أسباب انتصار  
 البوير وانكسار الانكليز في الحرب المشتملة الآن في جنوب أفريقيا هو  
 معرفة البوير التامة بجنرافية البلاد التي وقعت فيها الحرب وتقصير الانكليز  
 في ذلك والحرب عند المسلمين قد تكون فرض عين عليه بالشرط الذي يعرف  
 حضرة الاستاذ انه متحقق اليوم في كثير من البلاد الاسلامية . وهذا  
 الفرض متوقف في هذا العصر على معرفة تقويم البلدان

(خامسها) ان للبلاد الاسلامية التي تغلب عليها العدو أحكاماً شرعية  
 مخصوصة والبلاد التي من هذا القبيل كثيرة الآن ومتصلة بالبلاد الاخرى  
 وكثيراً ما يقع الاختلاف في حدودها والاحكام تابعة لمعرفة الحدود . وقد  
 ألحق ببلاد السودان جزء من بلاد مصر لاشتباه حضرات النظائر بين  
 (سرس) و (فرس)

(سادسها) ان علم تقويم البلدان يعلمنا مع التاريخ ماعليه الدول الحربية  
 من الاستعداد وقد أمرنا الله ان ند لهم ما نستطيع من قوة وورد في بعض  
 الاحاديث ان محاربهم بمثل ما يحاربوننا به فالقيام بامثال هذا الامر يتوقف

على هذين العلمين

(سابعها) ان عقلاء المسلمين وكتابههم قلموا في هذه السنين يحثون المسلمين على الاتحاد والارتباط والتعاون والتعاقد ولا ينكر فائدة هذا مسلم وهو يحتاج الى التعارف والتعارف يكون بعلمي التاريخ وتكوين البلدان هذه الوجوه لوجوب الاشتغال بالجغرافيا على المسلمين عموماً والأزهريين الذين يستعدون لارشاد المسلمين في كل قطر بوجه خاص كلها دينية محقة ويمكن استنباط غيرها

ولا حاجة بعدما تقدم للكلام في نتيجة النبذة التي كتبها استاذنا الشيخ راضي البحر اوي وهي ان الاشتغال بالعلوم الجديدة مضر فانه حفظه الله اعترف بان الحساب والهندسة من العلوم النافعة وحصر المضرة في تعلمها على الوجه العملي وقد علم ما فيه كما علمت فوائد تكوين البلدان بالاجمال وظهرت فوائدها في تقوية المقل بالنجاح في الامتحان . وهذا الرأي يوافقه عليه بعض المشايخ وبخالفه الآخرون . وقد كان عندما اجتمعنا في يوم الخميس الماضي بمحاضرة أكابر المشايخ لتوزيع المكافأة ان فضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية قال ان بعض المشايخ قال ان الذين يشتغلون بالعلوم الجديدة في الأزهر قد تركوا العناية بالعلوم الدينية ووسائلها مع ان هذه هي المقصودة أولاً بالذات فخطني ذلك على استخراج هذا الاحصاء لاجل تلافي الامر اذا اتضحت حقيقته وتلا علينا الاحصاء الذي نشرته ومبسوطاً في المؤيد الاغر . وعندما قال ان بعض المشايخ قال كذا التفت اليه مولانا الاستاذ الاكبر شيخ الجامع وقال مستفهما استفهام انكار (ومن الذي قال هذا؟) وقد سمع هذه الكلمة منه المشايخ الحاضرون ومن كان قريباً

منهم من الجاورين فعلمنا من هذا أن أكابر مشايخنا ينشطوننا على الاشتغال بهذه العلوم لعلمهم اليقيني بدرجة استفادتنا منها ولا شك أن حضرة الاستاذ الشيخ محمد راضي البحر اوي يوافقهم على هذا بعد زيادة التدقيق لازم مقصود الجميع مصلحة الجميع

### هو أميل القرن التاسع عشر

(٣١) من هيلانه الى اراسم في ٤ اغسطس سنة ١٨٥٠

لا أزال أشعر في نفسي بكثرة الضعف حتى اني في تحرير هذا المکتوب اليك لم أستطع ان أكتبه مرة واحدة بل كنت أراوح فيه بين الكتابة والاستراحة عدة مرات. كنت لزمت الفراش اثني عشر يوما موافقة للعادة المتبعة في معظم جهات انكلترا والآن أصبحت قادرة على القيام والمشي في البيت قليلا وصرت مثلك أجيل ناظري وفكري واسيع بهما فيما حولي واني أجد لذة في جبسي لاني انوي به مشاركتك في حبسك

ايكون من الوم ان أحسب ان أميل ما لبث ان عرفني؟ كلا فاني لا أجزى لنفسي مطلقا أن تعتقد اني لست في نظره (الا ثديا مملوا لبنا) على قول أحد العلماء على اني أعترف اعترافا قليلا بان هذا المولود الضعيف الذي يكاد يكون جمادا محتاج الى ان يأخذ كثيرا من غيره ولا يكاد يعطي شيئا نعم ان لنا فيه قرعة عين وانشرح صدره ولكنه ليس له في هذا اختيار فهو كالزهرة ترتاح لها النفس ويتبجح برؤيتها الناظر على غير ارادة منها ولا قصد ومهما كانت حاله ألتست أنا اشد منه أثرة لاني انا المقتبلة بحجي اياه ثم اني كيف يسعني ان ارتاب فيما له من الاحسان اليّ فانه قد أعاد لي

سكينتي وكف عني ما كنت أجده من غربي ذلك أن خلقي ولا اخفي عليك قد خالطه من بضعة أشهر شيء من الحدة بسبب العزلة والاعترا ب ومن هذا تعلم العلة في غضبي على جورجيا قبل الآن بأيام على أنها احسن النساء وأكثرهن الثباتا لأواجبها وحقيقة الأمر أنها تستثقل القابلة ولا تطلق النظر إليها ويوجد لها عليهما أن تراها قد استعقت نصيبا من شكري لانه من المقروض علينا أن نشكر من يخدمنا. فهذه الغيرة المنبعثة من قلب مخلص لم يستغنيء بنور العلم هاجت غضبي عليها فلم أستطع كظم غيظي ولا كف بواذر لسائي في تلك الساعة فما كان أشدني اندهاشا وارتياحا اذ ذاك فاني لم أكد افرغ من تقرعها حتى ابصرت وجه أميل قد صار احمر كالارجوان وطلق يصرخ صراخا شديدا فليت شعري هل افعالات الأم تؤثر في نفس الطفل فيكون بكأوه وتميره رجما اصدها ؟ انا والحق اقول قد ملت من ذلك اليوم الى اعتقاد ذلك

وسواء كان هذا الاعتقاد صحيحا او فاسدا فقد عاهدت نفسي على ان اعتبر بهذه الواقعة واصبحت من الآن كلما عرض لي ما يكاد يذهب بخلي انظر الى اميل فيسكن غضبي على الفوز اجلالا لولدي واذا كنت قدصرت أحسن خلقا وأوسع صدرا وأملك لنفسي مما كنت قبل فليس ذلك الا بسببه ويسم وجوده اه

(٣٢) من هيلانه الى اراسم في ٥ اغسطس سنة ١٨٥٠

تلقي الدكتور وارنجتون مکتوبك<sup>(١)</sup> واطلعت عليه فرأيتك قد تجنبت على نفسك اذ قلت إنك ملوم على ما جلبه لي تعيس حفظك من الخمول

والذل وانك لست جديراً بان تكون والدآ. رويدآ هوّن عليك الخطب  
فاني من عهد ان جمعنا عقدة النكاح كنت راضية بكل ما وقع لنا فهل كان  
ذلك مني كما تقول ناشئاً من شرف نفسي أو من رعاية واجبي كلا بل كان  
سببه ما في قلبي لك من صادق الحب وخالص الود فمن الجبن والمار ان  
تأسي اليوم على ما قد كان أنا لست أشكو أبداً ما ابتليتنا به من الشدائد والمحن  
بل اني أزمي بها وأفتخر باحتمالها. أما ولدنا فقد آّن لنا على ما أرى ان نشرع  
في تربيته فاهي الترية ومتى تنتدي ومتى تنتهي ؟ أنا في انتظار جوابك  
عن ذلك . اهـ

حاشية - أميل مستغرق في نومه وقد قبلته قبلتين في وجنتيه حباً لك . اهـ

### ﴿ الباب الثاني ﴾

#### ( الولد )

(١) من ارسم الى هيلانه في ١٠ أغسطس سنة ١٨٥٠  
تسأليني في خاتمة رسالتك الاخيرة عن الترية متى يكون  
ابتدؤها فأقول

يصح ان يبدأ فيها قبل الولادة بزمان طويل (\*) لانه من الحق الذي  
لا مسامح للريب فيه ان في أجيال البشر أنواعا من الاستعداد الوراثي تنتقل  
من الآباء الى الابناء فابن انتوحش يولد متوحشا وولد البربري يخاف بربريا  
ومن كان من أبوين متعلمين فانه يولد مهياً للتمدن

(\*) المثار - قلنا في الجزء الاول من المجلد الثاني ان الترية يبدأ فيها من اجتهاد الحمل  
وهذا هو الحق الموافق لتربية الذي يقارب ما قلناه فيه هناك كما يقولون  
وزعم بعض الجاهلین ان الاقرع يقولون ينتدي . بالتربة في السنة السابعة للولد

من ذا الذي لا يرى في هذا ان هناك قوى سابقة لخلق الحياة في الانسان  
تحدد لكل فرد من أفرادها درجة ملكاته ومقدارها نوعاً من التحديد؛ ان  
ما نسميه بالتصورات الفريزية والقوى الحسية والمواهب الخلقية والفيض  
الخفي قد لا يكون شيئاً آخر سوى ما نتوارثه من حدة العمران أعني نتيجة  
عمل العقل في من سبقنا من اقرون فتحن الراجعون الى الدنيا بعد الفناء  
كما تقولين

ان ظهور أثر أعمال السالفين وأفكارهم في احدى مثالي مخنا على غير  
علم منا وتنقل المادّة الحية من قرن الى قرن مرتقية على السوام في صورها  
بعمل العقل وخروج المولود من غيابة الرحم الى عالم الشهادة باعضاء كلها  
التقدم وسواها الترقى جميع هذه الامور ينطب على ظني انها من أسباب  
النمو التي يصح ملاحظتها في التهرية ولكن لما كانت عزائنا ليس لها على  
مثل هذه الاسباب أدنى سلطان لعمومها وخروجها عن حد الضبط كان من  
العبث البحث فيها

لكن هناك أحوالاً طبيعية يتأتى للعلم فيها اعتقد ان يتناولها وينيرها  
خلاف الاسباب المذكورة فأني مانع يمنع المشتغلين بعلم وظائف الاعضاء  
مثلاً ان يصلوا يوماً ما الى تحديد ما لسن الرجل والمرأة وحالتهم الصحية  
وطريقتهم الغذائية من التأثير في التناسل؟ وقد وجه فريق من نابي هذا  
العلم الدائمي البصيت انظارهم الى هذه الغاية واعملوا أفكارهم في سبيل الوصول  
اليها فاذا أدركوها وتقرر انها أصبحت من ثمراته صار علم وظائف الاعضاء  
فرعاً من فروع علم التهرية النفسية

اذا دلت مما تقدم انه من الصعب جداً تحديد الزمن الذي تبثدي

فيه الترية اتضح لك ان تعيين الوقت الذي تنتهي فيه اصعب وأكثر مجازفة لانها تستغرق العمر كله

أما حقيقة الترية وهي أول شيء تسألين عنه فلي ان اجيبك عنها جوابا سديدا وهو : إنها على ما يؤخذ من معنى لفظ الترية اللغوي عبارة عن تكميل عقل الناشئ وتهديب نفسه باظهار جميع ما استكن فيه من ضروب الاستعداد وأنواع القوى وانما هذا لان ذلك اللفظ مأخوذ من رب أي زاد ونما لكنني خشية ان تخالي في هذا التعريف انهما ما اعجل بكشف معناه وتقريبه الى ذهنك فأقول

اراد جمهور علماء الاخلاق بالترية الوصول الى ما تصوره في الانسان من معنى الكمال ففرضهم منها ايجاد الانسان الكامل وهو غرض يظهر لأول نظرة انه موافق للعقل تمام الموافقة لكنه مثار لاعتراضات كثيرة فلقاتل ان يقول ان الانسان الكامل ليس هو الا صورة خيالية لا تحقق لها في الوجود الخارجي قطعا فنحن اذن نحلم به كل على حسب تصوره فاينانا والتشبث بهذه الصور الوهمية التي يريد بها الخيال ان يتغلب على الواقع المحقق . فانه لا شيء ايسر علينا من تخيل ذات عاقلة ونفعا بالآلاف من من نوت الكمال حتى تكون نموذجا لجميع الفضائل ولكن من لنا بانزال هذه الذات من السماء وابرازها لنا الى عالم الظهور

مثل هذا الاعتراض على مسألة الترية يكون وجيها لو ان الانسان كان ذاتا واجبة الوجود لكنني في الحقيقة نراه على خلاف ذلك متغيرا لا يستقر على حالة واحدة فانه وهو في الرحم يتناوبه اطوار جنينية مختلفة ولا اريد ان أبين لك ما يتقدم ولادته من الحوادث وانما أقول ان حياته من اولها الى



آخرها ليست الا سلسلة استحقاقات متفاوتة في الحصول سرعة وبطء. ألم تنظري الى شعره (الذي لا يوجد عادة عند الولادة) كيف يتغير لونه عدة مرات والى لون جسمه وسمات وجهه وبنيته كيف انها تتجدد كلما كبر؟ تأملي في الغلام الصغير عندما تبثني ثناياه اللبنية في الزوال تجيده قد صار شيخا بالنسبة الى ابن الرابعة او الخمسة الذي لا تزال لثته عذراء بجميع لآلئها. فقد خلق الله (سبحانه) لجميع الكائنات الحية في دور نموها اعضاء وقتية تتلاشى بعد انقضاء مدتها واعد لها اعضاء أخرى تنمو في هذه المدة لتخلف الاولى. كذلك القوى الجسدية والملكات النفسية تتعاقب ويخلف بعضها بعضا على نظام محدود فان المولود يذوق قبل أن يبصر ويبصر قبل ان يسمع والذاكرة فيه تسبق القوة الحاكمة ووجدانه يكون قبل فكره بزمان طويل فالحياة من الولادة الى الشبيبة ومن الشبيبة الى الشيخوخة مظهر قوى تتعاقب ويحيى بعضها بفناء بعض والانسان من مهد الى لحد يسلك طريقا تفرق فيه رفاته وبددت في جوانبه بقاياه

أنى يكون لنا بعد ذلك موقف في هذه الحركة الدائمة وكيف السبيل الى غاية تنتهي اليها؟ فالذي ارام هو ان لكل يوم ما فيه وان ام ما تازم به العناية في علم التربية هو اختيار ما يناسب كل سن من اقبح طرق النمو وامثلها وحينئذ فاننا الآن اقتصر على الكلام عن التربية في زمن الطفولة. اه

## آثار علمية ادبية

(جميع الكتب النافذة) ان علامة اللغة والادب الاستاذ الشيخ محمد محمود ابن الملا محمد التركي النقيطي الشهير قد جمع في رحلته واسناره في الاقطار كتبنا

تريسة منها ما هو نادر الوجود وقد وقفها على عامة اهل العلم في بلاده شنيق و نظم في هذه الايام قصيدة غراء يتنافس فيها بهذه الكتب ويخوض في من قومه على الرحلة اليه لكسب العلم واخذ هذه الكتب قبل وفاته وصدرها بالحاسة لتعرض بعض من يدعي العلم وقد طبعت وأهديت اليها نسخة منها فرأينا ان ننشرها بشرحها المفيد وهي

بسم الله الرحمن الرحيم

( اظهار بعض الحسب المذخور . رد ع كل متعرض مفخور )

يا من تعرض لي بالعلم والادب	وهب (١) يسألني عن مقتضى حسي
عض الانامل من غيظ ومت كذا	وكل جنى الجبل واشرب قهوة الغضب
أنا الذي لا أزال الدهر ذا طرب	سرّاً وجهرّاً لتسياري ومضطري
اضبط علم وكتب أبغني بها	وجه الاله وفوزي بمد منقلي
أنا الذي لا أزال الدهر ذا شغف	بنقدي الكتب ابدي خافي الكذب
أنا الذي لا أزال الدهر ذا فرح	بما أعني من علي ومن كستي
تجول بي همي في الارض مجتهدا	في جمعها من بلاد المعجم والعرب
تسرني غريتي في الناس منفرداً	لكسبها لا لكسب المال والنشب ٢
وما سررت بشيء قد ظفرت به	مسررتي بكتساب ثلثه عربي
ألهو به طول ايلي والنهار معاً	عجائبها هو خود ٣ عذبة الشنب ٤
بيضه بهكنة ٥ هيفاء خربة ٦	ريا المخلخل لا تدنو من الرب
فدونكم معشري كتباً مهذبة	من حسن ما قد حوت لا ينقضي عجي

(١) هب شرع و طفق (٢) النشب بالتحريك المال (٣) الخود بالفتح الشابة الناعمة  
(٤) النشب بالتحريك رد الاسنان والقم وهو تفسير الاصمعي (٥) البهكنة الشابة  
الفضة ويقال شاب بهكن (٦) الخربة اللينة الرخصة الكاملة الحسن

كفيتكم جمعها مستبشرا جذلا  
يود ذو العلم والنهم الاصيل قوى  
يحوي معانيها طول الزمان غنى  
وحلو طعم معانيها على ظمأ  
قد قيدتني بارض غير ارضكم  
وسركم سنكم<sup>(١)</sup> ابلاً مؤبلة  
أليس منكم فتى بالرشد متصف  
ينمي الفتود<sup>(٢)</sup> على ديرة<sup>(٣)</sup> أجد<sup>(٤)</sup> ٨  
يطوي المفاوز قد ضمت جوائحه  
حتى يندخ بنيابي غير مكترث  
فعل الامين اخي ضوى<sup>(٥)</sup> الذي سبقت  
حث النجائب لا يلوي على احد

بثق نفسي بالايغال في الطلب  
تصونها فيه بين اللحم والعصب  
يفني عن الفضة البيضاء والنهب  
احلام من البرد المزوج بالضرب  
تقييد كان بلا كبل ولا سبب  
سن العيدي<sup>(٦)</sup> في السعدان والريب<sup>(٧)</sup>  
يفري الفري<sup>(٨)</sup> هو ياتي اعجب العجب  
تقوى على الوخد والتخويد والخبب  
قلب السليك عدا في الدرع واليلب  
لما يلاقيه من هول ومن نصب  
له العناية أنضى اليبس<sup>(٩)</sup> ٣٠ في طلي  
منكم يشبها عن ذيله رتب

(١) سن الابل اذا أحسن القيام عليها (٢) قوله سن الميدي تليحاً لقول النابغة

(صلى) حلومهم عنهم وغرهم سن الميدي في روعي وتعزيب ( )

(٣) السعدان بنت من أفضل مراعى الابل ومنه المثل « مرعي ولا كالمدان »

(٤) الريب كعنب جم ربة وهو بنت وقيل الخروب (٥) يفري الفري أي يأتي

بالعجب ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب « فلم ارفع ريباً

لفري فريّة » (٦) الفتود جمع قند وهو أعواد الرحل (٧) الديرة الناقة المشبهة بعير

الوحش في القوة والصلابة (٨) الأجد بضمين القوية الظهر المأمونة الدبر والوخد

بالفتح نوع من سب الابل . والتخويد سرعة السير . والخبب بالتحريك أدنى من التخويد

(٩) الضوب بالسكسر الاخ الشقيق وله معان غير ذلك ( ١٠ ) اليبس جمع ايبس وعيساء

وهي الابل التي يخالط رياضها صبية

جاء البراري ثم البحر منصلتا ١  
حتى اذا خ لى البيت الحرام لى  
قضى الماسك حجا عمرة ٢ تشاه  
ففاهما حججا فتتافها عمر ٣  
فقرت العين بالجمع الصحيح به  
وطابت انفسنا مستمتين بذا  
غذاؤنا العلم صرفا لا مزاج له  
عشنا معا عيشة في ( طيبة ) رغدا  
وسرت منها الى مصر البلاد وقد  
كأني نوبة كنا قبلنا وصلا  
كأناك وعييل مالك ومته  
فقطع الموت حبل الوصل بينهما

على ركائب لا نخشى وجى ٢ النقب ٣  
فحاز ما يبتغى من مرتقى الارب  
مناسكا من حقا اصعب القرب ٤  
في سعيها راحة تنسي اذى التعب  
وجد في العلم كل الجد بالادب  
ونال مني يقين العلم من كشب  
من الاغاليط والتمويه والشغب  
وفي البقيع نوى في اطيب الترب  
صارت لي الان ماقى الرجل والنقب  
حبلى الاخوة بالاشعار والخطب  
م اخو مالك من صحب خير نبي  
فلا تواصل يرجي غابر الحقب

(١) منتهى ماضيا سابقا (٢) الوجى بالتحريك خفا وظلم يطرا لذي الحافر والحف  
لطول السير (٣) النقب بالتحريك رقة باطن خف الناقة ومنه قول الاعرابى مخاطب  
عمر بن الخطاب رضي الله عنه « أقسم بالله أبو حفص عمر ما مسها من نقب ولا دير »  
(٤) العمرة معلومة وهى الحج الاصفر قال تعالى وانما الحج والعمرة لله (٥) التفت  
بالتحريك التفت ونحو قص الاظافر وحلق العانة وهو المراد بقوله تعالى وليقضوا  
تقضيهم ومنه الحج اشعث اغبر ٦ الترتب كصرد جمع قرينة وهو ما يقرب به الى الله تعالى  
(٧) عمر جمع عمرة وبه سمي عمر بن الخطاب ومن قبله ومن بعده وهذا من أدل  
دليل قاطع على وجوب صرف عمر وهشام من ادعى غير ذلك لانه علم منقول عن  
جمع نكرة وكل علم منقول عن جمع نكرة كمرهنا وغبر وكلاب وضباب وانصار  
وانما يجب صرفه اتباعا لاصله وهذا مجمع عليه لا يشك فيه عالم .

هذا وان لسان الحال ينشدني      ايات مكتسب للكتب محاسب  
( اني لما أنا فيه من مناسفتي      فيما شغقت به من هذه الكتب )  
( لقد علمت بان الموت يدركني      من قبل ان ينقضي من جمعا أربي )  
( ولا أومل زاداً للعقاد سوى      علم عملت به أوراقي بأبي )

## الاخبار التاريخية

### ( جمعية شمس الاسلام )

مانجمت جمعية في القطر المصري كجمعية شمس الاسلام ولا خاض الناس في  
جمعية كنخوضهم فيها وكثيراً ما يكون الخوض والتحامل من أسباب الفوز  
والنجاح أما نجاح الجمعية فحسبك دليلاً عليه كثرة الفروع التي تنفرع منها أنا بعد  
آن حتى تكرر طبع دفاذرها وقسائمها وأوراقها مراراً واني أذكر من هذه الفروع  
الآن ما أتذكره من غير مراجعة الدفاتر وهو جمعيات حلوان وبنى سويف ومطري  
ودبروط وفزاره وأسبوط وطهطا ومنفلوط والمنيا والفيوم وقلوصنا والجراين  
والشيخ فضل وصدا والصبة وصندو

وأما الخوض فيها فجدير بان يثير العجب ويحمل على البحث عن الدبيب  
فان في هذه البلاد جمعيات كثيرة لاسر المال ومنها ما هو مشترك بين جميع الاجناس  
والمال فلماذا اهم الناس بهذه الجمعية دون سواها ؟ هل ذلك لانها على شيء من  
الباطل ؟ كلا ان هذا مردود من وجوه (أخذها) ن الخائضين والمرجفين بها ممن  
لا يكادون يميزون بين الحق والباطل وهم أهمل الى الثاني منهم الى الاول وحكم من  
لا يعرف حقيقة الجمعية من سائر الناس على أقوالهم يختلف باختلاف الافهام والعقول  
فالعاقل يرفض كلامهم المتعارض المتناقض وما عساه يكون معقولاً في نفسه يتوقف فيه حتى  
يظهر له بالاختبار والفهم الأتم يتابع كل قائل على رأيه من غير بصيرة ولا تمييز (ثانيها)  
ان المرجفين قد خلقوا عللاً وأهية للخوض في هذه الجمعية وفي مصر من الجمعيات جمعية

ندعو الى ان يؤاخي المسلم أبناء كل المال ويفضل اخوته في الجمعية على اخوته في الاسلام ويتصرم عليهم ظالمين أو مظلومين لانه يبرم ويقسط اليهم فقط كما جاء في القرآن وآخرين من دون هذه الجمعية يدعون الى دين جديد يستدلون عليه حتى بالقرآن ويقولون ان الجاثي هو السيد المسيح عليه الصلاة والسلام وانه مات وترك وصيا هو رئيس الدين الآن والمرجعون بجمعية شمس الاسلام اذا كانوا يحترمون الجمعية الاولى وهي الماسونية أو كانوا منها فهم لا يحترمون الثانية قطعاً ومع ذلك لا يرجفون بها ولا يضادون أهلها ولا يحادونهم (ثالثاً) أن ما يقولونه غير معقول في نفسه واننا نخجل من ذكره وكيف لا نخجل المسلم ان يقول ان بعض المسلمين يخجل عملا اسلاميا شريفاً لان الذي وضع أساسه وسن سنته الحسنة ليس من وطنه مع ان دينه يقول له الحكمة ضالة المؤمن فحسبهم جدتها فو أحق بها قاتلها لهذا القول الشريف يجب على المسلم ان يأخذ كل ما يراه نافعا لملكه وأمه ولو عن مخالفه في الدين فهل يكون على هدى الاسلام اذا كان يرفض بل ويخجل الاعمال النافعة للاسلام لان من قام بها لولا غير وطني ؟ يارباه اصرف عنا شر هذه الوطنية العمياء التي مرقت رابطننا المالية كل ممزق واحد قلوب الذين يفشون الناس بها لعلمهم يرجعون

هذا أحد الاسباب الحقيقية للارجاف بالجمعية وثم اسباب أخرى اجدها ان بعض الماسون ظنوا ان الجمعية وضعت لمعارضة جمعيتهم وقوى عندهم هذا الظن خروج من دخل فيها من الماسونية ولذلك رأينا المرجفين بها ~~كلهم~~ أرجلهم من الماسون وقد انتهى الغلو ببعض المارقين من هؤلاء الاشرار الى ان قال ما هناء كيف تضامل الجمعية الماسونية التي وجدت قبل الانبياء والمرسلين امام جمعية شمس كذا . . . (وذكر كلمة تليق بمقامه لا ينبغي ان تكتب) وثانيهما ان في مصر نفراً من الاشرار قد اتخذوا التجسس والمحل والسعاية بين مصر والاستانة معاشاً وأحولة لاصطياد الرتب والوسامات فحيثما وجد هؤلاء خرقاً وسعوا فجعلوه باباً يدخلون منه الى غرضهم يجعلون الحبة قبة والشبهة حجة قاطعة. ادع هؤلاء ان غرض الجمعية اقامة خلافة عربية واننا نذكر شبههم التي خدعوا بها بعض الاغرار والسذج وهي

(١) علموا ان الجمعية لا تقبل أحداً فيها من حزب تركيا الفتاة الذين غلوا في الخوض بولانا السلطان الاعظم ويطلبون الاصلاح بالقانون الاساسي فقالوا انها لا تقبل أحداً من الاثراك مطاماً لانهم لا يشايعونها على الخلافة العربية (٢) علموا ان الجمعية خصوصية لا تبيح لكل أحد ان يحضر اجتماعها لثلاثي محضرها السكران والحشاش والاحق ويختلطوا بكرام الناس فقالوا انها سرية والدين ليس فيه سر فلم يبق الا انها جمعية سياسية تريد الخلافة العربية ففتحت الجمعية أبوابها لساائر الناس مدة من الزمن فأروا بأعينهم وسمعوا بأذانهم ما هو صريح في الاخلاص للدولة العلية والخلافة العثمانية لاسيما الثناء والثناء للحضرة الحميدية فخشي رهط الفتنة ان لا يسمع لهم بمذالك قول فأغروا بعض السفهاء باحداث الشغب في وقت الاجتماع لتضطرا الجمعية الى الرجوع الى أصلها وكذلك كان (٣) رأى بعضهم في آخر مجلدة الجمعية الرسم الذي ترونه على أعلى الصفحة الاولى من المنار فقال ان هذا رمز من الجمعية الى التاج الذي سيتوج به الخليفة الذي تنصبه انا مع ان واضع ذلك الرسم هو جامع الحروف في المطبعة ولم يره أحد من أعضاء الجمعية الا بعد تمام الطبع وهو موضوع على كثير من المطبوعات التي طبعت في مطبعة المنار لساائر الناس (٤) علموا ان في الجمعية طبقات ودرجات فرتبوا لها وظائف مخصوصة (٥) رأوا في المجلة ان من موضوع الجمعية تعاليم الصناعة فاذا كان لديها مال وافر تنشيء بعد مدارس التربية والتعليم مدارس الصناعة فقالوا ان الغرض من الصناعة هو عمل الآلات الحربية لمحاربة الدولة العاية انا قال بعض الاذكياء لرجل سمع منه مثل هذا الكلام السخيف وان الخليفة موجود يبائع كيف يتصور العقل ان جمعية يصرح قانونها بان مالها يصرف على تعليم الدين والفنون والصنائع يكون غرضها افاة خلافة وهو ما يعجز عنه الملوك والامراء اصحاب القوى الحربية فاجابه ذلك الاحق انها تقصد ان يكون هذا بعد خمسين سنة أو أكثر قال الذكي انكم تزعمون ان خليفتها موجود الآن واسكنكم اختلافتم في تعيين القطر الذي يقبم فيه فبهت المرجف الكذاب ولم يجبله ولا الهاء الحاتون من كتابة هذه السخافات وارسالها الى دار الخلافة ويتوقعون عليها الجزاء الا وفي فقد أخبرنا رجل كان انضوى الى رهط الفتنة ثم رجع ان الذي أظهر الوقاحة الكبرى في الجمعية

موعود من فلان باشا وفلان بك برتبة ووسام  
 (ثالثها) يوجد رجل حاسد للجمعية لأذكر اسمه ولا وصفه ولا أشير إليه بشيء  
 يميزه لأن فضيحة المستور غير جائزة ولأن بعض المفترين به لا يصدق عليه القول فيتهم  
 قائله بالفرض . هذا الرجل اجتهد في الأغراء والتحريض بإبطال الجمعية لفرض له  
 شخصي مخض يرى أن يفيد جاكاً عربياً . هذا ملخص الارجاف وأسبابه  
 وقد استاء أهل الفضل من القفط والارجاف بالجمعية وأشفقوا من انحلالها  
 ونشروهم بأن ما حصل أفاد الجمعية ونفعها وأبعد عنها من ليس من أهلها وإنما دخلها  
 بالغش وسوء الاختيار . وقد اتكث بفضل الله قتل المفسدين وبطل أجمعهم  
 وكانت العاقبة للجهتقين والحمد لله رب العالمين

## ﴿ استراحة وتهنئة ﴾

يعلم قراء المنار الكرام ان موعد صدور الجزء الخامس منه هو ثاني ايام عيد  
 الاضحى السعيد وان العمال يتركون العمل من يوم عرفة فلهم ولاضطراب منشيء  
 المجلة ومحرمها الى السفر قبل العيد بأيام الى خارج القاهرة نرجو ان يسهحوا لنا  
 بالجزء المذكور واننا نسدي اليهم جزيل الشكر مع التهنئة بالعيد السعيد سافنا

١٤١٣ هـ ١٩٩٥ م

قد رأينا ان نجعل قيمة الاشتراك بالمنار في خارج القطر المصري ١٦ فرنك  
 بنزول فرنكين من القيمة السابقة تسهيلا للاشتراك

١٤١٣ هـ

كتب الينا بعض أهل العلم والفضل من العرب المقيمين في سنغافور بأن  
 الرسائل التي جاءتنا من بلاد جاوه ونحن وبعض الجرائد العربية في مصر وغير هافي  
 الطعن باليد عثمان بن عقيل فيها تحامل وكذب حمل عليهما الحسد وسوء الظن . ولا  
 غرابة في ذلك فان الامة الآن في طور طفولية في حياتها الاجتماعية والطفل لا يميز  
 في الغالب بين ما يتفهمه وما يضره واننا نعرف في هذه البلاد وغيرها رجالا من خيار  
 الأفاضل يسي الناس بهم الظن لشبه وهمية لا تروج الا عند الاطفال الذين لا يعقلون



فيشر عبادي الذين يستمعون القول  
فينبهون أحسنه أولئك الذين هداهم الله  
وأولئك هم أولو الألباب

# المعجم

١٣١٥

فيشر الحكمة من يشاء ومن يوت  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام ان للسلام صرى و«مناراً» كنار الطريق

﴿مصر في يوم الاحد ٢١ ذي الحجة سنة ١٣١٧\* ٢١ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٠﴾

﴿الدنيا والآخرة﴾

(فمن الناس من يقول ربنا آتانا في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق) ومنهم من  
يقول ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار أولئك لهم  
نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب

ذهب قوم الى ان الانسان في هذه الدنيا حيوان كسائر الحيوانات  
وان زعم بعض افراده أنه ملك أرضي وأنه أفضل المخلوقات ما بجاء الا من  
العجب والغرور وان كماله انما هو في التمتع باللذات الجسدية بقدر ما يستطيع  
ولا يحرم نفسه منها الا لجهله وضروره بل تطرف بعض أهل هذا المذهب  
الحيواني فقالوا ان الانسان أخس من غيره من الحيوانات وأنقص في  
فطرته من كثير من الحشرات لأنها خلقت مستقلة في شؤون معيشتها  
وخلق هو جاهلاً فاحتاج لتقليدها والاخذ عنها ولو لا استمداده للتقليد لما  
أمكن ان يعيش ويثبت والمقلد لا يكون الا أنقص من مقلده . قالوا  
لا يوجد حيوان يقلد الانسان فيستفيد بتقليده ما يقوم به أو دمه ويحفظ حياته  
والانسان قد قلد كثيراً من الحيوانات والحشرات فانه تعلم النسيج من

المنكبوت والهندسة من النحل وبناء البيوت من النمل الايض وتعلم قاييل  
ابن آدم من الغراب كيف يوارى سوعة أخيه

وذهب قوم الى ان الانسان ملك روحاني ولكنه لبس هذا الجسد  
الحيواني ليختبر الحالة الحيوانية ويعرف حقيقة العوالم الجسدية فنسي أفراد  
عالمهم الاصيل وشغلهم هذا الثوب العارض عن حقيقتهم فيجب عليهم ان  
يجتهدوا في التخلص من عوائقه والفرار من دواعيه بحسب طاقتهم وان  
يخدموا الروح ويقووا سلطانها حتى يقطعوا هذه المرحلة الجسدية ويصلوا  
الى عالمهم الروحاني ( الآخرة ) غير منهوكي القوى وهناك يكونون أرواحاً  
تسبح مع الملائكة المقربين في عالم الملكوت الاعلى حيث لا لذات جسدية  
كالاكل والشرب وملامسة النساء أي ان عالم الوجود يخلو من هذا النوع  
الذي نسميه ( الانسان ) وتعدم منه اللذات المادية التي سموها بزعمهم نقائص  
بل يتخيل كثير منهم ان عالم المادة يتلاشى ويضمحل ولا يبقى الا عالم  
الارواح والروحانيات . ومن العجيب ان أكثر الناس يعظمون أهل هذا  
المذهب على اختلاف آرائهم ويعتقدون فيهم الكمال مع انهم في العمل اقرب  
الى المذهب الذي قبله والحق هو ما نقصه عليك فيما يلي

اذا تتبعت أحوال بني آدم في عامة أوقاتهم واستخرجت مقاصدهم من  
جميع اعمالهم ترى أنها محصورة في تحصيل المنافع ودفع المضار وان شئت  
فقل اجتساب المؤلم واجتلاب الملائم واذا سببت أفكارهم ووقفت على  
مذاهبهم في المنافع التي يهافتون عليها والمضار التي يهربون منها ترى انه لا معنى  
للمنعة عندهم الا اللذة ولا معنى للمضرة الا قهدها واللذات منها الجسدية  
والمادي ومنها الروحي والعقلي والانسان نزاع بطبعته الى كلتا الأذنين

ولكن اللذة الجسدية سابقة في الطبيعة وحياته الشخصية والنوعية متوقفة عليها فلا يستغنى عنها في وقت من الاوقات وللهذين السببين ترسخ فيه وتقوى فتغلب على اختها التي تأتي بعدها لان تمام الانسان وكماله . والجزء المتمم المكمل لا يكون كذلك الا اذا كان قبله جزء يكون هو مكملًا ومتما له . وكل ماهية من الماهيات المركبة التي تكمل بتمام ما تركبت منه تعدم بعدم أي جزء من أجزائها سواء كان الجزء المعلوم هو الاول في الوجود أو المرتبة او كان الثاني وما تعام بهما من تنقص بنقصه وتصل الى كمالها باستيفائها هو مستمد له في اصل النظرة التي فطر الله الناس عليها مع الاعتدال الذي هو ميزان الفضيلة والكمال

اذا علمت هذا ايها الناظر المدقق يتبين لك غلط الذين يزعمون ان اللذة الجسدية قبيصة في الانسان وطلبها ولو مع الاعتدال مذموم عقلا او شرعا كأن هؤلاء الناس غفلوا عن أنفسهم فجهلوا أن الانسان مركب من جسد وروح وان تركه لدواعي الجسد وما يحفظ وجوده ويصل به الى كماله هو كتركه لدواعي الروح العاقل وما يصل به الى كماله كلاهما خروج بهذا النوع عن نوعيته وهو محال لا يطلبه الا جاهل . ولو أمكن الانسان ان يستغنى عن اللذات الجسدية ويعيش بدونها مستغنياً باللذات الروحية مستغرقاً في المعارف العقلية لكان ملكاً ولم يكن انساناً ولو حبس نفسه على اللذات الجسدية ولم يعبأ بما يطلبه به روحه وعقله من تحصيل اللذات المعنوية لطبط من أفق الانسانية الى ارض الحيوانية وكان كالبهائم السائمة والدواب الرأية فالحق الذي لا مرية فيه ان الانسان لا يكون انساناً على وجه الكمال الا اذا استوفى لذتي الروح والجسد جميعاً مع الوقوف عند حدود الاعتدال .

هو هكذا في الدنيا وسيكون كذلك في الآخرة لان الآخرة ليست عالماً يحى فيه عالم المادة من لوح الوجود ويخرج به الانسان عن كونه انساناً وانما هو عالم يكون الانسان به في أعلى أوج السكالم فيستوفي جميع اللذات الروحية والجسدية من غير عناء ولا شقاء ولا جهاد ولا بلاء أو يحجب به عن اللذتين كليهما

بهذا جاء الدين الاسلامي فكان حكماً عادلاً بين الناس مليون وفلاسفة وحكماء هذا ترتاح له النفس المعتدلة ويرضى به العقل السليم اذا كان يؤمن بالغيب الممكن الذي يخبر به من ثبت صدقه بالآيات اليقينية . نعم ان العقل الجوال لا يرضيه الاخذ بالاجمال . فيطالب بالتفصيل . ويسأل عن البرهان والدليل . وقد اكفل له الاسلام بكل هذا فانه لم يكاف أحداً بان يأخذ به تقليداً بل نعى على التقليدين . وقال ( هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين )

ليس من غرضنا ان نبين في هذه المقالة وما بعدها ما قصه علينا الدين من أحوال الآخرة ويبان انه ممكن منطبق على ما يليق بدول الله تعالى وفضله وانما افترضنا ما أرشد اليه من السكالم الانساني في الدنيا والآخرة وكيف جمع بين مصالح الدارين وألف بين مطالب الروح والجسد فوافقت الشريعة نظام الطبيعة لان كلامه جل وعز ولا يصح في العقل ان الحكم العدل يخلق الطبيعة لنظام محكم ثم ينزل شريعة تخل بذلك النظام ( وقد أوضحنا هذا من قبل في مقالة عنوانها « الشريعة والطبيعة والحق والباطل » فليرجع اليها من أراد ) وسنبين فيما يأتي وجه الجمع بين الامرين ونشرح معنى الزهد والقناعة على الوجه الذي ينطبق على قاعدتنا فاتفق ما يفتح الله به في الاجزاء التالية

## باب التربية والتعليم

«أميل القرن التاسع عشر»

(٢) من ارسم الى هيلانة في ١١ أغسطس سنة ١٨٥٠

اعلي ان تربية الطفل في الاسبوعين الاولين من حياته بل يصح ان أقول في الشهرين الاولين منها تكاد تنحصر في مجرد وقايتة مما عساه يؤذيه من المؤثرات الخارجية فهي ترجع الى نوع من انتظار القطرة ومراقبتها في عملها واعانتها عليه عند الحاجة

ان المولود يدخل عند ولادته فيما اصطاح علماء وظائف الاعضاء على تسميته بالحياة المستقلة ولكن ما أضنف استقلاله وأقل حريته فانه بما أودع فيه من غريزة التفنذي لا يكاد يرى الامتلاء ثمدي أمه فتكون معه كالنفس المطعم بأخر فهو اذن تابع اغيره فقير اليه في غذائه وسد حاجات معيشته المادية وما أخفى معنى الانسانية فيه وأبهمه وهو في هذا الطور من الحياة فانه لما كان مغموراً في سحابة من الجهالة لم يكن فيه أول أمره على ما يرى من حاله أدنى ادراك ظاهر لما يضطرب حوله من الاشياء . مسكين ذلك المولود الإعمى فانه لا يجد ثمدي أمه الا بتلمسه نعم ان له عينين لكنه لا ينصر بهما وأذنين غير انه لا يسمع بهما ويدين الا انه لما يثسر له ان يبطش بهما . هذا المولود الذي هو وثن لأمه تعبدته وتخصه بفرط محبتها قريب الشبه بالآلهة<sup>(١)</sup> الزمنى الذين سخرت منهم التوراة لكنه على ما فيه من الضعف

«١» لعل هؤلاء الآلهة هم الذين سخر منهم سيدنا الياس عليه السلام لما اراد ان يتحدى امته بقبول الله قربانه اذ طلب اليهم ان يقرّبوا ثورا لا لهمم ويقرّب هو آخر

والجزء قد خلقت له وظيفة مهمة يؤديها في العالم ألا وهي النمو

فوظيفة الام تكاد تنتهي الى عدم اعاقه هذا العمل القطري الخفي والتحرز من تشويشه واني طالما أعجبت بما تهديه اليها في ذلك اتى الطير من الاسواق الحسنة فانها لشد ما تعتي بحجب ذخرها الحي عن دنس الانظار وتبالغ في اخفائه بعشها المستتر تحت أغصان الاشجار والمرأة أقل منها حراية بما يجب الاولاد لاننا كثيرآ ما نراها تتخذ مولودها ألعوبة لشفتها وحنانها. وما ذا نقول في أمهات ما ينفك كن يرين الاجانب اولادهن فيدرهمهم من يدالي يد ويهجن انفعالهم بما يتصنعه لهم من الحركات والاشارات ويعذبهم بالملاطفات المنبعشة عن جنون الشغف بهم. أقول قولاً لا أود منك اذاعته وهو اني أخشى انهم في ذلك ينظرون الى تسليين أو الى زهوهم أكثر من نظارهم الى مصالحة الطفل

والحذر الحذر ايضاً من بعض الاوهام الشعرية فان شعراء هذا العصر وكتابه قد بانوا في اطراء الطفل فلمهم قد حجب اليهم الخيال ان يروا فيه ملكاً نزل من الجنة تاركاً فيها جناحيه. اني في الحقيقة لا أعرف من اين اتى ولكن رأيي فيه هو انه اذا كان تدراى عجائب في عالم آخر فقد ايد ذكر منها شيئاً وانه انما يحصل علومه جميعها بيننا. وسأبين لك في الرألة التالية كيف يحصل هذه العلوم. اهـ

(٣) من اراسم الى هيلانه في ١٢ أغسطس سنة ١٨٥٠

ان أول زمن في حياتنا نكون فيه أكثر تعلماً وأشد تحصيلاً هو ذلك

لا ليه ليظهر اى الآلهة يقبل قربان عباده فقرىوا ثوبهم ودعوا بملأ الهمم من الصباح الى الظهر لينزل ناراً تكله فلم يحجمهم فسخر منهم نبي الله وقال تأبروا على الدعاء فلعلمه تأم

الزمن الذي لا يملأنا القائمون علينا فيه شيئاً تعالماً نظامياً بجميع الامهات يعرفون ان الطفل يترقى في تحصيل العلوم من الشهرين الاولين من حياته الى ان يبلغ ستة اشهر ترقياً غير معهود في هذا السن وقد حسب له بعض علماء وظائف الاعضاء ما يكتسبه من العلوم وهو في سن شهرين الى ان يبلغ سنتين او ثلاثاً من عمره فوجد انه يكتسب منها ثلث ما يكتفي بتحصيله اوساط الناس فأتى له هذه التربية الاولى ؟ نعم انه لا ينكر أن لأمه دخلاً فيها ولكن اخص مؤثر في تحصيله تلك العلوم هو ملامسته لما يحيط به من الاشياء وتناول مشاعره اياها فهذا الينبوع الاصلي من ينابيع العلم الانساني واعني به الاحتكاك بالاشياء وتناولها بالحواس هو الذي اريد توجيه فكرك اليه

ولننظر ابتداء الى ما يجري في الواقع . فالولود في مدة الاسابيع الاولى من ولادته يكون مخه لا يزال في غاية الرخاوة وأعضاؤه المعدة لمعيشة الاختلاط بما حوله في نهاية العجز عن اجابة داعي ما يحثف به من الاشياء اجابة يكون من ورائها عمل فانه يرى جميع هذه الاشياء كأنها شفق فلا يميز منها شيئاً ويسهل لك الاقتناع بذلك ما ترينه فيه من الغفلة عن وجودها وعدم المبالاة بهائم تتدرج افعالاته بعد ذلك في التيقظ لها فيكون مثله في هذا التيقظ بعد خورده كمثل صميم ممنون<sup>(١)</sup> يكون ساكناً فاذا انصبت عليه أشعة الشمس جعل يصوت كما تعلمينه . هذا هو شأن الطفل فانه ينتعش بما حوله

(١) ممنون في اساطير اليونان هو ابن الفجر وابن يتون ملك الحبشة وهو ايضا اسم لثمال معبود مصري كانوا يبدونه في طيبة وكان صنمه على طريقة علمية بحيث ان الشمس لما كانت تطلع عليه كان يسمع له صوت زئجي من حركة الهواء بسبب حرارة الشمس

اتعاش ذلك الصنم بالشمس ان سعى هذا اتعاشا

هل يتعلم المولود الابصار والسمع أم يأتيانه عفواً ؟ تلك مسألة صعب  
كثيراً على المشتغلين بلم وظائف الاعضاء الاتفاق على الاجابة عنها فلم  
فيها أقوال مختلفة ولكن الذي أجمعوا عليه ان المولود يتعلم بالتمرين اجادة  
هذين الفعلين فليكننا ذلك من جواب هذه المسئلة والحكمة في هذا انه  
من السنن الالهية ان كل عضو يحسن عمل ما واطب عليه وفوق ذلك فان  
قوة الانفعالات عند الطفل تزداد يوماً فيوماً بما يجده من اللذة في استخدام  
ما أوتي من وسائل العلم الصغرى فقد قال بسويه (١) ان لذة الاحساس  
قوية جداً

الاحساس في الغالب يحصل في المولودين عفواً من غير معاناة تعليم  
فلا يحتاج معظمهم الى تعلم اللبس والذوق والابصار والسمع بل انهم يجدون  
فيما وهبهم الله من الفرائض ما يلزم من القوة لاجراء هذه الافعال التي هي  
من مقتضيات الحياة ولكن أليس من الميسور ان تعاون الفطرة على آدائها  
بل أقول أليس في قوة اقتداء الطفل بغيره ومنافسته اياه وفي تخيله الاشياء  
المحيطة به لتزداد روعاً يستلقت نظاره اليها ما يساعد على تنبيه مشاعره ودفعها  
الى اجراء ما خلقت لاجله ؟ اننا نرى في البهائم ان اثناها لا تكف عن ارشاد  
صغارها الى استخدام حاستي السمع والبصر وجملاها على الانتفاع بهما وهذا  
الارشاد هو السبب على ما أرى فيما يوجد من القوى المدهشة لبعض

(١) بسويه هو جاك بينيني بسويه المولود في ديجون سنة ١٦٢٧ والمتوفى سنة  
١٧٠٤ كان أسقفاً لكندوم ثم موثق صار مرياً لولي عهد لويز الرابع عشر وهو من  
أكبر كتاب فرنسا وأعظم واعظ نبغ فيها



## الفصائل الحيوانية

كذلك المتوحش كما تعلمين يكاد يكون نصيبه من التربية قاصراً على المشاعر ولشد ما برز علينا بهذا السبب في بعض القوى . فالمادة والرياضة البدنية وطريقة المعيشة تنمي في الاجيال البدوية جملة أنواع من الادراك خارقة للعادة في دقتها وسعتها . واذا سأل سائل عن سبب فقد الانسان بعض هذه المواهب الاصلية بتمدنه اكتفينا في الجواب عن ذلك بتوجيه نظره الى ما حصل في بعض أنواع الحيوان من ضروب التغير عند انتمائها من حالة التوحش الى حالة الاستئناس فن ذا الذي كان يظن ان الارانب اذا تربت في خابية نسيت بعد ثلاث بطون طريقة احتقار الاجحار للسكنى بها وهذا الخروف نفسه الذي نعتبره مثالا للذل وسلاسة التياد والغباوة لم يكن كما نراه اليوم في جميع الازمان فان أصله الذي تولد منه وهو الكبش الوحشي على عكسه في الطباع لانه حيوان جريء يزهي بالمخاطرة بنفسه في جبال قورصه<sup>(١)</sup> ويقاوم من يتنني صيده من اله يادين فجعله الانسان خروفاً أهلياً بزربه أي ببناء زريبة له وتوظيف راع للقيام عليه وكلاب حراسته

كذلك الانسان كلما تهذب أخلاقه بالتمدن وتحضر تدرج في التخلي عن بعض خواص معيشته الوحشية فأى حاجة تبقى له في أن يكون دائم التيقظ للمحافظة على نفسه اذا كان غيره يسهو لحفظه وكلاءه فراقبة الحيوان المؤذي من بعيد والصاق الاذن بالارض لمعرفة خطأ العدو من بعد ألقى

(١) قورصه جزيرة بالبحر الابيض المتوسط وهي احدى مقاطعات فرنسا على بعد ٢٧٠ كيلو متر من شواطئها

أو ثلاثة آلاف ميل لا ضرورة لها الا في حق سكان أمريكا وأستراليا  
الاصليين أما نحن فقي حالتنا العمرانية ما يفيدنا عن ذلك فان لنا الشرطي  
والجندي اللذين نستأجرهما ليدفعا عنا ما نخشاه من أذى المعتدين وكيد  
الخائنين فاذا زال الخطار الملازم للمعيشة البدوية بالتحضر وجب ختما ان يزول  
معه ما كان لحاستي السمع والبصر من الدقة العجيبة التي هي عون وجدان  
الحفاظة على النفس

كأنني بك قولين ان هذه المزايا الجسدية لم تكن شيئا مذكورا في  
جانب القوى التي خلقها الانسان في نفسه بارتقاء التمدن ان صح ان ينسب  
له الخلق وأنا بلا شك موافق لك في هذا فاننا والحق يقال قد ربخنا من  
الحضارة أكثر مما خسرنا ولكن هيهات ان يقنعني هذا الفكر لاني أرى  
انه كان يجب على الانسان في العصر الحاضر ان يستجمع في شخصه جميع  
المواهب التي كانت لمن عمروا الارض من قبله. وكوني على يقين من اننا  
لو بلغنا هذه الناية ما عد ذلك منا إفراطا في الفنى ولا وصلنا في الحياة  
مطلقا الى درجة تكفي لان نمثل فيها كل ما من شأنه ان يحمي وان تقوى  
الادراك الحسية تكاد تكون في لزومها لهم معنى وجودنا مساوية للقوى  
الفكرية.

أما كون التمدن يزيد الثقة في المعاملات بين الناس ويقوي روابطهم  
الاجتماعية ويغالب على الدوام العوامل القطرية مغالبة يقلل بها جدا عدد  
البلايا التي تجمل البدوي على خطر من حياته فهذا كله في غاية الحسن وأما  
كون الشرطة تحفظ الارواح والاموال فهذا أمر لا أجدمساغا للطمع فيه  
وانما كل الذي آسف عليه من ذلك هو ان طريقة الحفظ هذه تصير مدعاة

كسل وخمود لمشاعرنا وقد أدركت ذلك الأمم المتعدنة أنفسها تمام الإدراك فانها قد اجتمعت من عاداتها القديمة بعض الرياضات البدنية التي لم يبق لوجودها ادنى موجب ان لم تكن قد اعتبرت من وسائل احياء قوى الفطرة الاصلية وذلك كالصيد وألعاب المصارعة والمصارعة مثلاً. ولو ان رجالاً تلاكوا في الطريق لقبض عليهم الشرطيون وساقوهم الى المحاكمة مع انهم لم يفعلوا الا ما يفعله الملايكة من شباننا في ملاعبهم الرياضية (محال الجناباز). انى ارى ما لم اكن مخبطاً ان الترقى في مجموع الآلات التي نستخدمها لند حاجتنا لا بد أنه يستتبع زيادة التكلف في استعمال القوى العضلية بمجتمعاتنا والا لاصبح الانسان عما قليل بسبب احلاله الآلات محله في مشيه وعمله وكفاحه شبيهاً بياشا غشيه خدر الترفه وغرق في فتور البطالة<sup>(١)</sup> فلا بد لمنع تطرق الفساد الى النسل من انهمالك الناشئين في كل انواع الالمب التي هي في الظاهر غير مفيدة لكنهما في الحقيقة معدة لحفظ قوة الجسم ولولا هذه الالامب المقاومة للضعف والانحلال لكانت اختراعاتنا نفسها سبباً في انحطاط الدولاب<sup>(٢)</sup> الانساني من عرش سيادته

العلم أيضاً فرغ جهده وينفذ مهارته وحذقه في تكميل نقص اعضائنا بما يوجد له من طرق المساعدة في اداء وظائفها وانى الكثير الاعجاب كجميع الناس باكتشاف المنظار المقرب أو المرقب (التلسكوب) لانه جم الفوائد ولكن المتوحش الامريكى ذا الجلد الاحمر لا يحتاج في اكتشاف نقطة فوق الافق الى شيء يطيل به بصره سوى ما استقر فيه من الاعتياد على ارسال

(١) ليتأمل القاري. اعتقاد علماء الافرنج في أعظم رجال الشرق (الباشاوات) وليحكم فيه بانصاف (٢) المراد بالدولاب الانساني جسم الانسان بما فيه من الاعضاء والقوى فانه شبيه به

أشعة بصره المجرد لتنفذ في المسافات السحيقة وتأتي اليه بصور ما فيها من الأشياء . أليس في اعانة المشاعر بالآلات على القيام بوظائفها رفع جزء من ثمة الانسان بفطرته التي قضت بأن يفوق الوحشي المتمدن ولو من بعض الوجوه واني لأريد بهذا ( كما لا يخفى عليك ) وجوب الاستغناء مطلقاً عن مكتشفات العلم والصناعة وانما أريد به أن لا تتخذ مزايا المدنية ذريعة الى انشاء الطفل المتمدن مترفاً جباناً قصير النظر وانه سيؤول أمره الى ذلك اذا ابتاد الاعتماد في كل شؤونه على ترقى وسائلنا الصناعية ولم يحمل لنفسه وقوة أعضائه نصيباً من ارتكابه عليهما

ألا توجد طريقة لاسترجاع جزء من الخواص الاصلية التي أضاعها منا الانغماس في التمدن ؟ قد يوجد لذلك سبيل فكثيراً ما فكرت في الوظيفة العمرانية للاصناف الانسانية التي نعتبرها أحط من صنفنا لوقوفها عند أخلاق الطفولية وسألت نفسي غير مرة عما اذا لم تكن هذه الاصناف معدة لسد خلل فينا وهو التضاد الذي يحول بيننا وبين حالتنا الفطرية

الصنف الاسود في كثير من ولايات أمريكا الجنوبية هو الذي يهد اليه خاصة بترية مولودي الصنف الابيض فبساؤه مرضع بارعات لهؤلاء المولودين والرجال يمرنونهم على حسن النظر والسمع ولذلك كانت تربية الاحداث الامريكيين أوفق لمقتضى العقل بكثير من التربية عندنا فان المربين هناك يجتهدون في أن يعطوا الأطفال مشاعر قبل أن يعطوهم عقولا على ان التعبير بالاعطاء هنا خطأ لان التربية لا تعطي شيئاً للطفل وانما تنمي ما هو موجود فيه فكيف من القوى الجسدية التي لا يشك في وجودها فيه تبقى كامنة بمجرد اغفال استعمالها

نعم ان مجتهدنا المؤلف من أشخاص كبار في السن متأقنين لا تخلو من منبهات الشاعر ولكن هل ثلاثم أنديتنا وزخرفنا حالة الطفل الملائمة المطلوبة ؟ كلا فانه يولد محباً للاستطلاع مقلداً لما يراه ففي ايجاده في مثل هذه الانانية جذب له الى اذواق لم تخلق فيه ولا تناسب سنه وقلبا يكتسب من يترى من الاطفال في هذه البيئة الصناعية الذوق الفطري فيما بعد فانا افضل كثيراً ان يترى أميل في الريف حيث يوجد كل شيء على حقيقة ويصل الى مخ الطفل قبل أن تغير مواضعنا شيئاً من صورته

جميع المشتغلين بوظائف الاعضاء معترفون بما لثرية الشاعر من الاهمية بل ان بعضهم قد أوصى بأخذ بعض الرياضات لتربية البصر والسمع واللمس وغيرها في الصغر ولكني لا أخفي عنك ان مثل هذه الرياضات قليلة الفائدة فلا تنقي بها كثيراً فان كل ما يفكر الطفل بالرياضة والعمل يتعبه ويسئمه فالواجب على ما أرى أن يعتمد في تنبيه طرق الاحساس لهذا المخلوق الصغير على ما يروق نفسه ويجذبها من غير أن يظهر فيه قصد التعليم والتربية . والام هي التي من وظائفها اختيار الانفعالات التي تنشأ من الاصوات والاشكال والالوان والروائح والطعوم وتنويع هذه الانفعالات وتدرجها فعليها أن تجري في ذلك حسب مقتضيات الاحوال والعالم الخارجي لا يقتضي سوى الولوج الى نفس الطفل من طريق مشاعره فيكفي في ذلك أن يبقى هذا الطريق مفتوحاً مع تديبه عند مسيس الحاجة الى الاستحقاق التنبيه القوى الجسدية والقوى النفسية وان كانت متمايزة منفصلاً بعضها عن بعض الا ان بينها رابطة تربطها فان صحة أنواع التصورات ليست بمعزل عن صحة التصديقات وان الذهن بما يشتمل فيه من صور المدركات يهيئ مواد

الفكر فيجب أن تكون تربية المشاعر ابتداء مقصوداً بها تربية العقل اهـ



### ﴿ مدرسة زعزوع بك للبنين ﴾

أنشأ سيد أحمد بك زعزوع مدرسة في بني سويف ففرح المسلمون .  
 بذلك واستبشروا بهذا العمل الشريف والخدمة الإسلامية الجليلة ولما تبين  
 انه جعل لا كابر رجال الحكومة في بلدها حق النظر في ادارتها ظن بعض الناس ان  
 هذا يحول دون التربية الإسلامية التي يجب أن تقرر بالتعليم لاجل بث روح  
 التهذيب المالي في النشء الجديد وأنشأ بعض المتبحرين بالوطنية أو انتقاد الحكومة  
 ومعارفها مدرسة وبشر الناس بأن سيكون امتيازها على سائر المدارس  
 بالتوسع بتعليم الدين والتربية الوطنية فتوهم الذين يعتقدون الكمال بكل من  
 ينتقد الحكومة ان هذه المدرسة هي ضالة الامة المنشودة فخطأ الظن وضل  
 الهم في المدرستين وتبين بالاختبار ان مدرسة زعزوع بك منبع الحياة المالية  
 فالتلامذة يتلقون القرآن الكريم مع تفسيره اجمالاً فما بالك بسائر العلوم  
 الدينية ويصلون في المدرسة أجمعين وليس في المدرسة الوطنية التي أشرنا اليها  
 شيء من هذا . مدرسة زعزوع بك اختبرتها بنفسي مرتين والمدرسة الوطنية  
 الأخرى علمت ممن يوثق به من أهلها ان التلامذة لا يلزمون فيها بالصلاة  
 ولهم دون مدارس الحكومة في تعليم الدين . وانما قلنا هذا لان الثناء بالصدق  
 والانتقاد بالحق من أعظم أسباب الترقى والكمال

لا خلاف بين العقلاء في ان العناية بالتربية أهم من العناية بالتعليم لان  
 الذي يتعلم ولا يتربي ربما يضر بعلمه أكثر مما ينفع وينتفع وقد رأيت من  
 العناية بالتربية في مدرسة زعزوع بك ما ملاء قلبي سرورا ولجاء بحسن

المستقبل واننى أذكر مسألة واحدة يقاس عليها . دخلنا مع حضرة ناظر المدرسة الفاضل على صف ابتدائي يتعلم القرآن الكريم بالتجويد حفظاً فقرأ علينا غير واحد من التلامذة وأوقف الناظر واحدا منهم لم يكن حفظه جيداً ثم قال للتلامذة اننى أذكر لكم واقعة حدثت لاحد تلامذة المدارس وأطلب منكم ابداء رأيكم فيها وهى ان تلميذاً ضرب في الطريق تلميذاً آخر من مدرسته فبماذا ينبغى أن يعاقبه أبوه على هذا الذنب ؟ فقال أحدهم ينصحه بأن مثل هذا العمل يجعله ممقوتاً ومبتغوضاً بين الناس . . وقال آخر يهدده بمعاقبة الحكومة ... وقال ثالث يضربه فاتهر الناظر هذا وخطأه ثم قال لهم ان من رأيي أنا أن يفصل أبوه بينه وبين اخوته ويقول له اذا كنت تؤذى اخوتك في المدرسة فلا يبعد أن تؤذى اخوتك في النسب واننى أخشى من مخالطتك لـ اخوتك أن يتعلموا الشراسة والتعدى ومفاسد الاخلاق منك فالاولى أن تكون خليعاً لينجو اخوتك من شرك . ثم قال لهم واعلموا ان ذلك التلميذ الضارب جعله فساد أخلاقه أسوأ التلامذة حفظاً وتلمذاً وربما تتعجبون اذا قلت لكم انه من مدرستنا هذه ( فشخصوا عندهذا بإبصارهم ) بل هو من صفكم هذا وموجود معكم الآن وستعرفونه فطفقوا يلتفتون يميناً وشمالاً وذلك التلميذ السبيء الحفظ واقف شاخص لا يبدي حراكاً فالتفت اليه الناظر وقال ألسنت أنت المقترف لهذا الذنب يا فلان ؟ فاراد أن يدافع عن نفسه بالانكار فقلنا له لا تضم جريمة الكذب الى جريمة الضرب . وقال له الناظر اننى ساعاقبك بما قلت انه ينبغى لايك أن يعاقبك به بأن أمر التلامذة جميعاً باجتنابك وعدم مكالمتك بعد ما أذكر لهم جريمةك عند ما يجتمعون عموماً للانصراف لئلا تقسد أخلاقهم بمعاشرتك أو يصيبهم

الاذى من شراستك قفاضت العبرة من عيني التليذ المذنب وصارت  
الدموع تجري على خديه وتحدى الى الارض من غير نشيج ولا كلام .  
فمئذ هذا شفعت فيه على انه يتوب توبة نصوحاً فقبل الناظر الشفاعة على  
شرط أن يطرده من المدرسة اذا هو عاد الى مثل جريمته طرداً . فهكذا  
هكذا تكون التربية

### ﴿ مدرسة زعزوع بك للبنات ﴾

رأى بعض الافاضل فتاة معصراً من بنات الوجهاء في بني سويف لابسـة  
لبساً أفرنجياً وماشية في الطريق فسألها أين تقصد فقالت المدرسة فقال  
لامدرسة اليوم لانه يوم (أحد) فقالت انما أريد الصلاة بها فقال أنت  
مسلمة واذا كنت تصلين صلاة النصرارى يفضب أبوك وربما يعاقبك فقالت  
اذا عاقبنى ولم يرض مني فان الذين علموني لا يتركوننى ويمكننى أن أكون  
عندم راهبة في الدير !! فقص الرجل هذه الحكاية على حضرة الفاضل  
الغبور احمد بك زعزوع فاستفزته الحمية المليية في الحال الى تأسيس مدرسة  
اسلامية للبنات وقد استحضر لها ناظرة فاضلة واستأجر لها محلاً مناسباً  
وكلت الآن بها لواجب التعليم من المعلمات والعلمين والادوات . وقد وضع  
لها ناظر مدرسة البنين قانوناً للتعليم مبدياً على أساس الحكمة ومراعاة أهم  
ما يلزم للبنات وسنتكلم عنه في الجزء الآتى ان شاء الله تعالى ونقل بعض  
نبذ منه . ففى أن يبادر جميع المسلمين في بني سويف لاجراج بناتهم من  
مدارس النالين في التعصب لدينهم المسيحي الذين يلزمون بنات المسلمين  
الزاماً بعباداتهم النصرانية ويدخلون في هذه المدرسة الاسلامية  
وليعلم ان ما ذكرته في سبب تأسيس هذه المدرسة لم أسمعه من حضرة



زعزوع بك نفسه عند ما كنت عنده في بني سويف وانما سمعته من آخرين في بلد آخر . وعلى كل حال نقول شكر الله سمي هذا الفاضل المهام وأكثر في المسلمين من أمثاله

## آثار علمية ادبية

﴿ سؤال وجواب . وعبرة لاولى الالباب ﴾

سأل سائل ( اسمه قنديل ) بما جاء في أول مقالة ( إعادة عبد الاسلام ) التي نشرت في المنار الماضي من العبارات الثلاث اشارة الى إعادة عبد الاسلام فأنا نكر علينا الاشارة بقوله تعالى ( كما بدأكم تعودون ) الى ان ما قام به الاسلام واعتز في أول أمره وتركه المسلمون فسلبوا مجدهم وعزيم هو الذي يرجع به ذلك المجهود المزمع اليهم وسى هذه الاشارة استنباطاً وقال انه ( غير مسلم بل باطل وحرام ) . وقال في الاشارة الثانية وهي حديث ( بدأ الاسلام غريباً وسيعود كما بدأ ) ان الحديث صريح في أن لإعادة وان رجوع الاسلام كما بدأ من علامات الساعة وهو انما يكون في آخر الزمان وتدجزم السائل بأن هذا الزمن هو آخر أزمان الدنيا فيستحيل بمقتضى الحديث على رأيه وفهمه ان يعود للاسلام مجده ولذلك رتب عليه الاعتراض على المنار في دعوة المسلمين الى الاتياد والسعي في إعادة مجد الملة . وقال في العبارة الثالثة التي أوردناها في صدر تلك المقالة وهي ( ان التاريخ يعيد نفسه ) انها استعارة والعلاقة فيها بعيدة وقد طلب اجراءها للايضاح معللاً ذلك بأن الذين يطامون المنار في البلاد لا يعرفون البلاغة فيجبوا اشاراته الدقيقة . ثم اعترض السائل على قولنا ان ناموس الشريعة الاسلامية لا يتزلزل ولا يزول بأن الدليل

الذي أوردناه عليه (وهو موافقة سنن الله في خلقه التي أخبر بأنها لا تبدل ولا تحول) غير سديد قال (لذا أخبر الله جل شأنه بأنها لا تبدل ولا تحول لا ينفي زوالها بالسكينة ما دامت الأرض أرضاً والسماء سماء إلى آخره كما تقولون) وعقب هذا بالإنكار الشديد على التصريح بأزدراء العلماء وعدم فهمهم معنى كتاب الله مع أنه لم يستدل أحد منهم بآية كاستدلنا بالآية التي تقدمت الخ - هذا المخلص ما كتبه إلينا السائل من (نكلا العنب) وقد طالب منا نشره حرفياً والعنبر في عدم اجابة طلبه هذا في عبارته من أرباكه والغلط الذي تجاهاه في المنار وانا نجيبه عن مسأله بما يأتي فسي أن يصادف انصافاً وقبولا

«١» انا قلنا بعد ايراد الآيه الكريمة والحديث الشريف والمباراة التي قالها أحد علماء العمران مانصه (ولتوضح هذه الاشارات) ولا يجمل السائل فيما نظن ان ما يؤخذ من القرآن الكريم بطريق الاشارة لا يسمى استنباطاً ولا تفسيراً ولا استدلالاً ولم يكن ايراد الآيه في كلامنا على سبيل الاستدلال وانما جاء في جواب من سأل (كيف يعود للاسلام مجده الخ) وقد أوردنا به ان مجد الاسلام انما يعود كما بدأ أي ان الاصول والاعمال التي أخذ بها المسلمون عند ظهور الاسلام فكان لهم بها ذلك المجد العظيم وزال مجدهم باهمالها هي التي يعود المجد بالاخذ بها وهذا معنى صحيح والاسباب تتصل دائماً بمسبباتها والطل لا تنفك عن معلولاتها واحتمال الخوارق لا يخل بالتواعد الثواب وقول السائل ان هذا باطل بل حرام فيه من الجرأة على الفتوى والتجريم ما ليس لمثله أن يقدم عليه وقد ورد في ذلك من القرآن ماورد

(٢) حديث بدا الإسلام غريباً الخ فيه من بلاغة الإيجاز ما لا يكاد يوجد الا في كلام الله ورسوله فانه يدل على ان أهله ينحرفون عن صراطه بالتأويلات والتقاليد على نحو ما كان ممن قبلهم كما يفهمه الحديث الصحيح ( لتبعن أولئك ركن «روايتان» سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وفراعا بفراعا ) ومعنى الانحراف مفهوم من قوله صلى الله عليه وسلم وسيورد غريباً فانه اذا كان معروفاً على حقيقته معمولاً به على جلتيه وقام داعي الإصلاح يدعو اليه لا يستغرب بل لا معنى لعوده غريباً حينئذ ولا للدعوة اليه . وقد أخذوا الذين يفهمون من الحديث ان الإسلام يضمحل ويتلاشى ثم لا يعود اليه مجده وعزته لان هذا المعنى لا يدل عليه الحديث وانما صريحه ان الإسلام يظهر مرة ثانية مثل ظهوره في المرة الاولى وظهوره في المرة الاولى كان غريباً في العالم ولكنه على غرابته استعقب مجداً كبيراً وعزة وشرافاً وكذلك يكون في السكرة الاخرى ان شاء الله تعالى رغماً عن أنوف اليائسين الذين سجلوا في هذه الامة الشقاء بدينها الى يوم الدين . واما ضعف الإسلام بانحراف أهله عنه كما ذكرنا فاما جاء بطريق الاستنزاع لا بطريق النص . وقوله تبعاً لغيره ان هذا من علامات الساعة لا ينافي ما نقول فان ظهور الإسلام في المرة الاولى من علامات الساعة أيضاً ونبي الإسلام صلى الله عليه وسلم هو نبي الساعة كما ورد في أحاديث كثيرة . هذا ما تقدم في الحديث وعلى فهمنا هذا قلنا ندعو المسلمين في المنار الى احياء مجد دينهم بالرجوع الى ما كان عليه سلفهم الصالح ولا آفة ولا بلاء على المسلمين أشد من الذين يعلمونهم ما يوقعهم في اليأس والتمنوط من مآذيتهم ومجد ملتهم اسوء فهمهم واتجاههم علم الدين وهم ليسوا من أهله . ومن البلاء ان هؤلاء الجملاء يلبسون لباس

العلماء ويعادون الإصلاح باسم الدين . وينفرون من الداعي اليه بدعوى انه  
يحتقر علماء المسلمين !!

(٣) طلب السائل اجراء الاستمارة في كلمة من قال ( ان التاريخ يمدد  
نفسه ) لاجل أن يفهمها من لا يعرف علوم البلاغة وهذا الطلب بهذا التعليل  
لا يلوح الا في أذهان المشتغلين بالدلم على الطريقة الازهرية . وظاهر ان  
سائر المقالة شرح لهذه الكلمة وملخصه ان الامم التي تتأبها السعادة  
والشقاوة مرة بعد أخرى انما تسعد في الكرة الثانية بمثل ما سعدت به في  
المررة الاولى فيكون تاريخها الحاكي عن حالها أعاد في الكرة الثانية ما كان  
قصه وحكاية في المرة الاولى . هذا ما أراده صاحب الكلمة منها وهو بعض  
علماء أوروبا ومن البديهي ان الذي لا يعرف علوم البلاغة لا يكون فهمه  
للعبارات ببيانها باصطلاحات تلك العلوم

(٤) قال السائل ان اخبار الله تعالى بأن سمنه لا تبدل ولا نحول لا ينفي  
زوالها بالكلية ورتب دلي زعمه هذا بطلان استدلالنا على ان ناموس الديانة  
الاسلامية لا يزول مادامت الارض أرضاً والسماء سماء بكونه مبنيًا على سنن  
الله في خلقه . فيجزو عنده هذا العالم التحرير أن يبقى الكون وتزول منه السنن  
الالهية التي بها قوامه ونظامه وغرضه . من هذه السخافة اقناع الناس بزوال  
ناموس الدين الاسلامي واليأس من رجوع عزه ومجده !! اللهم ان هؤلاء  
الناس أضر على هذه الامة المسكومة من أعدائها شياطين الانس والجن  
الاقارب منهم والاجانب فافصل بينهم وبينها بالحق وأنت خير الفاصلين .  
اللهم ان كتابك وملاوهمتنا من العقل يملأنا ان الناس اذا اعتقدوا ان  
السعادة فيما عدا الدين الحق فانهم يأخذون بما هو مسعد لهم في دنياهم فقد قلت

( ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجلنا من ي كفر بالرحمن لينبؤهم سقما من فضا ومعارج عليها يظهرون ) الخ الآيات . وان قوما من المنتحلين لعلوم الدين يحاولون اقناع المسلمين بأن دينهم يسجل عليهم الشقاء في الدنيا فاصرف اللهم قلوب هذه الامة المسكينة عن هذا العلم الضار واهد قلوب أهله لعلومهم يرجون . ومن هنا علم من نعني باتقاد المدعين لعلم

﴿ مسألة فقهية ﴾

زرت في هذه الايام مدينة القيوم لمعاهدة جمعية شمس الاسلام التي تأسست فيها فرغب الى كثيرون من أعضاء الجمعية وغيرهم أن أخطب بالناس خطبة الجمعة في أحسن جوامعها المسمى بجامع الروبي فأجبتهم لذلك وكان الذي استأذن لي خطيبه فضيلة قاضي المديرية واتفق ان الخطبة جاءت أطول مما اعتاد الخطباء الذين يخطبون قراءة في الورق أو حفظاً منه فتوهم رجل من المشتغلين بفقه الشافعية ان الصلاة لم تصح لان الخطبة لمن سبق اذا كانت المساجد التي يصلى فيها الجمعة متعددة وذكر هذا أمام بعض الناس فسألوني فينت اهم الحق في المسئلة وهو

ان اجتماع وتعارف أهل البلد الذي تقام فيه الجمعة في بيت الله تعالى وعلى طاعته وتلقينهم المواعظ التي ترشدكم الى سعادتهم على طريقة واحدة هو الحكمة الكبرى من هذه العبادة فاذا أمكن أن يجتمع الكل في مسجد واحد وتفرقوا في عدة مساجد يكون تفرقهم خروجاً عن حكمة الاجتماع المقصودة وقد ذهب الامام الشافعي الى ان الجمعة الصحيحة قطاماً لمن سبق بالصلاة من المتفرقين في عدة مساجد . متبراً ان الذي تأخر هو الذي عدّ وان الصلاة الاولى وقعت في محلها وحيث لا يعلم السابق قطاماً وجب

على جميع المحدثين إعادة الظهور . وأما إذا لم يمكن اجتماع أهل البلد في مسجد واحد وتعددت المساجد للحاجة ولم تزد عنها فلا تجب إعادة الظهور على أحد وقد علمت ان التعدد في مدينة اليوم للحاجة بل ان العاصر من مساجدها لا يفي بحاجة أهلها وعلى هذا لا تجب إعادة الظهور على أحد فيها . ولو فرضنا ان التعدد فيها ليس بحاجة فلا يمكن لمن صلى في مسجد منها أن يجزم بأنه سابق أو مسبوق لنحو طول خطبة أو قصرها لان ما اتفق حصوله في هذا الجامع يمكن أن يكون حصل مثله في غيره أيضاً فالامر مبني على الاحتمال وفي الاعادة احتياط على كل حال

## الاخبار التار يخية

(عثمان باشا الغازي) نعت الينا اخبار الاستانة العلية هذا القائد العظيم فكان لعمري وقع أليم في قلوب الامة العثمانية مليكها الاعظم فن دونه وطيره البرق الى جميع الاقطار كما هو الشأن في عظماء الرجال وسأني على ترجمته في الجزم الآتي رحمه الله تعالى فوق حسناته

﴿ زأ غريب . سرقة الآثار النبوية الشريفة ﴾

علمنا من أخبار الاستانة العلية الخصوصية انه شاع عند الطبقة العالية فيها ان بعض الآثار الشريفة سرق من قصر «طوب قيو» المحفوظة فيه وقداضطرب لهذا النبأ الغريب عظماء الدولة وكل من طرق سمعه ففهم المصدق له ومنهم من يرى ان الاشاعة يقصد بها التمهيد لنقل تلك الآثار المكرومة من سراي طوب قيو حيث هي الآن الى قصر يلدز الأعلى ليتولى مولانا الخليفة العظيم حفظها بما يحفظ به نفسه البكرمة لان الخليفة أولى بحفظ آثار من هو

خليفة له وليستغنى مولانا أيده الله وأعزه عن الخروج في كل سنة لزيارتها في اليوم الموعود (٥٠ رمضان) حسب التقاليد العثمانية ومما يدلون به على ذلك تملق الارادة السنية بتأليف لجنة للبحث في ثبوت هذه الآثار وعدمه وقد نعي الينا ان اللجنة قررت ان الآثار الموجودة في مصر أثبتت من الآثار الموجودة في دار الخلافة وزعموا انه كان القصص من تأليفها التشكيك في صحة نسبة هذه الآثار للنبي صلى الله عليه وسلم ليكون ذلك عذراً لمولانا الخليفة الحالي في ترك سنة سلفه بزيارتها في الاحتفال المشهور . أما سبب رغبة مولانا السلطان في الاستغناء عن هذه الزيارة فيعرفه أهل الاستانة جميعاً وكل من يعرف الاستانة أو يعرف ما يجري فيها وحسبك منه ان ألوفاً من الجند الباسل لا شغل لهم في ليهم ونهارهم الا حفظ الطريق من يلزم الى (طوب قبو) حتى انه قدم مات منهم في العام الماضي عدة أشخاص من شدة البرد في جانب الجسر «الكوبري» ونبشت الارض مرة في ذلك الطريق الى أعماق الثرى لزعم بعض الجواسيس ان فيها ديناميت فلا عجب اذن في اقتضاء العاطفة الحميدة اراحة هؤلاء الجنود المخلصين من هذا العناء من حيث تكون الراحة لمولانا نفسه ويتبع ذلك توفير مبلغ غير قليل من النفقات الاحتياطية يمكن أن يصرف في وجه آخر . وأما الآثار الكفانه ليكبر على خاصتهم وعامتهم ترك شيء من تماثيل ملوكهم وخلفائهم السالفين وللمتطعين منهم وانتظرين في الاتقاد على المايين الهمايوني أفسكار وظنون في مثل هذه المسئلة يمنعنا الادب والاحترام لمولانا أمير المؤمنين أعزه الله تعالى من ذكرها

{ القران الميمون } تم في أوائل هذا الشهر اقتران دولة الاميرة الفاضلة نازلي هانم أفندي بحضرة المفضل السيد خليل بو حاجب فياله من قران وصل بيوت العلماء ببيوت الامراء وكان سببه ميل النفل للفضل وتلاقي النبل بالنبل خلافا لما عليه الدهماء من جل الاقتران منوطاً بالا هواء

٥٠ جمعية شمس الاسلام ٥٠

زرت في الاسبوع الماضي بعض جمعيات الوجه القبلي وحمدت الله تعالى على ما رأيت من النجاح وقد تأسست في هذه الايام جمعيتان فرعيتان احدهما في معصرة سمالوط رئيسها حضرة الفاضل ابراهيم أفندي خطر والثانية في بلدة (مير) التابعة لدير وط رئيسها حضرة الفاضل الشيخ عمر ابراهيم وسنعود الى الوجه القبلي في آخر هذا الاسبوع ان شاء الله تعالى وقد هدت السبل لانشاء عدة فروع في بلاد أخرى نذكرها في الجزء الآتي والذي بعده. وقد شكالي الاستاذ الفاضل السيد الشيخ محمد خطيب رئيس جمعية القيوم ونقيب السادة الاشراف فيها من قلة اقبال الناس على الدخول في الجمعية فقلت له انما أشكو انهم كثيرتهم وأطلبه منك أن تبرعوا فلا تبادر بقبول كل طالب حتى تعلم انهم متوفون في الشروط. وكيف لا أشكو من كثرة الدخول في ذلك النوع وقد دخل فيه ايلة انتأسيس الرسمي زيادة عن ستين رجلا. وقد كان أمر الجمعية بهم كأعدبعض الناس هناك فخطابت فيهم خطابة مطولة في اجتماع عام أوضحت فيها كل مبهم وجلوت كل غامض. ولا أصف ما لقيت من الاقبال والخفاوة وما رأيت من انتاثر بخطبة الجامع وخطبة الجمعية كما فعل معبر الفخفة وانما اقول اني رأيت مارجوت به أن تكون جمعية الزيوم من أحسن الجمعيات وأنجحها وقد كتب الي كاتب سر الجمعية يستقدمني اليها مرة أخرى وسأبلى الطلب ان شاء الله تعالى عن قريب



فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيصرون أحسنه أولئك الذين هداهم الله  
وأولئك هم أولو الألباب

# المسحاة

١٣١٥

فبشر الحكمة من يشاء ومن يشاء  
الحكمة فقد أتى خيراً كثيراً وما  
نذكر إلا أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق

(مصر في يوم الاثنين غرة محرم الحرام سنة ١٣١٨ \* ٣٠ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٠)

الوحدة العربية

يود كل مسلم عثماني أو محكوم من دولة غير اسلامية لو تكون الدولة  
الدنية في أعلى درج العزة وأقصى غايات القوة فيعود للاسلام مجده على يديها  
ويشدد أزره بساعديها ويكون الترك والعرب وسائر العناصر الاسلامية في  
هذا المجد سواء وما كان أقرب هذه الامة لو استقر من جاء بعد السلطان  
سليم ياوز (عليه الرحمة) من الملوك بسننه الياضية فعمدوا اللغة العربية  
وجعلوها اللغة الرسمية ووجهوا عنايتهم الى ضم اثار الممالك الاسلامية اليهم  
ولكن لم يصل عقل أحد منهم الى ما وصل اليه ذلك العقل الكبير بل ظلوا  
مفتونين بالبلاد الاوربية التي اتفقوا على فتوحها خزان قوتهم وما زالت  
تربص بهم الدوائر حتى أمكنها بمساعدة الدول القوية أن تستقل دونهم  
مملكة مملكة وولاية بعد ولاية. وما انتفعت ولاية من تلك الولايات من  
جسم الدولة الا وأحدثت فيه من الضعف مثلما يضعف الجسم الحي الذي تقطع  
أعضاؤه واحداً بعد واحد فسادها أو خروجها عن ما يقتضيه زاج مجموع الجسم

كلنا نعلم ان أوروبا متحاملة على الدولة العلية وانه لا ينجي الدولة من الخطر الذي يتهددها منها الا قوة الامة قوة شاملة لجميع عناصرها الحقيقية ونعلم ان العرب وهم المنصر الاكبر : آخرون عن الترك وينذروهم من الخطر . الا اينذ الترك . والعرب عز الاسلام ويبيضونه وبلادهم منبع حكمتهم . ومنبت أشبتهم . فيها أسس بنيانهم . وفيها تقام أركانهم . فاذا غلب الاجانب العرب على أمرهم وأنشبوهم برائهم في احشاء بلادهم فالله هو الموت الاحمر والبلاء الاسود الذي يسلب من المسلمين آسار الرجاء . ويذهب بما بقي لهم من النماء . ( بقايا النفوس ) والعياذ بالله تعالى . ومهما سلمت الامة العربية وبلادها فان النفوس تظل مطمئنة راجية أن يعترف الاسلام بها يوماً من الايام

ان أنواع القوى للامم ثلاث - العلم والثروة والاستعداد الحربي فأما العلم فان الدولة قد خصصت جزءاً من مالها للمعارف الا انها كانت تجعل ذلك محصوراً في البلاد التركية فليس لها في البلاد المقدسة مدرسة ولا مكتب . ولا تقول كما يقول سيؤ الظن انها تتحرى بهاء العرب على جبالهم وضمهم اثلاً . ترجموا الخلافة منها بل تقول ما يقتضيه حسن الظن والتأليف بين المنصرين وهو ان الدولة عاجزة عن تميم المعارف ومن السياسة تقديم عاصمة السلطنة وما أطاف بها على سائر البلاد . واذا كانت عاجزة فالواجب على العرب خاصة والمسلمين عامة أن ينوبوا عنها باحياء للبلاد العربية بالعلوم والفنون ويعرفوا أهلها ما يتوعدهم من نواب الفهم وغوائله وكيف يمكنهم حفظ معهد الدين وكعبة الاسلام وان قوماً من عقلاء المسلمين وفضلائهم يدعون في هذه الايام باعادة مجد الاسلام فنحنض كل مسلم دلي أن يجب داعيهم ويمد اليهم ساعد المساعدة . وأخص بالذكر الذين يسعون في انشاء

« دار علوم » في مكة المكرمة. وهذا سعي في مقدمات الوحدة العربية يرضى الدولة العلية ولا يهيج علينا دول أوروبا فهو على ما اشترطنا في مقالة ( إعادة مجد الاسلام ) وأما الثروة فهي في هذا العصر تابعة للعلوم والفنون والسلطة فلا غرو حينئذ ان يكون الترك فيها أحسن حالا من العرب

وأما القوة الحربية فقد وجهت الدولة العلية عنايتها لتعليم فنونها للترك أيضا فلا يكاد يوجد عندها قائد عسكري من العرب وما كانت الدولة مقصرة بهم أكثر من تقصيرهم بانفسهم فانهم لعموم الجمالة يرغبون عن الخدمة العسكرية ولا يرغبون فيها وحيث كان التكبلا في حماية البلاد على للدولة تسها فلا فرق بين بلاد العرب وغيرها اذ الجميع بلادها فهي تحميها على السواء مادامت قادرة - وستنوم ان شاء الله تعالى - واما اذا كان من الخبوء لها في مفاوي الغيب ان سيحيى يوم تحتاج فيه هذه البلاد الى المدافعة عن نفسها بنفسها حيث يكون قواد الترك مشغولين بانفسهم وحفظ بلادهم عن غيرها فذلك يوم تحتاج فيه الى قواد مهرة في الفنون العسكرية من اهل البلاد انفسهم فاذا وجدوا وما وجود السلاح الجديد الايسر من وجودهم فحينئذ يرجي بشجاعة العرب وبسالتهم ان يظل الامن تلك البلاد المقدسة من لفحات هجير ذلك اليوم المصيب. ويتها بفضل الله من عواصف ذلك الكرب المريب. ولهذا اقترح النار غير مرة على مولانا السلطان الاعظم أيد الله نصره وتوفيقه ان يعزم التعليم العسكري في جميع المملكة لاجل ان يكون كل قطر قلدا على الدفاع عن نفسه اذا وقعت الواقعة وانكسر الباب الذي نسمع أوروبا آنا بمدآن تنادي انه ( مفتوح ) فادخلوه عسى ان تبالوا شيئا ثم يسكت المنادي معتبرا ان ( الباب المفتوح )

قد أغلق الى أجل مسمى . فاذا ونقت الدولة العلية لهذا ينال سائر البلاد العربية منه ما نال طرابلس الغرب ويجب على أبناء العرب المشتغلين بالفن العسكري علما وعملا أن تسموا أنفسهم الى احراز الغاية من هذا الفن الجليل استعداداً لتلك الامر الجليل . وهذا نوع من الاستعداد لحفظ الامة العربية وسلامة وحدتها لا يخل بسيادة الدولة العلية على بلادها ولا مجال لاوروبا لمعارضتنا فيه بل يحصل ولا تشعر به لانه عمل نفسي محض فن لي بمن ينفته في روع كل فرد من أهله . ووراء هذا النوع نوع آخر يعرفه أهل الرأي الصائب والعقل النافذ لا يسطر في الكتب والجرائد لانه مخالف لما شرطناه للكلام في الوحدة العربية

وخلاصة القول ان جميع العناصر الاسلامية أمست مهددة من اوربا وان اخطر الاكبر على من كان أضعف في القوى الثلاث التي ذكرناها في هذه المقالة وان اخطر الذي يلحق بالاسلام من استيلاء الاجانب على العرب أشد من كل خطر يصيبه من استيلائهم على غيرهم من العناصر الاسلامية المستقلة كالترك والفرس والافغان وان كل عنصر من هذه العناصر اكثر استعداداً من العرب لحفظ وحدته وانه لا يفيد الاسلام قوة واحد منها كما يفيد قوة العنصر العربي فيجب انذ على الامة العربية ان تسعى في تقوية نفسها وجمع كلمتها وحفظ وحدتها ويجب على جميع المسلمين أن يساعدوها على ذلك لانها روح الجامعة الاسلامية التي توجهت اليها أفكار عقلائهم بعد ما كاد الضغط يسحقهم سحقاً . أما كفاكم ايها المسلمون ما جناه عليهم اختلاف العناصر وتفرق الاجناس ؟ اما أن لكم ان تعلموا ان امتكم هذه امة واحدة ؟ اعلموا واعملوا وعلى الله المتكفل في نجاح العمل .

## باب التربية والتعليم

﴿أميل القرن التاسع عشر﴾ —

(٤) من ارامم الى هيلانه في ١٣ أغسطس سنة — ١٨٥

الطفل يتلقى علومه الاولى من العالم الخارجي ولكنه هيهات ان يرضى بمجرد الانفعال بالمؤثرات الاجنبية كغيره من الحيوانات التي ترضخ لما يقرر لها من أحوال المعيشة ساكتة عليه غير مفرقة بين ضاره ونافعه فانه لا يكاد يخرج من ظلمة الرحم الا ويكون قد أثبت حريته بصراخه الذي يعارض به ملات الالم وفواعل الطبيعة . فترينه يبكي ويتهم من حوله من الناس والاشياء ويوجد عليهم ان لم يجرؤوا على مقتضى رغائبه . وهو على عزله وعجزه يلج في الشكوى من سيطران القدر ويتذمر عليه بحسب حاله .

وبعد بضعة أسابيع أو اشهر من ولادته تنفتح عيناه وأذناه تدريجاً في مشهد الكون فمن ذا الذي كان يحسب ان هذا الجسم الضئيل الصغير لا يرتعد لما يراه يثور حوله من قوة الفواعل الكونية . بل انه لا يحسب لها حساباً فلا يلبث ان يتأمل في هذا الدولاب الارضى العظيم ويرجع فيه بصره الرائق وهو هادىء البال آمن مع ان أقل أداة فيه ربما كانت كافية لسحته ومحقه وهو وان ولد أسير الفطرة ولكنه لا يلبث ان يكون حاكماً المستبد فيطلب الى أمه بافته المهمة الخفية الدلالة ان تجمع له بين الحر والقر والمطر والصحو بل انه ربما استسهل أن يسألها انزال القمر والكواكب من السماء تحصيلاً للذة ولما كانت الام على كل حال ليست في نظره إلا مثالا حياً للنوع الانساني كانت شعوره بالقوة انما يستمد من انتسابه لهذا النوع فتسبق الى ذهنه العاجز عن الفكر غريزة السلطان الذي لتلك الذات المتخارة على العالم فلا يبقى تلاء هذه القوة المعنوية التي لا يدركها الاحدسا غير بين أدنى تأثير في نفسه لعظم تسلط الاداة .

ليس الطفل كما يقال لوحا معقولا مجرداً من الادراك بل ان له ذاتا تشهر بالوجود ولا تأتيت ان تثبت وجودها بما لها من الطريقة المخصوصة في المعيشة والاحساس وبما يصدر عنها من الانفعالات اختيارا وبما لها من الغرائز خلقه . وكما ان مشاعره قد جعلت بينه وبين ما حولها من الاشياء اتصالا كذلك أمياله وغاياته تتدرج في تعريفه من يعيش بينهم من الناموس وتقريبه منهم نعم ان معظم انفعالاته النفسية تأتيه في مبادئ الامر من الخارج فيكون حبه لغيره وضحه وكلامه ناشئة من حبه ذلك الغير اياه ورؤيته يضحك وسامعه يتكلم لكنه عما قليل يبدى ما يستقر في نفسه من ضروب النور والميل والرجيح وجملة القول ان طبعه يستبين وسأتكلم عن هذا الموضوع في بحث آخر .

انا لا اعتقد مطلقاً اني قد أجبت في رسالتي هذه عن استثلك التي سألتنيها في التربية فان توفية الاجابة جتها تستلزم زمنا وانا قد عدت فيها عدوا أسرع مما يكون فوصيتي اليك ان تفرضني على نفسك أنت أيضاً بمراقبة أميل فان أبعد الاشياء عن نظر القائمين بأمر التربية الى الآن واكثرها انفعالا هو اختبار الطفل ومعرفة .

كلما فكرت فيك وفي أميل كان مثلي كمثل الخنفساء الطيارة يمسكها التلميذ ويربط أحد اطرافها بخيط ويرسلها فتطير في الشمس ناسية رباطها وتسبح في الهواء وأطمئن فلم يكن الا ان يجذب التلميذ الخيط حتى تسقط على الارض . فها هو السجان يدعوني لان هذا الوقت هو وقت التنزه على أسوار السجن فأودعك وأرجو ان يبقى الحب بيننا وثيق العرى . اهـ

(٥) من هيلانه الى أرام في ٢ أكتوبر سنة ١٨٥٠

ان أميل لاجل غلام في الدنيا . أقول هذا القول وانا عالمة حق العلم ان جميع الامهات يدعين ذلك مثلي لاول مولود يزرقه وهذا يدلك على اننا نرى أيضاً بقولنا اكثر مما نرى بأبصارنا .

المرأة تتعلم الحب وتعلم كيف تكون أما ففي كل يوم تبدولي شواهد على ذلك بما يبعثه في نفسي هذا الغلام المحبوب من الرحمة والحنو المتزايدين لكن لا يدعونك .

هذا الامر الى ان تخاف على الاستعباد لوجد اني والعجز عن القيام بما فرضته على نفسي من تربيته فاني اتبعا لضمائرك ونصائح صديقك أقدمهم الى الحقيقة على ما تقتضيه أميالي وأذرائي وقد أقام لي الدكتور على وجوب ذلك دليلا مستوفي الشرائط فقال بما تعهده فيه من أدب المنطق وحنن الالهة.

« خلق الله لسائر الحيرانات أعضاء تقوم لها مقام الأسلحة في الدود عن أنفسها أما الطفل فلا سلاح له الا ضعفه وصراخه ولكن ما أشد مقاومته لئبها وما أكثر ما يستفيد منها فهو وان كانت انواع الاحاسن فيه لا تزال مبهمه لكنه قد طبعت فيه غريزة العدل من نشأته فهو لا يلبث ان يميزها ما يصدر عنا من الافعال في حقها صوابه من خطائنا فاعلمي وثقي بما أقوله لك ان الواجب في سياسة الاطفال خاصة هو ان نكون نحن المحققين لاهم لانه اذا انعكس الامر فجعل الحق والسلطة لهوام واستبدادهم فقد أضعنا كل شيء ذلك ان الطفل يبكي أحيانا للحصول على ما عوده أهله اشتباهه ابتداء موافقة لهوام فاذا لم يبادروا الى ارضاء شهوته اما اغفالا منهم لها او غضبا عليه فانه يستمر في بكائه ساعات كاملة بل انه يبكي حتى يشارف الموت فاذا انتهى الامر بالاذعان الى رغبته كان ذلك أيضا شرا من مخالفتها لانه يبين منه ان والديه خلو مما يلزعان لمقاومة شديد اهوائه فلا ينبغي ان يعارض الطفل في شيء مما يشتهي الا متى كان في المعارضة خير له واذا ذلك يجب ان تكون عزيمتنا كالتقانون ثباتا وصرامة . »

هذا ما قاله لي واني لاخلاله عقودا من السرر يلفظها من فيه فقد اتفق لي ولا اخفي عليك اني كنت أنسى احيانا الأخذ بنصائحه في سياستي لأميل وفي هذه الحالة كنت أنا وهو تتألم من عاقبة هذا التسيان .

قرأت الفصل الاول من كتابك وهو على ما أرى كتاب تؤلفه في التربية وأنا في انتظار قراءة باقية لا كاشفك برأي فيه فاعتقد تمام الاعتقاد ان تربية أميل ستكون على وفق آرائك ورغائبك ولكن لا يغرب عن فكرك ان خط المعاني على الورق أسهل من نقشها في صحف الحياة ومجاري الواقع

انشأ ورق الشجر هنا بحث ويستط لكن فصل الحريف في هذا البلد جبل وان كان غزير الامطار فهو كوداع الميز ابتسام في بكاء، وتأتي فيه أيام قد يتوهم الانسان فيها انه لا يزال فصل الصيف ومما يزيد هذا الوهم قوة ان زنجينا البار قد غرس في حديقتنا المربعة المقابلة لشباك حجرة نوحى أشجار العود والصبار والمالنوليا (١) وأراد بهذه العناية اللطيفة ان يهديني شيئاً من جنى أرض بلاده التي يحفظ لها في فؤاده أشد ذكر ويؤكد الناس ان بعض نباتات المنطقة الحارة يمكن اذ احيطت ببعض ضروب من العناية أن تفرس هنا وتدمو ولا ينالها من فصل الشتاء أدنى أذى فقد قال لي بستاني السيدة وارنجتون ما نصه « ان السبب في هلاك هذه النباتات في غير أقليمها ليس هو فقدانها ما كانت فيه من الحرارة بل هو ملاقية من الجليد في الاقليم الاخرى وحينئذ فهي تنجح في كور نواي لان أقليمها معتدل اذ ليس فيه افراط في الحرارة ولا في البرودة »

فكم من امرأة تعيش معيشة هذه النباتات مطوحا بها عن مطلع شمس محبتها فلاموت لتسريح من عناء هذه المعيشة . ١٤ .

(٦) من هيلانه الى اراسم في أول يناير سنة — ١٨٥

قد حيرني سكوتك وانقطاع رسالتك عنى فقد مضى زمن طويل جدا لم أحظ فيه بشيء من اخبارك فلعل السر في ذلك ان دخول المكاتب في السجن ايسر من خروجها منه واني علي يقين بانك لا ذنب لك في هذا ولكنى لبعدي عنك تراني اوجس خيفة من كل شيء

فشا في كور نواي منذ بضعة اسابيع مرض معد اودى بكثير من الانفس ويقال انه وفد علينا من جنوب انكاترا . ترى هل كان يدور في خللك ان مسقط رأس الطبيب جنار (٢) يصبح ان يكون احد بلاد اوربا التي فيها طبقتا الفعلة والمزارعين هما اشد مقاومة لنشر الفوائد التي نجمت من اكتشاف ذلك الطبيب فكثير من

---

(١) الصبار هو التين الشوكي ولبس بعري والمالنوليا نبات امريكي يهي الازهار  
(٢) جنار طبيب انكليزي هو المخترع للتلقيح بالمادة الجدرية في أوربا حوالى سنة ١٧٧٦ م



الاسر (العائلات) يرفضون تقديم اولادهم للتلقيح إما ببلادة فهم او حذرا أو وسوسة بل ان منهم من يعتقدون ان في ابعاد المرض بأخذ الوسائل الواقية منه، عارضة لمثيثة الله تعالى ثم ان مصلحة الطيبات في هذا البلد وهن طائفة من القوابل يطبن في القرى من على شاكلتهن تنحصر في تزويج مثل هذه الاوهام فان هؤلاء النساء لما كان معظمهن يجهل طريقة التلقيح كانت وظيفتهن القيام على من يصابون بالمرض وهل بعد هذا يستغرب ازدياد عدد وفياته؟ لم يكتف الدكتور وارتجتون بتلقيح اميل بل اراد ان يجدد تلقيحي للتوقي من الخطر المجدد بنا

اني ولا أخفي عليك عند ما أفكر في الجدي آس من نفسي رجا واشمئزأ لا يحيط بها الوصف وخصرها اذا تمثل في خاطري انه لم يسلم من آثار هذا المرض الشنيع الا القليل من رجال القرن الماضي ونسائه . ولا شك ان الانسان يقضى يومه عناء وكسراً اذا خطر في ذهنه ان كثيراً من اخوان الملوك كآلانسة فالير والسيدة دوبارتي وحنة غيرهما من ربوات الحسن الانبي طار صيتهن بالجمال لتعاسة حفظهن كن جميعاً مجذوبات بدرجات متفاوتة في القلة والكثرة أما أنا فاني أشكر لعلم الطب نعمته على الانسان وهي تحرير وجهه واعفاؤه مما كان يؤديه من الجزية لذلك الداء المريع في اغلب اغاراته . فلقد كانت الفتاة منا معشر النساء ترى أمها في ان تحب قد انقطع بزوال ما كان ينمحي بسببه من محاسنها واني وان لم أكن الآن فتاة لسكني لوجعلت لي الدنيا بما فيها على ان اخسر مالي من بقية الجمال القليلة مارضيتها منها بدلا فاني اخال اني لو فقدت تلك البقية لانكرتني وانقطعت عنك معرفتي

انك بما كلمتني من مراقبة احوال الطفولية واستعراف شؤونها في شخص اميل كأنك قد بعثتني لاكتشاف بلد مجهول فانه من المحقق الذي لا ريب فيه وجود عالم للاطفال على حدته لان جميع من رأيتهم منهم لا يكادون يخلفون في شيء من طرق احساسهم وابداء انفعالاتهم ولكن من الصعب جدا الرجوع الى دخول هذا العالم بعد الخروج منه فاذا رجعنا الى ما نذكره من ماضينا ابتغاء معرفة شيء من اوره تبينا انه اللجنة الارضية التي لم يخرجنا منها الا مجرد غمونا وكبرنا وانه يكون من العبث البحث

عن موقعها في خريطة ذاكرتنا فليت شعري هل الطفل الساكن في تلك الجنة التي هي مطلع فجر حياته ودار هديمه وسكونه يعرف من امرها أكثر مما نعرف ؟ أنا ربما ملت الى اعتقاد هذا ولكن اذا كان الله سبحانه قد استودعه سرها فهذا السر هو في غاية الخفظ لم يطلع عليه أحد اذ كيف يصح تخمين ما يقع في نفس ذات صغيرة عاجزة عن بيان لبانها وآلامها اللهم الا بالهجة مبهمه واصوات خيره معروفة للخارج . اني بما لاحظته في الاطفال كل يوم قد تبينت ان لهم لغة تكون قبل الكلام بكثير ولكن ما ايهما وأعسر فهمها حتى على الامهات انفسهن واني أخالي افهم بعض رغبات اميل وادرك افراحه واحزانه فهل هذا يكفي في معرفته ؟

متعني ما يمكنني ان اقول فيما وصلت اليه من استعراف احواله هو اني لاحظت فيه حصول استحالات كبرى فانه في مدة الشهرين الاولين من ولادته كانت معيشته كلها في نفسه ( ان صح تسمية هذا معيشة ) فلم يكن له ارتباط بالعالم الخارجي اما الآن فهو يميز بعض ما يحيط به من الاشياء تمييزاً فيه نوع من الوضوح وفوق ذلك فهو يتبسم لي

يومنا هذا هو عيد اول السنة الجديدة ولكن ما اشد حزني فيه واعظم كدري . وانت تعلم ان من عادة الناس في مثل هذا اليوم ان يتنوا لمن يحبونهم من الخير ما يشاؤون وأنا أتمنى لك شيئاً واحداً هو ان تعود اليك نعمة الحرية . اهـ

حاشية - هديتي اليك في هذا العيد هي جزء من شعرا ميل ارسله لي هذه الرسالة

## الاخبار التاريخية

( العام الجديد ) هذا اليوم هو افتتاح سنة ١٣١٨ الهجرية الشريفة وقد قابل سمو العزيز المعظم فيه جموع المهتئين من علماء العاصمة وأمرائها

وموظفيها ووجهائها فكان يتلقاهم بما عهد في سموه من اللطف والعلاقة  
وأشد بين يدي سموه حضرة صديقنا الفاضل عزتو اسماعيل بك عامر  
الخطيب والحامي الشير هذه التهنئة التاريخية

باكر تهنئة العباس مبهجاً فيومنا فيه بدء العام قد نبثنا  
هل الهلال وسعد الملك طالعه ودوحة اليمن فيها غرسه نبثنا  
وانشر بشائره فيما نورخه عام جديد بايناس الخديو أثى

١٣١٨

فتقبلها سموه بالبشر والارتياح . نسأل الله تعالى أن يجعله عاماً سعيداً  
ويهيئ الامة فيه مجداً جديداً

### ﴿أوروبا والاسلام﴾

فرنسا وانكلترا هما الدولتان اللتان تهتمان بقوة الاسلام وضعفه لسعة  
مستعمراتهما الاسلامية ولكن الثانية أبرع من الاولى وأحكم فاتها اذا أظلت  
بنفوذها بلاداً اسلامية تتحاضر جرح عواطف المسلمين في سائر البلاد بقدر  
الاعانة بأن تدخلها باسم الإصلاح ووقاية الحقوق المضرومة وثبت ذلك  
بالعمل والتأني عن الضغط الذي يخشى أن يحدث الانفجار وفي كل يوم  
تسمع المسلمين من وزراءها وجرانها ما يرضيهم ويربط بمودتها حبال آمالهم  
حتى يبلغ الكتاب أجله . ولولا ان الانكاز توهوا منذ سنين اذ في مصر  
جز باوطناً عاملاً يرتبط بدولة فرنسا الطامعة في مصر ويسعد عليها في حل  
عقدة الاحتلال الانكليزي لما ظهر منهم ما ظهر من الضغط والاستعجال  
في القبض على أزمة كثير من المصالح والمنافع المصرية فلقد كان المفتونون  
بمحب الاستعمار الفرنسي الذين لقبوا أنفسهم بالوطنيين أكبر بلاء على

## مصر والمصريين

وأما فرنسا فاتها لم تحسن هذه السياسة ولذلك لا يوجد عندها من  
الاطمئنان على مستعمراتها الإسلامية والثقة بالمسلمين عشر معشار ما عند  
الانكليز من ذلك وقد أحس سواها بهذا فقاموا ينصحون حكامهم  
بتلافي الامر واستنباط الوسائل والحيل لربط ثقة المسلمين بهم ليأمنوا على  
ما استعمروه من بلادهم ويتسنى لهم ضم غيره اليه وتبين لهذا الفريق منهم  
خطأ الفريق الآخر الذي كان ولا يزال يرى انه لا يمكن لفرنسا في أرض  
الإسلام الا الضغط الشديد وتقطيع الروابط الدينية وهدم الأركان  
الإسلامية كمنع الحج الى بيت الله الحرام الذي لم يتجرأ عليه من دول أوروبا  
غير فرنسا المتهورة

كتب منهم الموسيو هانوتو وزير الخارجية سابقاً مقالتين في إحدى  
جرائدهم ذكر فيهما الرأي وبين المذهبين ولكنه خاض مع ذلك في فلسفة  
الديانتين الإسلامية والمسيحية واستدادهما وآثارهما غبط وخط وجرح  
الوجدان وآلم النفوس فرد عليه ذلك الامام العظيم من علماء المسلمين ردّاً  
حكيماً كان شفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين . ثم ترجمت جريدة  
المؤيد الصادرة قبل أمس مقالة لسياسي فرنسوي آخر اسمه ( نابليون في )  
هو أعلى من هانوتو كعباً وأرسخ قدماً في السياسة رى بكلامه الى أغراض  
بعيدة وأشار بآرائهم سديدة ينبئني أن يجعلها المسلمون نصب أعينهم ويلقوا  
عنها الشروح والحواشي ويضعوا لها التقارير وان أخذ ذلك وقتاً من حواشي  
الصبان والامير . وسنكتب ما يعم لنا بذلك في الجزء الآتي ان شاء الله

كتبنا مقالة في الوحدة العربية في وقت كان الذهن فيه صافياً والفكر

موافيا ثم أضعناها فاستملينا الفكر مغايرها مرة ثانية ففطن ببعض ما جاد به أولا حيث وجد الوقت ضيقا وهي ما ترى في صدر هذا الجزء

(نور الاسلام) ستصدر في هذا الشهر مجلة دينية في الزاوية تدعى نور الاسلام فترحب برفقتنا سلفا ونستوفي الكلام عليها بعد ظهور العدد الاول منها ان شاء الله تعالى

(جمعية شمس الاسلام).

يرى قاري مجلة الجمعية ان لها ثلاث طبقات وان لها لجنة عليا ويتساءل الناس عن ذلك. والذي يمكن ان نوضحه لهم ان الجمعية عند ما تنتشر في قطر من الاقطار يرتقي أصحاب الجد والاجتهاد في خدمتها الى الدرجة الثانية بشروط مخصوصة ومن هؤلاء تتألف اللجنة الثانية العالية التي تدير نظام الجمعية وتنتظر في شؤونها في جميع القطر ومن هؤلاء من يرتقي الى الدرجة الثالثة بشروط مخصوصة ومنهم ينتخب أعضاء اللجنة العليا فيتعارفون بأعمالهم من سائر الاقطار ويتألف منهم من يدير أعمال الجمعية في جميع اقطار الارض وبهم يحصل التعارف العام الذي تقوم به الجامعة الاسلامية. وقد اجتمعت اللجنة العالية التي تدير أعمال جميعات القطر المصري اجتماعها الاول في ليلة الجمعة الماضية وستوالي ذلك في الاوقات الميعة ان شاء الله تعالى

(نجاح الجمعية) سافر كاتب هذه السطور ثانية الى الوجه القبلي بصحبة سعادة محمد علي بك المؤيد الرئيس العام فزرننا بعض الجمعيات وأسسنا جمعية جديدة في بلدة (مسارة) وأهل هذه البلدة كانوا مشهورين في الصعيد بسفك الدماء والسلب والنهب فكتاب الجلم الغفير منهم الى الله تعالى وعاهدوا الله تعالى على التمسك بالدين والعمل به ودعوة سائر اخوانهم

الى ذلك وموالاة من والاهم على ذلك ومنا بذة من خالقهم فيه وفقهم الله لذلك  
بمنه وكرمه

( احترام الجمعية ) اشتهر أعضاء الجمعية في البلاد التي انتشرت فيها بالصدق  
والتمسك بالدين وحديثي بعض القضاة ان امرأة لها دعوى جاءت بشاهد  
واحد وقالت للقاضي متبجحة عندي شاهد من جمعية شمس الاسلام وهو  
يعمل خمسين شهراً من سائر الناس

﴿ تأسيس فرعي سمالوط ومصرة سمالوط لجمعية شمس الاسلام ﴾

﴿ لحضرة الفاضل صاحب الامضاء ﴾

جاء طلب من حضرات اهالي مصرة سمالوط لحضرة مولانا صاحب  
الفضيلة الشيخ محمد النجار قاضي مركز ديروط ورئيس جمعية شمس الاسلام  
فيما بقصد تأسيس فرع هناك فلي الطالب وقام يصحبه حضرة الوجه الفاضل  
محمد أفندي عارف عضو جمعية ديروط وحضرة محمود أفندي ابراهيم الجوهري  
ستاذ الرياضة في المدرسة الخيرية وأحد رجال الجمعية ومحرر هذه السطور  
مكاتبتكم فلما جئنا سمالوط بدأنا بزيارة ضريحي أمير الصعيد المرحومين  
حسن باشا الشريعي و ابراهيم باشا شقيقه ثم زرنا منزل حضرات أشبال  
حسن باشا الشريعي احمد بك وحسين بك ونزلنا ضيوفا عند سعادة الفاضل  
محمد بك ابو جبل عمدة سمالوط نجل المرحوم ابراهيم باشا ثم أسسنا فرعا  
لجمعية شمس الاسلام في قبة مدينة سمالوط رئيسه سعادة محمد بك هذا  
وبمدها زرنا المسجدين اللذين اسسهما المرحوم والده وأحدهما بمنارة شائقة  
وعلمنا ان سعادة العمدة مصمم على ايتاف عشرين فدانا لهذين المسجدين  
وفي عزمه وعزم حضرات انجال حسن باشا انشاء مدرسة لتثقيف ابناءهم

وأبناء الفقراء وعن قريب يخرج هذا العمل من حيز القول الى حيز الفعل أكثر الله من أمثلهم . ثم توجهنا الى معصرة سالوط ونزلنا ضيوفاً بمنزل حضرة الشهم الفاضل علي افندي شريف مهندس المركز وفيه شكنا فرعاً آخر تحت رئاسته وعضوية حضرات ابراهيم افندي خضر وسليمان افندي شكري والشيخ عبد الجواد سالم وفي هذا المقام قام محرر هذه السطور وألقى خطاباً يناسب المقام افتتحه بما يأتي

أيها السادة اشترك اليوم الشعوب والقبائل من سائر الاجناس والمذاهب بموسم شم النسيم الذي يمبرعنه بالعيد الوطني وجدير بكل قوم أدوا واجباتهم نحو المدنية والحضارة والتجارة والمعارف والحمة القومية والجامعة الدينية التي هي أعظم الروابط أن يفخروا ويتبادلوا عبارات التهاني فإن كنا يا قوم قننا ببعض الواجب فاشمينا الاسلامي أن يفرح ويلعب ويخرج للمنتزهات ويركب المركبات ويتفصح في الحدائق ولكن بكل أسف ياسادتي أقول ان الذي ألم بمجموع أفرادنا لا يخفى عليكم فاذا أردنا احراز الفضائل فلنتضافر على الاتحاد والاخاء والعمل بالكتاب والسنة وهذا لا يتسنى الا بربط قلوبنا بجمعية شمس الاسلام التي هي أوثق رابطة دينية تربط المسلم المصري بالمسلم العماني والتونسي والجزائري والمراكشي والجاوي والهولاندي والهندي والروسي والصيني والانكليزي

ماذا التقاطع في الاسلام بينكموا وأتموا يا عباد الله اخوان  
ألا تقوس آيات لها هم أما على الخير أنصار وأعوان  
ولولا ضيق المقام لذكرنا جميع الخطبة التي تلوناها شفاهياً على مسامع حضرات الاخوان. ثم قام حضرة محمد افندي كامل كاتب الجمعية هناك وألقى

مقالة غراء تحت على التعاون والتعاقد الاخوي ثم قام حضرة الشاعر الاديب الشيخ عبد الجواد وألقى قصيدة جميلة يضمها تطريز لفظ (جمعية شمس الاسلام) وكلها حكم ثم ختمت الجلسة ثم قفلنا الى ديروط وكاننا نثني أجل الثناء على المساعدة التي قام بها حضرات الاخوان لاسيما حضرة الفاضل علي افندي شريف مهندس المركز ورئيس فرع معصرة سمالوط وحضرات البكوات أنجال سمادة حسن باشا و ابراهيم باشا الشريعي فهكذا هكذا المسلمون نفع الله بهم الامة والسلام

(سيد فرج)

### سيرة المرحوم عثمان باشا الغازي

ولد في مدينة توقات من ولاية سيواس سنة ١٢٤٨ وكان والده في الاستانة فاستقدم بيته اليها وأدخل عثمان أولا احدى مدارس الابتدائية ثم نقله الى المدرسة الاعدادية في سنة ١٢٥٨ وكان أخوه أو خاله أستاذاً فيها ففني بتعليمه وتربيته وبعد خمس سنين انتقل منها الى المدرسة الحربية وخرج منها في سنة ١٢٦٥ برتبة ملازم ثاني في انقرسان وفي أثر ذلك كانت حرب القرم فجعل من اركان حربها تحت قيادة عمر باشا فظهرت بسالة الفريد ونجابهة فيها فترقى عقيبها الى رتبة يوزباشي في الحرس الشاهاني ثم الى رتبة «قول أغاسي» وفي سنة ١٢٧٤ عين في اللجنة التي كانت بتنظيم خرائط الاناضول . وفي سنة ١٢٧٦ صار رئيساً لاركان الحرب في معسكر بكيشهر فظهرت براعته فيها احسن ظهور . وكان في المعسكر الذي ارسل لاختاد فقة سوريا المعروفة بفتنة سنة ١٨٦٠ ميلادية برتبة بكباشي . واستسلم مع عسكره من سوريا لاختاد فقة حدثت في كريد وقد ارتقى براعته وبسالته فيها الى رتبة قائم مقام ثم اميرالاي وانتم عليه بالوسام المجيدي



الثالث وكان ذلك في سنة ١٢٨٣هـ و١٨٦٦ م . ولما كانت فتنة سنة ١٢٨٣ في  
البحر كان الفقيه أحد قواد المعسكر التي أرسلت اليه فارتقى بعمله فيها الى رتبة  
أمير لواء . ولما عين قائداً لفرقة يكي بازار نظمها أحسن تنظيم فارتقى الى  
رتبة فريق وجعل قائداً للاستانة العلية ثم لاشقودره ثم لبوسنه ثم تمين  
رئيساً للمجلس العسكري في الفيلق الرابع . ولما حاربت بلاد الصرب  
الدولة العلية كان قائداً لفرقة الاولى في محاربتها فدوخها وألجأ أهلها الى  
طلب الصلح فارتقى بهذا الى رتبة المشيرية وأنعم عليه بالسام المحيدي الثاني .  
ثم وامت الحرب بين الدولة العلية والروسية فتولى عثمان باشا قيادة ٢٨  
طابوراً و١٧ كوكبة من الفرسان وأعطى ١٧٤ مدفعاً وكانت له فيها الوقائع  
الهائلة التي كان فيها مثال الثبات والشجاعة والدراية في الفن العسكري  
وقيادة الجيوش وناهيك بما كان منه في حصار بلاغافان الروسيين زحفوا  
عليه بعضهم وقضيضهم وعددهم وعنديهم فصايرهم وكأفهم وقتل منهم  
الالوف وهزم الزحوف بعدد قليل ثم قطع عنه الزاد والامداد حتى لم يبق  
عنده شيء يتلذذ به الجند وهل ألجأ هذا الاسد للتسليم ما أصابه من البلاء  
الايم ؟ كلا انه تفخ في جنده روح الحمية والبسالة وأمرهم بأن يحترقوا صفوف  
العدو بالقوة وكان عددهم نحو أربعين ألفاً وعدد الروس يزيد على مائة وخمسين  
ألفاً ومعهم ستمائة مدفع فأطاعوه واخترقوا صفوف من المعسكر الروسي والذين  
تنصب عليهم كالمطر وقبل النجاة باختراق الثالث أصيب القائد العظيم  
بالرصاصة هو وجواده فوقع جريحاً فلم جنده ظناً منهم انه قتل . وقد عرف  
الروسيون لهذا القائد الباسل فضله وقدره وقدره فلم يعاملوه معاملة الاسرى  
بل أعادوه الى بلاغافان مكرماً معظماً ايدواي جرحه وكان دخلها القيصر

اسكندر الثاني وفي اليوم التالي من وصول عثمان باشا اليه قابل القيصر فوقف له وسلم عليه وجامله بالقول والفعل ومما تناخله الركبان قول القيصر له ( لا يجزئك أيها الباشا انك اضطررت للتسليم فانك لم تسلم جنبا ولا تقصيرا بل دافعت عن وطنك أشد الدفاع وانتهيت في الشجاعة والاثبات الى الغاية التي لا وراءها وانني لا أنظر اليك كما أنظر الى الاسير وانما أنظر الى بسالتك بعين الاحترام والتوقير . وأراي ذا حظ بالتقائي بشجاع مثلك في حومة الوغى وها أنا ذا أعيد اليك سيفك وأبيح لك أن تتقلده في بلادتي اقرارا بشجاعتك واعترافا بمجدارتك . وهذه مركبتى وهؤلاء حرسى تحت أمرك فلك الخيار ان شئت ركبت وان شئت مكثت ) وأمر بأن تضرب له خيمة بجانب خيمة الفراندوق نقولا القائد العام امسكر الروس وكان الفراندوق يزوره كل يوم ويلاطفه ويسليه

ولما أقي السلم بين الدولة العلية والروسية في سنة ١٢٩٦ هـ ١٨٧٨ م وأطلق سراح الاسرى عاد عثمان باشا الى الاستانة فاستقبل فيها باحتفال عظيم ومن المستقبليين له عدد كثير انتهوا الى مدخل البحر الاسود ولما بلغها سار توارا الى المايين الهمايوني حيث حظي بمقابلة مولانا السلطان ولقي منه أجل الالتفات وتناول طعام المشاء في ذلك اليوم على المائدة السلطانية وحضر المشاء معه بالامر السلطاني وكلاء الدولة وأكابر وزرائها وكان مولانا أعزه الله يخصه بالملاطفة على المائدة وانعم عليه في ذلك المجلس بالسام العثماني المرصع وقلده سيفا محلى بالذهب من آثار السلطان محمود خان عليه الرحمة منقوش عليه هذه الكلمة (لغازي) . ثم عين مشيرا للحرس السلطاني ثم مشيرا للمايين وفي ٢٢ شهر ايلول او تشرين اول من سنة ١٨٩٤ مالية

عهد اليه بوزارة الخزية (سر عسكر) فبقى فيها الى ١٨ ايلول (سبتمبر) سنة ١٣٠٢ مالية ففصل منها وبقي مشيراً للماين ثم أعيد اليها في ٩ أغسطس سنة ١٣٠٢ عقيب وفاة السر عسكر علي صائب باشا ثم انفصل بعد مدة وبقي مشيراً للماين الى آخر أيام حياته فكانت مدة خدمته في هذا المنصب ٢٢ عاماً كان فيها من مولاة محل الثقة الاول وعليه المعتمد والممول وقلده في اثنائها أعلى وسامات الدولة — وسام الافتخار ووسام الامتياز والعثماني والهيدي المرصعات وأنواع المدايا من ذهبية وفضية ولياقه وكريد. وحاز وسامات الدول الاجنبية كلها من الدرجة الاولى ومنها أعظم وسام عند حضرة البابا

وقد نال شرف المصاهرة السلطانية فان نور الدين باشا أكبر أولاده تزوج بدولة زكية سلطان ونجمله الثاني كمال الدين باشا تزوج بدولة نعيمة سلطان وهما كريمتا مولانا أمير المؤمنين. ولصاحب الترجمة عليه الرحمة ولدان آخران أحدهما جمال بك افندي وهو اليوم في برلين يشتغل بالحصيل ورتبته بكباشي في الجيش العثماني وملازم في عسكر روسيا وسنة ٢٢ سنة وثانيهما حسيب بك من حجاب الحضرة السلطانية أحسن الله عزاءهم جميعاً وجعلهم خير خلف لخير سلف

فلم من مجموع ما تقدم ان هذا القائد العظيم قد ارتقى الى الاوج الذي كان فيه بجده واجتهاده ولو انه أعطي الرتب والوسامات من أول النشأة قبل أن يظهر منه عمل من الاعمال لما نال ما نال. وان مبدأ شهرته كان من ظهور بسالته في حصار بلاقنا. وقد جاء في الهلال ان كل أمة حاولت أن تدعي في أثر تلك الواقعة انه منها فقال الامير كان انه أميركاني الاصل وقال

الفرنساويون انه فرنساوي وقال غيرهم . مثل قولهم والحق انه تركي صريح كما مر وهكذا شأن الناس تدهشهم الوقائع الغريبة ولذلك لم تشتهر بينهم الوقائع التي أظهر القواد فيها من البراعة في الفن العسكري ما يكاد يكون معجزاً كـبعض وقائع دولة النازي مختار باشا التي قررت دولة المانيا ان تجعل من الدروس العسكرية الدائمة . ولا شك ان عثمان باشا هو ثاني مختار باشا في الفنون العسكرية علماً وعملاً على انه كان جديراً بكل ما ناله وان ذهب بعض الناس الى ان للمداراة يداً في ذلك . فعمده الله تعالى برحمته وأسكنه نسيح جنته آمين .

﴿ قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني ﴾

تابع المعارف

ان مدارس طائفة الارمن الكاثوليك على قلتها لقلّة عدد افراد هذه الطائفة حسنة النظام معني بإدارتها ومما يستحق ان يخلص بالذكر منها هنا مدارس طائفة الملكية التي أصلها في مدينة البندقية ومدينة وينا ومدرسة البطر كخانة ومدرسة هياز قياز ولاراهايات الارمنيات مدرسة يتعلم فيها البنات التعليم الابتدائي

وبلي المدارس اليونانية والارمنية في الدرجة المدارس الاسرائيلية التي كلها مؤسسة ومدارة على ثقافة بعض سراه اليهود وأوجعية الاتحاد الاسرائيلي العام وفي أوائل سنة ١٨٩٠ مسيحية كان يوجد من هذه المدرس في جميع بلاد الدولة العثمانية سبع عشرة للذكور يتعلم فيها منهم ٢٩٣٥ طالباً وثلاث عشرة للإناث يتعلم فيها ٣٣٠٩ طالبة وزيادة عن ذلك توجد مدرسة مختلطة للذكور والإناث فيها ١٦١ تلميذا وتلميذة والدروس التي تلتق فـ هذه

المدارس تكاد تكون هي نفس ما يلقى في المدارس الرشدية للحكومة فهي تشمل اللغة العبرية وتاريخ اليهود والتاريخ الحديث والجغرافية والحساب والقيد في الدفاتر والكيمياء والتاريخ الطبيعي واللغات التركية والعربية واليونانية والثمانية والاسبانية بحسب مقتضيات الجهات المختلفة المؤسسة بها هذه المدارس . أما التعليم العالي فلا توجد له مدارس في الطائفة الاسرائيلية ولكن يوجد لهذه الطائفة غير ما تقدم من المدارس عشر مدارس صناعية للذكور وتسع للاناث تحتوي الاولى على مائتين واربعين متعلما والثانية على مائتين وخمس عشرة متعلمة

ولم يضق كرم الحكومة العثمانية الواسع عن قبولها تأسيس الاوربيين معاهد للتعليم العام في بلادها سواء في ذلك العاصمة والولايات فجميع الطلبات التي تقدم من الاجانب استخذانا في فتح مدارس تصادف دائما من حكومة جلالة السلطان أحسن قبول وهذا هو السبب فيما يراه الانسان بجميع انحاء المملكة العثمانية من المدارس الفرنسية والثمانية والانكليزية والنمساوية والالمانية والامريكية التي تنجح وتترقى في الكنف الواقى لجلالة السلطان الذي وجدت فيه الآداب والعلوم والصنائع أقدر كذل بقي القسطنطينية وحدها واحد وعشرون معهداً من معاهد التربية واتعم بين مدارس وملاجيء أيتام وكليات يديرها اللازاريون واخوة المدارس المسيحية واخوات الاحسان وغيرهم من الطوائف الدينية الكاثوليكية وعاد المتعلمين في هذه المحال يزيد عن ٢٥٠٠ تلميذ بين ذكور وإناث وفوق ذلك يوجد خمس مدارس بروتستانتية يديرها المبوثنون الدينيون من الانجليز الاموريكيين ومدرسة يونانية كاثوليكية وست مدارس للقسيسين

العالمين تعلم فيها العلوم الابتدائية والثانوية والعالية  
وقد أسس أحد أغنياء الاميركيين المدرسة الشهيرة بكية روبرت التي  
امتازت بحسن تعليمها العالي وللمبعوثين الاميركيين فوق ما تقدم مدرسة  
اشتهرت جداً بتربية البنات

ويوجد في بيروت مدرسة طيبة حرة فائدتها لا تقدر بالنسبة للبلاد  
انتي يتكلم فيها باللغة العربية

ويوجد أيضاً في ادرنه وسالونيك وجنينا وأزمير وطرابزون وعنتاب  
والموصل وغيرها مدارس أجنبية تساعد المدارس العثمانية في ترقية التعليم العام  
بمخصص جلالة السلطان في كل سنة مبالغ طائلة ينفقها من جيبه الخاص  
لنشر التعليم العام. وليست جلالاته تقتصر على منح النقود اللازمة لإنشاء  
مكاتب الصيدان والمدارس الابتدائية للذكور والانات في الجهات التي تموزها  
النقود بل لها على الدوام تساعد المدارس اما بالنفقات المالية التي تجود  
بها عليها بسخاء لا يهد الا في أعظم الماوك أو بالهدايا المختلفة الانواع  
والجوائز المدة للتلامذة حثاً لهم على الجد وتحريكا لغيرهم في تحصيل العلم  
وجميع هذه المساعدات المالية وغيرها يوزعها جلالة السلطان على جميع  
رعاياه بدون نظر الى اختلافهم في الدين فجميع الرعايا كما قلنا متساوون  
لانهم أبناء وطن واحد ولذلك ترى ان جلالاته لما تخرج في كل سنة الى استانبول  
في احتفال الخرق الشريفة تحييها التلامذة والمعلمون غير المسلمين تحية حماسية  
وهم مصطفون في شوارع المدينة التي يمر بها الركب السلطاني. وهذه التحية  
هي (بادشاه مزجوق يشاه) لتعش جلالة سلطاننا كثيراً ليست هي الا عنوانا  
صغيراً لما تكنه صدور الامة لحاكمهم انشكر الكثير والولاء المتين (لهابقية)

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتمون أحسنه أولئك الذين هداهم الله  
وأولئك هم أولو الألباب

# المعارج

١٣١٥

يقضي الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد أوتي جزيئاً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام ان للسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق  
﴿مصرفي يوم الخميس ١١ محرم الحرام سنة ١٣١٨ هـ ٣٠ أبريل (نيسان) سنة ١٩٠٠﴾

الدنيا والآخرة

(٢)

بينافي المثالة الاولى ان الانسان مادي روحاني وان عوارض المادّة  
تغلب عليه أولاً فتكون عنايته مصروفة لتحصيل الذات الجسدية والمنافع  
المادية التي تجعله سعيداً في حياته الدنيا ثم يظهر فيه الميل الى اللذات الروحية  
والمعارف العقلية فتكون فيه ضعيفة تحتاج الى تقويتها بالارشاد السماوي  
وهو الدين

وقول الآن ان العمل لتحصيل المنافع المادية له طرف نقص وطرف  
كمال فالأول ان يعمل الانسان لنفسه فقط ولا يبالي في سبيل لذته بسائر  
الناس أضرم عمله أم تنعمهم والثاني ان يعمل لنفسه ولغيره ولهذا الكمال  
درجات أدناها أن يعمل لمنفعة أهله وعشيرته وأوسطها أن يعمل لمنفعة  
وطنه وأمته وأعلاها ان يكون مرمي طرفه بمنفعة أبناء جنسه والناس أجمعين  
والمناقص الروحية العقلية تنقسم أيضاً الى هذه الاقسام والدرجات  
ما خلق الله الانسان ليعنته وما كلفه بان يقلب طبيعته . خلق آدم

وخلق زوجة له ليسكن اليها وأمرهما بأن يتمتا باللذات الجسدية ونهاهما عن  
الاكل من شجرة واحدة ليتعلما بذلك كيف النفس عن الشهوات فان من  
لا يستطيع كف نفسه عن شيء مما يشتهي تورده موارد الملحكة وتحذف به  
في هاوية الشقاء. قص الله علينا قصة اينا آدم لنسترشد بهما ثم قال مخاطبا لنا  
ممتنا علينا بالمنافع الدنيوية ﴿ يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم  
وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله اعلمهم يذكرون ﴾  
فالاول ما لا بد منه والثاني الزينة والثالث للتوقي من الحرب فاستوفى  
أقسام اللباس كلها. ثم حذرنا من الفتنة التي نزع عن أبونا لباسها وأظهرت  
سوءاتها وأخبرنا أنه أمر بالقسط والاعتدال في الامور كلها ثم أمرنا  
بالعبادة الروحية فقال ﴿ قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل  
مسجد وادعوه مخلصين له الدين ﴾ الآية. ثم بين أن الزينة لا تنافي العبادة  
بل تجامعها وتلازمها وان العبادة لا تؤدي الى ترك اللذات الحسية المعتدلة  
بل تستعقبها وتنتهي اليها فتكون ثمرة للدين في هذه الحياة وفي الحياة الاخرى  
وقال ﴿ يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكواوا اثر بوا ولا تدر فوا  
انه لا يحب المسرفين . قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من  
الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل  
الآيات لقوم يعلمون ﴾ ولولا انه قل خالصة يوم القيامة لفهم ان غير المؤمن  
لاحظ له في لذات الدنيا وقد كررنا التنبيه على هذا في المنار ليعلمه الذين  
سجلوا على المسدين الحرمان من الطيبات لانهم مؤمنون مسدون . ولما  
كان الافراط في اللذة والامراف في الزينة يؤديان الى التواشش والتمائم  
والبنى والتعدي أخبرنا انه لا ينهانا من حيث الدنيا الا عن هذه الاشياء كما



انه لا ينهانا من حيث الدين الا عن الشرك وان نقول على الله مالا نعلم .  
ومنه ان نزيد في دين الله تعالى عبادة أو تحريماً أو تحليلاً فقال « قل انما  
حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والانتم والبني بغير الحق وان  
تشرکوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله مالا تعلمون »

هذه الآيات خطاب عام من الله جل ثناؤه لبني آدم اجمعين فهي أصل  
الاديان كلها ولذلك عقبها بقوله « يا بني آدم اما يأتينكم رسل منكم يقضون  
عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون . والذين  
كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون » ثم  
فصل الوعيد والوعد ووصف العقوبة والثوبة وأقام الدليل والبرهان  
واستلقت العقل واستصرخ الوجدان وأنشأ بعد هذا كله يقص على هذه  
الامة أخبار الامم مع المرسلين وما أخبرنا ان رسولا منهم كلف قومه بان  
يكونوا روحانيين خلصا يرضون عن عمارة الدنيا ويحملون عملهم كله للآخرة  
بل كانوا يمتنون عليهم بالتمسك في الارض والخلافة والاستمرار فيها وسعة الرزق  
وكثرة العدد وبسطة الملك والعزة والقوة وينهونهم عن الشرك والمفاسد التي  
تنزل هذه النعم اقرأ ان شئت قوله تعالى حكاية عن هود عليه السلام  
« واذكروا اذ جعلكم خلقاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة  
فاذكروا آلاء الله لعلكم تتقون » وقوله عنه ﴿ ويا قوم استغفروا ربكم ثم  
توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا  
مجرمين ﴾ الى قوله « فان تولوا فقد أبلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف  
ربى قوماً غيركم ولا تضررونه شيئاً ان ربى على كل شيء حفيظ » وقوله تعالى  
في قصة صالح عليه السلام (والى ثمود أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم

من الله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعبركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه ان ربي قريب مجيب) وقوله تعالى حكاية عنه (واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصوراً وتنحتون الجبال بيوتاً واذكروا آلاء الله ولا تعشوا في الأرض مفسدين) وقوله تعالى في قصة موسى عليه السلام (قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين) وقوله تعالى (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها واتمت كلمة ربك الحسني على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون)

ومن قرأ التوراة لا يكاد يرى فيها ذكر الآخرة لا ترغيباً في جنتها ولا ترهيباً من نارها وانما يرى تكثير الذنوب فيها بتقديم القرابين من الذبائح والمحرفات وغيرها فهي عقوبة بتفويت شيء من الدنيا عليهم ويرى العبادات معللة بالشكر على الخلاص من نقمة أو الاتعاف بنعمة ففي الباب ٢٣ من سفر الخروج ما نصه (١٤) ثلاث مرات تعيد لي في السنة ١٥ تحفظ عيد الفطير تأكل فطيراً سبعة أيام كما أمرتك في وقت شهر أبيب لانه فيه خرجت من مصر ولا يظهروا أمامي فارغين ١٦ وعيد الحصاد أبكار غلاتك التي تزرع في الحقل . وعيد الجمع في نهاية السنة عندما تجمع غلاتك من الحقل ١٧ ثلاث مرات في السنة يظهر جميع ذكورك امام السيد الرب اه) هكذا وعيد التوراة البلاء في الدنيا باذهاب الرزق والسلطنة والاجلاء من الأرض ووعداً بالتمكن في الأرض وسعة الرزق فيها قال في الباب الرابع من سفر التثنية (٤٠) واحفظ فرائضه التي أنا أفصيت بها اليوم لكي يحسن إليك وإلى

(ولادك من بعدك)

وقال تعالى حاكياً عن الأمم بالاجمال بعد ما قص أخبارهم مع المرسلين (ولو ان أهل القرى <sup>(١)</sup> آمنوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض <sup>(٢)</sup> ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون)

يدلنا كل هذا على ضجة ماجاء به الاسلام من ان الله تعالى جعل الدين لمصلحة الناس لا لاغنائهم والخروج بهم عن طبيعة بشرتهم وعلى تحقيق ما ذهب اليه أستاذنا في (رسالة التوحيد) من ان سنة الله في الانسان منفردا كسنته فيه مجتمعا طفولية فتميز تدريجي فرشد وعقل وقد أعطاه الله تعالى في كل طور ما يليق بحاله من تعاليم الدين . ولما استعد النوع الانساني لفهم حقيقة الانسان وللقيام بما تطالبه به الانسانية من حيث جسديته وروحانيته معا أرسل الله في أثر أولئك المرسلين السيد المسيح عليه الصلاة والسلام يدعو الناس الى مقابل ما هم فيه أو نقيضه يدعوهم لان يتركوا الدنيا بالمرّة ويكونوا روحانيين خالصا لتكون دعوتهم تمهيدا للدعوة المتعددة الممكنة التي تكون من بعده وهذه هي الطريقة المثلى في الارشاد يدعى الواقف عند أحد طرفي الافراط أو التفریط الى الطرف الآخر ليكون مبلغ جهده في الاجابة الوصول الى الوسط

جاء في الباب ١٩ من انجيل متى ما نصه (٢٣) فقال يسوع لتلاميذه

(١) المراد بأهل القرى الأمم الذين يمت فيهم الانبياء والقرى المدن ولم يمت الانبياء في أهل البادية لانهم أبعد عن مبادئ الاجتماع المعبر عنه بالمدينة والاديان انما تدعو للاجتماع وأهل المدن أقرب اليه لما عندهم من مبادئه (٢) أي لوسنا عليهم الخمر ويسرناه من كل جانب وقيل المراد المطر والنبات اه بيضاوى

الحق أقول لكم انه يسر ان يدخل غنى الى ملكوت السموات ٢٤ وأقول لكم أيضا ان مرور جل من ثقب ابرة أيسر من ان يدخل غني الى ملكوت الله ٢٥ فلما سمع تلاميذه بهتوا جدا قائلين اذن من يستطيع ان يخلص ٢٦ فنظر اليهم يسوع وقال لهم هذا عند الناس غير مستطاع ولكن عند الله كل شيء مستطاع) وهذه المسئلة المذكورة في غير انجيل متى أيضا وفي منهاها كلمات أخرى في الانجيل . أنذر الاغنياء بسوء العاقبة وأمر بالخضوع لكل سلطة ومنفرة كل ذنب لكل أحد ومحبة الاعداء وذكر ان اللذات الجسدية لا تكون لاهل الحق الا في الملكوت حيث تكون اللذات الروحية كقوله (طوباكم أيها الجياع الآن لانكم تشبعون) وقوله (الحق أقول لكم اني لا اشرب بعد من نتاج الكرمة الى ذلك اليوم حينما أشربه جديدا في ملكوت الله) (مارقس وغيره . وفي الباب الخامس من أعمال الرسل انهم كانوا يكلفون المؤمنين ان يبيع كل ملكه ويأتي بجميع ثمنه للرسل وقد أمسك رجل اسمه خانيا بعض ثمن حق له وأعطى الباقي للرسل فوجده بطرس وسماه مختلسا فمات خانيا من كلامه

بهذا وبما تقدمه استعد النوع الانساني لفهم الحقيقة الانسانية والقيام بحقيها الروحي الجسدي على صراط مستقيم فمنحه الله دين الاسلام فيه تبيان لكل شيء وجعله آخر الاديان خفاء بالحق وصدق المرسلين وجمع بين انواع هدام وارشادهم كما قال تعالى ( أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ) وقد خاطب القرآن أهل هذا الدين بقوله ( وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني

لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ) ولم يختلف أحد من أئمة هذا الدين في ان غايته سعادة الدنيا كما في هذه الآية وسعادة الآخرة كما في الآيات الكثيرة وان الاعراض عنه مجلبة للشقاء في الدارين قال عز وجل « ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى » فضيق المعيشة في الدنيا من آثار الاعراض عن كتاب الله ودينه وهو دليل على الشقاء في الآخرة بالنسبة لمجموع الامة ايضا .

فعلم مما شرعناه ان القرآن ما أخبرنا بأنه يستخلقنا بديننا في جميع أقطار الارض تصرف فيها كما تتصرف الملوك ( قاله البيضاوي في تفسير الآية ) وانه سخر لنا ما في السموات وما في الارض جميعا منه وما أمرنا بأن نطلب منه حسنة الدنيا والآخرة الا وقد جعل ثمرة دينه كلا الامرين وما جاء في القرآن من ذم الدنيا فهو لتأديب السرفين وكبح جماح المفرطين ولكن من المسلمين من انصرف الى الزلوف في التزهيد عملا بنصف الدين الروحي ومنهم من انصرف الى النصف الآخر وسنيين غلط الفريقين « ومنهم من يقول ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب »

﴿فرنسا والاسلام﴾

عجبا للدم الذي تحرك لكلام المسيو هانوتو كيف لم يتدبغ لكلام القومندان نابليون بي وعجبا للقلوب التي جرحها ذلك كيف لم يذبجها هذا بل عجبا للنفوس التي اضطربت للاول كيف لم يزلزل الثاني وجودها زلزالا الا ان قومنا لا يزلون أغراراً يمترون بالظواهر . ويتخذون للمظاهر .

وآخذون بالاوهام وبعشون بالاآلام \* يصآون من السبب \* ويسآون  
على الضرب \* وبعلمون من الكلام \* ولا آلمون من الكلام \* بالكسر  
الآراء \* آاشا آرا من أهل الفهم \* المشرفين على آقائق العلوم \* و الاستثناء  
- كما قالوا - معيار العموم \*

صاح الصائآون وناآ النائآون \* وكتب الكاتآون \* وخطب  
الآاءآون \* وما ذلك الا لما رواه هانوتو عن النالين في التعصب الدآني من  
قومه من آوب نفس الكعبة ونقل قبر النآ صلى الله عليه وسلم الى آآف  
الوفرى باريس لآآل رابطة آامعة الاسلام \* ويقع أهله في الآأس التام \*  
ونآو هذا الهذآان \* الذي آوله آفل فلا يلفآ له سائر الصببان \* اللهم  
الا ما كتب ذلك الامام \* من روائع الحكم وآقائق الاحكام \*

كتب نابليون ني في الاسلام والمسلمين ما كتب فعلم المسلمون من \*  
وما هو الاسلام لو كانوا ممن يعلم أو تعلم \* وآنى لمن آآبل آاريخ الاسلام \*  
ان يعرف آآيره في الانام \* وكيف يهرب من هذا آآبل \* من آقول  
علمائهم ان هذا العلم يضعف الدآل . يبحث نابليون ني عن مكان آآوجه اليه  
آوجه المسلمين وآآولاه قلوبهم . وآرى اليه أبصارهم . وآآآآوه أعناقهم  
ليآعلوه قبة آآآهم . وكمبة لآآآهم . ومآآدا لآآآهم . ومآآدا  
لآربآطهم - لا آآهم بفرسا وآآآهم عليها وآآآهم في دآرآها وآربآطهم  
بآبل سيادآها

علم نابليون ني انه لا يوجد في الدنيا بلد من البلاد آآلق به قلوبهم  
وآآوجه اليه قلوبهم الامآة المآرمة والمدينة المنورة وآنى لآرانسا ان آقبض  
على آمام السلطة الاسلامية فيها ؛ ذلك ما لا مطمع فيه وقد أشار الكاتآ

بأن نجعل باريس بديلا من مكة وأن تلفت اليها أنظار العالم الاسلامي بتأليف جمعية فيها من كبار علماء الاسلام من جميع الاقطار وأن يكون للجمعية جريدة اسلامية باللغات المشهورة بينهم. فهو يرى أن هذه الجمعية التي يقاد أفرادها الى أوروبا بسلاسل الذهب والفضة كافية لتحويل قلوب الامة الاسلامية الى فرنسا وصرح بأن اجتماع المسلمين على دولة أجنبية أقرب من اجتماع بعضهم على بعض لما بينهم من تفرق المذاهب وتعدد المشارب. فهل يفقه المسلمون بعد سماع هذا الكلام معنى الجامعة الاسلامية وكيف تكون وبماذا تكون؟ هل يفتنون للسر الغريب في فريضة الحج ويتنبهون الى أنه لم يوجد دين من الاديان ولا حكيم من الحكماء قدر أن يضع وضعا يجذب به أرواح الشعوب من جميع أقطار الارض الى مكان واحد فتطير بأجسامهم اليه لتقوية الجامعة المليئة بينهم وهو ما وضعه دين الاسلام دين المدنية الكبرى والاجتماع؟ هل يتدبرون سوء مقبة اختلاف المذاهب في الملة التي تبرا كتابها ونبيها من المتفرقين في الدين ويسعون في شعب الصدع ورتق الفتق؟ هل يتفكرون بدمه في معنى اجتماع العلماء وماله من النفع العميم؟ وما في اختلافهم من البلاء العظيم؟ هل يعقلون بدمه فوائد الجرائد الدينية الاسلامية وآثارها

قد بينا كل هذا ودعونا اليه في مقالات الاصلاح الاسلامي التي نشرناها في المجلد الاول من المنار—دعونا الى تأليف جمعية اسلامية يكون لها شعب في كل قطر اسلامي وتكون عظمى شعبها في مكة المكرمة التي يؤمها المسلمون من جميع أقطار الارض ويتآخون في موافقها ومعاهدتها المقدسة ويكون أهم اجتماعات هذه الشبهة في موسم الحج الشريف حيث لا بد أن

يوجد أعضاء من بقية الشعب التي في سائر الاقطار يأتون الحج فيحصلون الى شعبيهم من المجتمع العام ما يستقر عليه الرأي من التعاليم السرية والجرية — وقلنا هناك — وهذا أحد مرجحات وجود الجمعية الكبرى في مكة المكرمة على وجودها في دار الخلافة. وتم مرجحات أخرى من أهمها البعد عن دسائس الاجانب ووساوسهم والامن من وقوفهم على ما ينبغي عدم وقوفهم عليه في جلته أو قصيله، ومنها أن لشرف المكان وحالة قاصده الدينية أثرًا عظيمًا في الاخلاص والتزهد عن الهوى والحرص فضلا عن النفس والحياة وينبغي أن يكون للجمعية الكبرى جريدة دينية علمية تطبع في مكة أيضا وأية شعبة استطاعت لإنشاء جريدة تنشئها. وارتأينا أن يكون من أعضاء الجمعية العاملين العلماء والخطباء ليتسنى للجمعية إفاضة تاملها على قلوب جميع المسلمين وبيننا أعمال الجمعية وتائجها ومنها الجمع والتأليف بين أهل المذاهب لا سيما الفرقتين العظيمتين — أهل السنة والشيعة

بماذا قابل المسلمون هذا الاقتراح؟ السواد الاعظم لا احساس لهم ولا شعور، وأما المتصنفون للكتابة ولإرشاد المسلمين في الجرائد فقد مسخوه مسخًا واستبدروا به المقصد، فأنشأوا يكتبون مقالات يحثون فيها على عقد «مؤتمر اسلامي» في القسطنطينية، ولا ينتظر من التائه في مفاوز الخيال، الا طلب الفوز من الحال. ولقد كان من حجتنا على هؤلاء أننا نعرف لهم باصابتهم أنهم اذا وجدت جريدة من جرائد الاستانة العلمية توافقهم في الدعوة اليه فان تلك الجرائد يشبه أن تكون كلها رسمية لانها لا تكتب الا ما عليه طيبها ولو الامر... ثم قلنا أنه يوجد من يسعى بما اقترحناه عملا لا قولا — وما كان فرضنا من القول الاتنييه الافكار اليه — ولكن المسلمين أمسوا أعداء



أنفسهم بيلفون من نكايتهما لا يبلغه الا جانب منهم أو كما قلت في مكتوب أرسلته منذ سنين لاحد عظماء المسلمين « ان الممالك الاسلامية أمست كالمریض الاحق يأبى الدواء ويعافه من حيث له دواء » ولو لا رجال فضلاء منبشون في بعض الانحاء لانقطع بنا « والعياذ بالله » حبل الرجاء قال هذا الضابط ان الوحدة الاسلامية النظرية « كذا » قد تمزقت بالفتوحات المتوالية وانشقت الى أقسام دينية لا حدود لها ولا نظام لحكوماتها. وقال قبل هذا ان الإسلام أصابه الشلل من سوء ادارة مديريه ومديري شؤونهم وكرر القول بأن دوام فتوحات أوروبا المسيحية قد آلت المسلمين فطفق يتقرب بعضهم من بعض وأحسوا بالحاجة الى الاجتماع. وحث أمته أن تكون الجامعة الاسلامية على يديها ويديها. وعنده أنه لا يمكن أن توجد بنفسها، وانما اذا وجدت فاتها تنحل بعد ثلاثة أشهر من وجودها. ثم صرح بأنه لا ينقص الحركة نحو الجامعة الاسلامية الا شي مواحد اذا وجدت تكون به قوة الاسلام وغلبيته، ألا وهو اختيار مكان غير تابع للدولة من الدول التي يتم به الآثار بين الفرق الاسلامية المختلفة فان عدم وجود هذا المكان هو السبب في عدم استقرار الفرق الدينية الاسلامية في مكان ثابت، فكل منها آثار تنفاوت في الشدة أو الضعف في بغداد ومصر والاستانة وفارس والهند وأفريقية. قال ولو اهتمت رؤساء تلك الفرق الهى بوجود بقعة على سطح الارض تكون للإسلام بمثابة رومية أو الفاتيكان للمسيحيين فلا ينتضي زمن يسير حتى ينمقد فيها مجتمع اسلامي يخضع لارادته العالم الاسلامي بأسره وعقب هذا بالتنبيه على عموم دهوة الاسلام يشير الى أن هذا المجتمع لا بد أن يصل مده الى اطراف العالم الانساني

ونقول نحن أين رومية والفاتيكان من مكة ؟ — رومية لا يمحج إليها النصراني ولا يؤمن لحبرها الاعظم جميع فرقهم، ولا يوجد مسلم يؤمن بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم الا ويستقبل في صلاته مكة ويحج إليها عند الاستطاعة، لافرق بين سني وشيعي ووهابي وخارجي... ولكن أمراء المسلمين وسلاطينهم هم الذين جنوا على الاسلام وأهله ما لم يحججه الاعداء فجعلوا البلاد المقدسة دون سائر البلاد فأخدم الله بذنوبهم وفرق كلمتهم وجعل بأسهم بينهم شديداً ذلك بأنهم قوم لا يعقلون .

ذكر هذا الضابط الباسل بل الضابط العاقل ان من الامور السياسية التي يجلبها الاوربيون كون الحكومة الشرعية في الاسلام مبنية على قواعد الدين والمبادئ الديمقراطية وان أعظم مصيبة ألمت بالمسلمين هي اتخاذهم الديمقراطية أساساً لحكومتهم وعدم حرصهم على البناء الذي شادوه فوقها ثم ذكر ان هذا الاساس هو الذي يبنى عليه هيكل الوفاق بين فرنسا التي حكومتها ديموقراطية لاعلاقة لها بالدين وبين الاسلام الذي تسوسه الديمقراطية الدينية .

لقد صدق الرجل فيما حكاه عن أساس الحكومة الاسلاميه ويتذكر قراء المنار اننا ذكرنا غير مرة ان الاسلام هو الذي وضع أصول الحكومة الديمقراطية المعتدلة ولكن العالم الانساني لم يكن استعدادها كمال الاستعداد ولذلك لم يعتمد العمل بها زمن الراشدين حتى جطلت السلطة المطلقة للأفراد، ومثني الزعماء بالاستبداد، فكان ما كان من الفساد والافساد. وأما اعتماد المسلمين على فرنسا في تكوين جامعتهم على الوجه الذي ارقاه فهو المرام الذي لا يدرك واللبابة التي لا تضي. وكاني به وقد نسي أساس الديمقراطية

الذي عمل الخلفاء والملوك والمسلمون في نقضه من القرن الاول الى الآن  
فما استطاعوا له نقضا، وبقي المسلمون على ضعف الدين فيهم لا ينفادون  
ظاهرا وباطنا الا لشريعتهم السماوية. وخضوعهم الظاهر للحكام القانونيين  
منهم ومن غيرهم لا يطابق باطنهم ولولا العجز ما خضعوا ولا رضخوا، وهذا  
العجز لا يدوم لان طبيعة العمران قاضية بانه سيزول قريبا زوال سببه  
وهو الجهل العام بالشؤون الاجتماعية، الذي تقطعت بمداه روابطهم الملية.  
وقد علم الكاتب هذا ونبه عليه غير مرة .

هذه الجامعة لا تستطيع دولة أوربية تكوينها الا اذا دخلت في دين الاسلام  
وقد كتبنا في المنار من قبل ان الدولة الاوربية التي تدخل في الاسلام يمكنها  
ان تضم اليها العالم الاسلامي كله وان تمتلك به الدنيا بأبصرها . نعم يمكن  
لفرنسا ان تعيش مع المسلمين بسلام وان توسع دائرة استثمارها بالبلادهم اذا هي  
حاملتهم بالحسنى ولم تمس استقلالهم الديني بوجهها . ويمكن أيضا للمسلمين ان  
يستفيدوا من انصراف عناية دولة كفرنسا الى الاستفادة من قوة الاسلام .  
ولكن من الذي يستفيد وماذا يستفيد وكيف يستفيد ؟ اترك الكلام  
في هذا لاجل ان تشتغل به الافكار وربما نمود اليه في فرصة أخرى

## اثار علمية ادبية

﴿ سؤال وجواب . عن آيتين من الكتاب ﴾

رفع سؤال الى مولانا حجة الاسلام . وقدوة الانام . الشيخ محمد  
عبد مقي الديار المصرية يطلب صاحبه فيه بيان الجمع بين قوله تعالى (وان  
تصيهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصيهم سيئة يقولوا هذه من

عندك قل كل من عند الله فالهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً) وقوله تعالى عقيبها (ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك، وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيداً) فإن بينهما في بادي الرأي تنافياً يتزده عنه كلام الله تعالى فأجاب حفظه الله تعالى بقوله «كان بعض القوم بطراً جاهلاً إذا أصابه خير ونعمة يقول ان الله تعالى قد اكرمه بما أعطاه من ذلك وأصدره من لدنه وساقه اليه من خزائن فضله عناية منه به لعل منزلته لديه. وإذا وصل اليه شر وهو المراد من السيئة يزعم ان منبع هذا الشر هو النبي صلى الله عليه وسلم، وان شؤم وجوده هو ينبوع هذه السيئات والشُرور. فهؤلاء الجاهلون الذين كانوا يرون الخير والشر والحسنة والسيئة يتناوبانهم قبل ظهور النبي وبعده كانوا يفرقون بينهما في السبب الاول لسكل منهما فينسبون الخير أو الحسنة الى الله تعالى على انه مصدرها الاول ومعطيا الحقيقى يشيرون بذلك الى انه لا بد للنبي فيه وينسبون الشر أو السيئة الى النبي على انه مصدرها الاول ومنبها الحقيقى كذلك وان شؤمه هو الذى رماهم بها. وهذا هو مني ومن عند الله» أو «من عندك» أى من لدنه ومن خزائن عطائه ومن لدنك ومن رزائك التي ترمى بها الناس. فرد الله عليهم هذه المزاعم بقوله (قل كل من عند الله) أى أن السبب الاول وواضح أسباب الخير والشر المنعم بالنعمة والرامي بالنعم انما هو الله وحده وليس لغيره ولا لشؤم مدخل في ذلك هذا فيما يتعلق بمن ييده الخير والشر والنعم والنقم. وأما ما يتعلق بسنة الله في طريق كسب الخير والتوقي من الشر والتمسك بأسباب ذلك فالامر على خلاف ما يزعمون كذلك، فان الله سبحانه وتعالى قد وهبنا من

العقل والقوى ما يكفينا في توفير أسباب سعادتنا والبعاد عن مساقط الشقاء فإذا نحن استعملنا تلك المواهب فيما وهبت لاجله وصرفنا حواسنا وحقوقنا في الوجوه التي تنال منها الخير وذلك إنما يكون بمجودة الفكر واخضاع جميع قوانا لاحكامه وفهم شرائع الله حق الفهم والتزام ما حمله فيها فلا ريب في أننا ننال الخير والسعادة، ويجنبنا الشقاء والتعاسة، وهذه النعم إنما يكون مصدرها تلك المواهب الالهية فهي من الله تعالى، فأصابعك من حسنة فمن الله لان قولك التي كسبت بها الخير واستغفرت بها الحسنات بل واستعمالك لتلك القوى إنما هو من الله

وأما إذا أسأنا التصرف في اعمالنا، وفرطنا في النظر في شؤوننا، واهملنا العقل وانصرفنا عن سر ما أودع الله في شرائعه، وغلطنا عن فهمه فأنبنا الهوى في افعالنا، وجلبنا بذلك الشر على انفسنا، كان ما أصابنا من ذلك صادراً عن سوء اختيارنا، وان كان الله تعالى هو الذي يسوقه الينا جزاء على ما فرطنا، ولا يجوز لنا أن ننسب ذلك الى شؤم أحد أو تصرفه

وحاصل الكلام في المقامين أنه اذا نظر الى السبب الاول الذي يعطي ويمنع ويمنع ويسلب وينعم ويتهم فذلك هو الله وحده ولا يجوز أن يقال إن سواء يقدر على ذلك، ومن زعم غير هذا فهو لا يكاد يفقه كلاماً، لان نسبة الخير الى الله ونسبة الشر الى شخص من الاشخاص بهذا المعنى مما لا يكاد يعقل فان الذي يأتي بالخير ويقدر عليه هو الذي يأتي بالشر ويقدر عليه، فالتفريق ضرب من الخبل في العقل

واذا نظرنا الى الاسباب المسنونة التي دعا الله الخلق الى استعمالها ليكونوا سعداء ولا يكونوا اشقياء فمن أصابته نعمة بحسن استعماله للمواهب

الله فذلك من فضل الله لانه احسن استعمال الآلات التي من الله عليه بها فعليه أن يحمد الله ويشكره على ما آتاه، ومن فرط أو أفرط في استعمال شيء من ذلك فلا يلومن إلا نفسه، فهو الذي أساء اليها بسوء استعماله مالهيه من المواهب وليس بسائع له أن ينسب شيئاً من ذلك للنبي ولا لغيره فان النبي أو سواه لم يقبله على اختياره ولم يقصره على اتيان ما كان سبباً في الانتقام منه فلو عقل هؤلاء القوم لحمدوا الله وحمدوك (يا محمد) على ما ينالون من خير فان الله هو مانحهم ما وصلوا به الى الخير وانت داعيهم لالتزام شرائع الله وفي التزامها سعادتهم . ثم اذا أصابهم شر كان عليهم أن يرجعوا باللائمة على انفسهم لتقصيرهم في اعمالهم أو خروجهم عن حدود الله فعند ذلك يعلمون أن الله قد اتقمت منهم لتقصير أو العصيان فيؤدبون انفسهم ليخرجوا من نعمته الى نعمته، لان الكل من عنده، وانما ينعم على من احسن الاختيار ويسلب نعمته ممن أساءه

وقد تضافرت الآثار على أن طاعة الله من اسباب النعم، وان عصيانه من مجالب النقم وطاعة الله إنما تكون باتباع سننه وصرف ما وهب من الوسائل فيما وهب لاجله

ولهذا النوع من التعبير نظائر في عرف التخاطب فانك لو كنت فقيراً واعطاك والدك مئلاً رأس مال فاشتغلت بتنميته والاستفادة منه مع حسن في التصرف وتصد في الاتفاق وصرت بذلك غنياً فانه يحق لك أن تقول أن غناك إنما كان من ذلك الذي اعطاك رأس المال وأعدك به للغنى . أما لو أسأت التصرف فيه وأخذت تنفق منه فيما لا يرضاه واطلع على ذلك منك فاسترد ما بقى منه وحرملك نعمة التمتع به فلا ريب أن يقال أن سبب ذلك

انما هو نفسك وسوء اختيارها مع ان المعطي والمسترد في الحالين واحد وهو واللك غير ان الامر ينسب الى مصدره الاول اذا انتهى على حسب ما يريد وينسب الى السبب القريب اذا جاء على غير ما يجب لان تحويل الوسائل عن الطريق التي كان ينبغي أن تجري فيها الى مقاصدها انما ينسب الى من حولها وعدل بها عما كان يجب أن تسير اليه

وهناك للآية معنى أدق . يشر به ذو وجدان أرق مما يجده الغافلون، من سائر الخلق . وهو ان ما وجدت من فرح ومسرة وما تمت به من لذة حسية أو عقلية فهو الخير الذي ساقه الله اليك واختاره لك وما خلقت إلا لتكون سعيداً بما وهبك . أما ما تجده من حزن وكر فهو من نفسك. ولو نفذت بصيرتك الى سر الحكمة فيما سبق اليك افرحت بالحزن فرحت بالसार وانما أنت بقصر نظرك تحب أن تختار ما لم يختره لك العليم بك المدبر لشأنك . ولو نظرت الى العالم نظرة من يعرفه حق المعرفة وأخذته كما هو وعلى ما هو عليه لكائنات المصائب لديك بمنزلة التوابين الحريفة<sup>(١)</sup> يضيفها طاهيك<sup>(٢)</sup> على ما يبيىء لك من طعام لتزيده حسن طعم وتشجذ منك الاشتهاه لاستيفاء الآاة واستحسنت بذلك كل ما اختاره الله لك ولا يمنحك ذلك من التزام ، وده والتمرض لنعمه والتحول عن مصاب نفعه فان اللذة التي تجدها في النعمة انما هي لذة التأديب ومتاع التعليم والتهديب وهو متاع تجتني فائدته ولا تاتزم طريقته فكما يسر طالب الادب أن يحتل المشقة في تحصيله وأن ياتذ بما يلاقه من تعب فيه يسره كذلك أن يرتقي فوق ذلك المقام الى مستوى يجد نفسه فيه متمتعا بما حصل بالانما ما أمل . وفي هذا كفاية لمن يريد أن يكفني

(١) هي ما يطيب به العوام كالملفل والحردل واحدها تابل (٢) الطاهي الطباخ

(تقوم المؤيد) صدر تقوم المؤيد للسنة الهجرية الحاضرة وأهدا نامؤلفه الكاتب الفاضل محمد افندي مسعود نسخة منه فاذا هو فلك مشحون بالفوائد العلمية علوية وسفلية او سجاوية وأرضية كونية ونفسية وفي القسم الجغرافي منه بيان أطوال وعروض البلاد الشهيرة في أفريقية ولكنه وضعه في القسم الفلكي . وتحديد المسافات في مصر والسودان وكلام عن بلاد الترנסفال وأورانج والكاب كما ان في القسم التاريخي ما يخص تاريخ الحرب في السودان وفي الترנסفال وفي القسم الزراعي فوائد لا يستغني عنها معمر وفي القسم الطبي وقسم تدبير المنزل فوائد لا يكاد يستغني عنها أحده وفيه قسم لغوي فسر فيه كثير من الالفاظ الغريبة بترتيب المعاجم . وفيه جداول لضبط حامل التقوم في البياض منها أموراً ينبغي ضبطها كالكتب التي باعها واشترها وأعارها واستعارها . وكلاسماء والعناوين التي يهه حفظها كالديون التي له وعليه وكالمشاهدات الغريبة التي تعرض لها كأيام المرض . العلاج وما يتعلق بذلك لمن يعنيه ضبط ذلك لهم وكالكسب الذي يدخل عليه من السندات والأسمم وكتاريخ أهل المنزل في عامة أطوارهم كالولادة ودخول المدرسة والحج وغير ذلك ولت المؤلف جعل هذه الجداول في باب واحد ليسهل الكشف عليها ومراجعتها . وفيه تعريف بأحوال التلغراف والبريد وسلك الحديد وأجور السفر فيها ومواقيتة فينبغي ان لا يخلو جيب قارئ من هذا التقوم فإنه خير رفيق في السفر وألف صديق في الإقامة

(جمعية النهضة الأدبية) يسرنا ان هذه الجمعية التي أنشأها عمال المطابع قد نجحت وما كان أجدر أرباب المطابع والصحافة بمثلها . وقد احتفلت في أول ليلة من السنة الهجرية احتمالاً عاماً حضره الحليم الفقير من الفضلاء والخطباء وأتمت فيه الخطب المفيدة . ووقفت الجمعية لإنشاء نشرة أدبية تاريخية صناعية فكاكية تصدر في الشهر مرتين وسمتها باسم الجمعية ( النهضة الادبية ) وصدر العدد الاول منها في اول السنة فتوجو للجمعية وجريدها التوفيق والنجاح

(العبا) جريدة سياسية علمية أدبية فكاكية اسبوعية تصدر في الزقازيق مديرها الوجيه المحترم احمد افندي عبدالله حسين وقيمة الاشتراك فيها ٢٠ قرشاً في القطر المصري و ٣٠ في خارجه فعسى ان تصادف توفيقاً ونجاحاً



## الاخبار التاريخية

( تنبيه ) ضاق هذا الجزء عن نشر نبذة من كتاب أميل الترن التاسع عشر المفيد وقد علمنا من بعض القراء أنهم كانوا لا يقرأون ما ينشر من هذا الكتاب ظناً منهم انه قصة من القصص الوضعية التي يسمونها روايات ثم علموا انه كتاب لم يؤلف مثله في التربية العملية وإنما جعل أسلوبه هكذا رسائل متبادلة بين رجل وامرأة في تربية ولدهما هرباً من السأمة التي تعري أكثر الناس من قراءة الكتب العلمية وقد رغب الينا كثيرون من الافاضل المولعين بقراءته ان نطبعه على حدته وسيكون ذلك ان شاء الله تعالى

ثبت لدى الاطباء مرض أناس وموت البعض منهم بالطاعون في بورسعيد ولكنه خفيف جداً كما كان في الاسكندرية ونسأل الله زواله عن قريب

تحقق انه سيدشرع في تنفيذ ارادة مولانا السلطان الاعظم بمد سلك الاخبار البرقي بين الشام والحجاز وأكدت أخبار الاستانة ان الارادة السنية صدرت ايضا بانشاء سكة حديد من الشام الى البلدين المكرمين مكة والمدينة وقد كنا اقترحنا هذا وبيننا فوائده في المجلد الاول من المنار فנסأل الله تحقيق الآمال

( عجوبة ) كتب انينا من القلمون انه ولد لحدود عبيد من زوجه رابعة بنت مصطفى الحجاز بنت بدنأ كبدن البشر الا ان رأسها بدون وجه وعينها في مكان الناصية من رأسها واذنبا بجذأ عينيها وهي كأذني الارنب ولها اربع شفاه بعضها فوق بعض يرى أهل القمانون ان الحسكة في خلق هذه البنت ممسوخة هي الانتقام من أبوها فان المرأة كانت متزوجة وعشت هذا الرجل فنشرت وأساءت معاملته وزوجها الاول حتى اضطرته الى طلاقها وتزوجت بالثاني

أما الاعجوبة الثانية فهي بنت ولدت لرجل من دده ( قرية في لبنان ) نصفها الاعلى كالبشر ونصفها الاسفل كتلة كالبطيخة

﴿ قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد خان الثاني ﴾

تابع ما قبله

﴿الارمن وقتنتهم﴾

قبل ختم الكلام في وصف ما نالته تركيا من التقدم في عهد جلالة السلطان الحالي زأينا من الواجب علينا ان نقول كلمات في الفتنة الارمنية التي شهدناها مدة الاشهر الثلاثة الاخيرة وفي الارمن الذين يتجنسون بالجنسية الامريكية في الولايات المتحدة ويرجعون الى تركيا وشأنهم مع القانون

الأتراك مثل مشهور في تبصر الارمن وهو (لا بد لنفس أرمني وأخذوا خديعته من اجتماع ستة من اليهود عليه) وهذا يدل على مقدار ما لهؤلاء في نفوس أهل الشرق من الاعتبار والاحترام لا اعتقادهم بصدقهم واستقامتهم ولكن الارمن انفسهم شعورا شديدا بان هاتين الصفتين تعوزانه فان رجلا منهم قد نشر من زمن غير بعيد رسالة في جريدة مشهورة من جرائد نيويورك ينصح فيها لآخوانه في الدين ان يلتزموا الصديق في اقوالهم فلا يفوهوا بغيره ومن أراد ان يعرف كيف نجح هذا الارمني الساذج في مساعيه ووصاياه فليقرأ هذه الحادثة التي ذاع خبرها في جميع ارجاء الولايات المتحدة راوفا وهامى نقلا عن الجرائد

( ان قصة زوجة جرجو الارمني زعيم الثائرين ارتج العالم لبشاعتها وهي ان هذه المرأة فضلت الموت على عبث مضطهديها الأتراك بعرضها فألقت بنفسها وطفلها على يديها في هاوية عميقة وتبعها غيرها من النساء حتى امتلأت الهاوية بجسادهن هذه القصة لم نكد نرعى الناس بانتشارها حتى ظفر باللائم كما أنبا بذلك كثير من الدافين بالحقائق فانه قد تبين ان هذه الحكاية الفظيعة ليست الا اسطورة قديمة شعيرة نظمها السيدة هيمانس من سنين مضت وعنوانها بعنوان (الوالدة سايبوت) فقلقت وزبد عليها من الحواشي وانواع الزويق ما يطابق المقام وقد بعث الاس انكشاف هذه الحقيقة لهم على ان يعتقدوا انه من المحتمل ان لم يكن من المرجح ان معظم ما يسمى بالفتنات الارمنية ليس هو الا من مخترعات الخيال عند بعض الغلاة في الدين خلقوه ابتغاء للربح

أو الانتقام أو ماشا كلها من الاغرض السافلة وسكن بذلك هياج القلوب على الأتراك سكونا ظاهرا في كل جهة الايين مضرى نار الفتنة من الارمن المولعين بالخالفة لخمهور لاقلاق الخواطر فان هؤلاء الاشخاص لا يودون ان يعتدوا ان القصة لا أصل لها سوى تلك الانشودة الشعرية وينتظرون تقرير لجنة التحقيق التي قد وصلت الى بلاد الارمن واثقين ثقة تامة بصحتها

نعم انه لا ينكر ان بعض القلاقل قد حدث في ساسون وعينت لجنة لتحقيقها للجلالة السلطان من العزيمة الصادقة في معاملة كل رعاياه بالعدل والانصاف ومعاقبة جميع من له يد في ارتكاب الجرائم ولكن من المهم على ما نرى أن نعرف اولا حقيقة ما حصل في بلاد الارمن وثانيا من هم المعتدون الحقيقيون

• وبممكننا اجمال الوقائع في كلمات مختصرة ننقلها عن جريدة نيويورك هيرالد (داعي نيويورك) وهي :

ظهر محرروا الفتنة في جبال تالوري الوعرة الواقعة بين ساسون في الجنوب الشرقى لموش (من ولاية تليس) ومركز قول من متصرفية جوينج وجمعوا قوام باغراء من يدعى هبارزون الذي انتحل لنفسه اسم مراد وبادر بالقاء بذور الفتنة في تلك الجهات. وهما يرتزن هذا اصلا من قرية تدعى هجين (من ولاية اطنة) وبعد ان قضى ثمان سنوات في دراسة الطب بالمدرسة الطبية الملكية بالقسطنطينية واشترك في قلاقل (قوم قبو) هرب الى اتينا ومنها الى جنوه ثم ذهب بعد ذلك متنكرا مغيرا اسمه من ديار بكر الى ضواحي بتليس على طريق اسكندرونه وأنشأ من حين الى آخر نيفث في نفوس لاهلين سموم الثورة هو وخمسة نفر آخرين

كان هذا الرجل يؤكد لبسطاء العقول من امته أنه مامور اجنبي تشد ازره الدول الاورباوية في انفاذ مقاصده لتقويض سلطة الأتراك فنجح بذلك في جذب قلوب الارمن القاطنين قري (سينار وسجاي وجوالي جوزات وآمي وهيدنك وسنانك وشيك كاند واليفارد وموسون وايتيك واديجسار) اليه واستمالهم الى مساعدته في الوصول الى ما ربه الاثيمة كما افلح في استماله ارمين اقليم تالاري المشتمل على اربعة مراكز

ثم اجتمع أولئك الثائرون تحت إمرة هبانزون مغادرين قرام في النصف الاخير من شهر يولييه الماضي بعد ان وضعوا نساءهم وأطفالهم وأمتعتهم في اماكن معينة وبعد ان انضم اليهم قوم آخرون مسلحون من العصاة أرسل بعضهم من قبل والى موش والبعض الآخر من قضائي قول وسلوان فبلغ عدد المحتشدين اكثر من ثلاثة الاف وكان اجتماعهم في مكان يدعى اندوك داغ فعزم خمسمائة أو ستمائة منهم على الاغارة على موش وابتدأوا بالهجوم على قبيلة دليقان فوق جبل قورلنك في جنوب موش وقتلوا قليلا منهم وسلبوا أمتعتهم وجميع من وقعوا في ايديهم من المسلمين أمينوا في دينهم وقتلوا اشنع قتلة وقد هجم العصاة ايضا على عساكر الحكومة التي في ضواحي موش ولكنهم لم يجسروا على مهاجمة موش نفسها بسبب ما فيها من القوى العسكرية العظيمة

فشكل هؤلاء العصاة مع بقية المحتشدين في اندوك داغ من أجل ذلك عصابات أخذت تناوش القبائل من كشب وترتكب فيها أفظع انواع القتل والسلب فلما أحرقت ابن أخى صرأغا وهجمت على نساء ثلاثة بيوت واربعة من المسلمين في قرية جولى جوزات وقتلنهم قتلًا وعذبت كثيرًا من المسلمين واكرهتهم على تقبيل الصليب ومثلت بهم فاقتملت أعينهم وصالت ذانهم وجعلتهم موضوعا لاشنع انواع التحقير ثم هجم هؤلاء العصاة انفسهم في ارائل اغسطس الماضي على قبائل فانيئارو بيكران وباديكان وارتكبوا فيها مثل ما تقدم من الجرائم وهاجم عصاة قرى ايليفارنوق وايرموس الواقعتين في قضاء ديجان (بمركز قلب) الاكراد المتوطنين هناك كما هاجموا قرى قيسار وتشانشات

وفي اواخر شهر أغسطس الماضي هجم الارمن على الاكراد المقيمين في ضواحي موش واحرقوا ثلاثة قرى او اربعة منها جولى جوزات اما الثائرون في تالوري البالغ عددهم اكثر من ثلاثة آلاف فلنهم بعد ان احلوا الرعب والموت بالمسلمين والمسيحيين معا رفضوا التسليم للحكومة ولجوا في ارتكاب الفظائع فارسلت الحكومة بعضا من عساكرها المنتظمة الى تلك الجهة لقمع عصيانهم فهرب زعيمهم هبانزون واعتصم بجبل عال هو واحد عشر من شركائه في الانتم فقبض عليهم جميعا لكن لم يكن

ذلك الا بعد ان قتل عسكريين وجرح ستة وفي نهاية اغسطس الماضي كانت جميع عصابات الثائرين قد تشتت

وقد عامل المساكر نساءهم وأطفالهم وذوي العاهات منهم بما يجب لهم من الرعاية وبما تقتضيه في حقهم احكام الشريعة الاسلامية وعواطف الانسانية ولم يقتل من رفضوا التسليم وفضلوا ان يقوموا بحاربين في وجه حكومتهم النمرعية وقد تأيدت هذه الوقائع فيما بعد بشهادة شاهد عاينها بنفسه وهو سائح اسباني وعضو في الجمعية الجغرافية بانكلترا يسمى كرينس وهاك ما قاله عن مشاغب ساسون منقولاً عن الجرائد

«قد عاد الآن المسيو كرينس بعد أن أتم العمل الجغرافي الذي كلفته به الحكومة التركية في كردستان وموزوبوتاميا وقضى فيه ثمانية اشهر من مارس الى نوفمبر الماضي وقد اتفق له الوجود في اقليم بتليس حين حصول القلاقل المزعوم حصواها في ساسون وهو يقر انه لم يز ولم يسمع شيئاً يؤيد ما ذاع خبره من قصص (الفظائع الارمنية)» «وقد أقام للمسيو كرينس في القسطنطينية شهراً لكنه لم يود أثناء وجوده فيها ان يتنافس في تلك الفظائع المدعاة بوجه من الوجوه

اما الان فهو في لوندرا مع ووس باشا فلم يبق بعد سبب لا التزامه بالسكوت عهوارأيه هو ان الذين يجب توجيه كثير من اللوم لهم عليهم يحدث في ارمينيا من المشاغب هم المرسلون الامر يكون المتشددون المقيمون في اسيا الصغرى فهو يقول ان هؤلاء المرسلين يلقون على الارمن من قسور التعاليم مالا يناسب حاجات طائفتهم فتجد التلامذة المتخرجين عليهم لا يقنعون بعد تعلمهم بالرجوع الى بلادهم والاشتغال بأرضهم بل انهم على الدوام يفتنون بحرية الارمن واستقلالهم وقد ظهر في معظم القلاقل التي حدثت ببلاد الارمن ان محركيها هم تلامذة اولئك المرسلين

«ثم قال المسيو كرينس بعد ذلك ان ما نسب للاتراك عساكر ومالكين من تعذيب نساء الارمن واولادهم وانتهاك حرمتهم لا أثر له من الصحة وان كل ما وقع مما كثره الارجاف والتهويل انما هو تشويش حصل من بعض الارمن في جبة فحسنت

مادته فيها دون ان يتعدى ذلك الى غيرها

« وبعد ان وصف الميوكريمنس ما وقع بين الارمن والاكراذ في أوائل الصيف  
للماضى من المشاغب والمقاتل قال ان الارمن احتشدوا جموعا كبرى في ولاية تالوري  
على مقربة من ساسون فطلب حاكم بتليس الى الحكومة ان ترسل بعضا من الجنود  
لتسكين الفتنة واعادة النظام الى اصله فصدرت الاوامر الى ذكي باشا بجمع اربعة طلواير  
وهي تبلغ حوالي ١٢٠٠ جندي وإرسالها على الفور لتمزيق شمل الارمن المتألبين  
فادركتهم هؤلاء الجنود على ربوة في تلك الجهة وطلبت اليهم التسليم فسخر منهم  
الارمن لان عددهم كان يقرب من ثلاثة آلاف وانشأوا يرمونهم بالحجارة ولم يقتصروا  
على ذلك بل انهم اطلقوا عليهم بعض مقذوفات ناربة فاجلبهم العساكر باطلاق الرصاص  
عليهم مرة واحدة فهربوا متشتتين ثم اجتمعوا في واد ضيق فادركهم فيه العساكر  
ونصح اليهم القائد بكلام سلمي ان ينصرف كل منهم الى شأنه وان يكفوا عن هذا  
الاحتشاد فسمع بعضهم النصيح وانصرف ولكن معظمهم بقي مصرعا على عناده فاطلقت  
الجنود عليهم الرصاص مرة اخرى وبلغ كل من قتل منهم في هذه الواقعة ثلاثمائة وهي  
على قول مسيو كريمنس اهم شغب حصل في الفتنة كلها نعم ان كثيرا منهم اسروا  
لكنهم قد اطلقوا راحهم بعد »

هذا ما حصل في بلاد الارمن قد بيناه اما ما يتعلق بالمحركين الحقيقيين للفتنة وما  
وصلوا بالامور الى ما صارت اليه فلا شيء فيه اجدر بالقبول بين الناطقين بالانكليزية  
من قول رجل مثل القسيس المبجل سايروس هملن في رسالته الشهيرة التي نشرت في  
٢٣ ديسمبر سنة ١٨٩٣ في الجريدة الدينية المسماة (نصير الاستقلال الكنيسي) وهامي  
بحروفها

لها بقية

## ﴿ من ادارة النار ﴾

نرجو من القراء الكرام الذين لم يدفعوا لنا قيمة الاشتراك عن السنة الثانية (وقليل مام)  
ان يقدموها لنا والى ادارة البريد وطوايع يريد لاننا لم نطفر بمحصل امين بعد خيانته من  
سبق . وبهذا يحاق لنا ان نفتخر بجميع قراء النار وانهم من الخواص الاخيار

يقول الحكيم من يعاها ومن يوت الحكيم  
فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر  
إلا أول الألباب

# المسحاة

١٣١٥

فتبين عباده الذين يستسمون القول  
فتبينوا حسن أوقات الذين هداهم الله  
وأوقاتهم أو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام ان للإسلام صدى و « مناراً » كمنار الطريق ﴿

﴿ مصر في يوم الاحد ٢١ محرم الحرام سنة ١٣١٨ - ٢٠ مايو (ايار) سنة ١٩٠٠ ﴾

## ﴿ الترك والعرب ﴾

( ١ )

قام في الاسلام دول وممالك كثيرة أعظمها شأنًا وأطولها زمانًا، وأشدها  
بأسًا، وأوسعها سلطانًا دولتنا العرب بأقسامها والترك. وانا نرى الكتاب  
يخططون في التفاضل بينهما خبط عشواء وقد غلب بعضهم في النيل من العرب  
حتى زعم أنهم لا قابلية فيهم للتقدم، ولا قدرة لهم على سياسة الممالك، وإقامة  
دعائم العمران. وأفرط هؤلاء في مدح الترك حتى كادوا يرفعونهم عن رتبة  
البشرية الى مصاف الملائكة المقربين، زاعمين أنهم ما وجدوا الا ليكونوا  
ملوكا حاكمين، أو آلهة معبودين. ومن الناس من تحامل على الترك حتى  
سلبوهم نزايهم وفضائلهم وزعموا أنهم خلقوا فتنه للناس، وبلاء على الانسانية.  
فريق يزلف فيعمية الزلف وفريق يتعسف فيضله التعسف. وانا نكتب  
نبذة في هذا المقام مما عليه علينا التاريخ الصادق، ويشهده الوجود الثابت،  
( وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداناكم أجمعين )

نكتب لبيان الحقيقة. والعلم الصحيح لا يكون الا نافعًا، كما أن الجمل

بمقتضى الامور لا يكون الا ضارا. فلا يمكن أن ينكر علينا كتابتنا هذه الا من يفضل الجمل على العلم، والظلمة على النور، والضلالة على الهداية. ومن منافع العلم هذه الحقيقة أن يعرف الرب الكرام، أنهم فوق ما يقول فيهم أعداؤهم اللثام فينشطوا لدفع المار الذي يرمون به، ويجتهدوا في استرجاع مجد سلفهم الصالح، ومفاخر آباؤهم الاولين. وأن يعرف الترك للعرب فضلهم كما يعرف العرب لهم فضلهم، يأخذ كل منهما يداخيه ويتعاونوا على الوحدة الاسلامية معتقدين أن الاسلام ساوى بينهما في الحقوق، وأخى بينهما في الدين. وانه ليس وراء هذا الاتفاضل بالاعمال، فيجب أن يكون عمل كل منهما متمم العمل الآخر، وان امتياز جنس على جنس كما كان سبب الضعف فيما مضى يكون سبب الموت والفناء فيما يأتي من زمن

وصف مؤرخ الترك العالم الشهير جودت باشا الدولة العثمانية في كلامه على تأسيسها بقوله «انها كانت جامعة المديانة والشجاعة العربية، متصفة بالثبات الذي هو من أخلاق الترك فلذلك كانت على صغر هافي أول نشأتها مستعدة لان تكون كهفا وملجأ للامة الاسلامية». وما قال هذا المحقق الاحقا. فان الترك نجحوا بهذه الصفات الثلاث: العظمى منها أخذوها كغيرهم عن العرب وهي الدين، والثانية شبههم فيها بالعرب والمشبه به يكون أرقى وأقوى من المشبه في الصفة التي بها المشابهة، وأما الثالثة فهي مما امتاز به الترك على كثير من الشعوب والاجناس وهي أحد الاسباب في ثبات ملكهم وطول زمن دولتهم (أعزها الله وزادها ثباتا وبقاء بفضلها وكرمه)

ونهم سببان آخران جديران بالالتفات (أحدهما) أن الترك طبعوا كجميع الشرقيين ماعدا العرب على الخضوع الاعمى لرؤسائهم، وتقديس ملوكهم



وأمراتهم. وإنما حصل التنازع على السلطة في العرب للبداية الديمقراطية الذي جاء به الإسلام وكان العرب أشد الناس استعداداً له ولكنهم مارعوه حتى رعایتهم بل تقلص ظله بعد الراشدين ورويدارويداً بضعف الدين في النفوس كما سنبينه بعد. و(ثانيهما) أن حالة البلاد الإسلامية التي نشأت فيها الدولة وفتحاتها في جهة أوربادون بلاد المسلمين وحالة المسلمين في البلاد المجاورة لها كانت تقتضي نجاح هذه الدولة وثباتها: ذلك أن الاختلافات السابقة والفتن والحروب الداخلية، وإغارة جنكيز خان وأولاده وتدويحهم المسلمين وتكليفهم بهم شر تنكيل - كل ذلك كان مريباً للامة الإسلامية على اختلاف شعوبها ومعداً لها بل وملجأ إلى الخضوع والسكينة. فهذا هو المانع للشعوب الإسلامية من الكر على الشعب التركي وتدويحه وإزالة سلطته وما كان أحد ليقوى في تلك الأزمنة على المسلمين إلا المسلمون الذين كان بأسهم بينهم شديداً، وما كانت إغارة تيمورلنك على البلاد الإسلامية في أوائل نشأة هذه الدولة إلا زلزالاً عنيفاً صدمت البلاد المجاورة لها وما أضربلادها هي إلا قليلاً. ما أضربالدولة بل رباها فإن السلطان بايزيد الأول الذي أسره تيمورلنك كان منغمساً في الترف مسترسلاً في اللذات وقد خانته صكره فأنضوى قسم كبير منه إلى تيمورلنك على أنه كان لا يزيد عن تسعين ألف فارس وكان عسكري تيمور ٣٨٠ ألفاً من التتر الأشداء القلاظ. مات السلطان بايزيد بعد ثمانية أشهر من أسره (سنة ٨٠٥هـ) فتنازع أولاده على الملك فولى تيمورلنك على البلاد العثمانية أمراء قرمان والسلاجقة ورحل عنها إلى الهند بعد مآعاث وسلب ونهب، وظل سرير الساطنة إحدى عشرة سنة بغير سلطان فضعفت الدولة بذلك ولكن لم يكن في جوارها دال قوية تنتم الفرصة فتجهز عليها ولذلك عادت إليها

قوتها نريما على يد السلطان محمد جلبي بن السلطان بايزيد الاول الذي كان  
أول من أحدث الحساكر البحرية في الدولة وارسل البصرة السلطانية الى  
الجرمين الشريفين

انما الترك أمة حربية وما كانوا أشد بأسا من العرب وأين فتوحاتهم  
من فتوحات العرب مع أن منهم أطول من مدة دول العرب كلها البلاد  
التي فتحها العرب هي التي نما فيها الاسلام وثبتت أصوله، وعلت فروعه  
ومعظم البلاد التي فتحها الترك كانت وبالأعلى الاسلام والمسلمين ولا تزال  
تندهم بالبلاء المين. لا أقول إن تلك الفتوحات مما يباب بها الترك ويذمون  
ولكنني أقول إن الفضل الأكبر في الفتوحات الاسلامية للعرب وان الدين  
انتشر بالعرب واعتز بهم فأساسهم أقوى اساس، ونبراسهم أضوء نبراس،  
ومخير أمة أخرجت للناس. ولا أنكر أن للترك فضلا، وذكاه ونبلا. ولا  
أحب أن أطيل القول في المقابلة بالفتوحات وما هو أكثر منها فائدة للاسلام  
والمسلمين فشكل من له شمة من معرفة التاريخ الماضي والحاضر يعرف أن  
معظم البلاد التي تمكن فيها الاسلام هي مما فتحه العرب وانتشر الدين فيه  
بواسطة العرب. وسنأتي في مهالة أخرى على المقابلة بين الجنسين في العلوم  
والفنون والزراعة والتجارة وسائر أمور المدنية والعمران

### ﴿ الدين والدنيا والآخرة ﴾

(٣)

أثبتنا في المقالتين السابقتين أن العقل والنقل والفطرة البشرية، والاديان  
الساوية متفقة كلها على أن الله تعالى أنشأ الانسان من الارض واستعمره

فيها ليسمدها لا ليشقى، وشرع له الدين ليوقفه بطلبها عند حدود الاعتدال ويعلمه قرن التمتع بالنعم بشكر النعم، وذلك بان يؤمن بأنه هو الواهب لها. ويجعل مصالحه الخاصة، منطبقة على المصالح العامة ويسترشد في عمله بسنن الله في شريعته وخليقته جميعا كما يعلمه ان يجعل الدين امرجة للأخرة فيأخذ نفسه فيها بالعبادات والفضائل النفسية، والمعارف الروحية، التي تكمل بها السعادة في الدنيا، ويتأهل بها للسعادة في الآخرة. ولم ترد هذه التعاليم كلها على كمالها الا في الديانة الاسلامية خاتمة الاديان. وما أخذت أمة من الامم بدين سماوي الا وحسنت حالها بالاخذ به في حياتها الدنيا وارقت عما كانت عليه قبل ذلك، خصوصا الاديان التي كانت قبل المسيحية وأقربها اليها اليهودية، فان الزهد في الدنيا والاعراض عنها لم يكن من تعاليمها ولم يعرف عندها قولا ولا عملا. وأما المسيحية فلم تكن الا اصلاحا في اليهودية وتتميمها لها، فقد صرح القرآن حكاية عن المسيح عليه السلام انه قال (ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولا أحل لكم بعض الذي حرم عليكم) ويروون عنه في الانجيل انه قال ما جاء لينقض التاموس وانما جاء ليتممه. فن حق النصراني ان يكونوا يهودا آخذين بالتوراة في عباداتهم ومعاملتهم مع زيادة زهادة في الدنيا واعراض عنها

وأما المسلمون فلقد كانوا على صراط الدين، في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وزمن الراشدين من بعده وكانت الزينة والطيبات من الرزق في أول نشأة الاسلام بالدرجة التي يقتضيها ذلك الطور الماتق لطور البداوة حتى ان الامام عليا كرم الله وجهه كان يرى ان أكل الخنطة (أي الخنطة المنخولة) من النعم وهو أمير المؤمنين!! ولما فتحوا الممالك واستنحل

عمرانهم توسعوا في تناول الطيبات واستعمل الزينة كما هو شأن الحضارة وما كان الجمهور من الصحابة واكابر التابعين ينكرون من هذا الاما انتهى صاحبه الى السرف، وانغمس في الترف، لما يستعقبه هذا من الضعف عن حماية البيضة، والمجز عن تعزيز الامة. وربما أنكروا ذلك على من انتصب للارشاد وجعله الناس قدوة لم يقتل هذا ينبغي أن يكون من اهل البائس الفقير، وتسليه للعاجز المسكين. وصرح غير واحد بان النبي والخلفاء الراشدين كانوا يختارون شغل العيش في طامة الاوقات لاجل هذه الاسوة والقدوة قال في الاحياء: ان يحيى بن يزيد النوفلي كتب الى الامام مالك بن أنس « بسم الله الرحمن الرحيم . وصلى الله على سيدنا محمد سيد الاولين والآخرين . من يحيى بن يزيد بن عبد الملك الى مالك بن أنس . أما بعد فقد بلغني انك تلبس الدقاق، ونأكل الرقاق، وتجلس على الوطيء، وتجعل على بابك حاجبا، وقد جلست مجلس العلم وضربت اليك المطي وارتمل اليك الناس فاتخذوك اماما، ورضوا بقولك، فأتى الله يامالك وعليك بالتواضع. كتبت اليك بالنصيحة مني كتابا ما اطلع عليه غير الله سبحانه وتعالى والسلام» فنكتب اليه مالكا « بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم . من مالك بن أنس الى يحيى بن يزيد. سلام الله عليك. أما بعد فقد وصل الي كتابك فوقع مني موقع النصيحة والشفقة والادب أمتك الله بالتقوى وجزاك بالنصيحة خيرا، وأسأل الله تعالى التوفيق ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . فأما ما ذكرت لي اني آكل الرقاق وألبس الدقاق وأحتجب وأجلس على الوطيء، فنحن نفعل ذلك ونستغفر الله تعالى، فقد قال الله تعالى (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات

من الرزق ، وائي لأعلم ان ترك ذلك خير من الدخول فيه ولا تدعنا من كتابك فلسنا ندعك من كتابنا والسلام ،

فانظر كيف قيد يحجي الانكار علي الامام مالك بقوله:وقد جلست مجلس العلم الخ كانه يقول ان الامام القدوة ينبغي أن يراعي حال أضعف الناس لاسيما في الطور التي كانت فيه الامة يومئذ. ولقد أنكر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب على معاوية ما كان فيه من الابهة والسعة عند ما كان أميراً في الشام فاعتذر معاوية بحالة البلاد والامة المحكومة وانها لاتهاب الحاكم اذا كان رث الهيئة فقبل عنده . وقد لبس النبي صلى الله عليه وسلم الطيالة الكسروية ، والجنة الرومية ، وغير ذلك من اللبوس الفاخرة ، لئلا يظن الموسرون ان اباحة ذلك في القرآن لاتنافي انه مذموم أو مكروه وان اجتنب السرف والمخيلة .

ولقد بالغ رجل واحد من الصحابة الكرام في التزهيد،ورأى أنه يجب اتفاق كل مازاد عن الحاجة فتنافه معاوية من الشام الى المدينة وتوفاه عثمان الخليفة الثالث الى الربرة حتى مات فيها، وذلك خشية أن ينتشر رأيه بين الناس فيضفهمهم عن الكسب وعمارة الدنيا . ثم حدثت القوضى العلمية والدينية في المسلمين عند ما شغل ملوك بني أمية ومن بعدهم زخرف الملك عن القيام بحقوق الخلافة فانتشرت التعاليم الفاسدة، والآراء المذاهب التي كانت تنجم في زمن الراشدين فيبادرون لحصدها أو قلعها قبل أن يعلم بها جماهير الناس . ومن أضر ما حدثت القلوي التزهيد، وجعل الناس على الاعتقاد بان الدنيا ضرة الآخرة على الاطلاق وان كل عمل يطلب للدنيا يفض الله تعالى . ومن كبر المصائب ان هذا التعاليم كان ديدن الخطباء

والوعاظ والتعاص الذين لا يسمع العامة ارشاد الدين الا منهم وانما انتشر بين جميع الطرق الاسلامية فزرع اهلها في قلوب الامة الاسلامية فسيل الكسل، ومقاومة ما تقتضيه الطبيعة والفطرة من الجد والعمل . ان الله تعالى زين للناس ما على الدنيا ليكون داعيا الى احسان العمل فيها كما قال ( انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا ) وقد ورد في الحديث تفسير حسن العمل بالعقل أي ما يرشد اليه ، ولكن فريق المزهدين أو المكسبين فسروه بالزهد في الدنيا .

أخذ السواد من المسلمين هذه التعاليم بالقبول لانهم تلقوها ممن يعتقدون بهم كمال الدين كالعباد والمتصوفة والوعاظ وتبعها تعليم آخر أشد منها ضررا وهو أن العلوم الدنيوية كالرياضيات والطبيعات وتبعتها الطب والتشريح كلها مفسدة للعقائد وقائدة الى الزندقة . وصارت هذه الآراء تقوى في الامة كلما ضعف العلم ، وصار العلماء الراسخون يتحامون الظهور بإبطال هذه الآراء والتعاليم خوفا من اساءة ظن العامة فيهم واتهامهم بالزندقة لانهم لم يدعوا اماما من أئمة المسلمين الا واتهموه في عصره بهذه أو ما يقاربها حتى ان منهم من عد الاشتغال بعلم المنطق كفرا ؛ ذكر ابن الوردي في حوادث سنة ٦٣٩ من تاريخه ترجمة العلامة كمال الدين بن معية الذي فضله العلامة اثير الدين الابهرى على الامام الغزالي وقال فيها ان ابن الصلاح الفقيه الشافعي المشهور سأل كمال الدين ان يقرئه المنطق سرا فقرأه عليه مدة لم يفهمه ، فقال كمال الدين يافقيه المصلحة عندي أن تترك الاشتغال بهذا الفن لان الناس يعتقدون فيك الخير وهم ينسبون كل من اشتغل به الى فساد الاعتقاد فكأنك تفسد عقائدهم ولا يصح لك من هذا الفن شيء . قال ابن الوردي هو ملبة العلوم العقلية على كمال الدين اتهم في دينه وهذه هي العادة فتأمل قول

المؤرخ « وهذه هي العادة » . والمشهور عن ابن الصلاح أنه كان يحرم المنطق قال في السلم

قابن الصلاح والنواوي حرما وقال قوم ينبغي أن يعلموا  
فليُنظر أي التقلين أصح ؟ على أنه يمكن الجمع بأنه رجع عن التحريم بعد القول به  
ومن غريب تقليبات الزمان أن العلماء كانوا في المصوّر السالفة هم الذين يرغبون  
في العلوم الدنيوية لعلمهم أن الدنيا صياح الدين ومزرعة الآخرة وكانت العامة على  
خلاف رأيهم . وأما في هذا العصر فقد انحط العلم حتى صار العلماء الذين ينفرون  
وينفرون عن هذه العلوم والفنون وصار قسم كبير من العامة يرغبون فيها ويحملون  
أبنائهم على تعلمها . والسبب في هذا ظاهر فإن التطلم إلى سعادة الدنيا هو مرمى  
أبصار جميع الناس والعلوم الدنيوية في القرون السالفة لم تكن من وسائل الترقى في  
الدنيا وإنما كان العلماء مسوقون إليها بإرشاد القرآن العطايف بالحث على النظر في  
ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء ، وكانوا مكتفين من الثمرة بقوة  
الايمان ولذة العقل الذين فيها ولم يكن للعامة حظ من ذلك . أما العلم بالقرآن وبما  
يرشد إليه من أنواع المعارف فقد ضعف في صنف العلماء وانحصرت فوائده هؤلاء  
الدنيوية في مناصبهم الدينية ، وأما العامة فانهم رأوا الفائدة فيها فأقبلوا عليها فكم من  
فقير حقير علم ولده فخرج موظفا أو مهندسا أو طبيا فاستغنى بماله ، واعتز بجاهه .  
وقد ساءى العلماء العامة في هذا الاقبال عملا وإن كان منهم من يذمه قولاً

وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها أفأولئك حتى ما تدر لها ثعل  
كتب الشيخ محمد راضي البحر اوي أحد أستاذة العلم في الأزهر مقالات يذم  
فيها علم الحساب وتقويم البلدان وكتب غيره منهم يؤيد رأيه وزعم أن جميع شيوخ  
الأزهر على رأيهما في ذلك ولكنني علمت من بعض أهل الأزهر أن الشيخ محمد  
راضي هذا بل والاستاذ الأكبر شيخ الجامع يعلمان ولدهما هذه العلوم  
يقول قاتل إن التعهيد في الدنيا لا يؤثر في النفوس لكونه على خلاف سنن  
الغيرة ولم يوجد في الامة من الزهاد الذين تركوا الدنيا باختيارم ظاهرا وباطنا لاجل

الآخرة الا نفر قليل كإبراهيم بن آدم (رحمه الله تعالى) وأكثر المتحلين بالتصوف المدعين الاعراض عن الدنيا لتقرب من رضوان الله تعالى كانوا وما زالوا يطالبون الدنيا بهذه الاعمال لانهم وجدوها أقوى ذريعة للدال والجاه وهم في هذا أبعد عن زهد الحقيقي من الاغنياء لان الزهد عدل قلبي كما سنوضحه بعد . وقد فضضهم الائمة المحققون في التصوف كالغزالي وغيره فكيف تقول إن ذلك أضر بالمسلمين ؟ والجواب عن هذا واضح وهو على وجهين (أحدهما) أن من مضرته وجود الالوف من رجال الدين عباداً وعلماً لاعمل لهم وإنما يعيشون عالة على الناس ومن الخلفاء الراشدين من كان صانعاً ومنهم من كان تاجراً . وما التكايا التي أحدثها المسلمون الا كالديار عند المسيحيين ، ولكنهم لا يوجبون على من دخلها أن يكون راعياً طول حياته و( ثانيها ) أن المضرة قد ظهر أثرها في مجموع الامة فعلا حتى هبطت من الالوج الى الخفيض . وهكذا شأن التعاليم النافعة والمضرة لا يعرف تأثيرها الا بمثل ذلك . وان شئت تعليلاً عقلياً يثبت لك تأثير الغلو في الزهد باسم الدين على ما فيه من مخالفة سنن الفطرة فتأمل في حال كل من يعمل عملاً تقتضيه الطبيعة والفطرة اقتضاء حتماً أو غير حتم وهو يعتقد سوء مقبته نجده في عمله ضميماً لا يبلغ الغاية منه . أنظر لمن يحمله الغضب على الضرب وهو يخاف الله أو عقوبة الحاكم كيف يكون ضربه دون ما تبلغه قوته لولا ذلك الخوف وربما يكون في وقت الضرب ناسياً لمراقبة الله وغير متفكر في عقوبة الحكومة ولكن نسيان ما انطوت عليه النفس وعدم ملاحظته والتفكر فيه لا يبطل أثره . وتأمل كيف ان العرب ما أتقنوا فن الموسيقى في أيام حضارتهم مع اشتغالهم به بحجارة الطبيعة الميالة اليه ، وما ذلك الا لان فقهاءهم يذمون ويحرمون بعض الآلات

## باب التربية والتعليم

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(٧) من هيلانه الى أراسم في ٣ ابريل - سنة - ١٨٥٠

قد أتاني السيد ... بشيء من أخبارك بعد طول تطالي اليها قاطعاً من قلبي قليلاً



ما قاله لي عنك وزال بعض ما كنت أجد من الجزع عليك

لا يخطر ببالك أي نسيت ما تلقيته من نصائحك وتعاليمك في تربية (أميل)  
فاني بأذلة قصارى جهدي في تعريفي بما حوله من الاشياء وفي هذا المقام أقول إني  
أحسبني قد تبينت أن فتور مشاعر الطفل ينشأ من عدم التفاته الى المحسوسات  
أكثر من حدوثه من ضعف تلك المشاعر فإن في قدرته أنه يدرك أصوات كثير  
من الاشياء الخارجة وألوانها تمام الادراك لو أراد أن يكلف نفسه الاصغاء والنظر  
اليها ولكن لما كانت هذه الاشياء لا تستميله كان يغلها اغفالا كلياً. وجمة القول  
في ذلك أنه لا بصر له ولا سمع الا فيما يحب بصاره وسماعه، وإذا كان هذا شأنه  
فكيف السبيل الى معرفة ما يروقه من الاشياء وما لا يروقه؟ اني أعترف وأنا  
صاغرة بأنني كثيراً ما أخطأت في استعراف تلك الاشياء فليس كل ما أنخبره منها  
لتنشيط حاسة اللمس في (أميل) يجب أن يحيل فيه يديه الصنيتين. ثم إن أبهى  
الالوان وأجملها في نظري تمر أمام عينيه مرور الظلال فلا تستلته أقل استغفات  
وأنا أعلن أننا معشر الامهات مدفوعات في هذا الامر وفي غيره الى احلال أدواقنا  
محل أدواق الاطفال.

ان جورجيا وهي أقل مني ارتياضاً بالعلم لا ينجح مني أغلب الاحيان في سياسة  
(أميل) فاتها تجد بغريرتها ما يعجبه ويسليه وينبه قوة الاستطلاع فيه، وربما  
كانت تستعرف رغائبه فتسمى في تخصيصها له. وسبب ذلك أنها كما تعلم قد كانت  
وأمة لثلاثة أولاد حرمها منهم الرق على التماقب ولا تدري أين هم الآن، فلا  
بدع إذن في شدة تعلقها بأميل ومحبتها له، وإني لفي وجد عليها من حبها إياه أكثر  
مني، وحاشا أن يكون ذلك حسداً فانه مستحيل. وإنما الذي أحسدها عليه هو قدرتها  
على أن تكون طفلة مع الطفل، قبل هذا هو الذي تعنيه بكلامك في استمداد المرأة  
الزنجية للامومة؟ ليت شعري هل تصدق أن أميل قد صار من أصدق التابعين  
لزور واستر (١) أعني أنه يعبد الشمس؟ من أجل أن تعتد ذلك ينبغي أن تراه  
(١) زور واستر هو شارع ديني للامم البكتريانية وهم سكان قسم من آسيا كان  
يدعى قداماً بكتريانيا وهو الآن تركستان وهذا الرجل هو المؤسس للديانة البرسية  
التي تدعو الآخذين بها للاعتقاد بالآلهين وهما الضياء والظلام أو منشأهما وروحا =

لتنظر كيف يسط زراعيه الى ضيائها فرحا برؤيته .

كان الشتاء عندنا في غابة السهولة فلم ينزل فيه الثلج الامرتين على أنه كان فيما يدوب بمجرد ملاسته الأرض ولا تزال الاشجار مجردة من أوراقها فالريف العاري من الخضرة كالبيت الخالي من الفراش والاثاث ولكن نفحة من الحياة انشأت تدب وتسري في مادة الكون جميعه ولن تلبث ان عملا ما خلفه الفصل المنقضي من الفراغ وقد امست الآصال عندنا في غاية الصفاء والمطرب ولذلك ترى (أميل) اذا رأى الجو صحوأ أبدى من القلق ما يدل على رغبته في أن يحمل الى الحديقة ولما كانت الشمس في (كورنواي) خصوصاً زمن الربيع لا ضرر فيها على أحد بل إنها تلائم الاطفال والشيخواعتادت جورجيا ان تفرش سجادة على الحشيش الجاف وتجلس عليها (أميل) يلعب ويمرح كما يشاء ولما رأيته يعتمد علينا في حراسته مدة وجودنا معه قصدت أن اعلمه شيئاً من الثقة بنفسه والارتكان عليها فأوعزت الى جورجيا بالتخلي عنه واختفيت عن بصره انا ايضاً من غير ان يتيب عن عني فلاحظت انه في مبدأ الامر خاف عند ما فكر في وجود وحيدا وابدى بعض القلق لكنه ما لبث ان تشجع وقوي قلبه فكنت حينئذ أراه يفتح عينيه ويلتفت الى كل ما يحول حوله وبحرك يديه الصغيرتين كأنه يدود ذبابة تطن فوق رأسه فأخذت على نفسي من هذا الوقت ان اكف عنه مراقبتي حيناً بعد حين نحي اذا أحس بقلة حمايتي له تعلم كيف يستغني عن مساعدة غيره .

إني كلما فكرت في فروض الامومة بدا لي منها معنى قلما يشابه ما يفهمه غيره من النساء فاني ارى انهن من الواجب علي مجرد ان يكبر (أميل) أن انحرم نفسي من لذة مكائفته في كل وقت بأنني مهتمة به لأن اكبر شيء يعيق نمو المشاعر في بعض الاطفال ويعطل استقرار طباعهم إنما هو فيما ارى طريقة القامئين عليهم في تربيتهم فانهم بكثرة حياتهم اياهم بضروب من العناية الباتمة غايتها من الظهور والناشئة عن فرط الاهتمام بهم يمدونهم على ان يعيشوا غير مهتمين بأنفسهم . فان الطفل اذا كان

= الخبر والشروط يسمى الاول (اورموزد) والثاني (اهريمان) او (اهرمين) وهذا هو اصل مذهب المانوية

غنيا متمجرا كيف يتكلف إعمال ملكة الاحتفاظ بنفسه كلا بل يكون شأنه مع نفسه كلوك الشرق الحقى الذين يهون عليهم أن يسوا مشيري دولهم بإبصارهم وامناعهم، طيبة بذلك نفوسهم، لانه يمتاد على أن يستعين في إبعاره وصاحبه بالمرليات الفاضحات عليه المكلفات بخدمته وتعرف حاجاته لقضائها، فإذا يكون حال هذا الطفل المبالغ في حفظه اذا رأى نفسه يوما ما بعد ان كان محوطا بأمن أسباب الوقاية قد خلى بينه وبين أقل خطر يلح به ؟ لا شك أنه يكون أسوأ الناس حالا، وأ كسفهم بالا، بل يكون هو الشخص الذي يحكى عنه أنه كان يخاف من خياله

إن ( أميل ) يدعوني بأفماله وأحواله الى التفكير في كل شيء . فقد ذكرني بالامس شخصا من المذكورين في أساطير الاقدمين، ذلك أن الاطفال لاحساب المسافات عندهم وهذا الامر فيهم منشأ لكثير من الاغاليط البصرية الكثيرة، فقد كنت في لحديقة وكانت جورجيا واقفة في احد شبايك المنزل المشرفة على مكاني وهو على يديها فلم يكن الا أن رأي حتى بدت عليه علام الا بهتاج ومد الي يديه كالجنابحين على ان الشباك الذي كان فيه هو في الطبقة الاولى من البيت فلما لم تصل الي يدها ظهر عليه الاندهاش ثم أفضى به الامر الى أن غضب واجر وجهه، والذي كان ينتقمه مني بحسب ما يحلولي اعتقاده هو ما أبديه لهن من صنف الملاطفة والمداعبة، بل كان يريد أيضا التقام ئديه لأنه لم يكن رضع من بضع ساعات فلم يكن لهذا المحبوب المسكين مثل في عذابه هذا الاطانتال (١)

أأكون واهمة ان قلت أن أميل قد عرفك بل إنه قد عرف صورتك التي أريه إياها ذاكرة له اسمك. انا لا اعتد أن هذا رهم قاتل، بحملته في مثالك وإبتسامه له ومد يديه نحوها إخاله قد عرف والله تخميننا

(١) طانتال في اساطير الاقدمين هو ملك فريجيا التي هي قطر من اقطار آسيا الصغرى وكان قدم للالهة اشلاء اولاده طعاما فعوقب بالجوع والعطش في جهنم و يضرب بعذابه المثل فيقال فلان يذب عذاب طانتال اذا كان على الدوام يعتقد انه قد صار من رغلبيه بمكان اللامس وهو في الحقيقة عاجز عن ادراكها .

## تقارظ

(الاسلام) طبعت جمعية التأليف رسالة بهذا الاسم جمعت فيها من جريدة المؤيد مقالات المسيو هانوتو الاخيرة وما جاء في الرد عليها لاحد أئمة المسلمين وعظمائهم ولحضرة الكاتب الفاضل محمد فريد اقصدي وجدي صاحب مجلة الحياة ولا حاجة بنا للترغيب في اقتناء هذه الرسالة فان ما فيها قد أخف من نفوس المسلمين مأخذاً وأثر فيها تأثيراً لم يعد له نظير. ومن الناس من نسخها بخطه، ومنهم من حفظ نسخ المؤيد التي نشرت فيها، ونعى السواد الاعظم لو تطبع لتعطف وتكون عبرة ومرشد لهم على عمر

الايام. مقالها نوتوجرح القلوب، وألم الواجدان، ومقال الامام كشف ظلمة الشبهة، وأثار مصباح الحجة، وقذف بالحق على الباطل قدمته. وقد أجمع الناس على استحسانه حتى فضلاء المسيحيين ولم يوجد فيه ممزعا فامز، ولا مطعن لطاعن، فان اتفق شذوذ واحد نقول فيه

وليس كل خلاف جاء معتبراً الا خلاف له حظ من النظر والرسالة تطلب من ادارة مجلة السدير الصغير، ومن حضرة الفاضل حسن افندي وعني بصوم الاوقاف ومن مكتبة المعارف في شارع بين الصوريين وعنها ثلاثة غروش (نور الاسلام) مجلة علمية أدبية اسلامية لصاحبها الفاضل الشيخ أمين أبي يوسف المحامي ومحمود افندي عبد الكريم التاجر في الزقازيق تصدر في أول ومنتصف كل شهر عربي وقيمة الاشتراك بها في القطر المصري عشرة قروش أميرية في السنة وفي الخارج خمسة عشر قرشاً تدفع سلفاً. وهي قيمة لا يبراد منها الكسب وقد صدر العدد الاول منها في ١٥ محرم الحال مشتملاً على المقالات النافعة والارشادات القوية، والنصائح الحكيمة. وقد جعل فيها بعد المقالات الاولى باب للتفسير يكتب فيه منشئ هذه المجلة (المنار) نبذاً مما اقتبسه من درس الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية وبعده باب العبادات ينشر فيه اسرار العبادات وحكمها وسيزاد على ذلك بيان الضروري من الاحكام وبعده العقائد وتنشر فيه الآن (رسالة التوحيد) تباعا وهي الرسالة التي لم يؤلف مثلاً في الاسلام. فمسي ان تصادف هذه المجلة النافعة ما تستحق من الاقبال عليها وتستقيم على الطريقة التي اشرعنا. وهي تطلب من صاحبها في الزقازيق

(الاخاء) جريدة عمومية تصدر في كل عشرة ايام محررة لفاضل محمود كامل افندي كاشف ورئيس تحريرها الشاعر ان الناصر ان أحد افندي محرم وأحد افندي الكاشف وقد صدر العدد الاول منها في عاشر المحرم وفيه بعد الفاتحة متصلاً بها بحث مسهب في الاخاء وشرائعه يتبعه بيان المقصد من الجريدة وهو شد أواخي الاخاء وما يستلزمه وقد جاء في بيان خطة الجريدة هذه المجلة المفيدة ولا نريد أن نختط لجريدتنا هذه ما يختل به بعض أرباب الصحف من الخوض في الشخصيات أو

التمرض للخصوصيات تزلنا إلى عظيم أو تقربا من كبير أو انتقاما لعاطفة غضبية، وقضاء لاغراض نفسية، فتلك هي آفات الجرائد وبلاياها التي حطت من قدرها، وجعرت من أمرها. بل هي أدواء الامة التي كادت تأتي على قواها، وتوردها موارد رداها. فلاشتغال بهذه الهنات، واقتراف تلك المنكرات، ذنب لا يجب أن يغفر للنوي هذه المهنة الكريمة، المتصددين لاداء وظيفتها العظيمة، ثم جاء فيها بعد مقالة في أوروبا والاسلام قصيدة غراء من أرق الشعر وأعذبه في مدح سماعة أبي الهدي افندي الشير ومن أبيانها في الفخر والتعرب

انا سيفك اشرفني على هام الهدي      فالسيف ليس يخيف حتى يشهرا  
وانط الي (؟) حائل الفخر التي      أنا أهلها لا زيد قومي مفخرا  
ومنها في المدح والاستحاة

هو عدني لحادثات وعدتي      في المشكلات أرى به ما لا أرى  
ان رمت للحدود رمت ككنهورا      أو هجت للخطب هجت غضفرا  
فيه التقى كل النقى وهو الحمى      كل الحمى يثني الخوف اذا انبرى  
والقصيدة كلها درر. فنسأل لهذه الجريدة التوفيق للوقوف عند الخطة التي  
اختطتها لنفسها في العبارة الساتبة والرواج والنجاح المكافئين لخدمتها. وهي  
تصدر في طوخ (قليوبية) وقمة الاشتراك فيها ٢٥ غرشا في السنة  
(رواية الروضة النضيرة في أيام مجاي الاخيرة)

تصف هذه الرواية مدينة بومباي الرومانية الزاهية قبل أن ينفجر عليها بركان  
فيروزوف ويهدمها وتصف ما كان عليه الرومانيون وقتئذ من الترف والتعيم وسعة  
العمران وتشرح أخلاقهم وعاداتهم. وأفيد ما فيها وصف حال المسيحيين الذين  
كانوا منبئين في بلاد الرومان يدعون إلى دينهم من يروونه أهلا مع غاية الحذر  
والاستخفاء. ولكن شرح حال الدعوة إلى الدين المسيحي في الرواية ليس اخبارا  
عن جزئيات واقعة، وحوادث معروفة ولكن المعروف بالاجمال أن هذا الامر كان  
موجودا وواقعا وقد صورته مصنف الرواية تصويراً ينطبق على العقيدة التي عليها

المسيحيون اليوم . مصنف الرواية هو اللورد ليتن الانكليزي ونقلتها الى العربية الفاضلة المهذبة فريده عطية بنت صديقنا الفاضل المعلم يوسف عطية وهي تباع بمطبعة الهلال ومنها عشرة قروش

( ثمرات الفنون ) مني . صاحب هذه الجريدة الفاضل الكامل سعادتلو عبدالقادر بك أفندي القباي رئيس مجلس بلدية بيروت بدخول جريدته في السنة السابعة والعشرين وهي في طريقها القويم ، وعلى مرابطها المستقيم ، تتحرى الصدق والنصيحة بقدر الامكان ، في مواقف يميز من يصبر فيها على نار الامتحان ، حتى صار لها في الجرائد السورية المكان الاعلى من نفوس المسلمين وكيف لا وان عددا منها لا يخرجون عما يهم المسلمين معرفته مما لا يوجد في غيرها فلا زالت تزيد ارتقاء ونجاحا

( النظارة ) مجلة علمية أدبية فكاهية ( تصدر بمصر في يوم الاثنين من كل أسبوع لمحررها ع . كامل ) وقيمة الاشتراك فيها أربعون غرشا في السنة و ٣٠ قلاما ووكلاء البريد وتدفع أقساطا . والمجلة ثلاثة أبواب الاول منها للاخبار والبرقيات ، والثاني للشعار والازجال ، والثالث للداب والحكايات ، والعلوم المخترعات وقد صدر العدد الاول منها بورق جيد فنسأل لصاحبها التوفيق والنجاح

( الهواثم ) جريدة فكاهية سياسية انتقادية تصدر بشكل المجلات في يوم الاحد من كل أسبوع لم يصرح صاحبها باسمه وهو مسلم مصري لما فيها من المباحث الفرامية والنسائية واذا أعطيت هذه المباحث حقها من النزاهة وابتمد بها عما يخل بالآداب تكون من أنفع ما يكتب . والسواد الاعظم من الامة في أشد الحاجة الى معرفة الآداب في طور العبا والميل الى الزواج وحسن الاختيار فيه وما يتعلق بذلك ثم معرفة شؤون المنزل وأخلاق النساء وعاداتهن في جميع أحوالهن وهذه المعرفة والحث عليها أنفع للامة من معرفة السياسة وأحوال الممالك . وكثيرا ما كشفت بعض أصدقائي الفضلاء برأي مختلج في ذهني كثيرا وهو أنه اذا وجدت جريدة أدبية غرامية يحررها بعض أصحاب المعارف والآداب الصحيحة العارفين بمنافع الامة يمكن أن ينتفع بها أكثر مما ينتفع بسائر الجرائد السياسية والعلمية بل والتهذيبية ، فيمكن لصاحب جريدة الهواثم التنبه أن يتدبر ما قلناه ويتحرى

العمل به بقدر الامكان والله الموفق

﴿ لجنة الاحتفال بعيد الجلوس الخديوي سنة ١٩٠٠ ﴾

أهدتنا لجنة الاحتفال بعيد الجلوس الخديوي التي تألفت في هذه السنة الشمسية واقامت الزينة التي نوهنا بها في وقتها كراسة مطبوعة بالمرية والفرنسوية تتضمن تقريرها العمومي (وميزانية اليراد والمصروفات) حملتها (تذكراً لهذا العمل العظيم ولكل من اشترك فيه) وعلم منه أن مجموع الدخل كان ١٣٦٢٣٠ غرشاً ونصف غرش ومجموع النفقات ٥٠١٩٩ غرشاً ونصف غرش. ومن الدخل ٢٠٠٣١ غرشاً لم تحصل فيكون صافي الدخل ٩٦٠٠٠ أقرت اللجنة على توزيعه على الجمعيات الخيرية لجيم الطوائف وهي عشرون جمعية ثلاث منها للمسلمين وهي الجمعية الخيرية الاسلامية وقد أصابها ١٨٠ جنبياً والجمعية الارمنية وقد أصابها ١٥ جنبياً وجمعية العروة الوثقى والذي أصابها ٣٢ جنبياً، وواحدة للاسرائيليين وقد أصابها ستون جنبياً والباقي وقدره ٢٧٢٢ جنبياً اعطى لسائر الجمعيات المسيحية رطنية وأجنبية ويستثنى منه ٢١ جنبياً للمدرسة حلوان الخيرية وهي مدرسة أهلية.

وقد لاحظ بعض الناس أن أكثر هذا المال من المسلمين وأعطى أكثره لتبريم وليس هذا بشيء مهم ولكن المهم كل المهم هو فلة الجمعيات الخيرية الاسلامية مع أن المسلمين في البلاد أكثر عدداً ومالاً وأحوج الى الجمعيات الخيرية من سائر الطوائف لانهم وراءها كلها في العلوم والفنون وسائر شؤون المدنية والاجتماع

## الاخبار التاريخية

﴿ مآثر مولانا الخليفة والسلطان الاعظم ﴾

نوهنا مراراً كثيرة في مجلتنا وخطبنا بمآثر أعمال مولانا السلطان عبد الحميد خان أيد الله دولته، وأتقدشوكته. وبيننا أن أعظم شأننا وأسطمها برهانا، وأجسناها وقماً، وأعمها نفعا، وأرفعها ذكراً، وأطيبها نشراً، هو انشاء الاالات الحميدية وتعميم التعليم العسكري في طرابلس الغرب، واقترحنا



أن يكون هذا الاخير حاميا في جميع الولايات العثمانية. وقد قرأنا خطبة للورد  
 سالسبري رئيس الوزارة في الدولة البريطانية التي حملها اليها البريد الاخير  
 فالفيناه يرغب فيها أمته بالاقبال على تعميم التعليم العسكري وصرح بأن  
 البلاد لا تكون امنة من خطر المستقبل الا بهذا وهي موافقة لرأينا نرجو  
 ان تحمل الدولة العلية على المبادرة لهذا العمل العظيم. وأقول الآن ان (المأثرة  
 الرابعة) من مآثر مولانا الكبرى هي مدرسة العشائر في الاستانة وانما كمال  
 تقع هذه المدرسة بالزام كل من يدخلها تعلم الفن العسكري (والمأثرة الخامسة)  
 هي انشاء سلك الاخبار البرقي بين السلطان من سورية وبين الحرمين الشريفين  
 وقد ذكرنا الخبر في الجزء الماضي ونريد الآن أن الجرائد السورية أنباءنا بأن  
 سعادتلو صادق باشا المؤيد العظيم حاجب مولانا السلطان قد حضر الى دمشق  
 الشام ليتولى رئاسة هذا العمل المبرور عملا بالارادة السلطانية الواجبة الاتباع  
 وطول هذا الخط ٢٥٠٠ متر وعلم الناس ان ثقته من الجيب السلطاني الخاص  
 (وأما المأثرة السادسة) فهي انشاء سكة حديدية بين الشام والحرمين  
 الشريفين وقد أشرنا اليها في الجزء الماضي ثم علمنا بأن الامر السلطاني قد  
 صدر بذلك حقيقة وان تفتأ ستكون من خزينة الدولة، وان المهمة موجهة  
 للاسراع بالعمل ولعمري ان هذه المأثرة هي التي تخلد الذكر الحמיד لهذا  
 السلطان الكريم والخليفة العظيم في الالسة والكتب مادام يوجد في الدنيا  
 مسلم يحج بيت الله الحرام، فحق لنا أن نعبد ما قلناه في مآثر مولانا من  
 قصيدة نشرت في المجلد الاول من المنار وهو

مآثر كهتون المزن هامية      تواترت بين مرثي ومروي  
 قد طوقت كرة الدنيا مناطقها      منها بنور ولكن غير شمسي

بالكم والكيف تأبى الاشتراك بها بالرغم عن هذيان الاشتراك  
تمزى الى شخصه السامي فلست ترى سوى حميدية اسم أو حميدي

( جمعية شمس الاسلام في طنطا )

( لحضرة الاديب الفاضل مصطفى صادق افندي الرافي )

حضرة الاستاذ الفاضل منشي المنار الاغر

نظرت نظرة في الوجوه فاذا هي تضعك وتعبس، وتنكر وتعرف. واذا منها  
الكاشف نايه، والمرائي بعينه، والمصيغ بأذنيه. بينما هذا يقتد الخطوب، وتم  
الكروب. اذ اغيره يرتق الحوادث، لتزول الكوارث. تحالف وتخالف، وتآلف  
وتجاف. ومحبة وبغضاء، كلهم لانفسهم أعداء. حتى عميت عليهم المذاهب،  
وانسدت امامهم المهارب. فاعدت النظر فاذا منهم جاهل شرب السم ثقة بالمعايير  
ولا يشرب السم الزعاق اخر حجب وثوقا بدر ياق لديه مجرب

فتركت الدين وما تراه، والامر وما وراه. حتى خفنت جناب الذهول.  
وسمعت القرآن يقول (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم)  
فأطمأن الحاطر، وقر الناظر. وما عم الصدر أن رجب حتى ضاق، وكشفت الحقيقة  
عن ساق. وسمعت النداء، كيف الاهتداء. وقد ترك الامر بالمرور، وأصبح  
المنكر مألوف. والنبي صلى الله عليه وسلم يقول «الدين النصيحة» - فازال الهاحس  
يتردد في الفكر. والانفعال يتلجج في الصدر. حتى غلبت سطوته، وقوية شوكته،  
فاستجذبت بالعلم، وسأته بيان الحكم. فقال لا يهولنك اختلاف الناس في الوسائل  
والقرائع، فاهم متفقون على اجتناب المضار وجلب المنافع. والرب واحد والاب  
واحد والدين واحد والكتاب واحد والفر واحد والتنع واحد. أفلا يكونون  
كرجل واحد؟ قلت الامر كما قلت ولكن

صددت فأطوات الصدود وقلما وصال على طول الصدود يدوم  
فقال قد خانتك العقل. وقتلتك النقل. (لا تقنطوا من رحمة الله) ( وذكرفان  
لذكرى تنفع المؤمنين ) هنالك نظرت المسلمين فرأيت من ذكر قد سقط في يده.

وفت في عضده . وأقبح وأناب . ورجع وتاب . فاعلنت في الناس ان يجتمعوا لينتفعوا  
وجعلت المقر مسجد البهي قدس الله سره والميعاد مساء الخميس ثم كتبت ورقة  
عليها ( جمعية السنة الاسلامية ) وأعطيتها لانسان فأقبل في البلد وأدبر ، ونادى  
فخشره ، وما أرفت الساعة الثانية بعد الغروب حتى غصت مشاعب المسجد ، وأقبل  
الناس من سائر الاجناس ، وازدحمت سفن الاقدام ، وتلاطمت أمواج المناكب ، وأذن  
الله أن أقوم فنهضت . وان أنكلم فخطبت . هنالك انخنت الرؤس . واتلفت  
النفوس . ودعمت العيون . وخشمت الاصوات . ( وعنت الوجوه للحق القيوم )  
وصفت الاسلام في الغابر والحاضر . بما روض الصعب وجذب النافر . وما جلست  
حتى نهض حضرة الاديب . والشاب النقيب ، محمود افندي الشيني فاطرب وأغرب  
وباء بما أثار الحنين ، وعضد اليقين ، نثر ازهار الكلام ، ونظم نصائح الاسلام  
وقد كانت الخطابتان من الطول ، بحيث لم يبق مجاز ل احد ان يقول ، وقد اتفقنا  
على أن تكون هذه الجمعية من شعاع شمس الاسلام ، لعل الثبات يطير الينا طيران  
السهم ، ويطلع علينا طلوع النجم ، فأجواب حضرة الاخ على ذلك لآخيه

غنطاف في ١٨ المحرم سنة ١٣١٨

( الجواب ) شكر الله أيها الاخ مسعاك ، وجزاك عن نفسك وعن ملكك وأمنك  
خيرا ، ومرحبا بك وهذه الجمعية التي أنشأتها ، وقد قبلتكم جمعية شمس الاسلام  
بقبول حسن ورضيت مع الابهتاج والسرور بأن تكونوا فرعاً لها عسى ينحقق  
فيها وفيكم مثل التنزيل ( شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل  
حين بإذن ربها ) ويذبحي أن تسمى باسمه الاصل أيضا كما هو الشأن في جميع الفروع ،  
وتصل إليكم في البريد مجلة الجمعية فراعوا أحكامها واعملوا بها وما هي الا التعاهد  
والتأخي على التأدب باداب الدين والعمل بهدي الكتاب والسنة ، واعلموا  
ان من يحمل المسلمين على غير هذا ويزعم انهم يرتقون بما عداه فهو اما جاهل وإما  
خاس ، فلا شأن لجمعيةنا بالسياسات ولا بالحكومات . وإنما تدعو المسلمين الى الحب  
والصدق والامانة والتعاون على البر والتقوى والامر بالمعروف والنهي عن المنكر .  
ومن الآداب التي يمتاز بها أعضاء الجمعية على غيرهم بجمالة مجاورهم من المخالفين لهم في  
الدين واحترامهم وعدم غمط حق من حقوقهم . ولا يقبل في الجمعية فاسق الا

إذا تاب وأناب . وأرجو أن أوفق في إيرادكم عن قريب

( إبطال مولد أبي العيون )

شرحنا في مقالات كثيرة مفاسد الشيوخ الذين جعلوا التصوف حرفة من حرفة الكسل وما يتخذون لذلك من الاسواق المعروفة بالموالد . ومن هذه الموالد التي تقام في الصعيد مولد الشيخ أبي العيون وقد اشتهر عن الشيخ الذي يقيمه أمور لا نشرحها لانها تتعلق بشخصه وقد استأذن في هذه الايام من سعادة الفضال الهام حشمت باشا مدير أسيوط باقامة المولد فأصدر سعادته أمراً رسمياً بإبطال هذا المولد لعله بما فيه من المنكرات والقواش التي يعم ضررها ونفسد جو الصعيد الطيب قدرها ، فانطلقت ألسن العقلاء والفضلاء بالدهاء والثناء على سعادته . وقد كتب اليينا من يوثق به هذا الخبر مؤكداً بأنه ليس في جانب منكرات مولد أبي العيون فائدة تجارية ولا غير تجارية . فعسى أن يكون في هذه المأثرة التي صدرت عن سعادة المدير عبرة عامة للمفترين بصاحب هذا المولد من العامة الذين يسمعون له بفشيان منازلهم في حضورهم وغيبتهم ، ويبيحون له الخلوة بالنساء لاجل التبرك به . وليلم هؤلاء أن النبي المصوم صلى الله تعالى عليه وسلم كان يكلم إحدى ازواجه الطاهرات في باب المسجد فررجلان فأسرعا في المشي فناداهما وقال لهما ما أفلافة . وقد قال العلماء ان من الفائدة في هذا تنبيه المسلمين إلى أنه لا يجوز لرجل ان يخلو بامرأة مهما كان صالحا .

سفر الأمير ( توجع أنه في يوم السبت الآتي يسافر سمو الامير المعظم بالسلامة الى أوروبا فاصداً زيارة جلالة ملكة الانكليز وهذه الزيارة من الحكمة بمكان يعرفه اصحاب العقول الراجحة ، والآراء النافذة ، ويذهب كثير من هؤلاء إلى ان هذه الزيارة لو سبقت هذا الوقت بسنين لكانت أكثر تفهماً وفائدة لمصر والمصريين . فنسأل الله تعالى ان يحمل من رفقاء الأمير في سفره الحفظ والسلامة ، ويعتجحه كمال التوفيق في الترحال والاقامة

( فوز الانكليز في الحرب الحاضرة )

عاد الفوز المنتظر للانكليز اليهم فقد استولوا على كروستاد ولندنلي وعند ما دخلوا عاصمة الاورنج الجديدة لم يجدوا الرئيس (ستين) فيهما واقتدوا مدينة ما فكنج من

المحصار ويصح أن يقال أنهم دوخوا الأورانج وما عليهم بعد هذا الانتدوخ بلاد الترانسفال وهذا يحتاج الى زمن طويل لأن هذه البلاد أكثر استمداداً واهلياً أقوى جلاذاً، وربما يكون الصلح قبل ذلك فقد ألبأنا البرق أن حزباً ينشأ في بريتوريا لاجل طلبه والمنتظر أن يجيب الملكة طلب الصلح في عيد مولدها الذي يحتفل به في يوم الخميس الآتي (١٤ مايو)

( الغفر التام عن سعادة محمود باشا سامي البارودي )

ختم الفضل والادب ، والمجد والحسب . بصدور الامر العالي الخديوي بالغفر التام عن هذا الرجل المفضل الذي كان في الفتنة العرابية كجاءه في المثل ، «مكره أخاك لا بطل» وقد يكب فيها بما لم ينكب به أحد سواه . وقد عادت اليه بهذا الغفر الذي صادف محله رتبته العسكرية (فريق) ووساماته وحقوقه المدنية كلها فله الحمد ولولا نا المباس الثناء والشكر

( فرنسا ومراكش )

أرسلت فرنسا سرية عسكرية الى واحة طوات على حدود المغرب الاقصى فوجل أهله لذلك وهاجت القبائل وأمر السلطان عبد العزيز بإرسال الجنود الى تلك الحدود ويظهر ان فرنسا تريد التفرش لاجل التمعدى على تلك البلاد بالجمع التي نعرفها من الاوربيين فقد قال هافس في برقياته من ثلاثة أيام ان الحواطر هاجمة بين قبائل الغرب الاقصى التي في الحدود الجنوبية من بلاد الجزائر فلذلك عززت الجنود الفرنسية هناك !!

(المؤتمر الاسلامي في باريس) تريد فرنسا بمناسبة المؤتمر انفاذ فرضها السياسي بحجم العلماء المسلمين في باريس لغرض المعلوم ويظهر أن محاولة معادة صاحب الاحرام الاتصال بغضبية شيخ الجامع الازهر يراد بها السعي في هذا الامر الذي لانظنه ينجح فيه

### ( من ادارة المنار )

نرجو من القراء الكرام الذين لم يدفموا الناقمة الاشتراك عن السنة الثانية (وقليل مام) أن يقدموها لنا حوالاة على إدارة البريد أو طوابع برید لاننا لم نلقه بمحصل أمين بعد خيانة من سبق . وبهذا يحق لنا ان نشكر جميع قراء المنار ، وانهم من الخواص الإختيار



فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتوبون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

# المسحاة

ثوب الحكمة من بناء ومن يوث  
الحكمة فقد أوفى خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوى و«مناراً» كثر الطريق)

(مصر في يوم الثلاثاء غرة صفر سنة ١٣١٨ - ٢٩ مايو (أيار) سنة ١٩٠٠)

## الترك والعرب

### ٢

بيننا في المقالة السابقة أن المزية التي امتازت بها دولة الترك العثمانية على كل دولة عربية هي بقاء دولتهم وثباتها زمنياً بناهر زمن دول العرب كلها أو يزيد وأوضحنا الأسباب في ذلك ملين بأسباب تنازع الدول العربية في السلطة وأنهم على تنازعهم وتخاذلهم كانوا أوسع فتوحاً وأكثر نشراً للإسلام ونصرة الدين من الترك. ووعدنا بأن نقابل بين الفريقين ونفاضل بينهما في العلوم والمعارف والمدنية والعمران وها نحن أولاء منجزوا موعدنا فتدبر ما نكتبه تدبراً

من احاط خبراً بحال الشعبين في هذه الأيام ولم يكن غارفاً بتاريخهما الماضي ولا واقفاً على علل الأحوال الحاضرة وأسبابها يحكم بأن الترك أقرب إلى المدنية من العرب لأنهم أرق منهم في الفنون والعلوم المعاصرة

وما ينشأ عنها من الصناعات وما يتبع ذلك من مظاهر الجمال والجلال والبهاء والكمال فإذا مدَّ عينيه بعد هذا الى مناشئ الامور وعليها رأى ان المال المخصص للمعارف في الدولة ينفق في الاستانة العلية وما يليها من بلاد الترك الا نزرأ يسيراً يصرف الى ما يتصل بها كسوريا فهو كالرشاش يصيب الارض المجاورة لمكان مرهوم او ذي صيب لا يروى غليلاً ولا ينفي قتيلاً. واذا رأى هذا وعرفه يرجع عن حكمه لا محالة واذا هو رجع القهقري في التاريخ الى ايام دول العرب وشاهد ما كان منهم من العلم ايام لا علم الا علمهم والصناعة حيث لا صناعة تلو صناعاتهم والزراعة ازمان لا زراعة كزراعتهم والتجارة حيث لا احد يجاريهم في تجارتهم تجبى له ان قابليتهم للكمال اقوى واستعدادهم للمدينة اعلى وعقولهم في العلم ارقى وهمتهم في العمل اعلى فانهم اوجدوا مدينة لم تكن واحيوا علوماً كانت مدفونة في مقابر مكاتب الرومان وغيرهم ونفخوا في العالم الانساني روحاً جديداً كان مبدأ الانقلاب الاعظم في تاريخه وافاضوا على أرضه الميتة صيب الحكمة والجد والعمل فاهتزت وربت وابنت من كل زوج بهيج وأما الترك فلم يظهر فيهم ايام عزهم وقوتهم شيء من ذلك مع ان لهم سلفاً فيه وقد غمرتهم في هذه الايام المدينة الاوربية وجاءتهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيامهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين - لا تكاد تجد منهم مكتشفاً ولا محترفاً ولا تكاد تجد فيهم صاحب مذهب في الاصول العلمية ولا صاحب رأى في المذاهب الفلسفية ولا تكاد تجد فيهم شركات صناعية أو تجارية تضرب في الارض ابتغاء الثروة والكسب. الا اننى اعيد القول بانهم ارق من العرب في هذه الايام لما ذكرت من



الاسباب لا لأن استعدادهم اقوى وأعيد القول بأن الغرض من المقابلة والمفاضة بينهم وبين العرب بيان الحقيقة وخدمة التاريخ وحث الشعبيين على ان يكونوا شعباً واحداً يخدم الوحدة الاسلامية التي يجب ان تكون فوق كل جنسية بل ان تتلاشى فيها كل جنسية وان يسمى عقلاء الفريقين في التأليف والتوحيد فان الترك يظهرون احتقار العرب حتى ان لفظ (عرب) من الفاظ الشتم في لغتهم والعرب يعتقدون ان الترك تحروا نحو آثار المدينة العربية من بغداد وغيرها متعمدين وقد انتهى بهم سوء الظن الى الاعتقاد بان الجامع الاموي ما احرقه الا الاتراك لانه من الآثار العربية التي يقتخر بها . ولو اردنا ان نفيض في هذا الموضوع ونشرح بعض ما يتحدث به الناس من ذلك في سوريا وغيرها لقضى المصريون منه عجباً . ومن ذلك ان قاضياً تركياً جاء الشام فكتب فيها عدة سنين معظماً مبجلاً محترماً مكرماً . وعند ما نقل منها قال لأخص اصداقائه عند الوداع ادعوا الله ان يزرع بغض العرب من قلبي فأتني ما رأيت منكم الا كل لطف وكمال . ومما هو مستفيض عن جهلهم انهم ينكرون ان النبي صلى الله عليه وسلم عربي ويزعم بعضهم انه قال « انا عربي وليس العرب مني » ولم يعرف انه كان مثل هذا بين العرب وبين غير الترك من الاعاجم الذين استولوا على عروش السلطة في البلاد الاسلامية . وهذه دولة القرس الحاضرة لم ينقل عن اهلها انهم ينفضون العرب او يحتقرونهم لانهم عرب وان من الاعاجم من يعتقد ان العرب افضل من جميع الاجناس لان النبي الاعظم منهم والقرآن بلسانهم وهم الذين نشروا الدين وأيدوه . ومن هؤلاء الافغان الذين يتعصبون لجنسهم اشد التعصب ويرون ان الافغانى

هو افضل الناس لانه افئى وليكنهم يستنون العرب  
يا قوم ان ربكم يقول لكم « ان هذه امتكم امة واحدة » ويقول  
« واعتصموا بمجل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم  
اعداً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة اخواناً وكنتم على شفا حفرة من  
النار فأنقذكم منها كذلك يبين لكم آياته لعلكم تهتدون » ويقول « ولا  
تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين » وجاء في  
السنة الصحيحة « لا تنازعوا ولا تباغضوا ولا تقاطعوا ولا تبايروا وكونوا  
عباد الله اخواناً المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره » . يا قوم ان في تاريخ  
من قبلكم أعظم عبرة لكم . ألم يقص عليكم ما اصاب الامة من تنازعهم على  
الخلافه والملك ومن اختلافهم وتفرقهم في الدين ؟ اصابهم شر عظيم قذف بهم  
من القنعة الى الهاوية وخزيت الامة كلها بخزي رؤسائها في الدين والدنيا . ولما  
تجددت لها دولة قوية وهى (الدولة العلية) أعزها الله تعالى لم تسع في ابان  
قوتها في رتق الفتق ولم تعمل لاستئصال جرائم الفتن السابقة واصطلامها  
لانه كانت دولة قوة وبأس لادولة علم وحكمة وما كان بين المسلمين  
وما هو كائن لا يحويه العلم الاجتماعى الصحيح وهو ما كان ضعيفاً  
أو معدوماً في دولهم العلية فما بالك بغيرها ؟ ما محال الترك سطور التمصبات  
الماضية وليكنهم زادوا في الطنبور نعمة وهى التعصب للجنس الذى محاه  
الاسلام من أعرق الامم وأشدها فيه وهى الامة العربية . ثم قام في هذه  
السنين في مصر من زاد في الطين بلة فأحدث في الاسلام بدعة التعصب  
للوطن والافتخار بلفظ الوطنية . فهذه المدى تقطع روابط الاسلام ويمزق  
أهله كل ممزق والآخذون بها هم الذين يذققون على المسلمين ويحولون

بين عقلاهم وبين ما يشتهون من الوحدة الاسلامية . ومن العجيب ان هؤلاء الاغرار ينشون الناس في مصر بانهم من انصار النولة العلية والمخلصين لها وليست الدولة من سلالة القراعتة ولا من أبناء وادي النيل الذي يتصبون له ويحملون الناس على مناوأة كل من ليس من أهله . ومنهم من يجاري الناس في هذه الايام بذكر « الاسلام » و « الجامعة الاسلامية » . وكيف تكون الجامعة الاسلامية اذا كان المسلم المصرى يمدى المسلم الشامي والمغربى والحجازى وأولئك يمدونه أيضاً ؟ نسأل الله البصيرة والهداية لهؤلاء الاغرار لعلهم يرشدون

ونحمد الله ان مولانا السلطان الاعظم عبدالمجيد الثانى أيدته الله تعالى هو الملك الثانى (والاول هو السلطان سليم ياوز) الذى عقل مضرة التمسب للجنس ولولا شدة عصبية الاتراك اقلب الاوضاع وغير ما عليه الدولة من نظام الاجتماع . وكلنا على علم بحزب (تركيا الفتاة) الذى تألف لمقاومة ذاته الكريمة لان سياسته غير مرضية عندهم . وقد شغل فساد هذا الحزب الضار أفكار جلالته فأخذ جزءا غير قليل من وقته الثمين ولولاهم لصرف فى مصلحة الدولة والامة . ورأيت أيضاً غير واحد من عظماء الاتراك سياسته اسلامية لاتركية ولا وطنية ومنهم دولة النازى مختار باشا الذى كنت أسمع من الناس انه كان فى اليمن يسير سيرة تركية وان العرب هناك لا قوا من تعصبه أضاع ما يقتضيه التأديب وتستلزمه المصلحة . ولكننى لما اتصلت بدولته فى مصر وذاكرته فى شؤون الدولة العلية والاسلام كذب الخبر الخبر وعلمت ان سياسته اسلامية وان شئت قلت سليمية (نسبة للسلطان سليم عليه الرحمة) الا ان يكون هذا الرأى قد

حدث عنده بعد ذلك . وعلى كل حال نسأل الله تعالى ان يكثر من أمثال هؤلاء العقلاء الفضلاء في الدولة العلية عسى ان تتوحد الامة بسعيهم وتتكون الجامعة الاسلامية باهتدائهم وهديهم وما ذلك على الله بعزيز ( سيأتي الكلام على مدينة العرب بخصوصها )



## باب التريية والتعليم

( التعليم النافع )

لا ترتقى أمة من الامم دفعة واحدة واذا أراد الله بقوم خيراً يعطى أفراداً منهم عقولاً كبيرة ويهيئ لهم اكتساب العلوم النافعة ويبصرهم بالمصالح وطرق الوصول اليها ويوفقهم للتصدي للارشاد ثم يلهم قومهم احترامهم والاخذ بهديهم وارشادهم فينتشر بذلك الاصلاح فيهم . واذا أراد الله بقوم سوءاً ينفخ اليهم كل من ينبغ فيهم وينبري لانياشهم مما هم فيه من الشقاء والمناء متوهمين انه مبطل فيما يدعو اليه لانه مخالف لما هم عليه من العادات والتقاليد ويقول سادتهم وكبرائهم لو كان ما يدعو اليه خيراً ما سبقنا اليه ( وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان «اي ما جاء به محمد» خيراً ما سبقونا اليه واذا لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ) . هكذا كان وهكذا يكون والتاريخ شاهد صادق وحاكم عادل ولكن الامم في طور الجهالة لا تعتبر بالحوادث ولا تتأدب بالكوارث

خير الاصلاح اصلاح التعليم وخير التعليم ما كان على الطريقة العملية حتى ان الامم المرقية لم تعد تعتبر نجاح التعليم ببراعة التلامذة في الامتحان

بل اننا نسلم كل يوم صياح المتقدمين من علماء البيداوجيا ( التعليم والتربية ) قائلين ان جعل النجاح في الامتحان واخذ شهادة العالمية بأنواعها هو الغاية من التعليم التي تتوجه اليها نفوس المتعلمين خطأ عظيم وضرره على البلاد جسيم لانه يجهد العقل فيما لا يعود بالفائدة على البلاد وانما غاية التعليم انتاج رجال قادرين على الاعمال النافعة ومباراة الامم الحية ومسابقتها في ميدان الحياة . وحق ما قالوا والعبرة امامنا فاننا نحن المسلمين نرى ان خيارنا في التعليم والتعلم الاسلامي اهل الازهر الشريف ولنفرض ان الأمة اصبحت كلها ازهرية فهل يكون ذلك كافياً لنجاحنا وارتقائنا ومجارتنا للامم العزيزة القوية ؟ كلا اننا نرى اهل هذا المكان ابعد الناس عن معرفة احوال الامم التي تنازع المسلمين البقاء وهذه المعرفة هي التي تنفخ روح الفيرة في النفوس وتبعث المارفين على المنافسة والمباراة لا سيما اذا اخذت على الوجه العملي المفيد . بل اننا نراهم ابعد الناس عن الاعمال النافعة لاشخاصهم والمقومة لحياتهم وليس هذا عن زهد اختياري يقصدون به التقرب الى الله تعالى فانهم يتهاقون على الرغيف ولو ان اميراً أو غنياً صاح بهم ان اخرجوا من هذا المكان الى عمل كذا - وكان العمل مما يخفى عليهم - ولكل منكم عليّ حق معلوم في كل شهر ادناه ثلاثة جنيهات واعلاه عشرة كاملة لما بقى في الازهر من الثمانية آلاف ثمانون رجلاً . يتناقل الناس في غير هذا القطر عن أهل مصر انهم يحتقرون طلاب العلم في الازهر الشريف وان لفظ « مجاور » يكاد يكون عندهم من الفاظ السخرية والشتم وقد وجدنا لما كنا نسلمه اصلاً واننا نقرّ من بغض المصريين بهذا على غميزتهم ولكننا لا ننفل عن العلة الحقيقية في ذلك

وهي ان اكثر المجاورين لا يكرمون انفسهم (ومن لم يكرم نفسه لا يكرم)  
وليس بيان هذا من موضوعنا الآن فترجئه لفرصة أخرى . واذكر هنا  
مثالاً في التعليم النافع نقله المقتطف الاغر عن الجرائد الاميركية وهو ان  
عبداً اسود اسمه ( بوكروشنطون ) كان خادماً ثم تعلم ثم انشأ مدرسة  
للمعلوم والصنائع بمجده وكده وهاك بمجل خبره تحت هذا العنوان الذي  
يليق به وهو

### ﴿ هل يوجد في مصر أمير كهذا العبد الاسود ﴾

كان بوكروشنطون اولاً في خدمة امرأة فاضلة فرأت رغبته في تعلم  
القراءة فجعلت تعلمه في دقائق الفراغ من الخدمة . وسمع يوماً ان الجنرال  
ارمسترنغ انشأ مدرسة في مدينة اسمها همتون يتعلم فيها اولاد السود  
ويعملون فيكتسبون ما يقوم بشغف تعليمهم . قال ولما سمعت ذلك عزممت  
على الذهاب الى هذه المدرسة ولم يكن معي شيء من النقود ولا كنت  
أعرف الطريق اليها فقت من ساعتي وجعلت أستدل على الطريق  
وأستطلي او اعمل لكي اكتسب ما اسد به الرمي فاذا اكتسبت فوق  
ذلك دفعت أجرة سكة الحديد والا مضيت ماشياً وبلغت مدينة رتشمند  
ليلاً ولم يكن معي شيء من النقود ورأيت الواحاً مبسوطة في شارع  
وتحتها حفرة فانظرت حتى انقطعت رجل السابلة من ذلك المكان  
ودخلت تحت الالواح ونمت تلك الليلة ولحسن بختي وجدت عملاً في  
اليوم التالي في تغريغ شحن سفينة ودام هذا العمل عدة ايام وكنت آتي  
كل ليلة وانام تحت تلك الالواح فوفرت من أجرتي ما دفعت منه أجرة

سفري الى همتن وبقي معي نصف ريال »

ولما وصل الى المدرسة ورأى اساتذتها حالته الزرية اعطوه مكنسة وبعثوه الى غرفة وأمروه ان يكنسها فكنسها أربع مرات متوالية ولما رأوا منه ذلك قبلوه في مدرستهم . قال وهذا كان الامتحان العلمى الذى امتحنونى به فدخلت المدرسة ورأيت فيها وفي مدينة همتن من أسباب التعليم والتهديب ووسائل النجاح والفلاح ما يقط كل قوى نفسى وجعلنى أشربانى مولود لا كونه انساناً لا لآكون من بعض المقتنيات وعزمت ان أمضى الى الولايات الجنوبية التى يقيم فيها السود حالما تم دروسى وابذل جهدى فى انشاء شىء لقومى يستفيدون منه كما استفدت انا من مدرسة همتن . ولما أتيت الى ذلك مضيت الى بلد تسكجي في ولاية الاباما وجمعت ثلاثين ولداً كنت أعلمهم فى كوخ صغير ولم يكن لهذه المدرسة ما قيمته ريال واحد من المقار لكن الرغبة فى السعي والسعي فى الكسب خولانى انشاء مدرسة كبيرة للعلوم والصنائع فيها الآن ثمان وثلاثون داراً والى تلميذ

وكثير ما يسألنى البعض عن الغرض من جمع المال لهذه المدرسة فأجيب ان فى الولايات الجنوبية الاميركية عشرة ملايين من السود أبناء جنسى وهم يحتاجون الى الماء كل والمشرى والمأوى ويحتاجون ايضاً الى التعليم والتهديب والى تربية الاخلاق التى تتخلق بها الشعوب المرتقية ولا يسهل الوصول الى هؤلاء الملايين الا بان نرسل اليهم اناساً من نخبة الرجال والنساء المعلمين المهذبين الذين تدرّبت عقولهم على الشفقة فيسكنوا بينهم ويعلموهم ويهذبوهم . والغرض من المدرسة التى انشأتها انما هو

اعداد هؤلاء الرجال والنساء لهذا العمل العظيم

قال المستر ثرشر الذي تقلنا عنه هذه الحقائق لما أتيت تسكجي اول مرة مررت في ولاية جيورجيا وكان ممي في القطار رجل يستدل من كلامه على انه كان قائداً في جيش الولايات المتحدة وقت حرب الحرية فسألني عن اللمة التي انا ذاهب اليها فقلت له اني ذاهب الى تسكجي لأحضر مؤتمر السود فقال « أظنك تقابل بوكروشنطون هناك . لقد اهتدى هذا الرجل الى السيليل الذي يفيد به أبناء جلدته فانه يعلم السود العمل ويا حبذا لو كان في الولايات الجنوبية الف رجل مثله » ثم علت بعد ذلك ان الرجل الذي كان يكلمني من اكبر اصحاب الثروة في تلك البلاد

وفي اليوم التالي بعد المؤتمر قابلني رجل من السود وقال لي ألت أنت انت فلاناً او لم تكن في معرض شيكاغو فقلت نعم ومن انت فقال ألا تتذكر انك رأيتني في المعرض اعمل في المكان الفلاني فقلت نعم اني أتذكرك الآن وما اتى بك الى هنا فقال ذهبت في السنة التالية الى معرض اثلثا وسمعت المستر وشنطون هناك يتكلم عن مدرسته التي يتعلم فيها اولاد السود الصنائع وانا في صناعتي نجار ولكني لا أعرف حرفة التجارة فأيت الى هنا لكي أتعلمها وقد كدت اتقنها الآن ومتى اتقنتها سهل عليّ الكسب

قال الكاتب ولما أردت العودة من تسكجي دخلت مركبة البريد لاضع كتاباً فيها وكان على غلافه اسم مدرسة تسكجي فلما رآه كاتب البريد قال لي ( ان بوكروشنطون رئيس هذه المدرسة رجل عييب فاني لم أره قط ولكني أعلم انه يعلم الناس العمل ) وكنت كيفما التفت أرى الشهادات



تكرر على نفع العمل الذي قام به هذا الرجل . وأى عمل أنفع من ان تعلم الرجال والنساء مبادئ العلوم والفنون وتعليمهم يقرون العلم بالعمل ولا تضطرم الى دفع درهم بل تكسبهم من عملهم ما يقوم بشفتاهم ونفقات تعليمهم

قلنا ان في مدرسة تسكجي ثمانياً وثلاثين داراً الثلاث الاولى منها هي أصغرها بنيت قبلما دخلها التلامذة والخمس والثلاثون الباقية بناها التلامذة أنفسهم فهم كانوا يصنعون الآجر ( الطوب المشوى ) ويشوونه بأرشاد معلمين ماهرين في هذه الصناعة ولم يكتفوا بعمل الآجر اللازم لهذه البناى بل عملوا كثيراً منه وباعوه للغير . وقد وصف المستر وشنطون هذا كيفية اقدامه على قرن العلم بالعمل في محفل حافل قال

« بعد ان مضى على مدة في تسكجي رأيت كأن تبني ضائع سدئ لاننى كنت أقتصر على تعليم الطلبة ما في الكتب من غير ان أعلمهم كيف يعتنون بانفسهم وبمن لهم . ثم وقعت عيني على أرض قرب تسكجي وددت ان أشتريها ولم يكن معى ثمنها فقرضنى واحد مئة ريال اشتريتها بها ونقلت المدرسة اليها وكنت أعلم التلامذة جانباً من النهار وأخرج معهم في الجانب الآخر منه نقطع الاشجار من تلك الارض ونمدها ولما عملنا الاجر لم اكن أعلم كيف يشوى ولم يكن معى ما أدفعه أجرة لصانع ماهر في شية فأخذت ساعتى ورهنها على نقود استأجرت بها الصانع فعملنا كيفية شيه ولم استفك هذه الساعة حتى الآن مع اننا بنينا ثمانية وثلاثين بناء كبيراً بما تعلمناه منها »

والتلامذة في هذه المدرسة أو المدارس يتعلمون عمل الآجر والبناء

والنجارة على اختلاف فروعها. وفيها الآن معامل كبيرة مجهزة بكل ما يلزم لها من الآلات والادوات وأكثر ما فيها من مكاتب وكراسي وأسرة صنعه التلامذة أنفسهم في هذه المعامل وصنعوا أيضاً مركبات النقل على أنواعها. والبناء دائم هناك حتى يكون للتلامذة عمل يعملونه وقد بنوا كنيسة كبيرة في العام الماضي تسع ألف نفس رسمها واحد من الاساتذة وهو مدرس المباني الهندسية ورسم أطنافها واحد من التلامذة ومقاعدھا تلميذ آخر. والتلامذة هم الذين وضعوا الحديد على سقفها ووضعوا فيها آلة بخارية لتدفئتها وآلة كهربائية لانارتها

ويتعلم التلامذة تصليح الآلات على أنواعها ولا سيما الآلات الزراعية وفي المدرسة معمل كبير لذلك وهم يصلحون فيه آلات كثيرة لاهالى البلاد المجاورة. ويتعلمون أيضاً الحدادة والطباعة والحياطة والتصوير. ويتعلم البنات الاعمال الخاصة بالنساء كالطبخ والنسل والحياطة وعمل البرانيط ويتعلم بعضهن تمرير الرضى. ومن أهم ما يتعلمه التلامذة ويمارسونه علم الفلاحة وكل الاساليب العلمية المتبعة الآن حيث صارت الزراعة على أرقاها. وأساتذتهم من أهر الاساتذة في هذا الفن وعندهم كثير من البقر الحلوبة وهم يستخرجون الزبدة من لبنها ويصنعون منه الجبن

ذكر المستر وشنطون حادثة جرت لاحد تلامذته قال أعلن أصحاب معمل من معامل الزبدة انهم يحتاجون الى مدير لمعلمهم وكان في مدرستنا شاب أتقن استخراج الزبدة وأتم دروسه في المدرسة فضى الى هذا المعمل وعرض نفسه على أصحابه فلما نظروا اليه قالوا له لا يمكننا ان نستخدم رجلا اسود فقال لهم اني لم آتكم لتستخدموا لوني بل معارفى تجربوني واحكموا

فنظروا في الامر قليلاً ثم قالوا له ابق عندنا اسبوعين ولكن يجب ان تعلم من الآن اننا لا نريد ان نستخدم رجلاً اسود . فاقام عندهم الاسبوع الاول ولما عرضت زبدتهم في السوق دفع في الرطل منها ثمن يزيد نصف غرش على ما كان يدفع عادة فاستغربوا ذلك وقالوا انما يكون في الاسبوع الثاني فلما عرضوا زبدته للبيع دفع في الرطل منها ربع غرش زيادة عما دفع في زبدة الاسبوع الاول فسروا بهذا الربح واقرؤا الرجل في منصبه ولو كان اسود فاحماً .

والمؤتمر المشار اليه آنفاً أنشئ في تسكجي منذ عشر سنوات أنشأه المستر وشنطون للسود لكي يتذكروا فيه بما يعود عليهم بالنفع وحضره اول سنة نحو عشرين رجلاً لكنهم رأوا من فائدته ما ضاعف رغبتهم فيه فصار عدد الحضور الآن ألفين رجلاً ونساءً ولم ليسوا من العلماء ولا كاهن من الذين يعرفون القراءة والكتابة لان اكثرهم كانوا عبيداً وقت حرب الحرية حتى ان واحداً منهم وقف مرة وقال ان ذلك اليوم « يوم اجتماع المؤتمر » هو اليوم الوحيد الذي دخل فيه المدرسة

اما المواضيع التي يعثون فيها فما يتعلق بهم خاصة ويتوقف عليه نجاحهم او فشلهم مثل الاقتصار على زرع القطن ورهن الغلة قبل جنبها والاكتفاء باستئجار الاطيان وقلة الاهتمام بابتاعها وما في ذلك كله من الخسارة عليهم ومثل الضرر الناتج عن الاسراف والزينة الباطلة وابتاع ما ليس بهم حاجة اليه ونحو ذلك من المواضيع . ويرأس المستر وشنطون اجتماعاتهم ويديرها بحكمة ومهارة حتى لا تضيق دقيقة من الوقت سدى ولا يبقى هذا المؤتمر الا يوماً واحداً

قال الكاتب وقد رأيت في احد هذه الاجتماعات امراً يستحق ان يكتب بالبر على صفحات الايام رأيت امرأة خلاسية وقفت في الجمع واستأذنت في الكلام وقالت « اخبرنا الاخ وشنطون في العام الماضي ان الانسان الواحد يستطيع ان يقوت عائلة من ثلاثة افدنة من الارض وشرح لنا كيفية ذلك وقال انه ميسور للمرأة كما هو ميسور للرجل فعزمت ان امتحن قوله واستأجرت ثلاثة افدنة واستأجرت ايضاً من حرثها الى ووقفت على يده حتى رأيت الارض حرثت حرثاً عميقاً جداً كما يجب ان تحرث وسمدتها وزرعها . ثم وصفت طريقة الاعتناء بزرعها وذكرت النفقات التي انفقها ومقدار الغلة التي استغلها منها وقالت « ان الغلة كفتني وكفت عائلتي سنة كما قال فثبت قوله بالامتحان » . فصفق لها الحضور طويلاً وهي واقفة لا تبدى علامة من علامات الشكر لهم ثم رفعت يدها يمينه ويسرة فصمتوا كلهم فقالت « اني لأعجب منكم كيف تضيعون دقيقة من هذا اليوم الوحيد في ما لا طائل تحته وانتم تعلمون ان شعباً كبيراً على شفا جرف هار » ( ليت لنا رجل كهذه المرأة )

(المقتطف) وبمثل ذلك تنقضي هذه المؤتمرات ويرجع الحضور وقد استفادوا منها فوائد جمة . ويرى القارى الاول وهلة ان ليس عرضنا من كتابة هذه السطور مدح رجل من زنوج اميركا بل ذكر مثال من الامثلة المديدة التي بين منها ما يستطيعه المرء اذا كان من رجال الهمة والاقدام ولو كان صفر اليدين . والاستدلال على ان رجلاً واحداً قد يأخذ على نفسه ترقية أمة كبيرة فيفلح في غرضه اذا كان من ابناء تلك الامة أكثر مما يفلح مئات مثله اذا لم يكونوا منها . فان ألوفاً من الاميريكيين البيض بذلوا

أقصى الجهد فى تعليم سكانها السود وتهذيبهم فلم يفلحوا عشر ما افلح هذا الرجل . وامثال ذلك كثيرة فى الهند واليابان وكل البلدان التى سعى فضلاء الاوربيين والاميركيين فى نشر العلوم والفنون فيها فانهم حيث استطاعوا ان ينهضوا هم الوطنيين ليصلحوا شؤونهم بانفسهم كان فوزهم عظيماً وحيث بقى الوطنيون يعتمدون عليهم لم ينتج عن سعيهم غير فوائد قليلة محصورة فى بعض الذين تعلموا منهم ولا يفيد الامم الا سعي ابنائها كما لا يفيد المرء الاسعيه لنفسه » ومن كان أسى كان بالمجد أجدر» اهـ بحروفه

• ————— •

## الاخبار التاريخية

﴿ السوسى واتباعه ﴾

ان اهتمام اوربا بالشيخ محمد المهدي السوسى واتباعه قد جعل له شأنًا كبيراً فى

جميع العالم الاسلامي وقد نشرت جريدة (دى كولونى) الالمانية كلاماً عن عالم المائى خير باحوال افريقيا عامة والسنوسيين خاصة أثبت فيه ان عددهم يبلغ تسعة ملايين وان في وسعهم انقاذ جيش الى مصر والسودان مؤلف من خمسمائة الف مقاتل وذكر بمجملاتهم من تاريخهم عربته جريدة المؤيد عن جريدة الميموريال وهو

« ان طريقة السنوسية مهمة جداً من حيث انتشارها السياسى فى افريقية ومن حيث الكفاح القائم بين الديانتين الاسلامية والمسيحية فى هذه القارة وقد أنشئت هذه الطريقة منذ خمسين عاماً تقريباً اى فى عام ١٨٥٥ بواحة جنجوب وواضع اساسها هو الشيخ محمد بن علي السنوسى المولود فى عام ١٨٩١ على حدود الجزائر المتاخمة لمراكش وفى سنة ١٨٣٠ يلج مسقط رأسه مشتملاً بنار الضغينة على الفرنسيين الذين كانوا استولوا وتخذ على تلك البلاد ثم قضى بضع سنوات بين مصر ومكة مدرساً علوم الدين الى ان حط الرحال فى واحة جنجوب سنة ١٨٥٥ وفيها لبث زمناً طويلاً يلقى تلك الدروس على الطلاب المديدين الذين نسلوا اليه من كل حذب وصوب على اثر اشتهاره بالتقوى والصلاح ورسوخ القدم فى العلم ثم أنشأ المذهب الذى اصبح اليوم اقوى وأهم المذاهب الاسلامية فى العالم والفرس منه تقية القواعد الدينية مما عراها من شوائب البدع والتصرفات السيئة فيه وارجاعها الى بساطتها الاولى وتوطيد سيطرة الدين وفقوده فى جميع البلاد التى كانت تابعة لحكومات اسلامية ثم سقطت بيد المسيحيين

وللمذهب نظام متين وترييات مرعية فالأخوان فيه يتعهدون على حفظ اسرار اعمالهم وصيانتها صيانة مطلقة وعلى الطاعة العمياء لما يقرره الرئيس او الشيخ من الاوامر او التواهي وعلى الدقة فى مراعاة قواعد الدين والعمل بها

وليس للأخوان لباس خصوصى يتعارفون به، ولكن لهم رموزاً واشارات يسهل عليهم بها معرفة بعضهم البعض ومن اخص ما يتمتعون استعماله شرب الدخان وتناول القهوة . ومن مبادئ المذهب التى يبالغ رجاله فى رعايتها والعمل بها انشاء المساجد<sup>١</sup> والازوايا والى جانبها المدارس فى البلاد المتوحشة او التى تلمس اهلها طريق المدنية فيعلمون الاطفال فيها القراءة والكتابة والحساب ويوقفونهم على طريقة زراعة التخل وشجر الزيتون وبهذه المعاملة الحسنة اصبح للحزب السنوسى نصراء فى جميع انحاء العالم الاسلامي

وبواسطة هؤلاء التصراء المديدين صار فى سعة الشيخ او الرئيس ان يقف على

أخبار الاصقاع السحيقة والبلاد القصية او يبلغ اوامره واخباره اليها في الوقت القصير وعلى أثر وفاة مؤسس المذهب في سنة ١٨٥٨ خلفه ابنه سيدي المهدي محمد بن محمد علي السومى وكان وقتئذ فى قتيماً وهو الى اليوم رئيس المذهب الذى اصبح على عهده واسع النطاق منتشر فى الآفاق واشارة منه تكفى الآن لازالة الشحاء والخصومة من بين سلاطين افريقية اذا قام بينهما الشقاق واستحكم الخلاف لامر من الامور . ومن الامور التى لا رب ولا خلاف فيها انه اذا جاء يوم أمر فيه بالجهاد واثارة الحرب الدينية اهتزت لصوته اركان العالم الاسلامي التى تراسى حدوده فى افريقية الى مصر شرقاً والكونغو جنوباً حتى بحيرة شاد ومرها كس غرباً وعليه يكون حزب السومى قد صار قوة من القوى السياسية التى ينبغى على كل دولة من دول اوروبا ان تعمل لها حساباً

وقد اشتهر سيدي المهدي محمد بالتناهى فى التقوى والصلاح ورعاية امور الدين والتشغف فى الميشة وهو دائب السمي على توفير اسباب الرثام والافاق بين الاقوام والشعوب الافريقية رغبة منه فى توثيق الملائق التجارية بينها وترقية الصناعة والزراعة . ومما زاده رغبة وضاعف سيطرته وفؤذه بين اولئك الاقوام حقه الشديد على الدخلاء الاوربيين فى البلاد الاسلامية

وليس بصحيح من ان له جيشاً عظيماً دائماً وداراً لصناعة الادوات والنفخات الحربية وولاية الامر ان حوله جماعة من أرقائه مسلحون على الدوام ولكن هذا لا يمنع من ان جميع الاخوان فى المذهب مسلحون بأسلحة جيدة ومستعدون لتضحية حياتهم بمجرد اشارة منه . وقد انتقل الحقد على الفرنسيين فى الجزائر من نفس السومى مؤسس المذهب الى نفس ابنه الرئيس الحالى وسرت هذه الروح فى جميع افراد الحزب بحيث ان السبب الطفيف يكفى لحصول اقتال الشديداً اذا زحف الفرنسيون على قبائل الطوارق ( المثلثين ) او تقدموا نحو بحيرة شاد من الشمال . وقد ادرك الفرنسيون خطر موقفهم بازاء السنوسيين فخافوا مراراً عديدة ان يجتذبهم اليهم ويستندونهم من فرنسا ولكن ذهبت مساعيهم فى هذا السيل ادراج الرياح . وهذا خلاف ما حصل بالنسبة لجلالة الساطان عبد الحيد فانه تمكن من استجلاب خواطر السنوسيين اليه وكسب مودتهم وان كان يعلم ان نظامهم وقوانينهم لا تعترف بجلالته خليفة للإسلام

وقد بارح الشيخ السومى فى عام ١٨٩٦ جهة جنيوب قاصداً واحة كوفره

الواقعة على مسيرة ١٢ يوماً منها في وسط صحراء ليبيا واستصحب معه اكابر العلماء وزعماء الحزب واخذ المكتبة الكبرى التابعة لهذا الحزب ولما بلغ الشيخ السنوسي خبر اتحاق المهدوية في السودان سار قاصداً بلدة جورون على مسيرة ١٢ يوماً من الجنوب الغربي لكوفرة حيث قبائل بني سليمان والحاميد من اعظم انصاره واشد الناس تعلقاً به . وقد افادت الاخبار الاخيرة انه انتقل من ذلك المكان في اوائل مارس الماضي قاصداً عين كلاكه على مسيرة ستة ايام منه وربما اتخذها مقراً له ومركزاً تبث منه اشعة سيطرته ونفوذه الى جميع الارزاء وسوف يرى الحيل المقبل ويسمع من اخبار هذا الحزب ما لا يحظر له الآن على بال . » اهـ



### ﴿ قليل من الحقائق ﴾

( عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني )

« الارمن وقتهم — تابع ويتبع »

يوجد الآن ( أي وقت تأليف الرسالة ) حزب ارمني للفتنة يميث في بعض جهات المملكة العثمانية وقد اضر ضرراً بليفاً بعمل المبعوثين الدينيين في تلك الجهات وبجميع المسيحيين الذين يقطنونها وهو جمعية سرية يبذل رجالها في ادارة شؤونها حذقهم في المكر والحديفة اللذين لا يعرفان الا في الشرق

نشرت هذه الجمعية رسالة ضافية في جميع الارزاء انقل لك منها هذا الاعلان الذي جاء في ختامها وهو

« هذا هو المازب الارمني المتولى وحده زعامة الفتنة في ارمينيا ومركزه ايننا وله فروع في كل قرية ومدينة من ارمينيا وفي الجهات التي يقطنها نزلاء الارمن ويوجد في امريكا احد مؤسسيه وهو نيشان



جرايديدان ومن اراد ان يعلم من امور الحزب اكثر مما قلناه فليكتبه هناك بهذا العنوان « نيشان جرايديدان بشارع الصهريج نمرة ١٥ في مدينة ورستر التابعة لماس » ومن شاء ان يستعلم من المركز فليكتب اليه بهذا العنوان « المسيو بنفارد في ايننا من بلاد اليونان يريد مقيم »

وقد اكد لي ارمني في غاية الذكاء وحسن التربية يحسن التكلم باللغتين الانكليزية والارمنية وهو من انصار الفتنة الفصحاء ان قلوبهم متعلقة باقوى الآمال في تمهيد الطريق لروسيا لتدخل آسيا الصغرى وتملكها ولما سألته كيف يحصل ذلك اجابني بان تلك العصابات الموشاجية التي تألفت في جميع انحاء المائكة سينتهزون كل فرصة لقتل الاتراك والاكراد ما امكنهم ذلك ويحرقون قراهم ثم يعتصمون في الجبال واذا ذاك تهيج بالمسلمين ثورة النضب فينقضون على الارمن وهم عزل ويوسعونهم تديحاً وحشياً يدفع روسيا الى الدخول باسم الانسانية والتمدن المسيحي فتملك البلاد

ولما قبحت له هذا المقصد وقلت انه بالغ من الفظاعة والبشاعة الجهنمية حداً لم يبلغه غيرد من قبله اجابني وهو هادئ البال بقوله لا شك في انك تخاله كذلك ولكننا معشر الارمن قد صممنا على ان نكون احراراً فلقد اصغت اوربا الى ما ذاع من فظائع بلغاريا واناتها استقلالها وهي ستسمع نداءنا متى ارتفع الى عنان السماء في صراخ من النساء والاطفال وانهمار دماهم . فلججت في نصحه قائلاً ان هذا العمل سيجعل اسم ارمني ممقوتاً عند جميع الامم المتعدنة فلم افلح لانه اجابني قائلاً اننا يائسون ولا بد لنا من انفاذه فقلت له لكن اتمكم لا تود ان تكون تحت حماية روسيا

وتفضل حكم تركيا وان ساء على حكمها فان بلاد روسيا متاخمة لبلاد الدولة العثمانية في مئات من الاميال والهجرة من هذه الى تلك متيسرة في جميع القرون التي حكم فيها المسلمون بلاد تركيا فلو كانت أمتكم تفضل الحكومة الروسية لما وجد في المملكة العثمانية الآن ولا بيت ارمني واحد فكان جوابه على ذلك ان قال نم ومن اجل هذا الحق ينبغي ان يقاسى الارمن العذاب الاليم »

وقد تحدثت مع ارمنيين آخرين في شأن القتنة فكانوا يجاهرون بهذه الامور الا انه لم يعترف لي واحد منهم بانه من اعضاء ذلك الحزب ولا جرم بحيث يكون القتل واحراق البيوت يتبرر الكذب ويجوز الزور والبهتان

ومن مقاصد الحزب المذكور في تركيا ان يهيج الاتراك على دعاة البروتستانت وعلى الارمن الآخذين بمذهبهم فجميع المشايخ التي حصلت في مرسوان كان سببها دسائس رجاله فانهم ماكرون غلاظ القلوب لا رعاية للحق عندهم وهم يرهبون اخوانهم ويتوعدونهم بالقتل ان لم يدفعوا لهم ما يرضونه عليهم من المساعدات المالية وكثيراً ما انجزوا هذا الوعيد لا اذكر من قبائح ذلك الحزب الهونشاجي الثائر الا يسيراً مع غاية الاعتدال في البيان فهو روسي الاصل يديره ذهب روسيا ودهاؤها فليقتله المبعوثون الوطنيون والاجانب وليذيعوا شنائمه وليفعل ذلك الارمن البروتستانت باقدام وجرأة فانه يحاول الدخول في يوم الاحد من كل اسبوع في المدارس الدينية ليغش الجاهل البسطاء ويخدعهم حتى يكونوا اعداءاً لتفويض ماآرب ذلك الدهاء الروسي . من اجل ذلك يجب

علينا « يعنى الاميريكيين » مع . صافا لنا للارمن ان نبتعد كل الابتعاد عن كل فعل يفهم منه اننا مشايخون للتاثيرين ومستحسنون لهذه القننة التي يلزم ان يمحها الجميع . ونحن وان كنا نعتزف بجواز ان من اتبعوا الثوار الهونشاجيين من الارمن لم يتبعوهم الا لجهلهم مقصدهم الحقيقى وما ربهم السيئة مدفوعين الى ذلك بمحبتهم لوطنهم ويؤثر فينا ما يقاسونه من الشدائد فى بلادهم بسبب القننة يبنى علينا ان لا نتدخل فى هذه المساعى المحققة التي يقارنها القضاء على البعثات البروتستانتية وتدمير الكنائس والمدارس وكل آثار الانجيل تدميراً عاماً يسى فيه ذووالغايات والدسائس سعيًا حثيثاً فايحذر دعاة المسيحية الوطنيون والاجانب الاتحاد مع الهونشاجيين او بذل أى مساعدة لهم

تحرر فى ليكرينجتون يوم ٢٣ دسمبر  
سايروس هملن  
« لها بقية »



تعزية — أعزى نفسى وسيدى ومولاى الوالد وسائر اسرتى واسرة بنى الميقاتى وبنى ياسين بوقاة صهرنا ونسيهم الشهم الهمام محمد اغا ياسين المشهور بالكرم والسخاء والمروءة وبذل المعروف . توفاه الله فى عاشر المحرم المنصرم تقمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته



من ادارة المجلة

قدفصل حضرة عبد الحليم افندى حلى مدير اشغال المجلة من ادارتها ولم تبق له بها علاقة ما فينبغى ان لا يخاطب بشيء من شؤونها بعد اليوم



يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد آتاه جبراً كبيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

# المبشرا

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيؤمنون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للإسلام صوى و « مناراً » كنار الطريق )

( معبر في يوم السبت ١١ صفر سنة ١٣١٨ - ٩ يونيه (حزيران) سنة ١٩٠٠ )

## الحركة الإسلامية الحاضرة

أتى على الأمة الإسلامية حين من الدهر وهي في سكون ومهود  
ونوم مستغرق حسبته الأمم الحية موتاً فطفقت تتنازع على ترثها واقتسام  
بلادها ولم تقنع بأخذ البلاد وما فيها من الخيرات والبركات بل حاولت  
الانتفاع بهذا الجسم الكبير الذي فقد الحياة الاجتماعية كما تنفع بالاحجار  
والآلات والأدوات بل طمعت في سلخ جلده لتتخذ منه القفازان لا يدي  
السيدات الناعمات لما فيه من المشاكاة والمناسبة وحاولت سحق عظامه  
لأجل تصفية السكر في معاملها أو لتدخله في مادة الطعام المسمى (المكرونة)  
وما كاث هذا بدءاً في نظام الخليفة ولا غربياً في تاريخ الأمم فان انتفاع  
الانسان بسائر المخلوقات حتى ما كان على شكل الانسان وابتلاع القوي  
للضعيف وتحلل الميت ثم دخوله في بنية الحي كل ذلك معهود ومشهود  
في كل زمان ومكان . نقب في الولايات المتحدة الأميركية التي هي زينة  
الدنيا هل تحس فيها احداً من سكانها الاولين او تسمع لهم ركراً ؟ كلاً انهم

ادغموا في بنية الأمة الحية المستعمرة كما ادغم الرومانيون والمصريون في بنية الأمة العربية عند ما استعمرت بلادهم من قبل « ولن تجد لسنة الله تبديلا »

الأن الأمة الإسلامية لم تصل في الضعف الى ما كان عليه هنود اميركا عند دخول الاوربيين بلادهم وليست النسبة بينها وبين العالمين فيها كالنسبة التي كانت بينها وبين الرومانيين وغيرهم من قبل فان القوة التي سادت بها على جميع الامم في اوائل نشأتها انما هي قوة الاصلاح السماوي الذي كان البشر كلهم في اشد الحاجة اليه لما كان عليه جميع الامم من الفساد وقد ترك المسلمون في هذه الازمنة أكثر قواعد ذلك الاصلاح واخذت الأمم الغربية منها ما استعملت به على المسلمين الذين اخذتهم هي عنهم واقتبسته من انوار علومهم . وما يحتاج المسلمون الآن إلا الى التفاتة واحدة الى ما كان عليه سلفهم مع ملاحظة ان سمادتهم كانت فيه وشقاوتهم بتركه فيعودوا اليه مسارعين ويستتبع هذا مجازاة الغربيين في جميع علوم الدنيا وفنونها والقوى الآلية الناشئة عنها وتدحض حجة الأوربيين القائلين انهم انما يعتدون عليها لانها عدوة المدينة الحاضرة ولا يحاولون الاتحيلتها بهذه المدينة حبا بالانسانية

فلنا ان الامم الحية حسبت الأمة الإسلامية ميتة فتعاملن عليها تحاملا شديداً وتصرفن فيها كما يتصرفن بالجمادات وينتهن وادعات ساكنات غارزات آمناات لا يحسن حياة هذا الجسم الذي بين ايديهم حساباً واذا به قد اختلج بعض اعضائه وتحرك لسانه بالتأوه والصياح فاضطربن لحركته اضطراباً عظيماً وعلن ان فيه رمقا من الحياة وامسين في خوف

وحذر من سريان الحركة في جميع الاعضاء ثم نهوض الجسم كله ومنازعة  
ايها من الحياة والبقاء كما هو شأن جميع الاحياء وطقن يتساءلن عن السبب  
في هذه الحركة وعن الطريقة المثلى لابطالها فكثرت الآراء وتمددت الاقوال  
وصرحت جريدة التيمس الشهيرة من عهد قريب بان السبب في هذه  
الحركة الاسلامية هو شدة تحامل الأوربيين على المسلمين وذكرت من  
الجزئيات في هذا مقالات هانوتو الاخيرة والرسالة التي نشرها القسيسون  
في مصر وسموها (ايهما المسيح ام محمد) وجعلت العذر للمسلمين في ذلك  
وكل الأوربيين يخشون ان تكون نتيجة هذه الحركة قيام المسلمين  
على الأوربيين والمسيحيين عموماً وهو وهم بعيد وخطأ لا يحوم حول  
الضواب . وما تلك الحركة والصيحة الاحركة النائم المستغرق نخس  
ولكنز فحرك وصاح ثم مضى في نومه ولكنه كان في هبوغ وتسيخ  
( هو اشد النوم ) فصار في طور الكرى والقمض ( اي بين النائم  
واليقظان ) ومن كان هذا شأنه فهو قريب من اليقظة والانتباه ولا شك  
ان قليلاً من الضغط السابق وزراً من مثل التعامل الماضي يوقظان هذه  
الأمة في وقت قريب . ولذلك اشارت جريدة التيمس بوجود كف  
الاوربيين عن التعرض لدين المسلمين وقالت انهم اذا عادوا بعد ذلك  
لل كلام في الجامعة الإسلامية ومزج السياسة بالدين فلا عذر لهم . وتلم  
التيمس كما يعلم جميع ساسة اوربا وعلمائها ان المسلمين لا جامعة لهم ولا  
جنسية الا في دينهم فاذا انحلت الرابطة الدينية فليس لهم رابطة تقوم  
مقامها ويستحيل ان تتجمع امة بل ان توجد بدون رابطة عامة يرتبط بها  
جميع افرادها وتكون لها المسكاة العليا من نفوسهم وان فريقاً من الذين

تربوا في مدارس الاوربيين وما على شاكلتها واشربت قلوبهم عظمتهم ومدينتهم قد حاولوا ان يقتنوا المسلمين بان نجاحهم وسعادتهم في « الرابطة الوطنية » وان خيبتهم وشقاءهم في الرابطة الملية التي يطلقون عليها عند الذم لفظ « التعصب الديني » ولكنهم ما نجحوا في ارشادهم او اغواهم هذا ولا ينجحون معها كتبوا وخطبوا لأن غير المسلم منهم لا يلتفت لقوله المسلمون ومن عساه يوجد منهم مسلماً فهو على غير بنة مما يدعو اليه او من الذين اذا سموا الوطنية « اشرف الروابط » يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم . وقد قلنا ولا نزال نقول ان الفائدة الحقيقية من هذا الشيء الذي يسمونه وطنية هي ان يعيش ابناء الاديان المختلفة في كل بلاد بالجملة والمسالمة والتعاون على ترقية بلادهم وهذه الفائدة لا توجد على كمالها الا في الاسلام ولا يمكن لأحد ان يقنع المسلمين بها على انها وطنية شريفة ويمكن لكل احد ان يشربها قلوبهم باسم الدين اشرباً . فليهدأ روع ساسة اوربا وجرائدها فما على المسيحيين في بلاد الاسلام من سبيل وليس المقصود من الحركة الاسلامية الا ان تجاري الأمة سائر الأمم الحية في ميدان الحياة فتعلم كما يتعلمون وتعمل كما يعملون وتكتسب كما يكتسبون وتقتصد كما يقتصدون ثم تحفظ استقلالها كما يحفظون

وان تعجب فن العجب العجيب ان جسم الأمة الاسلامية لم يشعر كله بهذه الحركة التي حدثت فيه واكبر امرها الأوربيون ولم ينس الناس تلك المحاورة بين احد مشايخ الأزهر واحد المجاورين فيه وكيف رد الشيخ على المجاور قوله في فوائد علم تقويم البلدان والتاريخ ان بعض عقلاء المسلمين وفضلائهم يسعون في هذه الايام بتبنيه المسلمين لجمع كلمتهم واتحادهم



ولا بد في هذا من معرفة اهل كل قطر منهم احوال الاقطار الاسلامية  
الاخري وهذا من علم تقويم البلدان والتاريخ . وما كان رد الشيخ على  
هذا الا ان قال انه لا يسلم ان احداً يسي فيما ذكر وانه هو لم يسمع بهذا  
الا في ذلك اليوم من ذلك المجاور!!! فكأنه لم يقرأ المؤيد ولا جريدة اخرى  
من الجرائد الاسلامية بل وغير الاسلامية قبل ذلك اليوم وكأن هذه  
المسئلة نظرية من النظريات الفكرية فيكفي في منعها قوله لا نسلم!! ويقول  
المقلأء انه لا وسيلة لتعيم هذه الحركة الاسلامية وتقويتها الا استمرار  
اوربا على الضغط على المسلمين لا سيما من الوجهة الدينية كعجالة منع الحج  
وتقدم القول بأن بعض الاوربيين تنهوا لهذا الامر ولا ندرى ماذا  
تكون عاقبته والله بكل شيء عليم



## باب التريية والتعليم

﴿ باب الولد من كتاب أميل القرن التاسع عشر ﴾

(٨) من ارسم الى هيلانه في ١٥ يونيه سنة ١٨٥٠

لا سبب لانقطاع رسائلي عنك الا ترقبي فرصة تمكنتي من ايصالها  
اليك وقد تلقيت مكاتيبك الاخيرة فاخذ ما ذكرته فيها عن « أميل »  
بمجامع لبي وبست في دواعي الحنان والرحمة ولم أكن الى الآن اعرفه  
شيئاً من ذلك في حياتي التي قضيتها في دراسة العلم ومناظرة الحكماء  
.. ومقارعة خطوب الدهر ولا غرو فاني ولدت مستعداً للأبوة واودّ لو  
ارى ولدي ولو بذلت في سبيل ذلك جميع ما املكه من الحطام واني مخبرك

باصر وان كان لا ينبغي مكاشفتك به وهو انى كنت عزمتم عدة مرات على دعوتك الى الحضور اليّ به على ما بيننا من البحار الزاخرة والمسافات الشاسعة لعلنى بان ما فيك من الاقدام ورباطة الجاش تتضآل دونه الموائق فلا يثنيك منها شيء عن تلبية دعوتى وكأنى بك بعد هذا تسألينى عن السبب الذى معنى من هذه الدعوة ولا يزال يعنى منها فاقول انى قلت فى نفسى ألا يكون من الأثرة ان اخل بسجنى ذاتين هما من احب الناس اليّ واخفض من حالهما؟ فبأى حق استلب من هذا الطفل غرارته وغفلته وبواكير سروره وابتهاجه بالصاقه بى فى محنتى التى خصني بها القدر؟ معاذ الله ان يكون منى ذلك فليشب وليترعرع حراً مقتبطاً فى جناح والدته وكنفها .

اراك محقة فى اهتمامك بتعرف اذواق « اميل » فان الوالدين فى الجملة ينشئان اولادهما على مثالهما فى الطباع والاذواق على ان هذا الامر هو الذى كان ينبغي اجتنابه لأن الطفل اذا كان الموبة فى ايدى الكبار المنوطين بسياسته وآلة تفعل بمشاربهم وافكارهم فانه يعتاد على موافقتهم فى جميع الامور وهذا هو السبب فى ندرة الرجال المستقلين استقلالاً صحيحاً فى هذه الايام وانا اذا اقتشنا عن العلة فى وشك زوال ما فينا من انواع الاستعداد والقابليات الخاصة والسير الثابتة فربما وجدناها فى تربيتنا الاولى فانها مشار آفاننا ونقائصنا النفسية .

ونبحث ابتداء فى ماهية الطبع فنقول : جرى اصطلاح العلماء باطلاق هذا اللفظ على مجموع من القوى المؤتلفة التى لا شك فى انها ترجع باصلها الى القطرة ولكنها على الدوام فى تير وتجدد لأسباب باطنية وظاهرية

فن الاسباب الباطنية الارادة فان لها شيئاً من التأثير في اهوائنا وشهواتنا ومحباتنا وكأني بسائل يقول وهل هذه الارادة نفسها خلقية او مكتسبة فاجيبه انها تجمع الوصفين على ما اعتقد لأنها تكاد تظهر في الطفل بمجرد ولادته وكلما شب وكبر قويت وتحددت وجهتها بالتدرب عليها والممارسة لها . واما الاسباب الظاهرية فيكفي ان نمثل لها بالاسرة ( العائلة ) والتربية والاختلاط بالناس ومعاشرتهم فلو ان القرنساوى المسيحي ولد في الصين من اب نشأ على آداب كونفوشيوس<sup>(١)</sup> وتعاليمه لكان مغايراً لنا في آرائه وسيرته .

القوى المؤلف منها طبع الطفل تكون في الايام التالية لولادته كأنها محبوبة بادراك مشاعره وهو وان كان في هذا الوقت يشعر بوجود ذاته بل ان هذا الشعور قد يكون احياناً هو الغالب عليه لكن ذلك قلما يبدو منه الا بحركات ارادية واعى بهذه الحركات ضروب الرعدة والهياج بل وانواع الصراخ التي تصدر عنه فان كل ما من شأنه ان يولد المأ أو يحدث غضباً يكون فيه مدعاة الى ظهور هذه العلامات الخارجية وكثيراً ما تبدو منه حركات نخلها محتلة مغايرة للعقل لعدم تدقيقنا النظر في السبب الذي يحدثها ولودققنا النظر لظهر لنا انها لا تكون منه الا طلباً لتحصيل لذة او تخفيف ألم ونحن بذلك جاهلون وعنه غافلون فالنلام الذي في الثانية او الثالثة من عمره اذا طلب من صريته شيئاً فتمتعه اياه فاستلقى على الارض وانشأ يترغ وينتف شعر رأسه غيظاً تكون افعاله هذه

(١) كونفوشيوس هو احد مشاهير فلاسفة الآداب وعلماء الاخلاق في الصين

ولد في سنة ٥٥١ ومات في سنة ٤٩٩ قبل المسيح

معمولة في حقه لانه يجد فيها بطريق الالهام شفاء لاعصابه من تهيجها فيتلاشى بها حنقه وتنكسر حدته وكذلك الشأن في البكاء وغيره من الوسائل التي يزول بها عن اعضاء الجسم ما تجذبه من الالم بسبب توتر اعصابها .

على ان بعض هذه الحركات الغريزية يبقى ملازماً لنا حتى في زمن الرجولية فان كثيراً من الناس من يضرب بيده على جبهته اذا بلغه خبر سيء ومنهم من يزغزغ انفه ومنهم من اذا جاءت الامور على غير مراده انبطح فوق فراشه ومن هذا تعلين ان اعقل الرجال تصدر عنه غالباً وهو في شدة انفعاله حركات لا تصدر الا عن مجنون وأنا لا امارى في انه يفقد ما له من السلطان على نفسه في هذه الحالة ولكنى اقول ان في هذه الافعال التي تصدر عن غير روية حكمة وان كنا لا نرى فيها الا جنوناً وحققاً ذلك ان النفس حالات تقتضي من الجسم اوضاعاً مخصوصة لعلة محبوب عنا علمها فمن الآلام النفسية ما يميل بنا الى الهجوع والسكون ومنها ما يدفعنا الى المشي والحركة فكيف السبيل الى اكتناه علة هذه البواعث الوقتية التي تدفع بعض اعضائنا الى التحرك عند حدوث شيء من الاضطرابات العقلية ؟ لا سبيل لنا الى ذلك سوى الاعتراف بأن الوصول الى معرفة هذا السر بما ليس في مقدورنا وهو سر آخر جدير بالتفتيش عن سببه .

اول حرية تجب علينا للطفل هي ان يكون مختاراً في حركاته ومقتضيات غرائزه وانى وان كنت كثيرى من الناس لا احب ان ارى ولداً مسكيناً يحمر وجهه من الغضب ويبلغ به الانفعال الى درجة الجنون

ولكنى ارى ان الاغضاء على بواذر ذلك الغضب اخف ضرراً من قعها بالافراط فى التسلط والقهر فانه لا شىء أردأ منبة فى النيطز من اكراه صاحبه على كظمه ولا اسوأ فى الطباع ولا اخس فى الخلاق مما يقمع دائماً ويرغم صاحبه على اخفائه . على ان الطفل سيتعلم فى مستقبل ايامه ان من موجبات كرامته ان يملك نفسه عند الغضب وكيف سورة انفعالاته وان البكاء وحركات الخجور وخفة الفرح الخارج عن حد الاعتدال مما لا يليق بالرجال قطعاً بل انه سيكون كآلاتنا البخارية تحرق ما يتولد من دخانها ولكننا يجب علينا ان ننتظر فى بلوغه هذه الغاية ريثما ينمو عقله وتقوى ارادته .

أنا لست اعنى بهذا ان يترك الطفل وما يتوره من الانفعالات لعدم وجود ما من شأنه ان يزيلها كلا فان الاطباء قد اخترعوا لعلاج الجنون طريقة سموها التلهية النفسية يمكن اتخاذها فى تربية الاطفال على ما ارى . على انها معروفة للمراضع من زمن لا تاريخ لمبدئه فقلما توجد واحدة منهم لا تترف كيف يسكن غضب الطفل بصرف وجهه الى ما يليه ويشغل فكره ويمكن تعميم العمل بهذه الطريقة فان من الاطفال الحديثى السن جداً من يكون لهم شغف بالموسيقى من صفرهم ومنهم من يسهل الهاوهم بمجرد النظر اليهم ومنهم من يجد فى رؤية الحيوانات لذة مخصوصة ومنهم من يجد هذه اللذة فى رؤية بعض الاشخاص فينبغي النظر فى هذه الاذواق الخلقية لان جميعها من الوسائل التى يمكن الاعتماد عليها فى تربية الطبع فيهم .

انا لا اعتقد ان فى الانسان خلائق شرية محضاً ولكن يوجد من

خلائقه ما اذا غلبت عليه واسىء تصرفها فانها ربما تؤدى الى عواقب وخيمة  
 فاذا سأل سائل هل يجب اعدامها اجبت ليس هذا من رأيي لأننا مع تسليم  
 امكان الوصول الى هذه الناية تكون قد خالفنا مقتضى القطرة مخالفة ظاهرة  
 وانما الذي ينبغي علينا عمله هو ممارسة تلك النزائر بمشارب واذواق اخرى  
 انى اجد في نفسى ميلا الى اعتقاده انه لا يوجد طبع معها كان فساده  
 الا وقد انطوت فيه وسيلة للخلاص منه فلو ان القائمين على التربية حذقوا  
 في التدريع بتلك الوسائل لمكافحة الطباع السيئة ومغالبة الاخلاق الرديئة  
 في الوقت المناسب لذلك لحفظوا على المجتمع الانسانى كثيراً من افراده  
 الذين خسرهم خسراناً مؤبداً في السجون ومعاهد العقاب بالاشتغال الشاقة  
 ولست اضرب لك تأييداً لهذا القول الا مثلاً واحداً اقتبسه من مذكراتى  
 الخصوصية . حدثنى لص انه اترى ذات ليلة فى ملهى موسيقى جالس على  
 احد مقاعده لا يسمع المغنين بل ليرتقب فرصة تمكنه من سرقة ماعصاه  
 يجده فى جيوب مجاوريه فان هذا الامر كان مهنة له ولكنه كان هو  
 المسروق فى تلك الليلة لانه كان ذا كلف بالموسيقى فلم يكن الا ان سمع  
 اول رنة للكنجحة حتى احس بان عقله قد ساب ولما انشأت المغنية دويريه  
 تننى صار الى حالة اسوأ من ذلك لفنائه عن نفسه فيما وجده من اللذة فى  
 ذلك اللحن المعروف بلحن الشيطان روبرت الذي فى الفصل الخامس من  
 تلك الرواية الفنائية ويخيل له ان لا يزال يسمع رجع صدهاء وجملة القول انه  
 نسي الاشتغال بمهنته تلك الليلة فلما كان مساء اليوم الثانى فاد الى ذلك  
 الملهى نفسه عاقداً يته على ان لا يفتن ببنت البحر<sup>(١)</sup> ولكنه فى هذه النية

(١) بنت البحر فى اساطير الاقدمين هي ذات خيالية نصفها الاعلى نصف امرأة

لم يحسب حساب نزله الذم بين جنبيه اعنى ميله القطري الى سماع  
الالحان فخرج في هذه الليلة ايضا ممتلئ الاذنين صفر اليدين ومن اجل  
هذه الحية اقسم ان لا يعود فيضع قدميه حيث يكون المنون قائلا انه  
ان فعل خسر ميله الى حرفته وهو قول دال على تحته واجترائه على القبايح  
الاهواء الفاسدة في الانسان هي قوى مستبدة يبعثها نموها القطري  
او المكتسب على ان تملك قياده فتتلب على ما فيه من ضروب الوجدان  
او الافكار فمن البديهي ان هذه الاهواء هي التي يجب ان تقاومها التربية  
من اول النشأة وهذه المقاومة يصح ان تكون على طريقتين اولاهما الرجوع  
الى انواع التولية التي تشغل الطفل عنها وتصرف ذهنه الى غيرها كما سبق  
لى بيانه وثانيتهما جعله بمعزل عن البواعث الخارجية التي تهيج من غرائزه  
ما يناب على الظن ان في تحريكه وبالأعلى فان في بعض الاشياء شيطانا  
رجيا كما ستسلمين من حادثة جرت في ايقوسيا اقص عليك خبرها لتفهمي  
ما اريده بالبواعث الخارجية التي تهيج الغرائز

ان امرأة عليها سمة الاحتشام والحياء دخلت احد حوانيت الطرف  
فلما انتقت ما ارادت ابتاعه وحان وقت دفع الثمن وكان في نحس طالعه  
كريع ساعة رابليه <sup>(١)</sup> اخرجت من جيبها ورقة مصرف ( بنك ) قيمتها

والاسفل نصف سمكة كانت تبيع الساعين بلديذ غناها فتجذبهم الى شباب صعبة حيث  
يهلكون والمراد بها هنا المغنية في الكلام استمارة

(١) ربله هو كاتب قصص فرنساوى مشهور واسمه فرنسيس ولد عام ١٤٩٥  
ومات عام ١٥٥٣ اتفق له ان حل في نزل وجلس يأكل مع جماعة فلما جاء وقت  
الحاسبة على ثمن الاكل لم يكن معه ما يدفعه في حصته فخرج صدره وكأن الساعة  
كانت وقت الربع اذ ذاك فضرب بوقه هذا المثل لنحس الطالع

خسة جنيتها انكليزية فلما نقدتها كاتب الخانات لم يلبث ان عرف تزقيها فبهتت المرأة المسكينة واخرجت له اخرى لكنها لم تكن باحسن من الاولى فارتاب الرجل في امرها وسلمها الى الشرطة ولم يكد التحقيق يأخذ مجراه حتى ظهر انها كانت خادمة في بيت استوجبت احترام اهله اياها بما لها من حسن السيرة والصدق في الخدمة وان الايقوسى الذى كانت في خدمته كان قبض من احد معامليه قبل هذه الحادثة ببضع سنين هاتين الورقتين المزيفتين واخطأ في عدم تمزيقها لتماسه حفظ هذه المحرومة وانها لاعتيادها على دخول حجرته في كل صباح للقيام بمقتضيات الخدمة كانت تراها مختلطتين باوراق قديمة فلم تباها كثيراً اول الامر ولكن لما تكرر حضورها امام بصرها من يوم الى يوم ومن اسبوع الى آخر ومن شهر الى تاليه انشأت تمن النظر فيهما وكأن هاتين الورقتين اللتين كانت تخالهما على بلاهما صحيحتين كانتا ترنوان اليها من طرف خفى وتخدعانهما وتفاجئانهما بنصائح غريبة فرفضت بادئ بدء فكرة اخذها او بدمتها عن نفسها فواسخ لكنها لم يبق في وسعها ان تكف النظر عنهما متى وجدت في الترفة التى هما فيها ثم انها في ذات يوم لمستهما بيديها وبسطتهما واخذت تقلبهما ثم ردتهم فوراً الى اصابة الاوراق البالية التى كانتا فيها كأن فيهما نارا كانت تحرق اصابعها ومازال بها هذا الاغراء حتى غلبها ووقعها فيما علمت فاذا كان هذا تأثير الاشياء في الكبار فما ظنك في الصغار . نعم انهم والله الحمد ليسوا كلهم لصوصاً وفوق ذلك قلما تعرض لانظارهم اوراق المصارف صحيحة او مزيفة ولكن توجد جملة من الخلائق الاخرى التى يهيم المرين ان لايقووها فيهم بنظر ما يوقظها من الاشياء فان رذائلنا



وفضائلنا ليست مجرد معان ذهنية بل ان لها بالخارج ارتباطاً قوياً فهي تطابق فيه اموراً واحوالاً شتى يكون بها تأثيرها وعنها انفعالاتها. فالشراهة مثلاً تحرك في الانسان بنظره الى الطعوم وشمه رواثحها والغيرة تيقظ فيه بسماعه ما يقال لغيره من رقيق الكلام ورؤية ما يعامل به من صنوف الملاطفة. فاول واجب على المربي هو البحث عن طبع الطفل ومعرفة الواجب الثاني هو ان يقطع عنه مواد الفتنة اعني البواث المادية التي تتخذ مشاعره ذرائع لاغراء طبائسه السيئة وانارتها فلكثير من الاطفال الحق في ان يقولوا للمؤمنين عليهم ناشدنا كم الله لاندلوننا بمرور.

ثم لا ينبغي ان يمزب عن ذهن المربي هذا الناموس القطري وهو ان الطباع والنرائز كما انها تقوى وتنمو بالممارسة هي تضمحل وتزول بعدمها فيه تعرف السر في قدرتنا على قمع بعض المشارب الشديدة التي تظهر في الطفل على اذواقه القطرية الاخرى وتمنحها من بلوغها غايتها فاكبر عمل للانسان في اصلاح نفسه منفرداً هو مكافحة ما يتغلب عليه من سيء الاخلاق ورديء الطباع كما ان اجل سعي في اصلاح شأنه مجتمعاً هو ردع الممتدين وكسر نخوة الطغاة الظالمين.

كأني بقائل يقول هل يكفي في تربية الطفل ما ذكرته من جملة بمعزل عما يثير فيه غرائز الشر وايجاد التوازن والتساوي بين طبائسه فأجيبه لا شك في عدم كفاية ذلك فان طريقة التربية هذه سلبية والواجب علينا هو ان ننبه في الطفل بمجرد ان يشب ضروب المحبة وعواطف الخير وقبل الخوض في هذه المسائل يجب على ان يبحث أولاً فيما تتخذه الناس من الطرق عادة في تربية طبع الطفل كحله على الامثال المطلق وتحذوفه

بالمقوبات وترغيبه في المكافآت وكتوة القدوة والاعتقاد الدينى وقواعد  
علم الاخلاق وأسائل نفسي عما تساويه هذه الحيل المختلفة . اهـ  
( لها بقية )



## التعليم المفيد

كتبنا في الجزء الماضى من المنار نبذة عنوانها ( التعليم النافع ) ذيلناها  
بنبذة اخرى في بيان العمل العظيم الذى قام به احد العبيد السود في اميركا  
نقلًا عما عربه المقتطف الاغر عن جرائد تلك البلاد . وقد جاء في جزء  
آخر من المقتطف مقالة اخرى عنوانها ( التعليم المفيد ) ذكر فيها ملخصاً  
من مقالة لتلك العبد الكريم العمال ومما جاء فيها قوله

« ان من المسائل الكبيرة عندنا تعليم ثمانية ملايين من السود سكان  
الولايات الجنوبية من اميركا وتهذيبهم وجعلهم مثل غيرهم من السكان .  
وقد اتسع نطاق هذه المسئلة الآن لانه صار علينا ان نعلم ثمانمائة الف  
نفس من السود سكان كوبا وبورتوريكو فضلاً عما يجب من تعليم البيض  
سكان تينك الجزيرتين لأن كثيرين منهم في حالة يرئى لها مثل السود  
الساكين معهم . فاذا ابنت للقراء ما نرجح من السعى في تعليم السود في  
هذه البلاد مدة الثلاثين سنة الاخيرة مع ما لقيناه في ذلك من المصاعب  
الجمّة اكون كأنى انبأهم بما سيتبع من السعى في نشر التعليم والتهذيب في  
كوبا وبورتوريكو وايضاحاً لذلك اقص عليهم القصة التالية « كان في البلاد  
المعروفة ببلاد السود اى التى يزيد فيها السود على البيض رجل له املاك

وسيمة وعنده ميثا عبد يحرثون ارضه ويزرعونها فيكتسب بتعبهم مكاسب وافرة . فلما انتهت الحرب الاهلية بتحرير العبيد اضطران يحررهم كلهم لكن القرى الاكبر منهم بقي في خدمته او صاروا يستأجرون الارض منه ويزرعونها . وحدث بعد ذلك انه كان ماراً في ارضه ذات يوم فرأى ولداً صغيراً من اولاد هؤلاء السود في حالة يرثى لها من الجوع والعري فرمى اليه قطعة من النقود ورآه بعد ذلك مراراً فكان يرق له ويرمي اليه قرشاً او نصف قرش . واتفق ان هذا الولد واسمه وليم سمع ان في تسكجي مدرسة يتعلم فيها اولاد السود مبادئ العلوم والقنون بتعبهم اى انهم يعملون ويتعلمون فتوسل الى رفاقه ان يساعدوه على الذهاب اليها فجمعوا له قليلاً من الثياب والنقود بعد النماء الشديد لكن النقود لم تكن كافية لدفع اجرة السفر الى المدرسة فزم ان يمضي لها ماشياً وهي على مئة وخمسين ميلاً من المكان الذى كان فيه فحمل ثيابه وسار اليها وبلغت نفقاته في الطريق اربعة غروش لا غير لانه كان يقص قصته على الذين يمر بهم فيطعمونه مجاناً . وبلغ تسكجي مقرح القدمين واتى اليه فارسلته الى حيث اغتسل ونظف بدنه ووضعتهم مع الذين يحرثون الارض ويزرعونها لانه كان قد صار لمدرستنا الف واربعمئة فدان اصلحنا نصفها وكان السلامذة يزرعونه وخدمهم وليستغلونه وليستخدمون في زرعته وخدمته احدث الطرق العملية المعروفة . فصار يعمل في النهار معهم ويتعلم ساعتين في الليل وكان في اول الأمر يتعب من الدرس وينام وهو امام المدرس ولكنه تبه رويداً رويداً وصار يفهم ما يسمع ويزيد رغبة واخذ يسأل معلميه مسائل تدل على تعطشه الى المعرفة مثل سؤاله عن سبب

اعتمادنا على البقر المروقة ببقر جرزى وبقر هلستين بدل البقر العادية وعن سبب كثرة لبنها وسمنها

ولم تمض السنة الاولى عليه حتى تعلم مبادئ القراءة وجمع بعض النقود من اجرة فدخل الفرق القانونية في السنة الثانية وبقى يعمل جانباً من الوقت في الحقل فلما انتهت السنة وجد نفسه في حاجة الى النقود فكتب الى الرجل الذي ولد بين عيده يخبره عن دخوله في مدرسة تسكجي وطلب منه ان يقرضه خمسة عشر ريالاً ووعدته بايفائها حالما يتم دروسه . فطرح الرجل الكتاب ولم يلتفت اليه فكتب اليه ثانية فلم يجبه فكتب اليه ثالثة وحيثئذ شعر الرجل بدافع في نفسه يدفعه الى مساعدته فكتب الى يخبرني بذلك وبعث اليه بالخمسة عشر الريال التي طلبها

« وبعد ثلاث سنوات وقف هذا الولد وكان قد صار شاباً امام سيده الذي بعث اليه بالخمسة عشر ريالاً وقال له انا الولد وليم الذي كنت ترمي اليه بقطع النقود ثم تكرمت عليه بخمسة عشر ريالاً وقد اتيت لأشكر فضلك واوفيك دينك ثم دفع اليه المال مع رباه لانه كان قد اتم دروسه وعلم سنة في احدى المدارس واخذ اجرتها . فنظر اليه الرجل نظر الدهشة والاعتبار ثم التفت الى السود الذين يعملون في ارضه وهم مئات لانه كان على ثروة طائلة واملاك وسيمة فرأى انه غير قائم بما يجب عليه لهم فقال لوليم تعال وافتح مدرسة عندي لاختوانك وكان ذلك منذ ست سنوات وقد اتسمت هذه المدرسة الآن وصار فيها مئتا تلميذ وخمسة معلمين من الذين تخرجوا في مدرسة تسكجي وثلاثة مباني ولها اربعون فداناً يمارس فيها التسلامدة انواع الزراعة على انواعها ويتعلمون ايضاً التجارة بفروعها

وفيهما قسم لتعليم البنات مبادئ العلوم والحياطة وتدير المنزل . وهي آخذة في انشاء معمل الحدادة وعمل المركبات والرجل المشار اليه هو الذى بنى المدرسة ووقف عليها الاربعين فدائماً وهو يدفع رواتب معلمها ايضاً . ولا يقتصر هؤلاء المعلمون على التعليم فى المدرسة بل تراهم يجمعون الفلاحين من البلاد المجاورة ويتذاكرون معهم فى المواضيع الزراعية ويعلمونهم الاساليب الجديدة لحث الارض وزرعها وخدمتها وطرق الاقتصاد المختلفة ويحضر معهم الرجل الكريم المشار اليه آنفاً وهو مسرور بما يراه فيهم من دلائل الاجتهاد والارتقاء .

« ولما غادر ولیم قومه واتى الينا كانوا على غاية الفقر والذل لا يملكون شيئاً ولا ينظرون الى البيض الا نظراً الحصم الى خصمه وهم مشغولون بالديون فأوفوا ديونهم الآن ولم يعودوا يرهنون غلة الارض التى يزرعونها كما كانوا يفعلون قبلاً وابتنوا بيوتاً رجة يسكنون فيها وصلحت احوالهم بعد فسادها وبمثل هذه المدرسة تحل مسألة السود فى هذه البلاد وفى بلاد كويا وبورتوريكو »

ثم ذكر ما كان من غلو البيض فى احتقار السود وبين ان هذا الاحتقار قد زال لما اترى كثيرون من السود وامتلكوا الاراضى الواسعة وبنوا المعامل الكبيرة حتى ذكر انهم صاروا يشاركون البيض فى انتخاب رؤسائهم وقال فى هذا المقام « وما من شئ ازال كراهة البيض لهم واشتمزازهم منهم مثل اصلاح معيشتهم مثال ذلك ان فتاة من الفتيات اللواتى تعلمن فى مدرسة تسكجى مضت الى جنوب البلاد وعزمت ان تفتتح فيها مدرسة لتعليم اولاد السود فنظر اليها البيض هناك شراً ولم

يرض نساؤهم ان يلتفتن اليها فصبرت على الضيم حاسبة انهن انما يفعلن ذلك لما رسخ في نفوسهن من احقار السود . وانشأت المدرسة واهتمت بها ثم تزوجت بشاب من السود وبنيًا صغيراً على اسلوب حسن جداً وأنشأ امامه حديقة غناء زرعت فيها ابداع انواع الازهار والرياحين . ومرت بها امرأة من عطاء البيض ذات يوم ورأتها في الحديقة تسقي رياحينها فنظرت اليها متعجبة ثم دخلت الحديقة وطارحتها السلام فاخذت السوداء تتكلم معها عما في حديقتهما من انواع النبات كلام امرأة متعلمة مهذبة فعجبت البيضاء منها ودخلت بيتها ولما رأت غرفه واثاثه ورياشه وما فيه من الكتب والجرائد وحسن الترتيب والتنظيم ارتفع مقام السود في عينها واخبرت صديقاتها بما رأت فصار لتلك المرأة السوداء المقام الاول في ذلك البلد . ولو بقي الكتاب والخطباء اعواماً يحثون البيض على اعتبار السود اخواناً لهم ما اظفوا في ذلك قدر ما اظفت فيه هذه المرأة السوداء بتنظيم بيتها وزرع حديقتها واقتناعها نساء البيض بهذا الدليل الحسي انها ليست دونهن عقلاً وذوقاً .

« ومنذ بضعة اشهر اقيم معرض زراعى في بلد اسمه كلبون في ولاية الأباتا وفي هذا البلد مدرسة كبيرة عرض تلامذتها والذين تعلموا فيها معروضاتهم الزراعية من القطن والامبار فلما رآها البيض بالغة حد النمو اعجبوا بها والتفتوا منها الى اصحابها فارفعت منزلة السود في عيونهم ورأوا فضل التعليم والتهذيب . فالمدارس التي تعلم اولاد السود وتهذبهم الفضل الاول في ترقية شأنهم وربط البيض بهم برباط الالفة والصدقة » اه  
ثم ذكر المغرب جملة مختصرة من كلام بوكرو وشنطون هذا في وصف

مدرسته وارده بجملة اخرى في المقابلة بين تلك المدرسة وما تفرع منها وبين مدارس هذا القطر وسائر البلاد الشرقية التي لا تغنى بقرن العلم بالعمل . فهكذا قد سبقنا حتى العبيد السود في تلك البلاد وما كنا لنفيق من هذا الرقاد ونهتدى سبيل الرشاد



### ﴿ قليل من الحقائق ﴾

« عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني »

الارمن وقتهم ( تابع ويتبع )

ومما لا بأس بذكره عقب هذه الرسالة الالهامية بعض جل اقتبسناها من رسالة لمكاتب خاص بالجريدة المسماة « الصحافة المشتركة » ولا ريب في ان هذا الكاتب ليس صديقاً لترك ولا لحكومتهم فانظر ما كتب وهو :  
 مما لامرية فيه ان ثوار الارمن كانوا قد ائتمروا بالتأسيس المحترم ادوارد ريجس واثنين آخرين من المرسلين الامريكيين ليقتلوه في مرسوان ويلصقوا تبعة قتلهم بالترك حتى يتيسر لحكومة الولايات المتحدة ان تعاقب الحكومة العثمانية عقاباً عاجلاً ويمكن بذلك ان ينال الأرمن استقلالهم فاذا قلب الانسان صحف التاريخ ليقف على مؤامرة اعرق من هذه في الشر والمغ في القضاة فانه يعني زمنه قبل ان يجد ما يطلبه على انها لم تكن مجرد فكرة خطرت ببال اولئك الاشرار بل انهم كانوا على وشك تنفيذها لو لم يكشف امرها لاولئك القسيسين ارمنى من اصدقائهم . ولم يكن ذنب الدكتور ريجس عند الارمن سوى انه وقت نفسه وقضى حياته في تربية احداثهم بمدارس المرسلين وفعل اكثر مما

فعله اعظم ارمني في جعلهم جديرين بحكم انفسهم فكان الثوار لم يفظنوا لهذا الامر ولم يفكروا فيه كثيراً . ثم انه وان كان من المتعذر علينا معرفة غاية الافكار الاساسية للتأثرين لكن مقاصد بعض زعمائهم تمجها الطباع مجاً كلياً . وملخص هذه المقاصد انهم يريدون التنكيل بالترك وابتلائهم بالقطائع ليثور غضبهم فيخرجوا في الانتقام عن حد الاعتدال فيهبج ذلك عليهم المسيحيين فاذا لامهم لائتم على هذه المقاصد المنافية لمبادئ الدين المسيحي اكتفى زعمائهم في الجواب عن هذه بقولهم لذلك اللائتم لامرية في انك ترى مقاصدنا صارمة ووحشية ولكننا نعلم ما نفعله ولماذا نفعله ثم ان طرق هؤلاء القوم في حصولهم على المال تدل على دهائهم كما تدل عليه مقاصدهم السياسية وثورتهم فانهم يكلفون اشخاصاً ممن هم اقل منهم علماً ودراية بتقديم آلاف مؤلفة من الفروش لهم وان اردت ان تعرف كيف يحصل هؤلاء على تلك النقود فهناك مقالا على طريقتهم في ذلك وهو

• ان احد سراة الترك من الموظفين في الحكومة تلقى في صباح يوم مكتوباً يتضمن الوعيد بالقتل ان لم يودع في مكان كذا مبلغ اثني عشر الف قرش في اربع وعشرين ساعة ولما تحرت الحكومة امر هذا المكتوب اداها التحري الى ان كاتبه ارمني كان مستخدماً لذلك الموظف وقضى في خدمته عدة سنوات وقد اعترف بجنائيه لكنه ادعى مداًفاً عن نفسه ان الثوار هم الذي اكرهوه على كتابة ذلك المكتوب وتوعده بالقتل ان لم يفعل وانه لما رأى نفسه في هذه المسألة متردداً بين ارادتين ارادتهم منه تنفيذ ما طلبوه وارادة القانون وهي عكس ذلك اختار ان ينفذ رغبتهم



فقدى ذلك المسكين حياته بمدة طويلة قضاها في الحبس . والذي يعتقه الناس ان كثيراً من الاحوال حصل بهذه الطريقة لكن لا يمكن لاحد ان يقول انها خرجت من جيوب زعماء الفتنة وقد شاع انها صرفت في شراء بنادق غير ان هذا الامر لا يعلمه الا اولئك الزعماء انفسهم .

فهل يصح لأي انسان فيه ميل الى الحق ومسكة من العقل ان يقول بعد قراءة ما تقدم ان الترك وحكومتهم هم الذين يضطهدون الأرمن ويسعون في محق جنسهم وملتهم من على وجه البسيطة كلاب انه من المحقق ان الأرمن الصادقين في ولائهم للحكومة والمحترمين للقانون لا تقتصر الحكومة على وقتهم بمجايتها بل انها ترقهم الى مناصبها السامية يدلك على ذلك ان منهم من ارتقى الى منصب الوزارة في الدولة ومن اثبات المحقق ايضاً ان الأرمن في تركيا وعددهم لا يكاد يزيد عن ٩٠٠٠٠٠ نسمة لهم مدارس خصوصية ولنتهم وآدابهم محفظة وجنسياتهم محترمة ورؤسائهم يرقون في معارج المناصب ومراتب الشرف على ان الدول المسيحية في اوربا واميركا لا تمأ باليهود . والاسبانين الكاثوليكين لم يسمحوا لمسلم واحد ان يبقى ببلادهم في اوربا فطردوهم عن بكرة ابيهم من قرون خلت والسبب في هذا الفرق العظيم بين تركيا وغيرها من الدول في المعاملة هو ان الدين الاسلامي في الحقيقة مبني على التسامح والتساهل ولو لم يكن هذا التسامح لما وجد في تركيا على بعد اطرافها مسيحي واحد في زماننا هذا ولكن ذلك مفيداً للترك فانه لولا وجود المسيحيين في بلادهم ما كان يوجد ما يسمى الآن بالمسألة الشرقية فهم يذوقون اليوم ألم التسامح الذي هو ركن اساسي من اركان دينهم وكان

يجب على اوربا وامريكا شكرهم عليه ولكننا نرى عوضاً عن ذلك عدداً ليس بالقليل من فصحاء المسيحيين يعين الناس في تركيا على ما لا يمينهم عليه في بلاده من الفتنة وشنق عصا الطاعة فهل هذا هو الانصاف ؟

ليس هذا وحده من ادلة اجحاف المسيحيين بحق تركيا وظلمهم لها فيما ثبت نية الاجحاف ايضاً ما ألصق بالباب العالي من التهم الشنيعة فيما جرى عليه من السياسة في حق الارمن الذين تجنبوا بالجنسية الامريكية مذ كانوا في الولايات المتحدة ورجعوا الى اوطانهم التي ولدوا فيها وذلك بسبب اصراره على معاملةهم بمقتضى قانون الجنسية العثمانية لعدم وجود معاهدات بين تركيا وامريكا في شأن التجنيس وهو قانون مبني على الحكمة واللزوم سنه الحكومة العثمانية ونشرته قبل المشاغب الاوربية بزمان طويل . وسأقدم للقراء بياناً مختصراً للحقائق كما هي في الواقع لاعلى الصورة التي يميها بها اعداء تركيا راجياً ان يكون ذلك مفيداً لهم في فهم حقيقة هذه المسألة فاقول :

صدر قانون الجنسية العثمانية في ١٩ يناير سنة ١٨٦٩ وها هي نصوص مواده :

(لها بقية)

## باب الاخبار

وقائل كيف تفارقتما فقلت قولاً فيه انصاف  
لم يك من شكلي قفارقه والناس اشكال وآلاف

حملني حسن الظن الذي ينلب على في عامة الشؤون على ان أجمل  
عبد الحليم افندي حلى مراد مديراً لاشغال المنار من اول انشائه ثم لما

بلوته ندمت على ما فعلت ولكنني اشفقت عليه وصعب على ان اخرجه من العمل وهو لا يحسن عملاً يعيش به هو وعياله فأطمعته الشفقة واللين في المعاملة في ان يقرن اسمه باسمي في المنار نفسه « لا تطعم العبد الكراع فيقطع بالذراع » فلما عيل الصبر اخرجته من ادارة المجلة ولكنه رغب الى ان اتلطف في الاعلام بذلك في المنار بحيث لا يشعر الكلام باتقصاه فكتبت (الاعلان) بذلك في العدد التاسع برضاه وطبع بمعرفة مدينا انه ليس له علاقة ما ولا شأن في المنار واخذ النسخ ليضعها في البوسطة حسب المادة فوضعها في يته لامر ما واتهمز فرصة غيابي في طنطا واختلس ما في الادارة من نسخ المنار التي تفضل عن المشتركين وعلم ان القضاء سيقضى عليه فتوارى عن وجهي وجهه فلا ادري اين هو . وسيلم عن قريب اينما كان تأويل ما كنت اذكره به عند كثير من حوادثه مي وهو ان العاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين . وارجو من الذين دفعوا اليه الاشتراك عن هذه السنة من المشتركين الكرام ان يعرفوني بذلك مبينين تاريخ الايصال لاني علمت انه كان يختلف الى بعضهم يأخذ منهم من غير ان يليني بذلك . واما المنار فيصير الى قرائه بعد الآن في مواعيده بنهاية الدقة والانتظام وسنرسل الجزء التاسع الماضى مع الحادى عشر ان شاء الله تعالى

(سكة حديد الحجاز)

تين ان مولانا الخليفة والسلطان الأعظم مهم جداً بانجاز هذا المشروع العظيم وهو الذى اذا قال فعل واذا فعل احسن واتقن ومن محاسن هذه السكة انها اول سكة اسلامية محضة فهي لاجل اقامة ركن عظيم من اركان الاسلام وفي بلاد كلها للاسلام وعمالها كلهم من ابناء

الاسلام وحديدها كله مصنوع في عاصمة الاسلام (الاستانة العلية اعزها الله تعالى) وخشبها من الغابات الأميرية ولا يركبها الا المسلمون فنسأل الله تعالى ان يتم هذا العمل الشريف بالخير عن قريب ويجزي مولانا أمير المؤمنين عن هذه المأثرة خير الجزاء بمه وكرمه

(انتصار الانكليز على البور)

دخل الجيش الانكليزي بريتوريا عاصمة الترنسفال وكان الرئيس كروج قد خرج منها وقد جرت العادة بان دخول العاصمة هو مستهى الانتصار ولكن البور لما يزالوا مقاتلين ببسالة غريبة حتى قالوا ان الجهاد الحقيقي قد ابتدأ منذ الآن

(جمعية شمس الاسلام)

تأسس فرع للجمعية في مدينة طنطا العظيمة وقد ذهب كاتب هذه السطور بدعوة من المجتهدين في التأسيس فخطبت في الناس مبيتاً لهم حقيقة الجمعية وهي الدعوة للتهديب والتعاون على عمل البر وجعلت قسماً من الكلام في وجوب مجاملة أعضاء الجمعية لمجاورهم من المخالفين لهم في الدين واحترامهم كما هو الواجب في الاسلام وهذا هو شأن هذا الفقير في كل خطبة يخطبها في القروع عند ابتداء تأسيسها

وقد اشاعت احدى الجرائد الاجنبية عن الجمعية بانها سرية ولها اغراض سياسية فقد جاءت تلك الجريدة انما وزوراً. ولو كانت الجمعية سرية لما طبع قانونها ولما ذكر اسمها في الجرائد من قبل اهلها. ومن توهم من سائر الناس ان لكلام تلك الجريدة اصلاً فليطلب من رؤساء الجمعيات الحضور في اجتماعها يتبين لهم الخطأ من الصواب والحق من الباطل

يؤمن الحكمة من بناء ون يؤمن  
الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وما  
يذكر الا اولى الالاب

# المسحاة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيقيمون احسنه اوتاك الذين هدام  
الله واولئك هم اولو الالاب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كنار الطريق )

( معر في يوم الاربعاء ٢١ صفر سنة ١٣١٨ - ١٩ يونيه (حزيران) سنة ١٩٠٠ )

## اوروبا والاصلاح الاسلامي

بيننا في المقالة التي افتحنا بها الجزء الماضي من المنار ان الاوربيين كانوا  
يظنون ان الامة الاسلامية قد قضى عليها فلا ترجى لها حياة اجتماعية  
وانهم لما راوا بعض اعضاء هذه الامة تحرك ذعروا ودهشوا وأوجسوا  
في نفوسهم خيفة وطفقوا يراقبون شخصا في نومه فكلمتا تعار<sup>(١)</sup> قالوا  
انه هب مستنفراً لاجلائنا من بلاده وتقليص ظل سلطتنا عن رأسه .  
ونعنى بهذا اهتمام القوم لما تكتبته الجرائد الاسلامية وما ترمي به افواه  
الخطباء في الجمعيات التي نمدحها اذا قلنا انها في دور الطفولية فقد بلغنا ان  
قناصل الدول في مصر يهتمون بترجمة كل ما يكتب حتى في الجرائد  
الصغيرة التي تشبه فقاقيع الماء تظهر كهية القبة الزجاجية ولا تلبث ان  
تتلاشى وتضمحل ولا يكاد يشعر بها الا من يراقبها مراقبة دقيقة

(١) التعار هو ان يتكلم الانسان في لحظة خفيفة من نومه ثم يأخذه النوم

يروِّعهم من اسم «الاسلام» و«الجامعة الإسلامية» و«الاتحاد الإسلامي» يظنون أن وراءها غارات تشنّ وحروب تشبّ وتمصّباً يديهم وتحزّباً يفني . والصواب أن أكثر اللاغطين بتلك الكلمات . والراقيين لها في تلك الورقات . انما يقصدون بها تزيين اللفظ . واستتقات اللحظ . جلباً للمال . وتحسيناً للحال . كالصدي يحكي الطائر المنرد . والاخذ بالظواهر قصارى فعل القلد .

وقد تيزي بالموى غير اهله ويستصحب الانسان ما لا يلائمه  
واما من يتكلم عن بصيرة . ويعمل عن حمية وغيره . فهم يعلمون أن  
محاولة الطغور غرور بل جنون . وأن بلوغ الناية في البداية محال لا يكون .  
فلا يطالبون المسلمين بأن يكون لهم سلطان واحد وحكومة واحدة وأن  
يخرجوا على حكامهم من غير المسلمين فييدوم أو يجلوم عن بلادهم فاتهم  
يعلمون أن التحريض على هذا تحريض على ابادة الشرق أو ابادة العالم  
الانسانى الا قليلا والتحريض على مثل هذا يمنعه كل دين ويأباه كل عقل .  
نعم أن هنامسئلة يسوء الاوربيين ذكرها في الجرائد على أن ذكرها وعدمه  
سيان لانها معلومة بالضرورة لكل مسلم وهي ان الدين الاسلامي دين سلطة  
وسياسة لا دين تبد وتخت فقط فن اصوله ان يسعى اربابه بأن تكون لهم  
السلطة على العالم كله لا على المسلمين وحدهم كما يظن البعض ولكن هذا  
الامر من وظائف الخلفاء والامراء لامن وظائف العامة فترشدها اليه الجرائد  
والخطباء . وتؤلف لأجله الجمعيات . واننا نعتقد ان الله تعالى ما كلفنا بنشر  
ديننا في جميع العالم ورفع لواء سلطتنا على رؤوس جميع الشعوب لاجل الأبهة  
والتمنخة وتمتع الملوك والامراء بالسلطة المطلقة واستعباد الناس واذا لهم

وانما امرنا الله باستعمار الارض واصلاح الناس ولذلك ذكر في اول الآيات التى نزلت في الاذن بالقتال هذا المقصد الشريف فقال عز من قائل « اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير . الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد<sup>(١)</sup> يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز . الذين ان مكنهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامنوا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الامور » فذكر من الحكمة في الاذن بالقتال المدافعة وازالة الظلم وحفظ المعابد التى يذكر فيها الله تعالى وذكر من وصف القتاتلين الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك اما بالالزام واما بالتربية والتعليم وهذا هو الاصلاح الاكبر . فاذا كان حكامنا يتركون سيل الفساد والظلم في بلادهم وما يجرف حتى صارت ابد بلاد الله عن العمران واقربها الى الفساد فكيف لنا ان نحرضهم مع هذا على ان يضموا غيرها اليها ؟؟ كلا اننا لا نطلب من حكامنا الآن الا اصلاح البلاد التى يحكمونها واقامة العدل فيها لتعمر البلاد وتسمد العباد . واما الأمة فاننا نطالبها في كل قطر من الاقطار وتحت حكم اية دولة من الدول بشيء واحد صرحنا به مراراً تارة بالاجال وتارة بالتفصيل وهى مجارة الأمم الحية في العلوم والأعمال . وان سألتم عن السبب فى مطالبتها بهذا لسان الدين . وسوقها اليها بسوط الدين . فهاؤم اقرؤا جوابه

اتم ايها المعترضون تستفدون انه لا سبب لتأخر الأمة الاسلامية في

(١) الصوامع للعباد والبيع معايدالتصارى والصلوات لليهود والمساجد للمسلمين

جميع بقاع الارض عن سائر الامم الا دينها الذى هى عليه فكيف يمكن  
لاحد ان يتصدى لاصلاح هذه الامة بقول او فعل ولا يكون جل عنايته  
او كلها فى دينها ؟ لقد خفيت الاقلام وخفتت الاصوات من كثرة ما كتبنا  
وخطبنا فى موضوع شقاء المسلمين بدينهم الذى سعد به اسلافهم وبنّا ان  
علة الشقاء انما هى فى ابتداعهم فيه لافى اتباعهم له وفى لبسه كما يلبس القرو  
مقلوباً كما قال الامام علي كرم الله وجهه فى بعض اهل عصره واستباحهم  
ما استحسنة واستحبابهم ما كرهه . فان الاسلام دين الفطرة الآمر بكل  
علم نافع والناهي عن كل جهل مضر . فامسى اهله يبادون كل علم لاجل الدين  
ويقاومون كل اصلاح باسم الدين ويفندون كل نظام لتأييد الدين ويؤيدون  
كل خلل انتصاراً للدين . فاذا قلت عليكم بالعلوم الطبيعية لانها الموصلة الى  
الصناعات قال علماءهم ان هذا يحاول هدم الدين . واذا قلت عليكم بالقانون  
الرياضية قال علماءهم ان هذا يريد افساد عقول المسلمين . واذا قلت انظروا  
فى التاريخ وتقويم البلدان لتعرفوا حالة الانسان قال علماءهم ان هذا يصدنا  
بهذا اللغو عن علوم الدين . فما هذا الدين الذى هو اكبر بلاء على المتدينين ؟  
هل هو الاسلام الذى تستلقتنا آيات كتابه التى لا تحصى للنظر فى ملكوت  
السوات والارض ويقول ان الله تعالى انشأنا من الارض واستعمرنا فيها  
وسخر لنا جميع المخلوقات لنستفيع بها ؟ كلا . هل هو الاسلام الذى ارشدنا  
قرآنه الى سنن الله فى الآفاق وفى انفسنا وهدانا للاعتبار بها ؟ كلا . هل  
هو الاسلام الذى حثنا على الجد والعمل ونفرنا عن الخمول والكسل حتى  
قال نبيه صلى الله عليه وسلم « اذا قامت الساعة وفى يديكم اجدكم فسيلة  
فليفرسها » كلا ؟ وانما هي بدع وتقاليد الفت فيها كتب لا تحصى وحشيت



فيها كتب لاستقصى ويسمى مجموعها ديناً .

قد كان عند الاوربيين مثلاً هو عندنا اليوم وما تسنى لهم الاصلاح الدينى الا بعدما وضعوا تلك الحواجز الحديدية دون تلك الكتب الخرافية التي افسدت العقول وغلت الايدي عن العمل وقيدت الارجل دون السعي وجعلت زمام ارادة العامة في ايدي رؤساء الدين . اليست طبائع الامم متشابهة وسنن الخليفة واحدة ؟ بلى وان للمسلمين سلفاً لم يكن للمسيحيين مثله وفي القرآن من الحث على العلم والعمل ما ليس في الانجيل ولا في التوراة فلا بد اذن من الدعوة الى الاصلاح الدينى قبل كل شيء وسنين الاصول التي يجب الابتداء بالدعوة اليها بحسب ما يسمح به المقام ان شاء الله تعالى

- ١٤٥٦ -

نصيحة امير افغانستان الى ولده وولي عهده

« الامير حبيب الله خان »

اطلعنا على نصيحة القاها الامير عبد الرحمن امير افغانستان على ولده حبيب الله خان نشرتها جريدة ( الحبل المتين ) التي تصدر باللغة الفارسية في مدينة كالكتا . وقد ترجمت هذه النصيحة جريدة محمدان الى اللغة الانكليزية ونحن ننشر للقراء ترجمتها باللغة العربية فقد حوت من جليل الآراء وسامي الافكار الادارية والسياسية ما هو جدير بمثل امير الافغان حفظه الله وها هي « في ذات يوم دعا الامير عبد الرحمن ولده حبيب الله خان والتي على مسامعه العبارات الآتية »

ولدي العزيز . لا يخفى عليك اني سلمت لك زمام الحكومة في مدة حياتي وان هذا العمل بلا شك مخالف لنظام الحكومات ومعاملات الدول الاوربية في الترب والسلاطين في الشرق ولكن غرضي من ذلك هو ان أعلمك كيف تحكم وكيف تفعل لكي تكون على بصيرة وحكمة حينما يخلص اليك الملك وترقى على عرش هذه الدولة . ولي في ذلك ايضاً غرض آخر وهو ان يعرف مقامك رؤساء القبائل الافغانية فيخشوا بأسك ويخضعوا لرايتك .

والآن اريد ان التقي على مسامعك بعض كلمات في قالب النصيحة واعتقد انك اذا سرت على خطتها تأمن على سلامة بلادك ولا ترتكب خطأ في حكومتك يؤدي الى ضياع نفوذك وهذه نصيحتي اليك :

(١) يجب عليك يا بني ان تتمع بمبادئ دينك الشريف قمجمل له المقام الاول وتنظر للواجبات الخاصة به قبل نظرك الى اشغالك وسياستك وبعبارة اخرى يجب عليك ان تكون قدوة حسنة في التقى والدين لكافة افراد رعيتك

(٢) يجب عليك ايضاً ان توجه عنايتك الى سعادة امتك وراحة رعيتك وتوطيد دعائم السلام والسكون في ارجاء بلادك . واعلم ان نجاح البلاد وفلاحها متوقفان على الثروة وان الثروة والنفوذ لا يدركان بغير وسائط الزراعة والتجارة والصناعة وان هذه الوسائل تحتاج في ترقيتها وتجيحها الى التعليم والتربية العموميين

ان امتنا يا بني لا تزال في الدرجة الدنيا من درجات المدنية ولم يوجه افرادها انظارهم الى تحصيل العلوم وتربية الافكار ولقد كانت اميالي

القلية من زمن طويل موجهة الى تشييد المدارس وارسال انوار المرفان الى سائر الاقطار الافغانية على طريق المدارس ودور الفنون الموجودة في البلاد الغربية ولكن مثل هذه الغاية لا تدرك بمجرد الارادة ولا تحقق في زمن قليل لانها تحتاج الى التنمية والترقية التدريجية وحيث يلزمك ان توجه عنايتك التامة الى هذه النقطة المهمة وان تستعد ان من اقدس الواجبات عليك هو ان تبث في نفوس رعيتك ميلاً الى التربية والتعليم (٣) حيث انك ستستلم زمام الاحكام بيدك وتكون انت افضل رجل في هذه الديار واسماهم عقلاً واكبرهم فكراً واعلامهم مقاماً فأحسن معاملة اتباعك ومن تحت حكمك . عامل رعيتك باللطف والمحبة الابوية ليبتعدوا اعتقاداً ثابتاً بشفتك عليهم وحرصك على سعادتهم وراحتهم . اذ هذا العمل يزيد في محبتهم لك ويجعلك اسماً مكافئاً في اعينهم . ولكن لا يجب ان تعامل الاجانب بمثل هذه المعاملة الابوية لانها تريد في جساتهم ووقاحتهم .

(٤) يجب عليك ان تقدر اعمال رجالك ولا تنس فضل الفضلاء منهم فتكافئهم لان ذلك يقوى عزائمهم وينشطهم على خدمتك بالدقة والاخلاص والاستقامة

(٥) كن بعيداً عن المحاباة والمحابلة في انصاف المظلوم من الظالم ومعاينة المجرم على جريمته ولو كان المذنب ولدك وفلذة كبذك واعرف انك بذلك تسترق القلوب وتستعبدوها

(٦) لا تمكن الاجانب من فرصة ينالون بها حقاً من الحقوق أو نفوذاً كيف كان لانك لو ملكتهم قليلاً من الفرصة فانك تمهد لهم الطريق الى

خراب مملكتك وضياع بلادك

(٧) حيث أن الحكومة الانكليزية بقيت معي الى هذا العهد مسالمة مصافية فكن معها كما كنت أنا . ولكن على أي حال ضع نصب عينيك سلامة افغانستان واستقلالها

(٨) ليكن من أول الواجبات التي تكلف نفسك بها حماية مصالح دمايك في كل حال من الاحوال

(٩) أما ما يخص بالمسائل السياسية فيجب عليك ان لا ترتكن فيها على وزرائك وأعوانك بل يجب عليك أن توجه اهتمامك لكل شيء صغيراً كان أو كبيراً بنفسك

(١٠) وأما ما يتعلق بالمسائل الحربية فاعلم انه يلزمك ان تكون قواتك الحربية على قدم الاستعداد كأنما تريد أن تزحف بها في الند الى ساحة القتال لمحاربة دولة أقوى منك جاشاً وأكثر عدداً وعدداً واعلم يا بني ان الايام علمتنا دروساً يجب ان نستفيد منها فقد عرفنا ان من أول الضروريات ان يكون الجيش دائماً على اهبة الاستعداد التام ثم لا تقس زيادة الآلات والذخائر الحربية في زمن السلم لانه كما لا يخفى عليك من الصعب ان تزود جيشك بما يكتفيه من المؤونة والذخائر والآلات في زمن الحرب

(١١) يجب على الملوك ان يجتهدوا في جذب قلوب الجند وازدياد محبتهم لهم . فاجعل جنودك سعداء مرتاحين فيحبوك فلا يتأخروا للوراء في ساعة يفيديك فيها ان يضحوا حياتهم حباً فيك وحرصاً على سلامتك واعلم ان الجنود يسيرون ارواحهم الثالية بمرتبات قليلة تعطى دائماً في مواعيدها

واذا لم تسر معهم على هذه الخطاة فانهم يضنون في ساعة شدة ان يبيعوك  
ارواحهم بثن اعلى وقيمة اسمى

(١٢) يجب ان تعلم يا بني ان بيت مال الحكومة هو ملك الأمة وليس  
مقام السلطان او الامير تجاهه الا مقام الحارس الامين على ما فيه . فاذا  
ابتدأ الحاكم يصرف المال المودع عنده على مصالحه ومطالبه الخصوصية  
فانه يكون خائناً لمن ولوه الامانة وسلموه القيادة واعتقدوا فيه الاستقامة  
ومن المقرر المعلوم ان الخائن لا قيمة له في اعين الامة مطلقاً وانه منبض  
عند الله وعند الناس اجمعين . ويجب ان يكون بيت المال دائماً ممتلئاً لان  
ضعف الحكومة يظهر في قلة مالها اكثر من ظهوره في شيء آخر .  
كذلك يلزمك ان تدقق في ضروب المصروفات والايرادات وكل ما يزيد  
يضم على بيت المال بالتوالى

ويجب عليك ان تعمل كل ما في امكانك من الوسائل لزيادة ثروة  
بيت المال لكي تتمكن من انجاز الاعمال التي تريد انجازها سواء كانت  
حربية أو سياسية أو تجارية أو صناعية أو تعليمية في الاوقات المناسبة لها  
لان الزمن يا بني يحتاج الى كل هذه الاعمال والسير على هذا النهج القويم  
لكي تعيش آمناً مطمئناً قوياً عزيز الجانب « اهـ من ترجمة المؤيد بتصرف  
قليل .

(المنار) يا حبذا لو اعتبر بهذه النصيحة جميع الحكومات الاسلامية  
فان الامارة الافغانية ما اصبحت اعزها واقواها على صغرها الا بحزم  
وحكمة اميرها الذي افاده نور البصيرة وحسن التجربة هذه النصائح التي  
هي اساس السياسة وروح الرئاسة

## ﴿ هانوتو والاسلام ﴾

سأل أحد افاضل مسلمي بيروت صديقاً له من ابناء المسيحيين مقيماً في مصر القاهرة رأيه وما وصل اليه علمه في شأن المناقشات التي بنيت على مقالات هانوتو وزير خارجية فرنسا سابقاً في الاسلام لا سيما ترجمة الترجمة فأجابته بكتاب نذكر منه في هذا المقام ما يأتي

« مقال هانوتو التي سبب حركة الافكار واهتزاز الاقلام قد طالعتة مراراً باللغة الفرنسية وترجمة المؤيد غير مغلوطة ولكن المسيو هانوتو عند ما نقل كلام كيمنون كان غير مرتاح اليه وتهكم صريحاً على افكاره وعلى الحل المتأخر في النلو الذي زعم كيمنون انه يريد ان يحل به المسألة الاسلامية فترجم مقال هانوتو في المؤيد قد حافظ المحافظة التامة على الاصل فأكتفى بان يضع اشارة الاستفهام الانكارى والنقط التي تتبعها غير ان قراء لفنتا العربية لم يتمودوا على ادراك سر هذه النقط التي اصطلح عليها الترجمة ولهذا التبس المعنى وظن الكثيرون ان هانوتو يصادق على كلام كيمنون ومع ذلك فقد استأنف الكلام وعاد ثانية الى الاسلام وتبرأ مما نسب اليه وصرح بميله واحترامه الاسلام والمسلمين وترجم مقاله المؤيد وتبعه في ذلك الاهرام ايضاً

ثم دخل اللواء في مضمار المباحثة وتكدر منه محرر الاهرام الفرنسي (وهو شاب استقدمه تقلاً باشا من باريز) وطلب مصطفى بك كامل الى المبارزة وتبع ذلك اقويل مختلفة واقامت الدعوى من تقلاً باشا على صاحب اللواء وتشاتم الفريقان وانحاز الى كل فريق انصار ومريدون مولاي . لو اكنى المؤيد واللواء بما كتبه ذاك الامام العظيم لخدمنا حقيقة الاسلام لان الحق يصرع اذا عمد الى اظهاره بالسباب والشتم

ولم يكن لرد الامام الوقع العظيم في نفوس المسلمين فقط بل ان كثيرين من افاضل النصارى قد اجلوه كثيراً واحلوه محلاً كريماً ولا ابالغ اذا قلت لسعدتكم اني قرأته اكثر من عشرين مرة

دين الاسلام كله شهامة ومروءة وحرية ومدنية طاهرة غير ان كيمنون والذين على شاكلة كيمنون قد تلقوا كل ما هو معاكس لروح الاسلام والمسلمين وبعيد عن عقائدهم وآدابهم واخلاقيهم . وكتاب القرنيحة لا يراعون العواطف في اندفاعهم وقد كتب الكثيرون منهم في الطعن على السيد المسيح وعلى طهارة والدته وعلى كرامة تلامذته وتصدى منهم فريق عظيم للتوثب على الاحبار الاعاظم وقالوا فيهم الاقوال الشائنة التي ترتد لها فرائض الآداب والفضيلة فالقوم الذين بلغ بهم التماذي والثرور الى هذا الحد أيلق ان تترجم اقوالهم ونذيع ترهاتهم على رؤوس الاشهاد ونحرك ماكن من الاحقاد

اني استخلفك بدينك القويم الذي اشرق بنوره الوضاح على البصائر المظلمة فانارها وعلى العقول المقيدة فارشدها وحل عقالها وعلى القلوب المتسكمة فايقظها وقوم اعوجاجها ان تحرك قلبك وتمنزه الى الناية المحموده وذلك في استنهاض همم فطاحل كتاب المسلمين للذود عن الاسلام بالطرق التي يريد بها الاسلام - الطرق التي يريد بها الاسلام لا تخفى على افاضل المسلمين الذين اشربت قلوبهم محبة الائتلاف والمواودة والمسالمة وتحريض الأمة على اكتساب الفضائل السامية في اكرام الجار وتعزيز حقوق الجوار ومعاملة عباد الله بطرق المساواة والعدل والولاء .

يوجد كثيرون من الذين لم يتشرفوا بالدين الاسلامي على ضلال

مبين في افكارهم وظنونهم نحو الاسلام والمسلمين ولكن ضلالهم لا تغفو  
اثاره الا البراهين القاطعة والحجج الدامغة التي تثبت لهم ان دين الاسلام  
دين الحرية المطلقة والحناف الصادق والشهامة الحقيقية والمحافظة على  
الاعراق وكرم الاخلاق والمرض والاخلاص والوفاء .

أتظن يا مولاي ان كيمون يقذف من فيه تلك الاقدار لو كان قرأ  
في زمانه فصلاً واحداً من الفصول التي دمجتها انامل الامام علي كرّم  
الله وجهه .

أتظن انه يجزأ على التلفظ بذاك الحل الهائل الذي يريد ان يحل به  
المسألة الاسلامية لو كان سمع بحلم وحكمة العمرين وكرم ابن زائده وعدل  
الرشيد وسخاء البرامكة

اتظن انه يجزأ قليلاً لو علم بان احقر رجل من المتدينين بدين  
الاسلام يهرق آخر نقطة من دمه في الذود عن عرض وكرامة الملتجئ  
اليه عند ما يسأله الحماية .

معها كان كون والذين على شاكته في غرور وضلال فانهم لا يستطيعون  
بعد معرفة الاسلام الا الثناء على الاسلام . والافتخار بفضائل الاسلام  
وكنت اود من صميم القواد ان اضم صوتي الى اصوات مقرري  
الحقيقة وانصح افاضل المسلمين ان يتخذوا الخطط الصائبة في مجادلاتهم  
وكسر شررة المتوشين عليهم فالحق ايدك الله في جانبهم غير ان بعض  
جهالم يريدون ان يصرعوه في تطفلهم على صناعة التحرير والتجوير ولا  
اكرم على سعادتهم شيئاً فان الافلام التي تحركت من بعد رد الامام المعتدل  
المحكم لم تأت بشيء من القائدة بل اضاعوا او اوشكت ان تضيع الحق



الذي بجانبكم وتسبب حركة لا يرضاها عقلاء الامة الاسلامية

عن القاهرة في ٩ يونيو سنة ٩٠٠

ج ع

(المنار) نحن تمامينا الحوض في المجادلات عندما حي وطيسها وكنا غير راضين عن الذين تهوروا منا فطعنوا في الديانة النصرانية نفسها بما لا يتعلق بالرد ورأينا من نعرف من افاضل المسلمين معنا في هذا الرأي وقد نشرنا كلام هذا الكاتب الاديب المسيحي لما فيه من روح المادة الذي نحن في اشد الحاجة اليه ولا شيء ينفخ روح الهدون والاثلاف . مثل الاعتدال والانصاف

~~~~~

## باب التربية والتعليم

﴿ باب الولد من كتاب أميل القرن التاسع عشر ﴾

(٩) من اراسم الى هيلانه في ٢ يونيه سنة - ١٨٥

لامراء في لزوم الاستعانة بضر وب السلطة المطلقة في تربية الاطفال اذا كانوا حديثي السن جداً رعاية لمصالحهم فيؤمر الطفل منهم بالاقبال فيقبل وبفعل كذا فيفعل وينهى عن الانطلاق الى جهة كذا مع قرن هذا النهى بفعل يحول بينه وبين الذهاب اليها فلا يذهب . مثل هذه الاوامر الصريحة التي تصدرها الأم لولدها مع تلطيف شدتها بنغمة الصوت فيها وبإشارة ائتماره بها بنفسها مما لا بد ان يقبل عذرها فيه لانها انما تخاطب بها ذاتاً مجردة من العقل على أن الافضل التعجيل بالكف عن الازام والقسر متى صار ذلك ميسورا .

ان قهر الطفل على الامثال والزامه اطاعة الاوامر يستلزم حتماً اتحاد وجدان الاستقلال في نفسه خصوصاً اذا طال امد ذلك الهدفانه اذا كان غيره يتكلف الحلول محله في الارادة والحكم المطلق على الخير والشر والانصاف والجور فاي حاجة تبقى له في الرجوع الى وجدانه واستفتاء قلبه وعسى ان لا يكون هذا شأننا مع « اميل » لأن الحلول محله في عمله اعني الزامه اتباع اوامرنا يمت فيه قوى عزيمته الشخصية فمن اجل ان يكون له قيمة حقيقية يجب ان يصير خيراً صالحاً باختياره لارغم انفه وان تكون افعاله صادرة عن ارادته وانى اود كثيراً ان يكون من صنره عارفاً بخصائصه ونقائصه ليزيد في الأولى ويتجرد من الثانية بتقديمه في سبيل الحياة فليتنا اذن ان لانتعamy من اول الأمر عن حقيقة وظيفتنا وحدودها . فان الطفل لا يصير صالحاً بعمل الغير بل يكون كذلك بنفسه ووظيفتنا كلها في تربيته تنحصر في ارشاده الى استخدام وجدانه ويجب علينا أيضاً في سبيل ارجاعه عما يقع منه من الهفوات في سيرته ان نغتنم بمضرة الاشياء القبيحة بما في تلك الاشياء من البراهين الداتية على ضررها لا بما لنا من الحجب المتسلسلة وانى لو اسعدنى الحظ فتوليت تربية « اميل » بشخصى لما طالته بطاعتى فيما أمره به بل انى متى تمكنت من مخاطبة عقله نصحته بأن يسير على مقتضى القوانين التى تجرى عليها شؤون الكون المعنوية وحوادثه المادية .

يجرى معظم الآباء مع ابنائهم على هذه الطريقة في الاستدلال وهى .  
« اعتقد صدق ما أقوله لك وافعل ما أمرك به وسأثبت لك بعد ذلك انه هو الحق والعدل » وانا لا اسير عليها مطلقاً بل انى اجتهد في اقتناع « اميل »

بأن الامر الذي انصح به بأسأعه او باحتنا به هو حسن او قبيح لا لآنى أراه كذلك بل لأنه قد يكون مفيداً للناس اوله او مضراً بهم وكأنى بك تقولين ان ذلك يقتضى ان يكون للطفل مزايا عقلية خاصة به فاقول انه لا يقتضى الا ذوقاً كبيراً وبساطة كلية فيمن يتولون تربيته وتعليمه فليس الذى يؤثر فى ذوق الاطفال السليم هو كثرة الكلام الذى يرى به جزافاً او طول الشرح فى القول وانما الذى يؤثر فيهم هو حسن النوايا ونبل المقاصد لانهم اقوى بصيرة مما نتوهمه بالف مرة

الطاعة الصادرة عن حرية واختيار ترفع طبع الطفل والاذعان الناشئ من القسر يحطه فلألم ومعلم المدرسة كلمة يقولونها عن الطفل العنيد العاصى لا وامرهما وهي قولها (سأذله) والحقيقة هي ان الناشئين على طريقتنا الفرنسية فى التربية مذللون دائماً . نعم قد يقال انه فى السير عليها مصلحة للاحداث وللجتماع الانسانى ولكن سأنس الخيل له ايضا ان يقول للحصان الذى يروضه لا تجزع فانى انما افعل هذا بك لمصلحتك . على ان اطلاق الترويض على الحصان اصاح من اطلاقه على الانسان لأن هذا الحيوان لا يخسر بترويضه بالاجام والمهاز الا حدته الوحشية واما الانسان فانك اذا اخذته بالقهر وسسته بالارغام والقسر تذهب بحب الكرامة من نفسه وتبخس قيمته فى نظاره . على ان الخوف وازع ضعيف فانه لا لص ولا فآلك الا وهو يرجو النجاة من العقوبة على جريمته حال ارتكابها . ولا طفل يعصى ما يأمر به قيمه ومعلمه او يعمل الشر الا وهو يتحيل فى نفسه مهارة فى الخلاص من تبعة ذلك فاذا نجح فى هذا ولو مرة واحدة يحمله هذا النجاح على الثقة التامة بنفسه فى خداع القائمين بتربيته

وتهذيبه وموارثهم . والطفل الذى يامل بالقسوة ويؤخذ بالمقوبة يستجيم قواه ويستجى بكبره وعناده لمقاومة حملنا عليه بسلطتنا وقوتنا . لاشي اسهل على الوالدين من القاء نير استبدادهما على عنق الطفل كما انه لا شيء اصعب عليهما بعد ذلك من استرداد ما يفقدان من ثقته بهما وهى شر بانهما يسوسانه بالهوى والاستبداد فانه لا يخضع لهما الا بالضغط والازرام وفى هذه الحالة ترى عليه امارات الاقياد والطاعة ولكنه يطوى جوانحه على نوع من التذمر والمصيان يستره الرياء وتترقب ارادته التى ترسخ لآلم العقاب بالسوط الوقت الملائم لاستعمال الخداع والمكر فان الخداع هو سلاح الضعيف يعتد للاحتماء به من شر القوي ولما كان الطفل عاجزاً عن الكفاح كان يبحث دائماً عما يخلصه من سلطة اهله . وما اشد عجبى من خبثه واجترائه على الاختلاق فى مثل هذه الحالة فان كثيراً من الاطفال لا يلفون السابعة والثامنة من عمرهم الا ويحاكون فى المكر والاحتيال سرى بلوت <sup>(١)</sup> واسقاً بينى مولير <sup>(٢)</sup> بل وفيجارو يومارشيه <sup>(٣)</sup>

ومن عواقب القهر الوحشية انه يفيض ينبوع الفرح والسرور من نفوس الاطفال فما اشبه الطفل المحروم من حريته بفصل الربيع الذى لا تشرق فيه الشمس . اتحسبن ان هذه المواقف تنهى بانتهاء سن الطفولية

(١) بلوت شاعر هزلنى لاتبى برع فى اشعاره زمن الحرب اليوشيه الثانية وكتب عشرين رواية كان من المثلين فى بعضها جماعة من الاسرى جعلهم مظهر الانجبت والخداع  
(٢) اسقافينى مولير هم اشخاص من المثلين فى بعض روايات مولير الكاتب الفرنساوى الشهير جعلهم عنواناً للدسائس والحجائث

(٣) فيجارو يومارشيه اشخاص من المثلين فى روايات الكاتب الفرنساوى الشهير يومارشيه اناطهم بتثيل الدسائس والفن

ولا يكون لها أثر في مستقبل حياته ؛ كلا اتى لأعرف لأول وهلة من رؤية الرجل ما كان من نعمته او بؤسه في طفوليته . ترين الذين يربون بالقهر جبناً عابى الوجوه كاسفي البال ويكون لذلك ظلمة في عقولهم وعصل في طباعهم . ( اي اعوجاج بصلافة )

وانا اسأل الله سبحانه ان يحفظنا من مدعي العلم والمعلمين فاتهم هم الذين يفسدون اخلاق الناشئين



### ﴿ آثار علمية ادبية ﴾

( مدينة الاسلام ) قصيدة غراء مطولة لناظمها الشاعر الأديب الشيخ حسين محمد الجمل القنایاتی الازهری كان الباعث له على نظمها حمة جاشت في نفسه من مقالات الموسيو هانوتو في الاسلام .

بدأ الناظم قصيدته بالكلام على حاجة الناس للارشاد الألهي ثم ذكر الانبياء وخاتمهم والقرآن وافاض في محاسن عقائده واخلاقه وآدابه وصرفه النفوس عن الشرور والذائل . ثم ذكر الصحابة وفتوحاتهم وقال

سقى امة الاسلام اخلاف مزنة      يدبر لها وبل من النيث اسجيم

فما فتحته في ثلاثين حجة      واضمى به الاسلام وهو منخيم

كما فتح الرومان من قبل في مدى      مئات ثلاث بل اولئك اضخم

وقد سها الناظم في ذلك فان المعروف من التاريخ وذكرناه في المنار من قبل ان المسلمين فتحوا في مدة ثمانين سنة أكثر مما فتحه الرومانيون في ثمانمائة سنة وهو تقدير صحيح لكنه لا يستلزم ان يكون كل عشر سنين من فتوح المسلمين تساوى او تزيد على عشرة امثالها من الرومانيين .

ومن محاسن القصيدة قوله في أثر ما ذكره من الفتوحات

|                              |                               |
|------------------------------|-------------------------------|
| فهل بعد هذا يفهم الخصم اننا  | كسالى عن الاعمال او يتوهم     |
| ويزعم ان الدين يلوي باهله    | عن الحطة المثلى وان يتعلموا   |
| فواقة ان الدين ما حل بلدة    | من الكون الا وهي بالعلم تكرم  |
| فلعلم والتعليم اشرف ديننا    | وبالعلم والتعليم قد كان يفهم  |
| سلوا الطب والتاريخ عنا وحكمة | سلوا علم تقويم البلاد لتعلموا |
| علوم الرياضيات عنا قينت      | علوم الطبيعات عنا اخذتم       |
| فنا الذى الافلاك منه قوموت   | وكم فاق منا راصد ومنجم        |
| ومنا الاساطين الذين تكشفت    | غوامض اسرار الطبائع عنهم      |
| اولئك اهلونا نجثوا بمثلهم    | وان جثم فالأفضل المتقدم       |
| فيا اهل اوربا ألا تذكرون اذ  | جهالتكم كانت عليكم تخيم       |
| ونحن بانوار المعارف نهدي     | ونرح في الاسعاد والعيش ينم    |
| فلا كنت يا حرب الصليب لم فقد | جعلت عدانا يعرفون ونعجم       |

ففتح حضرة الناظم على مداومة النظم في هذه الموضوعات الادبية والاجتماعية وخصوصاً الاسلامية مع الدقة في الضبط ولكن بدون ان يتعرض للأديان الاخرى كما يفعل بعض المهوورين

(المجلة المصرية) مجلة ادبية تاريخية قضائية اقتصادية علمية زراعية تصدر في غمرة كل شهر ومتنصفة لصاحبها ومنشئها الكاتب الاديب الشاعر الناثر خليل افندى مطران و « تشترك في تحريرها لجنة من اعظم الكتاب » ويديرها الكاتب الفاضل محمد افندى مسعود وقية الاشتراك فيها ثمانون غرشاً صاغاً في السنة . وقد صدر منها عددان

مشحونان بالمقالات المفيدة والقصائد اللطيفة والمسائل النافعة فمحت عليها القراء . ونسأل لها النجاح والارتقاء .



### ❁ قليل من الحقائق ❁

« عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني »

قانون الجنسية العثماني ( تابع ويتبع )

المادة الاولى — كل من ولد من أبوين عثمانيين او من أب عثماني فقط فهو من رعايا الدولة العثمانية .

المادة الثانية — يجوز لكل من ولد في أرض المملكة العثمانية من أبوين اجنيين ان يطلب اعتباره عثمانياً في السنين الثلاث التالية لبلوغه سن الرشد .

المادة الثالثة — كل اجنبي بالغ اقام في بلاد المملكة العثمانية خمس سنين متوالية يجوز له أن ينال التابعية العثمانية بطلب يقدمه لنظارة الخارجية بنفسه او بواسطة غيره .

المادة الرابعة — للحكومة الشاهانية ان تمنح التابعية العثمانية على خلاف المقرر في المادة السابقة لكل اجنبي ترى فيه انه حقيق بهذا الامتياز

المادة الخامسة — كل عثماني نال جنسية اجنبية برضى الدولة الشاهانية واذا انها يعتبر اجنبياً ويعامل معاملة الاجانب فان تجنس بجنسية اجنبية بشير اذن الحكومة كان تجنسه باطلا واعتبر كأنه لم يكن وبقي هو معتبراً عثمانياً في جميع احواله ومعاملاته . ولا يسوغ لايّ عثماني في اى حال من الاحوال أن يتجنس بجنسية اجنبية ما لم يحصل على شهادة دالة على تصريح

الحكومة له بذلك وتعطى هذه الشهادة بمقتضى ارادة شاهانية .  
 المادة السادسة — يجوز للحكومة الشاهانية ان تحكم بالحرمان من  
 التابعة العثمانية على كل من تجنس من رعاياها بجنسية اجنبية او قبل من  
 دولة اخرى التوظف فى وظائفها العسكرية بدون تصريح من دولته . وفى  
 هذه الحالة يستتبع الحرمان من التابعة العثمانية وحده منع من استحقاقه  
 من الرجوع الى المملكة الشاهانية .

المادة السابعة — للمرأة العثمانية التى تزوجت باجنبى ومات زوجها  
 ان تسترد تابعيتها العثمانية بان تقرر ذلك فى السنين الثلاث التالية لوفاة  
 لكن هذا الحكم لا يتعدى شخصها فتبقى املاكها خاضعة للقوانين والالوائح  
 العامة التى كانت تابعة لها قبل وفاة الزوج .

المادة الثامنة — اذا تجنس عثمانى بجنسية اجنبية او خسر جنسيته  
 العثمانية فان ولده وان كان قاصراً لا يتبعه فى جنسيته بل يبقى عثمانياً واذا  
 تجنس اجنبى بالجنسية العثمانية فلا يتبعه ولده ايضاً فى جنسيته وان قاصراً  
 بل يبقى اجنبياً

المادة التاسعة — كل شخص يسكن بلاد الدولة العثمانية يعتبر  
 عثمانياً ويعامل معاملة العثمانيين حتى يثبت تابعيته لدولة اخرى اثباتاً قانونياً  
 وقد صدر منشور وزاري فى ٢٦ مارس سنة ١٨٦٩ لجميع حكام  
 الولايات والاقاليم يتضمن تفسير مواد هذا القانون وايضاح معانيها الحقيقية  
 انقل اليك معناه وهو بعد الديباجة :

قد بلغتكم بنفى قانون الجنسية العثمانية الصادر فى ٦ شوال سنة  
 ١٢٨٥ الموافق ١٩ يناير سنة ١٨٦٩ وانى على ما أراه فى سياق نصوصه من



وضوح معانيها التى لا يختلف فى فهمها اثنان أرى من الضروري ان اين لكم المقصد الاصلي من احكامه المهمة فاقول :

انى قبل كل شىء لست فى حاجة لتنيبكم الى ان هذا القانون كغيره من القوانين لا تجرى احكامه على الحوادث السابقة لصدوره فجميع من سبق تجنسهم بالجنسية العثمانية من الاجانب وجميع العثمانيين الذين تجنسوا بجنسيات اجنية بمقتضى معاهدات او عهود مبرمة بين الباب العالى والسفارات الاجنية المتعدة عنده يقون كما كانوا قبل صدوره عثمانين أو اجانب . الاحكام المبينة فى المواد ٢١ و ٣٠ و ٤١ هى من الوضوح بحيث لا تحتاج لادنى شرح وانما الذى استفتكم اليه هو انه لما كان قانون الاحوال الشخصية لكل فرد اى قانون منشأ هو الذى يحدد زمن بلوغه وكان ذلك القانون يختلف فى هذا التحديد باختلاف البلدان لانه فى بعضها يحدد الزمن المذكور بخمس وعشرين سنة وفى بعضها بأكثر من ذلك وفى بعض آخر بأقل منه كان من الواجب على كل اجنبى اراد التجنس بالجنسية العثمانية ان يثبت انه وصل الى سن البلوغ على حسب ما يقضى به قانون منشأه . قضت المادة الخامسة على جميع العثمانيين الذين يريدون التجنس بجنسيات اجنية ان يحصلوا قبل ذلك على اذن مكتوب من الحكومة يعطى اليهم بمقتضى ارادة شاهانية فان لم يقوموا بهذا الواجب اعتبر تجنسهم باطلاً كأنه لم يكن بل كان للحكومة الشاهانية الحق (كما فى المادة السادسة) فى ان تحرهم من الجنسية العثمانية حرماناً يستلزم وحده منعه من الرجوع الى المملكة العثمانية وتقرير هذا العقاب من خصائص الباب العالى نفسه فعلى جهات الحكومة الشاهانية اذا تجنس عثمانى بجنسية اجنية

قبل الحصول على تصريح من حكومته ان تقتصر على اعتبار تجنسه باطلاً ولا يجوز لها ان تتعرض لطرده قبل ان تتلقى الاوامر بذلك من الباب العالى مباشرة .

من حيث ان المرأة العثمانية التى تزوج باجنبي تزول عنها جنسيتها العثمانية فاذا مات زوجها كان لها الحق بمقتضى المادة السابقة فى ان تسترد جنسيتها الاصلية بان تقرر ذلك للحكومة العثمانية فى السنين الثلاث التالية لوفاة زوجها .

قضت المادة الثامنة بان تجنس الاب لا يستلزم تجنس اولاده وان كانوا قاصرين فاذا منع الاب امتياز التجنس بجنسية اجنبية فلا يشمل هذا الامتياز اولاده الا اذا ارادوا ذلك فاذا كانوا بالنين وقت تجنسه كان لهم الخيار فى اتباعه او بقائهم عثمانين فان اختاروا الاول وجب عليهم طلبه من الحكومة واذا كانوا قاصرين كان لهم هذا الخيار عند بلوغهم وغنى عن البيان ان هذه الحكم فضلاً عن موافقته لمعظم الشرائع الاوروبية لم يقصد بوضعه الاخير الاولاد وفائدتهم فانهم قد يجدون فى بعض الاحوال انه ليس من الملائم لمصلحتهم ان يتبعوا آباءهم فى الجنسية بل قد يرون ان فى ذلك ضرراً عليهم . لكن ذلك الحكم لا يسرى على الاطفال الذين يولدون عقب تجنس ايهم بالجنسية الاجنبية بل ان هؤلاء يتبعونه فى جنسيته ويكونون من الدولة التى صار تابعاً لها

لا غرض من الشرط الذى جاء فى نهاية القانون الا بيان ما يتبع فى حق الاشخاص الذين قد توجد اسباب صحيحة لاعتبارهم عثمانين وهم يدعون التابعة لدولة اجنبية بدون ان يكون فى حالهم ما يؤيد دعواهم

فمن البديهي انه عند حصول التنازع في تلك التبعية يجب على مدعيها ان يقدم للحكومة ما يثبتها وعلى جهات الحكومة ان تعتبره عثمانياً وتعامله معاملة العثمانيين ما دام موجوداً في بلاد الدولة حتى يقدم لها ذلك الاثبات .

ولا يخفى على فطنتكم ان المادة الثامنة من القانون لم تنذر شيئاً من الحقوق التي تكفلها للاجانب المعاهدات ولم تمنح لجهات الحكومة الحق في مخالفة اللوائح المبينة على تلك المعاهدات المتعلقة بمعاملتها للاجانب .

واني في الختام استلقت نظر حضرة الحاكم العام الى ان التجنس بجنسية اجنبية لا يمكن في اي حال من الاحوال ان يترتب عليه خلاص التجنس مما يكون قد اتخذ في حقه من الاجراءات المدنية او الجنائية قبل تجنسه من جهة الحكومة التي كان تاباً لها .

وارجو أن تقرضوا جهدي في اتباع هذه التعاليم بالدقة والجرى على ما تقتضيه تأييداً لاحكام القانون واني من اجل تسهيل اداء هذا الواجب عليكم سأرسل صورة منها الى الدول الاجنبية الممتدة لدى الباب العالي لترسل من قبلها الى عاملها في الولايات والاقليم فيعلمونها . « اهـ

اذاع الارمن واصدقاؤهم من الاميريكيين على رؤس الاشهاد ان هذا القانون الذي نقلت للقارئ صورته لا ينطبق الا على الارمن بل على الارمن الذين لم يتجنسوا الا بجنسية الولايات المتحدة وفي مجرد الاطلاع على القانون دلالة على ان هذه التهمة لم يقصد بها الاتضليل للرأى العام فهو متعلق بكافة من كانوا من رعايا الحكومة العثمانية وخرجوا من تابعيتها بقطع النظر عن جنسهم او دينهم وبقطع النظر ايضاً عن تجنسهم في

الولايات المتحدة او في أي بلد من بلاد اوربا . على ان الارمن لا يسمون وراء التجنس بجنسية اوربية وذلك لاسباب ثلاثة : اولها ان اوربا تعلم حقيقتهم على حين ان امريكا تجهلها . ثانيا ان ما يبذله المرسلون الأمريكيون من الجهد في تدوينهم بدنيهم وايتائهم حفاظاً من التربية مناصبة للدولة العثمانية بالمعدوان على رأى موسيو كزيمس يحدو بهم الى ترجيح تابعة الولايات المتحدة . ثالثا ان الأرمن يعتبرون قانون الجنسية الأمريكية اوفق لمصلحتهم وانفع لانفاذ مقاصدهم السرية لأن تذاكر الجواز الأمريكية مثلاً لا تحتوى على شرط كالذى يوجد دائماً في تذاكر الجواز الانكليزية وهو : « أعطيت هذه التذاكر مفيدة بان حاملها متى وجد داخل حدود الدولة الاجنبية التي كان تابعا لها من قبل حصوله على الشهادة الدالة على تجنسه بالجنسية الانكليزية لا يعتبر تابعا للحكومة الانكليزية ما لم تكن تابعيته لتلك الدولة قد زالت بمقتضى قوانينها او بمقتضى معاهدة خاصة بذلك . »

( لها بقية )

( استفتاءات ) نستلفت نظر صاحبي مجلة نور الاسلام . التي أضيئت لارشاد الانام . الى مراعاة حقوق الصحافة بعزو النقل دائماً الى المجلات والجرائد والكتب التي ينقل منها فقد نقلت عن مجلتنا ( المنار ) نبذة في الجواب عن آيتين كريمتين ولم تترها اليها

( سؤال ) ورد لنا من صيدا سؤال عن جواز اكل طعام اهل الكتاب وعدمه ولا شك ان صاحبه يعلم ان اهل السنة على الجواز والشيعية على عدمه ولكنه يطلب البحث في ادلة الفريقين وستوافيه بذلك في الجزء الآتي

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتوبون احسنه اواذك الذين هداهم  
الله وارثك هم اولو الاباب

# المسحاة

بقرن الحكمة من بناء ومن يؤمن  
الحكمة فقد اذن خيراً كثيراً وما  
يذكر الا اولو الاباب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و « مناراً » كنار الطريق )

( معبر في يوم الخميس غرة ربيع الاول سنة ١٣١٨ - ٢٨ يونيه (حزيران) سنة ١٩٠٠ )

## القضاء والقدر

قضت سنة الله في خلقه بان للمقائد القلبية سلطاناً على الاعمال البدنية  
فيا يكون في الاعمال من صلاح او فساد فانما مرجعه فساد العقيدة  
وصلاحها على ما بينا في بعض الاعداد الماضية ورب عقيدة واحدة تأخذ  
باطراف الافكار فيتبعها عقائد ومدركات اخرى ثم تظهر على البدن باعمال  
تلائم اثرها في النفس ورب اصل من اصول الخير وقاعدة من قواعد  
الكمال اذا عرضت على الانفس في تعليم او تبليغ شرع يقع فيها الاشتباه  
على فهم السامع فتلبس عليه بما ليس من قبيلها وتصادف عنده بعض الصفات  
الرديئة او الاعتقادات الباطلة فيعلق بها عند الاعتقاد شيئاً مما تصادفه  
وفي كلا الحالين يتغير وجهها ويختلف اثرها وربما تتبعها عقائد فاسدة مبنية  
على الخطأ في الفهم او على خبث الاستعداد فتنشأ عنها اعمال غير صالحة  
وذلك على غير علم من المعتقد كيف اعتقد ولا كيف يصرفه اعتقاده والمغرور  
بالظواهر يظن ان تلك الاعمال انما نشأت عن الاعتقاد بذلك الاصل وتلك

القاعدة . ومن مثل هذا الانحراف في الفهم وقع التحريف والتبديل في بعض اصول الأديان غالباً بل هو علة البدع في كل دين على الاغلب وكثيراً ما كانت هذه الانحراف وما يتبعه من البدع منشأ لفساد الطباع وقبائح الاعمال حتى افضى عن ابتلاء الله به الى الهلاك وبئس المصير وهذا ما يحمل بعض من لا خبرة لهم على الطعن في دين من الاديان او عقيدة من العقائد الحققة استناداً الى اعمال بعض السذج المنتسبين الى الدين او العقيدة

من ذلك عقيدة القضاء والقدر التي تعد من اصول العقائد في الديانة الاسلامية الحققة . كثر فيها لفظ المغفلين من الافرنج وظنوا بها الظنون وزعموا انها ما تمكنت من نفوس قوم الا وسلبتهم الهمة والقوة وحكمت فيهم الضعف والضمرة ورموا المسلمين بصفات ونسبوا اليهم اطواراً ثم حصروا عليها في الاعتقاد بالقدر . قالوا ان المسلمين في فقر وفاقة وتأخر في القوى الحربية والسياسية عن سائر الامم وقد نشأ فيهم فساد الاخلاق فكثرت الكذب والتفاني والحيانة والتحاقد والتباغض وتفرقت كلمتهم وجعلوا احوالهم الحاضرة والمستقبلية وغفلوا عما يضرهم وما ينفعهم وقنعوا بحياة يأكلون فيها ويشربون وينامون ثم لا ينافسون غيرهم في فضيلة ولكن متى امكن لأحدهم ان يضر اخاه لا يقصر في الحاق الضرر به فجعلوا بأسهم بينهم والامم من ورائهم يتعلمهم لقمة بعد اخرى . رضوا بكل عارض واستعدوا لقبول كل حادث وركنوا الى السكون في كسور بيوتهم يسرحون في مرعاهم ثم يودون الى مأواهم . الامراء فيهم يقطعون ازمئتهم في اللهو واللعب ومعاطاة الشهوات وعليهم حقوق وواجبات تستترق في ادائها اعمارهم

ولا يؤدون شيئاً منها . يصرفون اموالهم فيما يقطعون به زمانهم اسرافاً وتبذيراً . نفقاتهم واسعة ولكن لا يدخل في حسابها شيء يمود على ملتهم بالمنفعة . يتخاذلون ويتنافرون ويخطون المصالح العمومية بمصالحهم الخصوصية فرب تنافر بين اميرين يضيع امة كاملة كل منهما يخذل صاحبه ويستعدي عليه جاره فيجد الاجنبي فيها قوة فانية وضعفاً قاتلاً فينال من بلادها ما لا يكلفه عدداً ولا عدة . شملهم الخوف وعهم الجبن والخوف يزعجون من الحمس ويألمون من اللبس . قعدوا عن الحركة الى ما يلحقون به الام في العزة والشوكة وخالقوا في ذلك أوامر دينهم مع رؤيتهم لجيرانهم بل الذين تحت سلطتهم يتقدمون ويباهونهم بما يكسبون واذا اصاب قوماً من اخوانهم مصيبة او عدت عليهم عادية لا يسمعون في تخفيف مصابهم ولا ينبشون لمناصرتهم ولا توجد فيهم جمعيات ملية كبيرة لاجبرية ولا سرية يكون من مقاصدها احياء الثيرة وتبني الحماية ومساعدة الضعفاء وحفظ الحق من بني الاقوياء وتسليط الغرياء . هكذا نسبوا الى المسلمين هذه الصفات وتلك الاطوار وزعموا أن لا منشأ لها الا اعتقادهم بالقضاء والقدر وتحويل جميع مهماتهم على القدرة الالهية وحكموا بان المسلمين لو داموا على هذه العقيدة فلن تقوم لهم قائمة ولن ينالوا عزاً ولن يبيدوا مجداً ولا يأخذون حقاً ولا يدفعون تعدياً ولا ينهضون بتقوية سلطان او تأييد ملك ولا يزال بهم الضعف يفعل في نفوسهم ويركس من طباعهم حتى يؤدي بهم الى الفناء والزوال (والامياذ بالله) فني بعضهم بعضاً بالمنازعات الخاصة وما يسلم من ايدي بعضهم يحصده الاجانب

واعتقد اولئك الافرنج انه لا فرق بين الاعتقاد بالقضاء والقدر وبين

الاعتقاد بمذهب الجبرية القائلين بان الانسان مجبور محض في جميع افعاله وتوهموا ان المسلمين بعبادة القضاء يرون انفسهم كالريشة المعلقة في الهواء تقلبها الرياح كيفما تميل ومتى رسخ في نفوس قوم انه لا اختيار لهم في قول ولا عمل ولا حركة ولا سكون وانما جميع ذلك بقوة جابرة وقدرة قاسرة فلا ريب تشغل قواهم ويفقدون ثمرة ما وهبهم الله من المدارك والقوى وتمحى من خواطرهم داعية السعى والكسب واجدر بهم بعد ذلك ان يتحولوا من عالم الوجود الى عالم المدم . هكذا ظنت طائفة من الافرنج وذهب مذهبها كثيرون من ضعفاء العقول في المشرق ولست اخشى ان اقول كذب الظان واخطأ الواهم وابطل الزاعم وافتروا على الله والمسلمين كذباً . لا يوجد مسلم في هذا الوقت من سني وشيبي وزيدي ووهابي وخارجي يرى مذهب الجبر المحض ويعتقد سلب الاختيار عن نفسه بالمرة بل كل من هذه الطوائف المسلمة يعتقدون بان لهم جزاء اختيارياً في اعمالهم ويسمى بالكسب وهو مناط الثواب والعقاب عند جميعهم وانهم محاسبون بما وهبهم الله من هذا الجزء الاختياري ومطالبون بامثال جميع الاوامر الالهية والنواهي الربانية الداعية الى كل خير الهادية الى كل فلاح وان هذا النوع من الاختيار هو مورد التكليف الشرعي وبه تتم الحكمة والعدل نعم كان بين المسلمين طائفة تسمى بالجبرية ذهبت الى ان الانسان مضطر في جميع افعاله اضطراراً لا يشوبه اختيار وزعمت ان لافرق بين ان يحرك الشخص فكه للأكل والمضغ وبين ان يتحرك بفققة البرد عند شدته ومذهب هذه الطائفة يعده المسلمون من منازع السفسطة الفاسدة وقد انقرض ارباب هذا المذهب في أواخر القرن الرابع من الهجرة ولم يبق



لهم أثر . وليس الاعتقاد بالقضاء والقدر هو عين الاعتقاد بالجبر ولا من مقتضيات ذلك الاعتقاد كما ظنه اولئك الواهمون

الاعتقاد بالقضاء يؤيده الدليل القاطع بل ترشد اليه الفطرة ويسهل على كل من له فكر ان يلتفت الى ان كل حادث له سبب يقارنه في الزمان وانه لا يرى من سلسلة الاسباب الا ما هو حاضر لديه ولا يعلم ماضيها الا مبدع نظامها وان لكل منها مدخلاً ظاهراً فيما بعده بتقدير العزيز العليم . واردة الانسان انما هي حلقة من حلقات تلك السلسلة وليست الارادة الا اثر من آثار الادراك والادراك انفعال النفس بما يعرض على الحواس وشعورها بما اودع في الفطرة من الحاجات فلفظواهر الكون من السلطة على الفكر والارادة ما لا ينكره ابله فضلاً عن عاقل وان مبدأ هذه الاسباب التي ترى في الظاهر مؤثرة انما هي يد مدبر الكون الاعظم الذي ابدع الاشياء على وفق حكمته وجعل كل حادث تابعاً لشبهه كأنه جزء له خصوصاً في العالم الانساني

ولو فرضنا ان جاهلاً ضل عن الاعتراف بوجود اله صانع للعالم فليس في امكانه ان يتخلص من الاعتراف بتأثير القواعل الطبيعية والتأثيرات الدهرية في الارادات البشرية فهل يستطيع انسان ان يخرج بنفسه عن هذه السنة التي سنّها الله في خلقه ؟ هذا امر يعترف به طلاب الحقائق فضلاً عن الواصلين وان بعضاً من حكماء الأفرنج وعلماء سياستهم التجأوا الى الخضوع لسلطة القضاء واطالوا البيان في اثباتها ولسنا في حاجة الى الاستشهاد بأرائهم . ان للتاريخ علماً فوق الرواية غني بالبحث فيه العلماء من كل امة وهو العلم الباحث عن سير الامم في صعودها وهبوطها وطوائع

الحوادث العظيمة وخواصها وما ينشأ عنها من التغير والتبدل في الماديات والاخلاق والافكار بل في خصائص الاحساس الباطن والوجدان وما يتبع ذلك كله من نشأة الامم وتكون الدول او فناء بعضها واندثار اثره . هذا الفن الذي عدوه من اجل الفنون الادبية واجزلها فائدة بناء البحث فيه على الاعتقاد بالتضاء والقدر والاذعان بان قوى البشر في قبضة مدبر الكائنات ومصرف للحادثات ولو استقلت قدرة البشر بالتأثير ما انحط رفيع ولا ضعف قوي ولا تهدم مجد ولا تقوض سلطان

الاعتقاد بالتضاء والقدر اذا تجرد عن شناعة الجبر يتبعه صفات الجراءة والاقدام وخلق الشجاعة والبسالة ويبعث على اقتحام المهالك التي تزحف لها قلوب الاسود وتشق منها مرائر النور . هذا الاعتقاد يطبع الانفس على الثبات واحتمال المكاره ومقارعة الاهوال ويحليها بحلي الجود والسخاء ويدعوها الى الخروج من كل ما يميز عليها بل يحملها على بذل الارواح والتخلي عن نضرة الحياة كل هذا في سبيل الحق الذي قد دعاها للاعتقاد بهذه العقيدة . الذي يعتقد بان الاجل محدود والرزق مكفول والاشياء بيد الله يصرفها كما يشاء كيف يهرب الموت في الدفاع عن حقه واعلاء كلمة امته ابو ملته والقيام بما فرض الله عليه ذلك وكيف يخشى الفقر مما يثقل من ماله في تعزيز الحق وتشديد المجد على حسب الاوامر الالهية واصول الاجتماعات البشرية . امتدح الله المسلمين بهذا الاعتقاد مع بيان فضيلته في قوله الحق « الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فاقبلوا شعة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل

عظيم . اندفع المسلمون في اوائل نشأتهم الى الممالك والاقطار يفتحونها ويتسلطون عليها فأدهشوا العقول وحيروا الالباب بما دؤخوا الدول وقهروا الام وامتدت سلطتهم من بلاد ييرنى الفاصلة بين اسبانيا وفرنسا الى جدار الصين مع قلة عددهم وعدم اعتيادهم على الاهوية المختلفة وطبائع الاقطار المتنوعة . ارغموا الملوك واذلوا القياصرة والاكاسرة في مدة لا تتجاوز ثمانين سنة

ان هذا ليعد من خوارق العادات وعظائم المعجزات . دمروا بلاداً ودكدكوا اطواداً ورفعوا فوق الارض ارضاً ثانية من القسطل وطبقة اخرى من النقع وسحقوا رؤوس الجبال تحت حوافر جيادهم واقاموا بدلها جبالاً وتلالاً من رؤوس التابذين لسلطانهم وارجفوا كل قلب وارعدوا كل فريضة وما كان قائم وسائقهم الى جميع هذا الا الاعتقاد بالقضاء والقدر

هذا الاعتقاد هو الذى ثبتت به اقدام بعض الاعداد القليلة منهم امام جيوش ينص بها القضاء ويضيق بها بسيط البراء فكشفهم عن مواقعهم وردوهم على اعقابهم

بهذا الاعتقاد لمت سيوفهم بالشرق واتقصت شهبها على الحيارى في هبوات الحروب من اهل المنرب وهو الذى حملهم على بذل اموالهم وجميع ما يملكون من رزق في سبيل اعلاء كلمتهم لا يخشون فقراً ولا يخافون فاقة . هذا الاعتقاد هو الذى سهل عليهم حمل اولادهم ونساءهم ومن يكون في مجورهم الى ساحات القتال في اقصى بلاد العالم كأنما يسيرون الى الحدائق والياض وكأنهم اخذوا لانفسهم بالتوكل على الله انما

من كل غادرة واحاطوها من الاعتماد عليه بحصن يصونهم من كل طارقة  
وكان نساؤهم واولادهم يتولون سقاية جيوشهم وخدمتها فيما تحتاج اليه  
لا يفترق النساء والاولاد عن الرجال والكمول الا بحمل السلاح ولا  
تأخذ النساء رهبة وتفسى الاولاد مهابة . هذا الاعتقاد هو الذى ارتفع  
بهم الى حد كان ذكر اسمهم يذيب القلوب ويبدد افلاذ الاكباد حتى  
كانوا ينصرون بالرعب يقذف به في قلوب اعدائهم فينهزءون بجيش من  
الرهبة قبل ان يشيخوا بروق سيوفهم ولعان استنهم بل قبل ان تصل الى  
تخومهم اطراف جحافلهم ( بكائي على السالقين . ونحبي على السابقين .  
اين اتم يا عصابة الرحمة واولياء الشفقة . اين اتم يا اعلام المروءة وشواخ  
القوة . اين اتم يا آل النجدة وغوث المضيء يوم الشدة . اين اتم يا خير  
امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر . اين اتم أيها  
الاعباد الانجاد القوامون بالقسط الآخذون بالعدل الناطقون بالحكمة  
المؤسسون لبناء الامة . الا تنظرون من خلال قبوركم الى ما آتاه خلقكم  
من بعدكم وما اصاب ابناءكم ومن ينتحل نحلتم . انحرفوا عن سبيلكم  
وجاروا عن طريقكم فضلوا عن سبيلكم وترفقوا فرقا واشياعا حتى  
اصبحوا من الضعف على حال تذوب لها القلوب اسفاً . وتحترق الاكباد  
حزناً . اخشوا فريسة للآثم الاجنبية لا يستطيعون ذوداً عن حوضهم ولا  
دفعاً عن حوزتهم . ألا يصيح من برازخكم صائح منكم ينبه الغافل ويوقظ  
النائم ويهدي الضال الى سواء السبيل . انا لله وانا اليه راجعون )

اقول وربما لا اخشى واهماً ينازعني فيما اقول : انه من بداية تاريخ  
الاجتماع البشرى الى اليوم ما وجد فاتح عظيم ولا محارب شهير نبت في

اواسط الطبقات . ثم رقى بهمه في اعلى الدرجات . فذلت له الصعاب . وخضعت الرقاب . وبلغ من بسطة الملك ما يدعو الى العجب . ويحث الفكر على طلب السبب . الا كان معتقداً بالقضاء والقدر . سبحانه الله الانسان حريص على حياته شحيح بوجوده على مقتضى الفطرة والجلبة فما الذى يهون عليه اقتحام المخاطر وخوض المهالك ومصارعة المنايا الا الاعتقاد بالقضاء والقدر وركون قلبه الى ان المقدركائن ولا اثر لحوال المظاهر

اثبتت لنا التواريخ ان كورش الفارسى ( كيخسرو ) وهو اول فاتح يعرف في تاريخ الاقدمين ما تسنى لها الظفر في فتوحاته الواسعة الا لانه كان معتقداً بالقضاء والقدر فكان لهذا الاعتقاد لا يهوله هول ولا توهم عزيمته شدة وان اسكندر الاكبر اليونانى كان ممن رسخ في نفوسهم هذه العقيدة الجليلة وجنكيز خان التترى صاحب الفتوحات المشهورة كان من ارباب هذا الاعتقاد بل كان نابليون الاول بوناپرت الفرنساوى من اشد الناس تمسكاً بعقيدة القضاء وهى التى كانت تدفعه بساكره القليلة على الجماهير الكثيرة فيهباً له الظفر وينال بشيته من النصر

فتم الاعتقاد الذى يطهر النفوس الانسانية من رذيلة الجبن وهو عائق للمتدنس به عن بلوغ كماله في طبقة اياً كانت . نعم اننا لا ننكر ان هذه العقيدة قد خالطها في نفوس بعض العامة من المسلمين شوائب من عقيدة الجبر وربما كان هذا سبباً في رذيلتهم ببعض المصائب التى اخذتهم بها في الأعصر الاخيرة ورجاؤنا في الراشخين من علماء العصر ان يسعوا جهدهم في تخلص هذه العقيدة الشريفة من بعض ما طرأ عليها من لواحق البدع ويذكروا العامة بسنن السلف الصالح وما كانوا يعملون وينشروا

بينهم ما أثبتته اثنتا رضى الله عنهم كالشيخ النزالي وامثاله من ان التوكل والركون الى القضاء انما طلبه الشرع منا في العمل لا في البطالة والكسل وما امرنا الله ان نهمل فروضنا ونفخذ ما اوجب علينا بحجة التوكل عليه فتلك حجة المارقين عن الدين الحائدين عن الصراط المستقيم . ولا يرتاب احد من اهل الدين الاسلامي في ان الدفاع عن الملة في هذه الاوقات صار من القروض العينية على كل مؤمن مكلف وليس بين المسلمين وبين الالتفات الى عقائدهم الحقبة التي تجمع كلتهم وترد اليهم عزيمتهم ونهض غيرتهم لاسترداد شأنهم الأول الا دعوة خير من علمائهم وان جميع ذلك موكول الى ذمتهم . اما ما زعموه في المسلمين من الانحطاط والتأخر فليس منشؤه هذه العقيدة ( ولا غيرها من العقائد الاسلامية ) ونسبته اليها كنسبة النقيض الى نقيضه بل اشبه ما يكون بنسبة الحرارة الى الثلج والبرودة الى النار

نم حدث للمسلمين بعد نشأتهم نشوة من الظفر وتمل من العز والقلب وفاجأهم وعم على تلك الحال صدمتان قويتان صدمة من طرف الشرق وهي غارة التتر من جنكيز خان واحفاده وصدمة من جهة الغرب وهي زحف الام الاوربية باسرها على ديارهم وان الصدمة في حال النشوة تذهب بالرأى وتوجب الدهشة والسبات بحكم الطبيعة وبعد ذلك تداولتهم حكومات متنوعة ووسد الامر فيهم الى غير اهلهم وولي على امورهم من لا يحسن سياستها وكان حكامهم وامراؤهم من جرائيم الفساد في اخلاقهم وطباعهم وكانوا مجلبة لشقاؤهم وبلائهم فتمكن الضعف من نفوسهم وقصرت انظار الكثير منهم على ملاحظة الجزئيات التي لا تتجاوز لذته

الآنية واخذ كل منهم بناصية الآخر يطلب له الضرر ويلتمس له السوء من كل باب لا لملة صحيحة ولا داع قوي وجعلوا هذا ثمرة الحياة فآل الامر بهم الى الضعف والقنوط وادى الى ماصاروا اليه

ولكني اقول وحق ما اقول ان هذه الملة لن تموت ما دامت هذه العقائد الشريفة آخذة مأخذها من قلوبهم ورسومها تلوح في اذهانهم وحقاً ثمة امتدادولة بين العلماء الراسخين منهم وكلما عرض عليها من الامراض النفسية والاعتلال العقلي فلا بد ان تدفعه قوة العقائد الحقّة ويعود الامر كما بدا وينشطوا من عقالمهم ويذهبوا مذاهب الحكمة والتبصر في اتقاذ بلادهم وارهاب الامم الطامعة فيهم وإيقافها عند حدها وما ذلك بعيد والحوادث التاريخية تؤيده فانظر الى العثمانيين الذين نهضوا بعد تلك الصدمات القوية (حروب التتر والحروب الصليبية) وساقوا الجيوش الى ارجاء العالم واتسعت لهم ميادين الفتوحات ودوخوا البلاد وارغموا انوف الملوكة ودانت لسلطانهم الدول الافرنجية حتى كان السلطان العثماني يلقب بين الدول بالسلطان الأكبر

ثم ارجع البصر تجد هزة في نفوسهم وحركة في طباعهم احدثها فيهم ما توعدتهم به الحوادث الاخيرة من رداءة العاقبة وسوء المنقلب. حركة سرت في افكار ذوي البصيرة منهم في اغلب الانحاء شرقاً وغرباً وتألفت من خيارهم عصابات للحق كتبت على نفسها نصرة العدل والشرع والسعي بفاية الجهد لبث افكارهم وجمع الكلمة المتفرقة وضم الاشتات المتبددة وجعلوا من اصغر اعمالهم نشر جريدة عربية لتصل بما يكتب فيها بين المتباعدين منهم وتقل اليهم بعض ما يضره الاجانب لهم وان ترى عدد

الجمعية الصالحة يزداد يوماً بعد يوم . نسأل الله تعالى نجاح اعمالها وتأيد مقصدها الحق ورجاؤنا من كرمه ان يترتب على حسن سعيها اثر مفيد للشرقين عموماً وللمسلمين خصوصاً (المروة الوثقى)



## باب التوسل بالتعليم

﴿ باب الولد من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٠) من اراسم الى هيلانه في ٣ يونيه سنة ١٧٥

اظن ان ما ينسب للاعتقاد الديني من التأثير في طباع الناس واخلاقهم مبالغ فيه كثيراً<sup>(١)</sup> . وعلى كل حال فالتصديق بان الانسان يوفى

(١) ان معظم ما كتبه المؤلف في هذه الرسالة غير مسلم وهو يدل على ضعف يقينه بدينه وعدم اكرانه بتكاليفه التي لا يعتبرها الا من الامور التي جرت بها العادة وكأنه لم يبلغه خبر الامم التي وصلت بدينها الى اوج الكمال النفسى وغاية التقدم الحسى فأى شئ اخرج الامة العربية قلاً من ظلمات الجهل الى نور العلم ومن رذائل التوحش الى فضائل المدنية سوى دينها القويم الذي جاء به الرسول الكريم ؟ ولست ادري كيف ان الاعتقاد بالنار الآخرة وما يكون فيها من الثواب والعقاب يدعو الى خيبة الآمال لا شك ان القائل بهذا منكر للبعث وهى ضلالة جره اليها التطرف في النظر كما جر اليها كثيراً من امثاله ، ولا اراه الا مبالغاً في انتقاده على بعض المسيحيين ما يصدر منهم لأولادهم من التهديد بالمقاب الالهى ولا نعلم أن هذا التهديد لا يكون له من الار ما يتوقمه وكأنه يعتقد ان الله سبحانه لا يتصف الا بالرحمة والاحسان وينبو



جزاء أعماله في دار أخرى بعد هذه الدار يمرض صاحبه لأنواع من خيبة الآمال تكون آلامها صعبة الاحتمال فإنه اذا هبت عليه اعاصير الشبه في مستقبل أيامه فزعزعت اركان عقيدته التي بنيت عليها القروض والواجبات فلا تلبث دعائم تربيته الاولى أن تنهار انهياراً تاماً . فكيف نرجو اذن في هذا العصر الذي نارت فيه الشكوك وأطلقت حرية النظر أن لا تؤثر عوارض الشبه في عقائد الطفل اذا كبر وهي انما تفرغ في غمّه حال صغره افرغاً وتلقق به لصقاً ان صح ان يقال ذلك ؟

فالذي اتناه « لأميل » هو ان يكون له وجدان مستقل عن الايمان وليس يهدأ الى بال ولا يطمئن الى قلب على سلامة شرفه وتهذيب نفسه

عقله عما وصف به نفسه من القهر والجبروت والانتقام وليس هذا الامر خاصاً به بل انى قد لاحظته فيما كتبه غير واحد من اهل النظر وهو خطأ بين يدل عليه العقل والنقل . وترجيحه تخويف الاطفال بالمفاريت والاغوال على تخويفهم بالعقاب الذي أعده الله لخالفى او امره لليلة التي ذكرها من خطئ الرأي فيما اراه لانه لا ضرر على الطفل من تحذيره من غضب الله عليه اذا خالف او امره ما دام انه يرغب ايضاً بنوال رضاه ورحمته اذا اطاعها . على ان عبارة المؤلف في تعليل هذا الترجيح بينة الفظاظة لا تليق بمقام الربوبية . ثم أي ذنب للاديان التي لا يؤمن بها اربابها او يكون ايمانهم بها ناقصاً يدعوهم الى تحاميلها والحذر منها ووصفها بأنها « اضرّ الاديان بكرامة الانسان » ألا يرى ان اقوم دين وأصحّه في نظر العقل وأدعاه الى سعادة الآخذين به وفلاحهم قد تحول دون الجري على صراطه غلبات الهوى وعميات الضلال فيقع اربابه في مهاوي الوبال فكيف تلقى تبعة ذلك عليه ؟ اللهم ان هذا بهتان عظيم فإنه لا دين الا ما ارسلت به رسلك وليس فيه الا ما يرفع شأن الانسان ويعلمه ابن يضع نفسه من ذروة الكرامة وهام المحمّد

الابحصول هذه الامنية .

انى كثيراً ما سمعت بعض المسيحيين اذا عصى اولادهم او امرهم يهددونهم تهديداً وحشياً وهم فى شدة حنقهم بقولهم لهم سيعاقبكم الله ويهلككم وكنت كلما سمعت منهم ذلك تقلص جميع دمي من عروقي الى قلبي غيظاً وغماً . فليت شعري هل الاستغاثة باحكم الحاكمين على تنفيذ عقوباتنا السافلة فى الاطفال والاستصراخ بالذات العلية لتشفى غلتنا بالانتقام لنا منهم واقتضاء فعل الشر من الله ليسكن بذلك وجدنا عليهم — هل كل ذلك هو ما يعبر عنه بتأسيس علم الاخلاق على الاعتقاد الدينى

كأنى بك قولين انك لم تحترم امثلة التربية الدينية لتوجيه انتقادك الا ارداها واحقها بالظن فاقول نعم ولكن هذه التربية على كل حال فيها عيب شنيع جداً وهو الزام الناشئ فى سيرته باعمال لا يدرك عليها فلو انى قلت للطفل يجب عليك ان تكون مؤدباً عاقلاً لتكون محبوباً عند الله لكان ذلك منى بلا شك الفاذا وتمية لانه لا يعرف ما هو الله ولا يعرف علامة يميز بها ما يرضيه وما يفضيه واما ان قلت له يجب عليك التزام الادب لتحبك امك فانه يفهم هذه العلة أكثر من سابقها بكثير .

من تكلم فى الدين مع طفل حديث السن جداً فانما يريد منه ان يفسد معنى ما يؤديه اليه من الافكار الدينية ويقلب المراد منها فلو ان الام أشارت بيدها الى السماء دلالة لولدها على انها هى محل الذات الذى يجب أن يتوجه اليه بدعائه لتوهم ان هذه السماء الدنيا المادية هى الهه انا اعلم ان كثيراً من الآباء لا يهتمون بهذا الأمر كثيراً ولا ينظرون فيه نظراً بليغاً ولكونهم ممن يشكون فى كل شئ تربيه يلزمون اولادهم

باداء بعض الاعمال الدينية التي هم انفسهم لا يؤدونها او انما يؤدونها امامهم فقط فكأنه لا اهمية للصواب والخطاء في حق هؤلاء الاطفال ولا نتيجة لها وان اهم شيء في حقهم هو ان تكون باكورة اعمالهم في اول حياتهم اتباع ما جرى عليه الناس من العوائد مع ارجاء النظر فيها الى المستقبل .  
وحينئذ فشل هؤلاء الآباء يتسببون في افساد وجدان ابنائهم وقوتهم الخالصة بخصتهم وطيشتهم او عدم اكترائهم بشائهم فانما اتحالي الاديان التي يكون شأن الآخذين بها فيها كشأن من لا يؤمنون بها بالمرّة او من لا يؤمنون بها الا ايماناً ناقصاً فانها اضر الاديان بكرامة الانسان .

فاحتراماً « لاميل » ولطائفة من الممانى التي يجب ان ينظر فيها .  
كبر بفكر خال من التأثير بنيرها اود ان يجتنب في تربيته زمن طفوليته الخوض في المسائل الدينية فانما مؤتمنون على عقله وعلى حرية ضميره ومسؤولون عن ذلك فاذا نحن عجّلنا بحرماته من حق النظر فقد ثلّمنا امانتنا . اهـ

(المنار) أبان كلام المؤلف عن عدم عنايته بالدين كما تقدم في الهامش ولكن له وجهاً في شيء واحد وهو عدم تلقين الطفل كثيراً من امور الدين في وقت لا يعقل منها شيئاً فما تكون الاكلمات يعتادها لسانه ولا يكون لها اثر في نفسه . مثال ذلك الأيمان التي يحلفون بها أمامه او يكلفونه الحلف بها ومنها التخويف الذي ذكره فاذا كبر وفهم معاني ما تلقته بالمعاملة والممارسة تكون عند العمل كسائر العادات التي يفعلها من غير ملاحظة مضاعف وبدون تأثر بها بخلاف ما اذا كان لا يلقى اليه شيء من امور الدين الا اذا استعد لفهمه وتذبره ولذلك حكمت الشريعة الاسلامية بان لا يعلم الطفل الدين الا في سن التمييز ولا يكلف به الا اذا بلغ رشده .

## ﴿ ختم درس المنطق للاستاذ الأكبر ﴾

( في الجامع الازهر )

لا خلاف في ان العلوم والمعارف بدأ يزوى نورها وينفض معيها في بلاد الشرق من عدة قرون ولم يكن الشرق الا الاسلام والمسلمين حيث لاعلم الا علم ولا مدينة الا مدينتهم وقد اقتضت حوادث الكون بان ينتبه المسلمون من رقاهم كما انتبه غيرهم وكانوا احق بالسبق والتقدم وكلما انتبه فرد انبهاها حقيقياً عني بتنبه غيره سنة الله في الخلق . واشهر المنتبهين والمنبهين لأحياء العلوم في المسلمين لهذا العهد هو مولانا الاستاذ الأكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية . اخذ حفظه الله على نفسه ايقاظ اهل الازهر الشريف وارشادهم لطريقة التعليم المثلث فلقني في ذلك من العناء ما كان يلقاه المصلحون من قبله في كل زمان ومكان . وعلم ان الارشاد بالقول قليل الجدوى فصار يقرأ الدروس بنفسه مع كثرة اعماله الاخرى في خدمة بلاده وفي ليلة الاربعاء الماضية أتم كتاب « البصائر النصيرية » في علم المنطق وقد احتفل بحتامة في الرواق العباسي كما هي عادة الازهريين احتفالاً قرئت فيه الخطب والقصائد في الثناء على الاستاذ وكان الاولى ان تتوجه افكارهم الى بيان طرق الاصلاح الذي امتاز بها درسه والاقطاب التي كان يدور عليها كلامه وترى اليها سهامه ومرجمها الى اصليين (احدهما) اختيار الكتب فان الناس يختارون في كل طور وحال ما يناسب درجتهم واستعدادهم ولضعف العلم في القرون الاخيرة صار العلماء لا يقرؤون الا كتب المتأخرين والتي كتب عليها الشروح والحواشي المملأ

بالمنازعات والمحاورات في الاساليب العرفية التي تضعف العلم واللغة جميعاً كما هو المشاهد . ولا يكاد يتجراً عالم على قراءة كتاب من كتب الجهابذة المتقدمين التي لم تشرح ولم تعلق عليها الحواشي ويسمونها ( غير مخدومة ) فعلنا الاستاذ باختيار « البصائر النصيرية » الذي هو امثل كتاب رأيناه في المنطق كيف تختار الكتب النافعة التي لم نلقها بالمدارسه وعلق عليه شرحاً وجيزاً بين غوامضه واصلح ما عساه يوجد فيه من الخطأ مما لا يخلو عنه غير كلام المعصوم فعلنا بذلك كيف ينبغي ان تكون الشروح وكيف ان المتمكن من العلم لا يهاب الكتب ولا يتقيد بالعبارات التي ألقها وتعلمها

(ثانيها) الالقاء والتقرير - علمنا بذلك كيف تتجلى الحقائق بالصور المختلفة وتحلى المعاني بالصيغ المتعددة ليعتقنا من رق العبارات ويفكنا من اسر الالفاظ التي استبدت بالحكم فينا زمناً طويلاً - علمنا كيف ضلت الافهام . وغلبت الأوهام . وكيف اطفأ دخان التقاليد النظرية ما في العقول من انوار العلوم اليقينية لنطلب العلم بمرهانه وتأخذ الشيء برأيه - علمنا كيف تتضائل الشبه اقتضاحاً وتبغثر الحجج انضاحاً وكيف يفرغ البيان المويص من النظريات في قوالب البديهيّات لتتوى منا المزائم ونقدم على العظام - علمنا كيف نطلب العلم بالعمل بمسائله والتحقق بدلائله وملاحظة انطباقه على الواقع وموافقته للوجود لنحصل ثمرة قوله صلى الله عليه وسلم « من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم » - علمنا كيف تتمحص الحقائق للوصول الى اليقين بالعلم والجزم بالقهم ليخرجنا من الخيرة في طريقة التعليم المألوفة لهذا العهد . طريقة الاحتمال ومرد الاقوال - علمنا بحاله ومقاله كيف يرتق العلم وكيف يأتي المتأخر بما لم تأت به الاوائل لينزع من نفوسنا التسليم

بان الانسان دائماً فى تدلّ وهوي لا فى تقدم ورقى فان التقدم مع هذا الاعتقاد محال — علماً كيف يكون العلم صفة من صفات العالم تفعل به نفسه وتكيف به روحه ليرشدنا الى ان الصور والخيالات التى تلوح فى الازهان وتترأى فى الافكار عندما تنشر الصحف وتعرض على الانظار نقوش الكتب ليس من العلم فى شئ

ولو شئت ان أستشهد على كل شئ مما قلته بشئ مما جاء فى درس المنطق لعلت واطن ان نهاء الطلاب الذين حضروه يكتفون بهذه الاشارات ولا ينسون كيف فتد الاستاذ كلام افلاطون واصلح رأي ارسطو فى الماهيات ولا يئيب عن اذهانهم ذلك التحقيق العجيب فى معنى الوجود وانه جنس الاجناس وجوهر الجواهر ولا ينكرون انهم لم يفهموا معنى الوجود الا فى ذلك اليوم كما لا يئيب عن عقولهم ذلك التحقيق البديع فى معنى المدم وانه لا حقيقة له ولا يمكن تصوّره فحيا الله من علماً كيف نفرق بين الوجود والمدم . واطن انهم يتذكرون ذلك السائل الذى سأله منهم عن مفهوم « شريك البارى » وقول المنطقيين انه من الكليات التى لم يوجد لها افراد . ويتذكرون جواب فضيلته الذى يتدفق حكمة وإيماناً وعلماً وإيقاناً الذى أثبت فيه ان ذلك المفهوم من الصور الخيالية المحتركة التى لا حقيقة لها ولا يمكن تصوورها وما جعلها من الكليات الا نقص العلم وخطأ الفهم الخ ما لا محل له هنا لا يوضحه وتفصيله

تليت القصائد والخطب اختصاراً بختام الدرس كما قلنا والرواق العباسى خاص بالناس يزاحم العلماء والمدرسون فيه الطلاب والمجاورين وعلم الاستاذ ان ما سيلقى كثير فتم المجلس بخطاب بليغ ابتداء بهضم نفسه بازاء الاطراء

فى المدح مع شكر من يظن به خيراً . وقال احسن الكلام ما كان صادقاً مطابقاً للواقع وانما يذهب مذاهب المبالغة فى قوله من كان مجازفاً فى رأيه وان كان العلماء توسعوا فى التسامح بالمبالغة والتشبيات والاستعارات ولم يعدوها من الكذب وسندكر ما علق بالذهن من خطابه فى الجزء الآتى

## الاحكام والتجارب

### خط الحديد الحجازى

حيّا الله الذات السلطانية الحميدة وبياها . وأمدّها بالغناية والتوفيق وقواها . فقد اصدّرت اراقتها السنية . بالتبرع بخمسين الف ليرا عثمانية . عانة لهذا الخط الشريف . الذى هو افضل آثارها من خالد وطريف . وتعلقت الارادة الشريفة ايضاً بانجاز هذا العمل الميمون . فى مدة لا تزيد على اربع سنين . وكنا ذكرنا انه تقرر ان تكون جميع الأدوات واللوازم فيه اسلامية عثمانية ولكن تبين ان معامل ادارة البحر فى الاستانة لا تقدر ان تصنع اكثر من ٢٥٠ متر من الخطوط فى اليوم ( اى ١٥٠ متر من هذه الخطوط ) وذلك يقتضى ان تزيد المدة على اربع سنين كما ان النفقة تكون اكثر من نفقة ايتاعها من اوربا لان المعامل المذكورة غير مستعدة تمام الاستعداد ويعوزها لهذا انشاء محمل جديد ولذلك تقرر اخيراً ان يتابع من اوربا . وتهم اللجنة العليا التى يرأسها مولانا السلطان الاعظم بكليات هذا العمل وجزئياته واصوله وفروعه فبلغت السرعية بان ترسل الى سوريا الجنود العاملين به وبلغت نظارة الغابات والحراج بارسال الأخشاب اللازمة

من غابات قره بيجه ومنتشا . وسترسل القضبان الحديدية الموجودة في مستودعات البحرية عاجلا وطول الخط ٩٠٠ كيلومتر

( اعانة المسلمين للعمل ) تتوجه رغبات المسلمين في مشارق الارض ومنازلها لهذه الاعانة الشريفة لأنها تتعلق باقامة ركن من اهم اركان دينهم وقد باسروا بهذا فعلاً وذكرت لنا جرائد بيروت انه قد تألفت لجنة فيها من الاعيان برئاسة عطوفة واليها الهمام لاجل الاكتاب لجمع في مدة قريبة مبلغ ٢١٢٣٥٠ غرشاً

فنستنهض الآن همه المصريين العالية . ونستفيض ههنا مكارم اسمايتهم الهامية . ونرغب الى جميع الجرائد الوطنية . ونخص بالذكر الاسلامية . بأن يوالوا الحث والتحضيز . ويداوموا الترغيب والتحرير . على مسارعة اهل هذا القطر . ومسابقة اخوانهم في هذا الامر . ولانلبث ان نسمع اخبار الاقطار النائية . والبلاد القاصية . يتنافسون في اعانة هذا المشروع العظيم والله ولي المحسنين .

( وفاة الامير الماقل ) نعت الينا اخبار الحجاز رجل الشهامة والفضل والسخاء والنبل كبير امرآء عكار محمد بلشا الحمد الممدود من افراد الرجال في لواء طرابلس الشام في السياسة والرياسة وعمل البر والاحسان واكبر مآثره المدرسة الاسلامية التي انشأها في قرية مشحوا وسدرت الارادة السلطانية بان تسمي المدرسة الحميدية واحداها مولانا السلطان الاعظم مكتبة نفيسة ارسلها بخزاناتها من دار السعادة وانعم على الفقيد يومئذ برتبة ميرميان وبالمدايا الذهبية والفضية وكان رحمه الله حسن المحاضرة واسع الاطلاع في التاريخ والأدب حتى كان يمتاز على مجالسيه في كل ناد وسامر وينفرد عن كل من نعرف بالاحاطة باحوال قبائل العرب لهذا العهد . توفاه الله في المدينة المنورة بعد أداء فريضة الحج وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم فنمزي انجباله الكرام واسرة وسائر اهل الفضل به



(ازالة وهم) فهم بعض الناس ان انتقادنا على الذين طعنوا في الديانة النصرانية عند الرد على هانتو (في ص ٢٥٢ من الجزء الماضي) يوم ان صاحب جريدة المؤيد منهم لان الانتقاد جاء بعد ذكر مناقشته مع الامهات واننا نبرئ المؤيد وصاحبه الناضل من ذلك ونعترف بأنه أبعد الناس عن الطعن في الاديان وجرح احساس اصحابها

ارجأنا مشكلة حل طعام اهل الكتاب للجزء الآتي لضيق المقام

### ﴿ قليل من الحقائق ﴾

( عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني )

«الارمن وقتهم — تابع ما قبله وهو ختام الرسالة»

فلو ان تذاكر الجواز الامريكية كانت تتضمن مثل هذا الشرط المبني على الحكمة والسداد لبادر الارمن الى ترك التجنس بالجنسية الامريكية تركاً تاماً لانهم انما يلجأون اليه لتكون حكومة الولايات المتحدة مجتاً لهم يقبلونه في وجه الحكومة العثمانية ولكن في ذلك الترك راحة عظمى لنظارة الخارجية في واشنطن . ان تجنس الارمن يكاد يكون دائماً مبنياً على نية سيئة وانما يقصد به استخدام الحكومة الامريكية لايصال الضرر بتركيا متى كان ذلك في الامكان يتبين ذلك من جملة اقتبسناها من تقرير رسمي كتبه في ٢٩ ستمبر سنة ١٨٩٣ المستر اسكندر تريل اسقف الولايات المتحدة الحالي في القسطنطينية وهو معروف بكفاءته وسعة علمه قال :

« ان المهاجرين الاوربيين في الولايات المتحدة يتجنسون بالجنسية الامريكية عن قصد حسن في الجملة واما المهاجرون الاسيويون فحسن النية فيهم نادر جداً واني في مكان اعرف فيه ان رجوع الارمن الى بلاده بعد تجنسه على نية البقاء فيها هو القاعدة التي لا يخالفها الا شذوذاً »

تلك شهادة جاءت من قبل رئيس المبعوثين الامريكيين الذين يماثلون ثوار الارمن في جميع الامور ويحرضونهم على تركيا وهذه الشهادة مبنية على التقارير التي رفعها لوكلاء الدول من عهد غير بعيد لجنة التحقيق الامريكية التي عوضاً عن ان تنصح للأرمن ان يكونوا من رعايا السلطان المطيعين وان يلتزموا السكوت الذي يستلزمه الشرف والوقار حتى تعلم نتيجة تحقيق المشاغب التي حصلت في ساسون كانت ترى ان من ام واجباتها ان تثبت وقوع مذابح لم تكثر بها الحكومة العثمانية على انها كان يجب عليها ان تعلم ان هذه الحكومة لم تساعد على وقوع اية مذبحه كانت وان نفس وجود البعثات والمدارس الامريكية في تركيا وكون غرضها الاصلي نشر المذهب البروتستانتي بين الارمن وحملهم على الأخذ به مما يثبت بلاشك ان اوضاع الترك ونظاماتهم مبنية على التسامح والتساهل فاذا استمر المبعوثون الامريكيون على عمالة الارمن المتذمرين في تركيا كانت سياستهم هذه مخالفة لارادة الحكومة الامريكية وشعبها فان تركيا على اي حال يجب ان تحافظ على السكينة والامن في بلادها معها كلفها ذلك ولا يمكن ان تتغاضى عن الدسائس الاجنبية التي يحاول المفسدون بثافي ارجائها وهي محقة اذا نار غضبها لقراءة مثل هذه الجملة التي كتبها احد الأرمن عن اشتراك الامريكيين في حوادث بلغاريا التي حصلت سنة ١٨٧٥ ضمن رسالة بثت بها للجريدة المسماة « منادى يوستون » وهي :

« قد علمت من زمن غير بعيد ان القسيس المحترم سيروس هلمان كان يكتب مكاتيب وِدّ وتشجيع للجمميات المختلفة التي كانت تعقد في هذه البلاد (تركيا) تعضيداً لمقاصد الأرمن وعباراتها صريحة في الدلالة على انتصاره

لدعوتهم وقد سمته يخطب من بضع سنين مضت في امهارست التابعة لماس (بامريكا) ولشد ما كان يفتخر في خطبته هذه على سامعيه باهمية العمل الذي قام به البلغاريون المتخرجون من كلية روبرت وهو حصولهم على حرية وطنهم واستقلاله وانا أسأل هذا القسيس المحترم عما اذا لم يكن عالماً بوجود شركات عقدت للبحث على حب الوطن والدفاع عنه بين اولئك الطالبة البلغاريين الخ...

لقد صدق الفرنسيون اذ يقولون في امثالهم لا يفشك الا صدقاؤك فليعلم المبعوثون الامريكيون ومجلس ادارتهم انه ليس من الواجب عليهم ولا مما هم منوطون به ان يساعدوا اى صنف من الناس في تركيا على نوال «حرية واستقلاله» ولا ان يماثلوا الجمعيات السرية فيها ولا ان يتهموا الحكومة العثمانية امام العالم بالمذابح التي لم توجد ولا يمكن ان توجد في الحقيقة والواقع وانما الواجب الذي ينبئ عليهم مراعاته هو امر هين بسيط ينحصر في رعايتهم قوانين البلاد التي اكرمت مئونهم رعاية تامة في افعالهم واقوالهم فانه اذا كان من المستغرب ان اولئك المبعوثين عوضاً ان يخلصوا بنبايتهم ونواياهم الحسنة هنود امريكا وزنوجها اختاروا الذهاب الى تركيا لتربية الأرمن على طريقة مخصوصة وحملهم على التدين بالمذهب البروتستانتي ما امكنهم وكان من المحقق ان الباب العالي يأذن لهم بممارسة عمل طيبة بذلك نفسه بفضل تعاليم دينه السائد التي تحت على التسامح والتساهل فلم يكن احد ممن يحبون الانصاف وحرية الضمير ليقدر ان يلوم تركيا على اظهارها الاستياء مما يقوله هؤلاء المبعوثون على رؤوس الاشهاد ويكتبونه من العبارات الدالة على معاديتهم ومباغضتهم لها

والمفضية حتماً الى توسيع خرق الفتنة والمشاغب في بلادها ولا شك في ان الولايات المتحدة لا ترضى بهذه المظاهرة العدائية الموجهة لمعاقة صاحبها اذا حصلت في بلادها من اى طائفة من المبعوثين جاءت اليها بقصد تربية الهنود مثلاً ونشر دينها بينهم — خصوصاً اذا كان هؤلاء لهم مقاصد ثوروية كالارمن المعترفين بذلك فالذى يكون صواباً في حق الولايات المتحدة لما اذا لا يكون كذلك في حق تركيا؛ الفتنة الارمنية التي بنيت على أكاذيب ومبالغات وعلى خطة رسمت وصمم عليها من قبل كما بين ذلك القسيس المحترم سايروس هلمان نفسه واعان الارمن عليها كثير من الناس وساعدوهم على اضرار نارها لمجرد انهم مسيحيون وذلك ما يثبت ان الذى يبرى اعداء تركيا بها هو غلوهم في الدين لا غيره . ولولا ذلك لما كانت مفتريات ثوار الأرمن الخارجة عن حد العقل وقعت موقع التصديق عند اناس يصفون انفسهم بالنزاهة وعدم التشيع ولما علقت عليها الشروح والتأويلات بدون ان يقوم عليها شيء من البراهين والادلة المقتمة . من اجل ذلك قد علمت تركيا الآن انها لا يمكنها في الواقع ان تقول على ما يطمئن به من النزاهة والعدل وانما يمكنها ان تعتمد على ملكها فهي فتخر به لتنظيم ماليتها واعلاء شأن جيشها وادخال الاصلاحات القويمة في كل فرع من فروع ادارتها وتعجب بما يدهشها من صدق عزيمته وسمو مداركه وكرم نفسه وتعلم حق العلم انها ما دامت في ظل رعايته لا تخاف ضيراً من اعدائها سواء في ذلك الا باعد والاقارب وانها لما كان اعتقادها فيه مبنياً على حقائق ثابتة كان السلطان عبد الحميد الثانى حقيقة ملكاً عظيم الشأن .

انتهت الرسالة والله اعلم

يقول الحكمة من بقاء ومن يؤمن  
الحكمة فقد أوفى خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أوّل الألباب

# المسحاة

١٣١٥

فيشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيقيمون أحسنه أوّلك الذين هداهم  
الله وأوّلئك هم أوّل الألباب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للإسلام صوى و « مناراً » كشار الطريق )

( معر في يوم الاحد ١١ ربيع الاول سنة ١٣١٨ - ٨ يوليه (تموز) سنة ١٩٠٠ )

## مدنية العرب

( التبعة الاولى مقدمة تمهيدية )

اليوم نبدأ بالوفاء بما وعدنا به في الجزء التاسع من الكلام في مدينة العرب ولهذا الكلام فوائد ننبه عليها في فاتحة القول لأن العلم بالفائدة والثمرة ينبغي تقديمه كما قالوا ليكون الطالب على بصيرة فيما يطلب فينتفع به (الفائد الألى) وهى اهمها بيان ان تلك المدينة ما نالها العرب الا بدينهم لانهم كانوا قبل الاسلام ابعدا الام عنها وبهذا تسقط شبهة الذين يزعمون أن دين الاسلام هو الحجاب المسدول بين المسلمين وبين المدينة الحاضرة في هذا العصر لان الشيء الواحد لا تصدر عنه آثار متناقضة متباينة . وهؤلاء الزاعمون كلهم لا يعرفون حقيقة الاسلام وان كان منهم من يتسبب اليه ويلبس لباس خواص أهله

(الفائدة الثانية) ازالة شبهة الذين يحتقرون هذا الشعب (العربى) الشريف ويتوهمون انه لا قابلية فيه للمدينة والارتقاء وان تسنى له من

اسبابها ما تسنى لان له طبيعة خاصة به وهى الجمل والتفرق والبعد عن النظام والاستبداد بالحكم وغير ذلك من النعوت القبيحة التى يرمينا بها الجاهلون بتاريخنا وبطوائع الملل

(القائدة الثالثة) استنهاض الهمم وحث النفوس على احياء مجد امتنا السابق واسترجاع ما استأثر به الاجانب من تراث سلفنا الصالح وهو العلوم النافعة والاعمال الرافعة والسجيا الحميدة والمآثر المفيدة لنسائر بذلك الامم الحية ونجاري الشعوب المرتقية قبل ان نتمرنا سلطتها ونذوب فيها ذوبانا حتى لا يبقى لنا هيئة مليّة تميز بها

(القائدة الرابعة) معرفة التاريخ الصحيح على الوجه الذى يعطى صاحبه البصيرة ويمنحه الاعتبار فان ما كتب فى التاريخ العربى لم يكتب على الطريقة الحديثة التى تجلّى فيها الحوادث بملها وغاياتها وتمثل الحقائق بمقدماتها ونتائجها ويوضع كل شئ فى موضعه ويقرن كل امر بملائمته ومناسبه ويتبع هذه القائدة ما فى التاريخ من الفوائد الكثيرة

العناية بتاريخ العرب والعمل لاحياء مجد العرب هو عين العمل للوحدة الاسلامية التى ما وجدت فى القرون الاولى الا بالعرب ولن تعود فى هذا القرن الا بهم متحدين ومتفقين مع سائر الاجناس لان المقوم لها هو الدين الاسلامى نفسه وانما الدين كتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام وهما عريان ولا يفهم الدين من لا يفهمهما فهما صحيحا ولا يفهمهما احد على هذا الوجه الا اذا كان يفهم لغتهما الشريفة ومن كان له هذا الفهم فهو عربى باصطلاحنا لأننا لا نغنى بالعرب من لهم نسب يتصل باحدى القبائل العربية فقط اذ ليس من غرضنا التمسب للجنسيات بل ان هذا مما

بفقره ونذمه وننقد كل من يقول به . المدينة العربية التي نفتخر بها لم يكن كل رجالها من صميم العرب اصحاب النسب الصريح ولكن الأعجمي منهم لم تكن علومه ومعارفه بقلته الاعجمية وانما كان الباعث له عليها والراقي بهمته اليها هو النور الذي اشرق في افق عقله من سماء البلاد العربية والديانة التي تلقاها باللسان العربي . ولقد صدق الحكيم ابن خلدون في قوله ان مثل الزمخشري وعبد القاهر من فرسان الكلام وجهاذة اللسان العربي لم يكونوا اعاجم الا في النسب فقط

ومما يحسن التنبيه عليه في هذه المقدمة ان بعض المتفجعين الذين يدعون بأكثر مما عندهم يرون ان الكلام في مدينة العرب وتذكير هذا الشعب الذي يحكم الفقه الاسلامي بانه افضل الشعوب بمجد سلفه وحشه على العلوم والاعمال النافعة — كل ذلك مضر بالمسلمين لان غايته نزع الخلافة الدينية من بنى عثمان وهو تفريق يهود على الأمة بالحية والحسران . ويروج هذا القول الزائف على البسطاء هذه الكلمة الصحيحة وهي ان محاولة نزع الخلافة من العثمانيين فيه تفريق بين المسلمين وبلاء كبير على الأمة ولكن هذا التفريق وما يتبعه من البلاء والشقاء ليس لازماً من لوازم العلم والتهديب والعمل والكسب التي يستحيل ان تهض أمة وتحفظ وجودها بدونها ولو فرضنا ان ذلك من لوازمها لما كان لنا ان نتركها لأن ترك هذا الملزوم او الملزومات اشد ضرراً واعظم خطراً . وكأني بالاحق الذي يقول بهذا الترك يرتأى ان يبقى اشرف عناصر الأمة الاسلامية في الدرك الاسفل من الجهل والغباوة والقر والفاقة والنل والمهانة لأجل المحافظة على لقب « خليفة » في اسرة مخصوصة . وانما قلت المحافظة على اللقب

لأن الخلافة الحقيقية لا تثبت لآل عثمان فضلاً عن غيرهم الا بقوة الملة والدين وهذه القوة منبعا للعرب وسياجها العلم والثروة فيجب ان يكونا عامين في العرب كغيرهم بل العرب اولى بهذا واجدر . على ان الجهل والفاقة ماثران لكل بلاء وشقاء فما دام العرب على جهلهم وفقهم لا نأمن ان ينش بعض امراءهم غاشاً من الأجانب فيحملة على طلب الخلافة والأمة الجاهلة تكون مستعبدة لأمرائها وحكامها فيتم بذلك التفريق المخوف . والعلم هدى ونور فاذا فشا في الأمة تأمن به كل غائلة ونائبة حتى اذا تسنى لأجنبي ان يغش اميراً منها لا يتسنى له ان ينش معه الرأي العام وما دام الرأي العام على بصيرة فلا خوف ولا خطر لأن القوة التي لا تقالب ولا تقاوم هي قوة الشعب والامة

وقد بينا رأينا في مسألة الخلافة من قبل وفندنا اقوال المرجفين الذين يزعمون ان من المسلمين من يسمى لها سعيها واثبتنا ان هذه غاية لا تدرك بسعي امير من الأمراء او جمعية من الجمعيات وأن الخوض فيها مضر لأنه يوم البسطاء امكان نزعها من قرابها وتحويلها من مكانها والامر منوط برأي السواد الأعظم من الأمة واين رأي السواد الأعظم من لفظ الاغطين وارجاف المرجفين . واى جاهل يقول ان السواد الاعظم اذا اقر على شيء يكون ذلك الشيء تقريباً ؟ وهل للاجتماع والاتحاد معنى الا هذا :

نم لقائل ان يقول ان المنار قام منذ انشائه يدعو الى الوحدة الاسلامية ويخاطب بكلامه الامة كأنه وينعي على من يقول بالوطنية والجنسية فكيف قام في هذه الاشهر ينوه بالعرب خاصة ويخاطبهم بالاصلاح



من دون سائر الاجناس ؟ والجواب عن هذا يفهمه الذكى النبه من المقالات السابقة ونزيده ايضا مراعاة لسائر الافهام فنقول : اننا في مقالاتنا « الوحدة العربية » و « الترك والعرب » لم نخرج عن التوحيد والتأليف بين العناصر كلها وانما اشرنا الى بعض نزغات التعصب الجنسي عند الترك لأن الطيب لا بدله من تشخيص المرض والتعريف بالداء قبل وصف الدواء وطرق العلاج و « من كتم دأه قتله واماته » ولا شيء قربنا من اخواننا الأتراك ويجعل لنا قيمه في نفوسهم وبهآء في اعينهم الا اعتقادهم باننا شعب يفهم ويشعر فيسر بالكرامة ويتألم من الاهانة وان مسرته نافعة لهم وتألمه ضار بهم « ومن لم يكرم نفسه لا يكرم » وقد صرحنا من قبل باننا لا نغنى بالوحدة العربية ان يفصل العرب عن سائر المسلمين او عن الترك خاصة بل نغنى به ان كل شعب يجتهد في ترقية نفسه ملاحظاً ان في ترقية ترقياً لسائر الشعوب التي تتكون منها الأمة وسعادته من ملمات سعادتهم ولكنتي لا أنكر اني ارجو ان يظهر تأثير كلامي في قومي (العرب) الذين يقرأونه ويفهمونه وهذا ما يحلني على ان اخصهم بالذكر احياناً وان من الجرائد الاسلامية من لا يتكلم في المواضيع الارشادية الا مع اهل بلاده خاصة حتى انه لا يتجاوز ذلك الى ارشاد جيرانها من الناطقين بلغتها كما ترى في أكثر الجرائد المصرية بالنسبة للبلاد السورية والحجازية والمنيرية وذلك ان الانسان يراعي في مثل هذا الاقرب فالاقرب . على اننا اقترحنا في مقالات الاصلاح الديني التي نشرت في المجلد الأول ان يكون بين علماء المسلمين وخطبائهم وكتابهم روابط وتعارف ومشاركة في الفكر لأجل ان يكون الارشاد على طريقة واحدة

والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الاحتفال الاول

( بامتحان مدارس الجمعية الخيرية الإسلامية )

احتفل في اصيل يوم الجمعة الماضي في قبة النورى الاحتفال الاول  
 بامتحان تلامذة مدرسة مصر القاهرة لهذه الجمعية النافعة تحت رئاسة  
 فضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتى افندي الديار المصرية وأحد  
 اركان مؤسسى الجمعية واعضاؤها العاملة . وقد حضر الاحتفال سعادة  
 الفاضل الهمام ماهر باشا محافظ مصر وكثيرون من العلماء والوجهاء وافتتح  
 الاحتفال بقراءة آيات من الكتاب العزيز قرأها احد التلامذة بصوت  
 رخيخ وتجويد وترتيل انشروحت له الصدور ثم قام رئيس الاحتفال فشكر  
 للحاضرين عنايتهم بالجمعية وتنشيطها بالسعي لحضور احتفالها ورؤية ثمرة  
 اعمالها ثم بين ان النرض الاول من تأسيس الجمعية تربية اولاد الفقراء من  
 يتامى وغيرهم تربية يحافظون فيها على عقائدهم وآداب دينهم واخلاقه  
 واعماله ويستعينون بها على معاشهم وتحصيل ارزاقهم ومن عساه يوجد في  
 مدارس الجمعية من اولاد الاغنياء فوجوده غير مقصود بالذات . قال وان  
 الامتحان الذى يمرض امام حضرتكم اليوم هو مطابق لهذا النرض ومبني  
 على هذا الاصل . ولهذا لا تسمعون فيه ذكر لغة اجنبية ولقد كان من  
 رأي بعض الاعضاء المؤسسين ان تعلم في مدارس الجمعية اللغات الاجنبية

لاجل الترغيب في الاقبال عليها وقد كان الجواب عن هذا الرأي انه ليس الغرض من مدارس الجمعية التجارة فترغب الناس فيها بما ليس من موضوعها وانما الغرض تربية اولاد الفقراء فلو أمكننا ان نلتقطهم من الشوارع ثم نرضي اولياءهم لعلنا

لم تنشأ الجمعية لمقصد أعلى من هذا في مدارسها كأخذ الشهادات والاستعداد للوظائف بل من اعم مقاصدها ان تزرع من النفوس اعتقاد ان التعليم لا فائدة فيه الا الاستخدام في الحكومة وهذا الفكر كان مستويًا على الأمة ونحمد الله ان كثيراً من الناس قد انتبه لما في هذا الفكر من الخطأ والضرر والجمعية توطن نفوس التلامذة في مدارسها على ان يعمل الواحد منهم عمل ابيه باتقان ويعيش مع الناس بالامانة والاستقامة فولد النجار يكون نجاراً وولد الحداد يكون حداداً وولد القراش يكون فراشاً والتربية والتعليم يساعدان كلاً على اتقان عمله وصناعته فيكون أكثر كسباً لانه أكثر اتقاناً للعمل مع الامانة والاستقامة . ولا شك ان الانسان اذا ظفر بفراش كاتب مهذب يزيد في اجره ويطول عنده مكثه . ومن كان فيه استعداد لشيء اعلى مما كان عليه آباؤه وظهر عليه ذلك فانه ينبعث اليه من نفسه والجمعية تساعد عليه وقد حصل هذا لبعض التلامذة . والجمعية مهتمة في انشاء قسم صناعي في مدارسها لانه من مقاصدها الأصلية ثم قال

هذا الاحتفال بامتحان تلامذة مدارس الجمعية لم يكن بموافاة ولا كان تركه في الماضي الى هذه السنة وهي الخامسة من سني المدارس عن قصد وانما هو شيء جاء من نفسه واقتضته طبيعة العمل فمثل الجمعية فيه كمثل الطفل

الذى يظهر فيه بعد خمس سنين ثمرة العلم . وقد ظهرت الرغبة فيه قبلا من أعضاء الجمعية على ثقهم بحسن النتيجة لما فيه من ظهور ثمرة العمل التى يسر بها العامل وتكون مدعاة لمساعدة اخوانه الآخرين له ومسرّة من لم يستطع المساعدة فان كل مسلم يسره ان يرى اخوانه المسلمين موقنين للامال النافعة للامة التى لا يستطيعها هو وهذا هو السبب فى دعوة حضرته الى هذا الاحتفال وشكرنا لكم حسن الاجابة والقبول ثم وقف احد الاطفال فسأله احد المعلمين اولاً عن وجه حاجة البشر الى ارسال الرسل فاجاب بأحسن جواب - أجاب بملخص ما مذکور فى كتاب « رسالة التوحيد » التى لم يؤلف مثلها فى بيان حقيقة الاسلام فصنف له النادى تصفيق استحسان واعطاء فضيلة الاستاذ الرئيس جائزة مالية . ثم وقف آخر فقرأ نبذة من كتاب الدروس الحكيمة واختار الاستاذ مما قرأه جملة امره بكتابتها واعرابها وهى « وبلغ بهم هذا الحب المتبادل الى حد من ثقة بعضهم ببعض ان كان احدهم ثقة باخوانه لا يأتى امراً الا بمشورتهم » فاحسن اعرابها الا انه توقف بكلمات ثم فطن لها من السؤال فدل هذا على اعراب عن فعم لا عن حفظ الفاظ واصطلاحات<sup>(١)</sup> وعلمت

(١) ذكرني هذا مجاوراً فى الازمير يطلب العلم فيه من ٢٩ سنة وحضر جميع الكتب العالية وقد أمره فضيلة مفتي الديار المصرية من ايام ان يعرب جملة فى غاية الوضوح فأخطأ فى البديهيّات. المارة فيما اذكر (ولما كان القضاء هو المقصود ... قدمه مقدمة للاصل) الخ فقال لما حينة وكان فعل ماض والقضاء فاعل و(هو) ضمير فصل والمقصود فاعل الخ واشتبّه فى كلمة (قدمه) فقال مرة انها فعل ولكنه لم يعين نوعه فسأله الاستاذ هل هو معرب ام مبنى فقال كل فعل مبنى ... ثم انكر انها فعل وقال انها اسم لكنه لم يعرف ما هو ثم انكر كونها اسماً كما انكر من قبل كونها فعلاً او حرفاً الخ !!! فما هذا التعليم ؟

انه كان في نية المعلمين ان يلقوا عليه للاعراب قوله تعالى « ويؤثرون على انفسهم » الآية لما فيها من المناسبة للمقام . ثم وقف آخر والقيت عليه مسألة حسابية فلما قولا وكتابة ثم آخر فستل عن مسألة هندسية فاحسن الجواب وكان موضوع المسئلة بناء حوض صفته كيت وكيت ثم طلب منه ان يرسمه بحسب الوصف فرسمه رسماً حسناً . ثم وقف آخر وطلب منه ان يرسم قارة اسيا ففعل وسئل فيها بعض المسائل فلجاب ثم وقف آخر صغير جداً يظهر انه في السنة الاولى وان عمره لا يتجاوز الخمس سنين وقرأ في كتاب التعليم قصة المراتين اللتين اختصمتا الى داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام في الولد المتنازع فيه فاحسن القراءة وسئل أن يحل المعنى بالكلام البلدي فله حل الحاذق الفهم ثم اعتذر بصغره وقصره وانه لولا ذلك لاجاد الكلام واتى بما يجب به الحاضرون فكانت الوجوه تندفق سروراً وتتلأ بشراً لكلامه وبراعته واخذ الجائزة المالية من فضيلة الرئيس وصفق له النادي كما صفق لاخوانه من قبله ثم قام آخر وتلا الخطاب الآتي

القاه إلقاء خطيب متمرن يعطى كل جملة حقها من الاشارات وهو

« غير خاف ان الانسان محتاج بطبعه في هذه الحياة الدنيا الى الاجتماع ببنى جنسه على هيئة يكون بها التعاون والتعاقد ليحصل بهذا الاجتماع على ما تقوم به حياته من الغذاء واللباس والمسكن والدفاع ويتم ما اراده الله به من العمران

» ولهذا الاجتماع العمراني علوم وفنون جمّة ولدتها الحاجات وحققتها التجارب حتى صارت حقائق ثابتة يتوقف على معرفتها تمتع افراد المجتمع الانساني بالراحة التامة والرفاهية الكاملة وعلى قدر التمسك بهذه العلوم

والقنون والعمل بمقتضاها تكون سعادة الامة وغناها وبمقدار اهمالها والتقاعد عنها يكون شقاء الامة وعناؤها ومن قارن بين الأمم الغربية والشرقية في هذا العصر تحقق ما قلناه واعتبره مسبراً يسبر به غور الامم فتى وجد امة ينمو بين افرادها حب التربية والتعليم حتى يمتزج ذلك بدماهم ويرسخ في نفوسهم ويصير اسى مطلب وانفس مأرب يتيقن انها سائرة الى مجد شاخ وشرف باذخ لا بد وان تبلغه يوما ما ومتى وجد امة على الضد من ذلك جزم بانها هاوية الى البوار ومتهجرة الى الدمار

واننا محمد الله حيث نرى أن امتنا المصرية قد نهضت نهضة سريعة في الميل الى التربية والتعليم . واتجهت لذلك انظارهم وتسابقت اليه همهم . فبدلوا في هذا السيل انفس النفائس . وأسسوا كثيراً من المدارس . حتى صار هذا التقدم في الحال . مما يبشر بحسن الاستقبال .

وكان الباعث الاول لهذه النهضة الوطنية . تأسيس هذه الجمعية الخيرية الاسلامية . وغرسها اطيب المغارس . بانشائها تيك المدارس . لتربية ابناء الفقراء . واليتامى الذين ليس لهم اولياء . مع مواسة من اخفى عليهم الزمان . من بيوت كانت من المجد بكان . فظهر هذا المشروع المحمود . من العلم الى حيز الوجود . الا وتلقته ايدي النفوس الزكية بالارتياح . حيث كان افضل عمل يوصل الى النجاح والفلاح

كان تأسيس هذا العمل المبرور . والقمل الحميد المشكور . بهمة نخبة اصفياء . من العلماء والوجهاء . في سنة ١٣١٠ هـ لالية . الموافق سنة ١٩٢٠ شمسية . مؤيداً بالبناء الالهية . ومعزراً بالرعاية الخديوية العباسية . حيث اسسه البر والتقوى . وغايته الترقى في معارج السعادة الى الدرجة القصوى

وفي مبدأ الأمر لم يبلغ عدد الاعضاء المؤسسين له سوى اثنين .  
وعشرين . وما زالت سراة الأمة تحنو بالاشفاق عليه . وتجتاذب نفوسهم  
اليه . حتى بلغ عدد الاعضاء العاملين والمشاركين . ما يزيد عن السائة  
والثمانين . ولما كان روح النجاح في الاعمال . هو ملازمة الثبات بلوغ  
الآمال . قد وفق الله الاعضاء العاملين . لتمدك بحبل العزم المتين .  
والاعتصام بروابط الاتحاد . والدأب على ما فيه الصالح بكل جد واجتهاد .  
حتى تمّ في زمن غير مديد . كثير من العمل المفيد  
فاول عمل يبنى ان يذكر في شكر . ويشهر بين العاملين ونشر .  
انشاء هذه المدارس الاربعة الزاهرة . في اسبوط وطنطا والاسكندرية  
والقاهرة . رحمة ببناء الفقراء . وانباشاً لهم من وهداة الشقاء . وتهدم  
بالترية الحميدة . وتنقيف عقولهم بالعلوم المفيدة . حتى يشبوا على حب  
العمل . والاعتماد على الله ثم على النفس في بلوغ الامل . فيتنعمون وينتفع  
بهم . ولا يكونون عالة على غيرهم . وقد أثمر ولله الحمد هذا الترس .  
وطابت منه كل نفس . فبلغ متوسط عدد تلامذة هذه المدارس الاربعة  
٣٥٠ تلميذاً وعدد النابغين منهم منذ الانشاء الى سنة ١٣١٦ هجرية  
ثمانين تلميذاً التحق منهم بقسم الصنائع ٤٣ تلميذاً على نفقة الجمعية .  
وانتظم الباقون في اعمال اخرى تحسنت بسببها حالتهم المعاشية . وكلهم  
من أبناء الفقراء المعوزين .

وانى أيها السادة الكرام . والعلماء الاعلام . ممن شملهم هذه  
التعطيات الرحامية . وغمرتهم نعمة التعليم في مدرسة مصر من مدارس  
هذه الجمعية . واوصاني الحظ الجليل . الى وقوفى هذا الموقف الجليل . بين

يدى الحاضرين من الدماء والفضلاء . والاعيان والوجهاء . وهو موقف كان يصعب على مثل ان يقفه . وان يتلفظ فيه بنت شفه . فله الحمد والمثنه . على جليل هذه النعمة . ومن اعمال الجمعية المشكورة . وآثارها الجليلة البرورة . مديد المساعدة بالبر والاحسان . لبيوت تقلبت بها صروف الحدان . فاصبحت بمد السر في سر . وصارت بمد الشقاء في هناء . وهذا العمر الحق احساس شريف . ومقصد سام منيف . يقوى دعائم الفضيلة . ويشيد اركان الخلال الجميلة . ويرغب النفوس في حب السخاء . وتوثيق عمرى الاخاء

هذا - ولما رأت رجال الجمعية ان التربية قيمان علمية وعملية بدأت بالأولى لتكون كأساس وطيد . صالح لأن يرفع عليه خير بناء مشيد . وعزمت على ان تردفها بالثانية بقدر الاستطاعة . فتشقى قمماً عملياً لما تمس الحاجة اليه من فنون الصناعة . لتتم الفائدة للتابعين من التلامذة ويتيسر لهم بهذه التربية الكاملة . التى نمت بها قواهم المافلة والعاملة . ان يعيشوا عيشة راضية . حائزين فى هذه الشركة الاجتماعية حظوظاً وافية . حقق الله امانى جمعيتنا الاسلامية . واعانها على تميم هذه المساعي الخيرية . وجعلها نموذج كمال ينسج على منواله . وتسابق الهمم السامية الى الخذوعلى مثاله . حتى نرى الوطن العزيز رافلاً فى حلق البهاء . بآثار نبل هذه الايادى البيضاء . وفق الله الأمة للسداد . ويسر لها اسباب السعادة والاسعاد . وايدها بالتماضد والالتئام . حتى يبشر المبدأ بحسن الختام آمين آمين لا ارضى بواحدة حتى المفعها آلاف آمينا اه

وقد طلبنا هذا الخطاب ونشرناه لما فيه من الفائدة المتعلقة بتاريخ



الجمعية وثمرتها

ثم صعد صرق الاحتفال ثلثة من التلامذة ولحنوا نشيداً جميلاً يتضمن شكر الله تعالى وشكر مؤسسى الجمعية ومساعدتها والدعاء للحضرة الخديوية العباسية التى جعلتها تحت رعايتها وامتدتها بالرغد والمساعدة ثم ختم الاحتفال كما افتتح بتلاوة القرآن الكريم وشكر رئيسه للحاضرين . فانفض الجمع منشرة صدورهم بهذا النجاح الباهر لاسيما بما رأوا من الهدوء والسكينة والنظام التى هى من آثار كمال التربية والتهذيب

(رجاء) قد ظهرت ثمرة هذه الجمعية للعيان . وتبين انها حق الجمعيات بمساعدة اهل البر والاحسان . لانها سالكة امثل الطرق فى تربية ابناء فقراء المسلمين . وهو ما يؤهلهم لاكتساب خيرى الدنيا والدين . وان اساسها لمتين . وركنها لركين . واعضاءها من خيرة الرجال العاملين فلا عذر لأحد بعد ظهور الثمرة ووجود الثقة بنجاح العمل وثباته فى عدم الاقبال على مساعدتها الا العجز فالرجاء من اصحاب النيرة الحقيقية على الأمة والبلاد ان يقبلوا على الاشتراك فيها ومساعدتها لتمكن من اتقان مدرسة الصناعة المتأهبة لها وتردفا بمدرسة اخرى للزراعة فان النجاح الحقيقى لا يكون الا بالتربية على قرن العلم بالعمل كما هو مبدأ الجمعية وعسى ان يقل بنموها واتساع نطاقها عدد المتسولين والشحاذين الذين غصت بهم الطرقات وضائق بهم الاسواق والشوارع حتى انه يخيّل لمن يجيئ القاهرة من البلاد الاجنبية ان ثلث اهلها من الشحاذين ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم



## أثر العلم في الحياة

﴿ ملخص خطاب مولانا الاستاذ الحكيم ﴾

« في ختام درس المتطق »

وعدنا بأن تأتي بما وعيناه من ذلك الخطاب البليغ وها نحن اولاء  
منجزوا موعداً : قال الاستاذ بعد ما تقدمت الاشارة اليه من ذم الاطراء  
ما مثاله ملخصاً

سعادة الناس في دنياهم واخراهم بالكسب والعمل فان الله خلق  
الانسان واناط جميع مصالحه ومنافعه بعمله وكسبه والذين حصلوا سعادتهم  
بدون كسب ولا سعي هم الانبياء عليهم الصلاة والسلام وخدم لا يشاركونهم  
في هذا احد من البشر مطلقاً والكسب معها تمددت وجوهه فانها ترجع  
الى كسب العلم لأن أعمال الانسان انما تصدر عن ارادته وارادته انما  
تنبعث عن آرائه وآراؤه هي نتائج علمه فالعلم مصدر الاعمال كلها دنيوية  
واخروية فكما لا يسعد الناس في الدنيا الا باعمالهم كذلك لا يسعدون  
في الآخرة الا باعمالهم . وحيث كان للعلم هذا الشأن فلا شك ان الخطأ  
فيه خطأ في طريق السير الى السعادة عائق او مانع من الوصول اليها فلا  
جرم ان الناس في اشد الحاجة الى ما يحفظ من هذا الخطأ ويسير بالعلم في  
طريقه القويم حتى يصل السائر الى الناية وهذا هو المنطق المسمى بالميزان  
والمعيار الذي يضبط الفكر ويصم الذهن عن الخطأ فيه ولهذا كانت العناية  
به من اهم ما يتوجه اليه طلاب السعادة

اعتنى العلماء في كل امة بضبط اللسان وحفظه من الخطأ في الكلام ووضعو لذلك علوماً كثيرة وما كان للسان هذا الشأن الا لانه مجلى للفكر وترجمان له وآلة لا يصال معارفه من ذهن الى آخر فاجدر بهم ان تكون عنايتهم بضبط الفكر اعظم . كما ان اللفظ مجلى الفكر هو غطاؤه ايضاً فان الانسان لا يقدر على اخفاء افكاره الا بحجاب الكلام الكاذب حتى قال بعضهم ان اللفظ لم يوجد الا ليخفى الفكر

انما ينتفع بالميزان الذى هو علم الفكر من كان له فكر والفكر انما يكون فكراً له وجود صحيح اذا كان مطلقاً مستقلاً يجرى في مجراه الذى وضعه الله تعالى عليه الى ان يصل الى غايته واما الفكر المقيّد بالمعادات المستعبد بالتقليد فهو المرذول الذى لا شأن له وكأنه لا وجود له . وقد جاء الاسلام ليعتق الافكار من رقها ويحلها من عقْلِها ويخرجها من ذل الاسر والعبودية قبرى القرآن ناعياً على المقلدين ذاكراً لهم بأسوأ ما يذكر به المجرم ولذلك نبى على اليقين الذى علمت منه موضحاً في درس سابق <sup>(١)</sup> لا ينبغي للانسان ان يذل فكره لشيء سوى الحق والدليل للحق عزيز . نعم يجب على كل طالب علم ان يسترشد بمن تقدمه سواء أكانوا احياء ام امواتاً ولكن عليه ان يستعمل فكره فيما يؤثر عنهم فان وجدته صحيحاً اخذ به وان وجدته فاسداً تركه وحيثئذ يكون ممن قال الله تعالى فيهم « فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيقيمون احسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو

(١) قال الاستاذ هو اعتقاد ان الشيء كذا وانه لا يمكن ان يكون الا كذا لانه

مطابق للواقع وهو بمعنى قولهم الاعتقاد الجازم المطابق للواقع واما قولهم عن دليل فلا معنى له لآن اليقين أكثر ما يكون في البدييات وهي لا يدلل عليها

الالباب » والا فهو كالحیوان والكلام كالجمام له او الزمام يمنع به عن كل ما يريد صاحب الكلام منعه عنه ويقاد الى حيث يشاء ذلك المتكلم أن يقاد اليه من غير عقل ولا فهم

ما الذى يمتق الافكار من رقها وينزع عنها السلاسل والاغلال لتكون حرة مطلقة؟ الجواب عن هذا السؤال يحتاج الى شرح طويل لان تخليص الافكار من الرق والعبودية من اصعب الامور ويمكن ان نقول فيه كلمة جامعة يرجع اليها كل ما يقال وهى (الشجاعة) . الشجاع هو الذى لا يخاف فى الحق لومة لائم فتنى لاح له يصرح به ويجاهر بنصرته وان خالف فى ذلك الاولين والآخرين . ومن الناس من يلوح له نور الحق فيبقى متمسكاً بما عليه الناس ويحتجذ فى اطفاء نور القطرة ولكن ضميره لا يستريح فهو يوبخه اذا خلا بنفسه ولو فى فراشه . لا يرجع عن الحق او يكتم الحق لاجل الناس الا الذى لم يأخذ الا بما قال الناس ولا يمكن ان يأتي هذا من موقن يعرف الحق معرفة صحيحة . ان استعمال الفكر والبصيرة فى الدين يحتاج الى الشجاعة وقوة الجنان وأن يكون طالب الحق صابراً ثابتاً لا تزعزعه المخاوف فان فكر الانسان لا يستعبده الا الخوف من لوم الناس واحتقارهم له اذا هو خالفهم او الخوف من الضلال اذا هو بحث بنفسه واذا كان لا بصيرة له ولا فهم فناديره لعل الذى هو فيه عين الضلال . اذن « ان الخوف من الضلال هو عين الضلال » . فلى طالب الحق ان يتشجع حتى يكون شجاعاً واثقاً تعالى قدسياً الهداية لكل شجاع فى هذا السبيل ولم نسمع بشجاع فى فكره ضل ولم يقتر بمطلوبه .

وهيئاً شئ يحسبه بعضهم شجاعة وما هو بشجاعة وانما هو وقاحة

وذلك كالاستهزاء بالحق وعدم المبالاة بالحق قترى صاحب هذه الحلة  
 يخوض في الأئمة ويعرض بتقيص اكابر العلماء غروراً وحماسة والسبب  
 في ذلك انه ليس عنده من الصبر والاحتمال وقوة الفكر ما يسبر به اغوار  
 كلامهم ويحص به حججهم وبراهينهم ليقبل ما يقبل عن ينة ويترك ما  
 يترك عن ينة وهذا لا شك اجبن من المقلد لان المقلد تحمل ثقل التقليد  
 على ما فيه وربما تتبع في عقله خواطر ترشده الى البصيرة او تلغ في ذهنه  
 بوارق من الاستدلال لومشى في نورها لاهتدى وخرج من الحيرة وأما  
 المستهزئ فهو اقل احتمالاً من المقلد فان الهوس الذي يعرض لفكره انما  
 يأتيه من عدم صبره وثباته على الامور وعدم التأمل فيها . والحاصل ان  
 الفكر الصحيح يوجد بالشجاعة والشجاعة ههنا ( هي التي يسميها بعض  
 الكتاب المصريين الشجاعة الادبية ) فبما شجاعة في رفع القيد الذي  
 هو التقليد الاعمى وشجاعة في وضع القيد الذي هو الميزان الصحيح الذي  
 لا ينبغي ان يقر رأي ولا فكر الا بعد ما يوزن به ويظهر رجحانه وبهنا  
 يكون الانسان حراً خالصاً من رق الاغيار عبداً للحق وحده . وهذه الطريقة  
 طريقة معرفة الشيء بدليله وبرهانه ما جاءتنا من علم المنطق وانما هي  
 طريقة القرآن الكريم الذي ما قرر شيئاً الا واستدل عليه وارشد متبعيه  
 الى الاستدلال وانما المنطق آلة لضبط الاستدلال كما ان النحو آلة لضبط  
 الألفاظ في الاعراب والبناء كما قلنا . ولا يمكن ان ينتفع احد بالمنطق  
 ولا بغيره من العلوم معها قرأها وراجعها الا اذا عمل بها وراعى احكامها  
 حيث ينبغي ان تراعى فالذي يحفظ العلم حفظاً حقيقياً هو العمل به والا  
 فهو منسي لا محالة وانما نرى المجاور يقضى السنين الطويلة في الازهر

يدارس العلوم العربية ولا ينتفع بها بتحصيل ملكة العربية قولاً وكتابة  
وانما ذلك لعدم الاستعمال . فانصح لكل من يسمع كلامي ان يستعمل ما  
يحصله من العلم وان يحصل لنفسه ملكة الشجاعة وبدون هذا لا ينتفع  
بعلم ولا عمل ويكون الاشتغال بالدروس في حقه من اللغو المنهى عنه  
المذموم صاحبه شرعاً . بل يقضى حياته كسائر الحيوانات العجم وربما  
كان اتس منها . واجب ان يكون كل منكم انساناً كاملاً والانسان يطلب  
الجميل النافع لانه حسن في نفسه لا لأن غيره يطلبه فلو كفر كل الناس  
لوجب عليه ان يكون اول المؤمنين وهذا هو الاسلام الصحيح . ثم  
ختم الاستاذ الخطاب بالدعاء والثناء على الله تعالى وانفض الاجتماع



(قصيدة) من القصائد التي نظمت بمناسبة الاحتفال بنجم درس  
المنطق قصيدة غراء لصديقنا الفاضل الشيخ احمد عمر المحمصاني البيروني  
قال في مطلعها يخاطب الاستاذ

|                          |                               |
|--------------------------|-------------------------------|
| وليلك مجد لا يماثله مجد  | وفضلك فضل لا يرام له حد       |
| وانت امام مصر بل انت شمس | وانت وحيد الدهر والعلم الفرد  |
| اقت منار الشرع فينا بهمة | هي الهمة الطياء والقطنة النقد |

(ومنها)

|                             |                               |
|-----------------------------|-------------------------------|
| فلت جموع الزنج بالحق والهدى | وهابتك حتى في مراياها الاسد   |
| وذدت عن الدين الخنفي مخلصاً | على حين ان القوم ليس لهم ذود  |
| بتفسيرك الشافي كشفت سخابة   | من الجهل قد غشت وطال به العهد |
| على أمة في غفلة عن حياتها   | وقل نصير الحق وانتشر الصد     |

عن المنهج الاقوى عن الخير كله      ولولا كتاب الله لانقرط المقد  
واحييت ألباباً بتقريرك الذى      تباهت به الاقطار والسند والهند  
هو الحق والعلم الصحيح بيانه      هو الذهب البريز والمؤلؤ النضد  
بك اعتر دين الله من بعد فترة      تحكم فيها الجهل والحقد والجحد  
فكنت بنصر الحق افضل قائم      وليس سوى الاخلاص عون ولا جند

ومنها فى نصيحة طلاب العلم

أيامعشر الطلاب للخير سارعوا      ولا تهنوا فى العلم فالوقت يشتد  
اذا عرف الانسان قيمة نفسه      تسامى الى العليا وطاب له السهد  
وان فنى القتيان فى العلم همه      طلاب المالى لا الثراء ولا الرفد

وقال فى الختام يخاطب الاستاذ

ويأتمس هذا العصر لازلت راقياً      من المجد ما يبقى له الذكر والحمد  
ودام بك النفع الميم مؤزراً      وخادمك الاقبال واليمن والسعد



كتاب البصائر النصرية

نوهنا بهذا الكتاب الجليل فى ذكر الاحتفال بمختمه فى الجزء الماضى  
وهو من تصنيف العلامة الجليل القاضى الزاهد زين الدين عمر بن سهلان  
الساوى . ألقه باسم السيد نصير الدين بهاء الدولة كافى الملك ابى القاسم  
محمود بن ابى توبة ونسبه اليه . والكتاب جزل العبارة كبير الفائدة يمتاز  
على جميع الكتب المتداولة فى الفن بالتحقيق والتحرير وتحري المسائل التى  
يحتاج اليها من يريد استعمال الفن فيما وضع له ويزيد عليها بابواب ومسائل  
لا توجد فيها كالأجناس العشرة التى تسمى بالمقولات واطالة البيان فيما

قصرت فيه لاسيما في باب القياس فمقد فصولاً لا اكتساب المقدمات وتحليل القياسات ولا استقرار النتائج التابعة للمطلوب الاول وللتنائج الصادقة عن مقدمات كاذبة وللقياسات المؤلفة من مقدمات متقابلة وللمصادرة على المطلوب الاول وللأمور الشبيهة بالقياس وليست منه والقياسات المخدجة وتكلم في هذا الفصل على الاستقرار والتثيل والضمير والرأي والدليل والعلامة والقياس القراسي بما لا تكاد نجده في غيره . وتوسع في مواد القياس توسعاً نافعاً لا يستغنى عنه طالب هذا الفن . وقد علق عليه مولانا الاستاذ الشيخ محمد عبده تعليقاً وجيزاً تعلم فائدته مما كتبناه في الجزء الماضي واحسن ما يقرظ به الكتاب قول الاستاذ في مقدمة هذا التعليق

«وهو حاو مع اختصاره لما لم تحو المطولات التي بأيدينا من المباحث المنطقية الحقيقية وخال مع كثرة مسائله من المناقشات الوهمية التي لا تليق بالمنطق وهو معيار العلوم من مثل ما نجده في المطالع وشروحها وسلم العلوم وما كتب عليه (قال) ووجدته على ترتيب حسن لم اعده فيما وقفت عليه من كتب المتأخرين من بعد الشيخ الرئيس ابن سينا ومن في طبخته من علماء هذا العلم » ثم ذكر استحضانه لقراءته في الجامع الازهر وعرضه على شيخ الجامع واعضاء مجلس ادارته واعجابهم به واقراءهم على قراءته في الازهر لانه من افضل ما يهدى اليه ثم قال

« على أن الكتاب وان كان جزل العبارات صحيح البيان الا ان فيه الفاظا وعبارات ومسائل اعتمد في الايان بها على ما كان عليه اهل زمانه من درجته في المرفان وهي اليوم تحتاج الى شيء من الايضاح والشرح



فاستخرت الله تعالى في وضع بعض تعاليق على ما رأيته محتاجاً الى ذلك  
واسأل الله ان ينفع به الطلاب ويجزل فيه الثواب «  
والكتاب يباع في محل السيد عمر الحشاش في السكة الجديدة وثمنه  
عشرة غروش اميريه وهي قيمة الاشتراك به قبل طبعه لم يزد عليها تسبيلا  
على طلاب العلم

### ﴿ طوفان نوح ﴾

جاء في جريدة نور الاسلام المفيدة تحت هذا العنوان ما نصه

رفع سؤال الى مولانا الاستاذ الأكبر والعلم الأشهر حكيم الامة  
وخاتمة الأئمة الشيخ محمد عبده مفتي افندي الديار المصرية مصحوباً بهذا  
السؤال برسالة ألقها الاستاذ الشيخ بكر التميمي النابلسي في مسألة الطوفان  
وهل كان عاماً أم لا ؟ يطلب رافعه من فضيلة المفتي حكمه فيما نشر في هذه  
الرسالة وبيان ما يجب اعتقاده شرعاً في هذه المسألة التي كثر فيها  
الاختلاف فاجاب اطال الله وجوده بما يأتي  
الحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله

اطلعت على رسالة الطوفان التي حررها حضرة الشيخ بكر التميمي  
النابلسي فرأيت ان حضرة الكاتب يبنى رأيه فيها على اصول مقررة ترفها  
الشريعة الاسلامية ولا ينكرها احد من العارفين بها الا اذا صدق بعضاً  
وانكر بعضاً وهو ليس من خلائق اهل الاسلام او ناقض بعض آرائه  
بعضاً وهو ليس من شأن العقلاء

وقد ورد عليّ من عدة اشهر سؤال في هذه الحادثة من احد اهل

العلم بمدينة نابلس وفيه ذكر لما يستند اليه منكرو عموم الطوفان وعموم رسالة نوح عليه السلام . فأجبتة بجواب أكتفي بنقل صورته وهو يؤيد رأيي في الرسالة وهذا نصه

« أما القرآن الكريم فلم يرد فيه نص قاطع على عموم الطوفان ولا عموم رسالة نوح عليه السلام وما ورد من الاحاديث على فرض صحة سنده فهو آحاد لا يوجب اليقين والمطلوب في تقرير مثل هذه الحقائق هو اليقين لا الظن اذا عدّ اعتقادها من عقائد الدين . واما المؤرخ ومريد الاطلاع فله ان يحصل من الظن ما ترجحه عنده ثقتة بالراوى او المؤرخ او صاحب الرأي . وما يذكره المؤرخون والمفسرون في هذه المسألة لا يخرج عن حد الثقة بالرواية او عدم الثقة بها ولا يتخذ دليلاً قطعياً على معتقدي . واما مسألة عموم الطوفان في نفسها فهي موضوع نزاع بين اهل الاديان واهل النظر في طبقات الارض وموضوع خلاف بين مؤرخي الامم فاهل الكتاب وعلماء الامة الاسلامية على ان الطوفان كان عاماً لكل الارض ووافقم على ذلك كثير من اهل النظر واحتجوا على رأيهم بوجود بعض الاصداغ والاسماك المتحجرة في اعالي الجبال لان هذه الاشياء مما لا يتكون الا في البحر فظهورها في رؤس الجبال دليل على ان الماء صعد اليها مرة من المرات ولن يكون ذلك حتى يكون قد عم الارض . ويزعم غالب اهل النظر من المتأخرين ان الطوفان لم يكن عاماً ولمس على ذلك شواهد يطول شرحها غير انه لا يجوز لشخص مسلم ان ينكر قضية ان الطوفان كان عاماً لمجرد حكايات عن اهل الصين او لمجرد احتمال التأويل في آيات الكتاب العزيز بل على كل من يعتق بالدين ان لا ينفي شيئاً مما

يدل عليه ظاهر الآيات والاحاديث التي صح سندها وينصرف عنها الى التأويل الا بدليل عقلي يقطع بان الظاهر غير مراد والوصول الى ذلك في هذه المسألة يحتاج الى بحث طويل وعناء شديد وعلم غزير في طبقات الارض وما تحتوي عليه وذلك يتوقف على علوم شتى عقلية وثقلية ومن هذى برأيه بدون علم يقيني فهو مجازف ولا يسمع له قول ولا يسمع له بث جهالاته والله سبحانه وتعالى اعلم »

هذا ما كنت كتبتة جواباً عن السؤال الوارد الىّ أما وقد اطلمت على رسالة الشيخ بكر التميمي فارى انه لم يخطئ الصواب فيما كتب ولا اجد في كلامه ما يشم منه رائحة التطويع مع الهوى فيما وجه اليه قصده من ترجيح احد الرايين على الآخر والله الموفق للصواب .



## الحجاء والتخلف

(الحجاج الكرام) نحمد الله تعالى ان حجاج بيته قد اقبلوا بنايقة الصحة لا يشكون الا من قساوة المعاملة في الحجر الصحي والمشتة في البواخر الخديوية وقد حظينا بلقاء اصدقائنا الكرام الاستاذ الواعظ المؤثر الشيخ على الجربي والاستاذ الفاضل الشيخ سالم الرافعي واخيه الفاضل النقيب الشيخ محمد سعيد وقد حدثنا هذا بشكوى اهل الحجاز العامة من سيرة الشريف عون باشا امير مكة المكرمة فوافق قوله قول الآخرين وربما نذكر ما يفيد الوقوف عليه من ذلك ٧

(المولود النبوي الشريف) اقيمت معالم الزينة والاحتفال بمولد النبي

صلى الله عليه وسلم في صحراء العباسية حسب العادة وقد زرنا تلك المعاهد في الليلة البارحة لأجل المقابلة بين الزينة في هذا العام وفيما قبله فالتفتنا الازدحام اقل مما كان فيما سبق والسبب في ذلك فيما يظهر ابطال كثير من البدع والقبائح كالرقص على ابواب الخيم والسرادات ولا بعد في ان يكون للافتلاب في الافكار الذي يغو عاماً بعد عام اثر كبير في ذلك . وهذه الليلة التي تستقبلنا هي ليلة الجمع الأكبر وسنرى ما ذا يكون فيها . ولا بد لصاحب الساحة والرجاحة السيد توفيق البكري شيخ شيوخ طرق الصوفية ورئيس هذا الاحتفال من تجديد امور ممدوحة ترغب الناس في العناية به والاقبال عليه بدلاً من الأمور المذمومة التي يسعى في ابطالها . ولا شيء يرغب الناس في ذلك كالحطابة فسي ان ينصب في العام القابل منبر او منبران للخطابة بما يناسب المقام فيكون للاحتفال البهاء الصحيح والاقبال النافع وبالله التوفيق

( وفاة سري ) نعى البرق الينا من ايام سليل بيت المجد والشرف السيد محمد راتب باشا . وافته المنية في حجر يريه من ثور اليونان قاصداً الاستانة العلية للاصطياف فيها وكان لنعيه رنة اسف في القاهرة . وقد حنطت جثته وبعد ما بلغتوا بها الاستانة اعيدت الى مصر لتدفن في مدفن اسرتها الكريمة واليوم موعد وصولها وغداً تشيع بالاحتفال اللائق . وكان الفقيه كريم السجايا طلق اليد والحيا متمسكاً بالدين تعمده الله تعالى برحمته وعزى آله احسن الزاء على فقده

ضاق هذا العدد ايضاً عن مشكلة حل طعام اهل الكتاب وعن ( اميل الفرن التاسع عشر )

فمن عباده الذين يستمعون القول  
فمن عباده احسن اولئك الذين هداهم  
الله واولئك هم اولو الالباب

# المسحاة

١٣١٥

فمن الحكمة من يشاء ومن يكسب  
الحكمة فله اجر كبير وما  
يكسب الا اولاها الا ان يشاء الله

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

( معر في يوم الاربعاء ٢١ ربيع الاول سنة ١٣١٨ - ١٨ يولي (تموز) سنة ١٩٠٠ )

قل ان كان آباؤكم وابناؤكم وإخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال  
اقترفتموها وتجارة تخشون كسنادها ومساكن ترضونها احب اليكم من  
الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله باصره والله لا يهدي

القوم الفاسقين



— الم شروع الحميدي الأعظم —

سكة حديد الحجاز

سرور المسلمين بالمشروع . غلط الواهم بمضرتة . غير المسلمين ممنوعون من  
الحجاز رسمياً . استعداد الانرج لدخول الحجاز بالنظام بالاسلام . الخطر  
على الحجاز من البحر دون البر . امكان اامة اوربا امله بالجوع اذا لم  
توجد هذه السكة . مقاصد الاعداء في الكعبة والقبر الشريف . ردة  
الجهلاء اذا وقع بهما سوء . وجوب مساعدة المشروع ديناً

لقد رقصت قلوب المسلمين جذلاً وسروراً للمشروع السكة الحديدية  
الحجازية وهتفت ألسنتهم بالثناء والدعاء لمولانا السلطان الاعظم لتوجيه

عنايته الشريفة الى هذا العمل المبرور الذي يرضى الله تعالى ويرضى الرسول  
(صلى الله عليه وسلم) في ملحودة قبره الشريف  
ولا التفتا لذي نظرة حمقاء يتوهم ان في المشروع مضرة لانه  
يسهل على الاوربيين دخول البلاد المقدسة متجبرين وهي الوسيلة الوحيدة  
لنفوذ سلطتهم فيها وربما يجيء بعد ذلك يوم من الايام يزحفون عليها بقوة  
عسكرية لحماية رعاياهم من ضرر يتوقع نزوله بهم كما هو المهود منهم في  
كل بلاد شرقية يستدون عليها . وكان صاحب هذا الوهم يعتقد ان المانع  
الآن للاوربيين من دخول البلاد الحجازية هو حزونة الطريق وبعد  
الشقة والصواب ان المعاهدات التجارية بين الدولة العلية وسائر الدول الغير  
المسلمة تستثنى منها تلك البلاد الشريفة فهم ممنوعون من دخولها منعاً  
رسمياً مشقاً عليه لانها معتبرة معبداً من المعابد الاسلامية كالجامع ومن  
دخلها مستغنياً وسفك دمه فالدولة العلية لا تسأل عنه مطلقاً . وهذا المنع  
الرسمي هو الذي جعل المولعين بحجب الاكتشاف من الاوربيين اذا ارادوا  
التسلل للوقوف على شؤون البلدين المكرمين وما يكتنفهما من البلاد  
العربية يستمدون لذلك زمناً طويلاً يتعلمون فيه لغة شرقية كالعربية  
او التركية او الفارسية او الاوردية ويتعلمون المبادئ الاسلامية كالطهارة  
والصلاة ومناسك الحج ثم يفسلون مع الحجاج ويؤدون معهم المناسك  
ويستحقون اشد الاستحقاء في اخذ رسوم البلاد بالقوتراقيا حتى ان  
احدم جعل الآلة القوتراقية في نوط الساعة . ولم يفس قرآء المنار ما  
قصصناه عليهم في المجلد الاول من خبر ذلك الاوربي الذي اراد اكتشاف  
البلاد الحجازية وغيرها من شبه جزيرة العرب فاستمد لذلك باظهار

الاسلام وتعلم العربية واخذ شهادة من اشراف حلب بأنه قرشي هاشمي النسب وصدق على نسبه هذا في الاستانة العلية واخذ عليه فرماناً شاهانياً ثم كان من امر دخوله ما كان وكتب عن تلك البلاد ما كتب . فلوان دخول البلاد المجازية مباح للاوربيين لما احتاج مثل ذلك الرجل وغيره الى كل ذلك المناء في التوصل اليه

واكثر الناس يعرفون ان الوصول الى مكة المكرمة من جهة والمسافة بينهما تعد بالساعات ايسر من الوصول اليها في السكة الحديدية التي تمتد اليها من الشام حيث المسافة تعد بالأيام . هذا وان التجار الاوربيين لا نجاح لهم في مثل دمشق وطرابلس ونحوها من البلاد التي ينلب عليها الفتنر الاسلامي فكيف تروج تجارتهم في مكة والمدينة . والقياس على البلاد المصرية قياس مع الفارق فانه لا يوجد في الدنيا كلها بلاد تعظم الافرنج وتحترمهم كهذه البلاد والسبب في هذا امر اؤم كاسماعيل باشا وغيره

لا ريب في ان الرغبة من الافرنج في دخول تلك البلاد محصورة في اهل العلم والسياسة واما الحصول على هذه الرغبة جهراً فهو غير مطبوع فيه مادام للدولة العلية صفة رسمية في اوربا وما دام الاوربيون يرون ان تهيج الرأي العام الاسلامي مضر بهم وعاقبته وخيبة عليهم . ولكن لا تأمن ان يجيء يوم من الايام يفور فيه الثور ويؤمن الهذور وتتصدى الدول الاوربية كلها او بعضها لتدمير الكعبة المشرفة ونقل قبر المصطفى عليه افضل الصلاة والسلام الى متحف الوفور عملاً بنصيحة كيون ومن على شاكلته ولا يمكن ان يكون زحفهم عن طريق الشام لتكون هذه

السكة الحديدية عوناً لهم لان هذا يحتاج اولاً الى تدمير البلاد الشامية نفسها وافناء اهلها وعند ما تشتعل النار في الشام يمكن للعرب ان يقتلوا القطر ان يقتلوا القضاة الحديدية ويمحو اثر هذه السكة الحديدية إما بعد بث البعث عليها لتجدة اهل الشام واما قبل ذلك فكيف يختار الاعداء هذا الطريق المخوف بالاعطال على طريق جدة القريب . واذا هم زحفوا من جدة فسكة الحديد هي الوسيلة الوحيدة لحماية البلاد المقدسة منهم لان الدولة العلية لا يتسنى لها في عشرات السنين ان تنشئ لها اسطولا كاسطول فرنسا او انكلترا فبالك اذا اتفق الدول يومئذ اتفاقهم الآن على الايقاع بالصين .

هذا ضرب من الاستعداد للمستقبل ونرجو الله ان يقينا شواظ ناره ويحفظنا من اخطاره . وثم خطر اقرب من هذا حصولاً وهو امكان امانه اهل البلاد الحجازية بالجوع . من المعلوم ان تلك البلاد ليس فيها من القوات ما يقع ادنى موقع من كفاية اهلها فمعظم اهلها من بدو وحضر يقتاتون مما يرد اليهم من الخارج واكثره الارز الهندي الذي تفرغه البواخر الانكليزية في موانئ البحر الاحمر بكدة وقنفذة فاذا تسنى لانكلترا ان تستبد بالبحر الاحمر — وهي الآن صاحبة النفوذ الاكبر فيه باحتلالها لمصر وامتلاكها لمعدن — فان حياة البلاد الحجازية تكون حيثئذ في قبضتها واذا كانت اوربا تحول دون هذه الامنية الانكليزية قبل من البعيد ان تنفق دولها البحرية مع الانكليز على منع البواخر العثمانية من العبور في قتال السويس . واذا كان هذا والىاذ بالله تعالى فهل يكون الامنع الحج ومنع دخول القوات الى بلاد الحجاز ؟ كلا انه ليس لنا ما نتلافى به هذه الاعطال



المتوقعة الا هذه السكة الحديدية التي تصل البلاد الحجازية ببلاد الشام  
الحصبة القوية ولذلك توجهت اليها عناية مولانا امير المؤمنين ايده الله تعالى  
فيتحتم على كل مسلم ان يمد اليه ساعد المساعدة لسرعة انجازها و لينفق  
ذو سعة من سمته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آناه الله لا يكلف الله  
نفساً الا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسراً »

يا أيها الذين آمنوا ان كمبتكم التي ينهدم بانهدامها ( والمستغاث بالله )  
ركن من اعظم اركان دينكم تستغيث بكم فاعيشوها وان قبر نبيكم عليه  
الصلاة والسلام يستنجد بكم لحياته وحفظه فامجدوه ولا تقولوا ان الله  
تولى حفظهما فان الله يحفظ ما يريد حفظه بالناس ولكل شيء سبب وقد  
شجَّ رأس النبي صلى الله عليه وسلم وهو حي وكسرت رباعيته وهدمت  
الكعبة من بعده « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع  
وبيع وصالوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً . لينصرون الله من  
ينصروه ان الله لقوي عزيز »

يا أيها الذين آمنوا ان صدى صوت كيون الحاض على هدم الكعبة  
ونقل قبر النبي صلى الله عليه وسلم الى باريس لا يزال يرن في مسامعكم  
ولا تزال آلامه تدمى قلوبكم وتفعل لها ارواحكم فليزعجكم هذا الى  
مساعدة هذا المشروع العظيم اذا كنتم نسيتم ما تمثل به المقطم الاغر  
انذاراً لكم في مقالة له ايام الفتنة الارمنية وهو

هامصر قد اودت واودى اهلها الا قليلاً والحجاز على شفا  
لقد انذركم الله بطشته فلا تتأروا بالندر « وافقوا مما رزقناكم من  
قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق

وأكن من الصالحين . ولن يؤخر الله نفساً اذا جاء أجلها والله خير بما تعملون »

يا أيها الذين آمنوا اسمعوا ما قال شيخ الاسلام في المجلس العالي الذي عقد للمذاكرة في المشروع في دار السعادة قال « ان الدولة العلية اذا لم تتم هذا العمل تسقط قيمتها من نظر العالم الاسلامي » ولقد قال حقاً وكان لقوله احسن الأثر عند مولانا السلطان الاعظم رئيس اللجنة وسائر اعضائها . ونحن نزيد على سماحته فنقول اذا لم يتم هذا المشروع فان العالم الاسلامي كله يسقط من نظر العالم الانساني بل ومن نظر نفسه ايضاً ويأس المسلمون من كل عمل نافع للملة والامة . بل يخشى ان يرتد الملايين من المسلمين اذا أصيبت الكعبة او القبر الشريف بسوء وما اجدرهم باليأس اذا كان خليفهم ورئيسهم الديني والديوي يحاول القيام بعمل يعد صغيراً بالنسبة لامثاله من الخطوط الحديدية ثم تعجز الدولة والامة الاسلامية كلها عن اتمامه !!! وكيف لا يرتدون وهم لجهلهم يتفقدون ان تلك المواضع محفوظة بالحوارق؟ واعوذ بالله ان يرضى مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر بهذه الالهانة الكبرى لأمثته وان يقصر في عمل عاقبه اليأس والقفوظ « ومن يقطع من رحمة ربه الا القوم الضالون »

« يا ايها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تبيعكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون » ومن آمن بالله لا يقصر في حفظ بيت الله وتسهيل السبيل لحجابه . ومن يؤمن برسوله يتمنى تسهيل زيارته على نفسه وعلى اخوانه المؤمنين . ومن افضل المجاهدة بالمال بذله في هذا العمل

المبرور فن فاتته الجهاد بالنفس لا يفوته الجهاد بالمال « وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين »

يا ايها الذين آمنوا تفكروا في ماضيكم وحاضركم واسمعو ما تقول الامم فيكم اليوم يزعمون ان المسلم يستحيل ان يقوم بمشروع نافع وان يأتي بعمل عام مفيد وان السعادة محتصة بهم وعصورة فيهم فكذبوهم باعمالكم . وهذا المشروع فرصة سانحة لتكذيبهم فاغتموها « ثلثا يعلم اهل الكتاب أن لا يقدرن على شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم »



## مدنية العرب

( التبذة الثانية )

الجهاد في الاسلام كان للضرورة . الميل للعلوم والفنون استفاده العرب من القرآن . زيف العقيدة ليس من لوازم العلوم الطبيعية . فساد الاخلاق والاممال ليس من لوازم الفقه . الفلسفة في الماضي والحاضر . الخلاصة ان مدنية العرب من دينهم كان اول اثر للاسلام في العرب جمع كلمتهم وتكوين وحدتهم وتأليف قلوبهم وهذه هي الناية القصوى من المدنية التي من شأنها الاتحصال الا بعد ما تقضى الامة زمناً طويلاً في مزاولة تميم التربية والتعليم ومن هنا نقول ان الوحدة العربية لأول عهدها كانت بامداد سماوي وعناية الهية لا بسياسة القيم الكسبية وبراعة الداعي الطبيعية ولذلك قال تعالى مخاطباً النبي عليه الصلاة والسلام « لو انفقتم ما في الارض جميعاً ما ألقت بين قلوبهم ولكن الله آلف بينهم » ولقد حسدتهم الامم على هذه النعمة

وناوأنهم الشعوب للاختلاف في الدين فاضطروا الى المدافعة ثم امروا بالدعوة بالتى هى احسن فقابلهم المدعوون بالتى هى اسوأ لما كانت عليه جميع الامم لذلك المهذ من الفساد والافساد والبغى فى الارض بغير الحق فاضطروا لمكالحتهم وكتب الله لهم النصر « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز » ثم كان لهم ولوع بالفتوح وهى سنة الكون — العالم يستولى على الجاهل والضعيف ذو الاصلاح يغلب القوى ذا الفساد . فلما تمكنوا فى الأرض وامنوا المناصب والمواثبة ظهر فيهم الميل الى ما يرشد اليه القرآن من النظر فى ملكوت السموات والأرض ورغبوا فى الكمال فى هذا النظر فاهتدوا بذلك الى الاستعانة بعلم من كان قبلهم فترجموا الكتب اليونانية وغيرها وصححوا غلطها وزادوا عليها ما شاء الله ان يزيدوا كما سيأتى تفصيله

يظن بعض الجاهلين ان الميل فى العرب الى العلوم الرياضية والطبيعية كان من طبيعة الملك والعمران لا من ارشاد السنة والقرآن ويتهم بعضهم المسلمين بانهم هم الذين احرقوا مكتبة الاسكندرية اكثفاء بالدين عن كل ما عداه . وقد جاؤا بقولهم هذا ظلماً وزوراً . فان ما ورد فى القرآن من من الحث على النظر فى ملكوت السموات والارض والانتفاع بكل ما يمكن الانتفاع به من هذه الخليقة هو أكثر مما ورد فى احكام الصلاة والصوم او اى عبادة اخرى . ومن هؤلاء الجاهلين من يزعم ان العلم الذى كثر الترغيب فيه فى هذا الكتاب العزيز انما هو علم الاحكام الفقهية ولكن حجة الاسلام الغزالى رحمه الله تعالى قال ان افضل العلوم العلم بالله تعالى وبسننه فى خلقه وانما كمال العلم بالله تعالى تابع لكمال العلم بأسرار

صنعه وابداع خلقته وتدخل في هذا جميع العلوم الطبيعية . واتل عليهم ان شئت قوله تعالى « ألم تر ان الله أنزل من السماء ماءً فاخرجنا به ثمراتٍ مختلفاً ألوانها ومن الجبال جُدُدٌ بيضٌ وحمرٌ مختلفٌ ألوانها وغرايبٌ سود . ومن الناس والدواب والانعام مختلفٌ ألوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيزٌ غفور » فذكرُ العلماء بهذه المنقبة الجليلة بعد الاستقفات الى انزال المطر واخراج الثمرات به والى اختلاف ألوان الجماد والحيوان والانسان يدل على ان المراد بالعلم الذى يورث الحشية هو العلم بهذه المخلوقات من جماد ونبات وحيوان التى لها فى هذا العصر أسماء كثيرة منها التاريخ الطبيعى والجولوجيا والجغرافيا الطبيعية والنبات وغير ذلك

فان قيل اننا نرى المشتغلين بهذه العلوم لهذا العهد لا توجد عندهم خشية الله تعالى بل يقال ان منهم من ينكر وجوده سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً . فالجواب ان المشتغلين بالعلم الذين يسمونه فقهاً ربما كانوا ابعد من هؤلاء عن الخشية فان هؤلاء المتفقهة اتخذوا الدين حيلة للكسب واحبولة لصيد الخطام يحتالون على الله ويعلمون الناس الحيل لأكل الحقوق وقد فشا فيهم الكذب والحيانة والطمع وغيرها من الصفات الحسيسة التى يتنزه عنها فى الغالب العالمون بعلوم الحقيقة ولا يصح ان نضيف هذا الفساد لعلم الفقه كما لا يصح ان نضيف ما عليه بعض علماء الكون من زيف العقيدة الى انه من لوازم العلوم الكونية لأنه لا دليل على وجود البارئ وكماله الا هذه الأكوان البدئية التى خلقها فى احسن نظام ولكن الفساد فى الاخلاق والاعمال والزيف فى العقائد

يرجمان الى فساد التربية التي يؤخذ بها الانسان من نشأته الأولى . وقد صرح الفيلسوف سبنسر بأن العالم بأسرار الحقيقة يجب ان يكون اعلم الناس بالله تعالى واشدهم تعظيماً له قال وهذا هو الدين الصحيح المرضي عنده تعالى وهذا القول صحيح لكن الذي قاله هو اساس الدين لا كل الدين .

وان تعجب فعجب قولهم ان من يتعلم العلوم الطبيعية يفسد اعتقاده قياساً على بعض فلسفي العقيدة من علمائها وهو قياس مع التماثل ولا يخاف على دينه الا من لم يكن في عقائده على يقين فان الموقن لا يخطر على باله ان يزول اعتقاده لأنه جازم بأنه الحق المطابق للواقع والواقع لا يزول . والايمان بنير يقين لا يقبل من احد فقد قال تعالى « ان الظن لا يغني من الحق شيئاً » وقال تعالى حاكياً عن الذين لا ايمان لهم « ان نظنّ الا ظناً وما نحن بمستيقنين » . ان أكثر مسائل العلوم الطبيعية المصرية مبنية على المشاهدة والاختبار فهي ثابتة يقيناً واليقين لا يتناقض بمضه بعضاً فيخاف على العقيدة من شبه فيها واما المسائل النظرية التي تخالف بعض قضايا الدين فهي غير مقطوع بها عند اهل النصر ويسهل علينا ان لا نعلم الاحداث هذه المسائل الا بعد معرفة البراهين الصحيحة على عقائدهم فتكون العقيدة اقوى منها . ولو كانت هذه العلوم في عصر العلماء المتقدمين الذين ذموا الفلاسفة كما هي في هذا العصر ولها من القوائد مثلاً لها الآن لكان كلامهم فيها غير الذي كان . ولقد خضنا في هذا الموضوع مراراً فلا حاجة للاطالة فيه بعد ذلك

## الاستاذ التوجيهي

( مدرسة جمعية شمس الاسلام في الفيوم )

انشأت جمعية شمس الاسلام عدة مدارس ولم يحتفل بشيء منها احتفالاً عمومياً الا مدرسة فرع الفيوم . نبت هذا الفرع من عهد قريب كما يعلم قراء النار ولكنه نما نمواً حسناً واثراً ثمرأ قريباً بهمة اعضاء مجلس ادارته الاخيار واجتهاد سائر افراده الابرار . وقد كانوا من مدة عقدوا اجتماعاً حضره صاحب السعادة مدير الفيوم المهام وكثير من الاعيان وجمعوا بالاكتتاب مبلغاً لشراء ادوات المدرسة وتلا ذلك التأسيس . وفي يوم الجمعة الماضي كان الاحتفال بافتتاح المدرسة فزينت بناؤها بالرايات والاعلام وما جاءت الساعة التاسعة صباحاً حتى غص المكان بالمدعوين من اهل العلم والوجاهة ومأموري الحكومة وبعض رؤساء واعضاء فروع الجمعية في سائر البلاد . وابتدئ الاحتفال بتلاوة آي القرآن الكريم وفقاً لسنة الجمعية في كل اعمالها ثم لحن التلامذة انشودة مناسبة للقام مسك ختامها الدعاء لمولانا امير المؤمنين السلطان الاعظم عبد الحميد خان ولمولانا عباس عزيز مصر المعظم . ثم تقدم احداهم الى بهمة الحلقة خيا الحاضرين بجمعية الاسلام فقالوا جميعاً وعليكم السلام . وأنشد ابياتاً في الحث على التربية والتعليم واعانة المدرسة وتلاه ثانياً وثالثاً فلامثل فعله فصنفق لهم القوم تصفيق الاستحسان واقبل بدم تلميذان خيا وسلا ثم تحاورا محاوراة لطيفة موضوعها تفضيل التعلم والكون في المدرسة على

البطالة واللعب فأحسننا الأداء وصفق لها الحاضرون  
ثم قام العاجز كاتب هذه السطور فألقى خطاباً مطولاً في وجه الحاجة  
الى التربية والتعليم لسعادة الدنيا والآخرة واننا لا نظفر بفائدتهما الا اذا كانا  
على الطريقة الدينية التي هي اقرب الطرق للغاية المقصودة . ثم رغب سعادة  
رئيس الجمعية الى حضرة العالم الفاضل والخطيب الفوه احمد لطفي افندي  
السيد وكيل النيابة في محكمة التمييز في ان يقول شيئاً فاجاب الدعوة  
وحقق الرغبة وألقى خطاباً وجيزاً أنبأ عن افكار عالية وآراء سامية وتدقيق  
في فلسفة الاخلاق والآداب والقطب الذي كان يدور عليه الكلام ان  
العلم يجب ان يطلب لتكميل النفس لا لتحصيل الرزق وابتغاء عرض الدنيا  
لأن طلب العلم لهذا الغرض الحسيس اهانة له . ومن القوائد التي اشتمل  
عليها خطابه قوله نقلاً عن احد فلاسفة الانكليز ان حب الذات هو علة  
جميع الفضائل وقد شرح هذا الكلام شرحاً وجيزاً ومثل له بالحب وبين  
ان الانسان لا يمكن ان يحب احداً الا اذا كان في ذلك الحب فائدة لنفسه  
وان قول بعض الناس اني احب فلاناً لوجه الله غير صحيح لانهم يقصدون  
به انني احبه لنير سبب ولا فائدة تعود على نفسي . وبعد ما اتم كلامه انبرى  
هذا الفقير فألقى عليه بما هواه له ثم اوضحت من كلامه ما تراءى لي انه يملو  
على بعض الافهام فقلت ما ملخصه

المشهور عند علماء الاخلاق ان حب الذات علة الملل لجميع الرذائل  
وقد سكتوا على هذا القول الا المحققين فاتهم قالوا انه علة الملل لجميع  
الفضائل ايضاً . يكون علة للفضائل اذا كان واقفاً عند حد الاعتدال ومتى  
خرج عنه الى افراط او تفريط تولدت منه الرذائل . ومن المعروف عن



الحكماء من عود اليونان الى اليوم ان الانسان لا يجب الا نفسه وما كان له اتصال بها اولها فائدة منه فالوالد يجب ولده لانه بضعة منه ويتوهم ان في بقاءه بقاء له في الجملة والولد يجب والده لانه هو منه ولولاه لما وجد ولأنه تعاهده بالتربية والتغذية حتى نما وشب ويجب الانسان صديقه لانه يأنس به ويطنئن اليه ويستعين به على مهماته ويجب استاذ له لانه يهذبه ويكمله ويجب وطنه لانه ينسب اليه فيشرف بشرفه ويهان باهاته الخ وكل حب يكون سببه شرعياً وعلته مرضية لله تعالى يطلق عليه عند الصوفية الحب في الله او الحب لوجه الله اى للوجه الذى شرعه ويرتضيه لان معناه انه حب لغير علة ولا فائدة كما يتوهم بعض العامة وربما اقسم احدهم الايمان بالمغلظة بانه يجب فلاناً لوجه الله لا لعله مطلقاً . وكل من يفهم معنى الانسان يمكنه ان يستغنى نفسه في هذا الحب وهي تفتيه بانه لا وجود له ون مدعيه كاذب وهذا هو الذى عناه بالنفى الخطيب القاضى ثم خطب بعض افراد الجمعية فحث الناس على مساعدة الجمعية وتمضيدها في عملها وتلاه تلامذة المدرسة باعادة الترنم بالانشودة اللطيفة ثم وقف هذا الفقير منشى المنار نائلة وتضرع الى الله عز وجل بان يؤيد بالنصر والتوفيق مولانا الخليفة والسلطان الاعظم امير المؤمنين عبد الحميد الثانى وان يؤيد عزيز مصر عباس باشا حلى الثانى ويوقه لما فيه سعادة هذه البلاد . وان يعار سحائب الرحمة على مؤسسى هذه الجمعية النافعة ويأخذ بأيدى القائمين بشؤونها . وختم الاحتفال كما بدى بتلاوة القرآن العزيز . ثم وقف سعادة الرئيس العام فاتى على فرع القيوم وشكر لهم هذه المهمة والنفيرة المالية . ولما حضر الاحتفال عنايتهم بحضوره وانفض الجمع

## أناك على البرية

حكم الفلاسفة ونوادرهم

(١)

قال افلاطون : لاتصحبوا الاشرار فانهم يمنون عليكم بالسلامة منهم .  
وقال : لاتقسروا اولادكم على آدابكم فانهم مخلوقون لزمان غير زمانكم . وقال  
اذا اقبلت الدولة خدمت الشهوات العقول واذا ادبرت خدمت العقول  
الشهوات . وقال : لا يضبط الكثير من لم يضبط نفسه الواحدة . وقال :  
موت الصالح راحة لنفسه وموت الطالح راحة للناس . وقال : اذا قويت  
نفس الانسان انقطع الى الرأى واذا ضعفت انقطع للبخت . وقال : اذا  
اردت ان تعرف طبقتك من الناس فانظر الى من تحبه لغير علة . يريد ان  
الانسان لا يجب هذا الحب الا من يشاكله مشاكلة روحية وظاهر انه  
يريد بالعمة المنفعة الخارجية والا فالمشاكلة علة لا تنكر . وسئل بماذا ينتقم  
الانسان من عدوه ؟ فقال بأن يزيد فضلاً في نفسه . وقال : الاشرار  
يتقربون الى الملوك بمساوي الناس والاخيار يتقربون اليهم بمحاسنهم .  
وقال : لا تقبلن في الاستخدام الا شفاعاة الامانة والكفاءة . ويقال ان  
افلاطون رأى فتى ورث مالا كثيراً وضياعاً فألقها فقال : رأيت  
الارضين تبلى الناس وهذا الانسان بلغ الارضين . اقول ان أكثر اولاد  
الاغنياء في مصر كهذا الفتى ولقد جاء فتى منهم الى احد الوجهاء يطلب  
شفاعته في وظيفة ولو حقيرة وقال ارجو ان تجعلنى خادماً في البيت

الى ان تيسر الوظيفة وما ذلك الا لاجل القوت الضرورى . وهذا القى مات والده وترك له خمسة آلاف فدان فابتلعها كما قال افلاطون بل ابتلعها حافات الحور ومواخير العجور . وبيوت القمار . وصحبة الاشرار . ومن البلاء ان كلامنا هذا لا يقرأ الا الافاضل ولما اولئك الثيتان السفهاء

فاوقاهم مصروفة في تخريب بيوتهم وتضييع اوطانهم

وقال افلاطون : لا ينبغي للاديب ان يخاطب من لا ادب له كما لا ينبغي للصاحي ان ينازع السكران . وقيل له كيف ينم الانسان عدوه ؟ فقال : بان يصلح نفسه . اقول وان شأن الامم في هذا كشأن الافراد سواء بسواء فلا تنكى الامة عدوها الا باصلاح شؤونها . وقال : اذا صادقت رجلاً وجب عليك ان تكون صديق صديقه ولا يجب عليك ان تكون عدو عدوه لأن هذا انما يجب على خادمه ولا يجب على مماثل له . وقال : الحر من وفى بما يجب عليه وتسمع بكثير مما يجب له وصبر من عشيده على ما لا يصبر منه على مثله وكانت حرمة القصد عنده توازى حرمة النسب وذمام المودة له يجوز ذمام الافضال عليه . وقال : ينبغي لمن طال لسانه وحسن بيانه ان لا يتحدث بثرائب ما سمع فان الحسد الحسن ما يظهر منه يحملهم على تكذيبه وان يترك الحوض في الشريعة والاحكامهم المناقصة على تكفيره . اقول : ان شواهد هذه الحكمة واقعة في كل زمان وجيد فيه صاحب علم وبيان . وقال : أضر الاشياء عليك ان يعلم رئيسك انك احسن حالاً منه . اقول وهذا اصل بلاء العظماء الذين مكانهم في الاجتماع دون مكانتهم في العلم والفضل . وقال : اذا حاكت رجلاً فليكن فكرك في حجة عليك اقوى من فكرك في حجتك عليه .

### ﴿القديم في الحديث والأول في الآخر﴾

ذهبت بلاغة الشعر العربي بذهاب دول العرب حتى صار القرن  
يمضي كله ولا يظهر فيه شاعر عربي إلا سلوب بليغ الكلام وحتى صرنا  
نعد وجود مثل سعادة محمود سامي باشا من قبيل ما يسميه الحكماء  
بالرجمة كأن السليقة العربية رجعت اليه بالورثة لآحد اجداده الأولين  
من غير عناء في كسب ملكتها والظاهر ان بلاد العراق لا تزال اقرب  
الى السليقة العربية من اهل هذه البلاد وان النابئين فيها اكثر منهم في  
غيرها . ولقد وافى هذه البلاد من اشهر رجل فاضل جدير بلقب  
(الأديب) وقيل الجديريه في هذا العصر الا وهو الشيخ ابو المكارم  
عبد المحسن الكاظمي (نسبة لكافم بلدة في ضواحي بغداد) . لقيناه فلقينا  
الادب الصحيح والاخلاق الحسنة من الشاعر المعلق العذب المنطق .  
الذي ناهز المقدمين . وخاطر المقربين . ومن السجيا الفاضلة الظاهرة  
فيه الالباء وعزة النفس حتى انك لا تشعر في اول عهدك به بما عنده من  
لطف المعاشرة ورقة الطبع ولين المريكة . قال صاحب السعادة اسماعيل  
باشا صبرى وكيل الحاقية واحد اركان الادب في مصر اتى عند ما لقيته  
اول مرة ظننت انه لا تطيب معاشرته فلما خبرته علمت انه لا تطيب مفارقتة .  
وما اجدره بقول شاعرنا احمد بن مفلح المشهور بابن منير الطرابلسي

إياه فارس في لين الشام مع الطوف المراقى واللفظ الحجازي

أما شعره فلي الطريقة العراقية العذبة القديمة — طريقة الشريف  
ومبار وأما انشاده فهو يناسب شعره في التأثير الذي هو المقصود الأهم  
من بلاغة القول . ولقد طلبنا منه شيئاً من شعره فوجدنا بذلك . ونشرت

جريدة المؤيد الغراء منذ يومين قصيدته العينية التي نظمها في مصر فأرنا  
أن تحف قرآء النار بنشرها تباعاً وهي

الى كم تجيل الطرف والدار بلقع  
أنت معيري عبدة كلما وت  
وהל عريت أرض كسوت أديما  
فمن حر أنفاسي وفيض محاجري  
ألم تر جرعاء الحمي كيف روضت<sup>(١)</sup>  
فهايك من دمي وهذاك من دمي  
جري ماء جفني عن سويدها مهجتي  
أفي كل دار أنت ماتح عبدة  
كأنك فيها ناظر رسم منزل  
تذكرت شعباً في رباها ولعلما  
كأن على عينيك عارض مزنة  
كأن بها خرقاء أوهت مزادها  
تتبع تجد ما يضر القلب سلوة  
وهيات تسلي الدار وهي خجمة  
وأفدح خطب شغني بصروفه  
وقوفي على تلك الديار وقد عفت  
معالم أغفاها البلى فتوزعت  
وقفت عليها آخر الليل وقفة  
ولا مسعد الا الدموع وكيف بي

أما شغلت عينيك بالجزع أدمع  
يحفزها برح الغرام فتسرع  
بماء شؤني فهي زهراء ممرع  
مصيف تراهي في ثراها ومربع  
وسال بمحمر الشقائق أجرع  
فللمين ذا مبكى والقلب مجزع  
فمن أجل ذاوشي' الرياض مجزع<sup>(٢)</sup>  
إذا غاض منها مدمع فاض مدمع  
حمته عن النظار تكباء زعزع  
فهاج لك البرحاء شمع وللمع  
تصوب عزاليها ولا تتشع  
وليس لوهي سال واديه مرقع  
وهل عدم السلوان من يتبع  
ويسلو أسير الدار وهو مفعج  
وجرعني ما لم أكن أمجع  
معالم كانت زاهيات وأربع  
وما هي الا أكبد تنوزع  
أودع من أطلالها ما أودع  
إذا جف ما عندي من الدمع أجمع

أبابة الوعاء من أعلم الذوى  
ويا غفلات الجزع هل بعد طالع  
فكم ليلة بتنا نشاوى ولا طلا  
يطير بنا الشوق ارتياحاً وكلنا  
فن منمرن يعبو لنجواه منمر  
ويا حبذا بالجزع فرع اراكمة  
ورب حمامات مع الصبح اقبلت  
تبيع تباريح الغرام ولم تُلْ (٤)  
نصبت لها اذنى وقلت اصاخة  
فاعرضن عن ذي لوعة وروبنلى  
فقلت فطع من نوى الدار حللى  
أحن الى الثائى حنين موله  
وعندي وما عندى وهل هى غلة  
ولم أنس يوم الجزع والساعة التى  
وقفنا عليها برهة ويد الأسى  
ونادى المنادى حين أزمعت للسرى  
فوسع من قلبى الاسى كل ضيق  
فقه ما فت الوداع من الحشا  
سرينا نجوب اليد فى غلس الدجا  
تموج بنا شرقاً وغرباً كأنها  
كانا وقد مالت بنا سنة الكرى  
بفرعك حتى اجثت من حيث يفرع  
معاد لا يام النعيم ومرجع  
وصرعى وما غير الاحاديث تصرع  
رذايا (٣) هوى فى ندوة الحى وقع  
ومن مولع يرثى لشكواه مولع  
تميل وفى افئتها الورق تسجع  
تردد فى ألحائها وترجع  
تذوب قلوب او تقصف اضلع  
عسى نبأ من ذى هوى يتسمع  
احاديث مجراها الجوى والتولع  
فقلت وما بالدار بصدك افطع  
وهل يرجع الثائى الحنين المرجع  
اذا علاوها بالتذكر تنقع  
وقفنا بها نبكي الديار ونجزع  
تقطع من احشائنا ما تقطع  
الى اين يا حامي الحقيقة مزعم  
وضاق ببني القضاة الموسع  
وقه ما قابى الخليط المودع  
وصارت مطايانا تحب وتوضع  
تقيس بمسراها القفار وتذرع  
سجود على اكوارهن وركع

تقطع من اعراض كل تنوفة<sup>(٥)</sup> سماوية الاعلام ما ليس يقطع  
ونتمام<sup>(٦)</sup> تيار الدجى بمرثم تلوح بأقاف البلاد وتلمع  
ويا مآلف الآرام رد وديتى فان فؤادى عند سربك مودع  
أقول وقد شبت بقلبي جنوة تملنى جر الفضا كيف يلذع  
أجباي هل من عطفة فى رباعنا يطيب بها المصطاف والمتربع  
وهل تنتهى الايام ثابئة لنا ويجمعنا بعد التفرق مجمع  
تهب صبا حتى تكاد مع الصبا نزاعاً الى واديكم الروح تنزع  
كانكمو منى بمرأى ومسمع على حين لامرأى هناك ومسمع

(١) روضت يقال روض اذا لزم الرياض (٢) المزعج ما فيه سواد ويباض  
واصله إرطاب البسر الى نصفه والمراد هنا مطلق اختلاف الألوان (٣) الرذايا جمع  
وذى كلى وهو من أقله المرض والضعف من كل شيء (٤) لم تبل بمعنى لم تبال  
(٥) التنوفة الصحراء (٦) نتمام معناه فيما اعترف بختاراي تأخذ العيمة وهي  
بالكسر خيار النبي وليس بظاهر هنا ولعل له معنى آخر كالعوم وليس منى الآن قاموس

### ﴿ الهدايا والتعاريف ﴾

(الحمامة) سفر جليل ظهر فى هذه الايام من تأليف القاضى الفاضل  
والكاتب البارع صاحب العزة احمد فتحى بك زغلول رئيس محكمة مصر  
الاهلية . والذي ادهش الناس من امر مؤلفه انه على كثرة اعماله فى  
الحكمة يتحف قرآء العربية فى كل عام بكتاب من انفع الكتب اما من  
تأليفه واما من ترجمته وقد قلنا هذه الكلمة من قبل كما قلنا غيرها وانما  
نعيدها الآن لنقرن بها ما يلي

ذكر التاج السبكي فى طبقات الشافعية الكبرى ان من انواع

الكرامات كثرة التأليف في الزمن القليل وضرب المثل على هذا بكثيرين منهم والده قاضي القضاة نبي الدين السبكي (رحمهما الله تعالى) فانه ألف كتباً كثيرة مع اشتغاله بالقضاء والتدريس بحيث لا يكون له من اوقات الفراغ ما يفي بنسخها . ولكننا نقول انها مهمة الرجال تجعل الوقت كالمادة المرنّة القابلة للتمدد اضعاف مساحتها . على ان أكثر تأليف العلماء في تلك القرون المتوسطة كانت من قبيل النسخ لان كل واحد ينقل عن قبله فيختصر او يطيل ويضيف الى القول اقوالاً ولو من غير القن الذي يؤلف فيه وليس بين ايدينا من الكتب العربية التي يصح ان يقال ان مافيا تابع من صدور مؤلفيها وفائض من سماء عقولهم الا العدد القليل كاحياء العلوم وكالموافقات والاعتصام للعلامة الشاطبي ومقدمة ابن خلدون وغيرها والاكثر ما بين منسوخ وممسوخ . وهذا النسخ والمسخ لا يحتاج الى زمن طويل . وقد كان العلماء المشتغلون بالعلوم الثقيلة يستعينون بتلامذتهم وبالكتاب المستأجرين على التأليف فيدلونهم على ما يرون نقله وهم يقلونه لهم وانبي اعرف رجلاً من المعاصرين ينسب له من المؤلفات ما يزيد على ثلاثين كتاباً ورسالة كتبت في مدة لا تزيد على العشرين سنة الا قليلا مع ان له غيرها شغلاً كثيراً ولكن هذه الكتب الكثيرة ليس له فيها الا الدلالة على الكتب والايمان الى المقاصد المطلوبة له وليس فيها شيء من العلم الحقيقي يصح ان ينسب للمؤلف فيعد من بنات فكره او من استنباطه اما مثل كتاب الحمامة فهو كتاب لم يسبق المؤلف احد للكتابة في موضوعه فهو مبتكر واما استمداده فليس من كتب موجودة بين الأيدي قد سبق انه طالها فسهل عليه ان يراجعها ولكنه استمد من اوراق



الحكومة ودفاترها الرسمية فاحتاج الى زمن طويل في التنقيب والتفتيش  
يبرز على من ليس له مثل همته ان يحتلسه من ايدى الشواغل الكثيرة  
المنوطة به وليس شأن القضاء في هذا المصير كشأنه في الزمن الماضي فانه  
لم يكن امام حكم القاضى في الغالب الا طلب البينة او اليمين عند قضاها  
واما الآن فرب قضية واحدة لا يتأتى للقاضى ان يحكم فيها الا بعد قراءة  
مئات من الصحائف يسهل على الانسان ان يؤلف كتاباً من هذه الكتب  
الملفقة قبل ان يقرأها ويفهمها . ناهيك بالاعمال الادارية المطالوبة من  
رئيس محكمة مصر . فنسأل الله مع السائلين ان يكثر من امثال مؤلف كتاب  
المحاماة في الأمة اذ لا يمكن ان تجارى الأمم الحية الا بامثال هؤلاء الرجال  
العاملين . وسنعود الى تقرير الكتاب بعد ما تيسر لنا مطالعة كله او جلّه .

( خريطة الكرة السماوية ) تحفتنا جريدة المبشر الثراء بنسخة من  
خريطة الكرة السماوية مطبوعة باللغة العربية جاءت ملحقة بالجريدة وقد  
سررنا بهذا الأثر النافع بقدر حاجتنا اليه فاننا لم نظفر بهذه الضالة بالعربية  
قبل الآن ويا حبذا لو كان طبعها على ورق نظيف متين ليطول زمن  
الانشاع بها بطول مكثها

### ﴿ السؤال والجواب عن حل طعام اهل الكتاب ﴾

سيدى الاستاذ الفاضل الشيخ رشيد افندى رضا منتهى النارا الاخر  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فاننا لعلنا بما اعطاكم الله بجل شأنه  
من بسطة العلم بما فى كتابنا الكريم وستتنا المحمدية نرجو التفضل  
بالجواب عن السؤال الآتى وهو . . . هل يجوز لمسلم ان يتناول طعاماً

وشراباً من يندصراني او يهودي وهو مباشرها وهل يجوز الأكل من ذبح اليهود بعد قوله تعالى انما المشركون - الآية » راجين ادراجه مع السؤال في اول عدد صادر ولكم منا مزيد الشكر احد مشتركى النار

( جواب النار ) قوله تعالى « انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا » لا يدل على عدم حل طعام اهل الكتاب ولا يصح ان يكون ناسخاً لقوله تعالى « وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم » . والآية نزلت في منع مشركى العرب من الحج ولتلك امر النبي صلى الله عليه وسلم سيدنا على ابن ابى طالب كرم الله وجهه بقراءتها في عرفة . والمراد بالنجاسة هنا النجاسة المعنوية وهى الشرك وعبادة غير الله تعالى لا نجاسة الجسد لأن الجسد اذا كان نجس العين لا يطهر بالايمان . والاستحالة هنا ممنوعة كما تستحيل الخمر خلاً . وان كان المراد النجاسة العارضة اى انهم لا يتطهرون من النجاسة ولا يفتسلون من الجنابة كما قال بعض العلماء فيقتضى ان يزول المنع بزوالها . ولم يقل احد من الأئمة المجتهدين بان المشرك يمكن من الطواف اذا اغتسل وتنظف حتى عند من لم يشترط النية فى غسل الجنابة . ولو صح هذا لم يكن فيه دليل على تحريم طعام المشرك فضلاً عن الكتابى واما الزهامة والاحتياط فهما يتبعان حال الاشخاص فرب مشرك اشد عناية بالنظافة من مسلم وان نفس من تربى على النظافة لتأنف ان تأكل من طعام اكثر الفلاحين فى الارياض لا سيما بعد اختبارهم ومشاهدة تساهلهم فى النجاسة والتذارة . لم يرد فى الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم او عن الصحابة عليهم الرضوان ان الكفار اعيانهم نجسة فيكون ما يلمسونه مع الرطوبة نجساً . وما قل

عن ابن عباس (رضى الله عنهما) في ذلك فلا اراه يصح وثان صح فهو اجتهاد او فهم نخافه فيه اتباعاً للسواد الأعظم من الصحابة والأئمة وعمل الصدر الأول وان اخذ به منا بعض فرق الشيعة واما حديث مصالحة النبي لجبريل عليهما السلام فهو ان صح لا يدل على النجاسة لأن للملائكة شؤوناً خاصة ولو كان يجب علينا ان نمتنع عن كل ما يمتنع عنه جبريل لامتنع علينا ان ندخل بيتاً فيه كلب او صورة ولا قاتل بهذا

ان الله تعالى ما شرع لنا الدين ليعبدنا عن الناس ويحمله سبياً للنفور بين الآخذين به وبين سائر الملل والنحل بل شرعه ليزيل به الخلاف ويستبدل بالنفور الائتلاف لا سيما اهل الكتاب الذين احترم ادبياتهم وهداهم الى ان رفض الابتداع والتقاليد التي احدثها التأويل والتحريف والرجوع الى الاصول الاولى هما الاذان يسهلان عليهم الاتفاق معنا في الدين واعتباره واحداً لا ينبغي التفرق فيه . وقد سهل علينا اسباب التألف مع اهل الكتاب بحل المؤاكلة والمناكحة فقال تعالى في آخر سورة انزلت من القرآن وهي التي صرح فيها باكمال الدين « اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتوهن اجورهن » الآية . فمن فطن لهذا يعرف انه هو الموافق لغرض الدين وحكمته ومن جدد على التقليد الاعمى فلا علاج له . وفي المقام كلام كثير وفيما ذكرناه مقنع لمن يريد الحق والله أعلم وأحكم

(شمس مكارم الاخلاق) جمعية في القازيق من احسن الجمعيات الاسلامية التي نألفت في القطر المصري في هذا العهد فانها بهمة مؤسسيها

الافاضل قد قامت باعمال نافعة قبل ان يأتى على تأسيسها شهران . ربت مدرسين في ثلاثة مساجد يعلمون الناس الاخلاق والآداب الدينية وجعلت لهم اجوراً شهرية . وأنشأت نادياً علمياً لمطالعة الكتب وربت معاشاً لأسرة فقيرة توفى عائلتها عن صبية صغار ونساء ضعاف وأنشأت مدرسة لتعليم خمسين تلميذاً من اولاد الفقراء مجاناً استأجرت لها محلاً فسيحاً باربعة وعشرين جنباً في السنة . وكانت عينت شيخاً للوعظ في ليالى الاجتماع الاسبوعية فتبين لها انه لا يحسن الوعظ ولا يصلح له قصصته وطلبت من صاحبي الفضيلة مفتي الديار المصرية وشيخ الجامع الازهر انتخاب واعظ لها يكون كفواً لهذا العمل بعلمه وأدبه . ولها اعمال من دون ذلك تعملها كتجهيز الموتى من الفقراء وغير ذلك

ومن اعضائها العاملين صاحباً مجلة نور الاسلام النافعة التي تدل قيمتها الزهيدة انها ما أنشئت الا لتعظيم الفائدة ويصح ان نقرن هذه الحسنة بحسنات الجمعية وان كانا صاحبها الكريمان ينفقان عليها من مالهما الخاص لانهما لم يوقفا لهذا العمل الشريف الا بعد الدخول في الجمعية . ويقال انه لا يشتكى شيء من هذه الجمعية الا وجود بعض افراد فيها ليسوا من اهلها فسى ان يوفق مجلس ادارتها لقطع الاعضاء الفاسدة قبل انتشار العدوى منهم الى غيرهم والله الموفق

( دودة القطن ) استفتنا الى مقالة مهمة في دودة القطن وكيفية تلافى ضررها نشرت في جريدة الاخلاص القراء وقد اردنا ان نراجعها لننبه على ما فيها فالتينا ان العدد التي هي فيه قد اختزل فرأينا ان لا نترك التنبيه عليها بالاجمال

يقول الحكمة من بناء ومن يؤث  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
ينكر إلا أولو الآيات

# المسحاة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيلتزمون أحسنه وأولئك الذين هدام  
الله ديارهم أولو الآيات

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كشار الطريق )

(معر في يوم السبت غرة ربيع الثاني سنة ١٣١٨ - ٢٨ يولي (تموز) سنة ١٩٠٠)

## هانوتو والاصلاح الاسلامي

ألم المسلمين من مقالات هانوتو . عظمة امر فريضة الحج . رأي كيمون في  
نسف الكعبة وقتل القبر المعظم عليه كثيرون من الاوربيين . حاجتنا الى معرفة  
رأي الاوربيين فينا . وفاء كتاب الاسلام الذي عربه قبحي بك زغلول بهذا الغرض .  
اوربا والاسلام . خطأ الاوربيين في اتهامهم ايانا بالسي في ان يكون لنا حكم واحد .  
قولهم ان الدين الاسلامي يحول دون تقدم المسلمين . مناقشة هانوتو في رده على  
كيمون . الفصل بين السلطين السياسية والدينية . سيرة فرنسا في الجزائر وتونس .  
النسبة بين الصلاة والحج . المساواة في الاسلام . حقيقة اثر الاسلام في التقدم والتأخر .  
الرأي في ازالة سوء التفاهم بين اوربا والمسلمين

نشرت مقالات هانوتو في (الاسلام) فما بلغت البلاد الاسلامية  
الاقامة لها وقعدت وأشد ما أمضها منها وجرح وجداتها هو ما نقله  
عن (كيمون) من التحريض على نسف الكعبة المكرمة وقتل القبر المعظم  
الى متحف اللوفر ومن وصف الاسلام بالاوصاف القبيحة الشائنة وما  
صرح هو به من رغبة اوربا في الحيلولة بين المسلمين وبين أداء فريضة الحج

التي هي من اركان الدين الاسلامي لا من اعماله المنسوبة او المستحبة ولا من الواجبات الخيرة بها المكلف . ولو ان ماجاء في تلك المقالات هو رأي كيمون وحده او رأيه ورأي هانوتو ممباً لما كان لنا ان نلقي اليه بالاً او ننده بلاءً وبالأول ولكنه رأي الكثيرين من الكتاب والسياسيين . ومن البلاء الاكبر اننا نجعل هذا وهو من اسوأ انواع الجهل واقبحها واشدها ضرراً ووخامة عاقبة لأن بنض الامم الاوربية واحتقارهم لنا ماجاء الا من هؤلاء الكتاب والسياسيين القابضين على ازمة النفوس والمتصرفين في الوجدانات والمقولات . وقد ذقتنا مرارة هذا البنض والاحتقار وربما كان ما سنلاقيه من الألاق (الدواهي) اشد مما لاقيناه في الماضي

علم عقلاؤنا شدة حاجتنا الى الوقوف على اعتقاد الاوربيين فينا فقام صاحب المهمة العلية والنيرة المليية احمد فتحي بك زغلول رئيس محكمة مصر بترجمة كتاب من الكتب التي ألقوها في الاسلام <sup>(١)</sup> ليكون عبرة لنا وباعثاً لهماثنا وكتابتنا على الدفاع عن حقيقتنا ببيان حقيقة الاسلام لهم ليزول سوء التفاهم وباصلاح شؤوننا حتى لا يكون لهم حجة علينا فلم يكن من بعض اصحاب الأنظار القصيرة والآراء الافية الا ان نفروا ونفروا من قراءة الكتاب المذكور زعماً منهم ان تعظيم الدين ومن جاء به انما يكون بجهل ما يقوله خصماؤه فيه وما يريدونه من السوء به ومن هؤلاء الاغرار من خطأ المؤيد بنشر ترجمة مقالات هانوتو الاخيرة

(١) هو كتاب عنوانه ( الاسلام — خواطر وسوانح ) من تأليف الكونت هنري دي كاستري وهو من احسن الاوربيين الذين كتبوا في الاسلام رأياً واحسنهم فيه فهماً واعتقاداً واحسنهم عنه دفاعاً ولكنه يرفقنا جميع خطأ المخطئين وعيب العاشين

دع هؤلاء النافلين في جهلهم الذي سموه تعظيماً وهم " بنا للبحث في هذا الموضوع الذي هو اهم مصالح الاسلام والمسلمين - موضوع العلاقة بين اوربا والاسلام وما يريده القوم منا وما نريده منهم وما نريده من انفسنا تجاههم . تهتم اوربا بكتاب المسلمين بانهم قاموا في هذه السنوات الاخيرة يطالبون اخوانهم في جميع اقطار الارض بالاتحاد والاجتماع تحت راية واحدة والسعي في ان يكون حاكمهم كلهم واحداً منهم فجزئها هذا الامر وأهمها لان غايته نزع المستعمرات الاسلامية من مغالب الدول المسيحية وقد كتبنا في الجزء الحادى عشر من هذه السنة مقالة عنوانها (اوربا والاصلاح والاسلامى) يتنا فيها ان كتاب المسلمين لا يطالبونهم في هذه الايام الا بمجاراة الام الحية في العلوم والاعمال وما خطر على بال احد منهم ان يحضهم على السعي في ان يكون لهم حاكم واحد وكل يستقد انه لا سبيل الى ذلك . والآن نعيد القول بمناسبة ما جرى بين موسيو هاتوتو وسعادة بشارة باشا تقيلاً ونشر في جريدة الاهرام منذ ايام . وأهم ما في تلك المذاكرة امور

(احدها) قول هاتوتو للبasha " أنا لم أكتب الا الى ابناء وطنى الفرنسيين ولم استشهد بكيمون وهو يونانى الجنس الا لأفند اقواله التي لم يفردها فان كثيرين من الكتاب الالمانيين والفرنسيين والانكليز وغيرهم حذوا حذوه وقالوا قوله وخلاصة كتاباتهم ان تقدم المسلمين مستحيل ونجاحهم بعيد لان الاسلام معتمد يحول دون ذلك وحجة هؤلاء واحدة وهي انه كلما تقدمت اوربا تأخر الشرق لان الواقف يتأخر بقدر ما يسير المائى وان كل حكومة انفصلت عن الشرق سارت على

منهاج أوروبا علما ومدينة فنجحت مع ان العثمانية وافغانستان ومرآكش  
والعجم لا تزال على ما كانت عليه في السنين الغابرة وانا ذكرت من هؤلاء  
الكتاب كيون وحده ليعرف المسلمون ما يقال عنهم ولا أفند مزاعم هذا  
الرجل وغيره من الكتاب الذين على رأيه لاعتقادي ان الاسلام لا يحول  
دون الاصلاح والمدينة واستشهدت على صحة معتقدي هذا بتونس فذكرتها  
مثلا أو يذهب اقوالى وسياسى. هذه هي روح كتابى السابقة وانه ستكون  
روح اللاحقة » ثم ذكر أن مغزى كتابة هؤلاء لا يخرج عن اعادة  
الكلمات الصليبية . ونحن نقول انه لم يشند رأي كيون الا من هذه الجهة  
جهة التحريض على الحرب الصليبية لما في ذلك من الخطر على العالم كله فان  
مناواة ثلاثمائة مليون مسلم ( او مجنون كما يقول كيون ) يتنون الموت في  
سبيل الدين ليس بالامر الهين والسهل . ولكن فلسفته في عقائد الدين  
الاسلامي كان من معناها ان المسلمين او الساميين عامة لا يمكن ان يجاروا  
المسيحيين او الآريين لأن طبيعة عقائدهم لاسيا القضاء والقدر تحول  
دون ذلك . وذكر ان تمسك المسلمين بدينهم المقتضى للتأخر يسهل على  
أوروبا ان تحل رابطة وتفصم عروته واستشهد على هذا بان فرنسا تمكنت  
من فصل تونس عن مكة وذلك بمنع اهلها من أداء فريضة الحج الشريف  
( ثانيا ) مسألة الفصل بين السلطة الدينية والسلطة السياسة وهي ام  
المسائل التي تطلبها أوروبا من المسلمين . والجرائد التي تدعو الشرقيين او  
المسلمين الى مدينة أوروبا تجتهد في اقامة الحجج على ان النجاح موقوف  
على هذا الفصل وربما كان فيهم من يعتمد ذلك حقيقة وقد كتبنا في هذا  
غير مرة ومن ذلك مقالة عنوانها ( الدين والدولة والخلافة والسلطنة ) بلقنا



ان قناصل الدول في القاهرة ترجوها وارسلوها الى اوربا . وليس من  
 غرضنا الآن المناقشة موسيو هاتوتو للوقوف على حقيقة مراده . قال  
 في حديثه مع قنلا باشا بعد كلام في المسألة « وهذا ما نريد تأييده نحن  
 الفرنسيين في مستعمراتنا بان يكون الامر المطلق للسلطة الحاكمة مع  
 احترام عقائد الشعوب الذين تحت حكمنا وسلطتنا وهو ما سرنا عليه في  
 الجزائر وتونس وغيرها من المستعمرات الفرنسية » ونحن نقول ان  
 المسلمين يكتفون من الفرنسيين وغيرهم من المتسلطين عليهم من الاوربيين  
 بان لا يتعرضوا لشيء من امور دينهم ولكن الفرنسيين منعوا الحج من  
 القطرين واستولوا على الاوقاف ومنعوا حقوق الحرمين الشريفين منها .  
 وذكر العلامة الشيخ محمد يرم في رحلته ( صفوة الاعتبار ) انه لم يبق في  
 مدينة الجزائر الا اربعة جوامع . ولقد عارض الباشا هاتوتو مذكراته بان  
 اهل الجزائر غير راضين عن فرنسا فاعترف بذلك ووعد بالكتابة فيه  
 واكد القول بان اهل تونس راضون باصلاح فرنسا بلادم لاحترامها  
 جوامعهم وعقائدهم واحوالهم الشخصية وهي راضية منهم باحترام سلطتها  
 السياسية . واذا كان هذا القول صحيحاً فما هو الا لانهم يعتقدون ان منع  
 الحج امر عرضي مؤقت الفرض منه المحافظة على الصحة وانهم يتوقعون في  
 كل عام الاذن لهم باقامة هذا الركن الاسلامي العظيم . فاذا علموا بعد ذلك  
 بان الناية منه فصل تونس عن مكة فلا يمكن ان يرضى منهم واحد بذلك  
 ولا بد ان تظهر آثار السخط عليهم اجمعين اذ لا فرق عندهم بين ان يمنوا  
 من دخول المساجد لأداء الصلاة وبين ان يمنوا من دخول الحرم الشريف  
 لأداء الحج بل المنع الاخير اشد جناية على الدين لان الصلاة يصح ان

تؤدي في البيوت والطرق وكل مكان واما الحج فلا يصح الا في مكة المكرمة . فاذا كان ما يقوله موسيو هانوتو حقاً فاعلى حكومته الا ان تثبت بازالة المنع من الحج وبدون هذا لا يمكن ان يصدق هذه الاقوال احد من قارئها على انهم اقل القليل . ان الامة الاسلامية اصبحت اسوأ اعتقاداً بفرنسا من سائر الدول بسبب منع الحج لاث لاهل الجزائر وتونس شوثاً خاصة في بلاد الحجاز تستفت اليهم جميع الشعوب الاسلامية وذلك في اجتماعهم ومدافعة بعضهم عن بعض وكلامهم وعاداتهم وقد نقل الينا انهم اقتعدوا بعد المنع في عرفات لاسيا في هذه السنة وكان حديث الحجاج ان فرنسا منعتهم من اداء فرضهم غلوا في التعصب على الاسلام يسهل على هانوتو وغيره ان يقنع بعض من يقرأ كلامه من المسلمين بالادلة النظرية على حسن قصد فرنسا بمنع الحج في هذه السنين ويتعذر عليه وعلى كل احد ان يقنع العالم الاسلامي بذلك ولكن يسهل على فرنسا هذا الاقتاع بازالة المانع كما قلنا

(ثالثها) قول موسيو هانوتو ان اوربا لاتسمى الا لمصلحتها السياسية وانها ستفق على المسائل الشرقية اتفاقيها الآن على دولة الصين وان من جهل كتابنا التحيز للامساين لكتابة الانكليز والانتصار للفرنسيين على الالمانيين (مثلاً) وهذا القول صحيح وهو موضع العبرة لمن يعتبر والعظة لمن يعقل وقد بالغ هانوتو في تبرئة اوربا من التعصب الديني على المسلمين وخطأ الذين يدعون هذا محتجاً بحرب القريم وغيرها فاذا سلم له المسلمون احتجاجه وقالوا اننا لاثقة لنا باوربا ولا يمكن ان نأمن لها ونطمئن بوعودها لانها طامسة في بلادنا وعاملة على نزع استقلالنا بعامل المصلحة والسياسة

لا بمامل الاعتقاد والدين فهل يمكن لهاتوتو ان يزيل هذا المذر بفصاحته  
بعد ما اثبت اسبابه بصريح قوله ؟؟

(رابعها) قول تولا باشا لهاتوتو « المسلمون يعتقدون ان مصلحة  
اوربا المسيحية تحالف مصلحتهم الاسلامية ولذلك لا يأمنون على انفسهم  
من سياسة الدول المسيحية وقد أدى بهم فقدان هذه الثقة الى ان لا يأمنوا  
مسيحياً عثمانياً ولو اخلص لهم الخدمة وصدق معهم » قوله هذا مبالغ فيه  
فان المسلمين كانوا ولا يزالون يقدرون المسيحيين المناصب العالية  
ويثقون بمن يصدق ويسير بالامانة وانظر كيف كان رستم باشا موضع  
ثقة الامة الاسلامية وامامها الاعظم السلطان عبد الحميد وانظر الى كثرة  
الموظفين في الدولة العلية من الارمن على خيانتهم وثوراتهم المتعددة وانظر  
الى الحكومة المصرية كيف كانت تقدم المسيحيين ولوغرباء على المسلمين  
المصريين اصحاب البلاد ولكن تكرار الحياة يعلم البليد الحذر

(خامسها) قول موسيو هاتوتو انه كان يجب على المسلمين الذين  
عسكرتهم حوادث السنين او الذين درسوا في اوربا ان يهتموا بنشر العلوم  
المصرية في بلادهم وان يسعوا في ازالة سوء التفاهم بين الشرق والغرب  
بأن يتلو تلو اوربا في الاجتهاد والاقدام كما فعلت اليابان . ومن الاسف ان  
هذا الرجل على سعة معارفه باحوال عصره لما يدر بان عقلاء المسلمين  
وكتابهم قد جعلوا كل عنايتهم في هذا الامر النافع وقد صدق في قوله ان  
التعليم لا يفيد اذا لم يصحبه التهذيب وفي قوله ان المتعلمين في اوربا منا  
ربما كانوا اكثر من الذين تعلموا فيها من اليابان ولكن ظهرت في اليابان  
نتيجة لم يظهر مثلها عندنا

(سادسها) ما ختم به قوله من ان النجاح مشروط «بخدمة الوطن خدمة منزهة عن كل غاية شخصية او مذهبية (قال) لان الوطن الواحد قد يجمع أكثر من عنصر ومعتقد ولكن الاعتقاد وحده لا يجمع الا عنصراً واحداً - الى ان قال - لهذا كانت الرابطة الوطنية اعم وأشد من الرابطة الدينية وهي التي كانت قاعدة اوربا وبها تقدمت وتمدنت ونجحت » ونحن نقول ان هذا القول لا يصدق على الدين الاسلامي فان الرابطة الاسلامية لها طرفان طرف روحي يضم أبناء الدين ويجعلهم اخوة بعضهم اولياء بعض في الدين وطرف مادي اجتماعي يضم مع المسلمين غيرهم من العناصر ما عدا المخارين الذين لا عهد لهم ويجعل الجميع سواء في الحقوق لا يفضل المسلم مهما كان عظيماً على غير المسلم مهما كان حقيراً وبهذا يمكن ان تتمر البلاد وتسعد العباد وقد اوضحنا هذا المبحث في مقالة نشرت في المجلد الثاني من المنار عنوانها (الجنسية والدين الاسلامي) ونوّهنا به في مقالات أخرى كثيرة .

ولا يمكن لكتاب المسلمين ان يجعل كل واحد منهم ارشاده لاهل بلاده خاصة لان تأخرهم لم ينسب الى بلادهم وانما هو منسوب الى دينهم وهم يوافقون كتاب اوربا على قولهم ان للدين اقوى الاثر في هذا التأخر ولكنهم يخالفونهم في وجهه فاولئك يزعمون ان طبيعة الدين تقتضي هذا ونحن نوقن ان طبيعته تقتضي التقدم وان التأخر ما جاء الا من الانحراف عن سننه ولبسه كما يلبس القروى مقلوباً (كما قال الامام على كرم الله وجهه) وقد بينا هذا من قبل في مقالات كثيرة ولكن صوتنا لا يصل الى هانوتو وامثاله من السياسيين والكتاب الاوربيين ولا ينقل لهم الوسطاء بيننا

وبينهم الا اقوالاً مقتضبة مختزلة يستثيرون بها إحتهم علينا ولو نقلوا اليهم  
 كتابة من يمتد بكلامهم ويوثق بمرفقهم للاسلام لقبلة المنصفون وزال  
 سوء التفاهم الذي نمتناه كما نمتناه هاتوتو وغيره من العقلاء او أشد تنمياً وربما  
 كان فيه الخير للفرقيين ففسى ان نصل الى هذه الامنية بالجرائد الشرقية  
 التي تفسر باللغات الاوربية كماؤيد الفرنسيون في مصر ومحمدان ومسلم  
 كرونكل في الهند وغيرها من الجرائد المسيحية المنصفة والله يجزي المحسنين

## بَابُ التَّوْبَةِ وَالْإِتِّعَافِ

﴿ باب الولد من كتاب أميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٠) من اراسم الى هيلانه في ٣ يونيه ١٨٥٠

ان معظم من كتبوا في علم التريية يقولون باصول علم الاخلاق ويرفون  
 من شأنها وانا مثلهم اعتقد ان المواعظ الحسنة وقواعد التهذيب المفيدة قد  
 تبثت الزائم في بعض الاحوال على القيام بصالح الاعمال ولكني لا اعتقد  
 ان ما يلقيه الناشئون منها من افواه معلميه في دروسهم يثير طباعهم تغييراً  
 حقيقياً وهيئات ان اعول عليها في ذلك فانا نرى كل يوم في المجتمع  
 الانساني انساناً من الظرفاء الاكياس حفاة غُلف القلوب على أنهم لم يحرموا  
 من النصائح العامة الداعية الى التحاب والترامح المرغبة في لذة الاتصاف  
 بهما فاما من فاسق او شرير او بخيل الآ وقد سمع الف مرة من السنة  
 الوعظ قولهم «كن حكيماً مهذباً تكن عزيزاً مقتباً» (١) «لا تفعل بغيرك

(١) الحكمة وارادة في امثال سليمان عليه السلام في التوراة بهذا النص وهو

مبالا ترضى ان يفعله بك « (١) » لا تجمل لحطام الدنيا حظاً من قلبك « (٢) » الى غير ذلك من النصائح والحكم .

الانجيل كله مواعظ رائقة وامثال شائقة فليت شعري من ذا الذي يراعيها . هل تجدين كثيراً من الاغنياء انفقوا جميع اموالهم على الفقراء بعد سماعهم آية « ان دخول الجمل في سم الحياط ايسر من دخول النقي في ملكوت السموات » (٣) هل تلاقين ولو في القسيسين انفسهم عدداً كبيراً ممن يفضلون عبادة الله ( سبحانه ) على عبادة الديتار والدرهم ؟ هل يرضي اوائل الناس او الذين يتتبرون انفسهم كذلك ان ياملوا معاملة الاواخر ؟ هل يسهل على الحكام ان يتقبلوا محكومين ؟ كلا اننا نرى علماء الدين يغالطون في فهم نصوص الكتاب مخادعين وجذائهم غاشين ضائرم وما اكثر ما يؤولونه منها تخلصاً من قضائهم وفراداً من عواقب الاخذ بصريحها

جاء المسيح يدعو الى السلام في كل قول من اقواله فهل رأيت الممالك اصبحت اقل قتالاً ؛ نذب الى التآخي بقوله الجليل كلكم اخوان « (٤) » فهل

« الرجل الحكيم في عز » (١) نص الكتاب المقدس في هذا المعنى هو : « وكما تريدون ان يفعل الناس بكم افعلوا انهم ايضا هم هكذا » راجع من انجيل لوقا الاصحاح السادس والعدد ٣١ (٢) نص الكتاب في هذا المعنى هو : « لا تكفروا لكم كنوزاً على الارض حيث يفسد السوس والصدأ وحيث ينقب السارقون ويسرقون بل اكفروا لكم كنوزاً في السماء حيث لا يفسد سوس ولا صدأ راجع العدد ١٦ و١٩ و٢١ من الانجيل الاصحاح السادس من انجيل متى (٣) راجع العدد ٢٤ من الانجيل ١٩ من انجيل متى (٤) نص ماورد في الكتاب المقدس في هذا المعنى هو « واما اتم فلا تدعوا سيدى لان معلمكم واحد هو المسيح واتم جميعاً اخوة » راجع الانجيل ٢٣ والعدد ٨ من انجيل متى

هدم هذا القول دعائم الاستبداد وحما من النفوس ميلها الى التسلط ؟ توعد من يصلت سيفه نبياً وعدواناً بالمهلك فقال ما معناه « من سل سيف البنى به قتل » (١) فهل ردع هذا الوعيد من كان يهدم الحول والقوة من انتهاك حرمة القانون بالبنى والفساد في الارض . قال « من اخذ قيصك فاعطه رءاءك » (٢) فلو ان احداً منا معشر القرنساويين المتشددين في التمسك بالدين اتبع هذا الامر وجرى على نهجه حرفياً لسجن في شارنتون (٣) خصوصاً اذا كان له من اقاربه وارثون

لم يختص المسيحيون بهذه المواعظ الحسنة فان لليهود ايضاً والعينيين والفرس كتباً فيها حكمة بالغة وكلم نابغة ولكنهم لم يضيروا بها احسن منا حالاً فانه لو كان يكفي في تحسين احوال الناس وتهذيب نفوسهم وجود كتاب مفيد في علم الاخلاق لكانت الدنيا قد بلغت غاية الكمال من زمن طويل لانها والحمد لله لم تخل من علماء الاخلاق يوماً على أننا لانسمع في جميع ارجائها الا أصوات آلام المنكوبين والمكروبين وتمزيق الارم من المقهورين المتنيظين .

أرى انه لا ارتباط بين مذهب المرء وبين عمله غالباً الا في الخيال

(١) عبارة الكتاب في هذا المعنى هي : « فقال يسوع رد سيفك الى مكانه لان كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون » راجع الاصحاح ٢٦ والعدد ٥٢ من انجيل متى (٢) عبارة الكتاب هي : « ومن اخذ ردائك فلا تغمه ثوبك ايضاً » راجع الاصحاح ٦ والعدد ٤٩ من انجيل متى (٣) شارنتون اسم لقرتين من قرى فرنسا احدهما تدعى شارنتون لويون وهي اشهر قرية في اقليم السين بقضاءسواقه على نهر مارن والثانية تسمى شارنتون سور لوشير وهي اشهر قرية في اقليم شير وهنساء سانت انندمونت روند يظهر ان احدهما فيها سجن للمجانين

والوهم فلو ان الخير كله والشركه كان كل منهما بمنزل عن الآخر في مجرى الحياة وسباق اعمالها لسهل على الناس الحكم فيما اختلفوا فيه من آرائهم ومذاهبهم ولا تقطع من بينهم سبب الخلاف باسرع ما يكون ولكن هيات ان يكون الأمر كذلك وقد علمت انه لا يعمل منهم بعلمه الا الشذاذ انظري الى اصول الاخلاق الانجيلية مثلاً تجدني ان من لا يؤمنون بألوهية المسيح هم في الغالب أكثر اتباعاً لها ورعاية ممن اتخذوا الايمان بتلك الألوهية مهنة لهم .

انا لا اعنى بجميع ما قلته هنا ان علم الاخلاق لا فائدة له في التربية وانما الذى اريده بهذا الكلام هو ان احسن ما يوجد بهذا العلم من الاصول في الدنيا باسرها لا ينشئ رجالاً كلة مهذين وقد فهم ذلك حق التعم واضعوا الشرائع فمزروا مادون من تلك الاصول في الكتاب باوضاع تامة للثواب والعقاب .

ثم ان الطفل لا يستفيد مما يلقي عليه من دروس الاخلاق الا اذا كان من الاستعداد والكفاءة بحيث يقدر اسباب اعماله وعواقبها فأتى له اذن ان يفهم هذا الاصل الوجداني وقد حجب عنه ادراك مشاعره الظاهرة واشتداد اهوائه وشره غرائزه ؛ وأنى له ايضاً بان يكون جميع ما يراه من الأذى والامثال من شأنه ان يأخذ بزمام عزيمته الى الخير ويصرفه عن الشر ؛ وليت شعري هل تجري امه دائماً على مقتضى ما ترشده اليه من صالح الاخلاق وجيل الصفات ؛ ان الوالد ليلقى على ولده خطبة طويلة في وجوب مواساة الفقراء والاحسان الى المساكين ثم لا يلبث هو نفسه ان ان يلومه اذا اعطى لفقير درهما من القمصة فهو بذلك يبذر باحدى يديه في



ذاكرته اصول الانجيل وينتش بيده الاخرى على قلبه صور النفاق والرياء . اه (\*)

(١٣) من اراسم الى هيلانه في ٤ يونيه سنة ١٨٥٠

يقول علماء الاخلاق كثيراً في تربية الاطفال على قوة القدوة وتأثير الاسوة وانا في هذا موافق لهم ولكن ابي والد يصح له ان يتبجح بانه على الدوام قدوة صالحة لولده .

نحن في الجملة نسعى في غش الاطفال وخداعهم بما نترين به لهم من لباس الرياء الذي يجعلنا في اعينهم احسن مما نحن عليه في الحقيقة والواقع وبما يصدر عنا كثيراً امامهم من الاقوال والآداب المغايرة كل المغايرة لمعتقد اننا وآرائنا الذاتية . وحقيقة الامر اننا نقصد ان نربي طباعهم على ما نشأنا عليه موافقة لحسن رأينا في انفسنا ورغبة في تحقيق غيرنا بهذا الرأي وان نكسوهم من الفضائل ما نتظاهر لهم باننا متحلون به ولكن هيئات ان يتخذوا بهذه الحيل ومن ظن بهم ذلك فقد اخطأ في فهم معنى سداجتهم وصفاء قلوبهم خطأ بيناً . الاطفال يعرفون كمال المعرفة ما يعتمدون عليه في كشف مقاصد آباءهم والوقوف على شؤونهم وهم يدركون بالحدس والتخمين ما يجتهد هؤلاء في كتمانهم واني لفي شك من ان هذا الكتمان

(\*) للتار — محصل كلامه ان تعليم الاخلاق والآداب قليل الجدوى اذا لم يترب الانسان عليها عملاً وهذا صحيح ولم توضع اصول التهذيب لأجل الدراسة وانما وضعت ليجرى عليها المربون فعلاً اقرأ قوله تعالى في وصف النبي صلى الله عليه وسلم « ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم » فلم يكتف بالتعليم بل اضاف اليه التزكية وهي التربية العملية على اصول الخير والفضائل

وان حدث اسبابه يزيدهم في نفوسهم اجلاً وتعليماً .

عاقب والد ابناً صغيراً له لم يتجاوز الخامسة من عمره على اكدوبة قالها ولم يكده ينهي من عقابه حتى دخل عليه خادمه مخبراً له بان زائراً ثقيلاً ينتظره في الخارج . فقال له ذلك الرجل الوقور اخبره بانى لست هنا فياله من درس يستفيد منه الطفل الصدق والاخلاص

انا على يقين من ان « اميل » لن يمجد فيك الا احسن اسوة واكمل قدوة وهذا هو الذي يملأ قلبي اطمئناناً عليه ولكن اقول لك الحق غير مداج فيه ولا مدار وهو ان غرضي من تربيته ان يكون ذا طبع مستقل لا مفرغ في قالب طبع آخر معها كان لهذا الطبع من الكمال . واذكر لك هنا واقعة حضرتي الآت تدلك على اني محق في قصدي وهي اني رايت ذات يوم طفلاً في السادسة من عمره راجعاً مع والدته من تشييع جنازة وهو من الاطفال الناجحين المتقدمين جداً على حسب اعتقاد الناس وكان يبكي او يتباكى فارتبت في امره وظننت انه مخطئ في معرفة من فجع به لان المتوفى لم يكن الا ابن عم بعيد له ( على ان الاطفال لا يفهمون حقيقة الموت كما تعلمين ) فسألته عن سبب بكائه وكدره العظيم فكان جوابه لي ان قال « لاسبب سوى اني رايت الآن والدتي تمسح عينها بمنديلها فبكيت » فاضحكني منه هذا التأثير التقليدي وان كان صادراً بلا شك عن طبع ساذج وقاب سليم فلا اريد ان يكون « اميل » مثل هذا الغلام في تأثره بل اود ان يتأثر ببلغ السن الذي يرق فيه لمن تصيه مصيبة ويسطف عليه يكون ذلك منه ناشئاً عن غم كارت الم بنفسه وحزن محض يضطرم في قلبه

يجب ان يلحق ما يرى من اعمال الحيوانات وسيرها في حياتها بما  
للقدوة من التأثير في التربية . وكيف لا ونحن نرى كتاب الامثال عندنا  
على بعد مجتمعاتنا من معاهد القطرة تزدان تأليفهم وتزدهى دروسهم بما  
يودعونها من سير الحيوانات واخلاقتها وان الطفل من اولادنا لا يكاد  
يقدر على النطق المفهوم والحفظ حتى يحمل على حفظ اسطورة من اساطير  
لافونتين<sup>(١)</sup> كأسطورة الصرصار والتملة . مثلاً . انا لا انكر ان في حياة  
الحيوانات عبراً كثيرة وعلوماً شتى يجب علينا تعلمها ولكني اقول الا  
ينبغي لهذا العالم الصغير الذي يحفظ سير هذه المخلوقات الممثلة رواية الكون  
الكبرى في مشهده الاعظم ان يرفها ليهم بشأنها اهتماماً حقيقياً . فكم  
نرى من الاطفال الذين نشأوا في حواضرنا الكبرى وقرأوا اساطير ذلك  
الكاتب الشهير من لم ير في حياته تلك المخلوقات التي يحكى لهم قصصها  
ويعيش لم احوالها الا قليلاً فهم على جهل تام باخلاقتها وعوائدها . وفي  
رأى ان سليمان ( عليه السلام ) اعقل من واضى التعاليم الحديثة اذ قال  
فكسلان عليك بالتعلم في مدرسة التملة<sup>(٢)</sup> فانه دله بهذا الارشاد على يتابع  
علم الاخلاق القياضة لا على حياضه التي لبعدها عن تلك الينابيع لا توجد  
فيها الا صباية لا تروى ظمأ ولا تبرد غلة . اهـ

(١) لافونتين واسمه جان دول فونتين من اشهر كتاب الاساطير في فرنسا

ولد في ساتويرى سنة ١٦٢١ ومات سنة ١٦٩٥

(٢) عبارة الامثال في هذا المعنى هي : اذهب الى التملة ايها الكسلان . تأمل

طرقها وكن حكيماً (هي) التي ليس لها قائد او عريف او منسلط وتمتد في الصيف طعامها  
وتجمع في الحصاد اكلها . راجع الباب ٦ من امثال سليمان والاعباد ٧٦ و٧٧

## أَنَا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ

﴿ حكم الفلاسفة ونواديرهم ﴾

٢

قال ارسطوطاليس : من عدم العقل لم يزد السطان عزاً . ومن  
عدم القناعة لم يزد المال غنى . ومن عدم الايمان لم تزد الرواية فقهاً . اقول  
نسب هذا الكلام لهذا الفيلسوف صاحب كتاب « الكلم الروحية . في  
الحكم اليونانية » وهو ليس له وانما هو لأحد حكماء الاسلام لأن اخذ  
الفقه من الرواية من وضع المسلمين واصطلاحهم وظاهر ان المراد بالرواية  
رواية الحديث ولم يكن عند فلاسفة اليونان فقه يستمد من رواية . وكثيراً  
ما راجت الاكاذيب والموضوعات على اهل النقل لعدم المعرفة التامة  
بتاريخ اللغة فكمن خبر واثريه الفاظ لم تكن تستعمل في عصر من  
نسبت اليهم بالمعنى الذي تروى به .

وقال : الحسنُ ردىء لصاحبه جيدٌ لغيره . وقيل له لم تناقض  
صديقك افلاطون فقال افلاطون صديقي والحق اولى بالصدقة منه .  
وقال له رجل أخبرني ثمة عنك بما يوحش فقال : الثقة لا ينمُ . وسئل  
اي شيء ينبغى للفاضل ان يقتنيه فقال : الاشياء التي اذا غرقت به سفينة  
تنجو معه اذا نجما . بنى العلوم والمعارف الحققة . وقال : ظاهر العتاب خير  
من مكتوم الحقد . وقال ضربة الناصح خير من تحية الشانيء ( العائب ) .  
وقال العقل عقلان مطبوع ومسموع . اقول ان هذه الحكمة تؤثر عن

الامام على كرم الله وجهه ولم يكن وصل الى العرب شيء من علم اليونان .  
وقال قوت الاجساد المطعم وقوت العقول الحكيم فاذا فقدت العقول  
الحكمة ماتت موت الاجساد عند فقد الطعام . وقال : العلم الرفيق يربي  
المتعلم بصنار الحكمة قبل كبارها كما تربي الوالدة ولدها بالرضاع قبل الطعام .  
وقال : العاقل لا يجزع من جناء الولاة إياء وتقريهم للجهال دونه لعله  
بأن الأقسام لم توضع على قدر الاخطار ( اي ليست الحظوظ عندهم بحسب  
مراتب الشرف الحقيقية فيرى ان خطره وشرفه لم يقدر قدره ) وقال :  
الحكيم الصالح لا يخضع احداً والعاقل الكامل لا يخضعه احد . يريدانه  
لا ينجع احد في خداعه ليقظته وانتباهه ويتوهم بعض من يقرأ كتب  
الأدب ان المخدوع ممدوح لما في ذلك من الآثار والاشعار المسطورة فيها  
كأثر « من خادعنا في الله انخدعنا له » وكقول الشاعر

خادع خليفتنا عنها بمسألة ان الخليفة للسؤال يخضع

وكقول عبد الباقي في امير المؤمنين رضى الله عنه

قد خادعوا منك في صفين ذاكرم ان الكريم اذا خادعته انخدع  
وهذا الانخداع هو الاغضاء عن الذنب في موضعه والتغافل عنه  
من باب ( تجاهل العارف ) ولقد نزه الله نفسه والمؤمنين عن أثر خديعة  
المنافقين فقال « يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم  
وما يشعرون »

وقال ارسطوطاليس : نصيحة العاقل مبذولة للعامة وسره مكتوم  
الا عن الخاصة . وقال : اي ملك جاوز سره وزيره فهو في حد ضمضاء  
السوقه . وقال للاسكندر : كن رحيماً من غير ان تكون رحمتك فساداً .

وقال له : اعتبر بمن مضى قبلك ولا تكن عبرة لمن يأتي بعدك . وقال له  
ايضاً : يا اسكندر اعلم ان عيوب عمالك عيوبك . وقال له اذا فرضت لجندك  
فلا تفرض لمن لا تعرف والاه ومن وُلد على العبودية فان الناس يقاتلون  
بالأنفة والحمية . اقول لا مندوحة عن مراعاة غيرة النفس ومعرفة البيوت  
في الضباط والقواد حتى في هذا المصر . وقال له : لا يكن لجائرتك حدٌ  
فان هذا ابسط للأمل فيك . وقال له : امر ما خرب مما انشأه من قبلك  
يسر ما تبنيه من يديك : وقال له : تفقد امر عدوك قبل ان يعطوك باعه .  
وارتق القمتي قبل ان يتجاوز اتساعه . وقال له : امنع ان يظهر في عسكريك  
الفجور والسكر فانهما مفتاح الوهن . وقال : ايُّ ملك نازع السوقه  
هتك شرفه . وای ملك تصدئ للمحترات فالموت اكرم له . وكله رجل  
بكلام طويل جداً فقال له : اما اول كلامك فقد انسيته لطول عهده واما  
آخره فلم افهمه لتفئت اوله . وقال : قد استحسنيت قول لا ادرى حتى  
اقوله فيما ادرى



### ﴿ القسم الثاني من عينية الكاظمي وهو ما يتعلق بمصر ﴾

|                               |                              |
|-------------------------------|------------------------------|
| ولما نقلنا للبواخر رحلنا      | وغننا المطايا وهي حسرى وضلع  |
| هجمنا على جيش من الموج ضارب   | بزخاره نحو السما يترفع       |
| يطالمننا من كل فج كانه        | جبال شرورى اصبحت تتقلع       |
| ولما تينت السويس وساربي       | الى النيل سيار من البرق أسرع |
| هرعت اليه عاطفاً من حشاشتي    | وقلت لصحبي هذه مصر فاهرعوا   |
| سقى الله داراً تيم الصب نشرها | وأخرى بها دارية تتزوع        |

لقد صرت في هذي وقلبي معلق  
وأصبحت أسواناً فلا انا ميت  
أنادي فلا «شمعون» يسمع دعوتي  
وما لي منه يعلم الله لو دنا  
فر الدمع يدي ناظري فاتي  
ويا أهل هذا الحي خلوا لنا الجوى  
على داركم شق الجيوب ودارنا  
فلو أن مثلي في سرة قبلكم  
لأعلنت بالشكوى وصرحت بالجوى  
تمكنت الاوجاع من كل مفصل  
وآيسنى طول التوى من طماضى  
تكلفنى عياني في الحي هجمة  
وآمل من نومي المشرّد رجعة  
أقول لجيران لهم بين أضلّى  
ليأجبرني جف الرقاد فعاذر  
ملكتم فؤادى بالتودد خدعة  
تسفتوا ما كان منى شيمة  
وكيف أرجى منكوا ذا خفيظة  
الا ان دهرى موجبات فماله  
أمثل «فلان» يحفظ الناس وده  
فوالله ما أدرى وقد خاصر الحشا

تلك اذن ماذا أنا اليوم أصنع  
فأسلو ولا حى يرجي فأطمع  
فيدنو ولا يثنى بوجدى يوشع  
سوى نظرة تدنو الى فأقنع  
رأيت بسنى طرف «شمعون» يدمع  
نفضى به ليل الصباة واهجموا  
يشق ويريد في ثراها وأخذع  
من الحب مضى أو من الين موجع  
وقلت اسعدوني أيها الصحب أودعوا  
وليس لهذا العصب من يتوجع  
ولا يأس الا حين لم يبق مطمع  
فأنغمض علما انى لست أهيج  
وأكبر ظني انه ليس يرجع  
مراح وفي الاحشاء مرعى ومرتع  
اذا رحت في كاس من السهد أكرم  
وكل كريم بالتودد يخضع  
وأين من المطبوع من يتطبع  
وأكثر شيء في الانام التصنع  
وأفمال أهليه أمض وأوجع  
ومثلي في هذى البلاد يضيّع  
هوى أوشكت منه الحشا تصدع

أترك مصرًا أم أقيم بجوها  
تساومني خفض الجناح ظباؤها  
أصد فتيتي إلى الحي لفته  
وأغضي فتلوني إلى العيد نظرة  
فينزعن في قلبي سهامًا مريشة  
تعدت صروف الدهر مصروأهلها  
نم أهل مصر أنتمو خير أمة  
لقد شاع عنكم كل فضل وسودد  
فاسرفي منكم تجمل أنفس  
خذوا حذرکم فالكاشون بمرصد  
أرى اليوم موسومًا بكل شنيعة  
ولكتي أرجو انتباهة حازم  
دعوا عنكم مرّ الهوان وعرجوا  
وعودوا بهائم الأنوف تواركا  
ولا تشبعوهم غير يأس فاتهم  
وشدوا عرى أوطانكم بمثقف  
وكونوا لها أطواد عز منيعة

(الحزاة) مجلة شهرية في السياسة والادب اصدرها في اول يوليو  
حضرة الوجهه الفاضل يوسف افندي الحازن استعاض بها عن جريدته  
(الاخبار) اليومية وذكر في فاتحتها انه ليس القصد منها بث العلوم وعضد  
الصناعة وترقية الزراعة وانما غرضها الاساسي تفككة القراء وتسلية الخواطر



بمباحث جديدة ذات طلاوة وفكاهة تلذذ مطالعتها ومن ذلك انه ينشر في كل عدد حكاية (رواية) وجيزة . وفي العدد الاول منها مقالة سياسية في الشؤون الحاضرة . ومقالة أخرى في ترجمة الوزير الكبير صاحب الدولة رياض باشا مأخوذة عن كتاب اوربا المشهورين . ومقالة في زيارة سمو الخديو للملكة الانكليزية واستحسان سياسة الوفاق والمسالمة بين مصر والمحتلين وتقرير كتاب الحمامة وشذرات بعض مشاهير الرجال . وقصة الاشتراك في المجلة ١٠٠ غرشي مصري قترجوها الرواج والنجاح

## الاحتجاج والتخالف

— المشروع الحيدوي الاعظم —

لم يكن للمسلمين من شبهة في فائدة مشروع سكة حديد الحجاز الا انها وسيلة لدخول الاجانب في ارض الحرمين الشريفين وقد أزلنا هذه الشبهة بالمقالة التي نشرناها في فاتحة الجزء الماضي ونشرتها عناجريدة المؤيد القراء لتعم فائدتها جميع الارباء . وأما ما يوسوس به بعض الناس من ان الدولة العلية لا تقدر على اتمام هذا العمل لقلة مالها وما ينصح به الناس بناء على هذا الايهام آسراً لهم بالحرص على مالهم وعدم بذله في اعانتها على العمل فلا قيمة له في نظر المسلمين لاسيما وهو لم يظهر الا على صفحات جريدة المقطم التي يسيئون بها الظن في كل ما يتعلق بالاسلام والدولة العلية . على ان الوسواس اذا صح فهو يقتضي الاعانة لا عدها اذ من البديهي ان الاعانة تزيل العجز فيتم المطلوب . ومهما كان العاقل سيئ الظن بالدولة

العلية والامة الاسلامية فانه لا يتصور انهما لا يقدران على اتمام مشروع كهذا مع التضافر والتعاون ولا ان الدولة تجمع المال من الاقطار الاسلامية بهذا الاسم ثم تنفقه في شىء آخر الا اذا دهمها من اوربا خطر عظيم على حياتها التى هي حياة المسلمين اضطرها الى صرفه في المدافعة وهذا امر لا يمنع المسلمين من بذل المال لأنهم يعتقدون ان الاتفاق على هذه المدافعة هو افضل ما ينفق فيه المال . وأجل منافع هذه السكة الحديدية هو كونها تسهل الدفاع عن الحرمين الشريفين في المستقبل فما بالك اذا اضطررنا الى المدافعة في الحال . ولا شك ان مولانا السلطان عبد الحميد كان ولا يزال صارفاً سياسته الحكيمة الى تأييد السلام واوروبا الآن مشغولة بالصين فلنا فرصة يجب ان نتهمز هذا المشروع العظيم

(المقطع والمشروع) لجريدة المقطم مزية لا تشاركها فيها جريدة في القطر المصرى وهذه المزية تفيد خاصة المسلمين في المشروعات والمصالح الاسلامية وربما اضررت ببعض العامة وهى انها تنشر الآراء الشاذة والاقوال التى تنافي المصلحة وان كانت لا تعتقد ذلك وكثيراً ما تصرح بعدم اعتقاد ما تنشر وتعتذر عنه بحرية النشر . وهى لا تكاد تنشر ما يتنافى خطتها الخصوصية في السياسة ككسائر الجرائد السياسية في العالم . ومن غريب الآراء السخيفة التى نشرتها في التنفير عن سكة الحديد الحجازية رأي بعض المحرفين والمؤولين لكتاب الله تعالى بأرائهم الزاعم ان القرآن انكرهم يدل على عدم وجود هذه السكة بقوله تعالى « وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق » وليس في الآية ما يدل على حصر الاتيان بالمشى وركوب القمطر والا فالحصر متنف

بأتيان بعضهم على غير القنطرة من الابل والبغال والحمر بل والحيل أيضاً وبما  
 حكاها الله تعالى من دعاء ابراهيم بأن يجعل الله الحرم آمناً ويرزق اهله من  
 الثمرات ويجعل الاقنعة تهوى اليهم . وما أبعد فهم من يستدل بهذا على  
 عدم وجود السكة الحديدية !! والاقرب انها تدل على وجودها ليكون  
 دعاء ابراهيم مستجاباً على ممر السنين وعلى اكمل الوجوه اذ لا خلاف في  
 ان هذه السكة من اسباب الامن وكثرة الثمرات في البلاد الحجازية حيث  
 تنقل اليهم عليها من الشام فانظار الى هؤلاء المسلمين الذين يؤولون القرآن  
 باهولتهم ويحرفون معانيه ليصرفوا المسلمين بمجهلهم عن هذا العمل النافع  
 هذا ما قاله المزاع وتلاه المذاع (الذي لقبه المقلم بالعالم القاضل)  
 فكتب مقالة في المقلم سلك فيها مسلكاً آخر من التنفير عن المشروع  
 النافع فزعم ان المرغب فيه والمعظم لشأنه ينقض السلطان لان المشروع  
 بحسب زعمه لا يتم ومتى انقطع الامل منه تكون كراهة الناس للسلطان  
 بقدر اعتقادهم بعظمة المشروع . فعلى هذا تكون محبة السلطان بالاخلاص  
 محصورة بمن يقبح المشروع ويحقره ويضرعنه وهم المزاع والمذاع والمقلم  
 وجريده أخرى لا نذكر اسمها

ومن عجيب امر المذاع انه زعم ان المسلمين يعتقدون ان بلاد  
 الحرمين محفوظة بالملائكة فلا يجب الاستعداد للدفاع عنها . قال هذا  
 غشاً للمسلمين وهو لا يعتقده لانه قرأ قولنا ان الكعبة هدمت بعد النبي  
 صلى الله عليه وسلم ويعلم ايضاً اكثر من ذلك ومنه اخذ القرامطة للحجر الاسود  
 وبقاؤه عندهم زيادة عن عشرين سنة وربط الحيول في الحرم النبوي الشريف  
 وغير ذلك . وتعبير المقلم عن صاحب هذه الآراء بالعالم القاضل يوم

العامه انه من علماء الدين الاسلامي وليس منهم في شيء ولو صرح باسمه لانهاالت عليه الشتائم واللعنات كما قال المقلم اذ ينضم الى سوء قوله معرفة الناس بسوء نيته وخبث طويته على انهما ظاهران من قوله

ومهما تكن عند امرىء من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم  
« الامانة »

لا يزال الناس بخير ما وجد فيهم الصدق والامانة والمروءة . واننا نسر ان نرى هذه الصفات الجليلة من الطبقات الوسطى والدنيا من أمتنا فقد سقط من منشيء هذه المجلة حافظة ورق ( جزدان ) فيها اوراق ماله بمبلغ يزيد على عشرين جنياً واوراق مهمة اخرى فوقت في يد احمد افندي موسى وهو تلميذ في المحافظة الآن ومتعلم في المدرسة العثمانية ومحمد على البيطار في باب الخلق فلما وجد الافندي المذكور اسمي على الاوراق سعى هو ورفيقه الى من ساعتها وأعطاني الحافظة فشكراً لهما واكثراته في الامة من امثالهما

(أمنية) لو أن مولانا السلطان الاعظم يجعل كل نجل من انجاله الكرام رئيساً للجنة اعانة السكة الحديدية الحجازية في قطر من الاقطار الاسلامية لكاف هذا من الاسباب التي تنمو بها التبرعات نمواً عظيماً لا سيما اذا سافر اولئك الامراء النظام الى تلك الاقطار ولا شك ان تشريف واحد منهم الى مصر يجعل التبرعات فيها اضعاف ما تنتظر الآن (تصحیح) جاء في صفحة ٣١٨ من العدد الماضي زيادة لفظ ( القوم )

في قوله تعالى « ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون »

وردلنا قصيدة من بعض اديباء الجزائر ضاق هذا العدد عن نشر شيء منها

وضوح معانيها التي لا يختلف في فهمها اثنان أرى من الضروري ان ابين لكم المقصد الاصلي من احكامه المهمة فاقول :

انى قبل كل شىء لست فى حاجة لتنيبكم الى ان هذا القانون كغيره من القوانين لا تجرى احكامه على الحوادث السابقة لصدوره فجميع من سبق تجنسهم بالجنسية العثمانية من الاجانب وجميع العثمانيين الذين تجنسوا بجنسيات اجنبية بمقتضى معاهدات او عهود مبرمة بين الباب العالى والسفارات الاجنبية المعتمدة عنده يقون كما كانوا قبل صدوره عثمانين أو اجانب . الاحكام المبينة فى المواد ٢٥١ و ٢٥٣ و ٤٥١ هى من الوضوح بحيث لا تحتاج لادنى شرح وانما الذى استلتمكم اليه هو انه لما كان قانون الاحوال الشخصية لكل فرد اى قانون منشأه هو الذى يحدد زمن بلوغه وكان ذلك القانون يختلف فى هذا التحديد باختلاف البلدان لانه فى بعضها يحدد الزمن المذكور بخمس وعشرين سنة وفى بعضها باكثر من ذلك وفى بعض آخر باقل منه كان من الواجب على كل اجنبى اراد التجنس بالجنسية العثمانية ان يثبت انه وصل الى سن البلوغ على حسب ما يقضى به قانون منشأه . قضت المادة الخامسة على جميع العثمانيين الذين يريدون التجنس بجنسيات اجنبية ان يحصلوا قبل ذلك على اذن مكتوب من الحكومة يعطى اليهم بمقتضى ارادة شاهانية فان لم يقوموا بهذا الواجب اعتبر تجنسهم باطلاً كأنه لم يكن بل كان للحكومة الشاهانية الحق (كما فى المادة السادسة) فى ان تحرهم من الجنسية العثمانية حرماناً يستلزم وحده منهم من الرجوع الى المملكة العثمانية وتقرير هذا العقاب من خصائص الباب العالى نفسه فلى جهات الحكومة الشاهانية اذا تجنس عثمانى بجنسية اجنبية

أشد حبا لله « وان ترتيب الحكم على المشتق يؤذن - كما قالوا - بعليه الاشتقاق . وقد ورد في الحديث المشهور لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه ممن عداها وفي حديث آخر لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من أهله وماله ومن نفسه التي بين جنبيه - او كما ورد فما هو حب ورسوله ما علامته وما دليله وبرهانه ؟؟ الجواب عن السؤال الاول هو ما يرشد اليه قوله تعالى « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم » وفي هذا المعنى قال الشاعر

تمسى الاله وانت تظهر حبه      هذا المعنى في القياس بديع  
لو كان حبك صادقا لاطعته      ان المحب لمن يحب مطيع  
واما علامة هذا الحب ودليله فهو الاهتمام بما يرضى الله ورسوله من جميع الطاعات فكيف بالطاعة التي هي مختصة بحفظ بيت الله وقبر رسوله عليه افضل الصلاة والسلام فكيف بالطاعة التي تسهل على عباد الله تعالى حج بيته وزيارة رسوله صلى الله عليه وسلم فكيف بالطاعة التي ينزع عنها من الطاعات والمستنات ما لا يحصى ولا يحصى ثوابه الا الله سبحانه وتعالى وهو الذي يجزي عليه الجزاء الاوفى

واكبر علامات حب الله ورسوله بذل المال والنفس في طاعتهما ومرضاتهما لان المال والنفس اعز الاشياء على صاحبهما في حياته الدنيا فهو بالطبع لا يبذلها الا فيما هو أعلى عنده منهما شأنًا وارفع مكانة فمن يبخل بماله او بنفسه في سبيل الله فهو مفضل لهما على الله ورسوله ومهدد بالسخط والمقت والمقوبة وحرمان الجنة والنعيم لان الله اشترى من

المؤمنين اموالهم وانفسهم بان لهم الجنة وأمر من قبل هذا الشراء بالوفاء ولا شك ان كل مؤمن يقبله بل هو عنده أعز الاشياء وانفسها نحن الآن لا ندعو الى بذل الانفس وانما ندعو الى بذل شيء مما انتم الله به من المال في حب الله ورسوله وخدمة حريمها منهي الوحي ومهدي الدين القويم فاي مؤمن يخل بماله في سبيل الله ؟ « ومن يخل فانما يخل عن نفسه والله الغني واتم الفقراء وان تولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا امثالكم »

اي مؤمن يخل ببعض ما انتم الله عليه في سبيله ويتعرض لسلطه وعقوبته في قوله عز من قائل « قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتوها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فترهبوا حتى يأتي اية بامرهم » ولا شك ان اعانة مشروع السكة الحديدية الحجازية من اسباب سهولة الدفاع عن الحرمين الشريفين اذا اراد العدو بهما سوءاً ولا فرق في الجهاد بين ان يكون مهاجمة او مدافعة الا بما تكون به المدافعة اشد وجوباً واقدس عملاً . ومن يقول ان دفع الخطر وابتداء الخطر (هذا بمعنى الشرف) في مرتبة واحدة والشرع والعقل متفقان على ان درء المفساد مقدم على جلب المصالح ؟؟

هذا وليست منفعة السكة الحجازية محصورة في الاستعداد لدفع الخطر ودرء المفساد بل ان فيها من المصالح والنافع الكثير الجم وناهيك بتسهيل اداء فريضة الحج على اخواننا المسلمين الذين يقاسون من سوء معاملة الافرنج في السفن البحرية والمهاجر الصحية ما يقاسون . وپلاقون

من تعدى الريان في البر ما يلاقون . وهذه السكة تذهب بهذه التكببات .  
وتزيل هذه المضرات

الساعي بالخير كفاعله وقد ورد في الحديث الصحيح الذي رواه  
مسلم وغيره « من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم  
القيامة ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم  
القيامة » وهذه السكة الحديدية سنة سنها مولانا الخليفة والسلطان  
الاعظم وكل من اعان عليها فهو من اسباب وجودها لانها لا تتم الا به  
فهو شريك في ثوابها فبادروا رحمكم الله الى هذا الخير العظيم والاجر  
الكبير « وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً واعظم  
اجراً »  
محمد رشيد رضا



### الشعر العربي

لخضرة الاديب اللوذعي مصطفى افندي الرافعي

ضربت الرب في الشعر كل بسمة فخطى ومصيب حتى ملأوا  
بقاع الاذهان حكمة وغرسوا في الافكار فسيلة الخيال فاذا هي شجرة  
طيبة اصلها ثابت في الجنان وفرعها في اللسان تؤتي أكلها كل حين باذن  
ربها . ظلوا سائرين بعد ذلك في انجاد واغوار بين ارقال وايضاع حتى اذا  
اخذت الافكار زخرفها من تلك الوهاد واصبح اهلها قادرين عليها ارتفعوا  
بشعرهم . فن باسط يده لشهب السماء ومن قابض بأنامله على كواكب  
الجوزاء ومن سايح في البحار الى سائح في القفار وفي كل ذلك منهم قاصر  
ومجيد .



لقد صح للعرب وذلك مبلغهم من العلم أن يقولوا ان الشعر يرفع  
ويضع ويضر ينفع . وليس بعيداً أن يملو يقوم وينزل بآخرين ما دامت  
الاسماع على الافواه تلتقط الكلمة يطرحها الشاعر من بين شفثيه فاذا هي  
في انحاء البلاد جارية على ألسن العرب مجرى الماء المذهب

روى لنا التاريخ في اصل ضمة بني انف الناقة وخول ذكركم ونيزم  
بهذا اللقب ان ابا انف الناقة كان له جملة من الولد مختلفات اسمائهم وكان  
انف الناقة واحد أمه فحضر يوماً ناقة وقال لولده اذهبوا فاقسموها فنباطاً  
انف الناقة حتى لم يبق منها الا رأسها فذهب ليأخذه وأدخل ذراعه في انفه  
واحتمله فقيل له انف الناقة وعير بذلك فلما قال في مدحهم الحطيئة

قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا  
علا قدرهم وارتفع ذكرهم وصار اللقب مفخرهم بعد ان كانوا ينتسبون  
الى مختلفين من الاجداد مخافة ان يعيروا بذلك اللقب الشنيع .

وكانت نيمر من اعز القبائل حتى اشتهرت بجمرة العرب لقصر  
انسابهم عليهم اذ ليس فيهم دخيل فهم لا يخرجون من نسلهم لنيزم ولا  
يدخلون من رجال غيرهم على نسلهم وحتى كانوا اذا قيل لاحدهم ممن  
الرجل قال نيمري منخمة يملأ بها فاه . فلما قال جرير يهجو الراعي

ففض الطرف انك من نيمر فلا كمباً بلغت ولا كلابا

ذل هذا الاسم واتضع وانتسبوا به وذلك لجد أعلى منه فكان واحدهم يقول  
اذا سئل الانتساب « عامري » تاركاً منتسبه الاول من ورائه ظهرياً .

تلك حالة الشعر والشاعر ايام كان الاول تارة كالنجم الزاهر وآونة  
كالسيف الباتر ومرة كالمقاب الكاسر وطوراً كاللايث الحادر وأيام كان

الثاني في رصانة النظم على الذكر جليل القدر يشور بمقوله كالاسد بمخابه  
فتخشاها القبائل وتخافه العشائر .

بهذه الثياب الطبيعية التي كان يلبسها الشاعر حيناً خيناً وبذلك الباتر  
المضرب الذي ابتز به تلك الثياب لم ينادر الشعراء من متردم . نخلف من  
بعدم خلف أضاعوا المقصد وأضلوا المورد فظلدوا كالضبع على بعد المزار  
حتى بلغوا من البحر نجمة فلزموها يرددونها في افواههم ترديد الصبي لعابه  
حتى انقلبت فقايع يفرهم فيها قول الناس انها الماء الزلال او السحر الحلال .  
ذلك مورد الشعر في عصوره الاولى بل والوسطى ايام كان يفيض  
عن ألسنة الفرزدق وجبرير وابي تمام والبحترى والمتنبي وابي الملاء  
والشريف ومبار ومن كان من هذه الطبقة . أما وقد حملت الارجل  
بعدم ألسناً لا ألسنة لم الا صحف اسلافهم يقطعون من مشتجرها اشجاراً  
ويحجون من حداثها ثماراً زاعمين ان النراس بايديهم والمراس بانفسهم  
والشجرة لم تثمر الا بعد ان سقوها من عرقهم كالسيل المنهر فاهتزت  
ارضها ودرت وابنت من كل زوج بهيج - فليس الشعر الا شعيراً وليس  
الشاعر الا ناعراً .

اولئك الزعاف الذين جعلوا الشعر تجارة وليتها لم تكن باثرة وتخذوا  
النظم صفقة ولكنها خاسرة قد ركبوا من المقت سفناً وقذفوا بانفسهم في  
بطونها كما يقذف بالطير في القفص مجذوذاً جناحه فلا طير ولا ارياش  
حتى انكدت نجوم الشعر وكسفت شمس امله .

حسبوا ان الزمان من صباه الى هرمه لم يكن في عمرانه غير الطلل  
البالي والمنزل الخالي فهم يسلمون عليه ويبكون لديه حتى تسيل المحاجر

السود على الحدود الصفر فتجري الشؤن الجمر كالانهار على ظهر القفار  
كل ذلك والشاعر يقول انه غرق بدمعه وعميت عليه غياهب القضاء  
حتى ضاق بينيه القضاء وانه استسبل للمقدور واستسلم للمحذور وفي كل  
هذه المصائب التي يذكرها تجمد قلبه في يديه وقرطاسه أمام عينيه وهو  
يفكر ويسطر ولا طلل ولا بكاء ولا محذور ولا قضاء ولا قفار ولا انهار  
ولا جبال ولا تلال ولا ظباء نافرة ولا أسود كاسرة ولكنه الخيال يدع  
الارض سائرة والجبال ماثرة والامور تنقلب في الافكار كتقلب الليل  
والنهار على حين لا طائل تحت ذلك ولا جدوى من ورأه . وحسبوا ان  
ليس في الارض غير العقيق والجزع والمفازة والدهاء والاجرع والجرعاء  
والهوجاء والهيحاء والبان والسلم والكتبان والعلم وهم يرون باعينهم القصور  
الشائخة والمصانع الباذخة والعران في نضارته والانسان في غضارته والبحار  
وما فيها والبخار وما يعمله والكهرباء وما تصنعه . وكل هذه الآيات الينيات  
لا تشبههم عن تلك الرسوم الدارسات .

قال ابن رشيق خولفت العرب في كثير من الشعر الى ما هو أليق  
منه وأمس بالوقت وأليق بأهله فان القينة الجميلة لم ترض ان تشبه نفسها  
بالذباب كما قال ابو محجن

ترجع الصوت احباً نأً وتخفضه كما يطير ذباب الروضة النرد  
وطرز قوله ذلك ابن حجة بقوله والعرب عذرها واضح في ذلك فانه  
لم يسمعها ان تذكر غير ما وجدته في المهامه المقرة من الذباب والاساريع  
وشجر الاسحل وما اشبه ذلك ومن اين للعرب ان تقول كقول ابن المعتز  
في الهلال :

فانظر اليه كزورق من نضة      قد أثقلت به حمولة من عنبر  
وهى عن الزورق والعنبر وعن كثير من ذلك بمعزل . وابن وصف  
عنبرة لروسته بالذباب والزناد الاجذم فى قوله من المعلقة  
وخلا الذباب بها فليس بنازح      غردا كنعل الشارب المترنم  
هزجاً يحك ذراعه بذراعها      قدح المكب على الزناد الاجذم  
من وصف العلامة يحيى بن هذيل المنزبى لروسته الاريسة حيث  
اتى ببديع التريب وقال

نام طفل التبت فى حجر النعماى      لاهتزاز الطل فى مهد الخزامى  
وسقى الوسمى اغصان النقا      فموت تلثم افواه الندامى  
أما تشبيه عنبرة فانه معدود من التشابه المقم غير ان عقادة التركيب  
فى تقديم الالفاظ وتأخيرها اسفرت عن اقطع يحك ذراعه بذراعها .  
وأيّن قول امرئ القيس فى تشبيه الانامل  
وتمطو برخص غير شئن كأنه      اساريع ظبي او مساويك اسحل  
من قول الراضى بالله

قالوا الرحيل فأنشبت اغفارها      فى خدها وقد اعتقلن خضابا  
فكأنها بأنامل من فضة      غرست بارض بفسج عنابا  
ولو شئنا لاتينا على كثير للعرب مما يجب ان يرغب عنه ولكنه  
قتل للوقت فيما لا طائل تحته وفى هذا بلاغ

يقول الخليل ان الشعراء امراء الكلام يتصرفون فيه كيف شاؤوا  
جائز لهم فيه مالا يجوز لنيرهم من اطلاق المعنى وتقييده ومن تسهيل اللفظ  
وتعقيده . ليت شعري اين كان الخليل واين كان ذكاء الخليل ؛ ولكن

عذره ان عصر العرب القدماء كانت رنته تجول في افكاره فسكر بسلاقتهم  
واخذ بما اخذوا به من تسهيل وتمعيد واطلاق وتقييد حتى وضع العروض  
على طول كلامهم واخطط البحور من مواردهم ومصادرهم فعذره عذره من  
وصف الحسناء بالذباب والانامل بالاساريع ومساويك الاسحل . ولكني  
أقول ان الشعراء اسراء الكلام يتصرفون فيه كيف شاؤا جائز لهم في  
النظم ما لا يجوز لغيرهم في النثر ما دام كلامهم لم يتجاف عن مضاجع الرقة  
جنبه حتى يكون سهلاً ممتعاً ككلام السلسل يتجرعه الشارب فيسيئه . وفيما  
أرى ان سالك تلك السبيل الاولى والتاسج على ذلك المنوال القديم الذي  
حطته الازمان لا حظ له في اسم الشاعر ما دام قلّه مغزلاً وغزله كالمهن  
المنفوش .

دخل ابو العتاهيه على عمر بن العلاء فانشده بعد قليل من ابيات

الغزل

انى أمنت من الزمان وصرفه لما عقلت من الامير حبالا  
لو يستطيع الناس من اجلاله تخذوا له حر الحدود نعالا  
ان المطايا تشتكيك لانها قطعت اليك سباسباً ورمالا  
فاذا وردن بنا وردن خفافاً واذا صدرن بنا صدرن ثقالا  
فاعطاه سبعين الفاً وخطم عليه حتى لا يقدر ان يقوم فغار الشعراء  
لذلك فجمعهم ثم قال . يا معشر الشعراء عجبا لكم ما أشد حسدكم بعضهم  
بعضاً ان أحدكم يأتينا ليمدحنا بقصيدة يشب فيها بصديقته بخمسين بيتاً فما  
يبلغنا حتى تذهب لذادة مدحه وروث شعره وقد اتانا ابو العتاهية فشبه  
بآيات يسيرة ثم قال وانشد الآيات المذكورة فلما لم منه تبارون ؛

وجامع القول في الشعراء ان لا يخرج الشاعر عما يعهده القوم حتى يصادق الخبرُ الخبر . فانه من العبث ان يسير الانسان قابضاً بيده على زمام بعيره ناظر الى مناسمه ونسوعه وما يسير فيه من السباب والقدافد والضاحضح وما يتبع ذلك من الجنان وانصداع القجر والتجبر والآكل الخ آخذاً في ذلك بازمة الخيال يصف كيف شاء ساراً في اى طريق فيينا هو على بعيره في نجد اذا هو امامه في تهامة اذا هو خلقه في العميق اذا هو في الحبيب . امكنة لا يرفها ولم يكن رأها حتى يكاد شعره يكون عند قومه من اللغات الاجنبية .

ذكر صاحب الاغانى قال مسعود بن بشر لابن منذر بمكة من اشعر الناس ؛ قال من اذا شئت لعب ومن اذا شئت جد فاذا لعب اطعمك لعبه فيه واذا رمته بعد عليك واذا جد فيما قصد له آيسك من نفسه قال مثل من ؛ قال مثل جرير حيث يقول اذا لعب

ان الذين غدوا بلبك غادروا      وشلا بعينك لا يزال معيناً  
غضن من عبرتهن وفان لي      ماذا لقيت من الهوى ولقينا  
ثم قال حين جد

ان الذي حرم المكارم تقلباً      جعل النبوة والخلافة فينا  
مضربى وابوالمولك فهل لكم      يا خزر تقلب من أب كأبنا  
هذا ابن عمي في دمشق خليفة      لو شئت ساقكم الى قطينا  
مثل هذا يكون أشعر الناس في عصرنا لو تبع جده ولعبه في  
وصفيها باقى شعره في مذاهب الشعر العربي وعلى هذا المنوال فلينبج  
الشاءوز .  
( للكلام بقية )

﴿ القسم الثالث من قصيدة الكاظمي في القفر ﴾

تخلى لكم من لو عصفتكم بحده رأيتم اذن غضب الشبا كيف يقطع<sup>(١)</sup>  
 وحل بكم من لو علمتم محله علمتم اذن بدر السما اين يطلع  
 فان الذي في الكون عنه مفرق وان الذي في الكون فيه يجمع  
 فلا يملك العليا الا سميذع وها انا ذاك الاريجي السميذع<sup>(٢)</sup>

(١) عصفت الحرب بالقوم اهلكتهم وعصف الدهر بهم ابادهم وليس بظاهر  
 في البيت والشبا جمع شباة وهي الحد<sup>(٢)</sup> الاريجي بفتح وسكون الواو الخلق  
 والسميذع بفتح السين والميم والذال المعجمة السيد الكريم والشجاع والرجل  
 الخفيف في حوائجه

نزعرع ابطال الوغى لو تحركت  
ويسكرني والبيض تعسف بالطلا  
وكيف اخاف الخطب يسود ليله  
فكم غمة كشفها وعظيمة  
وحادثة قصرتها بصابة  
تطلعت منها كل دهياء أرومة  
فقل للمدا تحترلها اي رميته  
وهاك لسيفي الذكر في كل وقعة  
ورب سماء اسرعت خطواتهم  
ترنا لدى التمثيل سمين خلقة  
لئن يرثوا او يعجلوا الى سجية  
ولى من وراء الغيب عين تدلني  
براعة فكري لا الوشيع المزعرع<sup>(١)</sup>  
نجيع الهوادى لا العقار المشعشع<sup>(٢)</sup>  
واسياف عزمي في دجى الخطب لمع  
تسمنها والليل اسود اسفع  
تطول لهم في الروع بوع واذرع  
كأني فيها الارقم المتطلع  
فسيفى بالوان المنون مرصع  
وهل يخل من أنارسيفي موقع<sup>(٣)</sup>  
فقات مساعيا المشيع السرعرع<sup>(٤)</sup>  
ولكن حفظنا المكرمات وضيعوا  
فلا تسواني بي ولا تسرع  
على المنهل المذب الذي ليس يشرع<sup>(٥)</sup>

( ) الوشيع الاشتباك والوشيع اسم منه يطلق على عروق الشجرة المشبكة  
كعروق القنا وعلى اشتباك القرابة ثم انتقلوا من اطلاقه على شجر الرماح لاطلاقه  
على الرماح نفسها . يقال « تظاعنوا بالوشيع » والمزعرع بفتح الزاي المحرك تحريكاً  
شديداً (٢) الطلى بالضم الاعناق واحده طلية وقيل طلاء والتجيع الدم الضارب  
الى السواد وقيل دم الجوف خاصة والهوادى الاعناق واحده هادية والعقار بالضم  
الحمر والمشعشع المزوج . واما عسف السيف بالطلّى فلم أره في ثلاثي هذه المادة  
(٣) سيأتي الكلام على هذا البيت وغيره في الملاحظة التي ننشرها في العدد الآتي —  
(٤) الشيخ اسم فاعل من اشاح بمعنى جدّ واجتهد والمقبل عليك والسرعرع الشاب  
الابن الناعم (٥) يشرع ما س مجهول من اشرع فلاناً للماء اورده اياه واخاضه فيه  
ويقال اسرعه فيه



ارى كل تلاءم متى شئت جزتها      وخلفت دوني كل من يتلغ<sup>(١)</sup>  
ويا رب قوم غرم نوم جمعنا      واغرامهو ذاك العديد المجمع  
يخالون ان الطود يؤله الحما      وان السبتي بالنباح يرؤع<sup>(٢)</sup>  
وما علموا اذ يممو القاب خدعة      يكون وراء القاب ليث مخدع<sup>(٣)</sup>  
فجاؤا الى الاسلام يترضونه      سفاهها فشاءوا أن واديه مسيع  
سعوا بضلالات نخب سعيهم      اخو الرشد محمود النقية اروع<sup>(٤)</sup>  
فردوا عن الاسلام ميلاً رقابهم      وجيد بنى الاسلام اجيد اتلع<sup>(٥)</sup>  
واقسم اني لو شحذت مقاتلي      لراح بها هاتوت وهو مبضع<sup>(٦)</sup>  
ولكنني اغضي احتشاماً وقدره      وعندي من القول الطرير الملمع<sup>(٧)</sup>  
ونحن بنوا ليض المصاليث في اللقا      اذا مصقع منا جثا قام مصقع<sup>(٨)</sup>  
دعوا كل هيب يحكك نفسه      بكل شجاع عله يتشجع  
وخلوه ينهض بالذي لا يطيقه      كما ناء بالعب الاجب الموقع<sup>(٩)</sup>

(١) التلاءم المرأة الطويلة القائمة او العنق ويظهر ان مراد الشاعر التلاءم وهي ما علا من الارض ولا اعرف انهم سموها تلاءم ويتناع يمد عنقه للقيام (٢) السبتي — لم اجد هذه الكلمة ولا اذكر اتى رأيتها في غير هذه القصيدة والمسبتي والمسبتا من كان رأسه طويلاً كالكلب (٣) الخدع الحبر لانه خدع مراراً (٤) النقية النفس والطبيعة والمقل ونفاذ الرأي والأروع من يروءك بشجاعته او بجماله ولا يصدق هذا الا على ذلك الامام العظيم الذي رد على هاتوت ذاك الرد الحكيم (٥) اتلع الطويل (٦) المبضع المقطع وما كان احوجنا الى تلك المقالة وشجدها فعسى ان يبرزها الشاعر (٧) الطرير ذو الثقل والرواء وسان طرير اي محدد ولعل التجوز فيه (٨) المصاليث الشجمان والمصقع البليغ او من لا يرتج عاه اذا خطب ولا يتنعت اذا تكلم (٩) الاجب البعير المفاوئ السنام والموقع البعير الذي

ولا تحسبوا نوم الشريف على القذا يدوم ويهنا في الزمان الموضع  
 فاز اسود الغاب تنضى ملاوة فتعسل سيد في القلاة وأضبع<sup>(١)</sup>  
 وان هي هبت لا تدع من ورثها مهياً ولا قداسها من يجمع  
 فبشرى لنا والبشر للدار بعدنا اذا ما بها قام العمد الرفع

### قصيدة الجزائر

اومأنا في جزء مضى الى انه جاءنا قصيدة من بعض أدباء الجزائر في  
 مدح فضيلة مولانا الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده مفتي افندي الديار  
 المصرية وصاحب القصيدة هو الفاضل السيد كمال الدين مصطفى المرغاني  
 وهائؤم نموذجاً منها

هل من طريق الى مصر وازهرها ام هل وصول الى الاستاذ مفتيها  
 محمد عبده فد المشرق بل شيخ المغارب دانيها وقاصيها  
 ركن الحنيفية البيضاء حجتها صدر الشريعة كهفها وحاميا  
 حكيم امتنا العظمى ومرشدها الى سبيل الهدى حقاً وداعيا  
 وللمسلم السفهاء من حواسدها ومنهم الخصماء من اعاديا  
 احسن برد له شفت قواطعه واين منه الدراري في مساريها  
 تصنيف توحيدده لله منزعه اغنى عن الكتب ماضيها وآتيا  
 ونهج تقريره كم فيه من حكم بها المحاكم قد نالت امانيا

تكثر عايه آثار الدير وهي ( بالتحريك ) القروح التي تحدث في الدواب من الرحل  
 ونحوه (١) الملاوة البرهة من الوقت والسيد بكسر المهملة وسكون الياء الذئب  
 والأضبع جمع ضبع يقال غسل الذئب ( كنصر ) اذا اضطرب في مشيه وهز رأسه  
 من مضاه

ثم نوه بفصاحة المدوح وبتفسيره للقرآن الكريم وختم القصيدة بقوله

مواهب خص من دون الفحول بها سبجان مانحها سبجان . ولها  
بشرى لكم معشر الاسلام فابتهجوا بطب ادوائنا طراً وشافها  
والله والله والله لرؤيته اشهى الى من الدنيا وما فيها

### الاحتفال الثانى عشر بمدرسة ديروط الخيرية

احتفل فى ٢٧ ربيع الاول ( ٢٤ يولييه ) بهذه المدرسة تحت رئاسة صاحب العزة مصطفى بك ماهر وكيل مديرية اسيوط وكان الاحتفال حافلاً حضره حكام المركز ووجهائه وكان رئيس لجنة الامتحان حضرة الفاضل محمد بك امين ناظر مدرسة اسيوط الأميرية وقد بدئ الاحتفال بتلاوة آي القرآن العزيز وتليت فيه الخطب وانشدت القصائد . ثم سئل التلامذة فى علوم اللغتين العربية والانكليزية سئلوا فى التوحيد والتاريخ والحساب وتقويم البلدان والاشياء ( المحسوسات من العلوم الطبيعية ) فسمع الحاضرون من حسن الجواب ما سر به اولو الالباب .

وقد استلقت الانظار واسترعى الاسماع التلميذ النجيب عثمان افندى فريد نجبل الفاضل احمد افندى فريد مهندس المركز حيث فاه بخطاب احسن فيه الأداء ما شاء الاحسان . حتى صفق له النادى ولو امسك اهله لصفقت الجدران . ثم تلاه تلميذ آخر فالتى خطبة مفيدة تلقها النحوس بالقبول — ذكر فيها انه كان تلميذاً فى مدرسة الأميركان وكانوا يجبرونه على تعلم الديانة النصرانية لأن تعليمها الزاي وقال ان الذى اضطره وامثاله

للدخول في هذه المدرسة وغيرها من المدارس الاجنبية انما هو تضيق الحكومة على مریدی الوصول في مدارسها . قال « يضيق صدری ولا ينطلق لساني فان التعليم في المدارس الاميركائية والقبطية والفرنساوية ظاهره التهذيب لابناء الوطن وباطنه صيغ ابناء المسلمين ( وبناتهم ايضاً ) بصفة دينهم ولكن لاضطراى انا وامثالي ولتقاعس المسلمين والحكومة عن تعليمنا الواجب نتظم في سلكها . والحمد لله على نجاتى من ورطة الزينج الى عالم الايمان والنور على يد حضرة الفاضل سيدى محمد عارف افندى مدير هذه المدرسة — فلحضرتة الفضل ولحضرة الفاضل محمود بك شاهين رئيس الجمعية وليست هذه باولى فضائلهما بل اخرجنا كثيراً من امثالي من عدة مدارس قبطية واميركائية — الى ان قال — ولمدم تمصب هذه المدرسة قد اقبل عليها جميع الطوائف من كل مكان الخ ثم مثل التلامذة رواية مبتكرة اسمها (نصر الوطن) ثم ختم الاحتفال بتلاوة القرآن الكريم والدعاء لمولانا السلطان الاعظم وعزيز مصرنا الحديوى المعظم فخرى الله مؤسسى هذه المدرسة ومديرها واساتذتها افضل الجزاء وكثر في الامة من امثالهم . ولولا ضيق نطاق الصحيفة لنشرنا قصيدة الاستاذ الشيخ سيد فرج احد اساتذة المدرسة ومكاتبنا او ملخص خطبة حضرة الفاضل الشيخ محمد حافظ عارف الارتجالية



### ﴿ الهدايا والتعاريف ﴾

( الدليل الصادق . على وجود الخالق . وبطلان مذهب الفلاسفة ومنكرى الخوارق ) لمؤلفه الفاضل الشيخ عبد العزيز ج. ب. الله

صدر الجزء الثانى من هذا الكتاب ويشتمل على ٣٤١ صفحة مطبوعاً طبعاً حسناً وفيه ستة مباحث (١) النظر فى الحيوان (٢) النظر فى النبات (٣) النظر فى الافلاك (٤) الرياح (٥) السحاب والمطر وما يتبعها (٦) الارض وما فيها . وفى كل مبحث من هذه المباحث مطلبان احدهما فى كيفية النظر فى هذه الكائنات للاستدلال بها على الصانع المختار والثانى فى كيفية التفكير فيها على مقتضى ما تدل عليه الآيات القرآنية الا مبحث الافلاك والكواكب فان فيه اربعة مطالب بزيادة مبحث فى كيفية ترتيب الافلاك والكواكب وصورها وحركاتها ومطلب فى النظر والتفكير فى الليل والنهار . والكتاب يباع فى مكتبة (دار الترقى) وغيرها وثمنه عشرة غروش فنحث القراء على اقتنائه ومطالعته



(نهضة الاسد) اهدانا صديقنا الكاتب الفاضل فرح افندى انطون منشئ الجامعة جزءاً من قصة بهذا الاسم معربة بقلبه وهى من تأليف القصاص الشهير اسكندر دumas الفرنساوي . وهذه القصة تشرح الحركة الفكرية الذى كانت سارية فى الامة الفرنسية قبل الثورة وروح الاستياء والانتقام من الحكام الظالمين والملوك الجائرين الذين كانوا مستعبدين لها وتذكر مبادئ الثورة الهائلة التى كانت مبدأ الانقلاب العظيم فى اوربا . وقد كانت تنشر فى الجامعة ولا تقرأها فلما قرأنا الجزء الذى جمع وطبع على حدته استجبنا تتبع القصة فى المجلة . فنحث الذين يحبون الاعتبار باحوال الامم مع الفكاكة واللذة ان يقرأوا هذه القصة وثمنها عشرة غروش اميرية

## ﴿ رسالة البيان ﴾

« في رد جنابة اليد واللسان . عن مقام مولانا السلطان »

وهي جواب عن سؤال يتعلق بحزب تركيا الفتاة ودعوته للإصلاح تأليف حضرة داغستلي شمعان زاده عبد الله بك الشهير . صدرت هذه الرسالة واهديت اليها نسخة منها فتصفحناها فاذا هي عذبة العبارة . لطيفة الاشارة . حسنة البيان . قوية البرهان . وقد سرني جداً اني رأيت نحو نصف الرسالة منقولاً من ( المنار ) باللفظ والمعنى ولكن المؤلف لم ينسب الى المنار شيئاً من ذلك ولا نعتقد انه يقصد بذلك هضم حقنا ولكن نقول لعل له عذراً فان المنار اعداء يسمون مدحه للسلطان الاعظم ذمّاً ونصيحتته غشاً وخديعة وحسب المنار شعور صاحبه بالاخلاص وشهادة قارئه له من افاضل الأمة بالخدمة الصادقة . اقرأ من ( رسالة البيان ) ما بين الصفحة ٤٤ و ٨٩ تعلم ان جميع ما هنالك مأخوذ من المنار بحروفه وقرأ الخاتمة التي بحثت عن الداء والدواء للأمة تجد ما بين الصفحة ٩٦ والصفحة ١٠٧ مأخوذ من المنار بحروفه . وفيما عدا هذه وتلك كثير من كلام المنار مدغم في الكلام او متضمن فيه والرسالة كلها ١١٦ صفحة فالحمد لله الذي جعل المنار مورداً للمدافعين عن الأمة وامامها الاعظم السلطان عبد الحميد ايده الله بنصره . وحسبنا هذا جزءاً في الدنيا على صدق الخدمة « وما عند الله خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون »

# الاحكام التخيلى

﴿الأمنية﴾

تمنينا في الجزء الماضى لو جعل مولانا السلطان الاعظم انجاله الكرام رؤساء للجان اعانة سكة الحديد الحجازية فى الاقطار الاسلامية . وهى امنية صادرة عن قلب مخلص يهده نجاح هذا العمل الشريف وبه ان يكون له احسن الأثر فى تلقى قلوب اخوانه المؤمنين بخليفتهم واميرهم الاكبر نصره الله تعالى . ولقد اصاب ذكر الأمنية موقع الاستحسان من نفوس المصريين الصادقين والعثمانيين المخلصين للدولة العلية فلهجت به السنتهم . ولكن الجواسيس السعاة الوشاة المحالين القتاتين التامين المداعين الكذابين الذين اعتادوا على قلب الحقائق وجعل الحق باطلاً والحالى عاطلاً قدروا على ان يستبطنوا من الأمنية سعاية غريبة الشكل والوضع فكتب بعضهم الى الاستانة شرحاً لها واستخرج بزعمه مقاصد صاحبها وسيكون جزءاً هذا المحال المداع كجزء ذلك المحال الذى زعم انه ابطل المنار ونسخ آيته من الوجود . . فان جبل السعاية مع الكذب والاختلاق قصير وثوب الرياء والنفس يشف عما وراءه وستكون عاقبة الذين اساؤا السوءى والعاقبة الحسنى للمتقين

اين هذا مما كتبه رصيفنا العثماني النور صاحب جريدة الاخلاص الفراء من التنويه بهذه الامنية والاستدلال بها على اخلاص صاحبها للسلطان الاعظم ومن موافقتها عليها وجعل الأمنية اقتراحاً فمكذا يكون الذين يأخذون الاشياء بحقيقتها ويقدررون الخدمة الصحيحة قدرها جزاء الله خيراً

## ﴿ بدعة فيحة ﴾

ما كان يخطر على بال احد يؤمن بالله واليوم الآخر ان الاستهانة بالدين تصل بأهله الى ان يتعمد المنتسبون للإسلام تغييس الجوامع التي تسمى بيوت الله تعالى تشریفاً لها وتكريماً وان يبولوا بلا مبالاة على جدران المساجد التي اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه . ولكن هذه الغاية من الضلال والاستهانة بالدين قد وصل اليها بعض سفهاء المصريين فاذا مر الانسان بجانب جامع المرداني الذي يجدر بمصر ان تقتخر به وتباهي غيرها من الامصار الاسلامية يجد ان جدرانها لا سيما القبلى منها تكاد تبلى من البول ولا يسكن تلك الناحية الا المسلمون فيما اعلم . هذا الجامع العظيم الذى بعد ما كادت تدرس اطلاله حملت لجنة الآثار القديمة ديوان الاوقاف على اصلاحه فخصص له اثني عشر الف جنيه وهى لا تكاد تفي بالاصلاح المطلوب وقبل ان يتم تجديده ابلى البوالون ما تجد منه بولهم . وليست هذه الشناعة . مقصورة على هذا الجامع بل تتداه الى غيره من الجوامع والمساجد المنحرفة عن الاسواق الفاضة بالناس وقد خصصناه بالذكر لما له من الشأن المخصوص وقد استفتنا اليه بعض جيرانه من فضلاء المسلمين الذين يحترمون دينهم اشد الاحترام

الا يعلم الذين يقتفون هذا المنكر القبيح بان الفقهاء قد صرحوا بان من يلطخ المسجد بالنجاسة يحكم عليه بالردة والخروج من دين الاسلام وان المرتد تطلق امرأته حتى انه اذا تاب مما اوقعه فى الردة وجدد اسلامه يجب عليه تجديد عقد النكاح مطلقاً عند الحنفية وبشرط انقضاء العدة عند الشافعية ؟ واذا لم يجدد اسلامه بالتوبة النصوح يموت على كفره فلا



يفسل ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين ؟ واذا كان هؤلاء  
 لاحظ لهم من الاسلام ولا قيمة لماهد الدين عندهم فيجب على الحكومة  
 ان تردهم عن فعلتهم الشنماء وتغاقب من يرتكبها لان الله تعالى يزع  
 بالسلطان ما لا يزع بالقرآن كماورد . ونستقت الى هذاسعادة محافظ العاصمة  
 الفاضل المهام ونرجو ان تبثه غيرته الملية على امر الشرطة ( البوليس )  
 والحراس بمراقبة اولئك القاعلين والقبض عليهم ليكونوا عبرة لغيرهم

(حكم عادل) حكمت محكمة عابدين في جلستها المنعقدة في ٢٦ ربيع الاول  
 (٢٣ يوليو) تحت رئاسة القاضى الفاضل محمد بك عفت رئيسها حكماً غائباً  
 على عبد الحليم افندى حلمى مراد وزوجته ام صلاح الدين باختلاس اعداد  
 من المنار ملك صاحب هذه المجلة محمد رشيد رضا والزمتها باحضار النسخ  
 المختلسة او بشنها المقدر بخمسين جنهما . مصرىاً وبالصاريف واجرة المحاماة  
 ( سمحاء حاتمي ) تبرع الجواد السخي على بك التونسى احد عظماء  
 تجار الطرايش في الاستانة العلية بمبلغ ١١٠ ليرات لكل متر من سكة  
 حديد الحجاز فيكون مجموع ما تبرع به مائتى الف وتسعة آلاف ليرة .  
 وهذا هو الكرم الحميد . وقد انتمت عليه الحضرة السلطانية بالرتبة الاولى  
 من الصنف الثانى فلهذا فلتكن الرتب اكثر الله في الامة من امثاله

(وفاة وتغزية) توفى في اوائل هذا الشهر الطيب النطاسي البعيد الصيت  
 في البراعة بالأعمال الجراحية الدكتور محمد درى باشا عن سبعين عاماً  
 فأسف جميع الفضلاء على فقده وعدوه خسارة وطنية كبيرة لما كان له من  
 المكانة بحسن سلوكه ومكارم اخلاقه فنسأل الله تعالى ان يحسن عزاء  
 انجاله ويجهلهم خير خلف له وان يتعمده برحمته ويسكنه فسيح جنته



# المسحاة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون احسن اولئك الذين هداهم  
الله واولئك هم اولو الالباب

يقول الحكمة من بناء ومن يؤمن  
الحكمة فقد اوفى خيراً كثيراً وما  
يذكر الا اولو الالباب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كثر الطريق )

( معتر في يوم الجمعة ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣١٨ - ١٧ اغسطس ( آب ) سنة ١٩٠٠ )

## مدنية العرب

( نبذة ثالثة )

السبب في تأخر الاشتغال بالعلم النبوى عن زمن الراشدين . العلم في الدولة  
العباسية . من عضده في الشرق من دولهم . العلم في الاندلس وفي مصر . العلوم  
الفلكية عند العرب . التنجيم والكهانة . السبب في اشتغال المسلمين بالتنجيم مع نبى  
الدين عنه . العلم قبل الاسلام . الساعة الدقيقة . اخذ العلم للعمل . التحول بالعلم عن  
العمل الى التفاريات وسببه . مشاهير الفلكيين . الاكتشافات والاختراعات الاسلامية .

لا يظهر شيء في الكون الا اذا وجد المقتضى لوجوده مع عدم المانع  
منه والدين الاسلامي اعظم مقتضى للمدنية الحقة علومها وفنونها واعمالها  
المادية والأدبية فاما آثاره الأدبية فقد وجدت بوجوده على اكل الوجوه  
حتى ان المنتهين الى غايات المدنية الحاضرة لا يساؤون بل ولا يقاربون اهل  
القرن الأول الاسلامي في آدابهم الشخصية ولا الاجتماعية . واما العلوم  
الرياضية والطبيعية واكتشاف اسرار الكون وما يتبع ذلك من الاعمال  
المادية فلم تظهر في المسلمين الا بعد تحقق الشرط الآخر « عدم المانع »

( المنار : ٤٩ )

فان المسلمين كانوا في اول ظهور الاسلام خصماء العالم البشرى الذين تصدوا  
لهذيبة وترقيته وكانوا مهديين على حياتهم وجلين من انطفاء نور دعوتهم  
فلما امن الخائف . واطمان الواجب . واستقرت من الاسلام دعوته . وعلت  
كلته ونفذت شوكته . انفتحت ارض العقول عن نبات ما بذره القرآن .

من بذور العلم والعرفان . وقد سبق التنويه بهذا فلا نطيل به

قام ابو جعفر المنصور الخليفة العباسى يستنصص الهمم . ويستنزل الديم  
ويربعث النفوس الى اظهار استعدادها بكشف الحجاب عن وجوه مخدرات  
الطبيعة وافشاء اسرار الخليقة واقتدى به الخلقاء من بعده الى ان جاء  
المأمون فكان قطب الرحا لتلك الحركة بل كان مدار فلك العلم ومطلع  
كواكبه ومشرق شمسه وجرى من بعده من العباسيين على آثاره ولكن  
بهمة انزل من همته وحرارة اوطأ من حرارته ولم يضر هذا بالعلم لان روحه  
فائضة من الاسلام نفسه ولذلك بقى قائماً على صراطه بعد ما صاح صائح  
الفتنة بالدولة العباسية وزلزل الخارجون عليهم ملكهم زلزالا . نعم انه كان  
تارة يسير الوجيف وتارة يتنزل تحزلا بحسب ضعف القن وشدها . وكان  
طاهر بن عبد الله رابع ملوك الطاهرية الذين كانوا اول بلاء على العباسيين  
وعضد الدولة وشرف الدولة من البويهية كل يأخذ بعصه العلم ويمد اليه  
ساعد المساعدة . وكان شرف الدولة يتولوا المأمون في تأليف الجمعيات  
العلمية لترقية القنون . ولا ننسى فضل ملكشاه ومحمد شاه من السلجوقيين  
واشد ما مر بالعلم الذى اثار مصايحه العباسيون عاصفة فتنة التار فهمى التي  
تداعت لها اركان مدرسة بغداد وكادت تطفى كل هاتيك الانوار . وما  
كان مثل العلم في الاسلام الا كمثل الماء النمر المتعذر اذا غاض في مكان

فاض في آخر واذا سده مجرى تحول الى مجرى غيره فلا تزول بالمرّة اثباجه  
( مجاريه ) ولا تنقطع امواجه . تحولت قوته من بندا د فاحذت ذات اليمين  
وذات الشمال وظهرت في دمشق الشام وفي شيراز وسمرقند وغيرها من  
الامصار الاسلامية حتى عم العرب والعجم فكان من انصاره التتار انفسهم  
ولا ننسى ان العرب ينبوعه الاول ومنهم استقى واستمد الآخرون

تلك اشارة الى شأنه في الشرق وما كان مغرب العالم الاسلامي  
باقل من مشرقه بهاء ولا فيضانه اقل رياً ورواء فان العرب وخلفاءهم  
الامويين في الاندلس نجروا ارض الاندلس بالعلوم عيوناً وانهاراً . ورفضوا  
للمعارف صرحاً عالياً ومناراً . وافاضوا على اوربا من شمسهم انواراً . فكانت  
اشبيلية وقرطبه وغرناطة ومرسية وطليطلة مهيطة اسرار الحكمة ومود  
الآداب والصنائع . ولقد علامد العلوم ثمة قفاض على بلاد البربر فكان  
في طنجة وفاس ومراكش وسبته من معاهد العلم ما ساعى اصحابه علماء  
عواصم الاندلس

واما مصر وهي صدر البلاد الاسلامية في القديم والحديث فلم يكن  
حفظها من العلم بعيداً من حفظ الجناحين فان العبيدين فيها نصروا العلم  
نصراً مؤزراً فاذا كانت دار الحكمة قد طقت انوارها وغفت آثارها  
فهذا الازهر قد صابر الايام وغالب الاحوال والاعوام وبقي شاهداً عدلاً  
وحكماً فصلاً ينشد بلسان المعز

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

هذا جمل من خبر مدينة العرب وان ابيت الا التفصيل فدونك

منه جلا

## « العلوم الفلكية »

كان عند العرب رشاش من معرفة الظواهر الفلكية مشوباً بخرافات التنجيم الموروثة عن الاقدمين فحكم الاسلام بمحو ضلالة التنجيم فيما عساه من ضلالات الكهانة والعرافة واجاز ماعدا ذلك واستلقت الانظار الى الاعتبار به والاستدلال على حكمة مبدعه ومدبره ولكن التعليم اذا لم تثرب عليه الامة بالعمل لا يقوى بمجرد القول على استئصال الاهواء لاسيما اذا كانت موروثة . وحب الاشراف على مافي ضمير النيب من الاسرار وما يحمي به المستقبل من الحوادث من أقوى الاهواء البشرية وهو الذي فتن الناس بالكهان والدجالين واستعبدوا للمرافين والمنجمين . لهذا ظل التنجيم في الاسلام مقرونا بعلم الهيئة الفلكية ومن أسباب ارتقائه على كثرة ما ورد في التنفير عنه . ومن اسباب تقدمه الحقيقية الاستعانة به على معرفة سمت القبلة ومواقيت الصلاة وقد جعل الرب كل واحد من هذين علماً مستقلاً بذاته عن سائر العلوم الرياضية .

لما ظهر الاسلام كانت العلوم والمعارف متلاشية عند جميع الامم وكان في النصارى بقية استعان بهم العرب على ترجمة كتب فلاسفة اليونان كارسطوطاليس وسقراط وجالينوس واقليدس وبطليموس وغيرهم وقد أحسن المهدي والرشد صلة هؤلاء المترجمين وأفاضوا عليهم النعم ثم وجد في المسلمين من يحسن الترجمة ولم يكن أولئك المترجمون متمكنين من العلوم التي نقلوها الى العربية ولذلك وقع فيها الغلط الكثير فصحه بعد ذلك الراسخون في العلم من العرب كما صححوا كثيراً من غلط اليونانيين أنفسهم وسنلم ببعض ذلك في تضاعيف الكلام . أول من نعرفه من التابعين في

ذلك العصر من المسلمين ( ماشاء الله ) الفلكي المؤلف في الاضطراب ودائرته النحاسية واحمد بن محمد النهاوندي وأول من أحسن الترجمة حجازي ابن يوسف معرب كتاب اقليدس . تناول العرب هذه الكتب من قوم كان حظهم منها حفظها على انها من اطلاق الذخائر وما أثر الجبل الفابروم كان عنده أنارة من علم فانما هي لوك الكلمات وترديد العبارات فكان من بصيرة العرب ان يأخذوا العلم للعمل عملاً بالحديث الشريف « من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم » ولذلك ظهر أثر العمل في عصر الرشيد وناهيك بالساعة الدقاقة المتحركة بالماء التي أرسلها الى شلمان ملك فرنسا ومصالحها وعظيم اوريا لعهده ففزع الاوريون منها لذلك العهد وتوهوا انها آلة سحرية قد كتمت فيها الشياطين وان ملك العرب ما أرسلها اليهم الا لتنتالهم وتوقع بهم شرايقاع . ولو استقام العرب على هذه الطريقة لبارك الله لهم في ثمرة العلم وكان ذلك داعياً لاستمرار الترقى فيه ولكن صدف دوت ذلك الصوادف وأهمها مزج الدين بالعلم وما تبع ذلك من المجادلات والمناظرات التي جعلت وجهة العلم نظرية محضة فعمقت بعد النتائج وتحول كمالها الى خداج

واتل عليهم نبأ المأمون . ورقية بهذه العلوم والفنون . استخرج هذا الامام لقومه العلم من أثينا والقسطنطينية بما احسن من الصلة بينه وبين ملوكها من اليونانيين وأنفق بسعة على ترجمة الكتب التي اجتباها من بلاد اليونان ومن بقاياهم في مصر والاسكندرية فترجمت في عهده هندسة اقليدس وتيودوس واپولونيوس وايسيقليس ومينيلوس وشرحت مؤلفات ارشميه في الكرة والاسطوانة وغيرها . وألف يحيى بن أبى منصور زيجاً فلكياً

مع سند بن علي وكان هذا قد ألف ارصاداً مع خالد بن عبد الملك المروزي في سنتي ٢١٧ و ٢١٨ هـ وهذان هما اللذان قالسا مع علي بن عيسى وعلي بن البعثرى خط نصف النهار بين الرقة وتدمر . وألف احمد بن عبد الله ابن حبش ثلاثة ازياج في حركات الكواكب وحسبوا الخسوف والكسوف وذوات الاذئاب وغيرها والسوادات التي بقرص الشمس ورصدوا الاعتدال الربيعي والخريفي وقدروا ميل منطقة فلك البروج واصلحوا بأمر المأمون غلط كتاب المجسطي لبطليموس الذي ترجم على عهد ابيه الرشيد . ورصد احمد بن محمد النهاوندي السماويات وألف ازياجاً جديدة ولخص محمد بن موسى الخوارزمي للمأمون الازياج الفلكية الهندية ثم توالى البحث في الشرق مصحوباً بالاكتشاف والاختراع وبرع في الفلك خلق كثيرون منهم محمد واحمد وحسن أبناء موسى بن شاكر الذين مكملوا الزيج المصحح وحسبوا الحركة المتوسطة للشمس في السنة الفارسية وحدودا ميل وسط منطقة البروج في مرصدهم (رصدخانه) المبني على قنطرة بندا وعرفوا فيه فروق حساب العرض الاكبر من عروض القمر . وعمل كبيرهم محمد تقويمات لمواضع الكواكب السيارة استعملت الى ما بعد زمنه وعرب ثليذه ثابت بن قرة (المتوفى سنة ٢٨٧ هـ) كتاب المجسطي ثانية وبين تصحيحات من تقدمه من عهد الرشيد لاغلاط بطليموس وزاد عليها ملاحظات مفيدة . ومن ألف في الارصاد والازياج ابو العباس فضل بن حاتم النيريزي شارح المجسطي . وقد صحح هذا اغلاطا في ارصاد الفلكيين المتداولة الى زمن المأمون وبين في ازياجه الخسوف والكسوف ومحاق الكواكب السيارة وعمل بازياجه من بعده مدة قرن واحد . ومن أشهر



فلكي المشرق محمد بن عيسى المهندي والبتاني الذي سماه الافرنج بطليموس المسلمين (المتوفى سنة ٨٣١٧) وهو الذي جمع كليات المعارف المكتسبة في عصره وألف أربعة ارساد في الشمس والقمر ورسالة في الفلك ورصد السماء بالرقعة . ومنهم علي بن اماجور واخوه اللذان رصدوا السماء وألفا زيجاً عجمياً وبنوا طريقة جديدة لاكتشافات فلكية وفروقا ظاهرة في حساب حركات القمر كما حسبها اليونان والعرب من قبل كما بينا ان حدود أكبر عروض القمر ليست واحدة دائماً ثم جاء من بعدهما أبو القاسم علي بن الحسين الملقب بابن الاعلم وعبد الرحمن الصوفي اللذين تعلم منهما الفلك الملك عضد الدولة البويهى ونبغ في عصره وعصر اخيه شرف الدولة (وقد مر ذكرهما) كثيرون لما كان لهما من العناية بتعزيد الفنون (لها بقية)

### ﴿ الشعر العربي — تمة ﴾

حضرة الاديب اللوذعي ، مصطفى صادق الرافعي

أما فنون الشعر فزالَت الايام تلد منها أبا بعد أخ من لدن امرئ القيس حتى وقف ابو تمام في طريق ابنائها فقبض على عشر بأصابه وقام عليها بحماسة يرفها الشعراء فلا ينادرون صنيرة ولا كبيرة الا ومنها في اذنانهم ما يفعله شؤبوب القادية بالروضة القحلاء . وهناك ضرب بينهم وبين معشش الابناء (كذا) بسد فاسطاعوا ان يظهره وما استطاعوا له نقياً .

بينما كان الشعراء في هذا القيد يهيمون في كل واد بين حماسة ومراث وادب وتشبيب وهجاء واضافات وصفات وسير وملح ومذمة الجنس

اللطيف كان عبد العزيز بن أبي الاصبع يستنزل الفنون من شمع القلال الى سهل الخيال حتى مثلت لديه ثمانية عشر ليس وراءها مطلع لناظر . فجعلها غزلاً ووصفاً وغزراً ومدحاً وهجاً وعتاباً واعتذاراً وادبا وخريات وزهداً ومراثي وبشارة وتهاني ووعيداً وتحذيراً وتحريضاً وملحاً وباباً مفرداً للسؤال والجواب . على انه في ذلك لم يخل من خلل في الرأي . أما وان لكل من تلك المنازع طريقاً لا يجوزه الشاعر حتى يتزود بعد اعادة الصناعة مع الادب الحقيقي قول ابن رشيق المتقدم . وان لنكوص المران على عقبيه تأثيراً في اذهان الشعراء فقد وجد منذ عن قريب فيما جاور البلاد العربية كبنجد والموصل وديار بكر وغيرها شعراء لا يميزهم عن اهل الجوابي والبضيع وحومل الاضعف الأسلوب هذا ديوان الشيخ عبد الغفار الاخرس لو بسط فيه النظر جناحيه حتى يجمع الى اوله آخره ما خرج الفكر بمعنى جديد على كثرة ما فيه من الايات ولقد بقي ذلك البرق يلمع حتى انخدع بخبله شعراء اليوم في تلك الجملات وامثالها . وعجيب أن ينطق بأسانهم المصريون وامامهم الغور الذي لا يدرك والبحر الذي لا يخاض وفي بلادهم ما يأخذ بمعاقد البيان ويغنيهم عن جرعاء الحمى وحسك السعدان . انتشر في مصر الشعراء كالجراد المنتشر حتى لم تكن سهبة اكثرهم ( قتيته وحظه ) من الشعراء كالهباءة في الاجواء الثائرة وكيف لا يكون كثرة العناية على الشعر واهليه والادب ومنتحليه ما دامت البلاغة فيهم « خاوية لوفاض بادية الانفضاض » :

اذكر ان ليلة جمعتي بالم يدرس البلاغة فاخبرني ان له في الشعر يدا وان هذا الفن من السهولة بحيث لا يعتبر كغيره من الفنون فحداني

الشوق أن أرى ما وراء كلامه فقلت له ان رأى الاستاذ أن يجيزه ورد الحدود ودونه شوك القنا<sup>(١)</sup> « فإهي الأهنية جال فيها بخاطره ثم استرعى الاسماع واستمرغ الافكار وظهر عليه الطرب حتى خلت أن من وراء استرعائه ما يحجل أبا تمام وحزبه فإذا هو يقول

ورد الحدود ودونه شوك القنا فذر يا أني فارجا

فوالله ما تصيب القنافة بشواكها ما أصاب منا شوك قنافة

هذه نادرة لم يظفر ابن الأعرابي بمثله بل ولم يكن في تاريخ الشعر

العربي كله أحسن منها

ولشد ما لقي الأدب من أولئك فإنه أكثر مما لقي البازي عند المرأة

المعجوز<sup>(٢)</sup>

ألم تركب زعم الغريون ومن يتعصب لهم من أبناء الشرق أب  
العرب لم تذق ألسنتهم من البلاغة إلا كما تذوق الأغنياء من النوم غمراً  
ومضمضة . وإن لهم لمذراً في ذلك ما دام شعراؤنا بمزمل عما يقوله  
الشاعرون . وربما ركب هواه من ليس يعرف مبلغ العرب من الحكمة

(١) صدر بيت لتأصح الدين الأرجاني الفقيه المشهور القائل

أنا أشعر الفقهاء غير مدافع بالصر أو أنا أفقه الشعراء

وتأمله « فن المحدث نفسه أن يجتني »

(٢) أصلها فيما قيل أنه كان لبعض الملوك باز وكان به مغرمًا فأطلقه يوماً على

صيد فذهب ولم يعد وكان قد نزل في بيت عجوز فلما رأته متفاره ظنت أن شكله

بدونه يكون جيلاً فقطعت ثم ارتأت ذلك في مخالبه فالحقها بالنتار وجزت جناحيه

وبينا أتباع الملك يبحثون عنه وجدوه عندها فلما رآه سيدهم أمرهم أن يسادوا

عليه أمام الأعين هذا جزء من رمي بنفسه عند من لا يعرف مقداره

فارتفع بشكسبير وروربت واتمرد ده موسيه وجايتي واضراهم الى  
الذروة ونزل بامرئ القيس وزهير والمتني وامثالهم الى الخفيض واستدرج  
بابي العلاء - الذى يلقبه الافرنج بحكيم المشرق - وعلاء الدين الوداعى  
وانداد هؤلاء من سالفهم ولكنه كدّم في غير مكدم واستسمن ذا ورم .  
لمري وما عمرى على بهين لو كان الملك الضليل <sup>(١)</sup> في عصر  
الافرنج الذى ينطق الا بكم ويحل عقدة البيان من الاسان لهماقوا على  
اقدامه تهافت الذباب على الشراب وما وجدوا الى شق غباره من سيل .  
هذا الشيخ علاء الدين بن مقاتل الحموى جاء في زجله المجرد بن  
الاعراب تجريد السيف من القراب بما يضارع اعظم خيالات الافرنج  
قاطبة وهو من المتأخرين لم ينسم من عرف المدنية ما نسموه حيث  
يقول في وصف خياط سألّه ان يصنه

صف جبينى وشعرى من تفصيل      نظمك المبتكر

قلت خيط الصباح يستفتح      ذيل الدجى في السحر

قال لي قصرت بل هو ستر الله      حين على اسبلو

حباك الزرقا فاتق الحضرا      بالهلل كلالوا

ولست أرى فيما نيم عن فضل العرب في شعرهم اطيب من قول النعمان  
وقد حازه كسرى في قومه « وأما حكمة أستاذها فان الله اعطاهم في أشعارهم  
ورونق كلامهم وحسنه ووزنه وقوافيه مع مرقمهم بالاشارة وضرب  
الامثال وابلاغهم في الصفات ما ليس لشيء من السنة الاجناس »  
انما العبء على عاتق شعرائنا اليوم . كيف يضىء المغرب ويظلم

(٢) هو امرئ القيس لقيه بهذا الامام على عايه السلام

المشرق ؟ فما لنا وللجزع اليأني وهذا الألوؤ والمرجان وما لنا ولحصباء  
 المتيق وهذا المتيق والمقيان وما لنا ولماء الندران ينساب كالحيات وهذه  
 سحب النعيم غاديات رائحات وامام العين ما يذكر الجنان ويعلم الانسان  
 كيف يكون الشعر في الشعراء ولا اخال أطروفة ابن الجهم تخفى على أديب  
 بقي ان الناس يقولون ان الشعر العربي كشجرة الدفلى اذا أكلها مفتر  
 برونقها أودت به الى حيث لا يردد انفاسه وضربت اسدادها بينه وبين  
 السعادة . ولقد يصيب هذا القول غرضه من الحق مادامت الدلاء ينهز  
 بها الناس مع الفؤاد وما دامت الامة لا توظف الاقدمة من سبائها المتيق .  
 هذه حالة أولئك يعدون ما كان من هذا القبيل كأنه هماسة العصر  
 تركها أبو تمامه . وغير امتا جرى شأوا منريا لا يرغبون من الشعراء الا ان  
 يلقوا بين أعينهم مجد البلاد وغفر العباد فلا ينظمون غير منشور الآثار ولا  
 يدعون لسوء الاحدوثة من قرار وكل منهم كما قال شاعرنا أبو النجم البُستى  
 له قلم حده لا يكل اذا كان في الحرب سيف يكل  
 فيوجز لكنه لا يخل ويطنب لكنه لا يمل  
 وهل سبقهم لذلك الا نابة بنى ذبيان حصار بعين يوما فانتصر  
 قومه فأخذ الطرب لمجدهم حتى قال الشعر ونبغ فيه ؟  
 يستشف الناس معائب شعر العرب القديم في عصر التمدن الجديد  
 فلا يجدون من الشعر ما كان يجده القائلون من قبل وهيئات ان يكون  
 منه في شئ قول امرئ القيس  
 فنانك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل  
 اذا أنشد الناس في الازبكية مثلاً حيث لا تكرر صبا نجد ولا

تهتف به اجلاف العرب في سقط اللوى بين الدخول فحمل . وما احسن  
الشعر اذا كان ملبسه يشوق ومنظره يروق لا تلج به الصلابة ولا تملأه  
الصباية يتناول المعنى دونه التجم علواً والنسيم رقة ولطافة وجذا ان يكون  
للشاعر غير البلج والدعج الخ مما يمد مجد بلاده ويرفع ما تأود من عمادها .  
واسلوب الشعر اللتين ان يكون اللفظ بقدر المعنى لا زائداً فيفرط ولا  
ناقصاً فيفرط .

قال خلاد لبشار بن برد انك لتجيء بالشيء المتفاوت . فقال وما  
ذاك قال بينما تجيء بالشعر يثير النقع ويخلب القلوب مثل قولك  
اذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس او قطرت دما  
اذا ما امرنا سيدياً من قبيلة ذرى منبر صلى علينا وسلمنا  
الى ان تقول

ربابة ربة البيت تعب الخل في الزيت  
لها عشر دجاجات وديك حسن الصوت

فقال لكل شيء وجه وموضع وهذا قلته في جاريتي ربابة وهو من  
قولي عندها احسن من (قفانبك) من ذكرى حبيب ومنزل .  
وفيا قدمناه ما يكفل للمتأمل ان يمر به في المجلة البيضاء حتى يجيء  
من البيان بالسر ومن الشعر بالحكمة

## باب التبرع بالتعليم

(امالى ديفية - الدرس العاشر)

م (٣١) صفات الكمال : ثبت من فى الدروس السابقة ان هذا الوجود الممكن الذى نشاهده صادر عن وجود واجب وان واجب الوجود منزّه عن مشابهة الممكنات وانه واحد لا شريك له وان هذا الواجب هو اله الخلق المستحق لمبادتهم المسمى بلسان الشرع (الله - جل جلاله) وانه ليس لغيره سلطة ولا تأثير فيما وراء الاسباب التى يتعلّق بها كسب العباد بل له وحده السلطان النّبى المطلق يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وان الخضوع الذى يبنى على الاعتقاد بهذا السلطان وهو روح (العبادة) وسرها معها تعددت مظاهرها واختلفت اشكالها لا يكون الاله وهذا هو التوحيد الحقيقى والدين الخالص الذى بث الانبياء عليهم الصلاة لتقريره عند ما فشت الوثنية فى الناس . ونقول الآن ان هذا الاله الواجب الوجود يدلنا العقل والنقل على انه متصف بما يليق به من صفات الكمال لانه لما كانت ذاته اكل الذوات لاجرم كانت صفاته اكل الصفات . وللناس على اختلاف مللهم مذاهب فى فهم الصفات الالهية اكثرها يرجع الى قياس النائب على الشاهد والحكم بالممكن على الواجب وبالحادث على القديم والى الاخذ بظواهر الالفاظ التى وردت

(\*) الامالى دروس كنا نعلمها فى جمعية شمس الاسلام ثم اقترح علينا ان نثبت

ملخصها فى المنار وآخر درس منها نشر فى الجزء الثالث من منار هذه السنة

فى الكتب المنزلة وكلام الانبياء والمرسلين من غير فهم ولا عقل ولا يليق بصاحب البصيرة فى الدين ان يأخذ بمذهب من تلك المذاهب او يتقيد برأى من آراء اربابها بل عليه ان ينظر بعقله ليثبت له بالبرهان ما تتوقف عليه الالهية من الصفات الواجب ثم ينظر فى اثبات الرسالة وبعد ثبوتها بالعقل يمكنه ان يفهم ما يسنده الرسول الى الله تعالى من الصفات على الوجه المطابق لما قام عليه البرهان العقلى

م (٣٢) يقسمون الصفات الثبوتية <sup>(١)</sup> الى صفات ذات وصفات وافعال ويقسمونها باعتبار آخر الى محكمات ومتشابهات ويقسمون صفات الذات الى نفسية ومعانى ومعنوية وقالوا ان الوجود هو الصفة التسمية وانه لا صفة نفسية سواه وهى أغلوطة علمية صدرت من بعض المتأخرين فتبعه عليها من لا نحصى من اسرى التقليد الى يومنا هذا كما تبوءه فى اثبات الصفات المعنوية ولكن فضل الله تعالى لم يحرم المسلمين فى عصر من الأعصار من علماء نبهوا على ان هذا الاصطلاح ما انزل الله به من سلطان ولم يقيم عليه فى العقل حجة ولا برهان . والمشهور عن العلماء فى القرون الأولى انهم كانوا يطلقون لفظ « الصفات » على التشابهات فقط وجاهير العلماء حتى اليوم على اثبات صفات المعانى ولهم فيها تفسير واحكام لم تعرف عن السلف الصالح . فلم يرد فى الكتاب العزيز ولا فى السنة السنية ولا فى آثار التابعين شئ من هذه الاصطلاحات (الا

(١) المراد بالصفات الثبوتية ما يقابل الصفات السلبية المستنبطة من معنى واجب الوجود وتزيهه كالفرد والبقاء وقد تكلمنا عليها فى مبحث التنزيه من الدروس السابقة وتسميتها صفات وضع اصطلاحى لبعض المتأخرين قلده فيه المؤلفون الى اليوم



الحكم والمثابه ) ولا ان الصفات عين الذات او غير الذات او لا عين ولا غير او انه لو كشف عنا الحجاب لرأيناها . ونحن لانطمع بعلم واضى هذه الاصطلاحات ولا بدنيهم بل نقول كما امرنا الله تعالى « ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك عفورٌ رحيم » وانما نختار طريقة السلف الصالحين فهم باتفاق الحلف اسلم واحكم . ونقول ايضا انها علم خلافاً لكثيرين يتوهمون ان هذه الاصطلاحات فى علم المقآند تعطى الباحث بصيرة وتكون اعون له على الفهم واقرب الى البصيرة والبرهان لأننا نعتقد اعتقاداً يؤيده الاختبار والمشاهدة ان الذين يأخذون عقيدتهم من هذه الاصطلاحات اكثرهم يخطئ فى ظلمات الحيرة يأخذها بالتقليد الاعمى فيضنها الى التقليد بأصل العقيدة ويضم اليها ما يوردونه عليها من الحجج تقليداً على تقليد فاذا طول بالبرهان ممن يناقشه فى تلك الالتاظ المحفوظة او سئل كشف شبهة غشيتها حاص حيصة الحر واضطرب اضطراب الرشآء فى البئر البعيدة القعر

طريقة القرآن الحكيم التى استقام عليها الصدر الأول هى الطريقة المثلى وهى عرض المخلوقات على العقول ومطالبتها بالظفر فيها باي وجه من الوجوه فلترجع الى هذه الطريقة ولنثبت بها الصفات التى لا تحقق الالوهية فى العقل بدونها وهى العلم والارادة والقدرة وكذا الحياة على الوجه الذى جرى عليه استاذنا « فى رسالة التوحيد » وهذا هو الذى اشتراطناه فى ابتداء القآء هذه الدروس وانما اثبنا الى اصطلاحات المتأخرين فى الصفات وبيننا ان فهم العقيدة اقرب بدونها لأن الذين تاملوا على الطريقة

الشائبة في العقائد — طريقة السنوسى رحمه الله تعالى — يظنون ان العقيدة التى لم تذكر فيها الصفات العشرون عقيدة ناقصة وربما توم الفارقون فى الجمل انها غير كافية فى الايمان لأن الايمان بالله عندم انما يكون بحفظ الصفات العشرين وازدادها فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . واما التشابهات فقد عقدنا لها فيما مضى درسياً مخصوصاً فليرجع اليه من اراد .



### « حجة الله على العالمين »

في

( معجزات سيد المرسلين )

أجل وأوسع ما ألف في المعجزات الشريفة كتاب « حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين » صلى الله عليه وسلم فان اسمه طابق مسماه فقد جمع كثيراً من معجزاته الشريفة وبشائر ودلائل نبوته العظمى بأوضح قتل واشهره فهو كتاب نافع

جليل الافادة لا نظير له في باب تأليف العلامة العامل والمفضل التي الكامل حضرة صاحب الفضيلة الشيخ يوسف النبهاني المكرم رئيس محكمة الحقوق ببيروت حفظه الله تعالى . وطبع بالمطبعة الادبية فيها بأجل حرف على ورق جيد وجلد تجليداً حسناً وهو ٨٩٦ صفحة مع الرسالة التراء التي في آخره بعد الفهرسة المسماة «خلاصة الكلام في ترجيح دين الاسلام» وهي غرر ودرر وموعظة حسنة وحكمة نافعة لكل انسان وفقه الله الى الهدى . ويوجد بمصر في مكتبة الترقى وسائر المكاتب وثمنه ستة عشر قرشاً صاغاً ما عدا آجرة البريد عبد الحليم أنسى بالازهر

## الاحتفال بالعيد الفضى

﴿ العيد الفضى وعيد الجلوس السلطاني ﴾

في نهاية شهر اغسطس الحاضر يتم لسيدنا ومولانا امير المؤمنين وخليفة المسلمين السلطان الاعظم عبد الحميد خان خمس وعشرون سنة على عرش السلطنة وقد جرت عادة الاوربيين بان يقيموا للملك الذي يتم له هذا القدر من السنين في الملك احتفالاً يسمونه (اليوبيل الفضى) وستحذو الامة العثمانية هذا الحذو وتحتفل بهذا العيد الوطنى احتفالاً عاماً يكون بهجة للناظرين وقد ابتدأ المصريون في الاجتماع للاستعداد لذلك وقد جرت المادة بأن الاحتفال بعيد الجلوس السلطاني يفوق كل احتفال يكون في البلاد العثمانية ما عدا الاساتنة العلية . وقد كتبت الجرائد اليومية ما يفيد ان المشتغلين بالاستعداد للاحتفال قد انقسموا قسمين وجعلوا الجمعية جمعيتين وهذا فشل يؤدي الى اختلال العمل ولا بد ان يزول قريباً ان لم يكن مقصوداً... ولا نغاله الا عارضاً يزول باتفاق المقلاء والمخلصين

وعدنا بان نكتب في هذا الجزء شيئاً على ما توقعنا فيه من قصيدة الشاعر المجيد الشيخ عبدالحسن افندي الكاظمي ثم رأينا من الصواب ان نكتب اليه نسأله عن ذلك ونشر ما يجيب به فليستظر ذلك القراء الى الجزء الآتي ان شاء الله تعالى

(مولد ابي العيون) كنا ذكرنا ان الحكومة امرت بابطال هذا المولد بناء على ما نمي الى سعادة الفاضل حشمت باشا مدير اسبوط من المفاسد التي تكون فيه ثم صرحت الحكومة تأييداً بالاذن باقامته بعدما مر وقته المادى واخبرنا بعض الافاضل بان هذا الاذن الجديد مبنى على عدم ثبوت ما اشيع سابقاً من المنكرات وان سعادة حشمت على بينة من هذه البراءة بعد الاختبار . وعسى ان يكتب الينا بعض من يحضر المولد في هذه الايام عما يشاهده فيه لنشره خدمة للحقيقة

(تهنئة) انتخب صديقنا الفاضل العالم المؤرخ المدقق جرجي افندى بنى الطرابلسى عضواً في الجمعية العلمية الاسبوية في باريس بتصريح من العلامة كلرمونكاينو وخير ما يكافأ به العالم من حيث هو عالم ان يقدر قدره ويرفع الى ما يستحقه من المراتب والاعمال نهى صديقنا باعتراف القرب بفضله كما اعترف الشرق ولكن الشرق على اعترافه لم يرفعه الى ما هو جدير به بحيث ينفع بعلمه وهذا هو الفرق بين الخافقين فنغزى انفسنا على ذلك بسعى الساعين منا في ترقية الامة وكشف الغمة

﴿ دودة القطن ﴾

يؤخذ من المقالة التي نشرتها جريدة الاخلاص الذراء ونوهنا بهاني جزء سابق ان الملاحين يقطعون ورق القطن الذي يرون فيه الدودة

وان هذا يمرض لوز القطن للشمس والندى في وقت يضر الشجرة ذلك على ان هذه الطريقة لانتية الدود غير كافية اذ لا يمكن اصطلامه بها ولو امكن لاحتاج الى نفقة كبيرة لا يفي بها ربح الذلة . ثم اشار صاحب المقالة بطريقة قال ان الاختبار هداه اليها بعد عشرين عاماً زاول فيها الامر بنفسه وهى : يوجد طير يشبه العصفور الدورى يأوى الى الحرث في ايام الصيف . ويختار شجر القطن وما اشبهه لينقى الحر بظله ويتغذى من الحشرات التى توجد فيه ومنها دودة القطن . ثم يحجى في شهر اغسطس ( الموافق مسرى القبطى ) الطير المسمى عصفور النيل وهو يأكل الدودة ايضاً ولكن الفلاحين لجهاجم يروعونها ولو بغير الصيد ليفر فالطريقة ان تترك هذه الطيور وشأنها وان يكون حرث القطن لها حرماً آمناً وهى تستأصل دودة القطن فانها تتبعها حتى عندما تغفل في التراب وقت الهجرة ولو غاصت الى بعد ٢٥ سنتيمتر

( تصحيح ) فى البيت السادس من الصفحة ٣٧٥ من الجزء الماضى لفظ ( ارمه ) وصوابه ( ازمه ) وفى البيت الذى بعده لفظ ( رميته ) وصوابه ( مينة ) . وفى السطر الثالث عشر من الصفحة ٣٨٤ وهى الاخيرة من الجزء لفظ ( لكل متر ) والصواب ( لكل كيلومتر ) وهذا اللطاف يفهم مما بعده بأدنى تأمل

في اعم الاخبار الخارجية

( اغتيال ملك ايطاليا ) فى ٣٠ من شهر يوليو الماضى اغتال فوضوى اسمه بريسي الملك همبرت عظيم ايطاليا وكان عائداً من شهود الاحتمال بالالعب الرياضية فى قرية مونزا وما نقل عنه ان قرينته الملكة نهته عن

السفر لشهود الاحتفال ولما علمت انه لا بد له من حضوره ألحت عليه  
بوجوب الحذر والتوق من الاغتيال فصرح بانه مستسلم للقضاء والقدر  
الذى يؤمن به . وكان هذا الملك رحيماً برعيته ومهذباً فى نفسه ولذلك  
عظم وقع مقتله فى اوربا حتى على كثير من القوضويين انفسهم

( اوربا والصين ) ثارت طائفة من الصين تسمى البركسر على الاوربيين  
فاغتالت بعض المرسلين ثم سفير المانيا فاتحدت الدول الاوربية العظمى  
ذوات الاطماع فى الصين مع دولة اليابان والقوا جيشاً مختلطاً للتكيل  
بالصين لا سيما بعدما علموا ان البوكسر حصروا سراء الدول كلهم فى بكين  
واشيع انهم قتلهم ولم يتحقق ذلك . وقد استولت الجيوش المتحدة على  
مدينة تيان تسين الصينية وهى عازمة على الزحف على بكين عاصمة الصين  
ولكنها تخشى منه قتل السراء واستئصال الاوربيين وقد انضوت جمهورية  
الولايات المتحدة الى اوربا فى امر الصين ويقال ان القوغفور ( امبراطور  
الصين ) الذى يعتبر البوكسر تآثرين عليه عابثين بسلطته طاب من الولايات  
المتحدة ان تسوى بينه وبين اوربا والله اعلم بما سينتهى اليه هذا الامر  
العظيم

(الرياض والمنار) تنشر جريدة الرياض الهندية الزاهرة نبذاً من  
المنار تارة بحروفها وتارة ملخصة تلخيصاً فيسرنا ذلك منها ولكننا نستلفت  
محررها الفاضل الى حقوق الصحافة والعلم واهمها عزو القول الى قائله  
واضافة الرأي الى صاحبه فقد رأينا فى آخر عدد ورد الينا من جريدة  
الرياض نبذة ملخصة من مقالتنا ( فرنسا والاسلام ) وخبر سرقة ( الآثار  
النّبوية الشريفة ) وغير ذلك وكلها من غير عزو

يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولها الألباب

# المسحاة

١٣١٥

بشر عبادي الذين يسمعون القول  
فيمنون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للإسلام سوى و «مناراً» كنار الطريق)

(معرف في يوم الاثنين غرة جمادى الأولى سنة ١٣١٨ - ٢٧ أغسطس (آب) سنة ١١٠٠)

## مدنية العرب

### نبذة رابعة

مدرسة بغداد وطريقة علمائها . اعتراف الافرنجة لهم بالفضل . الارصاد المأمونية  
ابو الوفاء الفلكي الميكانيكي واختراعاته ومصنفاته . انتشار واحتداؤهم ونصرهم للعلم .  
مرصد مراغه وامتيازهم . الفلك في مصر . ابن يونس والزيج الحاكمي ومرصد المقطم .  
اختراع الربع المثقوب وبندول الساعة الدقاقة . الفلك في الاندلس والمغرب . . . .  
ألمعنا في النبذة الماضية باشتغال علماء الاسلام بالفلك وما كان لهم من  
الاكتشاف والتتبع والتصنيف ألاوان مدرسة بغداد كانت منبع هذا العلم  
كغيره ومنها استمد سائر المسلمين الذين استمد من سؤرهم الغربيون بل  
الذين ترك ابناءؤهم تراهم للاجانب فاستأثروا به وانموه وصار مفخراً لهم  
وحجة علينا . ولا يزال فضلاؤهم يترفون لنا بهذا الحق . قال بعض  
مؤرخي الافرنجة ان العرب استفادوا عدة قرون على الطريقة التي وضعها  
علماء مدرسة بغداد واتبعوا قواعدهم وهي الانتقال من المعلوم الى المجهول  
(التار ٥٢)

والوقوف على حقيقة الحوادث الفلكية والانتقال من النظر في المسيات الى اجتلاء الاسباب لا يولون الا على ما اتضحت صحته وعرفت حقيقته . ولهذا عول من بعدهم على مؤلفاتهم واعترف ثابت بن قرة بأن ما في يده من الارصاد الموضوعة في زمن المأمون كافية في تقدم علم الفلك ومما يقضى بالعجب على الاوربيين ان العرب وصلوا الى تلك الغاية من المعارف الفلكية في بغداد من غير مرقب (تلسكوب) ولا اسطرلاب

ذكرنا ان الذين نبغوا في علم الفلك على عهد عضد الدولة واخيه كثيرون . ومن اشهر هؤلاء ابو الوفاء محمد بن محمد الحاسب الذي اعترف بفضل المجمع العلمي في باريس فقد اتقن هذا مع علم الفلك علم الميكانيكا ورصد ميل وسط منطقة البروج ( الاكليتيك ) سنة ٣٨٥ هـ - ٩٩٥ م برفع دائرة نصف قطرها خمسة عشر ذراعاً وترجم لأول مرة كتاب ديوفنت والف معادلة المركز والاختلاف القمري السنوي الذي يحصل في سير القمر سنوياً واطهر في حساب سير القمر اختلافاً ثالثاً وهو ما حسبه ( تيكو براهه ) الفلكي بعد ستة قرون من وفاة ابي الوفاء الذي صحح الارصاد القديمة حين رأى شرح بطليموس على القمر غير متقن والف كتباً كثيرة اعلاها المجسطي الذي بين الملاشق النامضة بين اشكال الدوائر بما اخترعه من قواعد الخطوط المماسية والخطوط المتقاطعة التي جرى عليها المهندسون في حساب المثلثات واقتدى الاوربيون فيها بالعرب الى هذا العصر . وكان علماء العرب قد استبدلوا الجيوب بالاو تار على عهد البتاني الذي تقدم ذكره وعام وفاته اي قبل ابي الوفاء بقرن كامل . ومن مشاهيرهم البيروني وابو سهل الفلكي الذي حدد ثانياً حركات



## الكواكب السبعة السيارة

( الفلك في اعاجم المسلمين ) جلّت عناية الله في الدين الاسلامي واللغة العربية فان الثنار الوحوش الجهلاء زحفوا على البلاد الاسلامية لبيدوها فلم يكن بعد انتصارهم الا رثيما مازجوا المسلمين المغلوبين على امرهم وعرفوا شيئاً من لغتهم حتى كشف عنهم الغطاء فابصروا نور الاسلام يتلألاً ويضيء الأرجاء فتتكشف به الحقائق وتستجلى الدقائق . دخلوا في الاسلام وكانوا أعواناً للعلم وانصاراً بل تسابق العلم والدين الى عقولهم فتارة كان الاول يهدي الى الثاني وطوراً كان الثاني يرشد الى الاول ولاغرو فهكذا شأن السبب مع المسبب والعلّة مع المعلول . جمع هلاكو خان ( وقد اختلف المؤرخون في اسلامه ) العلماء الرياضيين والفلكيين وغيرهم واختار منهم نصير الدين الطوسي فافاض عليه الاموال فجمع الكتب الفلكية من بغداد والشام والموصل وخراسان وبنى بالمرأغة المرصد المشهور وجعل في قبة ثقباً تعرف باشعة الشمس النافذة منه درجات ودقائق سيرها اليومي وارتفاعها في كل فصل فكان ذلك منه استعمالاً جديداً للربع المنقوب الذي استعمله العرب من قبله . وجعل في المرصد دوائر رصدية كباراً وارباع دوائر وكرات سماوية وارضية وجميع انواع الاضطراب واستعمل فيه كثيرين من العلماء . وبنى الوغ بك مرصداً في دمشق ولما اتم كوپلاي خان اخوه هلاكو فتح الصين نقل مؤلفات علماء بغداد اليها . وخلف ابن الشاطر الطوسي فعمل ازياجاً اعتمد عليها العلماء بعده . ولا ننسى ان تيمورلنك واولاده نصروا العلم بعد ذلك الميث والافساد ومرصدهم في سمرقند كان مشهوراً

( علم الفلك في مصر والاندلس والغرب الأقصى )

قضت سنة الله تعالى بأن يكون نمو العلوم والفنون على حسب قوة الدولة وسعة العمران لذلك تقلصت ظلال المعارف من بغداد بعدما افلت شمس العباسيين على ما بينا قبل . ولما دالت الدولة الى الفاطميين في مصر طار المشتغلون بالعلم في جو السماء يسامرون النجم الثاقب ويسايرون الفلك الدائب وقد انتهت رئاسة هذا الفن في القاهرة الى ابن يونس الفلكي الشهير صاحب الزيج الحاكمي ومرصد جبل المقطم المتوفى سنة ٣٩٨ هـ جرى ابن يونس هذا على آثار ابي الوفاء الذي نوهنا به آنفاً وتابع خطواته ونظر في مؤلفات علماء بغداد وغيرهم وانتقد على ازياج النيريزي ( الذي نوهنا به في النبذة الثالثة ) بعدم استقصائه في اصلاح اغلاط الفلكيين على انه اعترف بفضل واستناد من ازياجه . وهو الذي اخترع الربع ذا الثقب . وبندول الساعة الدقاقة وقد خلف في الشرق كله المجسطي البطليموسي ورسائل علماء بغداد وظهر زيجه في الفرس من بعده بنحو سبعين سنة . ومن مشاهير الفلكيين الاولين في مصر العتقي . ومن جاء بعد ابن يونس حسن بن هيثم الذي ألف اكثر من ثمانين كتاباً ومجموعاً في الارصاد وشرح المجسطي وتعاريف مبادئ اقليدس . وقد انتفع بازياجه المسلمون من بعده واعتنى نصير الدين الطوسي بالزيج الحاكمي فعمل لتحقيقه ارساداً استغرق عملها اثنتي عشرة سنة ولو عملها على الحساب الاول لاحتاجت الى ٣٠ سنة .

واما الاندلس وبلاد مراکش فقد نبغ فيها كثيرون في الفلك وقد اقتبس منهم الاوربيون اكثر مما اقتبسوا من عرب المشرق وكان

الفيلسوف ابن رشد فلكياً ألف في مساحة المثلثات الكروية وعزى إليه شرح على المجسطى وظن أن نقطة سوداء في قرص الشمس يوم عرف من الحساب الفلكي زمن مرور كوكب عطارد

ومن أشهر فلكيي الاندلس مسلمة المجرىطى وابن ابى طلحة الذى عمل في ثلاثين سنة ارساداً مشهورة بالصحة واحتذى مثاله وجرى على اثره ارزاquil الفلكي فعمل في تحديد اوج الشمس من الارصاد ٤٠٢ وارصاد اخرى لمبادرة حركة الاعتدالين والاف الازياج الطليطية ( نسبة الى طليطلة احدى مدائن الاندلس ) والاقوال الفرضية في تباعد الشمس عن مراكز افلاك الكواكب السيارة . ومنهم جابر بن افلق الشبلى الذى ترجمت رسالته الى اللغة اللاتينية . ومن أشهر فلكيي المغرب الاقصى البتراش المعاصر لابن رشد الذى رأى عدم انتظام دوائر المجسطى المتداخلة والمتقاطعة الدائرة حول مراكز الافلاك فاخترع في ترتيب الافلاك والمراكز مذهباً جديداً بناء على رفض الفرضيات الفلكية الباطلة التى كان يجهلها المتقدمون . ومنهم ابو الحسن صاحب كتاب البدايات والنهايات الذى طاف شبه جزيرة الاندلس وجزاً عظيماً من شمال افريقية وحرر ارتفاع القطب الشمالى في ٤١ مدينة اولها افرايه على الساحل الغربى من بلاد المغرب وآخرها القاهرة . فاین تلك المهمة العالیه فی تحریر مسائل العلوم والعزیمه الماضیه فی جوب الافطار وقطع اجواز البحار ؟ او اھ انی اسمع الكون الاعظم یجاوبنی قائلاً ان هذه الروح قد انتقلت من المسلمين الى الاوربيين والامريكيين . حتى صار الاولون یجبون من الآخريين . عندما يرونهم سائحين ومؤلفين ومخترعين ومكتشفين . وقد جهل المسلمون

مآثر اسلافهم ولكن حفظها الاوربيون . فانا لله وانا اليه راجعون  
ومازال اهل القرب يدرون قدرنا  
مدى الدهر ما ابدوا من الفضل ممجاً  
متى يذكر الافضال فيهم خطيهم على منبر صلى علينا وسلم



## بَابُ التَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ

﴿ امالى دينية — الدرس ١١ ﴾

( ٣٣ ) الحياة والعلم والارادة والقدرة

الحياة — عرفوها بانها صفة تصحح للتصف بها ان يكون عالماً  
مريداً قادراً وقال استاذنا في « رسالة التوحيد » صفة تستتبع العلم  
والارادة ولا يخفى ان هذه العبارة آدب من الاولى والذي يترأى انها  
من الصفات السمعية التي لا يدل عليها العقل بمجرد كجاء على العلم  
والارادة والقدرة اذ لا يمكن لاحد ان يتصور ان صانعاً يقوم بصناعة  
بدية منتظمة وهو لا يعلم ما يعمل او وهو عاجز عن العدل او ان عمله  
الذي هو بناية الاتقان والاحكام يصدر منه على سبيل المصادفة والاتفاق  
من غير ارادة ولا اختيار . فهذا الكون البديع يدل مباشرة على ان مبدعه  
عليم حكيم مرید قدير واما دلالته على انه حي فهي بالواسطة لاننا نعلم ان  
العالم القادر لا يكون احياء ولكن هذا العلم انما جاءنا مما نهد في انفسنا  
وامثالنا فوصف الله تعالى بالحياة بناء على انه عالم مرید قادر يشبه ان

يكون من قياس الثائب على الشاهد والقديم على الحادث وهو قياس غير منتج . ولهذا المعنى صرح من صرح من المتكلمين بان الحياة من الصفات السمعية التى لم تثبت الا لان الله تعالى وصف نفسه بانه ( الحى القيوم ) ولكن استاذنا سلك فى الاستدلال على ثبوتها بالعقل مسلكاً لم نره لغيره على الوجه الذى قرره فنورده ههنا وان كان يعلو عن افهام الكثيرين . قال حفظه الله تعالى

« الحياة — معنى الوجود وان كان بديهياً عند العقل ولكنه يتمثل له بالظهور ثم الثبات والاستقرار وكمال الوجود وقوته بكمال هذا المعنى وقوته بالبدهية »

« كل مرتبة من مراتب الوجود تستتبع بالضرورة من الصفات الوجودية ما هو كمال لتلك المرتبة فى المعنى السابق ذكره والا كان الوجود لمرتبة سواها وقد فرض لها . ما يتجلى للنفس من مثل الوجود لا ينحصر واكمل مثال فى أى مراتبه ما كان مقروناً بالنظام والكون على وجه ليس فيه خلل ولا تشويش فان كان ذلك النظام بحيث يستتبع وجوداً مستمراً وان فى النوع كان ادل على كمال المعنى الوجودى فى صاحب المثال

« فان تجلت للنفس مرتبة من مراتب الوجود على ان تكون مصدراً لكل نظام كان ذلك عنواناً على انها اكمل المراتب واعلاها وارفعها واقواها

« وجود الواجب هو مصدر كل وجود ممكن كما قلنا وظهر بالبرهان القاطع فهو بحكم ذلك اقوى الوجودات واعلاها فهو يستتبع من الصفات

الوجودية ما يلائم تلك المرتبة العليا وكل ما تصوره العقل كمالاً في الوجود من حيث ما يحيط به من معنى الثبات والاستقرار والظهور وامكن ان يكون له وجب ان يثبت له . وكونه مصدراً للنظام وتصريف الاعمال على وجه لا اضطراب فيه يمد من كمال الوجود كما ذكرنا فيجب ان يكون ذلك ثابتاً له فالوجود الواجب يستتبع من الصفات الوجودية التي تقتضيها هذه المرتبة ما يمكن ان يكون له

« فإيجب ان يكون له صفة الحياة وهي صفة تستتبع العلم والارادة وذلك ان الحياة مما يعتبر كمالاً للوجود بداهة فان الحياة مع ما يتبعها مصدر النظام وناموس الحكمة وهي في اى مراتبها مبدأ الظهور والاستقرار في تلك المرتبة فهي كمال وجودى ويمكن ان يتصف بها الواجب وكل كمال وجودى يمكن ان يتصف به وجب ان يثبت له فواجب الوجود حي وان باينت حياته حياة الممكنات فان ما هو كمال للوجود انما هو مبدأ العلم والارادة . ولو لم تثبت له هذه الصفة لكان في الممكنات ما هو اكل منه وجوداً وقد تقدم انه اعلى الموجودات واكملها فيه »  
« والواجب هو واهب الوجود وما يتبعه فكيف لو كان فائدة للحياة يعطيها فالحياة كمال له كما انه مصدرها اه



﴿ الباب الثانى ( الولد ) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

( ١٣ ) من اراسم الى هيلانه في ٦ يونيه سنة ١٨٥

اعلمي ان اخص ما يجب الرجوع اليه في انشاء طبع الطفل هو علم وظائف الاعضاء وان كانت توجد وسائل اخرى يستعان بها في ذلك

لا ينبغي اغفالها

الوليد يرى في اول اسرد محباً لنفسه منقبضاً عن غيره لضغفه وعجزه عن الاختلاط فوظيفة المربي معه هي ان يعمد الى ما وهبه الله (سبحانه) من الغرائز المحدودة الكافئة حفظه فيجعلها اصلاً يفرع منه بالتدريج صنوفاً من الوجدان ارقى واشرف من محبة النفس والالت قباض عن الناس تربطه بامثاله وتطف به على اضرا به ولا اعتداد عندي بما تسمى به هذه القوى السامية الطبيعية فلنسمها اواصر او عواطف مثلاً وانما الذي اعتد به ويهجنى ان اقله لك هو انها ليست خيالات ولا صوراً ذهنية بل هي حقائق ثابتة لها اصول راسخة في نفوسنا وفي الخارج فكل عاطفة من تلك العواطف النفيسة لها ارتباط في الخارج بطائفة من الوقائع فان الشفقة مثلاً توجد عند رؤية آلام الغير ومصائبه والشكر يوجد عند الاحسان واسداء المعروف . وحب الوطن منشأؤه الاعتيا د على الثواء بالامكنة والانتفاع بما فيها من الاشياء ومحبة الناس تنشأ وتقوى بحسن المعاملة ولطف المجاملة . جميع العواطف الشريفة والسجايا الحسنة توجد في نفس الطفل لكنها تكون كالنبات في طور البذر فالعالم النباتي مملوء بانواع من البذور ربما لا نهيأ لها ذرائع النجوم والانبات طول حياتها لما يعوزها من اشعة الشمس والارض الصالحة للانبات والماء بنسب مخصوصة كذلك شأن اصول العواطف والوجدانات الانسانية فانها تحتاج في ظهورها ونموها الى مستقر ملائم ومؤثر خارجي .

كلنا يعلم ان طبع الطفل ينمو بالمؤثرات الخارجية اكثر من نموه بالبواعث النفسية فان ما نفعله امامه من الافاعيل وما نرمي به من الاقاويل

هو الذى يبعث فيه الفرح تارة والترح اخرى خصوصاً فى اوائل ايامه على أن ما لنا من التأثير فى طبعه مباشرة لا يكاد يكون شيئاً يذكر الا ما تحوطه به امه من ضروب العناية وما تبديه له من انواع الحنو والرعاية فانه يدعو من غير شك الى حبها ولكن الطبع كما علمت يتألف من قوى متميزة كل التمايز يقتضى كل منها باعاً خاصاً — لو وسعنى ان اقول ذلك — فليس الانسان ذاتاً بسيطة بل هو على ما اعتقد اكثر تركيباً فى نفسه منه فى جسده

المشاعر الباطنة كالمشاعر الظاهرة فى كيفية التأثير فالثانية كما تعلمين لا تتأثر الا فى احوال وبشروط خارجية مخصوصة لان مشعر اللمس مثلاً لا يتأثر الا متى لاقى اشكال الاجسام وجهاتها ومشعر الذوق لا يفعل الا بما يقع عليه من الطعوم كذلك الثانية لا تذبث الا عند اجتماع امور واقعية مخصوصة فان حلول الحذاء مثلاً يولد احساس الخوف ولكنه لا يبعث وجدان الانصاف مباشرة ورؤية الطفل ما ينمره به اهله من صنوف البر قد تلقى فى نفسه وجدان محبتهم والميل اليهم ولكنها قلدا توقظ فيه احساس الاحتشام والتواضع والاحوال التى تحرك فى النفس عاطفة المروءة او الشجاعة لا تؤثر فى رقة الطبع كما ان الصوت لا يؤثر فى المين والضوء لا يؤثر فى الاذن فكل مشعر باطنى او عاطفة نفسية تقتضى شيئاً يناسبها ويلائمها والطفل كالألة الموسيقية كله اوتار تهتز اذا نقرت ولكنها لا تهتز اهتزازاً حقيقياً الا بما يقع عليها من الاشياء ولا تتأثر بجميع الاشياء على السواء وانما لكل افعال فلبى طائفة منها ثلاثه .

فاذا اردنا مثلاً ان تلقى فى نفس الطفل الذى فى السابعة او الثامنة



من عمره وجدان الاحسان الى الفقراء والزمنى فايانا والخطابة والوعظ لان احسن مواعظ الانجيل لا تفيده في ذاك شيئاً بل علينا ان نذهب به الى خص حقير يكون فيه هرم ابليت الايام قواه ونهكت الحى جسمه وقد رقد على حصير ومد يده يسأل عواده قدح ماء بارد ولتنظر ما يكون منه في ذلك الوقت فاذا هو لم يبادر بنفسه الى ملء جرة من اقرب مورد وتقديمها بين يدي الرجل المسكين فقد حق اليأس منه واما اذا تحرك الى هذا العمل الجبرى فايانا ان نسأله عن قصده به وعما يرجوه من الثواب عليه فان في شوب انبعائه الصالح الى البر بمقال حبة من القائدة الذاتية افساداً له .

قد بانت لك مما قدمته الزاية التى أرمي اليها فى قولى وهى انه اذا كان يوجد فى الطفل قوى كامنة تنبئ بالمؤثرات الخارجية التى تدعوها الى الشخوص الى العمل وكان لهذه المؤثرات ارتباط ببعض الامور والوقائع الخارجية فالواجب علينا هو ان نبه فيه بهذه الامور تنبيهاً مآ عواطف الحفاوة والسخاء واحترام النفس والناس والنزاهة وغيرها من السجاياء الحميدة . فالطريقة فى تربية المشاعر الباطنة لا تختلف كثيراً عن الطريقة التى ينهها علماء وظائف الاعضاء فى تربية المشاعر الظاهرة بل لا يوجد لتربية جميعها الا طريقة واحدة لأنها كلها تجرى على قانون واحد ليس هناك غيره .

يوجد فرق واحد بين التريتين وهوان الانفعالات فى تربية المشاعر الباطنة وما يولدها من الاشياء تخالف ما يقابلها فى تربية المشاعر الظاهرة فان الشئ الذى تفعل العين برؤيته مثلاً لا تفعل به النفس دائماً

فعلى الأم أن تختار نوع الآثار التي تريد احداثها في نفس ولدها وتجعلها صنوفاً واشكالاً وليس يعوزها في الحقيقة شئ من الاحوال الملائمة لذلك فان حياة الانسان ليست الا مشهداً لسلسلة من الحوادث المؤثرة ترى فيها كل حين آلات تحرك عاطفة الرحمة وعقبات تدعو الى التدرع بالشجاعة ومحن أعدت ليتلى بها الصبر ولكن ينبغي لها ان تكون سليمة الذوق كثيرة الخدق في اغتنام القرص التي تهيوها لها الحوادث . ثم اعلي ان الكتب قليلة الجدوى جداً في هذا الموضوع فالذي عليك ان ترجعي اليه في سيرتك مع « اميل » هو قوتك الحاكمة وما يمل به عليك الوجدان من ضروب الالهام . ولما كان الطفل لا يلتفت الا الى الاشياء التي له فيها عمل كان من الحسن احياناً ان تدس له فيها المراقب ( الحيل ) لاثارة عواطفه الذاتية ولكن ينبغي هنا ايضاً الاحتراس الكلي من ظهوره على ما يتخذ في ذلك من الحيل فان شعوره بخداع الرب له هو الحسارة الكلية .

اخترع المربوب انواعاً من الرياضة البدنية موافقة لانماء الاعضاء وخاصة بها . والذي أعرضه عليك أنا هو فن من فنون الرياضة النفسية تقوى به الثرائز والاخلاق لان خصائصنا ونقائصنا تقوى بالمراس والاعتياد فالفضيلة تكتسب بالتعلم ولكن هيئات ان تتعلم الا بمارستها والارتياض بها وقد جاء في الامثال « يطرق الحديد يصير الانسان حداداً » فكذلك هو لا يكون خيراً الا بعمل الخير فالعمل العمل مادام حياً .

أرجى البحث في قانون الاخلاق الحق لأنني لا بد لي من النظر فيه عند الوصول الى محله واكتفي الآن . منه بذكر قاعدة في غاية الایجاز والبساطة وهي ان الطفل يصلح طبيعه وتهذب نفسه كلما زالت منه غرائز

الأثرة وحلت محلها العواطف التي تأخذ بقياده الى الصالح العام ولكن هيات ان يكتنه هذا الناشئ اسباب سيرته مع غيره خصوصاً معنى الواجب فانه من التموض والحفاء بحيث لا ينفذ اليه ذهنه الضعيف وغاية ما يمكنه ادراكه هو رضاه عن اعماله ورضى الناس عنها ولما في اعمالنا الصالحة من اللذة التي لا تقل عن لذة اعمالنا السيئة اذا نحن لم تترب عليها لا يلبث ان يختار الاولى ويرجعها على الثانية متى ساعدناه قليلاً بتوسيط البواعث الخارجية فان الاشياء كما يوجد فيها شيطان رجيم على ما علمت يوجد فيها ايضاً في بعض الاحيان ملك كريم . فاذا كان بعضها يحرك فينا دواعي الطمع فان بعضاً آخر منها يث فينا وجدان البر والخير .

يجب علينا ان نعين الطفل على تربية مشاعره الباطنة ولكن علينا ايضاً ان نحترم ارادته ولا تنفلها فلو اني اوتيت القدرة على تدير ما يحفز «باميل» من بواعث العواطف وعلى مراقبته في سيرته مراقبة تامة وامكنتي بالاجمال اختراع طريقة للتربية النفسية تسو بمقاصده حتماً الى الكمال لما عولت عليها في انشائه معها كان فيها من الحسن فاني ارجو من صميم قواذى ان يكون يوماً من الايام رجلاً خيراً لحيواناً خيراً واعينه بالله من فضيلة لا يكون كسبها بسعيه وهمته ومن سعادة لا يكون هو الذي حصلها لنفسه فانه ان اوتي عفواً هذه السعادة التي هي الامتياز التبعس لمن خلقوا لها يكون قد ابتاعها بثمن غال جداً وهو خسارة اختياره . كل فرد من افراد المجتمع الذي اعد ولدنا للمعيشة فيه مسوق على الدوام الى الجلال والمغالبة في ميدان الحياة فيجب عليه ان يقاوم مقاومة البسلاء اراء الناس وتأثير الأسى وجميع مؤثرات المصير الحادعة والأخسر معرفته قدر

نفسه واقدار الناس لان شرف الانسان وفضله مشروطان بان يكون ذا ارادة تصدر عنها افعاله وما على ان تكدر بعض الناس من هذا الشرط اللازم مادمت انا مسروراً به فانه اذالم يكن للمرء وجود مستقل ووجدان قويم يكون شرف حياته . اهـ



### في ملاحظة على مقالة الشعر العربي

آفة الدعوة الى اصلاح الغلو في القدح في القديم ومدح الجديد الذي يدعى اليه ولا يخفى ان حالة العصر الحاضر تقتضى ان تكون الأدبيات موافقة للشؤون الاجتماعية فيه فنحن في أشد الحاجة الى الشعراء والمنشئين الذين يصرفون قوتهم الخيالية الى جذب وجدان الامة الى الفضائل الاجتماعية التي ترتقى بها وتساوى الامم العزيزة وتجول في ميادين المعلومات التي انتهت اليها المدنية الحاضرة لاجل ذلك كما اننا في اشد الحاجة الى احياء موات لغتنا العربية الشريفة بالاستعمال لان الامة لا تحيا بدون لغة فاذا وجد في عالمنا الادبي من يشتغل باقامة احد هذين الركنين لا ينبغي لنا ان ان نهضم حقوقه لانه لم يقم الركنين كليهما معاً

لهذا نلوم الاديب مصطفى صادق أفندي صاحب مقالة ( الشعر العربي ) على هضمه حقوق شعراء العراق المتأخرين الذين عرف بعضهم وعرض ببعض وهم في الطبقة العليا بالنسبة لمصرهم وليت لنا عشرة في المائة من المشتغلين بالعلم في الازهر وغيره يفهمون كلامهم من غير مراجعة

معاجم اللثة واطالة النظر . ناذا كان الاديب ينزمن لا يأتي بالمعاني الجديدة  
والاكتشافات المعصرية في شرد فحن نعلي ونسلم على من يحفظ لنا  
الالفاظ والمعاني القديمة التي كان يستعملها اجدادنا في الجاهلية والاسلام وان  
كنا لانكتفي بها كما ينه في مقالاتنا ( الشعر والشعراء ) التي نشرت في  
المجلد الاول من المنار

### ﴿ افكوهة ﴾

كان بعض الافاضل من اساتذة المدارس الاميرية يسعى لحضور درس  
أحد العلماء الاعلام في مصر لانه لم ير في الازهر مجلس علم يستفيد منه  
ما يستفيدة من مجلس هذا العالم وكان له صاحب يعذله في ذلك وينهاه  
عن حضور هذا الدرس لانه يسيء الظن بالعالم الذي يليقه عن غير اختبار  
ولا بصيرة فلما ظهر الرد على هانوتو أعجب به هذا الرجل اشد الإعجاب  
وصار يقرأه في كل يوم مرات فراه ذلك الفاضل عاكفاً على دراسة  
المقالات فكلمه في ذلك فأطنب بالثناء على كاتبها وذكر من غيرته ومعارفه  
ما ذكر وقال للفاضل لو كنت تقصد درس عالم مثل هذا لما عدلك احد لان  
مثل هذا العالم تشد اليه الرحال فقال له الفاضل انه هو الاستاذ الذي  
تعداني على حضور درسه فتعجب الرجل وسكت

ما أجدر ذلك الفاضل بالتمثل بقول ذلك العاشق الذي رأى عدوله  
معشوقه يوماً فقال له لو عشقت هذا لما عدلتك ولا عدلك أحد فأنشد العاشق

ابصره عاذلي عليه ولم يكن قبلها رآه

فقال لي لو عشقت هذا مالا ملك الناس في هواه

فقال من حيث ليس يدري يأمر بالعشق من نهاه

# الإحتفال بالعيد الفضى

﴿ العید السلطانى الفضى ﴾

او ثلاثة اعياد فى يوم واحد

فى مثل يوم الجمعة الآتى الذى هو الحادى والثلاثون من شهر اغسطس سنة ١٨٨٦ م بوبع بالخلافة الاسلامية والسلطنة العثمانية مولانا امير المؤمنين السلطان الاعظم على جميع العثمانيين عبد الحميد خان ايد الله تعالى دولته وانفذ شوكرته واعلى كلمته فيكون قد تم له خمس وعشرون سنة شمسية اى ربع قرن كامل على عرش السلطنة فهذا هو العيد الفضى على ما هو مشهور وذكرناه فى الجزء الماضى واما العيد الثانى فهو عيد تذكّر الجلوس السنوى الذى يحتفل به العثمانيون فى كل عام واما العيد الثالث فهو يوم الجمعة عيد الاسبوع فى الاسلام الذى تهتف به الخطباء على المنابر الاسلامية فى مشارق الارض ومناربها بالدعاء لهذا السلطان الكريم نصره الله تعالى فلا غرو اذا تمثلنا بقول الشاعر

عيد وعيد وعيد صرن مجتمعه      وجه الحبيب ويوم العيد والجمعه  
فى هذا العيد الوطنى الاكبر تحتفل الامة العثمانية فى دار السعادة العلية ومصر وسائر الممالك المحروسة السلطانية احتفالاً لم يسبق له نظير ولا غرو فانه احتفال بسلطان لم يسبق له نظير . يحتفل العثمانيون على اختلاف ملتهم ونحلهم واجناسهم واقطارهم ويشاركونهم المسلمون فى الاقطار التى تحكمها الدول الغير المسلمة . هؤلاء ومن يماثلهم فى الاعتقاد برئيسهم الدينى وأوائك برئيسهم الدينوى . قلنا ما هو عيد واحد ولكنه

اعياد وتقول ما هو احتفال واحد ولكنها احتفالات فقد علم الناس ان الاحتفال بالشروع في مشروع سكة حديد الحجاز سيكون في ذلك اليوم الازهر والعيد الاكبر وسيحتفل فيه ايضاً بافتتاح كثير من المدارس والمشروعات النافعة للبلاد والعباد

ولله درالمصريين فاتهم السابقون في هذا المضمار ولذلك نراهم منذ ايام قد أنشأوا يستعدون للزيارات العامة والخاصة فرفعت الرايات العثمانية . والاعلام المصرية . وهيئت المواد التورانية . والمعازف المصرية . ونرجو ان لا يكون للذين شنوا عن جمعية الاحتفال الوطنية التي يرأسها الوجهه الامثل عزتلوه حسن بك مذكور تأثير في الاقبال العام على حقيقة الازبكية لمشاهدة احتفالها الذي يملو كل احتفال فانا لم نسمع احداً من اصحاب الذوق والفهم يستحسن ان يكون الاحتفال بالاميد السلطاني في فندق معد لنزول مسافري الاجانب فيه كما ان الجميع يستهجنون ان يجمع في ذلك المكان بين قراءة القرآن الشريف وبين الاغاني والرقص والاكل والشرب لغرض واحد

فترفع الهتة سلقاً الى سدة سيدنا ومولانا امير المؤمنين بهذا العيد الحميدى السعيد ضارعين الى الله تعالى بأن يمنح سلطاننا وخليفتنا عبد الحميد خان من صنوف التأيد والتسديد والتعزيز والتوفيق ما يصعد بالامة على يديه الى اوج العز والرفعة . وان يجعل سائر ايامه واعوامه اعياداً لها ومواسم انه سميع مجيب

﴿ المولد الحسيني ﴾

قد احتفل في الاسبوع المنصرم بهذا المولد الاحتفال المعتاد فكانت

اكثر بدعاً ومنكرات مما سبقه على غير ما كنا نتوقع من مبادرة علماء الدين الى السمي في محو هذه الفضائح بالتدريج عاماً بعد عام .

حضرناه في ليلة غير الليلة الكبرى فرأينا وسمعنا ما لم نر ونسمع من قبل سمعنا صاحب « القوتناف » ينادي في السوق بصوت ندي داعياً للناس مرغباً في السماع وذكر فيما ذكره « غناج السرير » ولا ينبغي عن فهم القراء ان مما يسمع في القوتناف أيضاً القرآن الكريم فما هذا الجمع الذي لم نسمع به الا في المولد . ومما شاهدناه من الفضائح عند بعض باعة التماثيل السكرية ( التي هي من خصائص الموالد تذكر من يعلم ويعقل ان هذه الاحتفالات والمواسم من العبادات الوثنية ) صور سرر على كل سرير منها زجان يمثلان ما يكون في السرير . . . ومثل هذه الامور كان يجب على الحكومة منعها محافظة على الآداب العمومية

واما العباد والذاكرون والذاكرات الذين في المسجد ورحابه وفنائهم الذين يحتج بعض الشيوخ على حل هذه الموالد بهم فربما كان بلاء بعضهم على الدين اشد من بلاء من اولئك المجان والقوانك . وقفنا على زعنفه منهم امتزج نساؤها ورجالها امتزاج الماء والراح فكان كل « ولي وولية » من الزعنفه يريد يستلفتنا اليه لاجل الاستجداء باسم الدين فأقابت بوجهي على رجل يتوسم فيه بعض الخير لشيبته الرائحة وثيابه النظيفة وعمامته الحمراء فإنا كان منه الا ان قال لي انه هو « ياقول » أصحاب الحاجات أي يضمن لهم قضاء حاجهم بأجرة مخصوصة وسألني عن حاجتي فقلت كم تأخذ فقال الذي تعطي فقلت عشرين جنياً فقال بامعنا رجل كريم وخير عظيم وانا ضمن قضاء الحاجة . قلت له وما وظيفتك فقال « عرص معرص » يعني



انه لتواضعه يهضم نفسه وضجّ من حوله بالتعظيم له والتبجيل على ان  
القدح بالانفاظ الفاحشة لا يتافى الولاية عند جماهير العامة اليوم وان ورد  
في الاحاديث الشريفه ان المؤمن ليس بفاحش ولا متفحش . ثم قلت له  
يسهل على كل انسان ان يضمن لكل أحد قضاء حاجته بشرط ان يأخذ  
الجمل اذا قضيت وان لا يطالب بشيء اذا لم تقض لانه اما ان يرجع واما لا  
يخسر ولا يمكن ان اجمل لك شيئاً الا اذا كنت تضمن لي شيئاً يقابله اذا لم  
تقض حاجتي فاعرض عن هذا وعده من فساد اعتقاد الناس باهل الله  
هذا وان المسجد كان كانه في الموالد مملوءاً بالاقدار كقشر القول  
وغيره بحيث لا يمكن لاحد ان يصلي فيه الا اذا كان معه سجادة يفرشها على  
نلك الاوساخ ومع هذا كله ترى ساداتنا وكبراءنا من العلماء الاعلام يندون  
ويروحون هناك يهني بعضهم بعضاً بهذا المولد « الشريف » والموسم العظيم  
كما تهنئهم الجرائد بذلك اسلامية ومسيحية . اليس الاجنبي معذوراً اذا اعتقد  
ان هذه الموالد من لباب دين الاسلام ومقت الدين لاجلها ؟

في المدرسة العثمانية في بيروت

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين . سيدنا  
محمد وعلى آله وصحبه اجمعين . اما بعد فلما كانت الحاجات تختلف باختلاف  
الاوقات . وكان هذا العصر الحميدى السعيد قد تنوعت فيه العلوم  
واللغات . واشتدت الحاجة اليها فكثر في المدارس . وبادر كل جماعة  
وطائفة بافتتاح مكاتب ومدارس خاصة بهم كي لا ينطبع في اذهان اطفالهم  
ما يتعدى محوه مما هو مبين لتربيتهم الدينية وكان يلزم هذه الامة الاسلامية  
ما يلزم سواها من المحافظة على تربيتها الدينية واخلاقتها المالية وادائها العثمانية

وأنا من الواجب علينا خدمة للدين المين وقربى لرب العالمين ومرضاة  
لامير المؤمنين ان تقوم بافتتاح مدرسة اسلامية تكفل لابناء الملة ما  
يلزمهم من العلوم والآداب فوقتنا والله الحمد لذلك وافتتحنا مدرستنا المسماة  
بالمدرسة العثمانية ولما علم القاصي والداني ما نتج عنها من القوائد الجملة  
والمنافع المهمة تكرر اليها الطلب وتمددت انحاؤه من جهات شتى بان  
نجعل لها فرعاً داخلياً يمكن كل من رام الدخول اليها ان يجتني من ثمارها  
اليانة ففرمنا بعد الانكال على الله ان نجيب سؤلهم ونلبي طلبهم متضرعين  
الى واجب الوجود ان يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه وان ينفع به انه  
ولى التوفيق

### « علوم المدرسة ولغاتها »

- (١) (العلوم الدينية) القرآن الشريف والتوحيد وعلم الفقه عبادات  
ومعاملات وفرائض
- (٢) (قوانين الدولة المالية) التجارية والحقوقية والجزائية وما تمس  
الحاجة اليه من ذلك
- (٣) (اللغة العربية) النحو والصرف وعلوم البلاغة المعاني والبيان  
والبديع واللغة وقرض الشعر والانشاء والتعريب وحسن الخط
- (٤) التاريخ والجغرافيا والحساب ومسك الدفاتر والجبر والهندسة  
والمنشآت والمنطق والمواليد الثلاثة والكيمياء وحفظ الصحة وعلم خواص  
الاجسام والتهذيب المدني
- (٥) (اللغة العثمانية) مفردات ومكالمات ونحو وصرف واملاء وبلاغة  
وانشاء وترجمة وما يلزمها من اللغة الفارسية

(٦) اللغة الافرنسية النحو والصرف والقصاحة والانشاء بانواعه  
والترجمة

### « القنون الاختيارية »

اللغة الانكليزية بأدابها وفروعها والرياضة البدنية وفن الرسم والعلوم  
المهيئة لمن يروم الدخول في المدارس الطبية مما فتح له فرع في المدرسة  
في هذه السنة والمعارف التي لا يسع التاجر جهلها من علم مسك الدفاتر  
والتحريرات التجارية والاقيسة والمكابل والعملة (التقود) على اختلافها  
وغيرها مما قد فتح له فرع في المدرسة ايضاً بحيث يمكن الطالب ان يتعاطاه  
ولا يمس باوقات اشغاله

« ما يلزم اولياء التلامذة معرفته من قوانين المدرسة »

(١) يجب ان يكون الطالب صحيح البنية اى سالماً من العلل السارية  
لا يقل سنه عن الثامنة ولا يزيد عن الرابعة عشرة  
(٢) ان المرتب على كل تلميذ في السنة المدرسية التي هي عشرة اشهر  
سبع عشرة ليرة عثمانية يدفع منها في نصف ايلول شرقى (سبتمبر) الذي هو  
ابتداء السنة المدرسية عشر ليرات وفي النصف الثانى سبع ليرات ولا يمكن  
قبول تلميذاً اذا لم يدفع القسط ومن تأخر عن دفع القسط الثانى بعد  
ثلاثة ايام يسرح من المدرسة

(٣) اذا خرج التلميذ او اخرجه المدرسة لمخالفة قوانينها لا يسترجع  
شيئاً بل يطالب بالمصاريف المستحقة عليه وتحفظ الامتعة لوفاء  
المطلوب برمته

(٤) كل تلميذ من خارج بيروت يجب ان يكون له وكيل .سؤل

بدفع المئينات والمصاريف المدرسية في اوقاتها الى المدرسة ويقوم بلوازمه من كسوة ومصاريف خصوصية وخلافها

(٥) ان الطلبة الذين يرغبون بتعلم بعض الفنون الاختيارية مكلفون بدفع اجرة استاذ ذلك الفن

(٦) مصاريف التلامذة الممسر عنها بالخرجية يسلم الى المدرسة ولا يسوغ لاحد حمل الدرام ولدى الاحتياج وفي ايام التنزه يطى منها بقدر لزومه ولا يتباع شيئاً الا بمعرفة الناظر والنرض من ذلك منع التلامذة من الاسراف وتناول ما يضر بهم

(٧) ثمن الكتب والادوات الكتابية لا تلتزم بها المدرسة بل تكون على حساب التلامذة ومن اراد ان يكفل المدرسة في ذلك يدفع اربع ليرات عثمانية في كل سنة

(٨) يلزم الطالب ان يكون مصحوباً بلوازمه المناسية والتنظيية وما يلزم من ادوات المائدة وجميع ذلك معلوم بداهة

(٩) من اراد من الطلبة ان يكون غداؤه في المدرسة يدفع عشر ليرات عثمانية لقاء الغداء مع اجرة التعليم

(١٠) ان المدرسة تعتني بانتقاء الطعام الموافق للصحة على حسب فصول السنة بحيث انها تقدم بالافطار صباحاً حلياً او خلافة وفي الغداء لونين مع فاكهة او نقل وفي المساء لونين ايضاً كما انها تقدم في كل مدة مقتضية لوناً من الحلوى

رئيس المدرسة

أحمد عباس الازهري

محل ادارة المجلة في اول درب الجاميز من جهة باب الخلق

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد آتاه خيرًا كثيرًا وما  
يذكر إلا أولها الأتالي

# المسحاة

١٣١٥

فَقَرَّ عَادِي الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْقَوْلَ  
فَيَقْبَلُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ  
اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ أُولُو الْأَلْبَابِ

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للإسلام صوى و « مناراً » كنار الطريق)

(معصر في يوم الخميس ١١ جادى الأولى سنة ١٣١٨ - ٦ سبتمبر (أيلول) سنة ١١٠٠)

## ميزان الايمان وسلم الامر

(أو السلف والخلف في الاسلام \*)

الوعود الالهية بنصر المؤمنين وبان الارض يرثها الصالحون . اثبات العزة للمؤمنين .  
آيات الوعد محكمة لا تقبل التأويل . صدقتها على سلف المسلمين . حالة الاسلام  
في الصدر الاول . حال المسلمين اليوم . عدم صدق الآيات عليهم . السبب فيه تغير  
ما بانفسهم . ماهو التغير والتغير؟ مابه تقوم الدول والامم . علامة المؤمن الصادق وعلامة  
المنافق . الوحدة الاسلامية . حث العلماء على القيام بها .

« إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ . ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ  
يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَ عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ »

تلك آيات الكتاب الحكيم . تهدى الى الحق والى طريق مستقيم  
ولا يرتاب فيها الا القوم الضالون . هل يخلف الله وعده وهو اصدق من  
وعد واقدر من وفى؟ هل كذب الله رسله؟ هل ودَّع انبياءه وقلاهم؟

(\*) من مقالات العروة الوثقى الحكيمة والعنوان لنا

(المنار ٥٥)

هل غش خلقه وسلك بهم طريق الضلال ؛ نموذ بالله . هل أنزل الآيات  
البنات لنوا وعبثاً ؛ هل افترت عليه رسله كذباً ؛ هل اختلقوا عليه افكاً ؛  
هل خاطب الله عبيده برموز لا يفهمونها واشارات لا يدركونها ؛ هل  
دعاهم اليه بما لا يعقلون ؛ نستغفر الله . أليس قد أنزل القرآن عربياً غير  
ذى عوج وفصل فيه كل أسر وأودعه تبياناً لكل شيء ؛ تقدست صفاته  
وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً . هو الصادق فى وعده ووعيده  
ما اتخذ رسولا كذاباً ولا اتى شيئاً عبثاً وما هدانا الا سبيل الرشاد ولا  
تبديل لآياته تزول السموات والارض ولا يزول حكم من احكام كتابه  
الذي لا يأتیه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

يقول الله « ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها  
عبادي الصالحون » ويقول « ولله العزة ولسوله للمؤمنين » وقال :  
« وكان حقاً علينا نصر المؤمنين » وقال : « ليظهره على الدين كله وكفى بالله  
شهيداً » هذا ما وعد الله فى محكم الآيات مما لا يقبل تأويل . ولا ينال هذه  
الآيات بالتأويل الا من ضل عن السبيل ورام تحريف الكلم عن مواضعه .  
هذا عهده الى هذه الأمة المرحومة ولن يخلف الله عهده وعدها بالنصر  
والعزة وعلو الكلمة ومهد لها سبيل ما وعدها الى يوم القيامة وما جعل  
لمجدها أمداً ولا لعزتها حداً

هذه امة انشأها الله عن قلة ورفع شأنها الى ذروة العلاء حتى ثبتت  
اقدامها على قنن الشاغات ودكت لعظمها عوالى الراسيات وانشأت لهيبتها  
مرائر الضاريات وذابت للرعب منها اعشار القلوب . هال ظهورها المائل  
كل نفس وتحير فى سببه كل عقل واهتدى الى السبب أهل الحق فقالوا :

قوم كانوا مع الله فكان الله معهم . جماعة قاموا بنصر الله واسترشدوا  
بسنته فأمدهم بنصر من عنده . هذه أمة كانت في نشأتها فاقدة الذخائر  
معوزة من الأسلحة وعدد القتال فاخترقت صفوف الأمم واختطت ديارها  
ولا دفتها أبراج المجوس وخنادقهم ولا صدتها قلاع الرومان ومما قلهم ولا  
عاقها صعوبة الممالك ولا أثرت في همها اختلاف الاهوية ولا فعل في نفوسها  
غزارة الثروة عند من سواها ولا راعها جلالة ملوكهم وقدم بيوتهم ولا  
تنوع صنائعهم ولا سعة دائرة فنونهم ولا عاق سيرها احكام القوانين ولا  
تنظيم الشرائع ولا تعاقب غيرها من الامم في فنون السياسة . كانت تطرق  
ديار القوم فيحرقون امرها ويستهيون بها وما كان يخطر ببال احد ان  
هذه الشرذمة القليلة ترزعزع اركان تلك الدول العظيمة وتمحو اسماءها من  
لوح المجد وما كان يخلج بصدر ان هذه المصابة الصغيرة تقهر تلك الامم  
الكبيرة وتمكن في نفوسها عقائد دينها وتخضعها لاوامرها وعاداتها وشرائعها  
لكن كان كل ذلك ونالت تلك الامة المرحومة على ضعفها ما لم تنله امة  
سواها . نعم قوم صدقوا ما عاهدوا الله عليه فوقاهم أجورهم مجداً في  
الدنيا وسعادة في الآخرة .

هذه الامة يبلغ عددها اليوم زهاء مائتي مليون من النفوس (\*)  
واراضها آخذة من المحيط الاتلانتيكي الى احشاء بلاد الصين تربة طيبة  
ومناخ خصبة وديار رحبة ومع ذلك نرى بلادها منهوبة واموالها مسلوقة  
تتقلب الاجانب على شعوب هذه الامة شعباً شعباً . ويتقاسمون اراضيها

(\*) ثبت بالاحصاء الاخير ان المسلمين ثلاثمائة مليون او يزيدون وما في المقالة

قطعة بعد قطعة ولم يبق لها كلمة تسمع ولا امر يطاع حتى ان الباقين من ملوكها يصبحون كل يوم في ملة ويمسون في كربة مدلهمة ضاقت اوتانهم عن سعة الكوارث وصار الخوف عليهم أشد من الرجاء لهم . هذه هي الامة التي كانت الدول العظام يؤدين لها الجزية عن يد وهن صاغات استبقاء لحياتهن وملوكها في هذه الايام برون بقاءهم في التزلف الى تلك الدول الاجنبية . ياالمصيبة وباللرزية . أليس هذا بخطب جلل ؟ أليس هذا بلاء نزل ؟ ما سبب هذا الهبوط وما علة هذا الانحطاط ؟ هل نسيء الظن بالعواد الالهية ؟ مناذ الله . هل نستئس من رحمة الله ونظن ان قد كذب علينا ؟ نعوذ بالله . هل نرتاب في وعده بنصرنا بعد ما اكده لنا ؟ حاشاه سبحانه . لا كان شيء من ذلك ولن يكون فعلينا ان ننظر الى انفسنا ولا لوم لنا الا عليها . ان الله تعالى برحمته قد وضع لسير الامم سنناً متبعة ثم قال « ولن تجد لسنة الله تبديلاً »

ارشدنا الله تعالى في محكم آياته الى ان الامم ما سقطت من عرش عزها ولا بادت ومحى اسمها من لوح الوجود الا بعد نكوبها عن تلك السنن التي سننها الله على اساس الحكمة البالغة . ان الله لا يغير ما بقوم من عزة وسلطان ورفاهة وخفض عيش وامن وراحة حتى يغير اولئك القوم ما بأنفسهم من نور العقل وصحة الفكر واشراق البصيرة والاعتبار بأفعال الله في الامم السابقة والتدبر في احوال الذين جاروا عن صراط الله فهلكوا وحل بهم الدمار ثم القنأ لعدولهم عن سنة العدل وخروجهم عن طريق البصيرة والحكمة . حادوا عن الاستقامة في الرأي . والصدق في القول والسلامة في الصدور والعفة عن الشهوات والحمية على الحق والقيام



بنصره والتعاون على حمايته : خذلوا العدل ولم يجمعوا همهم على اعلاء كلمته  
واتبعوا الاهواء الباطلة وانكبوا على الشهوات الفانية واتوا عظام المنكرات  
خارت عزائمهم فشحوا ببذل مهجهم في حفظ السنن العادلة واختاروا  
الحياة في الباطل على الموت في نصره الحق فأخذهم الله بذنوبهم وجعلهم  
عبرة للمعتبرين . هكذا جعل الله بقاء الائم ونجاءها في التحلي بالفضائل  
التي اشرنا اليها وجعل هلاكها ودمارها في التحلي عنها . سنة ثابتة لا تختلف  
باختلاف الائم ولا تبدل بتبدل الاجيال كسنته تعالى في الخلق والايجاد وتقدير  
الارزاق وتحديد الآجال . علينا ان نرجع الى قلوبنا ونمتحن مداركنا ونسبر  
أخلاقنا ونلاحظ مسالك سيرنا نعلم هل نحن على سيرة الذين سبقونا بالايمان  
هل نحن نفتني أثر السلف الصالح هل غير الله ما بنا قبل ان نغير ما بانفسنا  
وخالف فينا حكمه وبذل في امرنا سنته ؟ حاشاه وتعالى عما يصفون بل  
صدقنا الله وعده حتى اذا فشلنا وتنازعنا في الامر وعصيناه من بعد  
ما ارى اسلافنا ما يحبون واعجبتنا كثرتنا فلم تنعنا شيئاً فبدل عزنا بالذل  
وسمونا بالانحطاط وغنانا بالفقر وسيادتنا بالعبودية : نبذنا اوامر الله ظهرياً  
وتخاذلنا عن نصره فجازانا بسوء اعمالنا ولم يبق لنا سبيل الى النجاة سوى  
التوبة والانابة اليه . كيف لا نلوم انفسنا ونحن نرى الاجانب عنا يفتصبون  
ديارنا ويستذلون اهلنا ويسفكون دماء الابرياء من اخواننا ولا نرى في  
احد منا حراكاً

هذا العدد الوافر والسواد الاعظم من هذه الملة لا يبذلون في الدفاع  
عن اوطانهم وانفسهم شيئاً من فضول اموالهم يستحبون الحياة الدنيا على  
الآخرة كل واحد منهم يود لو يعيش الف سنة وان كان غذاؤه الذلة

وكساؤه المسكنة ومسكنه الهوان . تفرقت كلمتنا شرقاً وغرباً وكاد يتقطع ما بيننا لايحزن اخ لاخيه ولا يهتم جار بأمر جاره ولا يرقب احداً في الآخر إلا ولا ذمة ولا نحترم شعائر ديننا ولا ندافع عن حوزته ولا ننزله بما نبذل من اموالنا واوراوحنا حسبما امرنا . يحسب الالابسون لباس المؤمنين ان الله يرضى منهم بما يظهر على اللسان ولا يمس سواد القلوب ؟ هل يرضى منهم بان يبسده على حرف فان اصابهم خير اطمانوا به وان اصابهم قلة انقلبوا على وجوههم خسروا الدنيا والآخرة ؟ هل ظنوا ان لا يتلى الله ما في صدورهم ولا يحصى ما في قلوبهم ؟ الا يعلمون ان الله لا يذر المؤمنين على ما هم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب ؟ هل نسوا ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم للقيام بنصره واعلاء كلمته لا يخلون في سبيله بحال ولا يشكون بنفس ؟ فهل لمؤمن بعد هذا ان يزعم نفسه مؤمناً وهو لم يخط خطوة في سبيل الايمان لا بماله ولا بروحه . انما المؤمنون هم الذين اذا قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم لا يزيدهم ذلك الا ايماناً وثباتاً ويقولون في اقدامهم «حسبنا الله ونعم الوكيل» كيف يخشى الموت مؤمن وهو يعلم ان المقتول في سبيل الله حي يرزق عند ربه ممتع بالسعادة الابدية في نعمة من الله ورضوان ؟ كيف يخاف مؤمن من غير الله والله يقول «فلا تخافوهم وخافون انفسهم ان كنتم مؤمنين» فلينظر كل الى نفسه ولا يتبع وسواس الشيطان وليتحن كل واحد قلبه قبل ان ياتي يوم لا تنفع فيه خلة ولا شفاعا وليطبق بين صفاته وبين ما وصف الله به المؤمنين وما جعله من خصائص الايمان فلو فعل كل منا ذلك لرأينا عدل الله فينا واهتدينا . ياسبحان الله ان هذه امتبا امة واحدة

والعمل في صيانتها من الاعتداء أهم فرض من فروض الدين عند حصول الاعتداء . يثبت ذلك نص الكتاب العزيز واجماع الامة سلفاً وخلفاً فالنا يرى الاجانب يصلون على البلاد الاسلامية صولة بعد صولة ويستولون عليها دولة بعد دولة والمتسمون بسمه الاسلام آهلون لكل ارض متمكنون بكل قطر ولا تأخذهم على الدين نرة ولا تستفزهم المدافع عنه حمية . ألا يا اهل القرآن لستم على شيء حتى تقيموا القرآن وتعملوا بما فيه من الاوامر والنواهي وتتخذوه اماماً لكم في جميع اعمالكم مع مراعاة الحكمة في العمل كما كان سلفكم الصالح . ألا يا اهل القرآن هذا كتابكم فاقرأوا منه « فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظار المتشي عليه من الموت » الا تعلمون فيمن نزلت هذه الآية ؟ نزلت في وصف من لا ايمان لهم . هل يسر مسلماً ان يتناوله الوصف المشار اليه في الآية الكريمة او غر كثيراً من المدعين للايمان مازين لهم من سوء اعمالهم وما حسنته لديهم اهواؤهم « أفلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفاؤها » اقول ولا اخشى تكيراً لا يمس الايمان قلب شخص الا ويكون اول اعماله تقديم ماله وروحه في سبيل الايمان لا يراعى في ذلك عندي ولا تعلق وكل اعتذار في القعود عن نصره الله فهو آية النفاق وعلامة البعد عن الله . . . . .

مع هذا كله نقول ان الخير في هذه الامة الى يوم القيامة كما جاءنا به نبا النبوة وهذا الانحراف الذي نراه اليوم نرجو ان يكون عارضاً يزول ولو قام العلماء الاتقياء وادوا ما عليهم من النصيحة لله والرسول وللمؤمنين لرأيت الحق يسمو والباطل يسفل ولرأيت نوراً يهر الابصار واعمالاً تنحار

فيها الافكار وان الحركة التي نحسها من نفوس المسلمين في اغاب الاقطار هذه الايام تبشرنا بان الله قد اعدّ النفوس لصيحة جق يجمع بها كلمة المسلمين ويوجد بها بين جميع الموحدين ونرجو ان يكون العمل قريباً فالت فعل المسلمون ذلك واجمعوا امرهم للقيام بما اوجب الله عليهم صحت لهم الاوبة ونصحت منهم التوبة وعفا الله عنهم « والله ذو فضل على المؤمنين » فعلى العلماء ان يسارعوا الى هذا الخير وهو الخير كله - جمع كلمة المسلمين - والفضل كل الفضل لمن يبدأ منهم في العمل « ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضل فلن تجد له ولياً مرشداً »

(المنار) ليس المراد بجمع كلمة المسلمين ان يكون لهم سلطان واحد وحكومة واحدة فقد صرح صاحب المقالة في مقالة اخرى بانه لا يعنى بجمع كلمة المسلمين ان يكون امامهم الحاكم واحداً وقال ان هذا ربما كان متعذراً وانما اعنى ان يكون امامهم القرآن . وليعتبر بما في المقالة من الآيات البينات على وجوب العناية بأمر الحرب المسلمون الذين يعدون انتظام ابناءهم في سلك الجهادية من اكبر المصائب ويحتالون في الهروب منها حتى باتلاف بعض الاعضاء ويتوسلون الى أضرحة الاولياء والصالحين لانجائهم من ذلك فيا للفضيحة وبالله بعد عن الاسلام . وظاهر انه لا يمكن لامة ان تحفظ وجودها وتصور استقلالها الا بالقوة الحربية والامة التي لا قوة لها ولا استقلال تكون في اسوأ الاحوال سوءاً كان ذلك في الآداب والقضائل او في الاعمال والصنائع النافعة بل لا يمكن دفع مصائب الحرب الا بالاستعداد الكامل للحرب



## باب التَّوْبَةِ وَالْتَّعْلِيمِ

﴿ امالى دينة - الدرس ١٢ ﴾

م (٣٤) العلم - معنى العلم بديهي في نفسه وأعم تعريف له انه انكشاف الشيء للمستمد له ويسمى الشيء المنكشف معلوماً ومن انكشف له عالماً واذا كان متعلق العلم كثيراً سمي عالماً وعالماً ولم يرد اطلاق لفظ « العالم » على الله تعالى في القرآن الا مضافاً الى المعلوم كقوله « عالم الغيب والشهادة » وورد « عالم الغيوب » وأما لفظ « علم » فهو الذي كثر اطلاقه عليه تعالى بصيغتي التعريف والتكثير لان وزن فيعل يدل على الصفات الثابتة كما تعلم من التفسير في الباب الآتي قال تعالى « وهو الخلاق العليم » وقال « وهو بكل شيء عليم »

كل فعل يصدر من فاعل يشترك له من اسمه وصف يحمل عليه وان من الافعال ما له مبدأ خاص ثابت في نفس الفاعل لا يصدر الفعل الا عنه ومنها ما يستند الى مبدأ عام مثال الاول الرحمة والعطف على البائس ومثال الثاني المشي فانه يستند الى القدرة وليس له مبدأ خاص في نفس الماشي . وان من الافعال ما اذا حصل يثبت ويستمر كالعلم ومنها ما ينقطع كالشم والاعطاء فله مبدأ خاص في النفس واستقرار فيها جدير بأن يسمى صفة ذاتية وما ليس كذلك حقيق بان يسمى صفة فعل والذين دفعوا في تفسير الالفاظ قالوا ان العلم كما يطلق على انكشاف الشيء للعالم فعلا يطلق ايضاً على مبدأ هذا الانكشاف ومصدره في النفس علمت حقيقته اولم تعلم (التار ٥٦)

ونكل هذا ظاهر بالنسبة للانسان

اما الذى قام عليه البرهان من علم الله تعالى فهو انه بكل شئ عليم وان هذا العلم ثابت له ازلاً وابدأ فهو المحيط بجميع المعلومات قبل وجودها وبعده وعلمه بها قبل وجودها يسمى علم النيب وبعد وجودها يسمى علم الشهادة وهو سبحانه « عالم النيب والشهادة وهو العزيز الحكيم » وما زاد على هذا من البحث في ان لمعلم الله تعالى مبدأ قائماً بنفسه تعالى وتقدس فهو اشبه بقياس الواجب على الممكن والتقديم على الحادث وهو الذى ادى بالمتكلمين الى الحيرة ومصارعة الشبهات لان القول بان الصفات الذاتية كالعلم والارادة لها وجود مستقل قائم بالذات بحيث لو كشف عنا الحجاب لرأيناها ( كما قال بعض المجتهدين في تقليد المتأخرين ) يقتضى تعدد الواجب وقد اراد بعضهم الخروج من هذه الشبهة فقال ان صفات الذات عين الذات ورُدَّ عليه والجمهور على انها ليست عين الذات ولا غير الذات . ولم يكفنا الله تعالى بشئ من هذه الابحاث الفلسفية وانما كلفنا بان نتقدم انه بكل شئ عليم والبرهان العقلى يدل على هذا وقد تمذر على حكماء العالم اكتناء حقائق الممكنات فكيف نحاول اكتناء صفات الواجب القديم « سبحانه ربك رب العزة عما يصفون »

م ( ٣٥ ) اما البرهان على علمه تعالى فحسبك ما ارشد اليه الكتاب العزيز بقوله « ألا يعلم من خلق » بلى فان العقل لا يتصور ان صانع آلة الساعة ومبدعها غير عالم بها وبكل ما يتوقف عليه اختراعها وعملها من العلوم والفنون ولا ارى من حاجة للاطالة فى الاستدلال هنا اذ لا يوجد فى العالم من يثبت وجود خالق لا يكون وينكر ان علمه بكل شئ محيط

والجمال واسع لمن يريد السباق في هذه الحلبة لاسيما لمن له وقوف على العلوم الطبيعية من جماد وسائل وغاز وحيوان وعلم الهيئة الفلكية فان جميع العوالم والكائنات التي يبحث عنها في هذه العلوم قائمة بنظام كامل مبني على اساس الحكمة ولها سنن ونواميس ثابتة اهتدى الباحثون الى بعضها فغارت عقولهم في هذا الابداع ودلهم ما علموا منها على صدق قوله تعالى « وما اوتيتم من العلم الا قليلا » فان الجاهل المطلق لا يخطر في باله ما ينبغي ان يعلم فيتوهم انه يعلم كل شيء وكلما اهتدى الانسان الى مسألة من مسائل العلوم الصحيحة تفتتح له بها كوة في العالم يشرف منها على كوى كثيرة يتحقق ان وراءها مشاهد عظيمة تتوقف على فتحها فيزداد علماً بجمهله ويطلب المزيد ومن ثم ورد في الحديث الشريف « منهومان لا يشبعان منهوم العلم ومنهوم المال » وقد لاحظ الامام الشافعي رضى الله عنه هذا المعنى فقال

كلما ادبني الله راراني نقص عقلي

واذا ما ازددت علماً زادني علماً بجملتي

واذا كان الانسان اكل المخلوقات عاجزاً عن ادراك كل هذه الحكم والاحاطة بجميع هذا النظام فهل يصح ان يكون مصدر ذلك من هو دونه في العقل فضلاً عن « حركة المادة » التي يهذى بها الماديون وما هي الا عرض لا يصح في العقل ان يكون مصدر هذا النظام البديع

ما شد غفلة هؤلاء الماديين اذ قالوا ان حركة المادة هي الفاعلة والمديرة لهذه العوالم من التفاعيات ( الميكروبات ) التي ييش الملايين منها في نقطة صغيرة من الماء تسبح فيها وتتغذى وتتوالد على اكل نظام ولها اعمال تعجز عنها الرجال فان جفافها تكرر على الانسان وغيره فتنتك به

ما لا يفتك المكسيم والموزير وتؤثر في كل حيوان ونبات - الى الحيوان  
والانسان الذي حارت الافكار في حكمة كل عضو من اعضائه لا سيما  
المشاعر فان الدين مؤلفة من طبقات ورطوبات ولها من الرباطات  
والاورددة والشرابين والاشكال الهندسية والالوان الموافق كل ذلك لسنن  
النور ونواميسه بحيث لو تغير وضع من اوضاعها لاختلفت وظيفتها وذهب  
الابصار فهل هذا كله من فعل حركة المادة ام هو فعل الدليم الحكيم ؟



### ﴿ الباب الثاني ( الولد ) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٤) من هيلانه الى اراسم في ٢٠ سبتمبر سنة ١٨٥

إخائي فهمت طريقتك في تربية النفس وأراني مرتاعة من عظم  
العمل المجهود الى به والصعوبات التي تترضى في سبيل اتمامه لان امر  
الطفل بفعل ما يجب عليه فعله اهنون بكثير من تصفح الاشياء لايجاد  
ما يبعثه منها الى صالح الاعمال على اني سأحاول العمل على هذه الطريقة  
فاني على يقين تام من ان الكلام والنصائح والمواعظ لا تكفي لتهديب  
الطبع وتقويمه بل اني قد وصلت من هذا اليقين الى حد ان احدث  
نفسى بأن في التبكير بتلقين الطفل بعض المواعظ وايداعها ذاكرته خطأ  
من شأنها ونقصاً من قيمتها كما كانت حسنة مفيدة فانه يسهل عليه بذلك  
الاعتياد على تلمس الفضيلة من الكلام واعتبار الوجدان استاذ مدرسة .  
على اني الى الآن لم ابلغ مع ( اميل ) هذه الدرجة فاني لو كلمته في  
علم الاخلاق لأثقيته بلا شك في غاية المعجز عن فهم ما اقوله ولكنه على



صنعه له دين كما يدل عليه اتخاذ الـدب التي يطاها آلهة يخصصها بفردته  
محبه ومزید عنايته فلو انى اردت من الآن تغيير الاحوال المقارنه لسنه  
وفطرته فى بضع سنين لاضمت وقى عبثاً ولما نجحت الا فى تبديل تماثليه  
باوثان اخرى

لا تزال عواطف « اميل » فى غاية القصور كما رأيت فأصبحت فى  
رأيتك . على ان للاطفال معها كانوا صغاراً حاسة عجيبة يفرقون بها بين  
الصحيح من انواع ميل الناس اليهم وعظمهم عليهم والمود منها فهم محبوبون  
من يحبهم وقلما يخدعون بضروب الرأى والاستماله وانواع التدليل والملاطفه  
ومما يشهد لذلك انى فى معظم اوقات زيارتى للسيدة وارنجتون الاقى عندها  
امراه تزلت فى شبابها وهي تزعم انها تشقى الاولاد عشقاً وتقول لم لم  
يهب لى الله ( سبحانه ) ولو ولداً واحداً وتدعى انها كلما فكرت فى ذلك  
كاد ينعى عليها ولكنى فى ريب من ان قلبها كقلوب الامهات لان « اميل »  
لا يطبق النظر اليها

لامناصر لنا من الانفعال بما يحيط بنا من المؤثرات الخارجيه كما تقول  
والافما السرفى اننى احب التنزه فى طريق مخصوص كلما تلقيت مكتوباً  
من مكاتيك وكيف ان بعض الاشجار يجذبني اليه ويدعوني الى تقيته  
والجلوس تحته فى حال ثوران اشجاني خاصة وبماذا افسر ما اجده من  
الارتباط بين رؤيتى لصخرة وما احس به اذ ذاك من نقص فى عزى  
ووهن فى ثباتى . فلا شىء يطابق جميع حالات النفس ويلائمها سوى البحر  
على ما ارى . اه



## الإحتفال بالاحتفال

« عيد الجلوس الفضي »

كان عيد الجلوس الفضي لمولانا امير المؤمنين من اعظم اعياد الملوك  
والمواهل بعثت الدول العظمى فيه البعث الى دار الخلافة العثمانية تهنئة  
هذا السلطان العظيم الذي ادهش سياسته جميع السياسيين وكان المتوقع  
ان الوفد المخصوص لا يبعث الا من قبل امبراطور المانيا ولكن ظهر ان  
غيره سابقه الى هذه الخطوة حتى روسيا وانكلترا وقد امرت هذه اسطول  
البحر المتوسط الراسى في مياه لمنوس (امام الدردنيل) بان يقوم بالزينة  
البهية ففعل وذهب اميره مع فرقة من الضباط الى الاستانة مخصوصاً  
لاداء واجب التهئة

اما الاحتفالات والزينات فى الممالك العثمانية فحدث عنها ولا حرج  
واحق زينات القطر المصرى بالذكر زينة قصر رأس التين الحديوى وحسبك  
انها من قبل امير البلاد اعزّه الله تعالى وقد استتبع مأدبة برئاسة سموه  
حضرها كبار رجال الحكومة ووكلاء الدول الاجنبية ثم زينة قصر النازى  
مختار باشا وقد اقامها بالنيابة عن دولته سمادة محسن بك حضر من  
الاستانة مخصوصاً لهذا الغرض ثم زينة محافظة مصر ثم الزينة الوطنية  
الكبرى فى حديقة الازبكية ثم زينة الجامع الازهر وكان المناسب ان  
يكون الاحتفال فى الازهر الشريف بنير زينة لانها لا تقبى للمساجد ثم  
ما كان فى القنادق ( اللوكندات ) والمحازن والاسواق والشوارع وادارات  
الجرائد ومكاتب المحامين. وتبع القاهرة فى هذا سائر مدن القطر المصرى  
وقد احتفلت جمعية شمس الاسلام وزينت مواقع ادارتها فى مصر القاهرة  
وغيرها وابهج زينة واحتفال لها ما كان فى فرع القيوم وقد نوهت به  
الجرائد اليومية كالمؤيد والوطن فلا نطل به

وقد وردت علينا قصائد التهانى السلطانية بهذا العيد الحميد منها ما  
نشرته بمض الجرائد المصرية كله او بعضه كقصيدة الشاعر الاديب احمد  
افندى الكاشف ومنها ما لم تنشره كقصيدة الاديب حسن افندى شاكر  
من نجباء شبان دمياط ومطلعها :

أهلاً بيد جلوس عاد فضياً      ممثلاً ربع جيل مرّ مرضياً

ربع اذا أنصفوه كان اربعة      او اربعين وما غالوا اذا شياً

وقد اطلال فيها القول بسكة حديد الحجاز وختمها بقوله :

الله اكبر ( يا عبد الحميد ) لقد      أجدت ذكر أمدى الادهار مبقياً

فليس من بعد هندي أنتم كبر  
مرويتها فائق ما كان مرثياً  
قدمت للدين والدنيا غياهما  
ودام ملكك بالاسعاد مرعياً  
ومنها قصيدة فريدة لحضرة صديقنا الفاضل الشيخ محي الدين افندي  
الحياط اليروقي الشاعر المشهور وهي بنصها :

|                            |                          |
|----------------------------|--------------------------|
| اطلس دائر وارض سماء        | شبهها النور فهي ارض ضياء |
| طوقتها سلاسل من نضار       | وهي بيضاء قبة حمراء      |
| من سهام فوق الدلا خافقات   | ساكنات بها الثرى وضاء    |
| ذكرتنا نيازك النار لاحت    | وهي بالافق انجم رفلاء    |
| ابيض احمر وصفد وخضر        | قزح القوس ام هي الاضواء  |
| نور زهر لانور زهر حواه     | روض افق لا روضة غناه     |
| ايها الاطلس الاثير ايوخ    | باليالى ام اليالى ذكاء   |
| خلل بالمدار فالليل صبح     | لا ظلام به ولا ظلماء     |
| ايها الليل اين منك الدياجي | اقضت نجها وتم القضاء     |
| عظم الله اجرنا فيك يالـ    | ل فللمث يتنا الالتقاء    |

|                            |                       |
|----------------------------|-----------------------|
| عصر نور ونور عصر حميد      | فرمته الظلام وهو هبا  |
| لك (عبد الحميد) فيه لواء   | خافق من بنوده الزهراء |
| يا ابن (عثمان) اي تحت تبوا | ت وملك له الملوك فداء |
| قدصعدت السرير وهو خفوق     | وقبضت الحسام وهو دماء |
| وفلت الخطوب وهي مواض       | وفلت الذماء وهو ذماء  |
| فجمعت الامور والامر شتى    | وعمرت البلاد وهي بلاء |

شدت فيها مدارساً من قبلاً  
وربوعاً رجاؤها آملات  
اصبحت بالقنون تحكى جنائناً  
يصدح العلم فى (صبا)ها (حجازاً)  
شدت فيها مصانفاً فى منان  
معهذ باذخ بناء عظيم  
وسيل زلاله سلسيل  
قد ملأت البلاد عدلاً وعلماً  
ايُّ ثمر مانت فيه ابتسام  
طلل دارس ورسم غناء  
قرَّ فيها وفى بينها الرجاء  
تربها التبر درها الحصباء  
فتاغى (عشاقه) الورقاء  
هي للتجبر منم وثرء  
مشهد شاق علاه بناء  
وبروج هياكل ارجاء  
اين منك الملوك والعلماء  
اى ارض مانت فيها ملا

فى ربوع الحجاز اومض برق  
فى ربوع الحجاز سطرت خطاً  
اكبرته الايام فهي ايامى  
اكبرته المباد فهي عماد  
اكبرته البلاد فهي ثور  
اكبرته الاملاك والعالم النير  
وقلوب الاسلام حولك حامت  
منك ودت اسلاكه الجوزاء  
تمنى حديد الزرقاء  
عنه كانت وعصرك العذراء  
عهدتها من جودك الانواء  
كلها السن وكل ثناء  
عبي والرسل قبل والانبياء  
كحما وطوقها النماء

فتبوا (خلافة) انت فيها  
عدها القوم عثرة وحزونا  
حملت للانام نوراً وناراً  
حملت للانام اسيه علوم  
تقطه الباء وهي فيك الباء  
للمعالى وهي السهول القضاء  
هكذا العدل شدة ورخاء  
فهي للعلم راية ولواء

اين كانوا ايام كانت ولكن سنة الله فى الانام سواء  
انما الدهر من قصور برآء مثلاً الدين من قصور برآء  
سنن الله فى الخلائق طراً هي فينا المحجة البيضاء

ودّ قوم للفرقدين اقترافاً فاحك يا قطب واسمعي باسماء  
لا اغالى بيض الانوق قريباً دون هذا والاقرب العنقاء  
توأم الملك والخلافه فينا ارضعته ام الملا السمحاء  
قد ملكنا الثرى وجزنا الثريا فيها والزمان ظل وماء  
وجنينا من العلوم جناها وجنينا وما جنى الاعداء  
لاقتوطا فالدهر يعطي سجالاً انما الناس كاهم اكفاء

وخانيك ان قصرت راعى فهو زُجْجٌ لا صعدة صماء  
ايطول الزج الغزاة فذاً حيث لا تبلغ الضحى الصعداء  
(ربع قرن) نمدته الف عام ألف عام جميعها آلاء  
وسمّوه الفضى وهو نضار وعليه من الضحى لآلاء  
دمت للدين ملجأً وملاذاً ما استضاءت ارض وضاءت سما

### ﴿ تشریف الجناب المالى الحديوى ﴾

عاد من اوروبا بالعز والاقبال مولانا العباس عزيز مصر المعظم بعد  
ما زار ملكة الانكيز ولقي منها ومن عظماء دولتها اعظم احتفال يكون  
لا كابر الملوك ومنحته واكابر حاشيته الوسامات والالقب العالية . وقد جال  
سموه بعد ذلك فى اوروبا جولة انتهت به الى اودسا فى الروسية وكان هناك

كما كان في كل مملكة ملتقى التجارة والاكرام من القياصرة والملوك فنهى القطر بسموه ونسأل الله ان يزيده ويزيد البلاد به عزا وسوددا

( وفاة عالم ) فاجأت المنية في يوم الثلاثاء الماضى الاستاذ الشيخ محمد البحرى أحد اكابر علماء الازهر واعلامهم . كان رحمه طويل الباع في العلوم الازهرية وأحد اركان فقه الشافعية دمث الاخلاق متواضعا جدا لم يلبس في عمره « العرجية » التى هي من خصائص علماء الدين في عرف الوقت بل كان لبوسه لبوس الطلاب المجاورين وكان يطالع درس الفقه الذى يقرأه في الازهر في مدة سبع ساعات مع ان وقت القائه نحو الساعتين ويطالع درس النحو في خمس ساعات مع ان وقته اقصر من وقت الفقه . اجتمعنا به مرارا وذاكرناه في انتقاد طريقة التعليم في الازهر فكان يظهر لنا منه الإقتناع بأنه لاضرورة لتغييرها وكانت تنتهى المناظرة عند الحد الذي يتوقف اثباته على التجربة والاختبار . رحمه الله تعالى رحمة واسعة وعزى الازهر الشريف على فقده .

( نغزى ) امام الادب . وعلامة لثة العرب . الاستاذ المحدث الشيخ محمد محمود الشنقيطى بولده الوحيد الذى فقده عن نحو سنة ونصف جعله الله فرطاً له وعوضه خيراً . واجدر بهذا الاستاذ ان يمثل بقول الشاعر .

يقولون ان المرء يحى بنسله      وليس له ذكر اذا لم يكن نسل  
فقلت لهم نسلى بدائع حكمتى      فان لم يكن نسل فانا بها نسلو  
﴿ أكبر مدفع فى الدنيا ﴾

روت الجرائد الافرنجية ان لدى الولايات المتحدة الاميركية أكبر

مدفع في الدنيا وطوله ١٧ متراً وطول قبلته قريب من مترين وبالتحديد متر و٩٢ سنتيماً ووزنها ١٤٠٠ كيلو او ٨٠٠ اقة تعلق في الجو ثمانية آلاف متر وتسمع من مسافة ٣٥ الف متر وثمنها ١٣٢٠ فرنكا

(دخول بكين) دخلت العساكر المتحدة من اوربية وياپانية واميركانية الى بكين عاصمة الصين واتخذوا السفراء وسائر الاوربيين من الضيق الذي كانوا فيه . وجاء في البرقيات انهم اطلقوا النار من سلاحهم على القصر الملكي . وجاء فيها ايضاً ان القو غفور (الامبراطور) قد خرج مع اسرته منها قبل دخول الجنود المتحدة فيها بأيام ولا يزال البوكسر يناوشون الاوربيين في غير ما موضع وقد اقترحت روسيا الخروج من العاصمة والمخاطبة بالصلح مع حكومة الصين

(البوير والانكليز) لا تزال الحرب بينهما سجالاً في جنوب افريقيا وقد اذهل العالم كله شجاعة البوير وثباتهم

(اعانة سكة حديد الحجاز) تفيد اخبار جرائد دار السعادة ان المسلمين في روسيا والهند وجاوه وسنغافور مستعدون جميعاً لجمع الاعانات لمشروع هذه السكة وكذلك بلاد ايران . و ينتظر من مكارم الشاه المعظم ان يفتح لجنة الاعانة في الاستانة مبلغاً عظيماً عند زيارته لها في هذه الايام . وقد قوى رجاؤنا في هذا بعد ما علمنا انه تكرم بمبلغ الوف من التبرعات على فقراء باريس عند ما كان فيها فكيف لا يتبرع بالوف من الجنهات على مساعدة عمل يسهل على ابناء دينه اقامة ركن من اركان دينهم ؟



يؤمن الحكمة من بناء ومن يؤمن  
الحكمة فقد أدق خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

# المسحاة

١٣١٥

فشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتمون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للإسلام صوى وه مناراً كمنار الطريق)

(مصر في يوم الأحد ٢١ جادى الأولى سنة ١٣١٨ - ١٦ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٠٠)

## الدعوة حياة الأديان

انتشار الأديان والمذاهب وثباتها وعدمها . موقع الدين من النفوس وآثره . غيرة  
المسلمين على دينهم . انتشار المسيحية في أفريقيا والسودان . الحيرة والجهل في  
المسلمين . انتشار الأديان . زعم بعضهم ان سببه القوة الحاكمة وردة . قول الآخرين  
ان السبب كونها حقاً وردة . بيان السبب الحقيقي . الاسلام انتشر بالدعوة لا بالسيف .  
شأن الدعوة العظيم . المرتدون من الصنف الملقب بالاسلام . اهمال العلماء

« وَمِنْ أَحْسَنَ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ »

« قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى »

قام في العالم الانساني اديان كثيرة ثبت بعضها وانتشر وانقرض  
البعض الآخر ووجد في هذه الأديان مذاهب متعددة كان شأنها شأن  
الأديان نفسها في الثبات والانتشار والعفاء والاضمحلال . ومن الناس من  
يلتفت الى هذا الامر العظيم ولا يبحث في سببه ومنهم من يحكم فيه بغير  
هدى ولا عقل منير على ان البحث فيه بحث في حياة الأديان ومآلاتها وبقاء

المذاهب وفنائها ولدين في نفوس البشر اعلى المنازل وموقعه منها اشرف المواقع فلا يرون مفخراً اسماً من سعة انتشار دينهم وكثرة سواد متبعيه وعزرة اهله وقوة بنيهِ ولا يرون ذلة اشد ايلاماً ولا مهانة اوجع سهاماً من تقلص ظلال دينهم ومروق متبعيه منه او وقوع الحيف والظلم فيهم وضرب الذلة والمسكنة عليهم . وقوة هذه الوجدانات المؤلمة او الملائمة وضعفها يتبعان قوة التمكن في الدين والثقة به والاعتقاد بوجود تعميمه وشيئاً آخر هو من الاعتبار بمكان وهو تاريخ الدين وما يقصه على ابناءه من مجد سلفهم السابق واستعلائهم بدينهم على من سواهم وما نالوا به من سيادة وسلطان . وكل هذه الشروط متوفرة في المسلمين ولا تكاد توجد كلها او اكثرها فمين عدام ولذلك نراهم على خذلانهم لدينهم في هذه الازمنة وتنكهم طريقه وانحرافهم عن صراطه يتنفسون الصمداء ويتململون من الالم اذا سمعوا بان زنجياً في احشاء افريقيا او مغولياً في اطراف الصين انتسب بعد الاسلام الى دين آخر او استبدل اسماً من اسماء العلوج باسم محمد او احمد وان كانوا يعلمون انه من المسلمين الجغرافيين الذين ليس لهم من الاسلام الا الاسماء والالقب . ولكنهم على هذا كله لا يبحثون عن الاسباب الحقيقية لطى الأديان ونشرها فيستمدوا لاستكمال السبب والعمل به ليمتتع الطى ويثبت النشر ويزداد امتداداً

نشر المؤيد من ايام مقالة عنوانها ( الاسلام والمسيحية . في البلاد السودانية ) للرحالة ابن حام مكاتبه الشهير ذكر فيها انتشار النصرانية في افريقيا بهمة المبعوثين المسيحيين قائلاً ان أهالي مستعمرة السنغال القرناساوية صاروا كاثوليكاً غالباً وأهالي مستعمرة الكونغو البلجيكية كذلك وسكان بلاد

اوجندة الانكليزية صاروا بروتستانتاً . ثم ذكر انه جاء ام درمان من خمسة اشهر ثلاث حملات عسكرية من الجنوب الاولى الانكليزية والثانية فرناوية والثالثة بلجيكية . رجال هذه الحملات افريقيون وضباطهم اوربيون وكلهم مسيحيون وذكر الرحالة انه رأى فى زنوج اوجنده من يعرف العربية وبعد سؤاله عن اسمه ودينه علم انه كان مسلماً ثم تنصر لكثرة جدال المبعوثين له وعدم وجود عالم يزيل شبههم ولكثرة مواساتهم له ومعالجتهم اياه فى مرض الم به . ثم ذكر ان فى ام درمان الآن ثلاث بعثات مسيحية اميركانية بروتستنتيه ونمساوية كاثوليكية وقبطية ارثوذكسية ولكل بعثة مدرسة وكنيسة وليس للمسلمين والبلاد بلادهم مدرسة يُعلم فيها الاسلام طفل مسلم ولكل بعثة من هذه البعثات شعبة فى جنوبى فشودة توزع الانجيل ( الذى نقلوه الى لغة البرابرة حديثاً ) وتدعو الى النصرانية واكثر دعائها من اقباط مصر يخدعون الزنوج ويحتلبونهم بقولهم ان الترك ( اسم يشمل المصريين عندهم ) كلهم مسيحيون ... واكد الرحالة هذا بانه بلغه ان ملك الزنوج فى جهات ( دارفونج ) اعتنق النصرانية على انها دين الحكومة الحديثة والدولة العلية ويتوقع ان يصير اتباعه كلهم بروتستانتاً لان العيد على دين ملوكهم كما يقال . وقد رعى الرحالة الفاضل علماء الازهر بالتقصير كثيرهم فى خدمة الدين والدعوة اليه ورعى الجرائد الاسلامية بالفن فيما تنشره من ذكر قوة الاسلام وامتداده وانتشاره بنفسه تفرحاً للناس وانما لكسلهم وتماديهم فى الخذلان كما رعى الجمعيات الاسلامية بالتقصير فى عدم التصدي لبث البعث للارشاد وحفظ الاسلام على المسلمين وله الحق فى كل ما قال . نتعرف له بالحق لانه الحق لا لأننا نرجو ان لا تصيب -

سهامه النار الذي يكاد يكون كله انذاراً للمسلمين بسوء مغبة ما هم فيه من الغرور وبياناً لتقصير العلماء في خدمة الدين بما يقتضيه حال العصر والحاحاً عليهم بوجوب الإصلاح العلمي والديني ولم يثنتا عن هذا عدم استعذاب كثير من الناس لهذا المشرب لما فيه من مرارة الحق لرجائنا أن الزمان سيوضح لهم انه الحق الذي لا محيص عنه وقد رأينا بوادر هذا فقوى الرجاء بل صار يقيناً

نشرت مقالة الرحالة فكان لها تأثير عظيم في نفوس المسلمين ولم سرى في ارواحهم سريان الاعتقاد في مداركهم ولكنه الم كسائر الآلهم في طورهم هذا لا يزيد على حزن العجائز وتوجع الزمنى لا يجيء بسى ولا يهت على عمل الا ان تكون حضانة الحركة الفكرية الاسلامية الحاضرة قد اتمت تربية نفوس نفر من المسلمين من حيث لا ندرى فيندفع بعضهم الى السعى في رفق الفتق في السودان ومداواة العلة قبل استحكامها . والذي نرفه هو ما اثبتناه قبلاً من طفولية الامة وما فيها من الحيرة والعمى بحيث لا ندرى كيف يمكن تلافي هذا الامر ومن كان على علم بشيء من ذلك فانما علمه رسوم تلوح في الخيال لا اثر لها في الروح والوجدان فتبعث على العمل وهي ايضا اجمالية غامضة لا تكفي في هداية من يريد العمل اللهم الا افراداً لا يصالون الى منتهى جمع القلة يجب ان يصرف وقت الواحد منهم في تربية بعض العلماء والفضلاء ليكونوا من المصلحين لا تعليم الزوج مبادئ الدين . على انه لا يهدى العامل كالصدق والاخلاص اذا تكيفت بهما الروح وانفعل بهما الوجدان انفعالاً . والله در من قال

لو صبح منك الهوى ارشدت للحيل

هذا ضرب من الاستشهاد اطلنا به الاستطراد لان الذي حرك النفس للكتابة في هذا الموضوع انما هو كلام الرحالة فلنعد الى البحث في السبب عن انتشار الاديان والمذاهب فنقول : يذهب الاكثرون الى ان القوة الحاكمة هي السبب الوحيد في ذلك كما انها السبب في كل اصلاح وفساد فاشاءت الحكومة كان وما لم تشأ لم يكن وقد بارز (المنار) هذا الرأي بالحرب منذ انشأته وهيئات ان يقتنع بالكتابة الا الاقلون على اننا لا ننكر ان القوة الحاكمة تستطيع تأييد السبب الحقيقي وتعزيزه كما تستطيع خذله وتهديد القائمين به لكي يهنوا ويضعفوا ولكنها ليست هي عين السبب واذا هو وجد فلا تستطيع اعدامه وربما كان عملها على طية من علل الانتشار وضغطها على اهلها من اسباب الانفجار وما وجد دين ولا مذهب لم تقاومه القوة وتواثبه الحكومة وقد انتصرت تلك المذاهب والاديان . وخذل من ناواها من حاكم وسلطان .

ويقول آخرون ان العلة الحقيقية في امتداد الاديان وانتشارها هو كونها حقاً في ذاتها وعندما يرى هذا القول على اطلاقه يسهل التسليم به ولا سيما على المسلم البصير الذي يعلم ان دينه الاسلام ماقام وانتشر بالسيف كما يزعمون وانما انتشر بكونه حقاً صارع الباطيل فصرعها بالبرهان وظهور انطباقه على مصالح الانسان . واذا سئل هذا المسلم عن علة انتشار سائر الاديان يصعب عليه ان يجيب جواباً فيه مقنع لنفسه وللناسل لانه اذا قال « ان اليهودية والنصرانية انما انتشرتا بالحق ثم طرأ عليهما الباطل فظلتا سائرتين بحركة الاستمرار » يقال له وما تقول في الديانة الوثنية التي هي اعم الاديان انتشاراً؟ لا جرم انه يحار في الجواب . ومن اهل الاسلام

طائفة قامت بمذهب بل دين جديد وهو أخذ بالانتشار حتى ان في مجاوري  
الازهر من يدين به ويدعو اليه يحاول هؤلاء ان يثبتوا ان انتشار الاديان  
والمذاهب هو الدليل على حقيقتها وهؤلاء يدعون ان اصول الديانات الوثنية  
كديانة بوذه وبرها وزرادشت صحيحة وسماوية ايضاً ليسلموا من هذا الايراد  
( هكذا بلغنى عنهم ) ولعلمهم اذا سئلوا عن السبب في نجاح مذهب  
البروتستنت وانتشاره مثلاً يقولون انه لم يخرج عن قاعدتنا فان هذا  
المذهب انما دعائلى ترك التقاليد والبدع التى طرأت على النصرانية والقرب  
بها من اصلها الحق ولكن اثبات حقية الديانة الوثنية وحقية الاديان  
والمذاهب الاخرى التى انتشرت وثبتت الى الآن يتعسر او يتعذر عليهم  
والصواب ان هناك سبباً آخر للانتشار هو الذى انتشر به كل دين ومذهب  
فى العالم سواء فى ذلك الحق والباطل وانما الفرق بين الحق والباطل انه اذا  
قذف بالاول على الثانى يدمغه وانما اذا تساوى فى سبب الانتشار الذى  
نذكره يثبت الحق ويزهق الباطل كما ارشدنا القرآن الحكيم وبهذا كان  
للاسلام السلطان الاعلى على جميع الاديان لا بقوة السيف والسنان . ولو  
كان الحق ينتشر بذاته لأنه الحق لما كتب الله علينا (الدعوة) اليه - وهى  
العلة الحقيقية والسبب الصحيح - ولما كان من حاجة الى الانبياء والمرسلين  
وورائهم من العلماء والمرشدين الداعين الى دين الله تعالى ولما وصف الله  
الدعوة اليه بأنها احسن القول ولما امر نبيه عليه الصلاة والسلام بان يبين  
للناس ان سبيله وطريقته التى يسلكها هو وآتباعه انما هي الدعوة الى الله  
على بصيرة

ما قام دين من الاديان ولا انتشر مذهب من المذاهب ولا ثبت

مبدأ من المبادئ الابداعية . وما تداعت اركان ملة بعد قيامها ولا انتكث  
 فكل شريعة بعد احكامها ولا درست رسوم طريقة بعد ارتفاع اعلامها الا  
 بترك الدعوة . فالدعوة حياة كل امر عام تدعى اليه الشعوب والاقوام  
 سواء كان ذلك الامر حقاً واصلاحاً في نفسه او كان باطلاً مموهاً بالحق  
 وافساداً مغشياً بالاصلاح ومسمى باسمه . ومن راجع التاريخ يعلم انه ما  
 وجد احد يدعو الى شيء ولم يجد تابعاً وها نحن أولاء نرى المذاهب  
 الباطلة تنمو بالدعوة ويتم انتشارها والمذاهب الحققة تضائل وتغنى آثارها .  
 وقد بدأ الاسلام يضعف منذ اقتنع اهله بالترف والنعيم واهملوا العناية  
 بالدعوة اليه وانما طال زمن دور نموه مع كثرة ما صرفه من الموانع لقوته  
 واصلاته في الحق ولذلك ما امكن لاهل دين آخرون ان يردوا مسلماً يعرف  
 الاسلام عن دينه بل صعب عليهم ان يردوا المقلدين فيه عنه لوضوح  
 الفرق بينه وبين ما يدعون اليه من الاديان الاخرى وغاية ما امكنهم هو  
 ان يفتنوا عدداً قليلاً ممن ليس لهم من الاسلام الا انهم من صنف  
 يسمى اهله المسلمون ويسمى دينهم الاسلام كبعض زنوج افريقيا وجمال  
 جبال الهند وقفارها الذين لا يعرفون من الاسلام الا اكل لحم البقر الذي  
 يقده مجاورهم ولو بقي لعلماء المسلمين سور من الغيرة لنفروا خفاً وثقلاً  
 الى ارشاد هؤلاء الجاهلين ولكنهم لا يعملون الا للمال . وقد طال بنا الشرح  
 فاشفقنا على القراء من الملل واننا نرجى البحث الى الجزء الآتي نيين فيه  
 شروط الدعوة وآدابها على ما ارشد اليه قوله تعالى ( ادع الى سبيل ربك  
 بالحكمة ) الآية

## باب التوسل بالتعليم

( امالى دينية - الدرس الثالث عشر )

م ( ٣٦ ) الارادة - ما تقدم من البحث فى العلم من حيث كونه صفة يأتى فى الارادة وفى غيرها من الصفات الذاتية : الارادة صفة يخص بها الفاعل فى فعله بعض الوجوه الممكنة المتقابلة على بعض بحسب العلم بوجوه التخصيص والترجيح فوظيفتها بث القدرة على العمل الذى يجزم العلم بأن فيه المصلحة والحكمة وقد اشبهه على كثير من الناس فهم الارادة فن الناس من يظن انها بمعنى المحبة والرضى ولذلك قالوا ان ضدها الكراهة والصواب ان ضدها ( عدم الارادة ) يصدق بأمور منها كون الفعل يصدر بالاجبار والاكره ومنها كونه يصدر بالعلة والطبع والحق انه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا يشاء الله الا ما سبق فى علمه والا لزم الجهل تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . ومنهم من لا يفرق بين ارادة الله تعالى وارادة الانسان حيث يتوهم ان معنى ارادة الواجب صفة يصح له بها ان ينفذ ما قصده وان يرجع عنه وهذا محال فى جانب الواجب كما قال استاذنا فى رسالة التوحيد « فان هذا المعنى من المهوم الكونية والعزائم القابلة للفسخ وهى من توابع النقص فى العلم فتغير على حسب تغير الحكم وتردد الفاعل بين البواعث على الفعل والترك »

م ( ٣٧ ) اما الدليل على اثبات الارادة للبارى تعالى فهو لازم لدليل اثبات العلم لان من يجزم بان علم الله تعالى محيط بكل شىء بدليل انه



خالق كل شيء وانه لا يعقل ان يخلق ما لا يعلم ويعرف مع هذا ان كل هذه المخلوقات يجوز في العقل ان تكون على غير ما هي عليه بان يكون الكبير صغيراً والاسود أبيضاً الى غير ذلك من الوجوه الممكنة وما يقابلها يجوز بعد الاحاطة بما ذكر بان الارادة هي التي رجحت بحسب العلم ما كان على ما لم يكن من الوجوه الممكنة

م (٣٨) القدرة - هي الصفة التي يكون بها الفعل والتأثير والتحويل والتغيير ودليلها ما بيناه اولاً من ان جميع الممكنات صادرة عن الواجب تعالى ثم ما بيناه اخيراً من ان صدورها عنه انما هو بتخصيصه المطابق لعلمه وهل يعقل ان التفاعل بارادة عن علم لا يكون قادراً؟ كلا « ان الله على كل شيء قدير »

م (٣٩) الاختيار والنظام - الاختيار هو ان يصدر التفاعل العقل بقدرته وارادته الموافقة لعلمه لا بايجاب موجب ولا قهر قاهر ولا بالعلة العمياء ولا بالطبع الذي لا شعور معه . وهذا المعنى لازم لثبوت الصفات الثلاث ( العلم والارادة والقدرة ) ثم ان الافعال الاختيارية يكون كمالها ونظامها واتقانها واحكامها بحسب كمال العلم واحاطته بوجوه المصالح ومواقع الحكمة والنظام . وعلم الله تعالى كسائر صفاته في مستهى الكمال فافعاله تعالى في غاية الكمال « الذي خلق سبع سموات طباقاً ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور . ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئاً وهو حسير . » فاذا امكن ان يكون علمه تعالى وتقدس قاصراً عن الاحاطة بكامل النظام او ان قدرته قاصرة عن انفاذ ما علم انه الكمال (سبحاته سبحانه) يمكن ان تكون هذه العوالم التي هي اثر علمه وحكمته وارادته

وقدرته ناقصة وغير تامة النظام ولكن ذلك غير ممكن وما يترتب عليه  
 ويلزمه ايضا غير ممكن فثبت قول حجة الاسلام الغزالي « ليس في الامكان  
 ابداع مما كان » ولا تستلزم هذه الكلمة نقص القدرة كما توهم بعض اهل  
 العلم كيف وهي لازمة لكيالها وكال العلم والارادة والحكمة . فلا يقال  
 ان الله تعالى قادر على فعل الحلال وافساد النظام لان هذا محال والقدرة لا  
 تتعلق بالمحال كما لا يقال انه ليس بقادر على ذلك لان الذي يصح ان ينفي  
 هو الذي من شأنه ان يكون ثابتاً وقد اتفقوا على ان القدرة والارادة لا  
 تتعلقان الا بالممكنات وانه ليس من النقص في القدرة عدم تعلقها باعدام  
 الواجب او ايجاد المستحيل وقد تقدم هذا البحث في درس سابق . وجاء  
 في فاتحة مقصورتنا في هذا المعنى قولنا

تبارك البارئ مبدع الوري بحكمة تروق ارباب الحجي  
 براه من حيث رصاه فانبرى مستحصف المرير مشدود المعنى (١)  
 انشا من الهباء كل صورة فسمك السماء والارض دحا (٢)  
 ثم اعطى كل شيء خلقه بحسب استمداده ثم هدى  
 وخلق الاشياء ازواجاً وقد قضى بناموس تنازع البقا

(١) رصاد أحكمه وأتقنه والمرير الجبل واستحصافه احكام قتله (٢) الهباء هو  
 المادة التي برأ الله منها الكون الاعظم واليها الاشارة بقوله تعالى « أولم ير الذين  
 كفروا ان السموات والارض كانتا رتقاً ففتقناهما » على التفسير الذي ينطبق على العلم  
 الحاضر . وسعى القرآن هذه المادة دخاناً لانها تشبه وذلك في قوله « ثم استوى  
 الى السماء وهي دخان فقال لها والارض ائتيا طوعاً او كرهاً » الآية . ويسمي  
 علماء الطبيعة هذه المادة بالسديم . وسمكها دعمها ودحى الارض سواها ومهداها

للسكنى

فابث رسول الطرف منك رائداً  
 واسر به للافق في مراصد  
 وارسل الفكر رسولا ثانياً  
 حتى اذا جاسا خلال الدار من  
 سائلها هل ثم من تفاوت  
 أنى وتلك مظهر الحق بها  
 من جري هذا قيل لا امكان في  
 فارجع اليها الطرف كرتين و-  
 ترى هناك سنناً حكيمة لا يعترهن الغفاء والوهي

يحب اجواز البحار والقل (١)  
 مراجها يدني اليك مانأى  
 لعالم الارواح يسمى والنهي  
 عوالم الحس وعالم الحجي  
 او خلل في البدء كان او عرى  
 قد ظهرت اسماء جل وعلا  
 ابدع مما كان قبل وجري (٢)  
 تجل دناج الامر من ثي القضا (٣)  
 لا يعترهن الغفاء والوهي



### ﴿الباب الثاني (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر﴾

(١٤) من هيلانه الى اراسم في ٣٠ أكتوبر سنة ١٨٥٠

لا يزال «اميل» عاجزاً عن التكلم غير ان كلاً منا يفهم مراد صاحبه  
 لان الاطفال قبل ان يصير في مقدورهم اخراج الحروف من مخارجها  
 بزمان طويل يعبرون عما يروهم من الفرح والدهشة والخوف والالم  
 بضروب من الصياح والصراخ القطري يندر ان تحظى الام في فهم معانيها

(١) الاجواز الاوساط (٢) من جري هذا اي من اجله ويقال من جرائه  
 ايضاً (٣) دناج الامر (ككتاب) احكامه واقامه والتي معروف وقوله العامة  
 بالتاء المثناة واذا ثبت التوب فجعلته اطواقاً فكل طلق يسمى ثياً وهو المراد هنا  
 وجمعا اثناء ويضاف الى المعاني تجوزاً فيقال اثناء الكلام والمراد بالقضاء ما صدق  
 عليه وهو المنفضى والمعنى اطلب جلاء احكام الكون واقامه من مظاهر قضاء الله  
 وهي خليقته كلها .

وهي ان لم تكن لساناً معروفاً فأقل ما فيها انها لهجة تفصح عما في نفوسهم من الوجدانات والافكار . واني لفي شك من ان الكلام يكون في اعرابه لي عن انفعالات ولدى اكثر من هذه الاصوات بياناً على انني لا اخل ان صورة اخرى من صور التعبير عما في النفس توافق حالته موافقة هذه لها لم يقتصر « اميل » على هذه اللهجة بل انه اخترع من بضع اسابيع طريقة للمحادثة معي فاذا اراد ان يكلمني عن كلب البيت قلد نباحه بقدر ما في اعضائه الضعيفة من الاستطاعة واذا حملته جورجيا وخرجت به للتنزه على ساحل البحر فانه عند عوده يخبرني بهبوب الرياح وذلك بان ينفع فيحدث صوتاً مخصوصاً واذا صادف في طريقه قطعاً من البقر او الغنم قص على ما رآه باصوات افهم ما يريد بها واني على ما اجده في قصصه هذه من اللذة قد انشأت اطلق لحالته هذه وأحدث نفسي باتي افرطت في اغفاله واسلامه الى القطرة وانه ربما كانت عاقبة ذلك حدوث بعض عاهات في قواه النفسية اكون انا السبب في حدوثها ولقد استفتيت في هذا الامر السيدة وارنجتون وكاشفتها بما اجده من الخوف لانها لما كانت زوجة طيب كان لها هي ايضاً بعض الدراية في الطب فاجتهدت كثيراً في نحو هذا الفكر من نفسي وفي تسكين روحي وقالت لي ان هذا الامر عام في جميع الاطفال الذين يربون في الارياف .

وعلى كل حال فما ادرانا ان هذه الاصوات ليست هي اصل اللغات الانسانية ؟ اقول هذا وانا عارفة انه ربما اضحكك ولكن ما المانع في ان الانسان وهو في زمن طفولته اذ كان يسكن الاجام والكهوف كان يتلمس مبادئ الكلام في الفاظ الغابات واصوات الحيوانات وغيرهما من مخلوقات اهـ



﴿ مكتوب من بعض بلقاء مصر لسماحة ابي الهدى افندى الشهير ﴾

اهم الاخبار التي يتحدث بها الناس في العاصمة ان بعض الوجهاء في  
مصر حمل الى دار السعادة تقارير مختومة باختام مزورة باسماء اكابر العلماء  
كصاحبي الفضيلة مفتي الديار المصرية وشيخ الجامع الازهر وان وجيهاً  
آخر. ذهب ليكشف للحضرة السلطانية مؤامرة على حياته الشريفة وكثر  
القول والقال في هذا وتناقل الناس ان هؤلاء الوجهاء لتواهنالك ما يستحقه  
السعاة المحالون لاما كانوا ينظرون . وكثرت الرسائل ممن تمنى هذه  
الأمر في مصر الى دار السعادة وقد وقفنا اخيراً على رقيم من احد بلقاء  
الكتاب الوجهاء في مصر ارسله الى سماحة السيد ابي الهدى افندى الشهير  
لكنه يرى فيه صاحب السماحة السيد توفيق البكري شيخ مشايخ الطاريق  
بأنه ممن خاض الناس فيهم فنشروا له لما فيه العبرة مع البلاغة والفكاهة  
وان كنا نصرح بان الكلام السابق لا ينطبق على السيد البكري لانه لقي  
اناماً ( دارو وسام لوالده والزام بالاقامة في الاستانة ) لا انتقاماً وهو بحروفه  
سيدي ومولاي

اقبل يداً خلق باطنها للكرم وظاهرها للقبل . وبعد فقد كثرت  
الاشاعات عن سماحة السيد البكري واختلقت فيها الظنون حتى خشيت

عليه من صدق بعضها وقد أقرأت بالأمس شاهين بك مكارىوس كتاباً جاءه من صفا أو صفر بخطه وامضائه لا يستطيع صديق لمولاي أن يأتي عليه كله لمحتوياته من القذف والسباب والشتم والهجاء في البيت الرفيع الرفاعي وقد ذكر السيد البكري فيه ذكراً لو سمعه المسكين لكر إلى مصر هائماً على وجهه أوعائماً على قفاه ولترك بلداً ليس فيه للقانون سماعون ولا لكلمة الحق واعون لاهي كالبادية يحفظ الرجل فيها شرفه بقوته ولا هي كالخضر يزين الإنسان فيه بحسن سيرته بل كالجحيم كلما دخلت أمة لعنت اختها . وماذا أقول في بلد لو كان الإنسان يمشي فيه على صرح بلقيس ويجلس على بساط سليمان ويأكل شواء من كبش اسماعيل ويشرب الخضر من عين الحياة ويناديه مالك وعقيل ويصرف ختمه الأمر من مصر إلى عدن . إلى العراق فارض الروم فالنوب . وكان معه امثال هؤلاء يساكنونه فيه وهو عاجز أن يؤذيهم فيسحقهم أو يردبهم فيمحقهم لكان المشي على شوكة السيل والجلوس على صخرة في منقطع العمران والاكل من رأس الضب والشرب من الطحلب والحديث مع حسن باشا محافظ بشكطاش والعجز عن تصريف عنز أرواح للنفس وأهناً للبال

لن تطلب الدنيا إذا لم ترديها سرور محب أو اساءة مجرم  
مولاي ان الصابون ينسل الاجساد ولا ينسل الاعراض الا الدم  
ولهذا قيل الجمال احمر . أتحاكم المؤيد من بدالف ميل على كتاب قيل انه  
طبع في مطبعته لا هو ألقه ولا كتبه ولا امضاه ولا نشره وتترك من  
يؤلف ويكتب ويمضى ونشر مطلق اليد واللسان وهو منكم بين الخلب  
والناب . والله ان قلبي يكاد يتقطع نياطه حين اسمع من الناس هذا الاعتراض

وهم يتبسسون في خلاله ابتسامات تبكي لها عيون الذين يعرفون فضلكم وقدركم  
اكتب لمولاي هذا وانا احدث نفسي التي تنظر الى نفسك في علوها  
وارتفاعها نظر السلخفة الى الاجدل فوق شرفات الجبدل بانه لو مدلى  
طريق قضبانه من الذدب لا الحديد ومركبته من اليواقيت وسائق آتته  
جبرائيل ليلتني الى بلد اسكن فيه هؤلاء الاوغاد لفضلت الجلوس فوق  
الارض وتحت هذه الشجرة التي تظلي وانا اكتب لك هذا الكتاب  
لا اظلم ولا اظلم

سيدى انك ابن من من الله عليه بقوله « انا كفيناك المستهزين »  
فليجعل مولاي همه في الدعاء ان يكرمه الله بما اكرم به جده فيكفيه  
هؤلاء المستهزين الشايمين القاذفين القادرين على الاقامة معه حيث يراهم  
ويرونه

مولاي : اعذرني اذا طنى القلم فاني اخاطبك خطاب الحب الصادق  
والله يعلم ان احبك لملكك وحلمك ونسبك وادبك لاجهاك وذهبك فانما  
الغنى بالقناعة وفي مصر لا اخاف ظلماً ولا اخشى . واسأل الله جلّت قدرته  
ان يمتعنا بأخلاقك وصفاتك نياشين المجد والتمخر لا بتلك النياشين التي  
يساويك فيها نجيب ملحمة فلعة الله على هذه الدنيا ولعنة الله على الآخرة  
ان كانت مثلها » اه بنصه



( تصحيح غلط ) وقع في السطر ١٧ من الصفحة ٤٣٨ من الجزء الماضي  
كلمة ( انفسهم ) زائدة فيجب على المشتركين ترميحها . وقص من السطر الرابع من  
الصفحة ٤٥٥ لفظ الجلالة بعد « رحمه » وهو ظاهر ، وفي الصفحة الاخيرة من ذلك  
الجزء غلطة حسابية وهي قولنا في السطر الثاني منها ( او ٨٠٠ افة ) والصواب ١١٢٠  
افة فليصحح . وآخر كلمة من الصفحة ٤٥١ ( مبقياً ) وهي لحن

## باب البدع والخرافات والتقاليد والعادات

يعلم القراء ان البحث في هذه المواضيع هو من المقاصد التي انشأه لاجلها المنار وانا بكتبنا فيها كثيراً وقد اقترح علينا في هذه الأيام الاخ الفاضل المجاهد العامل محمد على افندى كامل صاحب دار الترقى ان نجعل هذه المباحث في باب مخصوص من المنار وان لا يقل الكلام فيه عن كراسة من كل جزء ليسهل الرجوع اليه على من يريد في كل عدد وفي كل مجلد من مجلدات المنار . واقترح ايضاً طريقة لتعميم نشر المنار وهي ان تخصص مئات من نسخ كل جزء لتوزيع بعضها مجاناً على طلاب العلم القراء الذين لا يستطيعون الاشتراك وبعضها على طائفة منهم بنصف القيمة اى بخمسة وعشرين قرشاً اميرياً وان يرسل المنار الى كل من يطلبه لاجل الاطلاع عليه بغير ثمن ولا اجرة وقد حلت هذه الاقتراحات منا محل القبول لأنها موافقة للغرض من انشائه وسنوزع المقدار المخصص لطلاب العلم ونقوم بمساعدة المقترح بعد التحري والعلم بمجالهم ونشترط عليهم شرطاً واحداً لا نخل لهم اخذ المنار الا به وهو قراءته والسعي بنشر ما يروونه حقاً من مسائله ومراجعتنا فيما يروونه خطأ او باطلا . اما مواضيع الباب الجديد فنقسمها تقسيماً كما ترى

﴿ قسم الاحاديث الموضوعية والواحية والمنكرة ﴾

« المصاحفة الحبشية . استفتاء وبلاء »

كتب الينا من حضرة الفاضل الشيخ عبد السلام الرفيقي رئيس جمعية رفيق الاسلام في مقاطعة پنجاب - الهند رسالة مطولة يتبعها رقيم



يستلقت الى ما في الرسالة ويطلب الجواب السديد عنه  
 ملخص الرسالة انه وقت في كشمير داهية عجيبة ومصيبة عظيمة  
 واضطربت نار الفتنة وصار يجادل المرء زوجته والابن اباه والاخ اخاه  
 والصديق صديقه في المسئلة التي كانت مثار الفتنة وهي ان بعض الواعظين  
 قرأ على منبر المسجد الجامع يوم الجمعة في كشمير انكار المصاحفة والصحبة لأبي  
 سعيد الحبشى من المعمرين وقال في شأنه انه خيبت مع من اقره وكذاب  
 وشيطان وسبه ولمنه . ( قال في الرسالة ما معناه ) ان هذا يستلزم تقيص  
 الاولياء والاصفياء وكونهم غير محققين لأنهم من المصدقين بهذا الحديث  
 وقال ان المنكر افنى العوام بتجديد الصلوات وصار مناعاً للخيرات والصدقات  
 لمن صلى خلف المقرين . وذكر ان المنكر احتج على ابطال هذا بطل الحديث  
 الصحيح الناطق بانه لا تبقى بعد مائة سنة نفس منقوسة ممن كان في ذلك  
 الوقت ورد عليه بان الحديث مختلف في تفسيره لحياة الحضر وغيره وبما  
 نقل في حاشية رأها صاحب الرسالة عن ( الاصابة في معرفة الصحابة ) من  
 ان عثمان بن الصالح مات سنة تسع عشرة ومائتين . قال : فمع هذه التأويلات  
 والاحتمالات واقرار اصفياء الله تعالى في ارضه كسيدنا وسندنا السيد محيى  
 الدين عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه بوجود المعمرين كالياس والحضر  
 يقال هذا . ثم ذكر اسماء كثيرين من اهل الطريق والمشايخ والتصوفة  
 الذين تلقوا حديث هذه المصاحفة بالقبول وذكر بعض طرقهم . ثم ذكر  
 ان المنكر قد اوقع الخلاف بين ارباب الطريقة بزعمه انه لو صحت صحابة  
 ابى سعيد الحبشى من المعمرين لكان عسكر سلطان قطب الذى كان والياً  
 في كشمير في عهد الامير السيد علي الهمداني افضل درجة ورتبة من

سيدنا محي الدين عبد القادر الجيلاني رضى الله عنه لانهم صاروا من اتباع التابعين وردّ عليه بأنه لم يراع القرن في حديث « خير القرون قرنى » الخ ولم يراع حال الذين يرون سيدنا عيسى في آخر الزمان وكونهم يصيرون تابعين افضل درجة ومزية من سيدنا محي الدين عبد القادر الجيلاني وغيره من الاولياء الكاملين . ثم ختم الرسالة بقوله

« فيا أهل العلم والحديث والنهى واصحاب الشرع والفقہ والحجى . وارباب الورع والنقى اعينونا بالانصاف وأغنونا عن الاختلاف وبينوا لنا جواباً شافياً للقرآن والسنة . وما استنبط منهما العلماء الراسخون والأتقياء العارفون فله دركم واجركم والسلام »

(المنار) حديث المصاحفة الحبشية رويناه عن استاذنا الشيخ ابى المحاسن محمد القاوقجى بسنده الى الاستاذ على البيومي كما صافحه الشيخ عيسى الطيلونى كما صافحه الشيخ احمد بن محمد بن المجل اليمنى ح وعن استاذه الشيخ محمد عابد السندى كما صافحه الشيخ صالح القلانى كما صافحه مولاي محمد بن سنّه كما صافحه مولاي محمد بن عبدالله كما صافحه الشيخ احمد بن محمد بن المجل اليمنى كما صافحه تاج الدين الهندى كما صافحه عبد الرحمن حاجي كما صافحه الحافظ على كما صافحه محمود استقرازي كما صافحه ابو سعيد الحبشى وهو صافح سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم . قال شيخنا وكتب في مسلسلاته « وابو سعيد الحبشى لم يعرف في الصحابة ولعله ممن لم يشتهر »

ونقول ان غرام المشتغلين بالرواية في علو الاسناد هو الذي يحلمهم على التأويل في الذي لم يثبت والا فكيف يتصور ان صحابياً يعيش مئات

من السنين ولا يشتهر ولا يعرفه الأئمة والحفاظ . وثم اسباب اخرى لنقل هذه الأحاديث التي لم تثبت منها حسن الظن ومنها الامتياز بالروايات وكثرة الاشياخ وبمضمون الرواية اذا كانت كحديث المصاحفة الذي قال فيه « من صافحني او صافح من صافحني دخل الجنة » فالذين يعيشون بالصلاح يأخذون هذه الاحاديث على ظواهرها وقيمون التكبير على من يبحث في نقد سندها او متنها ويرمونه بالهاون في الدين واما المشتغلون بالحديث فعلماء يسكتون عليها ولذلك جاء في مسلسلات شيخنا القاوقجي عن شيخه السندی مانعه على ما رويناه عنه قولاً وكتابة « وأوهى طرق هذا الحديث ما تلقيناه عن شيخنا على سلطان قال من صافحني او صافح من صافحني دخل الجنة » الى أن انتهى الى ابي العباس المثلث كما صافحه المعمر وهو صافح النبي صلى الله عليه وسلم . قال : ذكر الشمراني في طبقاته في ترجمة ابي العباس احمد المثلث انه كان له لثام يتلم به دائماً قال واختفوا في عمره فقال قوم انه من قوم يونس عليه السلام وقال آخرون انه رأى الامام الشافعي وصلى خلقه وقال قوم انه يعرف القاهرة وهي اخصاص ثم ذكر عن نليذه عبد الرحمن القوصي انه سأله عن عمره فقال نحو اربعمائى سنة . توفي في حدود الستمائة ودفن في الحسينية في القاهرة وقال ابن حجر بعد ما اطال الكلام على هذا الحديث « والمعر شخص من المغاربة اختلف باسمه وهو من الكذابين » قال الشيخ وقد اوردت هذا الطريق تبركاً بذكر هذه الاشياخ أي لا لأنه يوثق به . وصلاح الاشياخ لا يدل على صحته كما توهم في الرسالة والحاصل ان الذي أنكر صحابة ابي سعيد الحبشى على منبر الجامع في كشمير مصيب في انكاره ولكنه مخطئ في السب واللعن . وقد تنازعنا

بازاء هذه الواقعة عاملان عامل سرور لاهتمام مسلمى الهند رجالاً ونساء  
بأمور الدين حتى ما كان من قبيل رواية الحديث وأكثر المسلمين لا يزالون  
اليوم الا بالمحافظة على التقاليد والعادات التى تلبسوا بها باسم الدين وعامل  
كدور للعلو فى الدين المذموم فى القرآن فاذا انكر احدنا منكراً ينال فى الانكار  
فينفر المنكر عليهم ويحملهم على الجحاح والعناد فى مقاومته ومنازحته فيضيع  
الحق بهذه التصببات والتحيزات وهذا الخلق صار موروثاً عند المسلمين  
منذ قرون حيث فتح على الفقهاء والمتكلمين باب المناظرة والجدل فى المذاهب  
لا يبتني احد الا تأييد قوله واثبات مذهبه وقد شرح مفاسد مناظراتهم  
الأمام حجة الاسلام فى كتاب العلم من الاحياء

هذا ما تيسر لنا الآن ان نكتبه ونحن فى المطبعة يطالبنا العملة به ورقة  
فورقة لاجل جمع حروفه للطبع ونرجو من السادة العلماء المشتغلين بعلم  
الحديث الشريف رواية ودراية ان يكتبوا لنا ما عندهم فى هذه المسئلة اجابة  
لرغبة اخوانهم الهنديين والله الهادى

### ﴿ قسم الموالد والمواسم ﴾

نكتفى فى هذا الجزء بمقالة نشرت فى جريدة المؤيد الفرآ ببعض اختصار وهي :

#### « المولد الاحمدى فى مدينة طنطا »

انقض الاحتفال بالمولد الاحمدى فى طنطا يوم الجمعة الماضى . ولم  
ير الناس منذ سنين احتفالاً مزدهجاً مثله فقد كانت الخيام الى ١٥ كيلومتراً  
فى ضواحي المدينة صفوفاً متصلة ومتداخلة فى بعضها  
وبلغ عدد التذاكر الواردة على محطة طنطا مدة المولد من الجهات

المختلفة مائة وخمسين ألف تذكرة بزيادة ٣٦ ألف تذكرة عن العام الماضى . ويقدر عدد الذين حضروا من طريق البر على الجمال والدواب بأربعة أمثال هذا المدد على الأقل فكان زائرو المولد هذا العام نحو ثلاثة أرباع المليون ضاقت مدينة طنطا حتى كأنها المحشر اجتمع الناس بها فى صعيد واحد . لذلك كان اندى يمشى على رجله قدر كيلو متر لا يستطيع أن يقطعه فى أقل من ساعة زمانية والركوب فى مثل هذا الزحام أكثر عناء وخطراً

أما التجارة العمومية فى البضائع المختلفة الواردة على المولد وخصوصاً المواشى فلم تكن على نسبة هذا الزحام من الرواج ولكن مقالى الحص أدت وظيفتها كالعادة وقد ربحت الربح الوافر من تجارتها هذه لان زوار السيد على العموم لا يرضى احدهم ان يخرج ( من المولد بلا حص )

وبديهي ان ثمانين فى المائة من زوار السيد البدوي فى مولده او قصاد المولد لسيد منساقون اليه بقوة الاعتقاد فى هذا الولي الكبير صاحب الكرامات المشهورة . فكل من له عادة فى زيارته يتشامم اذا قطع عادته حتى لا يقطع السيد معه عوائده فلو وجد من يستطيع ان يستخدم هذا الاعتقاد القوي ، الحسن فى نفوس الناس الى خيرهم كل سنة لكان المولدا كاه بركة على القطر . ولكن من الاسف العظيم ان هذا الاعتقاد فى نفوسهم مرتكن أكثره الى خيالات باطلة واوهام فاسدة تجعلهم يرقبون السيد أكثر مما يرقبون الله

رسخت عندهم اوهام فاسدة اضر غالبيتها باخلاقيهم واودي بها لانها مغايرة للشرع الشريف وهو أس الفضيلة ونموذج الكمالات . فترى مولد

السيد بذلك محشراً لاصناف الناس على ازياء شتى ومقاصد شتى اكثرها مفسدة للآداب . واجمع ما يجمعها الاحتفال الذى يسمى بزفة الخليفة الذى قد كان ركباً على رأسه تاج الخلافة الاحمدية مثنياً عنقه ذات اليمين تارة وذات الشمال اخري ولكن خلقه بقيد ذراع راقصة مشهورة فى العاصمة اسمها ( شفيقة القبطية ) كانت ترقص على الجمل سائراً ويقول البسطاء من أولئك الحسنى الاعتقاد ان بركة السيد هى الحافظة لها على هذا الحال من السقوط واذا رأوا الجمل قد ارغى وازبد قالوا ان بركة السيد قد خفت هذا الجمل وكاد يكون ولياً من اولياء الله تعالى

وعلى هذا النحو من خليط الاوهام وحسن الاعتقاد وسوئه وسذاجة العقول وفساد الآداب . وعلى مثل هذا المزيج من الحسنات والسيئات كان نظام المولد الاحمدى ونموذج الآداب فيه

فن لنا بمصلح للاخلاق يبعثه الله تعالى ليحمد للناس دينهم بل وعقولهم نحن لا نطلب ولا نريد ان يبطل احتفال عظيم كالاختفال بالمولد الاحمدى الذى يجمع مئات الالوف من المصريين فى صعيد واحد يتبادلون الاخذ والعطاء والسلام والكلام ولكن تتنى من صميم افئدتنا ان يكون عقلاء المسلمين فيه هداة بسطلهم الى ما يحول وسواسهم الجائفة فى نفوسهم الى عقائد حسنة تصلح بها آدابهم واخلاقهم . ولأئمة ديننا الاعلام اولاً ولرجال حكومتنا ثانياً فى مثل هذا القدوة الحسنة ان شاؤا والله الموفق

تصحح اعداد صحائف هذا الجزء على الملزمة الاولى فقد وقع فى بعضها غلط

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتوبون احسن اولئك الذين هداهم  
الله واولئك هم اولو الالباب

# المحاسب

تتبع الحق من بناء ومن يثبت  
الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وما  
ينكر الا اوتى الاثاب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كشار الطريق )

(معرف في يوم الثلاثاء غرة جمادى الثانية سنة ١٣١٨ - ٢٥ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٠٠)

## الدعوة وطريقها وآدابها

مكانة الدعوة . خيبة الدعاة المسلمين . مدعو المهدوية . السنوسى ونجاحه .  
مهدي الهند . طريقة الدعوة . الحكمة للخواص والموعظة للعوام . المسامات  
والشعريات والخطابة . غير المحقق لا تتم دعوته في هذا العصر . معرفة لغات المدعوبين .  
اخلاقهم وعاداتهم . تقاليدهم وعلومهم . استلفات النظر . التلطف والرفق . اقتناع الداعي  
بما يدعو اليه . الصبر وسعة الصدر . الرجاء والياس . الشواهد القرآنية على هذه  
الصفات . تمسك دعاة التصيرية بها من دون المسلمين . اقتراح على مشيخة الازهر  
أدعُ الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن  
ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين

علما الله تعالى في القرآن ان طريقة رُسله في نشر الدين انما هي الدعوة  
اليه وعلما بسنته في شؤون الأنسان الاجتماعية ان هذه الطريقة هي الطريقة  
المثلى لنشر المذاهب والأديان لا يضل سالكها عن مقصده مهما عرف  
منارها واعلامها . وراعى آدابها واحكامها . وسدد الى الاغراض سهامها .

نخاطب العقل بالبرهان . وحرك سواكن الوجدان . وأشرف على النفوس  
من شرفات التأثير . وبصَّرها بحسن العاقبة أو سوء المصير .

بيننا في المقالة التي نشرت في الجزء الماضي أن الأديان والمذاهب  
لا تلتشر إلا بالدعوة ولا تطوى إلا بتركها وإن الشرط في انتشارها هو  
كون الدعوة صحيحة لا كونها هي صحيحة في نفسها ولا بد من بيان شروط  
الدعوة وآدابها خدمة لمن يوفقه الله تعالى من فضلاء المسلمين وعلمائهم  
وأهل النيرة والحمة منهم . لأقامة هذا الركن الأعظم . والقيام بهذا الفرض  
الاجتماعي المحتم . والتصدي لارشاد هؤلاء الملايين الذين يتشدقون بكلمة  
(الاسلام) ولا يملكون مسماها . ويتمسكون بلفظها ولا يفقهون حقيقة  
معناها . فقد قام فيهم دعاة يهتفون باسم المهدية . ومرشدون يدعون  
سلوك الطريقة الصوفية . ولكن أحداً منهم لم يرع الدعوة حق رعايتها .  
ويقف من الطريقة على جادتها . فطاشت سهامهم . وخسرت أيامهم .  
وزادوا شمل الأمة تفرقاً . وأديم الدين تمزيقاً . على أن منهم من دعا إلى  
حق ولكن بغير حكمة . ولا مراعاة لما تقتضيه سياسة الأمة . وأمر بمعروف  
ولكن على غير المنهج المعروف . ونهى عن منكر ولكن على غير الوجه  
المألوف . ولم تنجح دعوة اسلامية مع الثبات إلا دعوة السنوسى فى اذن  
المغرب الاسلامي والظاهر انها دعوة اجتماع لادعوة اصلاح وسبب نجاحها  
شخص الداعي وشخص خليفته القائم الآن من حيث هما شيخان صوفيان  
وصالحان مرشدان ولعلها لا تخلو من مبادئ اصلاح وليس من موضوعنا  
الآن البحث فيما يجب ان يدعى اليه المسلمون من القيام بحقيقة  
الدين على الوجه الذى يؤدى الى سعادة الدنيا بحسب سنن المدينة الحاضرة



والمستقبله والى سعادة الآخرة فنخوض فى الطريقه السنوسيه هل هى كافيه لذلك ام لا واما كلامنا فى الدعوه نفسها ونجاح هذه الطريقه ظاهره انه من قبل نجاح طرائق التصوف الاخرى وعسى ان تكون لها قواعد ثابتة لا تتداعى بموت الداعى ولا تنزل بزواله . وفى الهند قائم يدعى المهديه التى هى امنيه عامه المسلمين فى تجديد دينهم واعزازة ويظهر انه قد احسن الدعوه لان متبعيه الآن يزيدون على مائه الف وقد اهتمدى بهم خلائق من الوثنيين الى الاسلام وهو الآف الكبرى على دعاة النصرانيه هنالك يناظرهم فى المجامع والشوارع فيبكتهم ويسكتهم واننا نستشف من وراء الحجب التى بيننا وبينه ان دعوته لا تروج عند خاصه المؤمنين الذين وقفوا على العلوم والفنون وعرفوا طبيعة العمران واصول الاجتماع البشري ولا يرجى ان تكون عامه . وقد بينا من قبل ان من اسباب ثبات الدعوه وانتشارها وغلبتها على ما يعارضها كونها حقاً فى نفسها ومستوفيه للشروط التى نقصها عليك الآن فاسمع لما يتلى

علمتنا الآية الكريمة التى افترضنا بها هذه المقالة ان للدعوة طريقتين : الحكمة والموعظة الحسنه . نأما الحكمة فهي لخطاب العقل بالبرهان واما الموعظة فهي لتأثير فى النفس بخطابه الوجدان . فالأولى للأخواص والثانية للعوام والمقصد واحد . ولا يحتاج الى الطريقتين الا من يدعو الى حق موافق لمصلحة الناس الحقيقيه ولذلك قام اكثر الدعاة فى العالم على الطريقه الثانيه ووقفوا على منبر الخطابه ابتغاء اقناع النفوس بالمسلّمات وجذبهم بزمم الوجدان حيث السلطان الأعلى للقياسات الخطابية والشعرية . لا للحجج البرهانية . واذا نجح هؤلاء فى كل عصر مضى فلا يدوم نجاحهم فى هذا

المصر لأن العلم الحقيقي الرابضة سوقه فيه خصم لهم وهو الخصم الذي لا ينال . والقرم الذي لا يبارز . والقرن الذي لا ينازع . والناطق الذي لا تدحض حجته . والسالك الذي لا تنطمس محجته .

ذكر الله الطريقتين ثم ذكر كيفية السلوك فيهما . والسير عليهما . وهي المجادلة بالتي هي احسن . الهادية لاتي هي اقوم . ويشترط في هذه المجادلة بل وفي اصل الدعوة شروط :

( احدها ) العلم بلغة من يراد دعوتهم ومجادلتهم ولهذا ترى دعاة النصرانية يتعلمون جميع اللغات وينقلون اليها كتبهم الدينية واما رجال الدين من المسلمين فيرون في تعلم اللغات اعراضاً عن الدين الذي لا وظيفة لهم الا القيام بحفظه ونصرته . ونشره وتعميم دعوته . وقد علمنا ان الداعي الذي في الهند عارف باللغات المنتشرة هنالك كالأوردية والفارسية والانكليزية كما هو عارف بالعربية . والشاهد لهذا الشرط من الكتاب العزيز قوله تعالى « وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم »

( ثانياً ) العلم باخلاق الناس وعاداتهم . ومواقع اهوائهم ورغباتهم . ليخاطبهم بما يعقلون . ويمجادهم بما يفهمون . واكثر المشتغلين عندنا بعلم الدين يرون البحث في الاخلاق والعادات . من تضييع الأوقات . والتتقيب عن شؤون الدماء . لا يليق بمقام العلماء !!!

( ثالثاً ) الوقوف على ما عندهم من المذاهب والتقاليد الدينية . والعلوم والفنون الدنيوية . ما يتعلق منها بالدعوة . ويصلح ان يكون شبهة . ومن جهل هذا القدر كان عاجزاً عن ازالة الشبهات . وحل عقد المشكلات . ومن فاته هذا الشرط وما قبله لا يقدر ان يخاطب الناس على قدر العقول

والاحلام . كما كان شأن سادة الدعاة الى الله عليهم الصلاة والسلام .  
ولقد علم رؤساء الديانة النصرانية ان ما كان من جهلهم بالعلوم الكونية  
ومعاداتهم لها . وتحكميمهم الدين فيها . مؤذن باضمحلالها . ومفض الى  
زوالها . فأخذوا بزمامها . وقادوها بخطامها . وقربوا بين عالمي الملك  
والملكوت . وقرنوا بين علي الناسوت واللاهوت . وبهذا امكنهم حفظ  
حرمة الدين . واعلاء كلمته بين العالمين . وديننا هو الذي ربط بين العالمين  
ولكننا نقطع الروابط . وجمع بين العلمين ولكننا نهدم الجوامع . ولهذا  
جهلنا وتعلموا . وسكتنا وتكلموا . وتأخرنا وتقدموا . ونقصنا وزادوا .  
واستعبدنا وسادوا

( رابعها )لقاء الدعوة بصوت يذبه العقول والفكر . وصيحة تستلقتها  
الى البحث والنظر . وتشوق النفوس الى غايتها . وتخيفها من مغبتها .  
وهذا الشرط قد نطق به المتكلمون ونص بعضهم على ان من لم تبلغه  
الدعوة على وجه يستلقت الى النظر يكون معذوراً اذا بقى على كفره .  
ولا يمكن تحديد هذا الشرط الا ببيان ما يدعى اليه الداعون . ويرشد  
اليه المصلحون . ومن نظر في تاريخ الملل . واخبار دعاة المذاهب والنحل .  
يعلم انه لم ينشر مذهب ولا دين . الا وكان هذا الشرط ركنه الركين .  
ومن شواهد في القرآن العزيز قوله تعالى « وقل لهم في انفسهم قولاً بليغاً »  
(خامسها) التلطف في القول . والرفق في المعاملة . وهذا اول ما  
يتبادر الى القهم من قوله تعالى « وجادلهم بالتي هي احسن » والقرآن يبين  
هذا في مواطن كثيرة وآيات متعددة . اقرأ ان شئت قوله عز وجل  
« وانا اواياكم لى هدى او فى ضلال ميين . قل لا تسألون عما أجرمتنا

ولا نُسأل عما تعملون» فابعد هذا التلطف فحج يُسار فيه . ولا وراء هذا الرفق غاية ينتهي اليها . والسرفيه ان النفوس جبات على حب الكرامة . وتربّت في الدالب على الرعونة . ونشأت على التقيد بالعادة . فمن رام الخروج بها عن عادها . وصرفها عن غيرها الى رشادها . ولم يمزج مرارة الحق . بحلاوة الرفق . ولم يصقل خشونة التكليف . بصقال القول اللين اللطيف . كان الى الانقطاع اقرب منه الى الوصول . ودعوته اجدر بالرفض من القبول . وان اردت الدليل الصريح من القرآن . على تأييد هذا البيان . فاقبل قوله تعالى لموسى وهرون عليها السلام . « فقولاً له قولاً لينا لعله يتذكر أو يخشى » فهو ينبئك بأن لين القول محل رجاء التذكر . والمعدن للنفوس للخشية والتبصر .

ومن هنا تفهم السر في حماية الانبياء عليهم السلام من الماهات المنفرة . وجعلهم اكمل الناس آداباً واخلاقاً . « ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك » . وقد اهتدى لهذا دعاة المذاهب الناجحة . والاديان المنتشرة . حتى ان دعاة النصرانية في الصين . يلبسون لباس البوذيين . ويحملون اصنامهم . او يبيعونها منهم . توسلاً الى عقيدة يلقونها . وتوسلاً الى كلمة يقولونها . او نفثة ينفثونها . غلوًا بازاء غلو . وضمة في مقابلة كبر وعتو . فان الصينيين يفلون في الدين . ويحتقرون من دونهم من العالمين . وكأين من داع أفسد العنف دعوته . وأسفل كلمته . اولئك الذين فرقوا الدين الواحد بالخلاف . وألقوا المداوة بين الاخوة بقلة الانصاف .

(سادسها) تلبس القائم بالدعوة بما يدعو اليه بأن يكون موقناً او

مقتنماً به ان كان اغترافاً ومتخلفاً به ان كان خلفاً وعاملاً به ان كان من الاعمال . فمن لم يكن موقفاً ولا مقتنماً فقلما يقدر على اقتناع غيره لان فاقد الشيء لا يعطيه . ومن حث على التحلى بفضيلة وهو عاطل منها . او أمر بالتزكي من رذيلة هو متلوث بها . لا يقابل قوله الا بالرد . ولا يامل الا بالاعراض والصد . وينشده لسان الحال . اذا سكت لسان المقال :

يا ايها الرجل المعلم غيره هلاً لنفسك كان ذا التعليم  
تصف الدواء الذي السقام وذى الناء ككيا يصح به وانت سقيم  
وزراك تجذب للارشاد نفوسنا ابداً وانت من الرشاد عديم  
فابداً بنفسك فانها عن غيرها فاذا انتهت عنه فانت حكيم  
فهناك ينفع ما تقول ويقندى بالقول منك وينفع التعليم  
وما كان من الدعوة متلفاً بالاخلاق والاعمال فهو تربية والتربية  
النافعة انما تكون بالفعل لانها مبنية على القدوة وحسن الاسوة . لا بمجرد القول . ألم يلك حديث الخلق في الحديبية وكيف لم يمثل الصحابة عليهم  
الرضوان امر النبي صلى الله عليه وسلم به حتى خلق هو فاقصدوا بفعله  
اجمعين ومن هنا تفهم السر في عصمة الانبياء عليهم السلام

(سابعها) الصبر . وسعة الصدر . فمن استعجل الشيء قبل اوانه .  
عوقب بمجرمانه . ومن ضاق صدره ملّ . والملا آفة العمل . وقد جعلنا  
هذين شرطاً واحداً لتلازمهما وجوداً وعدمًا . وحسبك من دليل اشتراطهما  
في الكتاب قوله تعالى « فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل  
لهم » وقوله عز وجل « فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به » وقوله  
تبارك اسمه « فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث

أسفًا» ولا يختص الصبر بعدم استعجال الفائدة قبل وقتها بل الصبر على الايذاء الذي يتلى به الدعوة دائماً أكد وألزم . وفصله أكبر واعظم . وهو الذي جعله الله تعالى دليل الايمان والميز لاهله عن المنافقين « ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أؤذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله » .

ولم يرَ دعاة النصرانية من هذه المزية السامية والمنقبة الشريفة فان الجرائد والبرقيات تحدثنا أننا بعد أن بما يقاسون من الالهانة والايذاء . والمشقة والبلاء . لاسيما في احشاء افريقيا والصين . ولكن علماءنا يشترطون أن يكافؤا على الدعوة بالمعظيم . والأجر العاجل الكريم . وأن يكفل لهم كافل بأنهم يقابلون بالقبول . وحصول المأمول . حتى ان منهم من كتب ذلك في جريدة . وصرح بأنه مبني على اصول العقيدة

ومما يحسن ذكره هنا ما بلفتي من كيفية امتحان الدعوة واليك حديث امتحان منها . درس بعض المستعدين للدعوة علم اللاهوت والعلوم الاجتماعية والتهدنية والرياضية والطبيعية واخذ الشهادات بها ثم طلب امتحان الدعوة من احدى الجمعيات الدينية فاحالته الجمعية على رجل في بلد غير الذي هو فيه فلما جاءه استأذن عليه مرفقاً له بقصده فأجابه خادمه أن انتظره ساعة في هذا المكان من بيته فمرت الساعة واليوم وخرج الرجل من البيت وعاد اليه ولم يقابله فلما كان اليوم الثاني دخل عليه بهد الظهر وقال له أطلت عليك واظنك قد جمعت فهل تأكل معي فقال نعم فحضر الطعام واكلوا وبعد الاكل كتب له الشهادة من غير أن يسأله عن شيء وانما كتب حكايته معه وقال انه اكل معي من غير انفعال ولا تأثر ولم ار على وجهه شيئاً من ملامح الامتناع لسوء المعاملة التي عاملته بها فليقبل .

(ثامنها) الأمل بالنجاح . والرجاء بالقلاح . معها عظمت المصاعب . وانتابت التوآب . فان اليأس أدوا الادواء . الذي لا ينبع مع وجوده دواء . وناهيك ان القرآن جمعه مع الكفر في قرن . وجعله مع الضلال في كفن . والآيات في هذا طوافة في الاذهان . فائضة على كل لسان . واذا ذكر من تلبس دعاة النصرانية بهذا الشرط ما كنت قرأته في جريدة لهم قالت ما مثاله : ان اول بعثة ارسات الى الصين بعد الاستعداد بتعلم اللغة الصينية وطبع الكتاب المقدس بها مكثت بضع سنين ( وأظن احدته بثمان ) لم يجب دعوتها احد فاستأذنت من الجمعية الكبرى بمفادرة الصين لايأس من تنصر احد من اهله فاجابتهم الجمعية بانكم لم ترسلوا التنصير الناس او الزامهم بالنصرانية فترجموا العدم حصول المقصود وانما وظيفتكم الدعوة الى آخر الحياة سواء اجابكم الناس ام لم يجيبوكم فثبتوا حتى صار الناس يدخلون في دينهم بالتدريج . وانما هدى هؤلاء للقيام بهذا الشرط كغيره الصدق في خدمة دينهم والحرص على نشره وقد قدنا نحن هذا من عهد بعيد فصرنا نقرأ القرآن ( الذي لم يعادر شرطاً من شروط الدعوة الابنه ) للتبرك وشفاء الامراض الجسدية او للطرب في الافراح وهم الذين قاموا بالعمل به . هل تفكرت يا اخي المسلم بقوله تعالى « فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر » وقوله « وما انت عليهم بوكيل » وقوله « نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد » ؟ وهل اطلت الفكرة يا اخي فيمن قام بحقوق هذه الآيات وامثالها ام تكتفي عند قرأتها وسماها بقول ( الله الله ) سبحان من هذا كلامه كما تلقيت عن عامة الناس ؟؟؟

هذا ما عن لنا الآن من مهمات شروط الدعوة وآدابها فاذا اقترحنا على فضيلة شيخ الجامع الازهر أن ينتخب بمساعدة مجلس ادارته طائفة من نجباء المجاورين للاستعداد للدعوة والقيام بشروطها وآدابها هل ينظر في اقتراحنا ويجيب طلبنا؟ ام يقول ان هذا ليس من وظيفة الازهر؟ واذا فرضنا ان شيخ الجامع الازهر لم يلبثت لهذا الطلب ولم يصح لهذا الاقتراح وهو الملقب بشيخ الاسلام فهل نطلبه من المستر دنلوب سكرتير المعارف في مصر والقباض على أزمة المدارس؟ اجيبونا يا اولى الالباب . ولكم الاجر والثواب . والا فلنا يجب قبل كل شيء دعوة المسلمين الى الاسلام حتى اذا قبلها الكثيرون يوجد من يغار على الدين ويقوم بحقوقه ويسمي في اعلاء كلمته . وتعميم هدايته . وهذه هي الدعوة التي لا يمكن شرحها في الجرائد وانما توكل الى عمل العاملين . وسعي المصاحين . والله ولى المتقين .

## بَابُ التَّوْبَةِ وَالْإِتِّعَافِ

﴿ امالى دينية - الدرس الرابع عشر ﴾

« القضاء والقدر »

م (٤٠) - شأن هذه العقيدة - هذه المسئلة من تواج البحث في العلم والارادة وهي الفتنة التي ابتليت بها الامم فوقوا في بحار الخيرة تدافعهم أمواج الشكوك ويتلقاهم آذى الشبهات ( اى . وجها ) حتى غرق فيها أكثر الخائضين ونجا الاقلون . ومن عجيب امرها ان العامة اعلم بها من أكثر الخاصة . وان الأميين اقرب الى اليقين بها من الكاثنين . وان



شئت فقل ان الجهل بمحقيتها تابع لسعة العلم بمباحثها فكما زاد الانسان نظراً فيها زاد عماية عنها لان الحياء كما يكون من شدة البعد يكون ايضاً من شدة القرب ألا ترى انك اذا وضعت على عينيك صحيفة لاتبصر خطها ولا تراه ولا تقدر على قراءته واننا علنا بالمدرسة والمذاكرة . والمناقشة والمناظرة . ان ماينتقده العلماء فيها هو عين ماينتقده الجهلاء ويمتاز الجهلاء بأن نفس اعتقادهم لاززال فيه ولا اضطراب . ولا شبهة تشاه ولا ارباب . واما العلماء فبعد قراءة الكتب والرسائل . وتحرير الحجج والدلائل . يقول بعضهم ان هذه المسئلة يجب ان تؤخذ هكذا بالتسليم اى يجب الرجوع فيها الى ما عليه العامة . ومنهم من يقول انها لا تفحل الا بكشف الحجاب والارتفاع الى مقام العارفين بالله تعالى . والمنقول عن اهل هذا المقام المشهود لهم بالولاية والكشف ان منهم من صرح بأنها لا تفحل الا فى الآخرة . هذا يجمل امرها عند المسلمين وما كانت الحيرة فيها عند غيرهم اقل منها عندهم

م (٤١) سبب الخلاف والنهي عن الخوض فيها - لماذا كان شأن هذه العقيدة مخالفاً لسائر العقائد حتى ان الجاهل احسن حالاً فيها من العالم ؟ ولماذا كانت سعة العلم فيها من اسباب الجهل بها ؟ الجواب عن هذين السؤالين واحد وهو انها فى نفسها بدئية عوملت معاملة النظريات والبدىي كلما زاد البحث فيه بعد عن الادراك فهو كالشيء بين يديك توهمه بعيداً فتذهب عنه الى حيث يقودك الوم فكما اوغلت فى السير زدت فى البعد وصار العناية فى عودتك اليه شديداً . واقتناعك بأنه ورائك امراً بعيداً . ومن لم يدر هذا السير يكفيه استلفات النظر . ورجع البصر . وهذا هو مرادنا

بالجاهل بهذه المسئلة وما اقلواها به من النظريات والتدقيقات الفلسفية . ولا تفهم منه ان العلم الحقيقى بها محصور فى الجاهلين . فلقد اهتدى اليه كثيرون من العلماء والمعارفين . وكان عليه جماهير الصحابة والتابعين . حتى حدث بدعة الكلام والخوض فى القدر على ما كان عليه الامم الاخرى وانفتح على الامة باب المجادلات النظرية التى كان من امرها ما قصصنا عليك بعضه . وهذا هو السر فى نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الخوض فى القدر ونهى الصحابة واكابر الائمة عنه أيضاً . روى الترمذى من حديث ابى هريرة رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتنازع فى القدر فغضب حتى احمر وجهه كأنما نقي فى وجنتيه حب الرمل فقال أبهذا امرتكم ام بهذا أرسلت اليكم ؟ انما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا فى هذا الامر عزمتم عليكم عزمتم عليكم ان لا تنازعوا فيه « اى اقسمت عليكم أو اوجبت عليكم ذلك . وروى ابن ماجه نحوه من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده . وفى حديث الخطيب وابن عدى « عزمتم على ان لا تتكلموا فى القدر » زاد الثانى « ولا يتكلم فى القدر الا شرار امتى فى آخر الزمان » وعند الطبرانى فى الاوسط والحاكم فى المستدرک نحوه ولا حاجة مع هذا لسرد الآثار فى النهى عن الخوض فى القدر .

م (٤٢) ماهية الخلاف والمختلفون — الخائضون فى المسئلة فريقان فريق حاول الوقوف على سر الخلق والايجاد وكيفية تسخير الله تعالى قدرة الانسان وارادته اللتين وهبها له لاحداث افعاله فأنهم استشكلوا وجود خليفة فى الارض يعمل بقدرة تنبث عن ارادة تسترشد بعلم بحيث يكون مختاراً فى عمله له مشيئة فى العمل والترك ولكنه مع هذا غير خارج

عن مشيئة الله تعالى وعلمه كأنهم رأوا ان هذا النوع من الخلق محال لا  
يدين لقدرة الله تعالى فاستكروه او كأنهم زعموا انهم اكتشفوا سر الخلق  
فى سائر الاشياء ولذلك لم يشتهبوا فى النبات من نجم وشجر كيف يأخذ  
كل من معادن الارض وموادها ما يحتاج اليه لنموه وحفظ نوعه على  
نسب كىماوية مخصوصة يعجز اعظم الكىماويين عن تقديرها وتأليفها  
وإعطائها للنبات على الوجه الذى تأخذه ولو ثبت لهم ان الله اعطى النبات  
شعوراً وقصداً بهذا العمل لوقفوا فى الحيرة وان كان ادعى الى نفي الحيرة .  
ثم انقسم هذا الفريق الى خصمين اختصموا فى ربهم وفى انفسهم كان  
جل خصامهم فى الالفاظ يقول بعضهم ان استقلال الانسان فى عمله  
يقتضى انه خالق له وهو ذهاب الى تعدد الآلهة ويقول الآخرون ان  
انكار اختيار الانسان وسلب الارادة عنه فى عمله هروباً من ألقاظ تستنبط  
بالاستلزام انكار للبداهة وسلب للوجدان ولا يصح مع نفيهما دليل ولا  
برهان . وفيه تخطيطة للشرائع وتكذيب للوحي وقول بأن التكليف عبث  
والجزاء على الأعمال لغوا اذا لم نقل ظلم وامثال ذلك مما لا نطيل به للنهى  
عنه من الشارح ولأنه مثار الشبهة ومولد الحيرة

وفريق آخر لم يبال ببداهة ولا وجدان . ولم يلتفت الى حجة عقلية  
ولا برهان . ولم يتأمل حكمة التكليف . ولم ينظر فى أكثر نصوص القرآن  
الشرىف . ولم يتدبر غاية الامر . ولم يقصر فى عاقبته من النفع والضرر .  
فبث فى الازهاق حكماً . بل نفث فى الارواح سماً . حيث زعم ان  
الانسان مجبور فى عمله . مغلوب على امره . لا أثر لعلمه فى ارادته . ولا  
لارادته فى قدرته . ولا لقدرته فى عمله . وغشوا الناس بانهم يبالغون فى

تعظيم الله تعالى وتزييه وتوحيده وما هو الا ابطال دينه ونسخ شريعته وانكار الاسباب التي اقام بها نظام الكون . واستدلوا على بدعهم بآيات واحاديث تمثل احاطة علم الله تعالى ونفاذ مشيئته على أنها مع عدم دلالتها على المقصود يقابلها من الآيات والاحاديث المثبتة للاسباب وعمل العباد اضعاف اضعافها حتى قال العلامة ابن القيم ان هذه النصوص تريد على عشرة آلاف قال « ولم تقل ذلك مبالغة بل حقيقة » فصح لنا ان نتلو على هؤلاء الجبرية « أفؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فافزاء من يفعل ذلك منكم الآخزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون » . اولئك هم الجبرية الذين زعوا من الامة روح النشاط والعمل . ورموها في هاوية الخول والكسل . حتى داستها بقية الامم . وكادت تبتلها بلاليع المدم . وأصابها الخزي في الحياة الدنيا . وسيرى المفراطون صدق الوعيد في الاخرى .

وما عمت هذه الفتنة في المتأخرين بعد انقراض الذين استدعوا الا بمساعدة خطباء الفتنة ووعاظ الجهل وسيرة تلك الفرقة التي جعلت البطالة ديناً واسم الدين تجارة تدرك عليها اخلاف الربح وتفجر لها ينابيع الثروة وترفع لها اعلام الجاه والشرف . أما حقيقة المسألة وما يجب اعتقاده فيها فسنذكره في الجزء الآتي لان هذا الجزء ضاق عنه

﴿ الباب الثاني ( الولد ) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٥) من هيلانه الى اراسم في ١٠ نوفمبر سنة ١٨٥٠

لست ادري ايها العزيز اراسم متى يتيسر لي ايصال بقايا هذا

المكتوب اليك فقد توالى على الايام وتماقت الشهور فى ارتقاب فرصة  
تمكنتي من ذلك ولا ريب فى ان ما اكتبه اليك خلو من كل ما من شأنه  
ان يضر الحكومة ويزعجها فان اخص موضوع احب مكاتبتك فيه هو  
الحديث عن « اميل » وشؤنه وانت تعلم ان « اميل » ليس من المؤثرين  
بالحكومة المفرن بالخروج عليها على انه لا شىء فى عواطفنا وآمالنا يدعو  
الى ملاحظة او يستوجب مؤاخذة وانى اراعى فى مكاتبي الحياء والاحتشام  
حتى انى لافضل احراقها على اطلاع غيرك عليها .

هاج غضب « اميل » صباح اليوم هياجاً شديداً بلا سبب معروف  
ولا بدع فى ذلك فالتنا مع تبجحنا بالعقل والرزاة لا نعرف على الدوام علة  
جزعنا وغضبنا فقد يكفى فى اساءة خلقنا ان نرى فى السماء غيماً كربه  
المنظر او فى ملابسنا انشاء مضيقاً او نسمع ذبابة تطن فى اذننا وائياً ما كانت  
علة غضب « اميل » فان جورجيا لما رآته فى هذا الهياج قدمت له مرآة  
جعلها نصب عينيه فآثر ذلك فيه تأثير السحر باسكان غضبه كأنه خجل  
من نفسه او خاف من صورته .

انا منجزة ما وعدتك به فتجدنى الآن اطالع وابحث واعمل  
لاأتمكن يوماً ما من تعليم « اميل » وانك لو رأيتنى فى هذه الحالة لنكرتني  
لما صرت اليه من الوقار والرزاة .

انت تعلم انى ما برحت اميل الى علم النبات فترانى الآن من بضع  
شهور مشغولة بدرس ازهار الكشبان لانى وجدت من ظروف الاحوال  
ما ساعدنى على ذلك فان النباتات الطالمة هنا على رمال الساحل فى غاية  
الكثرة والتنوع على ان لها بالبحر ارتباطاً كثيراً ويوجد ايضاً على مقربة

من قرية للصيادين منارة اسمها نيولين شهيرة بدقة السرخس الثابت على جدرانها وجماله فان الغال والرطوبة اللذين فيها يشكلانه بأشكال متشعبة مشوشة تدعو الى اعجاب المخبرين بأحوال النباتات ولكن لسان حاله ينطق بتألمه ومرضه فهل من الآلام والأمراض ما يكسو الصور رونقاً وبهاء .

بينما كنت راجعة هذا المساء من زهرة قضيتها ارتياداً للنباتين المعروف احدهما عند النباتين بالقور مجبول الشاطئي والثاني بالارنجيون البحرى اولحية التيس<sup>(١)</sup> بصرت بنت صياد ملتصقة باحدى نوافذ بيتها تنفخ فى زجاج هذه النافذة ثم تكتب بظفر اظفارها الصغيرة اسم مشوقها على ما يظهر فى صفحة الزجاج من الكلف فاستبالي ذلك اليها وخاطبتها فعلمت منها ان لها خاطباً فى استراليا وانها ترقب مجيئه ولا تعلم متى يجيىء لتخطي بلقائه فعسى ان يكون ذلك قريباً لأنى اعلم ما يقاسيه الانسان من مريض .  
الفراق . اهـ

(١٦) من هيلانه الى اراسم فى ٢٥ نوفمبر سنة ١٨٥٠  
بعد هذا الانتظار كله قد تكلف احد من تعرفهم فتكفل بايصال مكتوبى هذا اليك فاسلمته اليه واستودعته الرياح العاصفة والبحر المضطرب وحوادث الايام الكثيرة لأنه لا محيص من ذلك ولكنى لن استودعها ابداً حبك فانه فى حيازة ما لا يعتريه التحول ولا القلب . اهـ  
بشرى فقد نبت « لاميل » سنان اهـ .



(١) لحية التيس نبت كوردق الكراث لكن يرتفع

## البدع والخرافات وَالْبَقَايِدُ وَالْجَهْلُ

﴿ قسم الأحاديث الموضوعة والمنكرة ﴾

« مدعو الصحة كذباً »

كان وضع الاحاديث اوسع ابواب التفتة في الاسلام وافصح مجال لماثين فيه وقد فتك اعداء هذا الدين فيه بهذه الضلالة فتكاً ذريعاً وكان لهم من التفتن فيه غرائب وعجائب ابعد ما عن الحق وادناها الى ظهور البهتان دعوى الصحة كذباً . واعجب من ذلك انه لم يدع احد شيئاً الا ووجد من يصدقه ولم ينق ناعق بدعوة الا ووجد من يجيبه معها كان كذب الدعوى ظاهراً وبطلان الدعوة واضحاً .

فندنا في الجزء الماضي زعم من ادعى الصحة لابي سعيد الحبشي (١) صاحب حديث المصافحة ونذكر هنا بقية ممن وقفنا على اسمائهم من اهل هذه الدعوى (٢) فهم (رتن الهندي) قال الحافظ الذهبي وما ادراك ما رتن شيخ دجال بلارب ظهر بعد الستمائة وادعى الصحة وقيل انه مات سنة اثنتين وثلاثين وستمائة وقد كذب وكذبوا عليه (٣) ومنهم مكلبة بن ملكان الخوارزمي زعم ان له صحبة وانه غزى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعاً وعشرين غزوة وكان في حدود اربعين ومائة . قال الحافظان الذهبي وابن حجر وغيرها انه شخص كذاب اولاً وجودله . وقال الحافظ بن كثير « اعجوبة من العجائب مكلبة بن ملكان امير خوارزم

بعد الثلاثمائة بقليل ادعى الصحبة ٥٠٠ « الى ان قال : ولم يرو عنه الا المظفر ابن عاصم العجلي ولست اعرفه والغالب انه نكرة لا يعرف (٤) ومنهم جعفر بن نسطور ادعى ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا له بطول المعروف عاش ٣٤٠ سنة قال في الذيل هو احد الكذابين الذين ادعوا الصحبة بعد المائتين (٥) ومنهم سرمالك ملك الهند في بلد قنوج قال ان له سبعمائة سنة وزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم انفذ اليه حذيفة واسامة وصيصبا وغيرهم يدعونه الى الاسلام فأجاب الدعوة واسلم قال الحافظ الذهبي هذا كذب واضح وزعم ايضا انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة ومات سنة ٣٣٣ وهو ابن ٨٩٤ سنة ٠ وهؤلاء من الاعاجم وفيهم من لقب بالامير والملك واصحاب هذه الالقاب اقدر على ترويح الفتن ممن عداهم .

ولم يسلم ضلال العرب من هذه الفتنة بعدما كان للرواية والرواة ما كان لهم من نباهة الشأن فمن ادعى الصحبة منهم (٦) جبر بن الحرث قال الحافظ (ابن حجر) في الاسلآن عن الامير عبد الكريم بن نصر قال كنت مع الامام الناصر في بعض منزهاته للصيد فلقينا في ارض قفر بعض الرب فاستقبلنا مشايخهم وقالوا يا امير المؤمنين ننذنا تحفة هي اننا كلنا ابناء رجل واحد وهو حي يرزق وقد ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وحضر معه الخندق واسمه جبر بن الحرث فمشوا اليه فاذا هو في عمود الخيمة معلق مثل هيئة الطفل فكشف شيخ الرب عن وجهه وتقرّب الى اذنه وقال يا ابناء قنق عيني فقال هذا الخليفة جاء يزورك فحشهم فقال حضرت مع النبي صلى الله عليه وسلم الخندق فقال احضر يا جبر جبرك الله ومتع بك واوصاني



وكانت هذه الواقعة في جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة .  
 (٧) ومنهم جابر بن عبد الله اليماني وهو كذاب جاهل (٨) ومنهم قيس بن  
 تميم الطائي الكيلاني حدث في مدينة كيلان عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 سنة سبع عشرة وخمسمائة وسمع منه جماعة أكثر من اربعين حديثاً قال بن  
 حجر هو من نمط شيخ العرب ورتن الهندي . (٩) ومنهم عثمان بن  
 الخطاب ابو عمرو البلوى المعروف بابن ابى الدنيا الاشبح قال الذهبي في  
 الميزان ظهر على اهل بغداد وحدث بعد الثلاثمائة عن علي بن ابى طالب  
 فافتضح وكذبه النقاد ومات سنة سبع وعشرين وثلاثمائة . (١٠) ومنهم  
 علي بن عثمان بن خطاب قال الحافظ حدث سنة احدى عشرة وثلاثمائة  
 بالقيروان عن علي بن ابى طالب وزعم انه رأى الحقاء الاربعة

وانت ترى من تاريخ هؤلاء الكذابين الوضاعين الذين تجرأوا على  
 ادعاء الصحبة ان باب الوضع فتح وافساد الدين ابتداء مع الاشتغال برواية  
 الحديث لا سيما في القرن الثالث والرابع والخامس فيجب ان لا يثق الانسان  
 بحديث يراه في كتاب او يسمعه من أى انسان حتى يكون على بينة من  
 صحته رواية ودراية وسنوضح هذا في فرصة اخرى ان شاء الله تعالى



### ﴿ قسم الخرافات والبدع ﴾

« التبرك وشفاء الامراض »

في مصر بئر من الآبار المقدسة يستشفى بها المصدوعون وغيرهم ولها  
 سادن يتولى الاعمال التي يكون بها الشفاء كتدلية الاطفال فيها ومسح  
 اعضاء المرضى بمائها ويأخذ اجره شيئاً آخر للبئر نفسها يكون مقدمة

كالهدية او الرشوة او الجزاء وهو قطعة كبيرة اوقطع من السكر تلقى فى الماء .  
والاقبال على هذا عظيم والناس يتنافسون و كثرة السكر الذى يقدم  
لسادن البئر وناهيك بالنساء واذالم يحتل السادن على اخذ السكر بان يجعل  
فى البئر وعاء يقع فيه ثم يستخرجه فى حالة غيبة الناس . فيقرب ان يكون ماء  
البئر صارحوا لا سيما اذا كان قليلاً . واذا تسنى للسادن ان يبيع منه فى  
هذه الحالة يجمع بين موارد الرزق الروحية والمادية .

ان شفاء الامراض بالوهم الذى يثيره الاعتقاد القوي امر معروف  
عند جميع الامم واستخدمه رجال الدين من سائر الملل كما استخدمه الاطباء  
والحكماء ويستخدمونه فى اوربا واميركا حيث بضاعة الطب رثبة واسواقه  
نافقة ولوان سادن البئر يدعى ان فيها خاصية طبيعية تشفى بها الامراض كما  
يوجد فى الآبار والينابيع المعدنية والبحارية لما كان لنا ان ندرد به ونفرغه  
ولا ان نذكره فى الحرافات ونمده من الاباطيل . ولكن إيهام الناس بأن  
فيه اسراراً الهية وقوة غيبية بها تشفى الامراض وتزول الاسقام هو ضرب  
من الاعتقادات الوثنية التى سرت الى اهل الاديان السماوية من الوثنيين  
بالوراثة وبالمعاشرة والمخالطة ثم صبغوها بالوان من دينهم وقربوها منه  
بالتأويل والتحريف .

(باب المتولى) ومن قبل البئر الباب الكبير الذى بجانب جامع  
المؤيد المشهور المسمى (بوابة المتولى) ترى الناس نساء ورجالاً يتمسحون  
بهذا الباب آناء الليل واطراف النهار يتمسكون بالبركات وتفرج الكربات  
وشفاء المرضى ودفع المصائب ورد النوائب . وتراهم يقبلون مسامير الباب  
الحديدية ويربطون بها . الحرق من آثار الذين يتمسكون شفاءهم من اسقامهم

او عطف قلوب معشوقهم عليهم ونحو ذلك مما سيأتى تفصيل القول فيه بالتدرج ونين مفاسده وردشبهه الذين يروجونه بدعوى الكرامات وما هو من الكرامات ولكنه من الضلالات والخرافات

### ﴿ الموالد والمواسم ﴾

( هل يمكن الانتفاع بالموالد ؟ ) اكل حياة الانسان الحياة الاجتماعية فن يكره اى اجتماع لذاته فهو كاره لكمال الانسانية وهذا لا يكون من انسان ولا يختلف عاقلان في ان التفرق والتباعد اولى من الاجتماع على الشرور والاتفاق على الفجور واذا كان في الاجتماع خير وشر ونفع وضرر لا يمكن ان يزولا الا بزواله فالحكم فيه انما هو بالقاعدة المتفق عليها شرعاً وعقلاً وهي ان درء المفاسد مقدم على جلب المصالح . ولكن اذا امكن ازالة المفاسد او تحويلها الى مصالح وجب ذلك ولا يجوز السمي حينئذ في ابطال الاجتماع نفسه وانما يسمى في تطهيره وتنقيته من كل ما يذم وفي تنمية منافعه وزيادة فوائده .

وهذه الاختفالات والاجتماعات المصرية التي تسمى بالموالد شرها اكثر من خيرها وانما اكبر من نفعها بل يمكن ان يقال ان منفعتها الجزئية محصورة في مصلحة سكة الحديد وليس للامة فيها نصيب من حيث انها امة لان الحركة التجارية الخفيفة التي تكون فيها على اختصاصها بافراد محصورين لا يقال ان فيها ترقية للامة ومنفعة لها كما هو الشأن في الاجتماعات الكبيرة في بلاد المدينة التي تسمى بالمعارض بل هي في مصر اقل فائدة تجارية من الاجتماعات الصغرى التي تسمى بالاسواق . ولا يقال ان هذا الشيء

مفيد للامة افادة مادية مالية الا اذا كانت الفائدة واردة اليها من بلاد غير بلادها ومن شعوب غير شعوبها وليس في هذه الموالد شئ من هذا . وكيف يصح ان يقال ان هذه الموالد معارض عمومية ويتابع للثروة اذا كانت الفائدة المادية محصورة في البنايا والراقصات والمشعوذين وبائمي الحمص والقائدة الادبية والدينية تزدد في كل مولد منها اضمحلالاً وتلاشياً حتى كاد الدين والادب ينعدمان بالمرّة .

من يقول ان اجتماعاً يضم المليون والمليونين من الناس في بلد واحد كمولد السيد الكبير لا يمكن الانتفاع به لو وجد في الامة رؤساء للدين وللدينا همهم القيام والسعى في المصلحة العامة التي ترقى الامة حساً ومعنى ؛ ولكن هذه الامة المسكينة التي لم يوجد دين اجتماعي كدينها ولا شريعة عمرانية كشريعتها بليت برؤساء افراديين في الدنيا والدين عموا عن كل ما في القرآن من الاصول الاجتماعية حتى لا تكاد تجد في كتب علمائهم - فضلاً عن كلامهم اللفظي - ذكراً للامة كما لا تجد في امراءهم وملوكهم الا المستبد فيها بسلطته الشخصية الهادم لقواعدها الدستورية الشورية على ما بيناه مفصلاً في المقالات التي نشرناها في السنة الاولى تحت عنوان قوله تعالى : ( ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السيلا )

فاذا كانت الصواعق التي تنقض على رؤوس الامة ورؤوسهم آناً بعد آناً قد ايقظت هؤلاء الرؤساء من نومهم المستغرق فلا شك انهم يمكنهم تحويل مضار هذا الاجتماع الى منافع مادية ودينية وادبية وسنين ذلك في جزء آخر

## ﴿ التهتك في مصر وتلافيه ﴾

اظن انه لا يوجد بلد اسلامي او غير اسلامي فيه من التهتك مايدانى  
ما في مصر لا سيما القاهرة فا فنك النساء فيها الا بدما مسن الرجال  
واضطروهن الى ذميم الفعل .

مر على زمن في القاهرة لا ارى فيه ما يكون في الاسواق عند ما امر  
فيها لاني كنت فلما ادير لحظي وارى ببصري الى الناس ثم تكلفت الاختبار  
فصرت ارى ما لم يكن يلوح في ذهني انه يكون - ارى الرجال من جميع  
الطبقات يتعرضون لكل من عليها مسحة من الجمل يغازلونها ويناغونها  
وان لم يروا منها عينا خائنة او اشارات شائنة . ارى من الرجال من يمد يده  
الى المرأة المتبرقة في الشارع كأنما هي حليته في زاوية يته . ارى المرأة  
تطوف في مثل شارع النورى فكأنما هي المراد بقول الشاعر :

كرة حذفت بصوالجة فتلقها رجل رجل

رأيت من ايام رجلا في القهوة التي امام منزلي في الشارع العام قبض  
بيده النجسة على يد امرأة طاهرة نقية فصاجت به استح ايها الرجل و اتركني  
وتذكرت الآن انني كنت ماراً في شارع الخليج قبل العصر في رمضان  
واولاد المدارس الذين هم رجاء البلاد ورجال المستقبل منتشرون في الشارع  
منصرفين من المدارس الى منازلهم وكان من ورائي فتاة تمشي الى الجملة التي  
امشي اليها فكنت اتصفح وجوه التلامذة المهذين فلا اكاد ارى عينا تقع  
علي ولا على الارض بل كانت الميون كلها طائرة الى ذلك النصف الذي  
يتشى من ورائي وباليتم كانوا يغمون بالنظر وان كان سهماً مسموماً من  
سهام ابليس كما ورد ولكنهم كانوا يعرضون للفتاة بأن جمالها افسد عليهم

صومهم ليختلبوا بها فشيئت الهونيًا لتسبني فانظر هل يجد احد منها انعطافاً او التفاتاً فما كانت الا من قاصرات الطرف . قويمات العطف . لا تلوى على احد . ولا ترنو الى ولد . ومثل هذه المشاهد . كثيرة في جميع هذه المعاهد . وهكذا يفسد الرجال النساء . ولكنهم يحصرون فيهن الاغواء . فواحسرتا على قوم هذه شفتنهم وهم ينتسبون الى دين الاسلام الذي قال نبيه عليه الصلاة والسلام « لكل دين خلق وخلق الاسلام الحياء » ولكن التربية الدينية درست رسومها واقم على اطلاقها بناء التهتك الذي ينسب الى الافرنج لان سيئه الحرية التي انفجرت براكيها من بلام لا انهم يسرون على هذه الطريقة فانتالم زافرنجياً ولا افرنجية يهتكان حرمة الادب في الاسواق والشوارع على اعين الناس . فاذا كان اكثر الافرنج مارقين من الدين فانهم قد استبدلوا به شيئاً من الادب الديوى ولكن قومنا اذا مرق احد من الدين يكون ممن قال الله فيهم « خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين »

هؤلاء السفهاء لا يزعمهم عن غيهم الا السلطان والحكم وقد أقت الحكومة المصرية جبالهم على غواربهم حتى علنا ان محافظة العاصمة اصدرت منشوراً الى الاقسام ورجال البوليس والخبراء بان يقبضوا على كل شخص يتعرض لسيدة في الطريق او يجرضاها على ارتكاب الفحشاء او يسبها او ينسب اليها عيباً . وهذا هو الامر الذي ينتظر من سعادة محافظ مصر كما يوجب عليه دينه وادبه ونرجو من حزمه وحمته تشديد العناية بالقيام به حق القيام لا سيما بالنسبة لساق التجار فان اباحة هذا التهتك ينتهى الى ان لا يبقى في البلد امرأة غيفة نزيهة . والله لا يضيع اجر المحسنين .

بقرآن الحكيم من ينهه ومن يؤت  
الحكمة فقد آتينا خيراً كثيراً وما  
نذكر إلا الأول الألياب

# المسحاة

١٣١٥

يقدر عبادي الذين يستمعون القول  
فيلتزموا أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للإسلام صوى و « مناراً » كنار الطريق )

(مصرف يوم الجمعة ١١ جمادى الثانية سنة ١٣١٨ - ٥ أكتوبر (ت ١) سنة ١٩٠٠)

## الرجال امر المال

الخلاف في ان الاصلاح يتوقف أولاً على الرجال الكاملين او على المال . امانى  
طلاب المال للأصلاح . وصف ثلاثة نفر من المصلحين . امانى بعض الأغنياء  
البخلاء في الاصلاح . شبهة وجوابها . تضييع مآثر السلف . الازهر . مدرسة  
خليل اغا . الحسينية . المصلحون ما كانوا اغنياء . لوثر . بوكروا شنتون . السيد  
جمال الدين . السيد احمد خان . وعد مؤكد ومؤجل

قلنا في مقالة سابقة اننا اذا ارتقينا في الاسباب التى تحتاجها الامة  
لصلاحها وفلاحها ننتهى الى السبب الاخير الذى يجب ان يكون أولاً حتى  
اذا كان يكون به كل مراد وتوجد به كل رغبة وتحقق به كل امنية وهو  
الرجال الذين لهم علم صحيح بمصلحة الامة الحقيقية . وممارج رقيتها  
الصورية والمعنوية . وعزيمة ماضية وارادة قوية . تبث على القيام  
بالاعمال الاجتماعية . والثبات فى سبيل المصلحة الملية . لا يصدم عن ذلك  
صد . ولا يقفون من سيوف القواطع عند حد .

كتبنا هذا الرأي وعرضناه على من نذاكرهم ونباحهم مشافهة في مسائل الإصلاح الذي تحتاجه الامة فوافقنا فيه بعضهم وارتأى آخرون ان السبب الاول الذي يجب ان يكون قبل كل شيء وبوجوده يوجد كل شيء هو المال . وهذا هو الذي يلجج به الاكثرون من المتكلمين في الإصلاح والذين توجهوا للعمل بزعمهم ولكنهم لم يعملوا لان ايديهم لا تصل الى المال الكافي للقيام بالعمل الذي يتخلونه ويشبه ان يكون هذا في الغالب من الاعذار التي يذرع بها الكسالى انفسهم والتعللات التي يتعلل بها المذرورون الذين يصور لهم الوهم انهم من ائمة المصلحين ولكن حيل بينهم وبين ما يشتهون . ولو ساعدتهم الناس بالاموال . ودانت لهم المصاعب والاهوال . نهضوا بالامة نهضة الاسد الربال . وعملوا من غرائب الإصلاح ما لا يخفى على بال . تلك امانيتهم واحلامهم . ووساوسهم واوهامهم . وكل من تراه في بطالة وكسل . او حيرة وغمة لا يهتدي معها للعمل . فاعلم انه ليس من الرجال . ولا تعلق به املاً من الآمال . وان اغدقت عليه سحب الاموال .

نعم ان صاحب العرفان والارادة . عند ما توجه نفسه للافادة . يرى ان جلائل الاعمال . انما يستعان عليها بالمال . ولكنه لا يطمع نفسه بالمحال . ولا يطالب بسببه ما لا ينال . وانما يرد اقرب الموارد . ويسلك امثل الطرق . ويدخل البيت من بابه . ويضع الامر في نصابه . ولقد رأيت مصلحاً حقيقياً غلب مبالغ كبيرة من المال رأى ان الإصلاح يتوقف عليها فاصابها ولكنه لو وجد بضمة رجال على مذهبه لامكنه ان يعمل بهم من الإصلاح اضعاف ما عجزت عنه تلك الالوف من الجنهات .



واعرف رجلاً آخر محباً للاصلاح اعوزه المال فطلبه من طريقه الطبيعي ولما يصب الحظ الذي يمكنه مما يريد ولنا الرجاء ان سيصيبه . ويكون منه للاصلاح نصيبه . ومن المصلحين من يعمل بمال قليل يستدره بعمله واذا استعان فانما يستعين بمال ابيه . ومرشده ومربيه . على ان انفع الاعمال . لا ضرورة فيه للمال . وهو ما يعرفه اهله

ومن الناس من يملك الالوف من الدنانير ويقول انه لو كان لي في السنة عشرون الف جنيه او خمسون الف جنيه لفعلت وفعلت ومنهم من يملك عشرات الالوف ويزعم انها لا تقع موقفاً من كفايته ولو بلغت مئات الالوف لاحيا البلاد . واسعد المباد . فهو لاء هم الذين يقولون ما لا يفعلون . ويقطعون اعمارهم بالتمنى وربما كانوا لا يشعرون . ومن لا يعمل بالزور اليسير . لا يعمل بالجمل الكثير . على ان المال لدى هؤلاء كثير ولكنهم يخشون « ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون » .

ما استغنت امة بعد فقر الا وكان غناها بالرجال فاذا كان المال هو الذي ينتج الرجال الذين يفتقدون الامة من شقاها وبلاها وينتاشونها من عنها وقتها ويرفعونها من ضعتها وسقوطها فمن اين يأتي المال ومن الذي يجيء به ؟ واذا قيل ان الامة معها ضعفت وتأخرت عن غيرها فلا بد ان يبقى عند افراد منها بقية مما ترك سلفها من الثروة ان كان لها سلف مجيد او مما يكسبه بعض اهل الهمة والنشاط الذين لا يخلو شعب منهم فلتفتق هذه البقية على تربية الرجال الاكفاء الذين يقدرون على القيام بالاصلاح العام وبذلك يكون المال هو الذي يوجد الرجال . نقول في الجواب ان الامة في مثل هذا الطور تكون ثروتها في سفهاها - جهالها

ومُسْرِفِها - الذين لا يسمحون بالمال الا للشهوات البهيمية . واللذات الجنسية . ولا تذكر الامراء الظالمين . والحكام الجائرين . الذين يعلمون ان الاصلاح يقضى على فسادهم . ويطهر الارض من بنهم واستبدادهم فلا يقيمونه بل يقاومونه . ولا يعضدونه ولكن يعضدونه ( يقطعونه ) فاذا اردت الاستعانة على الاصلاح بأموال اولئك الاغنياء السفهاء الاشحاء فكيف يتسنى لك ان تنفخ روح حب الامة في قلوبهم وتجمل الايثار مكان الاثرة من نفوسهم ؟ اللهم ان كان يوجد في الامة من له هذا السلطان على النفوس وهذا التأثير في الوجدان فاولئك من الرجال الذين يجب ان يكون وجودهم قبل وجود الاموال

واما المال الذى هو بقية مما ترك السلف الصالح فهو أداة ولا بد للاداة من عامل والعمال هم الرجال الكملة الذين قلنا ان الاصلاح لا يوجد الا بهم - هذه اوقافهم على المدارس والاعمال النافعة تؤكل اسرافاً وبداراً . والامة ترداد جهلاً وخساراً . وتباراً ودماراً . ولا تجد لهم من اهل تلك المدارس مصلحين ولا انصاراً . هذا الازهر العظيم الذى تنفق عليه عشرات الالوف من الجنيهات هل تجد للامة رجاءً فيمن تربوا فيه واقتصروا على تعليمه بأن يكون نهوضها واصلاح شأنها على ايديهم ام هل سمعت أهله يوماً يذكرون الامة وتقدمها وتأخرها في درس من دروسهم او مجلس من مجالسهم ؟ اذنك اذا ذكرت واحداً منهم وقتت انه محل الرجاء فانما تذكر من لا ينطبق عليه الوصفان المذكوران آنفاً . وهذه مدرسة « خليل آغا » يبلغ ريع اوقافها زهاء عشرة آلاف جنيه ولا يجنى المسلمون من ثمرتها اكثر مما يجنون من سائر المدارس الاهلية التى انشأها في هذا

العصر بعض الشبان لتكون معاشاً لهم يأكلون من ثمرات ريعها ولا يهتمهم  
أتربى وتعلم من يدخلها ام لا . ولا تنس المدرسة «الحسينية» التى خصصت  
اوقافها الواسعة بخمسين متعلماً واجرى عليهم وعلى اساتذتهم من الارزاق  
ما يمكنهم من تحصيل جميع العلوم والفنون الى ان يكونوا من اعظم المعلمين  
والمرشدين . فلو كانت هذه المدارس تدار بأيدى رجال ممن وصفنا لك  
لكانت منبع الحياة الطيبة التى يرجوها الباحثون فى حال الامة الاجتماعية  
وما يجب لها من الاصلاح

بمشك راجع تاريخ الاصلاح فى الامم والشعوب هل تجد مبداء  
الرجال الفقراء ام اصحاب الغنى والثراء هل كان (لوثر) غنياً وهل نشر  
مذهبه بالمال ؟ وهل استرد (بوكرواشنطون) ساعته التى رهنها لاجل  
استحقاقه من يعلم تلامذة مدرسته شئ الآجر حيث احتاج الى ذلك  
القسم الصناعى منها ؟ وهل ادى المائة ريال التى اقترضها واشترى بها  
الارض التى بنى مدرسته فيها فكانت ينبوع حياة السود ؟

وانظر هل كان السيد جمال الدين الافغانى الذى نفخ روحاً اصلاحياً  
فى مصر فسرى فى جسم الامة سرياناً لا يزال ينمو ويزداد وكل ما نحن  
فيه من البحث والسعي فهو اثر من آثاره . وقبس من ناره . وانظر هل  
كان السيد احمد خان مؤسس كلية عليكده (فى الهند) من المؤسرين ام  
كان من المعوزين . فقد سبق الكلام على غير (لوثر) من هؤلاء المصلحين  
ولتخفن القراء بسيرة غيرهم ولو بعد حين . اذا مد الله فى الاجل . وهو  
الموفق لخير العمل

# بَابُ التَّوَكُّلِ وَالْعِلْمِ

﴿ امالى ديفية ﴾

(تابع القضاء والقدر)

م (٤٣) حقيقة المقيدة — ثبت بالبرهان ان قدرة الله تعالى متصرفه في الممكنات عن ارادة واختيار وان الارادة لا تخرج عما ينكشف بالعلم من مواقع الحكمة ووجوه النظام . وانه خالق كل شيء « واليه يرجع الامر كله » ومن الممكنات التي اقتضتها الحكمة والنظام وجود مخلوق ذي قدرة وارادة وعلم يعمل بقدرته ما تلبث اليه ارادته بمقتضى علمه بوجوه المصلحة والمنفعة لنفسه وهو الانسان وهذا عند البعض هو معنى كونه خليفة الله في الارض يمرها ويظهر حكمة الله وبدائع اسراره فيها ويقيم سنته الحكيمة حتى يعرف كماله بمعرفة كمال صنمه ولا يزال الانسان يظهر الآيات من هذه المكونات أنا بعد أن ولا يعلم مبلغه من ذلك الا الله تعالى والمشهور ان الخلافة خاصة بافراد من الانسان وهم الانبياء عليهم السلام ولا يستلزم واحد من القولين ان الله تعالى استخلفهم لحاجة به الى ذلك حاشاه . قال اليبضاوي في بيان ان كل نبي خليفة « استخلفهم في عمارة الارض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ امره فيهم لا لحاجة به تعالى الى من ينوبه بل لقصور المستخلف عليه عن قبول فيضه وتلقي امره بغير وسط ولذلك لم يستنبي مملكا كما قال « ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا » اه وكذلك اذا قلنا ان كل النوع خليفة في العوالم الارضية فلمن من كل من

القولين ان في الانسان معنى ليس في غيره فاذا كانت خلقة الملك لا تساعد على ارشاد الناس لانه ليس من جنسهم ولا يمكن لكل واحد التلقى منه فكذلك لا تساعد خلقته وليس من وظيفتها اظهار خواص الاجسام وقواها ووجوه الانتفاع بها .

ولو كان ايجاد مخلوق على ما ذكرنا في خلق الانسان غير ممكن لما وجد ولا ينكر كونه على ما ذكرنا الا من ينكر الحس والوجدان وهما اصل كل برهان . مثل هذا لا يخاطب ولا يطالب منه التصديق بشيء ما . اذن معنا قضيتان قطبيتا الثبوت احدهما كون الانسان يعمل بقدرة و ارادة يمشيها علمه على الفعل او الترك والكف وهي بديهية . والثانية هي ان الله هو الخالق الذي بيده ملكوت كل شيء وهي نظرية . ويتولد من هاتين القضيتين القطعيتين مسألتان نظريتان .

م (٤٤) الاولى ما الفرق بين علم الله تعالى و ارادته و قدرته وبين علم الانسان و ارادته و قدرته ؟ والجواب من وجوه . احدها ان صفات الله قديمة بقدمه فهي ثابتة له لذاته و صفات الانسان حادثة بمحدوثة وهي موهوبة له من الله تعالى كذاته . ثانيا ان علم الله تعالى محيط بكل شيء « يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء » واما الانسان ففاوت من العلم الا قليلاً و ارادة الله تعالى لا تتغير ولا تقبل التسخ لانها عن علم تام بخلاف ارادة الانسان فانها تتردد لتردده في العلم بالشيء ، ونفسخ لظهور الخطأ في العلم الذي بنيت عليه وتجدد لتجدد علم لم يكن له من قبل و قدرة الله تعالى متصرفه في كل ممكن فيفعل كل ما يعلم ان فيه الحكمة و قدرة الانسان لا تصرف لها ولا كسب الا في اقل القليل من الممكنات فكم

من امر يعلم ان فيه مصلحة ومنفعة له وهو لا يقدر على القيام به . ثالثاً ان صفات الانسان عرضة للضعف والزوال وصفات الله تعالى ابدية كما انها ازلية وبالجملة ان المشاركة بين صفات الله تعالى وصفات عباده انما هي في الاسم لا في الجنس كما زعم بعضهم فبطل زعم من قال ان اثبات كون الافعال التي تصدر من الانسان هي بقدرته وارادته يقتضى ان يكون شريكاً لله تعالى « سبحانه ربك رب العزة عما يصفون »

م (٤٥) المسألة الثانية — وهي عضلة المقدر . وعحك المنتقد . ان القضاء عبارة عن تعلق علم الله تعالى او ارادته (قولان) في الازل بان الشيء يكون على الوجه المخصوص من الوجوه الممكنة والقدر وقوع الاشياء فيما لا يزال على وفق ما سبق في الازل ومن الاشياء التي يتعلق بها القضاء والقدر افعال المباد الاختيارية فاذا كان قد سبق القضاء المبرم بأن زيداً يعيش كافراً ويموت كافراً فما معنى مطالبته بالايمان وهو ليس في طاقته ولا يمكن في الواقع ونفس الامر ان يصدر منه لانه في الحقيقة مجبور عليه في صورة مختار له كما قال بعضهم ؛ وقد نظم هذا السؤال يهودي فقال :

أيا علماء الدين ذمي دينكم      تحير دلوه باوضح حجة  
اذا ما قضى ربي بكفرى بزعمكم      ولم يرضه منى فما وجه حيلتي  
قضاني يهوديا وقال ارض بالقضا      فما أنا راض بالذى فيه شقوتي

والجواب عن هذا ان تعلق العلم او الارادة بان فلاناً يفعل كذا لا ينافي انه يفعله باختيار الا اذا تعلق العلم بانه يفعله مضطراً كحركة المرتش مثلاً . ولكن افعال المباد الاختيارية قد سبق في القضاء بانها تقع اختيارية اي بارادة فاعليها لا رغماً عنهم وبهذا صح التكليف ولم يكن التشريع عبثاً

ولا لنفوا . وثم وجه آخر فى الجواب وهو : لـ كان سبق العلم او الارادة بأن فاعلاً يفعل كذا يستلزم ان يكون ذلك الفاعل مجبوراً على فعله لكان الواجب تعالى وتقدس مجبوراً على افعاله كلها لان العلم الازلى قد تعلق بذلك وكل ما تعلق به العلم الصحيح لا بد من وقوعه . فنتبين بهذا ان الجبرية ومن تلاوهم ولم يُسم باسمهم قد غفلوا عن معنى الاختيار . واشتبهت عليهم الانظار . فكابروا الحس والوجدان . ودابروا الدليل والبرهان . وعطلوا الشرائع والاديان . وتوهوا انهم يعظمون الله ولكنهم ما قدروه حق قدره . ولا فقهوا سر نهيهِ وامره . حيث جروا الجهلاء على التئصل من تبة الذنوب والاوزار . وادعآ البرآة لاقسهم والانحاء باللوم على القضاء والمقدار . وذلك تنزيه لانفسهم من دون الله . ولا حول ولا قوة الا بالله . بل ذلك اغراء للانسان . بالانتماس فى التسوق والمصائب . فياعجباً لهم كيف جبالوا اعظم الزواجر من الاغراء . وهو الاعتقاد باحاطة علم الله بالاشياء . أليس من شأن من لم يفسد الجبر فطرته . ويظلم الجهل بصيرته . ان يكون اعظم مهذب لنفسه . وهؤدب لعقله وحسه . اعتقاده بان الله عليم بما يسر ويعلن . ويظهر ويبطن . وانه ناظر اليه . وهطام عليه ؟ بلى ان الاحسان هو ان تبدي الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك . واما الذين ضلوا السبيل . واتبعوا فاسد التأويل . فيقولون كما قال من قبلهم وقص الله علينا ذلك بقوله عز وجل « سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباءؤنا ولا حرمنا من شىء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان اتمم الاتخرون » فانظر كيف رامهم العايم الحكيم بالجهل

وجعل احتجاجهم بالقدر من اسباب وقوع البأس والبلاء بهم . وقوله عن من قائل « واذا قيل لهم اتقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطم من لو يشاء الله اطعمه ان أنتم الا في ضلال مبين » وفي هذا القدر كفاية لمن لم ينطمس نور القطرة من قلبه والله عليم حكيم

## الإحسان إلى الخلق

﴿ همة الرجال تهد الجبال ﴾

وردت لنا هذه الرسالة بهذا العنوان من سنن انوار فشرناها . فتعبرين بتناق  
قلوب المسلمين بمولانا امير المؤمنين أيده الله تعالى

ما سمعنا في ماضينا بمثل ما رأينا من الاتحاد والاتفاق والتعاون على  
البر والتقوى في الاحتفالات التي اقامها اهالي مدينة سنن انوار تذكراً  
للجلوس الحميدي السائداني في العيد الاضئى اى مضى ٢٥ سنة لمولانا امير  
المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين وحامى حى الدين خادم الحرمين  
الشريفين النازى مولانا السلطان عبدالحميد خان الثانى ابن المرحوم النازى  
السلطان عبد الحميد خان منذ تولى عرش الخلافة العثمانية ادام الله دولته  
واعلى كلمته واطال في عمره سنين عديده واعواماً مديده آمين ففي نهار ١٢  
ربيع ثانى عام ١٣١٨ الموافق ١٠ افرس ١٩٠٠ انعقدت جلسة في الجمعية  
الاسلامية تحت رئاسة رئيسها السيد عبد الرحمن السقاف ومنشى محمد  
صديق والامام محمد يوسف واعضاؤها السيد محمود والشيخ على بن حيدر  
واحمد بن محمد صالح انقليا وسميد بن ابى بكر والحاج هارون والشيخ



عقيل باحيد واتفق رأيهم على ان يلنوا لسائر الجمعيات الاسلامية في سنقافوره ولجميع الاثمة ولجميع المسلمين عامة بان الواجب على جميع المسلمين ان يشتركوا في الاحتفال الذي سيقع نهار الجمعة ه جادى الاولى الموافق ٣١ اقوس وفي ٢١ ربيع ثانى الموافق ١٩ اقوس اولت الجمعية الاسلامية وليمة لقراءة المولد الشريف واستدعت مقدار ٥٠٠ نفس ومن بعد الفراغ من قراءة المولد النبوى تليت الخطب في حث الحاضرين على أن يتحدوا ويتعاونوا على مايجب نفعه للسلطان المعظم وللامة من اظهار شعائر الاسلام وان يتمسكوا باهداب العرش الحميدي الحامى لذينهم وان يقيموا الزينة والاحتفالات في يوم الجمعة ه جادى الاولى للجلوس المائوس وجميع من حضر استحسن ذلك وخرجوا من دار الجمعية شاكرين داعين للسلطان المعظم ولسائر المسلمين ولمن اقام الوليمة وفي ٢٥ ربيع اول طبع اهل الجمعية الاسلامية ٣٠٠٠ صحيفة اعلنوا ذلك فيها بثلاث لغات الدرية وملايو وشوليا وفرقوها على جميع المسلمين لاجل الاشتراك في الزينة والاحتفال وحالما اطلع المسلمون على الاعلانات شرعوا في الاستعداد بفاية الفرح والسرور وكان احتفال الجمعية على هذا الترتيب : اولا المولد الشريف ثانياً الدعاء لمولانا امير المؤمنين الفازي عبد الحميد خان الثانى بتأييد خلافة الاسلامية ثالثاً ارسال التهنئة في البرق لدار الخلافة رابعاً اطعام الطعام لمن حضر من الاعيان خامساً اطعام الفقراء والمساكين سادساً ادارة الحلوى والمرطبات على الحاضرين سابعاً الدعاء ممن حضر للحضرة الشاهانية ولجميع امراء المسلمين ولعامة المسلمين الاحياء منهم والميتين . وفي يوم الجمعة المذكورة تزينت الجمعية الاسلامية بالرايات العثمانية وفي ليلة السبت حضر

الاختفال جميع اهل الجمعية الاسلامية والمدعون واذن لمن اراد ان يتفرج من جميع الاجناس مسلمين وفرنج وصينين واسرائيليين اما الزينة فكانت بالكهربائي والشموع حتى كان الليل كالنهار وكانت موسيقى القلعة الانكليزية في بيت الجمعية الاسلامية تصدح وتطرب الحاضرين . وكذلك جميع المساجد والجمعيات الاسلامية وبيوت المسلمين في جميع شوارع البلد كانت مزينة بالرايات العثمانية وراية الهلال تخفق على جميع البيوت وجميع تجار المسلمين اغلقوا محلاتهم التجارية من يوم الجمعة الى مساء السبت وكان جميع الاجانب مندهشين من عظم الزينة والاختفال وجميع عساكر الدول وضباطهم الذاهبين الى الصين يتفرجون في انحاء البلد والزينة قائمة والمسلمون في فرح واستبشار وبعد صلاة الجمعة اقيمت الخطب في جميع المساجد في محل مرتفع معد للائمة وجميع المسلمين يؤمنون على الدعاء بطول بقاء سيدنا امير المؤمنين السلطان النازي عبد الحميد خان الثاني وجميع المحررين من اهل الجرائد الانكليزية ووقفاً يكتبون ما شاهدوا وبعد فراغ الخطب شرع الخطباء في بيان محاسن الحضرة الشاهانية كالاهتمام بامور المسلمين شرقاً وغرباً وترقيته للملكة العثمانية وللأمة الاسلامية خصوصاً المشروع اسلامي الذي يبدأ بمده نهار الجلوس وهو السكة الحديدية الحجازية وبلغت اجرة الرسالة البرقية التي ارسلتها الجمعية للحضرة الشاهانية مائة واربعين ريالاً وعلما ان سائر الجمعيات وبعض تجار البلد من المسلمين ارسلوا تلعرافات التهاني ايضاً والمرجو من جميع اخواننا المسلمين المجلورين لبندر سنقافوره مثل اهالي جاوه بتاوى وسربايه والصولو وصماران وشربون والتقل وباكلتفن وفرياتقان ونجرماسين وفاداتق

وفلبان وفتيانه واسى ودلى ومكاسر والتمبوران يقتدوا باخوانهم المسلمين  
اهالى مدينة سنغافوره القليل عددهم الكثيرة بركتهم والواجب على جميع  
اكابر المسلمين مثل رقين ٢ وفانى ٢ وكندانات ومشايخ العرب ومشايخ  
الجاوه اى يبق بيق المتولين الوظائف الهولندية والعلماء وكل من فيه بقية من  
الايمان والنخوة ان يقيم مثل هذا الاحتفال لانه شمار المسلمين ولا مانع  
اذا قام به اكابر المسلمين مثل السيد العلامة عثمان بن عبدالله بن يحيى خاصة  
وبقية العلماء عامة والله الموفق للصواب

حسب الدولة والملة

ناصر الدين

### ﴿ ازهر السودان ﴾

اقتضت ارادة الحضرة الخديوية العباسية بناء جامع كبير فى مدينة  
الخرطوم حاضرة بلاد السودان المصرى ليكون كالأزهر فى مصر وامر  
ديوان الاوقاف بأن يصرف عشرة آلاف جنيه لبنائه فقرر الديوان ذلك  
وقد احتفلت حكومة السودان بتأسيس هذا الجامع ودعت لحضور الاحتفال  
وجاء السودان من البلاد المتفرقة وحضره ضباط الجيشين المصرى  
والانكليزى هناك ووضعوا فى الحجر الاول قطع النقود المصرية من الجنيه الى  
ربع المليم والجريدة الرسمية (الوقائع المصرية) وضما قاضى قضاة السودان  
بيده واشهد الناس على ذلك نائب الحاكم العام على السودان (لان الحاكم الذى  
هو السردار ونجت باشا الانكليزى كان فى اوروبا بالاجازة) مصر حائير مرة  
بأن الذى وضع الامانة هو قاضى القضاة باسم سمو الخديو المعظم وخطب  
هذا النائب خطبة افتتاح الاحتفال وتلاه قاضى القضاة الاستاذ الشيخ

شاكر المصرى واننا نشر خطبته اثرآ تاريخياً مبيناً حقيقة الامر وهي .

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذى اسس دين الاسلام على اقوى دعائم العمران . والصلاة والسلام على سيدنا محمد الآمر بعمارة المساجد كما نزل به القرآن . وعلى آله وأصحابه هداة الدين ومن تبعهم باحسان (أما بعد) فان الله تعالى قد من على الاقطار السودانية . بمحوظة المهدية . على يد هذه الحكومة الرؤفة بالعباد . العاملة على ما فيه الخير والسعادة للبلاد . وكانت همة رجالها الكرام وامرائها العظام متوجهة لاهياء ما اندرس من معالم الدين . وإشادة ما انطس من مآثر المسلمين . ورفع منار العلوم والمعارف الاسلامية واقامة الشعائر الدينية لذلك صدرت ارادة الملك العادل حامي حمى الاقطار المصرية برجال الاصلاح وماحي ظلم القتن برايات النصر والفلاح صاحب السمو والقضامة مولانا الحديو المعظم (عباس حلمى باشا الثانى) بأشاء هذا المسجد فى مدينة الخرطوم ليكون محطاً لرجال العلم والعلماء وملجأ لطلاب العلوم والمعارف من جميع الانحاء والارجاء ويكون المدرسة الكبرى للشريعة الاسلامية فى الاقطار السودانية كما ان الجامع الازهر المعمور هو المدرسة الكبرى للعلوم الدينية فى الاقطار المصرية وقد خصص لبنائه عشرة آلاف من الجنيهات تبرع بها ديوان الاوقاف المصرية وقد اختير لذلك ان يكون هذا المسجد فى وسط ميدان عباس الذى تبلغ مساحته سبعة وعشرين فداناً وخصصت الاماكن القريبة منه لتكون مكاتب لتعليم القرآن للأطفال من اولاد المسلمين أما مساحة هذا المسجد الجامع والساحة الخاصة به فهى اربعة عشر الف متر مربع اى ثلاثة فدادين ونصف فدان وهو مربع

الشكل له ابواب ثلاثة في وسط اضلاعه الاربعة ماعدا الضلع الذي فيه القبلة وبابه المسمى هو المسامت لقبلته وساحته الخاصة به محاطة بسور له اربعة ابواب في وسط اضلاعه الاربعة وقد جمل في زوايا هذا السور الاربعة اربع مدارس لكل مذهب من المذاهب الاربعة مدرسة تكون مأوى لطلابها يشغل فيها طلبة العلم بتلقى مذهب الامام ابي حنيفة النعمان والامام مالك والامام الشافعي والامام احمد بن حنبل رضى الله عنهم اجمعين ويتلقى علوم الحديث النبوى وتفسير القرآن والتوحيد وأصول الفقه والعلوم الدينية والعلوم العقلية بجميع انواعها تحت رعاية شيخ الجامع الذى يكون رئيساً على مشايخ المذاهب الاربعة الذين تستدعيهم حكومة السودان لنشر السلم وبها في الاقطار السودانية وتخصص لهم ولتلاميذهم من النفقات ما يقوم بكفالتهم على احسن حال واقوم طريق على النهج المتبع في ادارة الجامع الازهر المصرى وكما ان الجامع الازهر هو ثالث مسجد اسس في مصر وكان الشروع في وضع اساسه في الثانى والعشرين من شهر جمادى الاولى سنة ٣٥٩ من الهجرة النبوية في اول الدولة الفاطمية فهذا المسجد هو ثالث مسجد اسس في مدينة الخرطوم في عهد صاحب المآثر والمفاخر والراية المنصورة مشيد مباني المعالى على دعائم العدل والانصاف سعادة الفريق ونجت باشا سردار الجيش المصرى وحاكم عموم الاقطار السودانية احسن الله ايامه ونصرها وجمعها بوجوده وازهرها وقد ناب عنه في وضع الحجر الاول من التأسيس بيده الكريمة صاحب المقام الرفيع والرتبة العالية سعادة اللواء جكسون باشا نائب حاكم عموم الاقطار السودانية فامر وقته الله أن يحتفل بهذه المأثرة الكريمة احتفالاً بهياً

يحضره اكابر رجال الحكومة السنية وعظماؤها ونهاؤها وأن يكون عيداً لموم الاهالى فلبي دعوته ارباب الوجاهة والكرامة وعظماء الرجال من كل طبقة وطائفة ولذلك وضع سعادته الآن الحبر الاول من هذا المسجد المعظم ويعلن في هذا اليوم يوم اثنين وعشرين من شهر جمادى الاولى سنة ١٣١٨ الف وثلاثمائة وثمانية عشر هجرية الشروع في تأسيسه رسمياً لتتم المشابهة بينه وبين الجامع الازهر في التأسيس وليكون بفضل الله تعالى منبعاً للعلوم والمعارف على مرّ الدهور والاعوام يخرج منه العلماء الاعلام حملة الشريعة وهداة الدين كما كان الازهر المعمور منذ تأسيسه الى الان ونحفظ هذا التاريخ ليكون عيداً سنوياً نذكر به فضل الحكومة السودانية على عنايتها باحياء شعائر الملة الاسلامية وحسن نيتها نحو الدين الاسلامي ونسأل الله تعالى أن يوفق رجال الحكومة القائمين باعبائها الى ما فيه الخير للبلاد والصلاح للعباد آمين اهـ .



( الكلم الروحية في الحكم اليونانية ) يذاكر القراء اننا كتبنا من عهد قريب نذتين في المنار من حكم الفلاسفة ونوادرم وعلنا انها وقتنا موقع الاستحسان حتى استزدانا بعض الفضلاء من ذلك . ونحن الآن ندلم على الينوع الذي استقيناه منه تلك الحكم وهو كتاب الكلم الروحية تأليف الاستاذ ابي الفرج بن هندو المتوفى سنة ٤٢٠ هـ وقد طبع هذا الكتاب طبعاً متقناً في مطبعة الترقى الشيرة بتصحيح ملزم طبعه الفاضل الشيخ مصطفى القباني وثن النسخة منه اربعة غروش اميرية ويطلب من دار الترقى وغيرها فتمت الادباء والمضلاء على مطالعته واقتباس حكمه

## ﴿ جمعية شمس الاسلام ﴾

كان مجلس ادارة هذه الجمعية الاسلامية الشريفة قرر توقيف الاجتماع الاسبوعي العمومي كما اعلن في المنار والمؤيد وقد استمر هذا التوقيف مدة ايام الصيف الشديدة الحر ولما رحل الصيف وهجرنا هجره طفق اعضاء الجمعية الصادقون ومحباو خير الملة يطالبون باعادة الاجتماع الاسبوعي العام لما فيه من الفوائد لا سيما عند ما رأى هؤلاء الفضلاء غرس الجمعية قد نما وازهر وابتغى منه الثمر وظهر لهم من صرف اموالها على فتح المدارس لتربية اولاد المسلمين تربية مليّة وتعليمهم ما يكون مسعداً لهم في دينهم وديارهم (ان شاء الله تعالى) انها بريرة من كل مقصد سياسي اذ اصحاب تلك المقاصد يدخرون المال ليلنفوا به الى مقصدهم . فقد فتحت الجمعية مدرسة في ملوى للذكور ومدرسة في حلوان للبنات ومكتبة في بني سويف ومدرسة في الفيوم للبنين وهي شائعة في فتح مدرسة أخرى فيها للبنات وقد كتب الينا بعض اخواننا هناك مبشراً بنجاح الاكتتاب وبأن العمل سيظهر قريباً ان شاء الله تعالى . وكذلك علم هؤلاء الاخيار ان الجمعية مخلصه لملولانا الخليفة والسultan الاعظم كما يجب على كل مسلم لحليته واديره لان منها جها الشرع الاغر الذي يأمر بطاعة اولى الامر

هذا ما كان موجباً للإلحاح باعادة الاجتماع الاسبوعي عند ما ذهب الحر وزال المانع وهو امر متحتم بنفسه من غير طالب ولا إلحاح ولذلك تعلن الجمعية بانها جملة . واعد الاجتماع ليلة الجمعة من كل اسبوع بدلا من ليلة الاثنين فليتفضل اهلها الصادقون وليبعد السعاة والمنافقون وعملها في اول شارع درب الجماميز معروف للجميع

## البدع والخرافات وَالْبَقَالِيدُ وَالْعَجَائِلُ

﴿ قسم الاحاديث الموضوعة ﴾

(الكتب والرسائل الموضوعة) ان الاحاديث الموضوعة تدرج بمئات الالوف والوف الالوف فلا يمكن حصرها فنتشر ويتحاماها الناس وقد ذكروا ضوابط يعرف بها الموضوع وكتب بعض الفضلاء مقالة في الموضوعات نشرت في مجلة السنة الثانية من المنار وسنزيد الموضوع بحثاً. ومن غرائب هذا الباب ان المحدثين ينوون ان بعض المصنفات موضوعة في جملتها وتفصيلها فمن الاربعون الودعانية التي يقال لها في بلاد اليمن السبلية قال الصناني عند النص على وضئها: واول هذه الودعانية « كان الموت فيما على خيرنا كتب » وآخرها « ما من بيت الا وملك يقف على بابه كل يوم خمس مرات » الخ وفي رواية ملك الموت والحديث مشهور سمعته على المنابر من خطباء الجمل وقال في الذيل ان الاربعين الودعانية لا يصح منها حديث مرفوع على هذا النسق في هذه الاسانيد وانما تصح منها الفاظ يسيرة وان كان كل كلامها حسناً وموعظة فليس كل ما هو حسن حديثاً. ثم قال وهي مسروقة سرقها ابن ودعان من واضعها زيد بن رفاعه ويقال انه الذي وضع رسائل اخوان الصفا وكان من اجمل خلق الله في الحديث واقلهم حياء واجراهم على الكذب. وذكر الذهبي نحو هذا في مؤلفاته غير مرة.



ومنها كتاب فضل العلم لشرف الدين الباخي واوله « من تعلم مسألة من الفقه » الخ. وقد وضع جبال المتفهمة احاديث في تعظيم الفقه ليُعظم بهذا شأنهم مع ان علم ظواهر الاحكام الذى يسونه فقهاً لم يكن يسمى بهذا الاسم في الصدر الاول وانما الفقه هو العلم باسرار الدين ونفوذ الفهم الى حكمة الله في الحلال والحرام والحظر والاباحة كما بينا ذلك في مقالات سابقة

ومنها وصايا علي كرم الله وجهه التي اولها « يا علي ثلثان ثلاث علامات » وفي آخرها النهي عن المجامعة في اوقات مخصوصة قال الصنفاني وكلها موضوعة . وقال في الخلاصة وصايا علي كلها موضوعة الا الحديث الاول وهو « انت منى بمنزلة هرون من موسى » فيظهر انها نسختان قال في اللآلئ المصنوعة في الاحاديث الموضوعة : وكذا وصايا علي موضوعة اتمهم بها محمد بن عمرو وكذا وصاياه التي وضعها عبدالله بن زياد .

ومنها احاديث الشيخ المعروف بابن ابى الدنيا الموضوعة باسناد واحد وقد زعموا ان هذا الشيخ ادرك سيدنا علياً كرم الله وجهه وعمر طويلاً . ومنها احاديث ابن نسطور الرومي واحاديث بشر ونعيم وسالم وخراس ودينار عن انس (رضى الله عنه) كلها موضوعة لا اصل لها .

ومنها احاديث ابى هداية القيسى : ومنها الكتاب المعروف بمسند انس البصرى وهو نحو ثلاثمائة حديث يرويه سمعان المهدى عن انس واوله امتى في سائر الامم كالقمر في النجوم قال في الدليل لا يكاد يعرف الصقة به نسخة موضوعة قبج الله واضمها . وقال في اللسان هي من رواية محمد بن مقاتل الرازى عن جعفر بن هرون عن سمعان . ومنها الاحاديث التي

تروى باسم احمد قال الصغاني لا يصح منها شيء : ومنها خطبة الوداع عن ابى الدرداء واولها ألا لا يركب احدكم البحر عند ارتجاعه . قال فى الآلى وكذا الخطبة الاخيرة عن ابى هريرة وابن عباس فى بطولها موضوعة . وقال فى الوجيز قال ابن عدي كتبت جملة عن محمد بن محمد بن الاشعب عن موسى بن اسمعيل بن موسى بن جعفر عن آبائه عن على رفعها وهى نسخة فيها الف حديث عامتها من اكبر قال الدارقطنى انه من آيات الله وضع ذلك الكتاب يعنى ( العلويات ) قال ابن حجر وسماه السنن وكله بسند واحد . ومنها نسخة من رواية عبد الله بن احمد عن ابيه عن على الرضى عن آبائه كلها موضوعة باطلة . ومنها نسخة وضعا اسحق الملقى قال ابن عدي هو وضعا كلها . ومنها النسخة المروية عن ابن جريج عن عطاء بن سعيد وفيها الوصية لى بالجماع وكيف يجامع وكلها كذب . ومنها كتاب العروس لآبى الفضل جعفر بن محمد بن على قال الديلمى كلها واهية لا يعتمد عليها واحاديث منكورة . ومنها نسخة احمد بن اسحق بن ابراهيم ابن نبيط بن شريط عن ابيه عن جده كلها موضوعة . هذه الكتب والنسخ المشهورة بالوضع عند المحدثين وسندكر الكتب الموضوعة فى التفسير بخصوصه وفى بعض الادعية ونسكت عن موضوعات الشيعة بخصوصهم لئلا تنهم بالتخامل .

فهل يصح مع هذا كله ان يثق احد بكل حديث يراه فى كتاب او يسمعه من عالم او خطيب ؟ كلا ان التحرى فى هذا المقام . وأكد الوجوب لئلا يدخل الانسان بالتساهل فى وعيد الحديث المتواتر « من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » وفى رواية بدون ( متعمدا )

## ﴿ قسم الموالد والمواسم ﴾

كيف ننتفع بالموالد والمواسم

للانشغال بالموالد طريقتان احدهما للحكومة وثانيتهما للعلماء والمرشدين . اما الاولى فهي اقرب مثلاً لان الحكومة على كثرة ما يذمها الناس ويرمونها بالولوع والشفف بايذاء الرعية هي اقرب الى القيام بالمنافع الاجتماعية من رؤساء الدين الذين لا يكاد يلوح في خيالهم انهم مكلفون بعمل ما للأمة بمجموعها الا ان يسأل احدهم عن حكم فقهي فيجيب عنه باجر او غير اجر او يطلب منهم احد اخذ « المهدي » فيعطونه بمقابل عاجل او آجل وهذا من الامور الفردية لا نظر فيه للأمة بمجموعها وكيف تسعد وتشقى وكيف تصالح وتفسد . وساداتنا الكرام لا ينكرون هذا ولكنهم يتذرون عنه بان النظر في المصالح الاجتماعية موكل للحكام دون غيرهم ولذلك نرى العقلاء الباحثين يائسين من اى اصلاح فى مثل هذه الموالد يتوقف على العلماء ولهم فى هذا كلام كثير لانجب الاطالة فيه وحسبك انهم يهتمونهم بأنهم يودون بقاء هذه الموالد معها عم فسادها لما يصيبهم فيها من حظوظ الدعوات والولائم ، ونحن لا نسلم بكل ما يقوله الناس فى هذا المقام ونعتقد انه لا يوجد مسلم اصاب شمة من علم الدين او من الاسلام نفسه الا ويود اصلاح هذه المجتمعات العمومية ولكن علماءنا ما تمودوا النظر فى الاصلاح الاجتماعى ولو وجهوا انظارهم اليه وعلموا كيف يستعملون نفوذهم الروحى وسلطتهم الدينية لبادروا الى العمل ولكان لهم من الاصلاح افضل الاثر وسنين السبب

في اعراضهم عن شؤون الامة الاجتماعية وعذرهم الحقيقى فى ذلك . واما مشايخ الطرق وهم زعماء هذه الموالد ومدبروا ارجحتها فهم فى الغالب من التحوت والهمج الذين لا يرجى الاصلاح لهم فما بالك بالاصلاح منهم . يجيئ احدهم من البيت او القبط بل ومن الحانة والمآخور فيطلب منشور المشيخة فيمطاه بريال واحد ويصير بذلك مرشداً للامة يجلس على سجادة الامام الجنيـد رضى الله تعالى عنه . وقد طال بنا الاستطراد حتى كدنا نتكلم عن الطريقة الثانية قبل الكلام على الاولى القريبة وهي

يمكن للحكومة ان تجعل على كل من يحضر المولد ضريبة لا تقل عن قرشين فيجتمع لها بذلك من موالد السيد الثلاثة نحو الاربعة ملايين اذا فرضنا ان من يحضرها مليونان فقط والموالد فى مصر تعد بالمئات فيما اظن ومنها ما ينافس بمن يحضر اليه مولداً من موالد السيد او يزيد على بعضها وبهذه الملايين الكثيرة يمكنها ان تعمل اعمالاً كبيرة فى اصلاح هذه المجتمعات الصحى والمادى والادبى يمكنها ان تبني محل الاجتماع العام . حيث تنصب السراقات وتضرب الخيام . ف تجعل له طرقاً فسيحة يقل فيها الزحام . ومعاهد مخصوصة لكل صنف من الانام . فلا يتقارب الابرار والفجار . ولا يتجاوز اهل القرآن والاذكار . مع اهل الطبل والمزمار . وتجعل فى بعض المواضع . مراحيض ومناصب . ( هى المحلات التى يتنلى فيها لبول ونحوه ) تستوفى فيها الشروط الصحية . الى غير ذلك من لوازم المعارض المدنية . ومتى شرعت الحكومة بذلك . ففى ادرى بما هنالك . واما الطريقة الثانية فى متوقعة على وجود الرجال المصلحين . من العلماء والمرشدين . وقد علم القراء بما نشرناه غير مرة اننا ذاكرنا

في هذا الموضوع شيخ مشايخ الطرق سماحتو السيد توفيق البكري فاعترف بشدة الحاجة الى اصلاح هؤلاء وخطر له ان يؤلف كتاب في كيفية السير التي يجب ان يكون عليها مشايخ الطرق واستحسن ان يكون كاتب هذه السطور هو المؤلف لذلك الكتاب بل اشار بتأليف كتابين احدهما يسمى (الشيخ) ويكون في وظائفه وآدابه وثانيهما يسمى (المريد) ويكون في وظائفه وتأليف الكتب في هذا ليس بالمسير ولكن السير الزام أولئك المشايخ الجهال بالعمل به اذا قلنا انهم يفهمونه بمجرد قراءته ويصلون الى الغاية منه . وكيف يعملون باختيارهم عملاً يهدم بناء خرافاتهم . ويدرك صروح خزعبلاتهم . وينضب معين ثروتهم . وينضب ينابيع معيشتهم . ويفرض عليهم العمل . وقد اتوا البطالة والكسل . ويحفظ عليهم السحت . وهو رزقهم البحت . الى غير ذلك مما يعرفه الاكثرون في اكثرهم . ولا يحمله اكبرهم في اصغرهم . والرأي الصحيح في الاصلاح . الذي يقرن به النجاح والفلاح . انما هو استئصال هذه الجرائم الوبيثة واختيار طائفة من الشيوخ المهذبن العارفين بالدين والآداب وطرق التهذيب ولو في الجملة فهؤلاء هم الذين تفهم الكتب والارشادات .



### ❦ القمار . في الكبار والصغار ❦

القمار آفة الكسب وجائحة المال ومنسدة الاعمال وميكروب الكسل ومجلبة الزلل ولقد ابتلى به المصريون ابتلاء افقر اغنياءهم واذل كبراءهم من اصيب به منهم . وكل مصري يعلم ان بلاء المضاربات في هذه السنة كان اشد من بلاء انخفاض ماء النيل ونقص غلة الارض .

وليس من غرضنا الآن شرح مضاره وبيان خساره وانما الغرض التنبيه على ان الفقراء والمساكين قلدوا الامراء والاعنياء في هذه الموبقة كما هي سنة الكون فادخلوا المقامرة في كل الخسائس والمحقرات حتى تجد باعة القستق لا يبيعون الآن بالدرهم وانما يأخذ أحدهم قبضة ويسأل مرید الشراء « ازوج ام فرد » فان جاء عددها كما يقول المالك اخذ منها مضاعفاً والا اعطاها مجاناً وقد شاهدنا هذا بنفسنا وهكذا يجنى الكبراء على سائر الناس وهم الذين يخربون البلاد ويهلكون العباد

### ﴿ القرافة ومنكراتها ﴾

ان شأن المسلمين في مقابرهم لمن اعجب الشؤون لا ينطبق على شرع ولا عقل ولا ذوق . يننون القصور على القبور ويحلمون فيها الاثاث والرياش والالنية والماعون وكل ما يحتاجه السكاف المقيمون ويقضى الكثيرون منهم ايام العيد فيها . اكل وشرب ولهو ولعب . الخ الخ اذا قرأ هذه الكلمات من لا يعرف عادة هذه البلاد ولم ير مقابرها والطرق الموصلة اليها يتخيل ان الطرق اليها وفيها انظف من طرق المدينة لانها من جهة منزه ومن جهة اخرى لا تستغنى طبقة من الطبقات عن السير فيها لتشجيع الجنائز اذ لا يوجد في العالم طريق يمر فيه كل فرد من كل طبقة الا طريق المقبرة ومع هذا نرى طريق قرافة مصر في اسوا حالة وسنين ذلك مع طريقة اصلاحه في جزء آخر

يقول الحكمة من بناء ومن يؤمن  
الحكمة فقد اوفى خيراً كثيراً وما  
يذكر الا اولى الالاب

# المسحاة

يقول عبادي الذين يستمعون القول  
فيقيمون احسنه اولئك الذين هداهم  
الله واولئك هم اولو الالاب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للسلام صوى و «مناراً» كشار الطريق)

(مصرفي يوم الاثنين ٢١ جمادى الثانية سنة ١٣١٨ - ١٥ أكتوبر (ت) سنة ١٩٠٠)

## مدنية العرب

« نبذة خاصة »

الاربعاء في مقالات الموضوع الواحد . تاريخ علم الحساب . اعتراف الافرنج العرب  
بلهم اسانذتهم فيه . نسبهم الارقام الحسابة للعرب . اضافة العرب المتأخرين لما الى  
الهند خطأ . اقدم كتاب توجد فيه هذه الارقام . وضع العرب لعلم الجبر والمقابلة .  
حظ من سبقهم منه . كيف توضع العلوم . علماء الجبر وكتبه . الهندسة . استبدال  
انصاف اوتار الاقواس بأوتار الاقواس . مساحة المثلثات . الخطوط المماسية . حساب  
الاقواس . القانون الخامس لحل مثلثات الزوايا القائمة . علماء الرياضة المسلمين .  
العلوم الرياضية عند المسلمين اليوم .

اكثر المواضيع التي نكتب فيها واسعة الميادين . كثيرة التروع  
والافئان . فاذا اخذنا في موضوع منها يمارضنا في الاسترسال بتحقيقه .  
ومتابعة السير في طريقه . التفادى من ملل القراء الكرام . وسنوح المناسبة  
لقال آخر يقتضيه المقام . ومن المواضيع التي تركنا الكتابة فيها قبل ان نبغ  
منها ما نريد . كرامات الاولياء ومدنية العرب وقد طال المهدي على الاولى

وما هو من الآخرة بعيد . فنمود الى القرية العهد . ثم نكر على البعيدة من بعد . وقد كان آخر ما كتبناه عن العرب تقدمهم في العلوم العقلية . ونعقبه الآن ببيان شأنهم في الفنون الرياضية . لما بين الرياضة والملك من الولاء والحب . بل من الاخاء والقرب .

### ﴿ العلوم الرياضية ﴾

( علم الحساب او العدد ) هذا العلم قديم في البشر لا يعلم واضعه لانه من الضروريات التي تهدي الانسان اليها فطرته ولا بد انه كان مروجاً للكلدانيين الذين هم من اقدم الامم فيما يعرف من التاريخ لانهم كانوا على معرفة بعلم الملك وهو يتوقف على الحساب ولكن لا يعرف للامم القديمة فيه آثار ومصنفات ترجع اليها الامم المتقدمة الآن وتعد تلك الامم هي المفيدة لها هذا العلم الذي هو سلك عقد الاجتماع البشري ولا يعرف الا فرنج اماماً لهم فيه الا العرب حتى انهم يسمون الارقام المستعملة عندهم الآن الارقام العربية ويعترفون بانهم اخذوها عن العرب وهذه الارقام هي التي تقدم بها علم الحساب وكانوا قبلها يشيرون الى الاعداد بحروف المعجم وهذه الارقام الافرنجية قريبة الصورة من الارقام العربية واستعملها اسهل من استعمال الارقام الرومانية بل استعمال الحروف اسهل من هذه واهل المغرب الاقصى الاسلامي يستعملون الآن الارقام التي يستعملها الافرنج ولعل اهل الاندلس كانوا يستعملونها ايضاً وعندهم اخذ الافرنج ومن الغريب ان العرب من عهد بعيد الى اليوم يسمون الارقام العربية بالارقام الهندية والمروفي عند مؤرخي الافرنج ان الهنود اخذوها عن اوربا من زمن ليس بعيد وان اهل اوربا اخذوها عن العرب كما قلنا آنفاً . واقدم



مصنف في الحساب استعملت فيه هذه الأرقام هو كتاب الرئيس ابن سينا الفيلسوف الاسلامي الشهير ويوجد في المكتبة الخديوية بمصر .

(الجبر والمقابلة) هذا الاسم عربي ظاهر وهو يدل على ان العرب هم الذين وضعوا هذا العلم واخترعوه وبذلك قال بعض المؤرخين والافرنج يعترفون بانهم اخذوه عن العرب باسمه ومسماه . ومن المؤرخين من فند القول بان العرب هم الذين وضعوا هذا العلم وقالوا ان ديوفنتوس الاسكندري من اهل القرن الرابع للميلاد هو اول من الف فيه وكتبه لم تزل موجودة الى الآن والحق ان هذه الكتب وهي ستة ليس فيها الا قواعد استخراج القوت وطريقة حل المسائل وليس فيها اصول الفن وقواعده الاساسية التي امتاز بها وصار فناً مستقلاً . وانما فل ذلك العرب واكثر العلوم والفنون ما اهتمدى واضموها الى جعلها علوماً ممتازة واصلاً اصولها واستخرجوا منها القروع الا بعد ما اهتمدى قبلهم الناس الى بعض مسائلها . وينقل عن سيدنا على عدة مسائل حلها بالجبر واعتبر ذلك بفنون البلاغة التي قالوا ان مؤسسها وواضعها هو الامام عبدالقاهر الجرجاني تجمد ان العلماء قد سبقوه الى الكلام في بعض مسائلها ولكنهم لم يبلغوا بذلك ان جعلوها علماً كما جعلها . قال الحكيم العربي ابى خلدون ان اول من كتب في هذا الفن ابو عبدالله الخوارزمي وبعده ابو كامل شجاع بن اسلم وجاء الناس على اثره فيه وكتابه في مسائله الست من احسن الكتب الموضوعة فيه وشرحه كثير من اهل الاندلس فاجادوا . واما موافقة كتاب محمد بن موسى في الجبر لطريقة اهل الهند فلا يدل على ان العرب اخذوا الجبر عن الهنود واول من الف فيه من اهل اوربا لوكاس باتشيولرس دى بورغو

الاطالى ( طبع كتابه سنة ١٤٩٤ م ثم سنة ١٥٢٣ ) وذكر في مصنفه ان ليونرد وبونانشيو التاجر تعلم الجبر في اوائل القرن الثالث عشر من العرب في سواحل افريقية والشرق . والعرب هم الذين طبقوا الجبر على الهندسة . ويوجد في كتب الجبر العربية التي لا مجال للقول بان اصحابها اخذوا عن الافرنج استعمال الحروف في الجبر بدلاً من الارقام وهو يدل على ان العرب هم الذين سبقوا الى هذا الاختراع خلافاً للذين يقولون انه من استعمال الافرنج

( الهندسة والمساحة وفروعها ) ذكرنا في النبذة الثالثة ان العرب ترجموا على عهد المأمون هندسة اقليدس وتيودوس واپولونيوس واسيقليس ومينيلوس وشرحوا ايضاً مؤلفات ارشيميد في الكرة والاسطوانة وغيرها وذكر المحقق بن خلدون وغيره ان كتاب اقليدس ترجم في زمن ابى جعفر المنصور ثم اجتهد العرب في القرن اجتهداً لم يدع لمن بعدهم الا تقليدهم وانت ترى ان اهل الغرب ما زادوا على العرب في نظريات الهندسة شيئاً وانما زادوا في الانتفاع بالهندسة عملاً لكثرة اختراعاتهم الطبيعية .

ومن علماء الرياضة في العرب البتاني الذي تقدم ان الافرنج يسمونه بطليموس العرب وهو الذي اخترع استبدال انصاف الاوتار للأقواس المضاعفة ( وهي جيوب الاقواس المصورة ) بأوتار الاقواس التي كان يستعملها اليونانيون في حساب المثلث وقال ان بطليموس لم يكن يستعمل الاوتار الكاملة الا لتسهيل الاثبات والتوضيح . ووصل الى معرفة القاعدة الاساسية لمساحة المثلثات الكروية واستعملها في مواضع كثيرة . واخترع ايضاً عبارة جيب وتمام جيب - ولم يكن يستعملها اليونان - والمحطوط

الماسة للاقواس وأدخلها في حساب الارباع الشمسية وسماها الظل الممدود وهو المعروف في كتب التأخرين بالخط المماس المستعمل في حساب المثلثات . ثم اهتدى العرب في زمن ابن يونس وزمن ابي الوفاء (وتقدم تاريخهما في علم الفلك) الى استعمال الخطوط الماسة في مساحة المثلثات واخترع ابن يونس حساب الاقواس التي سهلت قوانين التقويم وأغنت عن كثرة استخراج الجذور المربعة . وشرح ابو الوفاء مسائل الجيوب واهتدى من ذلك الى معرفة خطوط آخر تتعلق بمساحة المثلثات واستعملها في كتابه لحل نظريات في علم الفلك المطبق على الكرة .

ومن علماء الرياضة جابر الفلكي (المتوفى سنة ٤٤٢) الذي وضع القانون الخامس من القوانين الستة المستعملة في حل المثلثات ذوات الزاوية القائمة ولم يكن عند اليونان الا اربعة قوانين . والذين ألفوا في الهندسة وفروعها كثيرون منهم ثابت بن قرة ويوسف بن الحجاج والرئيس بن سينا فقد أفرد لها جزءاً من الشفاء وابن الصلت وابنا شاككر وابن الهيثم وابو الحسن علي المهندس الفلكي وغيرهم . وقد عاد المسلمون الى هذه العلوم بالزام الحكومة تعليمها في مدارسها لحاجتها اليها في اعمال كثيرة مدنية وحرية لا تقوم الا بها وأما اهل الازهر الشريف فلا يزال معظمهم يعاديه باسم الدين ولا بد ان يستدير بهم الزمان حتى يعودوا الى ما كان عليه اسلافهم الكرام . او يلقبهم في زوايا الازهار او الاعداء ويقضى الله امراً كان مفعولا . ونسأل الله توفيق علماء هذه الامة وعامتها الى ما فيه خيرها ورشدتها انه سميع الدعاء .



## ﴿ اسرار البلاغة ﴾

ما وضع علم من العلوم وصار فناً مستقلاً يفرد بالتدوين والتصنيف  
الا واخذ الواضعون له قواعده العامة ومسائله الكلية من المعلومات  
انفسها بعد النظر في جزئياتها بين الاعتبار والتأمل في عللها وفي اجتماعها  
واقترانها واختلافها واتفاقها وغير ذلك من عوارضها الذاتية . ثم ما اتسمت  
دائرة علم وتشعبت مسائله وكثرت فروعها الا بمثل ذلك لان العلم هو  
المرآة التي تنطبع فيها صور المعلومات على ما هي عليها في انفسها او هو  
نفس الانطباع والمرآة هي نفس العالم . هذا هو الشأن في العلوم الحقيقية  
فن ذهب في العلم مذهب النظر الفكري المحض والبحث في عبارات  
المؤلفين من غير ملاحظة المعلومات يضيع العلم ولا تبقى عنده الاجهالات  
الخيالية التي تولد عنده من الابحاث اللفظية او النظرية العقيمة فتكون على  
مرآة العقل كالصدأ الذي يعلو المرآة فيفسدها ويبطل فائدتها . ومن هنا  
يتجلى لليبس ان ادعاء الفصل بين العلم والعمل باطل فلا يجوز ان يكون  
احد عالماً بغير كذا متمكناً منه وليس عنده معرفة بالمعلومات التي تصدق  
عليها مسائل ذلك العلم وقواعده بحيث يستعملها استعمالاً صحيحاً على ما هي  
عليه في انفسها .

من العلوم الحقيقية التي معلوماتها ثابتة في انفسها ويجب ان تكون  
مسائل العلم منطبقة عليها علوم اللغة مفرداتها واساليبها فن لم تعرض عليه مغ  
تعلم قواعدها او قبلها او بعدها لا يمكن ان يكون عالماً بها عالماً صحيحاً بقدر

به على العمل وهو الاتيان بالكلام العربي الصحيح قولاً وكتابة على اسلوب العرب انفسهم وماهتدى العلماء الواضعون لهذه العلوم الى وضعها الا بعد اطلاعهم الواسع على الكلام العربي الفصيح والنظر فيه على الوجه الذى قررناه آنفاً . تخلف من بعدهم خلف جملوا قواعد هذه العلوم نظرية محضة واشتغلوا بها لذاتها ثم شغلوا عنها ايضاً بالبحث فى اساليب المصنفات التى وضعت بعد فساد ملكة اللغة فاضاعوا العلم واللغة جميعاً وصار احدهم يقضى عمره بمدرسة علوم العربية وبلاغتها ولا يقدر فى نهايته على فهم الكلام البليغ فضلاً عن الاتيان بمثله قولاً او كتابة . وقد ستروا على انفسهم هذا الجمل بقاعدة وضعوها كذباً من عند انفسهم وهى « ان العلم لا يستلزم القدرة على العمل » وفرغوا من هذا الاصل فرعاً مثله كما بينى الفاسد على الفاسد فقالوا « ان فحول علماء البلاغة لم يكونوا بلغاء » !!!

هذا المرض المضال لا علاج له الا الرجوع بالعلوم الاسلامية الى الوراء بضعة قرون والاخذ بكتب الائمة الذين دونوا العلوم ووضعوا الفنون ومن يقرب منهم وهو الطريق الذى سار عليه مولانا الاستاذ الاكبر والمصلح العظيم الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية وان خالفه فيه من علماء الازهر من يعجز عن فهم كتب القدماء فضلاً عن تدريسها ويثقل عليه ان يقرن العلم بالعمل لان ما عنده من العلم خيالات لا تهتدى الى عمل فبعد ان سعى بطبع البصائر النصيرية فى المنطق واتم قراءته درساً فى الازهر وجه نظره الثاقب لطبع كتب امام البلغاء بل واضع فنون البلاغة ومؤسسها الشيخ عبد القاهر الجرجاني (سقى الله ثراه) ولعبد القاهر كتابان فى البلاغة مشهوران ينقل عنهما البلغاء احدهما اسرار البلاغة

والثاني دلائل الإعجاز . لم يوجد في القطر المصري نسخة من الكتاب الاول ولكن كان يوجد نسخة منه في طرابلس الشام فاستحضرتها بامر الاستاذ وبعد ما نظر فيها رأى ان فيها غلطاً نسخياً وسقطاً وعلناناً في بعض مكاتب الاستانة العلية نسخة اخرى فامر الاستاذ بعض طلاب العلم النباه فذهب الى الاستانة مخصوصاً وقابلها عليها فخرج لنا من النسختين نسخة صحيحة وتولى مولانا الاستاذ تصحيحها وضبطها بعد ذلك بنفسه وامرنا بطبعها فباشرنا بالطبع وباشرهو بتدريس الكتاب في الجامع الازهر فأقبل على حضور درسه مع المجاورين كثيرون من العلماء وكبار الموظفين والكتاب والشعراء واساتذة المدارس الاميرية .

اما عبارة الكتاب فهي في الطبقة العليا من السلاسة والمتانة واسلوبها عربى صريح لا عرفى معقد ككتب السعد فن دونه ويكثر فيها من الشواهد والامثال ويتفنن فيها بالوصف ويحلى المعاني بأبهج الصور واحسنها فهو علم وعمل فى آن واحد فاجدر به ان يطبع فى النفوس ملكة البلاغة والبيان وهالك نموذجاً منه ( واما الحصول عليه فيعلم من الاعلان الذى على غلاف المنار ) قال عبد القاهر

### القول فى الاستعارة المفيدة

اعلم ان الاستعارة فى الحقيقة هى هذا الضرب دون الاول وهى آمدٌ ميدانا، واشدُ افتنانا، واكثرُ جريانا، وأعجبُ حسناً واحساناً، واوسعُ سعةً وابعدُ غوراً، وأذهبُ نجداً فى الصناعة وغوراً، من ان تجمع شعبها وشعوبها،

وتحصر فنونها وضروبها، ثم واسحر سحراً، واملاً بكل ما يعلاً صدر<sup>(١)</sup>،  
ويمتع عقلاً، ويؤنس نفساً، ويوفر أنساً، واهدى الى ان تهدي اليك عَنَارِي  
قد تَحَيَّرَ لها الجمال، وعُنِيَ بها الكمال، وان تخرج لك من بحرها جواهر  
ان باهتها الجواهر مدت في الشرف والفضيلة باعاً لا يقصر، وأبدت من  
الاوصاف الجليلة محاسن لا تنكر، وردت تلك بصفرة الحجل، ووكلتها  
الى نسبتها من الحجر، وان تير من معدنها تبرألم تر مثله، ثم تصوغ فيها  
صياغات تطل الحلى، وتربك الحلي الحقيقي، وأن تأتيك على الجملة بمقاتل  
يأنس اليها الدين والدنيا، وشرائف<sup>(٢)</sup> لها من الشرف الرتبة العليا، وهي  
اجل من ان تأتي الصفة على حقيقة حالها، وتستوفى جملة جمالها.

ومن الفضيلة الجامعة فيها أنها تبرز هذا البيان ابداً في صورة مستجدة  
تزيد قدره نبلا، وتوجب له بعد الفضل فضلا، وانك لتجد اللفظة الواحدة قد  
اكتسبت فيها فوائد حتى تراها مكررة في مواضع ولها في كل واحد من تلك  
المواضع شأن مفرد، وشرف منفرد، وفضيلة مرموقة، وخلابة موموقة،  
ومن خصائصها التي تذكر بها، وهي عنوان مناقبها، أنها تطييك الكثير من  
المعاني باليسير من اللفظ، حتى تخرج من الصنفة الواحدة عدة من الدرر،  
وتجنّي من الفصن الواحد أنواعاً من الثمر، واذا تأملت أقسام الصنعة التي  
بها يكون الكلام في حد البلاغة، ومعها يستحق وصف البراعة، وجدتها  
تفتقر الى ان تديرها حلاها، وتقصر عن ان تنازعها مداها، وصادقتها  
نجوماً هي بدرها، وروضاً هي زهرها، وعرائس مالم ترها حليها فهي  
عواطل، وكواعب مالم تحسنها فليس لها في الحسن حظ كامل، فإني لآرى

(١) اي املك واكفل (٢) وفي نسخة وفضائل بدل وشرائف

بها الجواد حياً ناعقاً ، والاعم فصيحاً ، والاجسام الحرس مينة ، والمعاني  
الخفية ، بادية جليلة ، واذا نظرت في امر المقاييس وجدتها ولا ناصر لها اعز  
منها ، ولا رونق لها ما لم تزنها ، وتجد التشبيهات على الجملة غير معجبة  
ما لم تكنها ، ان شئت ارتك المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل كأنها  
قد جسمت حتى رأتها العيون . وان شئت لطفّت الاوصاف الجسمانية  
حتى تعود روحانية لاتنالها الا الظنون ، وهذه اشارات وتلميحات في بدايتها .  
وانما ينبغي النرض منها وبين اذا تكلم على التفاصيل ، وأفرد كل فن  
بالتمثيل ، وسترى ذلك ان شاء الله ، واليه الرغبة في ان نوفق للبلوغ اليه ،  
والتوفر عليه ، واذ قد عرفتك ان لها هذا المجال التسيح ، والشأو البعيد ،  
فاني اضع لك فصلا ببد فصل ، واجتهد بقدر الطاقة في الكشف والبحث .  
الحلح .



### ❦ كتاب عيون المسائل . من اعيان الرسائل ❧

كتاب يجمع في ٢٥٠ صفحة ثلاثين علماً يذكر في كل علم تعريفه  
ونبذة في اصطلاحاته ثم بعض مسائله المهمة ابتداءً بالقنون الادبية ثم  
بالعلوم الشرعية ثم بالعلوم العقلية وقد تصفحنا بعض صفحاته فاعجبنا تعريفه  
( الولي ) في علم الكلام بانه القائم بحقوق الله وحقوق العباد فليعتبر بذلك  
الذين يتخيلون ان اخص صفات الولي ان لا يقوم لاحد بحق ولا منفعة  
وان يقوم الناس له بجميع حقوقه وبما ليس من حقوقه . ومن العلوم التي  
اوردها تدير المنزل والهيئة الملكية والحكمة الطبيعية والطب . ومؤلف هذا



الكتاب هو الشريف عبدالقاهر بن محمد الحسيني المكي الطبري وقد وصف في ظهر الكتاب بأنه « امام ائمة الحجاز » وهو قد اخذ العلم من الازهر الشريف ومن شيوخه الشمس الرملي والخطيب الشربيني وهذا دليل على ان اهل الازهر كانوا حتى القرن العاشر يقرؤون العلوم الطبية والفلكية والطبيعية التي ياديبها معظم علماء الازهر اليوم باسم الدين مع اعترافهم بان من سبقهم كانوا اعلم منهم بالدين واشد محافظة عليه !!! والكتاب يطلب من ملأزم طبعه الاديب الشاعر محمد عمر افندي الحسامي البيروتي ومن المكاتب الشهيرة



( مجلة الهلال ) اعلنت هذه المجلة الفراء بأنها تصدر في عشرة اشهر من شهور السنة فقط وتجعل شهرين من السنة راحةً لمحريها الفاضل يروض فيها نفسه بالسياحة ويموض على المشتركين ما يفوتهم من اجزاء الهلال في الشهرين باهداء كل واحد منهم كتاباً من مؤلفاته . وقد زاد في قيمة الاشتراك فجعلها ستين قرشاً اميرياً في السنة وهو يستحق ذلك واكثر منه فلا زال يزداد نجاحاً



( تصحيح غلطة مهمة ) وقع في آخر السطر ١٣ من الصفحة ٥١٢ من الجزء الماضي لفظ ( عليه ) وصوابه ( على الكفر ) فمسي ان يصلحه القراء بخطهم لئلا يقرأه ضعيف الفهم فيشتبه عليه الأمر



## البدع والخرافات وَالْبَقَايَا وَالْعَجَائِلُ

﴿ اسباب وضع الحديث واختلافه ﴾

لوضع الحديث والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم اسباب :  
(احدها) وهو اهمها ما وضعه الزنادقة اللابسون لباس الاسلام غشاً  
ونفاقاً وقصدهم بذلك افساد الدين وايقاع الخلاف والافتراق في  
المسلمين . قال حماد بن زيد وضعت الزنادقة اربعة آلاف حديث وهذا  
بحسب ما وصل اليه علمه واختباره في كشف كذبها والافقد نقل المحدثون  
ان زنديقاً واحداً وضع هذا المقدار قالوا : لما أخذ ابن ابي العوجاء ليضرب عنقه  
قال « وضعت فيكم اربعة آلاف حديث أحرم فيها الحلال واحل الحرام »  
ولقد ائروضعهم في الاسلام اقبح التأثير ففرق المسلمين شيعاً ومذاهب  
مع ان الاسلام هو الحق الذي لا يقبل الخلاف ولا التمدد

(ثانيها) الوضع لنصرة المذاهب في اصول الدين وفروعه فان  
المسلمين لما تفرقوا شيعاً ومذاهب جعل كل فريق يستفرغ مافي وسعه  
لاثبات مذهبه لا سيما بعد ما فتح عليهم باب المجادلة والمناظرة في  
المذاهب ولم يكن المقصود من ذلك الا الخيام مناظره والظهور عليه حتى  
انهم جعلوا ( الخلاف ) علماً صنّفوا فيه المصنفات مع ان دينهم ما عادي  
شيئاً كما عادي الخلاف وهذا السبب يشبه ان يكون اثار  
السبب الذي قبله . وقد استشهد لهذا بعض المحدثين الذين كتبوا في

اسباب الوضع بقوله : تاب رجل من المبتدعة فجعل يقول انظروا  
 عنم تأخذون هذا الحديث فانا كنا اذا هويتا امرأ صيرناه حديثاً .  
 وليس الوضع لنصرة المذاهب محصوراً في المبتدعة واهل المذاهب في  
 الاصول بل ان من اهل السنة المختلفين في التروع من وضع احاديث  
 كثيرة لنصرة مذهبه أو تعظيم امامه سوف نذكر ونين الكثير منها  
 في موضعه ان شاء الله . واليك الآن حديثاً واحد وهو « يكون في  
 امتي رجل يقال له محمد بن ادريس اضر على امتي من ابليس ويكون في  
 امتي رجل يقال له ابو حنيفة هو سراج امتي » قالوا وفي اسناده وضاعان  
 احدهما مأمون بن احمد السلمي والآخر احمد بن عبدالله الحونباري وقد  
 رواه الخطيب عن ابى هريرة مرفوعاً واقتصر على ما ذكره في ابى حنيفة  
 وقال موضوع وضعه محمد بن سعيد المروزي البورقي ثم قال هكذا حدث  
 به في بلاد خراسان ثم حدث به في المراق وزاد فيه « وسيكون في امتي  
 رجل يقال له محمد بن ادريس . فتنه اضر على امتي من فتنة ابليس » قالوا .  
 وهذا الافك لا يحتاج الى بيان بطلانه . ومع هذا تجد الفقهاء المعبرين  
 يذكرون في كتبهم الفقهية شق الحديث الذي يصف ابا حنيفة بأنه سراج  
 الامة ويسكنون عليه بل يستدلون به على تعظيم امامهم على سائر الائمة  
 وهم مع هذا قدوة الامة الذين يؤخذ باقوالهم في الدين ويترك له الكتاب  
 والسنة لانهما على قولهم يختصان بالمجتهدين

(ثالثاً) الغفلة عن الحفظ اشتغالاً عنه بالزهد والانتقطاع للعبادة

وهؤلاء المباد والصوفية يحسنون الظن بالناس ويعدون الجرح من الفية  
 المحرمة ولذلك راجت عليهم الاكاذيب وحدثوا عن غير معرفة ولا بصيرة

وقد عدهم بذلك بعض المحدثين من اصناف الوضاع وحاشا لله ما نمتد  
انهم يتعمدون ذلك وما هو الا ما ذكرنا وعلى كل حال يجب ان لا يعتمد  
على الاحاديث التي حشيت بها كتب الوعظ والرقائق والتصوف من غير  
بيان تخريجها ودرجتها . ولا يختص هذا الحكم بالكتب التي لا يعرف  
لمؤلفيها قدم في العلم ككتاب (نزهة المجالس) المملوء بالا كاذب في  
الحديث وغيره بل ان كتب أئمة العلماء كالا حياء لا تخلو من الموضوعات  
الكثيرة .

(رابعها) قصد التقرب من الملوك والسلاطين والامراء كما نص على  
ذلك غير واحد من الحفاظ . وكما كذب علماء السوء على الرسول صلى الله  
عليه وسلم لأجل السلاطين كذبوا كذلك في وضع الاحكام والقروع  
الفقية لاجلهم . ومن الاحاديث الموضوعة في هذا الباب ما اشتمل على مدح  
السلاطين وتعظيم شأنهم وهو ما يمتلق به الجهال للملوك في هذا العصر  
كما تعلقوا لهم فيما قبله « لها بقية »



### ﴿ الديانة البهائية . وكتاب الدرر البهية ﴾

اعظم بدعة ظهرت بين المسلمين في هذا العصر فتنة البابية والبهائية  
فان هؤلاء قد ابتدعوا ديناً جديداً لا مذهباً جديداً كما يتوهم النافلون  
وأساس مذهبهم ان زعيمهم (بهاء الدين) الايراني دفين عكا هو الروح  
الاعظم وهو المعبر عنه بالمسيح بن مريم الذي ينتظر اهل الكتاب نزوله  
من السماء . بل هو الموعود به في قوله تعالى « هل ينظرون الا أن يأتيهم الله

في ظلل من النعام والملائكة » ويجرون عليه جميع اسماء الله الحسنى الواردة في الكتاب والسنة « سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً » وبالجملة ان دينهم خلاصة المذاهب الباطنية . وهو اقرب الى المسيحية من الاسلامية وقد كانوا يدعون اليه سرّاً ولم يطبع لهم كتاب في البلاد العربية قبل كتاب « الدرر البهية » الذي طبع في هذه الايام . وفيه انكار كون القرآن معجزاً ببلاغته وفصاحته وتأويل آيات القرآن على ما ينطبق على بدعتهم وغير ذلك من الضلال والفتن وهو اضر على المسلمين من كتاب ( المسيح ام محمد ) بل ليس في هذا الكتاب شبهة يلتفت اليها مسلم مهما كان جاهلاً . واما كتاب الدرر البهية فانه فتنة للمسلمين لانه مملوء بالآيات القرآنية محرفة ومؤولة واسم مؤلفه وألقابه اسلامية وناشره مجاور في الازهر ويقيم في الازهر نفسه من غير نكير . اللهم انه وجد عالم واحد غيور انهر هذا المجاور وهدده بالطرد من الازهر وارسل الكتاب الى فضيلة شيخ الجامع واستلقته الى ما فيه ولا ندري هل ينكر ذلك كما انكر على شيخ الجامع الدسوقي طلب تقرير امتحان الطلبة ( كما ترى في النبعة التالية ) ام ماذا يكون شأن الدعوة الى غير دين الاسلام فوق رأسه في نفس الجامع ؟ وهذه الدعوة مبثوثة في الازهر منذ تولى مشيخته هذا الاستاذ الخالي او قبلها بقليل وقد اشرنا اليها في مقالة « الدعوة حياة الاديان » وانتظرنا ان تنبه تلك الاشارة فضيلة شيخ الجامع فيتلافى الامر بالحكمة وكانه ذهل عنها او لم يقرأ المقالة وحيث قد تنبه للامر الاستاذ البصير الذي اشرنا اليه آنفاً ونبه فضيلة شيخ الجامع فاننا نرجو ان يتلافى الامر قريباً وتصطلم هذه الفتنة من الازهر الشريف

ثم ان لي كلمة اخرى في هذا الموضوع مع اصحاب المطابع الاسلامية وهي كيف طبعت كتاب (الدرر البهية) مع ان العهد بالمسلمين ان لا يتجروا بما لا يبيحه دينهم فقلما تجد في مصر حانة لمسلم مع ان اكثر اهلها يشربون الخمر وقلما نرى جريدة اسلامية تنشر اعلاناتا عن الخمر ايضا

اما نحن فاننا نتبع آثار اهل هذا الدين الجديد ووعدنا بعض اصدقائنا بأن يرسل الينا الكتابين اللذين هما اصل دينهم وهما (اليان) و (الكتاب الأقدس) ومتى جاآ وقرأناها فنشر فصولا متتابعة في تاريخ الباطنية وفرقم نختمها بهذه الفرقة التي هي خلاصتهم ومن تاليمهم اخذت دينها الجديد ونسأل الله التوفيق لخدمة دينه بكمه وكرمه آمين



### ﴿ تقاليد مشيخة الأزهر ﴾

تحكم العادات والتقاليد على صنف العلماء كما تحكم على سائر الاصناف ولكن حكمها على العلماء يتعدى ضرره الى الأمة كلها لما يكون له من الأثر في تأخر العلم والتهذيب اللذين هما حياة الأمة .

وقد صار من المعلوم لجميع النباه في القطر المصري وغيره ان طريقة التعليم في الأزهر معوجة ملتوية مشتبهة الاعلام طامسة الصوى والمنار وانها لطولها وكثرة حزونها لا تكاد تؤدي الى الغاية حتى ان السنة تمضى ولا ينجح من الوف الطلاب في الازهر عدد يتجاوز مرتبة الآحاد . ولا خلاف بين العقلاء والفضلاء في وجوب اصلاح هذه الطريقة التي لا وجه للمسكين بها الا ان آباءهم الاقربين ومشايخهم المتأخرين كانوا عليها . ومن المصرين على وجوب البقاء عليها صاحب الفضيلة شيخ الجامع

الأزهر لهذا العهد فهو لا يلتفت الى كثرة شكوى الشيوخ والعلماء الآخرين منها وطلبهم الاصلاح ولو تدريجاً . وفي هذا وقائع وحوادث كثيرة آخرها ما قرأناه اليوم في المؤيد الأغر من طلب شيخ الجامع الدسوقي من مشيخة الأزهر اصلاً في فرع من الفروع وهالك خلاصته كتب شيخ الجامع الدسوقي الى مشيخة الأزهر الكبرى ما ملخصه:

ان طائفة من طلبة الجامع الدسوقي لا يحضرون الدروس الا في ايام المولد لأجل ان يقاسموا الطلاب ما يأخذونه من النذور التي جرت العادة بتوزيعها عليهم . وهؤلاء الدخلاء منهم من يحضر كتب الدرجة الثانية بل وكتب الدرجة الثالثة لينالهم نصيبها وهم ليسوا بأهل لما قبلها . وبالجملة ان النذور على هذا تعطى لمن لم يستحقها وينعما مستحقها او ينقص نصيبه منها . ثم قال « ولو بقي الحال على ما هو عليه الآن لضاعت الثمرة من العمل ولا يكون للجامع مستقبل حسن . ولهذا تطلب مشيخة الجامع الدسوقي من مشيخة الجامع الأزهر الشريفة النظر في وضع قاعدة لذلك يكون اساسها امتحان من يريد الانتقال من درجة الى درجة ارق منها وثبوت استحقاقه نصيب الدرجة المرغوب النقل اليها » اهـ

فاجاب صاحب التفضيلة شيخ الجامع الأزهر عن هذا في ١٠ ربيع

الثاني سنة ١٣١٨ نمرة ١٩ بما نصه

« علمنا ما ذكر نحوه بافادة حضرتكم نمرة ٢٤ الواردة في شأن طلبة العلم بدسوق الذين هم من اهلها . وطلبتم النظر في شأنهم ووضع قاعدة تكون اساساً لامتحان كل من يريد الانتقال من درجة الى ما فوقها وامتحان ارباب الدرجة الثانية وهلم جرا

والذي نفيدكم به ان طلبكم هذا لم نسمع له نظيراً في الجامع الأزهر الذي هو اشهر مدرسة دينية في القطر والذي اتم تابعون له ولا في مدرسة من المدارس الاسلامية

فمعجبنا من هذا الطاب وكنا نود ان لا يكتب من حضرتكم للمشيخة شيء من ذلك فيه ولم نعلم ما الباعث لحضرتكم على هذا الامر مع اشتهار انه تكلم في هذا المعنى ثم ما كان بعد الاختبار ما كان عليه الأزهريون في العصر الحالية فانه الطريقة المثلى ورفض ذلك باجماع الأزهرين واطن ان ذلك بلنكم فكيف تطلبونه بعد هذا مع علمكم بان طالب العلم ربما يفتح عليه في حال حضوره الكتب الكبيرة بغير ما يفتح عليه في غيرها . ولذا لزم تحريره لحضرتكم للمعلومية وعدم اجراء مثل ذلك « اه

هذا هو جواب رئيس العلماء وكبيرهم ولا بد ان يكون مدهشة لكل قارئ في لفظه ومعناه . وعبارته وخفواه . ولل كلام مجال واسع فيه من وجوه كثيرة اهمها امران

احدهما ادعاء اجماع اهل الأزهر على ان طريقتهم في التعليم هي الطريقة المثلى واقرب الطرق للتحصيل وهذا الاجماع لا وجود له بل لم يجمع اهل الأزهر على شيء يمكن الخلاف فيه فقد كان يوكل اليهم انتخاب شيخ الجامع ولم يتفقوا مرة على انتخاب شيخ . ووقف احد الاغنياء وقفاً كبيراً واشترط ان يكون الناظر عليه اعلم اهل الأزهر واصلاحهم فمهد اليهم بانتخاب هذا الناظر فلم ينتخبوا احداً لان كل واحد يرى نفسه احق بذلك وبالانتفاع بالراتب العظيم المخصص للناظر واننا نعرف أن من



العلماء من يمت هذه الطريقة ويعرف عقما . وكيف ينكر ذلك من له  
 حس وعقل . وانا نسع من اختبار الطلاب الذين قضاوا السنين الطوال  
 في الازهر من الجهالة ما لا يسمع نظيره في المدارس الابتدائية - طلب  
 من واحد منهم قضى ١٥ سنة فيه اعراب « والاسم منه مرب . ومبنى »  
 فقال : الاسم مبتدأ ومنه مبتدأ ثان !!! ومثل هذا كثير لا محل لشرحه  
 الآن . على ان اجماعهم - لو فرض حصوله - ليس بالاجماع الديني  
 الذي يحتاج به شرعاً كما يتوهم الجهلاء لان الاجماع الشرعي هو اتفاق  
 المجتهدين من الامة وهم قد جملوا للاجتهد باباً واغلقوه ومنعوا الناس منه  
 فلا يدعونه لانفسهم ومنهم من يزعم استحالة وجوده في هذا العصر .  
 وانما يعرف حسن التعليم وقبحه من ثمرته ونتيجته وهي في الازهر كما نعلم  
 ( الثانية ) قوله في تحفظة طلب امتحان من يراد نقله من درجة الى  
 ما فوقها في التعليم : « فكيف تطلبونه بمد هذا مع علمكم بأن طالب العلم  
 ربما يفتح عليه في حال حضوره الكتب الكبيرة بغير ما يفتح عليه في  
 غيرها » يعني ان الجاهل اذا ابتداء طلب العلم بحضور حاشية الصبان  
 وحاشية التجريد وجمع الجوامع فربما يفتح عليه بما لم يفتح عليه بمثله لو  
 حضر الكتب الصغيرة الابتدائية والا لم يصح ان يكون حجة له . ويشبه  
 هذا قول الشيخ راضى الجراوى والشيخ ثابت بن منصور انه لا حاجة  
 في الحرب والجهاد الى معرفة البلاد ولا غيرها من القنون العسكرية  
 « لان النصر بيد الله يؤتيه من يشاء » كلمة حق اريد بها باطل فالفه هو  
 الناصر والفاتح ولكنه جعل لكل شىء سبباً وسنة تعرف بالاختبار « ولن  
 تجد لسنة الله تبديلاً »



يؤمن الحكمة من يشاء ومن يشاء وما  
الحكمة فقد أوتي خبراً كثيراً وما  
يكبر إلا أولاً ثم الآيات

# المبشرا

فيؤمن عبادي الذين يستمعون القول  
فيؤمن أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الآيات

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للإسلام صوى و «مأراً» كنار الطريق)

(مصر في يوم الخميس غرة رجب سنة ١٣١٨ - ٢٥ أكتوبر (١) سنة ١٩٠٠)

## العلم والجهل

أمثال للعلم والجهل . سى بعض عربان مصر بافتتاح المدارس . الانتقاد عليهم ورده .  
تعليم الأزهر . ما يحتاجه الأزهر من الإصلاح . ما تحتاجه المدارس الأميرية . ما  
يطلب من المدارس الأهلية . مقاصد مؤسسى المدارس فى الغالب . أكل أموال  
الفلاحين بالربا الفاحش بسبب الجهل . الجود على التقاليد والخرافات بسببه . روح  
استقلال الفكر فى التعليم الجديد .

« قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ »

« إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ »

العلم خير كله والجهل شر كله فلا ينبغي لليب أن يقول أن الجهل  
الكثير خير من العلم القليل الذي لا يفي بحاجة البلاد لأن هذا تفضيل  
للشر الكثير على الخير القليل . العلم سعادة والجهل شقاوة ولا يختار ناصح  
لقومه الشقاوة على السعادة إذا رأى أن ما تطلبه من وسائل الاسعاد ناقصاً  
غير تام أو رآها تختار غير الاولى منها على ما هو اولى . العلم نور لامع

وضياء ساطع والجهل ظلمات بعضها فوق بعض ولا يقولن بصير ان الظلمة  
الحالكة افضل من النور الضئيل وان من فاتته القناديل الكهربائية فليكسر  
المصابيح الزيتية . كما لا وجه له ان يقول ان النور مذموم وضار لان  
الاشرار يتمتعون به بما يتقبلون في السيئات ويسرون في خطط الخطيئات  
ولولاه لما تم لهم ذلك التمتع فان الذي يذم النور بمنثل هذا يذم العلم بأنه  
يكون شاغلاً للأخذين به عن الاعمال والمكاسب ونحو ذلك هو كمن  
يذم الدينين لان من الناس من يسرحها تسريحاً مذموماً محرمًا ويذم  
الاذنين لانه يسمع بها القاذ الحجر والقحش ويذم العقل لان من الناس  
من يستببط به المكاييد والحيل لهضم حقوق اخوانه

قام بعض اهل الغيرة من عربان مصر يسمى في انشاء مدرسة او  
مدارس لتعليم ابناء قومه فاستنكر هذا الامر بعض الناس وانتقدوه  
وذهبوا الى انه يفسد على العربان معيشتهم ويبطل نظامهم ويكون مجلبة  
الشقاء والتعاسة لهم حتى اضطر المقترح للاعتذار ودفع الالتباس . وتبرئة  
النفس من ارادة الشر امام الناس . فيالله ولهذا الانسان ما اغرب  
اطواره . واعجب اطواره . وما ابد فكره . وافعل سحره . وما اسحر بيانه  
واغوى شيطانه . وما اقوى هواه . واضعف هداه . يذم العلم والتعليم .  
ويريك انه يهديك الى صراط مستقيم

نقول هذا مجاج النحل تمدحه وان ذممت فقل في الزناير  
مدح وذم وذات الشيء واحدة ان البيان يري الظلماء كالنور  
العلم كالعقل والحواس لا تدم بحال . وانما تبيّن الطريقة المثلى  
للاستعمال . ألا ترانا ننفذ دائماً طريقة التعليم في الازهر الشريف ولكننا

لا نقول ان عدم الازهر او عدم العلم والتعليم فيه خير من وجوده على ما نعلم في ذلك من المضرات وقد انتقدنا وغيرنا من الكتاب على المدارس الاميرية ونظارة المعارف العمومية كما انتقدنا وانتقدت المدارس الاهلية وتعليمها وتربيتها (ان كان فيها تربية) ولا نغنى بشيء من ذلك ان الجمل خير من العلم او ان اهمال التعليم خير من التعليم الناقص إن نريد الا الاصلاح ما استطعنا فمن يستطيع الكلام قولاً او كتابة يجب عليه ان يتكلم بما يعتقد اصلاحاً والا كان خائفاً لأمته وملكه وبلاده وصى ان يفعل من يستطيع الفعل والله الموفق لمن يشاء من عباده .

نطلب من مشيخة الازهر اصلاح طريقة التعليم ليقرب التحصيل على الطلاب فيخرج لنا في كل سنة من المجاورين المعدودين بالالوف مئآت او عشرات من المرشدين والوعاظ والمعلمين للدين والآداب ونطلب ايضاً ملاحظة التربية مع التعليم فان علماء الاجتماع عامة وعلماء البيداجوجيا (التربية والتعليم) خاصة مجمعون على ان التربية هي اقوى الركيزين وانفع المنصرين وان السعادة قد تنال بتربية من غير تعليم — غير ما تستلزمه هي — ولكن التعليم وحده لا يبنى غناؤها ولا يسد مسدها ولا توجد في الدنيا مدرسة لمة من الملل لا يوجد فيها للتربية اسم ولا مسمى كمدرسة الازهر وعذر مشيخة الازهر في هذا ان الزام طلاب العلم بالنظافة والادب والنظام في المأبشة والسيطرة عليهم في سيرتهم الشخصية امر لم يجر عليه الشيوخ السابقون وتحكم في حريتهم بغير مسوغ شرعى والجواب عنه انه من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الواجبين بنص الكتاب العزيز وان المعلم قيم شرعى كالوالدين فيطلب منه من التربية ما يطلب من

والوالدين واننا نرى كثيرين من الشيوخ المدرسين يشتمون المجاورين ويهينونهم لأمر ليس بذات بال ويسئى لهم ارشادهم للأدب والقضايا بالين والهداية من غير تحكم يبيى . على ان هذه الحرية المطلقة هي التي جعلت الازهر عبءاً للمعتبرين واستعباراً للمستعبرين (كما استعبر تلك الكوننة الروسية التي جاءت من بلاد روسيا الى مصر لتشهد عن الاسلام واعظم مدارسه العالية - الازهر - فلما دخلت هذه المدرسة الطائفة الصيت لم تملك عبرتها ان تسيل على حدودها حتى خرجت آسفة حزينة )

ونطلب امراً ثالثاً مهماً وهو ان يكون لطلاب العلم في الازهر إلمام بمبادئ العلوم التي عليها مدار المدنية الحاضرة والسعادة الدنيوية فان الاسلام ما جاء الا ليهب الناس السعادتين والتفوز بالحسنيين وذلك كعلم الاجتماع وعلم حفظ الصحة ومبادئ التاريخ الطبي وغير ذلك من القنون المتداولة بين الناس في هذا العصر وبذلك يستمدون للدعوة الى الدين وحفظه ومخاطبة الناس على قدر عقولهم كما يجب على ورثة الانبياء

ونطلب من نظارة المعارف ان تقرر في المدارس التربية الدينية بالتربية الجسدية والعقلية وان تزيد عنايتها باللغة العربية لكيلا تتلاشى امام اللغة الانكليزية اذا دامت هذه على تقدمها وتلك على تأخرها

ونطلب من المدارس الاهلية ما نطلبه من المدارس الاميرية وزيادة مهمة اذا وجدت كانت هذه المدارس قررة عيون الأمة ومتهى رجاء البلاد وهي إشراب قلوب التلامذة ان ثمره التعليم والتربية ليست محصورة في وظائف الحكومة وانما ثمرتها سعادة الحياة والاستعداد لأشغال اي عمل يتصدى له المتعلم من زراعة وصناعة وتجارة وامارة اذ المطلوب

لأسعاد الأمة ان يعم التعليم والتربية جميع افرادها وتبقى مع ذلك كل طبقة من الطبقات على عملها وكسبها

نرحب بالمدارس الاهلية وثنى على مؤسسيها ونلجج بشكرهم وحمدهم وسخائهم وورفدهم وان كنا نعلم ان منهم من لا يقصد بإنشاء المدرسة الا التجارة والكسب ومنهم من يطلب الأحدثه وحسن الذكر ولا يهيمه بعد ذلك استفاد المتعلمون ما هي الغاية الحقيقية من التربية والتعليم ام لم يستفيدوا لعلمنا ان الرياء قطرة الاخلاص وان المتعلم اقرب الى الاصلاح من الجاهل المطلق وان كان هذا محل نظر

أرايتك هذا الفلاح الذى يلعب به المربون لعب الصبيان بالكرة فيأخذون منه الربا اضغاثاً مضاعفة ثم يشترون قطنه بثمن بخس لو كان متعلماً هذا التعلم الناقص هل كان يتسنى لهم غشه الى هذا الحد ؟؟

أرايتك هذا العايمى الذى افسدت عقله وروحه ونفسه التقاليد الباطلة والخرافات القائلة ولا يفهم لك دليلاً ولا برهاناً . ولا يراجع فى تقليده عقلاً ولا وجداناً . لو تعلم هذا التعلم الناقص الا يستمد بذلك عقله لفهم الدلائل . والتمييز بين الحق والباطل . اذا التى اليه ذلك ممن يفهمه . وتصدى لتعليمه اياه من يعلمه ؟

بلى انه يستمد بهذا التعليم تعاليم المدارس لكل هذا ولما هو اعلى منه وذلك ان فيها روح استقلال الفكر ولكن هذا الروح مفقود من الازهر وكل ما فيه من العلم تقليد اعمى لبعض المصنفين من المتأخرين لحسان ان من يفند قول واحد منهم يخرج من الدين او العلم . ولكننا ترى هذا الروح قد رضى عن الازهر وطقق يسرى فيه بالتدرج ونسأل الله التوفيق للكمال .

## اِنَّ عَلَيَّ الدِّينَ

﴿امالى دينية — الدرس السادس عشر﴾

م (٤٦) طول العمر : هذه المسئلة من فروع عقيدة القضاء والقدر والنظر فيها من حيث الاسباب واتصال المسيات بها لا اشكال فيه لانه مبني على الظواهر وللانسان عمر طبيعي هو مستمد لأن يبلغه اذا لم تعارضه اسباب اخرى تحول دون ذلك كالقتل والفرق وكالأمرض التي تفضي الى سرعة الانحلال وانطفاء سراج الحياة او ينقطع عنه مدد النمو الذي تقوم به الحياة حتى تبلغ الأجل المستمدة لبلوغه في اصل نظام القطرة . ومثل الانسان في هذا سائر الاجسام الحية حتى النبات فان القطن مثلاً له اجل محدود في الطبيعة ولكنه لا يبلغه اذا حالت دون ذلك الاسباب المعارضة كأن يقلع بعد نباته بشهر او شهرين او يمنع عنه السقي الذي يغذيه ويمدده حتى يبلغ اجله . فاذا عدا عاد على حرث قوم فاقتلع بعض هذا القطن يصح ان تقول انه لو لم يقلعه لبقى حياً الى ان يثمر كما يصح ان تقول ان ذلك الشاب لو لم يفرق لماش مدة طويلة لأن بنيته مستعدة لذلك وكذلك لو لم يتعرض للمرض القلاني الذي اصابه بالعدوى لكان جديراً بأن يطول عمره ويعيش عيشة راضية . كل هذا يصح ان يقال بالاعتبار الذي ذكرناه وهو ما ثبت عقلاً ووجوداً وشرعاً بالوجه العام المثبت لارتباط الاسباب بالمسيات .

ثم انهم يطلون لفظ (الأجل) ولفظ (العمر) على المدة التي يعيشها



الانسان وغيره بالواقع ونفس الأمر لا على المدة التى هو مستعد بلوغها عند انقضاء الموانع والأجل بهذا المعنى لا يعرف الا بالوقوع فتى مات المرء يعلم ان هذه المدة التى قضاها هى اجله فى الواقع ونفس الامر ولما كان الله وحده هو الذى يعلم ما سيرض على الاحياء من الفواجع القجائية . والتهاون بالتدابير الصحية . فيقطع آجالهم الطبيعية الاستعدادية . أطلق الأجل على علم الله تعالى بالعمر وبهذا المعنى قالوا ان العمر لا يزيد ولا ينقص وهو صحيح اذ لو وقع فى الوجود خلاف ما يعلم الله تعالى انه سيقع لكان العلم جهلاً وقد فرضناه علماً وبرهاناً عليه

الدين دين القطرة والشرية خفيفة سمحة ليها كنهارها لا شبهة فيها ولا حيرة ولكن انتشار الجهالة فى المسلمين بعد السلف قد فهم فى تهور الحيرة وطوح بهم فى مهاوى المشكلات . واعظم بلاء حل بهم من قبل دينهم عدم فهم القضاء والقدر على وجه المعقول الذى شرحناه حيث خرجوا به الى الجبر وانكار اثر الاسباب فى المسببات حتى صار من يطلب الشئ من سببه ويرى انه يوجد بوجوده ويتفنى بانقضاءه يعد من فاسدي الاعتقاد كأن الانسان عندهم لا يكون مسلماً صحيح الاعتقاد حتى يتملخ عقله وينزع وجدانه ويكابر حسه وينكر الوجود نفسه وكأن المسلم خلق لأن يجهل كل شئ ويترك كل سمي وكسب ويبسط يديه الى القضاء والقدر لنفيض عليه الارزاق والبركات والحيرات بابطال نظام الكون وتبديل سنن الخليفة ونواميس الطبيعة التى لا تقبل ولا تتحول . اذا قال الطبيب : ان مدارة الصحة على الوجه الفلانى سبب فى طول العمر او يطيل العمر يقول الجاهلون قد كفر . واذا صدقه المؤرخ الاحصائى

فذكر عدة بلاد وممالك قلت فيها الوفيات منذ انتشرت فيها المعارف الطيبة وصار تعليم فن حفظ الصحة (الميجين) عاماً في ذكرانها وانها يقولون قد كذب واختلق . أفلا يرون كيف يفتك الطاعون في الهند كما كان يفتك باوريا في العصور الغابرة وكذلك الهيضة المروفة بالهواء الاصفر سالت الغرب ولم تزل عدوة فناكة في الشرق . اذا اوردت مثل هذا يعترضك المتحدثون الشاكرون المشككون بذكر شواذ لا يعرفون ان لشذوذها اسباباً وقف عليها الطيب ونحوه واذا لم يقف على بعضها يتلسه حتى يجد كما وقع للاطباء وغيرهم من علماء الكون في مسائل لا تحصى

اذا قال الطيب ان كذا يطيل في العمر او يقصر فهو لا يعنى بالمر ما قدر الله في سابق علمه لان وظيفته ليس من موضوعها انكشاف المعلومات لله تعالى او عدم انكشافها — على فرض جواز ذلك — وانما موضوعه بدن الانسان من حيث يمرض ويصح وما يكون من اثر ذلك في طول البقاء وعدمه واستمداده من التجارب التي تنكشف بها سنن الله في الخلق وتعرف بها الاسباب التي اناط الله تعالى بها الحوادث وجوداً وعدمًا فهو بهذا اعلم منهم بقضاء الله وتقديره لوقوفه على سننه في هذا التقدير كيف ينكر مسلم ان شيئاً من الاشياء . يكون سبباً في بسطة الاجل وطول البقاء . وهو امر ثابت في القطرة ودينه دين القطرة وثابت في العقل ودينه مبني على العقل وثابت بالنقل ايضاً . روى البخاري ومسلم من حديث انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من احب ان يبسط له في رزقه وينسأ له في آثره (اي يؤخر له في اجله) فليصل رحمه » وروى ابن ماجه من حديث ثوبان رضي الله عنه قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر وان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه » والاحاديث في هذا المعنى كثيرة والبحث في زيادة الرزق كالبحت في طول العمر سواء لان لكل منها اسباباً وعلماً الكون انما يتكلمون باعتبار الاسباب واما بالنسبة لما في علم الله تعالى فليس من موضوعهم ولا غيرهم لان ما في علم الله انما يعرفه الناس بوقوعه الا ماله سنن مطردة لاتنازعها سنن اخرى كسير الكواكب فاننا نعلم ان الشمس تقرب بعد كذا ساعة وتكسف في يوم كذا ومتى يتبدى الكسوف ومتى ينتهى . ولما تصدى المسلمون لادخال الدين في كل بحث وخطوا الكلام في الاسباب الظاهرة بالكلام في المقائيد جعلوا لهذه المسئلة مخرجاً سموه (القضاء المعلق) ينون ان المسبيات معلقة في علم الله تعالى باسبابها فاذا وقعت الاسباب وقعت معها المسبيات لا محالة والا فلا وهو قول صحيح ولا فرق فيه بين السبب الذي علم بالاختبار والوجود والسبب الذي علم بالشرع بل الاول اقوى لان الثانى يحتمل التأويل فيما اذا لم يكن نصاً قطعياً والله اعلم



❖ الشوقيات ❖

ذكرني بالشوقيات صدور امر مولانا العزيز العباس ايده الله  
تعالى بالانعام على صاحبها الاديب الفاضل احمد شوق بك بلقب « شاعر  
الحضرة الحديوية » والاذن له بان يكتب هذا على دواوينه ومؤلفاته .  
ذكرني هذا — وما كنت ناسياً — بأن صاحب الشوقيات تفضل  
باهدائها واتى لما اقم بشكر هذه اليد له بالتقريض الذي تستحقه . وما كان هذا  
منى عن عمد ولكنني نظرت فالتفت ان التقريض إما اظهار محاسن الكتاب  
الذي يقرط للتشويق اليه . والترغيب فيه . واما الانتقاد على مساوئه . فاما  
اظهار المحاسن لاجل التشويق فما اغنى غايات « الشوقيات » عنها وعن  
لازمها من الاشهار فهي التي جاوزت الامصار حتى عمت شهرتها الاقطار

سارت بهالركبان تطوى نفقاً فنفقاً وسبباً فسبباً  
ولذلك لجأ الأدباء والكتاب في تقييدها إلى الكلام العام في الشعر  
ومحاسنه وتأثير التخيل في الوجدان والحمل على ما يريد الشاعر منه  
والشوقيات لم تدع في هذا المقام مقالاً لقائل حيث وفته حقه في المقدمة  
التي شهدت لشوقي بك بالاجادة في المشور كالمنظوم وهي التي لم تنق - كما  
قال ابن خلدون - إلا للاقل . نعم انه في الشعر اعلى كعباً وارسخ قدماً  
وان روح الشعر اللطيفة تطوف في جميع منشوره

واما الانتقاد فالشوقيات اعصى منظوم المصر على الانتقاد السديد .  
معان عالية . وعبارات زاهية . وافكار دقيقة . في اساليب رشيقة . الهم  
الا ما لا يخلو عنه كلام المولدين ولا سيما المتأخرين من كلمة لم تنطق العرب  
بها . اولفظه وضمت في غير موضعها . كلفظ ( احتار ) فقد استعمله  
شوقي وانما سرى اليه من مثل ابن الفارض القائل :

وما احترت حتى اخترت حبيك مذهباً

فواحيرتي ان لم تكن فيك خيوتي

والشيخ عبد الغنى النابلسي القائل :

حكم حارت البرية فيها وحقيق بانها تحتار

ومن هنا سمي ابن عابدين حاشيته المشهورة (رد المختار إلى الدر  
المختار) اما ابن الفارض فقد اوقفه في الخطأ الفرام بالجنيس وتبعه ابن  
عابدين فيه واما النابلسي فلم يلها سرت اليه من استعمال مثل ابن الفارض  
وكذلك شأن شوقي بك وغيره . مثل هذه الهنات لا تذكر في تقييد  
الكتب الا ممن يتصدى لخدمة اللغة باظهار اغلاط الخواص كما فعل

الحريرى ونواب بهوبال وعند ذلك يكون تناول الشوقيات بيد الانتقاد  
تغطياً لشأنها فان أكثر شعراء المصر وكتابه لا تحصى اغلاطهم وخطأهم  
وانما يحصى صوابهم

للشوقيات ابواب تدخل فيها انواع القول وفنونه . وضروبه وشجونه  
من آداب واخلاق . وحكم وامثال . وغزل ونسيب . ومديح ورناء .  
وحاشاها من الذم والمهجاء . فقد ضربت آداب « شوقي » بينه وبين  
المهجو بسور لا باب له فيفتح . ولا يخرق ولا يتسلى . فاما حكمه ومواعظه  
فصوادع . واما غزله فغلوب رائع . واما مديحه فقد احله محله . وارتقى  
به الى مكانة تليق به . فجعله مقصوداً على امرآء مصر — اسماعيل وتوفيق  
ومولانا المباس اطل الله حياته . واما الرناء فلم يتجاوز به الامرآء . الا الى  
بعض العلماء والكبرآء . ولا تسل عن سائر الشجون .. وما فيها من  
الفنون والقنون

واعلى من هذا كله وهو القول الوحيد الذى اقرظ به الشوقيات  
ان فى الكلام « روح التأثير » وهو النايه التى تقصد بالبلاغة فاذا وفق  
صاحب الشوقيات للنظم فى انتقاد العادات ونحوه من المواضيع الاجتماعية  
الاصلاحية ينفع امته نفعاً يحفظه له التاريخ ويشكره له الله تعالى والناس .  
وبهذا يكون الشعر من اضع وسائل التهذيب واجل حاجات العمران خلافاً  
لما فى الصفحة ١١ من مقدمة الشوقيات من اطلاق انها من الكماليات  
الادبية فان قولهم هذا انما يصح باعتبار صناعة الشعر واتحائها لا بالنظر  
الى آثارها . ولنا فى هذا المقام كلام نرجئه لمرصة اخرى

## السبع والخمسون وَالْبَقَالِيدُ وَالْعَجَائِلُ

﴿ اسباب وضع الحديث واختلافه ﴾

ذكرنا في الجزء الماضي اربعة اسباب للكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم وهي ام ما ذكره الحفاظ والمحدثون جزام الله افضل الجزاء وبقي اسباب نذكرها على ترتيب ما قبلها وهي :

(خامسها) الخطأ والسهو وقع هذا لقوم ومنهم من ظهر له الصواب ولم يرجع اليه ائفة واستنكافاً ان ينسب اليهم الغلط ولم تعرف رقة دين هؤلاء وعدم اخلاصهم في الاشتغال برواية الحديث الا بعد ما وقع لهم ما وقع

(سادسها) التحديث عن الحفظ ممن كانت له كتب يعتمد عليها فلم يتقن الحفظ فضاعت الكتب فوق في الغلط

(سابعها) اختلاط العقل في اواخر العمر وقع هذا لجماعة من الثقات فكانوا معذورين دون من سلم بكل ما نسب اليهم من غير تمييز ما روى عنهم في طور الكمال والعقل وبين ما روى في طور الاختلاط والمهرم

(ثامنها) الظهور على الخصم في المناظرة لا سيما اذا كانت في الملأ وهو غير الوضع لنصرة المذاهب الذي تقدم قال ابن الجوزي : ومن اسباب الوضع ما يقع ممن لا دين له عند المناظرة في المجامع من الاستدلال

على ما يقوله كما يطابق هواه تنقيحاً لجداله . وتقويماً لمقاله . واستطالة على خصمه . ومجبة للغلب . وطلباً للرياسة . وفراراً من الفضيحة اذا ظهر عليه من يناظره

( ناسمها ) ارضاء الناس واستئناء القبول عندهم واستمالتهم لحضور مجالسهم الوعظية وتوسيع دائرة حلقاتهم وقد الصق المحدثون هذا السبب بالقصاص وقالوا : ان في الاحاديث الصحاح والحسان مثل ذلك ولكن الحفظ شق على أولئك القصاص فاختاروا اقرب الموارد وهو الوضع . ونقول ان قصاص هذا الزمان قد اتبعوا خطوات أولئك الوضع وحفظوا اكاذيبهم لسوء الاختيار فقلما نرى واعظاً يحفظ الصحاح وتراهم يكادون يحيطون بالموضوعات التي لا يكاد يوجد بمناها حديث صحيح السند لان معظمها خرافات واوهام وتجريء على المعاصي بالاماني والتشهي . ولعل ابن الجوزي ما تصدى لتأليف كتابه في الموضوعات الا بعد ما زاول الوعظ واختبر ما افسد الوعاظ من دين الناس وقد ذكر عن نفسه ان الاحاديث الموضوعة كانت ترد عليه في مجلس وعظه فيردها فيحقد عليه سائر القصاص

( عاشرها ) شدة الترهيب وزيادة الترغيب لاجل هداية الناس ولعل الذي سهل على واضعي هذا النوع من الاحاديث المكذوبة هو قول العلماء ان الاحاديث الضعيفة يعمل بها في فضائل الاعمال وما في معناها مما لا يتعلق بالاحكام والحقوق . وكانهم رأوا ان الدين ناقص يحتاج الى اكمال واتمام وان قال الله تعالى « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً » ولا تستبدن هذا ايها المسلم المخلص فان جميع البدع



الدينية التي يسميها الناس حتى بعض العلماء (بدعاً حسنة) ويملأونها تمليلات يلوّنونها بلون الدين هي من الزيادة في الدين وإليها كانت زيادة في الاعمال فقط ولكنها زيادة في العقائد ايضاً كاعتقاد وساطة بعض الصالحين الاموات بين الله والناس في قضاء حوائجهم إما بان يقضوها بانفسهم لان لهم سلطة غيبية وراء الاسباب واما بان يقضيها الله تعالى لاجلهم فتكون ارادة الله تعالى تابعة في ذلك لارادتهم كما اشتهر من قولهم « ان الله عباد . اذا ارادوا اراد » وغير ذلك فاذا قلت لهم ان هذا شرع لم يأذن به الله يأتونك بأمثال ينزه الله عنها كتشبيهه بالملوك والامراء الذين يتقرب اليهم بمن يحبون يفعلوا ما لم يكونوا يفعلونه لولاهم وفاتهم ان ارادة الله تعالى لا تتغير لاجل احد لان تخصيصها وترجيحها انما يكون بحسب العلم القديم الذي لا تغيير فيه ولا تبدل

(حادي عشرها ) اجازة وضع الاسانيد للكلام الحسن ليكمل حديثاً ذكرناه سابقاً مستقلاً وهو يدخل فيما سبقه

(ثاني عشرها ) تنفيق المدعى للعلم لنفسه على من يتكلم عنده اذا عرض البحث عن حديث ووقع السؤال عن كونه صحيحاً او ضعيفاً او موضوعاً فيقول من في دينه رقة وفي علمه دغل هذا الحديث اخرجه فلان وصححه فلان ويسند هذا الى كتب يندر وجودها ليوم انه مطلع على ما لم يطلع عليه غيره او يخلق للحديث اسناداً جديداً قالوا : وربما لم يكن قد قرع سمعه ذلك الملفظ المسؤل عنه قبل السؤال وهذا نوع من انواع الوضع شعبة من شعب الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد يسمعه من لم يعرف حقيقة حاله فيعتقد صحة ذلك وينسبه الى رسول الله

صلى الله عليه وسلم ويقول رواه فلان وصححه فلان كما قال ذلك المخذول  
 هذا ما ذكره المحدثون لم نستنبط منه شيئاً من عندنا لانهم رحمهم  
 الله ما تركوا مقالاً لقاتل ومنه يعلم ان ضبط كل ما وضع من الحديث متعذر  
 وانه يجب الاحتياط التام في قبول اى حديث وجد في كتاب او سمع من  
 رجل حتى يعلم ان الحفاظ اتفقوا على صحة روايته فاذا طعن في احد رجال  
 سنده واحد منهم فالعمل حيثئذ بما قالوه من تقديم الجرح على التعديل  
 بشرطه . ويبقى بعد ذلك البحث في الحديث دراية فان خالف شيئاً وجودياً  
 في الطبيعة او اصلاً من اصول الشريعة الثابتة بالكتاب العزيز او السنة  
 القطعية او عمل المسلمين في العصر الاول من الصحابة والتابعين فهو مردود  
 والحاصل ان الثابت من الدين نقلاً بطريق القطع هو القرآن  
 والاحاديث المتواترة وقليل ما هي وما كان عليه اهل العصر الاول من  
 العمل الذى يتعلق بالعبادة اذ العبادات واساسها من العقائد وتهذيب  
 الارواح هو الذى كل على عهد النبي صلى الله عليه وسلم جملة وتفصيلاً .  
 واما المعاملات والامور القضائية فقد جاءت الشريعة بأصولها العامة  
 وقواعدها الكلية والجزئيات تجري على ما قال احد الائمة : تحدث للناس  
 اقضية الخ فتأمل هذا ينفعك والله الموفق



### ﴿ واجب الصحافة ومفاسد الاتحال ﴾

تكرر منا الانتقاد على الجرائد التى تنقل كلام غيرها ولا تعزوه الى  
 صاحبه وقد يكون هذا من البعض عن عمد فيكون سرقة شرّاً من سرقة  
 الاموال والعروض لان في سرقة دينار من رجل ذنباً واحداً وفي سرقة

الكلام عدة ذنوب احدها التمدى على حقوق الناس واتخاذها لنفسه وهو المراد بتسميتها سرقة وثانيها الحياة في العلم وهو لا ينجح الا بالامانة وهي نسبة كل قول الى قائله وكل رأى الى صاحبه وثالثها الكذب وهو ظاهر ورابعها التبجح والافتخار بالباطل وقد ورد في الحديث الصحيح « المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور » خامسها النش فان من الناس من اذا علم ان هذا القول لقائلان يأخذ به ويقلده لان التقليد مبنى على الثقة فاذا نسب القول الى غير صاحبه يتركه من لوعلم صاحبه لاخذ به وانفع لثقتة به دون من نسب اليه ويأخذ به من يثق بالمتحل على انه له وما هو له . سادسها الجناية على التاريخ الذى يبين مراتب الناس واقدارهم فى العلم . ولا شك ان المحدثين يعتبرون هؤلاء المتحلين من الوضاع الكاذبين حتى لا يتقون برواية لهم وكذلك يجب

كما تكون هذه الجريمة عن عمد تقع فى بعض الاحايين سهواً واذا كان السهو فى كتاب وطبع يصعب تداركه وتلافيه . والحق القول بقائله والرأى بمرئيه . ولكن التدارك يسهل فى الجرائد بأن يصرح اصحابها فى الجزء التالى ببيان ما سهوا عنه فى المقدم . ذكرنا فى بعض اجزاء المنار ان بعض المؤلفين اتحل بعض المبارات وبعض المسائل من ( رسالة التوحيد ) فى كتاب له ولم يميزها بالرسالة ولا لفضيلة مؤلفها وبعضهم نقل منها من غير عزو ولم تذكره ولكننا ذكرناه وعرفنا السبب فى ذلك ولم يتدارك احد من هؤلاء ماوقع منه ويتيسر لهم ذلك باعادة طبع مؤلفاتهم ان ارادوا الحق . وذكرنا عن بعضهم مثل هذا الاتحال عن المنار

نشرت بجملة ( نور الاسلام ) فى العدد الصادر فى منتصف جمادى

الثانية مقالة من مقالات ( العروة الوثقى ) الشهيرة في المقابلة بين الديانتين الاسلامية والمسيحية وآثارهما في نفوس المنتسبين اليهما واعمالهم ولكنهما لم تنزهها اليها كما عزوناها نحن حين سبقناها بنشرها في اول السنة الماضية ونحمل هذا من رصيفتنا على السهو ونفتظر ان نرى في عددها الذي يصدر في تاريخ هذا الجزء من المنار ( غمرة رجب ) التصريح بنسبة المقالة الى العروة الوثقى كما هو واجب الصحافة . وثبه رصيفتنا القاضلين صاحبي هذه المجلة الى عزو كل نبذة تشر في مجلتهما من ( رسالة التوحيد ) الى الرسالة او الى فضيلة مؤلفها وعدم الاكتفاء بالعزو الأول اذ الجرائد يتجدد لها قراء لم يطلعوا على الأعداد السابقة فيكون عدم العزو تدليلاً بالنظر اليهم وفيه ما علم . هذا وان عزو الكلام الى مثل مولانا الاستاذ الاكبر مفتي الديار المصرية الذي هو حكيم الامة في هذا العصر مما يجب ان تقتخر به الجريدة ويزيدها اعتباراً في نظر من يطلع عليها وانما يهرب المرء من تكرار ذكر من لا يخلو ذكره من غضاضة . ولم نرض لرصيفتنا الا ما رضىناه لمجلتنا فاننا نفتخر بعزو التفسير الذي تقتبسه من الاستاذ اليه ونعلم ايضاً انه اخرى بان ينتفع به القراء ويتلقونه بكمال الثقة والقبول



« كتاب البهاية ونشره »

نشكر لمشيخة الازهر الجليلة الاهتمام بكتاب طائفة البهاية الذي تكلمنا عنه في الجزء الماضي فقد بلغنا انها عاقبت ملتزم طبعه ونشره بقطع جريته ومرتبه من الازهر الى مدة اربعة اشهر وهذا بناء على اتصاله واعتذاره بان مقدمة الكتاب نشرت باسمه من غير اذنه وانه هو الى الآن لم يعلم

بما يشتمل عليه الكتاب مما يخالف دين الاسلام ويثبت الديانة البهائية  
وحاصل هذا التوصل والاعتذار ان البهائية قوم مزورون استخدموا اسم  
مجاور في الازهر لخلابة المسلمين وخداعهم بايهامهم ان دينهم منتشر في  
الجامع الازهر الشريف وكتائبهم يباع فيه ولولا انه حق لما سكنت عليه  
شيوخ الازهر ولما اقروا ناشره وبأثمه فيه على نشره وبيعه مع انه اشتهر  
عن بعضهم المعارضة في بيع رسالة الرد على هانوتو فيما خاض فيه من دين  
الاسلام بناء على ان البيع في المساجد ممنوع شرعاً .

ومن العارفين بناتشر هذا الكتاب من يعتقد انه دخل في الديانة  
البهائية ولكن اعتذاره هذا طعن فاحش بهذا الدين واهله يدل على انه  
غير موقن به ولا معتقد اذ لو كان معتقداً لما اختار هذا المتاع القليل وهو  
الجرأية على دينه الجديد مع ان العهد بالداخلين في الاديان عند ظهورها  
شدة التمسك بها والمحافظة على كرامة اهلها والله اعلم بالسرائر  
« منكرات التقاريف . وكتاب البهائية »

للناس في تقرير الكتب والجرائد منكرات كثيرة تكلمنا عنها في  
كتابنا (الحكمية الشرعية . في محاكمة القادرية والرافعية ) بمناسبة الكلام  
على كتب مشحونة بالباطل قرظ عليها بعض العلماء المشهورين من غير  
اطلاع على ما فيها ولا ظهور على قوادمها وخوافها

ومن هذا النحو تقرير بعض الجرائد الوطنية الاسلامية لكتاب  
البهائية فيما نظن وان كان ظاهر التقرير ان كاتبه اطلع على الكتاب لانه  
ذكر امات مسائله ومعات مواضعه ومنها الكلام في المعجزات التي  
ينكرها البهائية بالمدنى المعروف عند المسلمين وينكرون كون اعجاز القرآن

بلاغته كما تقدم في الجزء الماضي ومنها تفسير قوله تعالى «ثم ان علينا بيانه»  
 فقد نوهت به الجريدة المذكورة مع انه الاساس الذي يقيمون عليه بناء  
 دينهم والراية التي يرفعونها للنشر بدعتهم والزمام الذي يقودون به المسلمين  
 اليهم . وذلك انهم يزعمون ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يبين للناس معنى  
 القرآن الحقيقي واسراره الخفية وبواطنه المعنوية ولا بينها الصحابة والائمة  
 من بعده وانما بقيت مجهولة مبهمة حتى قام (بهاء الله) الاعجمي الفارسي  
 الذي لم يحسن العربية فيبينها على حقيقتها لان الروح الالهى حل به  
 فانطقه بذلك

رأينا ذلك التعريف فكان كسهم أصاب القواد وعجلنا الى تنبيه بعض  
 الافاضل لذلك والاستعانة به على تنبيه صاحب الجريدة لتلافي الامر  
 وتداركه وقد كان . ولكن التلافي كان بعبارة غير مقبولة عند المنكرين  
 عليها ممن عرف ذلك الكتاب وفتته لانها بنيت على ان المقرظ ذكر  
 اسم الكتاب غلطاً لانه اشبه عليه بنيره وانما يقبل هذا القول لو لم يذكر  
 في التعريف ما يشتمل عليه الكتاب من المسائل اما وقد ذكرها فامعنى  
 التلظ في اسم الكتاب ؟

هذا ما يوقع الشبهة على الجريدة والذي بناجينا به الوجدان ان المقرظ  
 برئ من تعدد مدح الكتاب مع العلم بما فيه وندفع شبهة ذكر المسائل  
 والمواضيع بأنه اخذها من القهرست كما يفعل كثير من المقرظين المتساهلين  
 لا سيما عند ظن الخير في المؤلف . وعسى ان تكون هذه الواقعة عبرة  
 وموعظة للذين يتهجمون على التعريف عن غير بينة فيفتشون الناس  
 ويهودونهم الى الضلال فيكونون ضالين مضلين والعياذ بالله تعالى

يقول الحكمة من بناء ومن يؤمن  
الحكمة فقد اوفى خيراً كثيراً وما  
ذكر الا اولى الالاب

# المسحاة

١٣١٥

فيتر عادي الذين يستمعون القول  
فيؤمنون احسنه اولئك الذين هداهم  
الله واولئك هم اولو الالاب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كشار الطريق )

( مصر في يوم الاحد ١١ رجب سنة ١٣١٨ - ٤ نوفمبر (ت ٢) سنة ١٩٠٠ )

## الحكومة الاستبدادية

« من مقالات حكيم الشرق السيد جمال الدين الافغانى تفهمه الله برحمته »

ان طول مكث الشرقيين تحت نير استبداد المستبدين الذين كان  
اختلاف احوالهم الناشئ عن تضاد طبائعهم وسوء تربيتهم مع عدم وجود  
رادع يردعهم ومانع يمنعهم وقوه خارجية تصادمهم في سيرهم سبياً اوجب  
تطاول على رعاياهم وسلب حقوقهم بل اقتضى التصرف في غرائزهم  
وسجائهم والتغير في فطرتهم الانسانية حتى كادوا ان لا يميزوا بين الحسن  
والقبيح والضار والنافع واشكوا ان لا يعرفوا انفسهم وما انطوت عليه  
من القوى المقدسة والقدرة الكاملة والسلطة المطلقة على عالم الطبيعة  
والمقل العمال الذي تخضع لديه البسائط والمركبات . وبطبع امره النافذ  
جميع المواليد من الحيوان والنبات . وان امتداد زمن توغلم في الحرافات  
التي تزيل البصيرة وتستوجب الحو التام والذهول المستغرق بل تستدعي

التنزل الى الرتبة الحيوانية ومدوامتهم من احقاب متتالية على معارضة العلوم الحقيقية التي تكشف عن حقيقة الانسان وتعلمه بواجباته وما يلزمه في معاشه وتبين له الاسباب الموجبة للخلل في الهيئة الاجتماعية وتمكنه من دفعها والسعي في اطفاء نورها بما ورثوه عن آبلتهم من سفه القول وسخف الرأي والجد في اضمحلال كتبها وضياع آثارها واستبدالها بما اوقعهم في ظلمات لا يهتدون الى الخروج منها ابداً<sup>(١)</sup>

كل هذه الاسباب تمنع القلم عن ان يجرى على قرطاس بيد شرقى في البلاد الشرقية بذكر الحكومة الجمهورية وبيان حقيقتها ومزاياها وسعادة ذويها القائرين بها وان المسوسين بها اعلى شأنًا وارفع مكانة من سائر افراد الانسان بل هم الذين يابق بهم ان يدخلوا تحت هذا الاسم دون من عدام فان الانسان الحقيقي هو الذي لا يحكم عليه الا القانون الحق المؤسس على دعائم العدل الذي رضيه لنفسه يحدد به حركاته وسكناته ومعاملاته مع غيره على وجه يصعد به الى اوج العادة الحقيقية. وتصدئه عن ان يرقم على صفحات الاوراق ما يكشف عن ماهية الحكومة المقيدة ويوضح عن فوائدها وثمراتها ويبين ان الحكوميين بها قد هزتهم القطرة الانسانية فنبهتهم للخروج من حضيض البهيمية والترقى الى اول درجات الكمال والقاء اوزار ما تكلفهم به الحكومة المطلقة وتطلب مشاركة اولى امرهم في آرائهم وكبح شره التهمين منهم الطالبين للاستئثار

(١) استعمل استبدل هنا بما هو الشائع عند المتأخرين عامة . والذي في القرآن

العزيز ان الباء بعد استبدل وتبدل تدخل على المبدل منه لاعلى البدل فليتبه له الكتاب



بالسعادة دون غيرهم . ولهذا اضربنا صفحاً عن ذكرها وارادنا ان نذكر في مقالنا هذا الحكومة الاستبدادية باقسامها فنقول :

ان الحكومة الاستبدادية باعتبار عناصرها الذاتية . واقائيمها الحقيقية . التي هي عبارة عن امير أو سلطان ووزراء ومأمورى ادارة وجباية تنقسم الى ثلاثة اقسام

(القسم الاول) منها الحكومة القاسية وهي التي تكون اركانها مع اناسهم بسمه الامارة والوزارة والادارة والجباية شبيهة بقطاع الطريق فكما ان قاطع الطريق يقطع طرق السابلة ويسلبهم اموالهم ومؤنهم وثيابهم التي تقيمهم الحر والبرد وسائر مواد حياتهم ويتركهم في البوادي والقفار حفاة عراة جوعاً تقطعت بهم جبال الوسائل ولا يلاحظ ان فيهم الهرم والصغير والعاجز والضعيف الذين لا يستطيعون التخلص من المهالك ولا يتقدرون على النجاة ولا يبالي بموتهم وهلاكهم عن آخرهم ولا تأخذ في ذاك الشفقة والرحمة . كذلك هؤلاء الاركان يقتصبون ضياع رعاياهم وعقاراتهم ويستولون على مساكنهم ولباساتهم ويتزعون بالضرب والحبس والكي وغيرها من انواع العذاب ما بأيديهم من ثمرات اكتسابهم ويدعونهم في مغالب المصائب معرضين للاسقام والآلام واهدافاً لسهام البلايا التي ترميهم بها عواصف الرياح الزهريرية والسمومية ولا يخشون اضمحلالهم وابدانهم بالكلية ومحى حياتهم بالمرّة <sup>(١)</sup> بل يستبشرون بذلك كأنهم اعداؤهم ولا يشعرون انهم قواد السلطة واساسها . ومن افراد هذا القسم

(١) قيل لحاكم شرقي ان رعيته يموتون في عمل السخرة الفلاني الذي كلفهم

به فلورفت بهم فقال « وهل نحن استلمناهم بالمدد فنخشى ان يقتصوا » ؟ ؟

الحكومة الانكليزية<sup>(١)</sup> والتيورية وغيرها من حكومات التت<sup>(٢)</sup>

كما تشهد بذلك التواريخ

(القسم الثاني) الحكومة الظالمة واولياء هذه الحكومة تماثل  
الاخساء والمترفين الذين يستعبدون اناساً خلقوا احراراً فكما  
انهم يكلفون عبيدكم باعمال شاقة وافعال متعبة ويجبرونهم على نقر الاحجار  
وخوض البحار وقلق الصخور وقلع الجبال وطى المفاوز وجوب البلاد  
فى صرة الشتاء وهجيرة الصيف ويؤلمون ابدانهم بالسياط اذا جأوا آناً  
الى الراحة التى تجذبهم الطبيعة اليها ويحبسونهم باسنانهم المستفرقة لآيام  
حياة هؤلاء المظلومين عن مزايا جواهر عقولهم المقدسة حيث لا يجدون  
فرصة من دهرهم للنظر فى الآفاق وفى انفسهم كي يرتقوا من الاحساس  
البسمى الى عرش الادراك الانسانى ويشاركونا ابناء جنسهم فى اللذائذ  
الروحية ويحتوا ثمار عقولهم ليوازرهم بنتائجها من الصنائع البدنية  
والمختراعات الرفيعة فيسعدوا مع السعداء . ومع ذلك يحرسون حياتهم  
ويحرصون على استبقائها استيقاءً للخدمة منهم بتقديم قوت من اردأما  
يقتات به لسد الرمق وثياب خشنة رثة لتخفظهم من اظفار العواصف  
وبرائن القواصف فلا يكون حالهم مع سادتهم الاحكال البهائم والانعام  
الاهلية لا يعيشون الا لنيرهم ولا يتحركون الا برضاه بل بمنزلة آلة غير  
شاعرة بأيدي مستعبدتهم يستعملونهم كما يشاؤون

(١) يريد فى الأزمان الماضية ولعله قيدها بذلك فى الكلمات الساقطة التى تركنا

لها الياس ويدل عليه استشهاده بالتاريخ وما سأتى فى آخر القسم الثانى (٢) هناك  
ساقطة من الاصل

كذلك هؤلاء الولاة مع رعاياهم فإن الرعايا لا يزالون يتحملون المتاعب والأوصاب ويكدون أيام سنيهم ويسهرون ليلها مشتغلين بلا فتور بالنرس والحراث . والحصد والدرس . والندف والحلج . والنزل والنسج . مهتمين بالحداثة والتجارة . والملاحة والتجارة . ساعين في حفر الأنهر وانباع المياه وإنشاء الجداول والجسور متكبدن آلام الثرب في الجرب المييد . والبرد الميت . كي ينالوا (أي الحكم) أرغدالميش بطيب اللطم والشرب والملبس والسكن . ويحوزوا الراحة والرفاهة . والحفظ والسعادة . وهؤلاء الظلة لا يفترون عن السعي في سلب ما بأيديهم جبراً وغصب ثمار مكاسبهم وفوائد متاعهم رغماً ولا يدعون لهم مما اكتسبوه بكديهم . وعرق جبينهم . سوى ما تقوم به حياتهم الدنيئة حتى ترام بعد انقحام هذه الاخطار وتحمل تلك المصاعب . لا يقتاتون الا بكسرات خبز رديئة ناشفة يلونها بدموعهم المنسكبة من جور ولاتهم الفاتكين . ولا يسترون ابدانهم الا بخرق رثة مرقشة بدملثم السائلة من سياط حكامهم الجائرين . ولا يسكنون الا في الاكنة المنخفضة والاصحاص الحسيسة كأنهم أنعام حرمتهم الطيعة من المزايا الانسانية . ولا يشاهدون الا بوجوه مغبرة مقشرة . وابدان مقشعة معفرة . وتدوم عليهم هذه الحال الرديئة التي نشأوا عليها . والمعيشة الدنيئة التي اعتادوها . حتى يقتنوا بها ولا يتعللوا سواها . بل ينزلون بسوء تصرف هؤلاء الولاة عما منحوه من فضيلة العقل الى رتبة البهيمة . ولا يحسّون بمعيشة أكمل مما هم فيه ولا يتألمون الا بالآلام الجماعية .

ومن اقسام هذه الحكومة غالب حكومات الشرقيين في الازمان

الغابرة والأوقات الحاضرة وكذلك أكثر حكومات الغربيين في الدهور  
الماضية ومنها أيضاً الحكومة الانكليزية الآن في البلاد الهندية  
(لها بقية)

(المنار) ظفرنا بهذه المقالة في صحيفة عاث فيها العث (الأرضة)  
فذهب بكلمات قليلة منها لم تحل بالمعنى وان نقصت بعض الفائدة فمنها  
ما تركناه لياضاً ليكتب فيه الساقط من يظفر به من القراء ومنها ما  
وضعنا له كلمة يدل عليها المعنى ككلمة (صِرة) قبل لفظ الشتاء .

## بَابُ التَّوْبَةِ وَالْتَّعْلِيمِ

﴿ الباب الثاني (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

من اراسم الى هيلانة في ١١ يونيه سنة ١٨٥٠

قد قطع مكتوبك والله الحمد جميع العقبات التي كانت تحول بينه وبين  
الوصول الى وهو الآن بين يدي ارى فيه شعاعاً من شمس الحرية . قد  
اتصل بي وها أنا ذا ألاحظك بفكرى في تنزهك على شاطئ البحر وابصر  
«اميل» من خلال ما تبديته من ضروب التأثير والانفعال واخالي اعرفه .  
رباه كيف اكون والداً من سنتين كاملتين ولا اتمكن من تقييل  
ولدي الى الآن !

أترك هذا الاسف الذي لا جدوى له واعاود الحديث معك فيما  
ينبغي ان يكون ام مايعيننا في هذه الدنيا فاقول : ان من اغلاط المشتغلين

بالتربية صرفهم جل عنايتهم في تقويم القوى والممتلكات العقلية وقلة  
التفاهم الى غيرها مع انه لا يسمهم انكار ما بينها وبين قوى الادراك  
الحسية والنفسية من الارتباط ولكنى في هذا المكتوب احب أن أوجه  
فكرى الى تربية الادراك العقلى بنوع خاص .

كأنى بك قولين هل يفكر الطفل ؟ فأجيبك ان ذلك لازم له لانه  
حيّ ولأن العلم اذا كان كمالاً نفذ في اسرار حياة النباتات والحيوانات  
كشف لنا فيها بداية احساس بل ربما صح ان يقال بداية ادراك فكيف  
يكون الطفل حيثئذ اقل حظاً من هذه الكائنات التى هى اضعف خلق  
الله تعالى ؟ نعم انى لا انكر ان مخه فى الاسابيع الاولى من ولادته يكون  
في نظرنا كالبدياء المظلمة التى وصفها الشاعر اللاتينى بأنها مملكة الغاريت  
ولكنه يتدرج في تمييز بعض الاشياء بعضها من بعض والقياس بينها  
وانتزع بعض الاحكام عليها وانك لا تكادين تجدين طفلاً في الشهر  
الخامس عشر او السادس عشر من عمره اذا رأى صورة انسان الا وهو  
يفتكر بأنها لشخص معروف .

من الاسباب التى تعين على إتمام عقل الطفل بعد تربيته بما يحتف به  
من الاشياء تعليمه اللسان .

وانى ارجح ما قولينه من ان الانسان في عهد طفوليته كان يتلصص  
مواد الكلام الاولى في اصوات الكون المحيط به وقد يدلنا على ان هذه  
الاصوات هى اصل اللغات الانسانية ما نجده في جميعها خصوصاً ما كان  
منها قديماً جداً من آثار التوافق الناشئ عن التقليد وما اجل واعظم كلام  
الانسان فمن العبث أن ارضي نفسى بقولى : ان اسلافنا الغابرين قد جمعوا

في بداية نشأتهم الاصوات المبهمة المنتشرة في جميع ارجاء الكون وصيروها لغة فان هذا القول لا يكشف لى جميع ما فى كلام الانسان من المعانى لانك تجد من لكل شىء فى هذا العالم كلاماً فالمدن يتكلم لانه اذا نُقر صوتٌ تصويماً يخبر بماهيته نحاساً كان او ذهباً والحيوان يتكلم لانه يدل فى كل حين بما يديه فى صوته من الكيفيات المختلفة على حاجاته ووجداناته وشهواته والهواء والبحر والرعْد تتكلم لان ألفاظها تلبى عما يقع بين القوالب الكونية من الكفاح والمغالبة ولكن شتان بين كلام هذه المخلوقات جميعها وكلام الانسان ولو كان طفلاً فان الطفل متى قدر على النطق ببعض الكلمات ولو مع التلثم فيها واستطاع مثلاً ان يقول «أنا» مثبتاً بذلك استقلال الانسان وقيام الحياة العامة به رأيت ان جميع ما فى الكون أمامه قد دخل فى شبه عبودية وخضوع .

ان اصوات المادة معلولة للحوادث التى توجدها واصوات الحيوانات ناشئة عن الفرائز المستترة فى انواعها وأما لفظ الانسان فهو حتى فى حال تنمية الطفولية دال على ذات، شأنها الحرية والاستقلال .

على انه لا ينبغي ان نعى عن الفائدة الحقيقية من اساليب الكلام من حيث كونه ركناً من اركان تربية الادراك . ذلك لان الطفل لا يتلقى عنا وقت الكلام معه الا اصواتاً فمن اجل ان يكون تعليمنا مفيداً له يجب ان تكون هذه الاصوات التى يسمعها مقرونة فى نفسه بمدلولاتها :

انت تذكرين تلك الفتاة التى جاءت بها الى والدتها فى يوم من الايام تستفتينى فى امرها فقد كانت شبيهة بتلك المنارات المفقرة تردد جميع الاصوات غير فاهمة شيئاً منها وكنت اعتقد انها لجالها الرائع لو كانت

شهدت قدماء اليونان لآخذوها إلهة لصدى الاصوات لانها لقرط ما  
أوتيته من قوة السمع الميؤس من تعديلها وغمريزة التقليد المتعاصية على  
الترويض كانت على الدوام ترجع ماكنت أوجهه اليها من الأسئلة بدون  
ان تجيب عن شيء منها وقد عاجلتها بجميع طرق الملاج النفسية فلم يفدها  
ذلك شيئاً .

فأنا اخشى كثيراً ان لا يوجد بين هذه البلهاء المسكينه التي لا تفهم  
شيئاً مما تردده من الكلام وبين كثير من الاطفال الذين يرددونه على قلة  
فهمهم اياه او على فهمه مقولاً الا فرق خفيف

على انى ارى ان الميل الى التكلم بغير فائدة مرض من امراض  
العقل عند الانسان فكم من النساء من يجتهدن في امانة مايجندنه من الضجر  
والسامة بأغاني ليس فيها شيء من الممانى المعينة ولقد عرفت مسجوناً كان  
على قصور ادراكه جداً كلما وضع في السجن المظلم عقاباً له على ما كان  
يرتكبه من الذنوب يجتهد في مخادعة العزلة والظلام باحاديث خالية  
من الممانى .

وانه يوجد في الشعائر الدينية القديمة لكثير من الاعم صيغ من  
العزائم والتعاويذ هي عبارة عن كلمات او جمل مرتبة تلتد بسماعها الاذن  
ولكن لو أراد سامعها البحث عن معانيها لكان محاولاً عبثاً . وما لنا  
وللرجوع الى تلك الازمان النابرة نستشهد بما كان فيها على مانقول وأماننا  
كنائسنا الكاثوليكية نسمع المؤمنين يدعون الله فيها بأدعية لاتينية لا يفهم  
معانيها الا النزر القليل منهم .

ولكن ارى ان عدم صرف اللسان عن هذه الوجهة الفاسدة واعانتة

على الجري في مضمارها من الامور الشديدة الخطر على العقل فاذا لم يحترس منها اصبحت الانفاظ خلواً من معانيها وصارت عوداً للعقل .

الطفل فيه شيء من خاصية البقاء ولا وجه للشكوى من ذلك فانه بهذه القوة التقليدية يتيسر له الاختلاط بمن حوله ومعاشرتهم ولكن حل عقدة لسانه ايسر من فتح مغلق عقله فليست الانفاظ تؤدي دائماً الى فهم الاشياء التي وضعت لها وانى لأرى في لغة الحرس مزينة لا توجد في لغتنا معاشر الناطقين ذلك لان الاشارات عندهم هي رسوم للمعانى والوقائع وليس الامر كذلك في النطق الذي هو عبارة عن اصوات متنوعة واجراس مختلفة كما يعلمه كل منا . ثم اعلمي ان محادثة الاطفال مما لا شك في فائدته فانها من دواعي ابتهاجهم وانسراح صدورهم ولكن على شرط ان تكون الكلمات وسيلة الى انتقال اذهانهم الى مدلولاتها فيجب عند تلقينهم للدوال اللفظية ان ينبهوا الى ما تدل عليه ويفهموا ما بين الدال والمدلول من الارتباط فهذه الطريقة تعود اذهانهم على الاستقرار وعدم التشتت .

لست ادري لما ذانهم كثيراً بمقاومة ما يجده الاطفال من اللذة في تقليد اصوات بعض الحيوانات فما اسعد حظ امرئ يكون فيه من المواهب الالهية ما يؤهله لفهم جميع ما يعيش على وجه البسيطة . لا قصد بقولى هذا ان من يحاول محاكاة اصوات بعض الحيوانات يفهم معنى لسانها ولكنى أريد به ان مثل هذا السعي في التقليد يدل على ان صاحبه قد وصل الى درجة ما من النظر والملاحظة فالطفل الذى يحاول تقليد صوت الكلب او الديك مثلاً قد لاحظ ان في هذا العالم مخلوقات اخرى



غيره وان لها في التمييز عما في انفسها من الوجدانات طريقة خاصة بها .  
 اللغة الانسانية وان كانت وضعية فأصولها على التحقيق فطرية .  
 انظرى الى الاطفال تجدي لهم لغة معروفة في جميع اقطار الارض وهى  
 وان اختلفت يسيراً من أمة الى اخرى تتألف فى الاصل من اصوات  
 آحادية المقاطع فأصول الكلام المفقوظ عند جميع الامم لا تخرج عن حرف  
 ساكن وحرف لين يتكرران بحركة الشفتين مثل « بابا ماما تاتا دادا »  
 وغيرها ما عدا بعض تنوعات خفيفة والطفل يقضى من دور طفوليته  
 زمناً طويلاً لا يعرف فيه اداة التعريف ولا الضمير وأما الفعل فلا يدرك  
 منه الا المصدر ولا ينفذ ذهنه الى فهم صيغ الماضى والمضارع والامر  
 وغيرها من المشتقات ولا يعرف من النوت الا قليلا وأقل منه معرفته  
 بحروف المطف فلفته شبيهة بلغات الاجيال الاولى .

وقد روى لنا احد السياح أنه يوجد فى افريقيا قبيلة يتألف لسانها  
 من اثنتي عشرة كلمة لا غير وقال ان افراد هذه القبيلة على قلة الفاظ لغتهم  
 الى هذا الحد يتفاهمون جيداً فيما بينهم باضافة الاشارات الى الاصوات  
 وكم يوجد من الاطفال من يفهمون امهاتهم ما يريدونه بما هو اقل من  
 كلمات تلك الامة مثل تحريك العين او الاشارة او ما لا يكاد يكون  
 شيئاً يذكر مع افصاحه عن افكارهم واظهاره لمقاصدهم .

وهناك ام اخرى تكاد تكون امية ولكنها تبرز علينا فى علم ربط الوقائع  
 بعضها ببعض وانتزاع الاحكام منها فالعرب القاطنون فيما بين النهرين  
 ( الدجلة والفرات ) لا يكادون يقرأون شيئاً من الكتب لأنه لا مدرسة  
 لهم سوى الصحراء ولكن من المحقق ان البدوي منهم اذا رأى آثار الخطأ

على الرمل حكم فوراً ان كانت آثار انسان او حيوان وان كان انساناً عرف قبيلته وكونه عدواً او صديقاً وقدر تاريخ مروره سواء كان قديماً او حديثاً واستنتج ما ذا عسى ان يكون قصده من سفره وحكم ايضاً ببعض علامات يراها منتشرة في الطريق ان كان البعير حاملاً شيئاً او غالباً شعبان او جائناً مستجم القوى او مهزولاً وان كان صاحبه من سكان الحضر او البدو . فاذا تأملنا قليلاً في سبب وجود هذه المعرفة عند هؤلاء القوم ظهر لنا ان طريقة البدوى في ربط الوقائع بعضها ببعض وانتزاع الاحكام منها هي بينها الطريقة المعروفة في العلوم الصحيحة .

من الجلي ان احداً لا يسمه انكار اهمية اللغات وما لها من القوائد في تربية عقل الانسان ولكن مما ينبغي الاعتراف به ان الالفاظ اذا كانت تنفي من النظر في الاشياء وملاحظتها كما هو الشأن فيها غالباً فهي مضرة بالادراك لا مفيدة له فالطفل وان قدر على تسمية القرس بخمس لغات مختلفة لا يعرف في نهاية الأمر الا حيواناً واحداً فلو اتفق انه لم يره في حياته كان لم يعرف شيئاً .

اراك تذكرين ما اشتهر عندها ملت <sup>(١)</sup> من تسجيته من تشبث الناس بالألفاظ حين قال : « القاط القاط القاط » فهذا الامير كان درس في المدارس وكأنه بهذا الاستغراب يتفقد طريقتنا في التربية فان المشتغلين بهذه الطريقة يوجبون على الطفل من اجل كمال تربيته ان يحفظ افكاره غيره ويرددها مع ان الواجب عليهم ان يسألوه دائماً عن افكاره

(١) ( هاملت ) امير شبه جزيرة الدنمارك المدعاة جوتلاند تظاهر بالجنون

ليأخذ بثرايه الذي قتله اخوه

ويبادرونه بالحث على النظر في الوقائع والقياس بينها وتمرين نفسه على الحكم عليها . قد رأيت فيما سبق ان العمل هو اللازم في تربية المواطف القاضية وضروب الوجدان الشريفة فكان الواجب على المربين ان يكون مرجعهم هنا ايضاً الى العمل لاجياء جرثومة الادراك في الطفل وتلقيحها لتنتج الثمرات المطلوبة . اهـ .

---

## البدع والخرافات وَالْبَقَايِدُ وَالْعَجَائِلُ

﴿ ديانة البهائية ﴾

لأحد وكلاء المجله

سيدي القاضل صاحب المنار الأعز

يا طالما دار في خلدي أن استفسر منكم عن البدعة السيئة التي ظهرت في هذا العصر والتصقت بالدين الاسلامي الشريف الا وهي الديانة البابية البهائية فقد علمت بها منذ نصف سنة تقريباً غير أنني كنت اقدم مرة واحجم اخرى ظناً مني ان هذه الديانة ليست مما يصل خبرها الى مسامعكم لقلة القائمين بها في مصر حتى رأيت في عدد (٧٣) من المنار نبذة عن هذه الديانة الحديثة وأن لها وأسفاه مروجاً في الازهر من طلبته فلاحول ولا قوة الا بالله . وبما اني قد أطلعت على بعض دخائل هذه الديانة اطلاعاً اظهر لي جليلة كنهها ممن اعتقوها فاشرح لكم الآن ما وصلت اليه وعثرت عليه فأقول . جمعتي وبعض أهل هذه الديانة مجلس ودار الحديث بيننا في المهدي المنتظر وشأنه وما ورد بهذا الصدد من الاحاديث فما كان من محدثي الا ان قال لي اعلم ان المهدي المنتظر قد اتى وتحققت علاماته المسطرة في الكتب فقلت له علك تشير الى مهدي السودان فقال لا اني لاجل من ان اصدق في هذا انه كان موديا فقلت له اذا لم يكن ذلك فاني مهدي تعني قال اعني (محمد بن علي) الايرانى ذلك المهدي المنتظر حقيقة فقلت له اريد ان تقص علي خبره فاني لم اسمع بهذا المهدي الا منك الآن فقال لا بأس

اعلم ايها الصديق أن محمد بن علي الايراني مات ابوه وهو صغير فكفله خاله حتى بلغ اشدّه واستوى فقام يدعو الناس الى اتباعه ويزعم انه هو المهدي وانضم اليه كثير من الناس وبعد زمن سافر الى البيت الحرام لاداء فريضة الحج فاجتمع عليه ايضاً خلق كثير وباعوه بين الركن والمقام واشتهر امره في الموسم وبعد انقضاء الموسم رجع الى بلاد فارس واتي اليه الرايات السود من خراسان تحملها الرجال (كذا) وظهر امره ظهوراً زائداً فلما علمت حكومة ايران بذلك امرت واليها في تلك الجهة بالقبض عليه وقد كان وأرسل الى طهران وافتي العلماء بقتله وكفره فحينما قدموه الى الصلب كان هناك ٨٠٠ جندي كلهم شاكي السلاح حاملو البنادق المحشوة بالرصاص ولما انتظم عقد الاجتماع ورفع ذلك المهدي على الصليب أمرت المساکر باطلاق البنادق جميعها دفعة واحدة عليه وقد كان فبعد ان راق الجو من دخان بارود ٨٠٠ بندقية اقبل الناس الى خشبة الصليب ينظرون ماذا صنع بالمهدي فاذا هو واقف على الارض بجوار الصليب ليس به اصابة ما<sup>(١)</sup>

ومن صبح الاليالى علمته خداع الالف والقييل المحالا  
وصيرت الخطوب عليه حتى تربه الذرى يحملن الجبالا  
ثم عمد الى بعض اتباعه الذين كانوا مشاهدين هذه الواقعة وسلمهم  
دوائه وقلعه وامرهم ان يتوجهوا الى (بهاء الله) ويسلموه هذه المخلقات

(١) التار — الذى عرف واشتهر وكتب في بعض الجرائد والكتب انهم عندما اطلقوا عليه الرصاص اصاب رصاصة وثاقه فقطعته فوق وولى هارباً ولو ملك جاشه ووقف لتمكن من قتل الجندهم علقوه ثانياً وقتلوه

واخبرهم انه سيقتل في ثاني مرة ثم اخذه الجند فملقوه ثانياً واطلقوا عليه بنادقهم فبعد ان صفا الجو وانزلوه عن الصليب رأوا جسده كالشبكة كله ثقب (ومن يعيش صليناً ينصب ومسيحاً يصلب) ثم قام الجند بحراسة الجثة خوفاً من ضياعها غير انه لما اصبح الصباح لم يجدوا الجثة في مكانها ولم يقفوا لها على أثر (علها صعدت مع اثمان القطن) <sup>(١)</sup> ثم قام بعده بالدعوة بهاء الله وهذا الاخير يزون له من المعجزات ما لو أتينا على ما سمعناه منها لضاعت عنه صفحات المنار غير اننا نأتي هنا للقراء على بعضها ومنها يعلم باقيها فيسبون الى بهاء الله انه كان يوماً راكباً على (حمار) متوجهاً الى بعض القرى ومعه بعض اتباعه فمارضه في الطريق رجل من الفلاحين قد حرث ارضه وهياها للزرع والبذر ولم ينقصه غير المياه لريها فقال له أيها (البهاء) الاعظم اسألك ان تنزل لي مطراً لآروى به الارض التي تشقتني فأجابه سأفعل واراد ان يذهب فلم يذعه الرجل والحق عليه فأجابه ثانياً اذهب الى ارضك تجد المطر قد سبقك اليها فتركه الرجل ومضى قال (راويهم) فلم تقطع قليلاً من السير حتى تشقت السماء بالتمام ونهر المطر حتى تدبر علينا المسير فقال (البهاء) هذا ما كنت احذره . وغير ذلك من المعجزات التي اضرب عنها صفحاً مخافة التطويل ثم مات بهاء الله بعد ان قى بمكا وقبره الآن فيها واستخلف بعده على أمته ابنه (عباس افندي) الملقب (بالنصن الأعظم) وهو الآن بمكا ايضاً وقد نقش على خاتمه (يا صاحبي السجن) وهو يجد ويجتهد في نشر ديانته وبيت المبشرين في بعض الجهات لذلك

(١) يقول اتباعه انها رفعت وقول سائر الناس اكلتها الكلاب

وتابع هذا الدين يسعون بالبلبيين نسبة الى ( محمد بن علي المهدي )  
فانه كان يلقب نفسه ( بالباب ) وبهائين نسبة الى ( بهاء الله ) وقد وضع  
هذا الاخير كتاباً وسماه ( الايمان ) وهو عندهم بمثابة القرآن عندنا اى  
يتقدون انه وحى الهى فضلاً عن اعتقادهم الالهية فى واضحه ومن  
بطلع كتبهم يقف على ذلك وهذا الكتاب قد رأيت بهي غير انى لعدم  
المالى باللغة الفارسية لم افهم منه غير الآيات القرآنية التى تغلل سطوره  
وصفحاته . وهذا الكتاب مطبوع ويا للأسف فى مطبعة بعض المجلات  
الاسلامية بمصر على ورق جيد . ولم نأسف من طبعه فى مطبعة اسلامية  
وقد مدح صاحب مجلة اسلامية تدعى الارشاد وهداية الامة ( النصن  
الاعظم ) ودينه بقصيدة رأيتها فى ذيل كتاب من كتبهم المطبوعة حديثاً  
وانترك ذلك لحضرتكم فاطلاكم اوسع وسيفكم اقطع ولترجع الى ما كنا  
بصدده فتقول

هذا - الى ما اطلمت عليه من مؤلفات بهاء الله التى لم تطبع كالتفسير  
الذى وضعه على بعض سور القرآن الشريف وكتابه فى الرؤيا وكتابه  
المسمى بالالواح أعنى الرسائل التى بعث بها ( على ما يزعمون ) الى الملوك  
الذين كانوا فى عصره يدعوم فيها الى الدخول فى دياره ومن ينظرها ير  
العجب وكيف تكون الكتب . ولنصنه الاعظم تصانيف كثيرة وجميع  
اليهائين يتقدون انها الهامية ككتب أبيه وكلها بالكتابة اليدوية لم يطبع  
منها شئ على ما اظن . ولهذا الدين فى مصر مبشرون قائمون بالدعوة اليه  
ورئيس هؤلاء المبشرين رجل ايرانى يقبونه ( بابن التاريخ وأبى الفضل )  
وقد صنف هذا كتاباً وضمنه كثيراً من الآيات القرآنية والاحاديث

النبوية وأولها تأويلات غير الذي يعطيه معناها وغايته من ذلك الاستدلال بان هذه الآيات قد بشرت بمجىء إلههم وقرب ظهور دينه ويزعم ان هذا هو الحق (ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن) ولا تسأل عن استدلاله بما جاء في كتب بعض الصوفية كالطبقات للشعراني . أذكر أني كنت في يوم من الأيام أناظر محدثي السالف الذكر في هذه الديانة وصحتها فقال أما اطلمت على كتاب الطبقات للشعراني فقلت لا فقام في الحال وأتى به وقرأ ما ورد في شأن المهدي واستطرد في القراءة حتى أتى على قوله و (يحضر الموقعة الكبرى بمرج عكا التي هي مأدبة الله الإلهية للطيور والسباع) فسأله قائلاً وهل تحققت هذه العلامة فبهت ولم يد جواباً وظهري أنه ندم على ما احتجى . ولا يتابع هذه الديانة مهارة غريبة في جذب النفوس واستمالة القلوب ينطلي زخرفها على البسطاء فانهم يظهرون لكل أمة من الأمم أنها على الحق وان كتبها تنبيء وبشر بمجىء بهاء الله فتراهم يقتبسون من الانجيل والتوراة آيات ويجهدون أنفسهم في تطبيقها على المهم المزعوم اما استنباطهم الآيات القرآنية والاحاديث النبوية فهذا شيء فوق ما يتصور . هذا ما يتعلق بنشأة هذا الدين اما احكامه فيها انهم لا يصلون في مساجد المسلمين ولا كصلاتهم بل لهم معابد وصلوات مخصوصة كما انهم لا يحجون البيت الحرام بل يحجون قبر بهاء الله والمهدي ولا يصومون رمضان بل يصومون تسعة عشر يوماً ابتداءها يوم شم النسيم والسنة عندهم تسعة عشر شهراً وبالجملة فلو اطلع أحد على حقيقة دينهم اطلاعاً تاماً لعلم ان الاسلام بريء منهم وان ما يتصفون به من قولهم انا نحن مسلمون رياء وكذب لا يرضاه الله ولا



المسلمون اجمعون . فيا أيها العلماء ان دينكم الاسلام يناديكم ألا هبوا نحو البدع والمنكرات التي يلصقها به المارقون ويا ذوى النيرة حتام يهان الدين وتطمس اعلامه ويحدث فيه ما يحدث ولا تنصرونه لعمرى لقد نهت من كان ناثماً وأسمعت من كانت له اذان

١٠٠

« مقارمة التنك والدجل والبدع »

انتدب صاحب السعادة محافظ العاصمة المهام . الى انذار جميع الاقسام . بسوء عاقبة اهمال المواهر المنتشرات في أنحاء المدينة بصفة تنافي الحشمة ..... وامور اخرى سنذكرها في الجزء الآتى . وشدد الأمر عليهم قولاً وكتابة بمقاومة هذه الامور المضرة لاسيما تمك النساء في الشوارع فبالنوا في التنفيذ حتى قيل ان الشرطة ساقوا كثيراً من النساء الى الاقسام فتألم من ذلك الفساق والذين يجرون بالأعراض ويدعون بضاعة الأفضاع ومن صدقهم فصاحوا حتى وصلت اصواتهم الى الجرائد فرددت صداها فكان منها المهور في انكار التنفيذ حتى ان جريدة اللواء الوطنية المفتخرة بعداوة الانكليز انكرت التمرض لغير المومسات مهما تبرجن وافسدن وارثأت الى ان يلجأ الى جناب مستشار الداخلية الانكليزي في حماية شرف نساء المسلمين وحرتهن مما ترض له محافظ العاصمة فيظهر انها رجعت الى رأى المقطم في عدم الثقة بالمصريين او المسلمين ووجوب اسناد كل امر للانكليز حتى امور الاعراض وشرف الحجاب . على ان سمادة المحافظ تدارك الأمر فيه فوكل التنفيذ الى رجال الدورية من (صف ضباط) فما فوقهم واقرت الداخلية على ذلك وكان في التشديد الاول حكمة بارهاب من لا ادب لهن



فبشر عبادي الذين يستمعون اقوال  
فيلتبعون احسن اولئك الذين هداهم  
الله واولئك هم اولو الالباب

# المسحاة

بشر عبادي الذين يستمعون اقوال  
فيلتبعون احسن اولئك الذين هداهم  
الله واولئك هم اولو الالباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و «مناراً» كمنار الطريق )

(مصر في يوم الاربعاء ٢١ رجب سنة ١٣١٨ - ١٤ نوفمبر (٢) سنة ١٩٠٠)

## الحكومة الاستبدادية

«تتمة مقالة السيد جمال الدين الأفغاني تعتمد الله برحمته»

(القسم الثالث) الحكومة الرحمة وهي تنقسم الى قسمين القسم الاول منها الحكومة الجاهلة ودعائم هذه الحكومة تحاكي الأب الرحيم الجاهل فكما انه يحث ابنائه على اقتناء الاموال واكتساب الثروة واستحصال السعادة والاقتصاد في المعيشة بدون ان يبين طرقها ويمهد لهم سبلها لمدم علمه بها . ويدعوم رافة الى المجاملة والمواذعة ورفع الشقاق والنزاع من بينهم بغير ان يحدد لهم الواجبات ويقدر الحدود اللازمة للادارة المنزلية لقصور ادراكه عنها فكأنه يدعوهم الى امر مجهول مطلق لا يهتدون اليه سيلا

كذلك حال هؤلاء الدعائم الرحماء الجاهلاء يطلبون من رعاياهم السعي في المكاسب والصنائع والتمسك بالتجارة والفلاحة والنشبت بالعلوم والمعارف وينرونهم على مجارة الجيران ومباراة اهل العرفان والتعلق

باسباب النجاح والفلاح بلا تشييد المدارس المفيدة وتأسيس المكاتب النافعة وتسهيل طرق المعاملات وبث فنون الزراعة جهلاً منهم ويريدون من أولئك الرعايا التباعده عن الشقاق والنفاق والاحتراز عن الاعتداء والاعتصاب والتجنب عن الفساد والعناد والحيف والميل في الحقوق والاحتراز عن كل ما يخل بالراحة العمومية بلا تقنين ناموس عادل حافظ للحقوق معين للحدود فاصل للقضايا قاطع لما يطرأ من النوازل جامع لجميع ما يحتاج اليه الانسان في اجتماعاته المدنية . ومن افراد هذه الحكومة سلطنة بعض السلاطين المحبولين على الشفقة المطبوعين على الرأفة الذين كانوا يكونون على سوء احوال رعيتهم مع جهلهم بما يصلح شأنها والسير بذلك ناطقة

القسم الثاني منها الحكومة العالة وهي تنقسم الى قسمين . القسم الاول الحكومة الأتنية وأقانيها تضاهي الاب العالم المأفون فكما ان شفقة هذا الاب تسوقه الى العناية باحوال ابناءه وتقصره عليها وان علمه باسباب الترف والثروة وعلل المعيشة الهنيئة المرضية يقوده الى الاهتمام بتأديهم باحسن الآداب وتعليمهم الفنون وتمرينهم على الحرف ويجبره على ان يبين لهم قوانين العشرة ويحدد لهم حقوقهم ولكن بعد ذلك يتركهم وشأنهم لضعف رأيه وقصر نظره وجهله بأن ملازمة الشبان للآداب واجتنابهم ثمار معارفهم التي اكتسبوها واجتهادهم في المكاسب لا تكون الا بقوة حافظة مالم تمنحهم التجارب لما جيلوا عليه من الميل الى الشهوات والانكاف على البطالة والتقاعد عن الفضائل فيهبون في هاوية التماسه وتذهب مساعيه سدى

كذلك هؤلاء الاقانيم يعمرن بيوت العلم ويشيدون دور المعارف وينشئون المعامل ويوسعون نطاق التجارة ويوظفون على تشريع سياسة مدنية ثميناً للحقوق واستتباباً للراحة على مقتضى ما احاطوا به من احوال رعاياهم ولكنهم لعدم تدبرهم في العواقب وعدم تبصرهم بأن افتقار انتظام احوال العباد وسير امورهم على نهج العدل وينلهم غاية بغيثهم من مساعيهم الى العلة المبقية كافتقارهم الى العلة الموجدة لا يوظفون على اعمالهم هذه ولا ينظرون اليها نظرة ثانية بل يذبذبنها ظهرياً ويتركونها نسبياً منسياً فيتطرق اليها الخلل ويعترىها الفساد ويسرى اليها الانحلال لما جبل عليه الانسان من الحرص والشره والميل الى الجور والاعتداء المستتازمة لمخالفة القانون فيقع كل في العطب والنصب والشقاء والعناء ويستولى عليهم الفقر والقافة ويصيرون كارض مظلومة<sup>(١)</sup> بتوالى تطاول ايدى جائريهم وتعاقب اعتساف معتديهم ويشبه ان تكون حكومة المأمون وبعض سلاجقة ايران من افراد هذا القسم

القسم الثانى الحكومة المتنطسة واساطينها الحكماء تضارع الأب المتدبر المتبصر الذى لا يبرح ساعياً فى اعداد الاسباب الموجبة لسعادة أبنائه زمن حياتهم وتهية معداتها القريبة والبعيدة ولا يتجافى آناً ما عن مواظبة دقائق جركاتهم وسكناتهم وتفقد شونهم واستكناه احوالهم ولا يتقاعد لحظة عن تأييدهم فى سيرهم بأرائه السديدة وافكاره الصائبة خوفاً من التوانى والكسل والاهمال والفشل وخشية من عروض الموانع التى تصدمهم عن البلوغ للغاية

(٢) هي التى رعت مراراً حتى لم يبق فيها كلاً ولا نبات

فنجده هؤلاء الحكماء الاساطين يعلمون ان قوام المملكة وحياء الرعايا بالزراعة والصناعة والتجارة ويعرفون ان كمال هذه الامور واتقانها لا يكونان الا باسرين احدهما وهو في الواقع عليهما الاولى العلوم الحقيقية النافعة والقانون المفيدة التي لا يمكن حصولها والفوز بها الا بمدارس منتظمة ومدرسين ماهرين ومتحلقين باخلاق فاضلة شفوقين على المتعلمين شفقتهم على ابناءهم . وثانيهما اعداد آلات الزراعة وادوات الصناعة وتسهيل طرق التجارة البرية والبحرية . ويفقهون ان حفظ اساس المدينة وصون نظام المعاملات وفصل المنازعات وكف أيدي المتعدين ومنع المدلسين وكبح الاشرار وردع القجار لا يكون الا بالمحاكم الشرعية والسياسية المؤسسة على دعائم العدل والانصاف وانها لا تتحقق الا بقانون حق لا ينادر صغيرة ولا كبيرة - حتى ارش الخدش - الا محفوفاً بأمناء يقظين محروساً بدول نشطين محفوفاً بسلامة فقهين مُعَزَّزا بقضاة مقسطين مؤيدين بحكام اصفاء واعوان بررة . ويدركون بصيرتهم الوقادة مصالح العباد . ومناهج تسمير البلاد . ووسائل دحر المفساد الداخلية . وطرق منع التنازول الخارجية . وان القيام بذلك لا يكون الا بضرب ضرائب عادلة عليهم يجمعها جباة عدول تصرف في منافهم العامة لدى الضرورة بلا حيف وميل وانتخاب طائفة من ابطالهم الموصوفين بالصداقة وعزة النفس وعلو الهمة لحفظ الامنية الداخلية ودفع الاعداء الخارجية . ويشعرون بان استكمال سادة المملكة وصيانة استقلالها لا يكونان الا بارتباطاتها السياسية وعلاقتها التجارية مع الممالك الاخرى وانها لا تتم الا برجال عارفين دهاة متبصرين محيين لاوطانهم ( لا كحسن افندي فحسب شيخ الاسلام الأسبق

في الاستانة الذي كان يقول لمدو وطنه الجنرال اغنايف سفير الروسية فيها انك عني المبني وان حيدر ابني عني اليسرى كما ذكره حضرة مدحت افندي في كتابه المسمى بأس الانقلاب متدربين محنكين بالسياسة عالمين بالحوادث قبل ظهورها محيطين بطرق التجارة فيقومون بواجبات ما تقتضيه حكمتهم وما احاطوا به علماً ولا يتهاونون آثاماً عن اداء حقوق وعايام ولا يفتدون راحة انفسهم بسمادة اولئك الضغفاء . وزد على ذلك انهم يدرون ان غالب افراد الانسان طبع على الحرص وفطر على الشر وجيل على الشهوة وخلق متهاوناً بواجباته متوالياً عن اصلاح شؤنه ونشأ على المكر والحيل وغرز فيه حب الاعتداء على حقوق الغير وعدم الاكتفاء بما ملكته يده وغرس فيه بغض الشرائع والقوانين حينما يراها سبباً يمنعه من سلوك سبيل الغدر وحاجزاً يردعه عن مقتضيات الشره وغلاً يكف يديه عن التناول . وانهم يفهمون ان كل ما يقع في العالم الانساني من للمرض والصحة والفقر والظلم والنصب والراحة . بل كل ما يقتضي الشقاء والسعادة ويوجب الصلاح والفساد لا بد وان يكون لارادة الانسان وحركاته الاختيارية فيه دخل تام . ويدركون ان الانسان ما دام على هذه السجية والغريزة فهو كمرريض تنازعت امراض خطيرة مختلفة لا ينبو منها الا بمرريض طيب ماهر يعرف العلل والعلاج ويتفقه آناء الليل واطراف النهار فيهتمون بحكمة وشفقة بتبع احوال الرعايا مثل ذلك الطبيب الماهر ولا يبرحون عن موازنة اعمالهم وافعالهم وحركاتهم ولا يفكرون عن مقايسة آرائهم واخلاقهم ولا يفكرون عن تعديل ثروتهم وغنائهم وتقويم علومهم ومعارفهم وتجارتهم وزراعتهم واحصاء عددهم وتعداد احيائهم

وامواتهم ولا يتوانون عن مقابلة الصادر والوارد في ممالكهم والمعادلة بين قوة حكومتهم واقتدارها واقتدار الغير وقوته لكي يقتدروا على تدارك مصالح البلاد قبل تمكن الفساد ويقدروا على جبر الكسر وسد الثغر ورفو الحرق وازالة جرائم الرزايا والمصائب وابادة اسباب الخلل والمصاعب واذا لم يمكنهم القيام باستقصاء دقائق التمديل والتقويم وجزئيات الموازنة والمقايسة مباشرة انتخبو رجالا يعظيّن عارفين بأحوال الدول وقواها متبصرين بشؤون الممالك واسباب سعادتها وشقاؤها عالّمين بفنون التجارة والزراعة والصناعة ولوازمها مهندسين محاسبين لأداء هذه المصالح وتسجيلها في السجلات بغاية الدقة والاتقان وعرض كلياتها على هؤلاء الولاة الحكماء مع بيان موارد النقص والخلل وايضاح اسبابها . وغير خاف ان تسجيل المعادلات وحفظ الموازنات للدول ألزم من تقييد التاجر معاملاته في دفاتره اليومية فانه لا يلزم من اهماله في التقييد والتثبيت الا ان يضع رأس ماله على جهل منه ويصبح مفلساً وهذا ضرر خاص به . وأما اهمال الدول في حفظ المعاملات وتسجيل الموازنات فيوجب خراب البلاد وهلاك العباد ومن اجل هذا تجد للدول الغربية عناية تامة بهذا الشأن المسمى عندم بالاستاتستيك

فهاك يا أيها الانسان الشرقي صاحب الامر والنهي حكومة رحيمة حكيمة وعليك بها والقيام بشأنها و- حفظ واجباتها والا فبجيتك التي افديتها براحة العالم ان تفنونا عن تحمل ثقل تشدقك بالرحمة والعدالة والحكمة والقطنة . اتريد ان تظلمنا ونكافئك بالشكر ؟ وتغصب حقوقنا ونجاريك بالثناء ؟ او تظن انك تقدر ان تمرّ كل العالم وتعمى بصائرهم ؟ وان تنزل



باطلك عندهم منزلة الحق؟ وان تجلس جورلك مجلس العدل؟ وان تقيم  
سيئاتك مقام الحسنات؟ وان تقعد رذائلك مقعد الفضائل؟ ولعلك اغتررت  
بتمجيد وتعظيم للبصبيين وتبجيل المترفين أمامك

ولو كنت تعلم مقامك في النفوس. ومنزلتك لدى ارباب البصائر  
والعقول لودعت هذه الدنيا الخون التي أهلكك وفارقت حياتك الزينة  
التي طالما اقتديتها بالمرؤة والانسانية

وأما انتم يا أبناء الشرق فلا اخاطبكم ولا اذكركم بواجباتكم فانكم قد  
أقمتم الدل والمسكنة والمعيشة الدنيئة واستبدلتم القوة بالتأسف والتلف  
صرتم كالمجائز علي تقدرون على الدرع والاقدام والجلع واللمع والرفع  
فأنا ههنا وانا اليه راجعون :

١٨ نقل عن العدد ٣٣ من جريدة مصر التي صدرت في الاسكندرية

في ٢٧ صفر سنة ١٢٩٦

## باب التوسل بالتعليم

﴿ الباب الثاني (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٨) من اراسم الى هيلانة في ١١ يونيه سنة ١٨٥٠  
قد يسأل سائل هل التفكير مما يتعلمه الطفل؟ فاجيبه اني اعتقد ذلك  
غير انه ينبغي التمييز التام بين ما يتلقاه عن غيره من الافكار وبين ما يستنتجه  
هو منها بنظره الى الاشياء. ونحن في مخاطبتنا معه لا نفعل شيئاً سوى

تأدية أفكارنا اليه على وجه التمام او النقص مع ان الذى كان يجب علينا ان نصرف همته اليه هو ايقاظ ذهنه واستنباط افكاره وآرائه . انك تجد ان اذهان من يشارون الكبار من الاطفال محشوة بجمل من الكلام لا يفهمون منها فى معظم الاحيان الامماني فى غاية التشابه والالتباس وليس شمن اذهانهم بهذه الجمل مما ينى فيهم قوى الادراك والتمهم بحال من الاحوال ولكنه ابهاظ لها بما ليس من حقه ان يكون فيها . وكما لاقيت فى سالف أيامى اطفالا يشتهرهم الناس بكونهم آيات فى الذكاء والقطة فرأيت ان كل ما يدعى لهم من العقل ينحصر فى انطلاق السنتهم بما لا معنى له من القول وكنت عند نظرى اليهم وهم فى تنوهم واعداهم انفسهم لنوال الشهادات المدرسية يرونى من انقباض النفس وضيق الصدور ما يبروك لرؤيتك المتصنعين المدعين بما ليس فيهم وهو وجدان كان يتولى عليّ فلا أجد سيلاً الى دفعه وكنت أقول فى نفسى ان المشتغلين بتربيتهم يسلبونهم اليسير الذى آتاهم الله سبحانه من المواهب الخلقية بتعليمهم أيام افانين القول وأساليب الكلام ليسمؤم بسمات العقل الذى لما يبلغوا رتبته . اما والله لو كان لى الخيار لاخترت « لامليل » ان يصدر عنه فكر ساذج وان واحداً فقط يكون منبعثاً عن محض اختياره وكسبه ولفضلت هذا على كل ذلك الزخرف القولى والثرثرة التى لا نسبة بينها وبين العقل .

اذا نظرت الى الكون رايت مملوءاً باناس يتكلمون بما يوجد فى الكتب فان كل من يسمهم يذكر انه طالع فيها جميع ما يقولونه والخطأ فى هذا الامر راجع الى تربيتهم لانهم قد تعلموا من نشأتهم ان يرددوا آراء غيرهم .

الأم بالنسبة لولدها هي المجتمع الانساني بل المثال الحي لا تار السلف ولا يشك احد في انها مكلفة بان تلمه كثيراً ولكن يجب عليها في تعليمها هذا التلميذ الصغير ان تكون على غاية الحذر من ان تلقى في نفسه الخضوع للالفاظ والاستعباد لها . ذلك ان هذا الامر ليس من شأنه ان يفتح منلق عقله بل ان فيه اغاضة لينبوع المعارف الحققة ولا بدع في ذلك الا ترى ان الناس قد سمو اعمالا كثيرة قدستها العادة فروضاً مع رفض العقل اياها وعدم تسليمها وان الحق قد دمع جميع الاباطيل على التعاقب وان القوة في كل زمن تسلب الحق ماله من موجبات الشرف والاعتبار . فمن لم يبلغ به علمه الى الاحتراس من غرور القول وباطله والسير في ظلمات اللغة الانسانية على هدى فذلك الذي يمشى دهره مفتوناً بزخرفها أسيراً في ربقتها .

فالذي يجب علينا للطفل هو تعريفه بحالة الكون المحيط به (تعريفاً) يكون بلا شك في غاية القصور على الظواهر والاقتصار على ما لا بد له من معرفته ( فان الكون كله معان . أريد بذلك ان كل شيء مؤثر من شأنه ان يفعل في عقل الانسان ويولد منه فكرياً . ومن ظن ان الاطفال بعد انقضاء سنتين او ثلاث من عمرهم لا يكونون مفكرين فقد ظلمهم وحط من قدرهم نعم ان افكارهم ليست كافكارنا في جميع الاحوال وذلك مما يدعونا أيضاً الى اعتبارها وعدم اغفالها وقلماً يوجد طفل لا يهتدى بنفسه الى ما يعلمه القائمون عليه اياه اذا هم تكلفوا اقامته على طريقه فعليه ان يستعينوا بالتجربة والتمرين على ازالة بعض ما تقع فيه مشاعره من الاغلاط وان يحثوه بالاشارة والكلام على النظر والملاحظة فاذا فعلوا ذلك

سهل عليه بما يجريه من الاقيسة ربط الحوادث بعضها ببعض وارجاع بعضها الى بعض كارجاع استقالة ظل الرمح مثلاً الى انحدار الشمس عن اوجها واصبح القياس بهذه الطريقة ملكة راسخة في نفسه على ما يفيد اياه من العلوم الاولية فان في اسناد الحوادث بعضها الى بعض تعلماً للحكم عليها . اهـ

(١٩) من اراسم الى هيلانه في ١٠ يولييه سنة ١٨٥٠

قد هم المسجونون بالهرب من سجن ... وشرعوا في ذلك فعلاً فانكشف امرهم واستقرئين في الصحف تفصيل هذه الواقعة . كانت الاحوال كلها مساعدة لنا على هذا الهرب وناهيك ببل غاب بدره وريح اشتدت عواصفه ومطر انهرت سيوله على جدران السجن ولكننا اخفطنا بعد ان قطعنا اصعب العقبات واشدها واوشكنا ان نفوز بالنجاة .

فليت شرى ماذا عسى ان تكون عواقب هذه الحادثة . ارى بحسب ما يبدو لي ان سيكون من نتائجها زيادة التشديد في مراقبة المساجين وان المراسلات مع ما كانت مخفية به من الموائق ستكون على خطر مدة طويلة ولست ادري ان كان هذا المكتوب يملك ام تحول دونه الحوازل واني ارجو ايها العزيزة هيلانه ان لا يوجدك عليّ هذا الامر فاني لم استطع ان اصم اذني عن نداء القطرة التي تدعوني اليك والى ولدنا . اهـ

## أناك على الدنيا

﴿ نفر نساء العرب ﴾

خرجت المجفأة بنت علقمة السعدي مع ثلاث نسوة من قومها فأتدن بروضة يتحدثن فيها فوافين بها ليلاً في قر زاهر وليلة طلقة ساكنة وروضة معشبة خضبة . فلما جلسن قلن ما رأينا كالليلة ليلة ولا ككهذه الروضة روضة أطيب ريحاً ولا أنضر . ثم افضن في الحديث فقلن أيُّ النساء أفضل ؟ قالت احدها من الحرود الودود الولود<sup>(١)</sup> قالت الاخرى : خيرهن ذات الفناء وطيب الثناء وشدة الحياء . قالت الثالثة : خيرهن السموع الجموع النفع غير المنوع . قالت الرابعة : خيرهن الجامعة (لاهلها) الوادعة الرافعة لا الواضعة .

قلن فأَيُّ الرجال أفضل ؟ قالت احدها من : خيرهم الحظيُّ الرضيُّ غير الحظال ولا التبال<sup>(٢)</sup> قالت الثانية : خيرهم السيد الكريم . ذوالحسب الميم . والمجد القديم . قالت الثالثة : خيرهم السخيُّ الوفيُّ الرضي الذي لا يُغير الحرّة . ولا يتخذ الضرة . قالت الرابعة : وأيكن أن في ابني لتمسكن كرم الاخلاق ، والصدق عند التلاف ، والتلج عند السباق ، ويحمده اهل الرافق ، قالت المجفأة عند ذلك : « كل فتاة بأبيها مُعجبة » فسيرتها مثلاً

(١) الحرود المرأة الحية والبر لم تمس (٢) الحظال المقر الذي يحاسب أهله

بما ينفق عليهم والتبال صاحب التواهل وبأبها وليس بظاهر ولعله مبالغة من تباله بمعنى ذهب بقله أو اسقمه وفسده أو من تبلم الدهر أي أنامه

يضرب في إعجاب المرء برهطه وبشيرته وسائر ما ينسب إليه  
وفي بعض الروايات أن أحدها من قالت : أن ابني يكرم الجار ، ويعظم  
النار ، ويفخر العشار بعد الحوار ، ويحمل الأمور الكبار ، <sup>(١)</sup> فقالت الثانية :  
أن ابني عظيم الخطر ، منيع الوزر ، عزيز النفر ، يخدمته الورد والصدور ، <sup>(٢)</sup>  
وقالت الثالثة : أن ابني صدوق اللسان ، كثير الاعوان ، يروي السنان  
عند الطمان ، وقالت الرابعة : أن ابني كريم النزال ، منيف المقال ، كثير  
النوال ، قليل السؤال ، كريم الحال ، ثم تنافرن إلى كاهنة في الحي فقلن  
لها اسمي ما قلنا واحكمي بيننا واعدل . ثم أعدن عليها قولهن فقالت لهن :  
كل واحدة منكن ماردة ، على الاحسان جاهدة ، لصواحبها حاسدة ،  
ولكن اسمن قولي : خير النساء البقية على بلها ، الصابرة على الضراء  
مخافة أن ترجع إلى أهلها مطلقة ، فهي تؤثر حظ زوجها ، على حظ نفسها ،  
فتلك الكريمة الكاملة . وخير الرجال الجواد البطل ، القليل القشل ، إذا  
سأله الرجل ألفاء قليل المال ، كثير النفل ، <sup>(٣)</sup> ثم قالت : كل واحدة منكن  
بأيها معجبة

(المنار) إذا قابلنا بين هؤلاء النساء وبين المتعلات من نساتنا اليوم  
نعم الفرق العظيم بين الجاهليات الاميات وبين المسلمات المتعلات لا أقول  
في الصباحة فقط ولكن في الادب وسمو الفكر

(١) المشار بالكسر جمع عشر آء كنفاء وهي الناقة التي مضى على حملها عشرة  
أشهر أو هي كالنفاء من النساء والحوار بالضم ولد الناقة من حين يرضع إلى أن يفطم  
ويفصل (٢) الخطر كالشرف وزنا ومعنى الوزر بالتحريك الملجأ والمقل واصله الحيل  
المتبع (٣) النفل بالتحريك الهبة ومن معانيه النعمة

## الاجتماع الترخيبي

﴿ صحافي هندي ﴾

أنسنا في هذه الايام بقاء رصيفنا القاضل الهام محبوب عالم افندي صاحب جريدة (پيسه اخبار) التي تصدر في مدينة لاهور عاصمة قسم كبير من الهند في الزمان الماضي . وهذه الجريدة هي اعم الجرائد الهندية الاسلامية انتشاراً يصدر منها نسختان احدهما يومية والاخرى اسبوعية والمشترون فيها يبلغون ٢٠ الفا

تفضل بزيارتنا قبل ان نعلم بقدمه الى مصر لما بيننا من التعارف بمبادلة الجريدتين وكان حفظنا من الاجتماع به كبيراً بالنسبة لقصر مدة اقامته في القاهرة وافضنا في المذاكرة معه في شؤون المسلمين واصلاحهم فعلمنا منه ان اخواننا في الهند يظنون ان النهضة الاسلامية في مصر والاستانة ارق منها في الهند وانه ظهر له في سياحته هذه ان الامر بالعكس . ونحن نحمد الله تعالى على عدم خيبة آمالنا في اخواننا الهنديين ونسترجع ونحوقل لحية آمالهم فينا . وما دامت ضالتنا حياة الامة الاسلامية فلا فرق عندنا بين الاعضاء التي تنفخ فيها نسمة الحياة اولاً

ساح الرجل للاعتبار والاستفادة كما هوشان مثله فجاء اوربا وطاف بعض عواصمها وكبار مدنها وجاء الاستانة العالية والديار الشامية وختم السياحة بمصر . ومن الاسف ان مدة اقامته فيها كانت قصيرة ولكنه زار فيها اعظم معاهدها كالاهرام والماديات المصرية في قصر الجيزة والمكتبة

الحديوية والازهر الشريف . اما مدرسة الازهر فانها كانت موضع  
رجائه ومحط رجال آماله .

حتى اذا قابلها استعبر لا يملك دمع العين من حيث جرى  
وقال : اننى لا اتصور كيف يرجى الخير للمسلمين اذا كان منبت  
علمائهم ومرشديهم ومربيهم بهذه الدركة عن الوساخة والمهانة وخشونة  
العيش وقد النظام . ووقف بالاجال على سعي بعض اهل الفيرة الديفة  
فى اصلاح هذا المكان وعلى معارضة المعارضين فى ذلك . ولا نطيل فى  
هذا فقرآء مجلتنا اعلم منه به ولكننا نذكر أعم ما استمدناه منه فى الكلام  
على النهضة الاسلامية فى الهند

السبب الذى ذكره فى هذه النهضة معروف فى الجملة وهو ان  
المسلمين بعد ان تمكنت السلطة الانكليزية فى بلادهم حملتهم عداوة الانكليز  
على معاداة لنهم وجميع علومهم والقرار من مدارسهم واقبل الوثقيون على  
ذلك فسادوا على المسلمين بالثروة والوظائف بعد ان كان المسلمون هم  
السائدين عليهم فى كل شىء . وكان اول من استيقظ منهم من نوم الغفلة  
والترور افراد اعظمهم قدراً وخطراً وأشدهم نفماً واحسنهم اثرأ السيد احمد  
خان مؤسس « مدرسة عليكدة السكاية » التى هى ينبوع هذه النهضة  
( وقد ذكرنا بحمل خبره وخبرها فى المجلد الاول من المنار فلا نعيد ) .  
ومما يجب التنبيه عليه ان سنة الله تعالى فى المصلحين انهم يساء فيهم الظن  
ويرمون بسوء القصد وفساد النية وبمثل هذا كان يتهم السيد احمد خان  
-- كان يتهم بانه مفرى من الحكومة الانكليزية بافساد تعاليم المسلمين  
وعقائدهم وبث العقائد الطبيعية فيهم لان الانكليز لم يروا وسيلة لاقلمهم الا



هذه الوسيلة . ومن العجيب ان مثل هذه التهمة كان يصدقها الفيلسوف العظيم السيد جمال الدين الافغانى وكان يمادى السيد احمد خان ويطعن فيه غيراً على الدين وحذراً على المسلمين . فتبين الآن انه لا رجاء للمسلمين باسترجاع شئ من مجددم الا بمدرسة السيد احمد خان وتلامذته ومن تلا تلوم واحتذى مثالم . ولولا شدة بغض السيد جمال الدين للانكليز لما خابت فراسته بالسيد احمد خان . ولقد كانت الشبهة على السيد احمد خان قوية فانه لم يسع في تأسيس هذه المدرسة الا بعد سياحته في بلاد انكلترا واکرام الانكليز له . أما سبب هذا الاكرام فقد أخبرنا عنه صديقنا محبوب عالم افندى وهو انه في أثناء ثورة المهنود على الانكليز أجاز بعض ضباطهم ووجهاتهم وحمام من القتل وما ذاك الا عن عقل وبعد تفار في العواقب ورحم الله تعالى وجزاه خيراً

واعظم بشارة بشرنا بها ضيفنا الكريم هي ان ابناء النهضة الحديثة في الهند قد جمعوا بين علم الدين وآدابه واخلاقه وبين علوم الدنيا واممالها وان جميع المدارس الحديثة مبنية على اساس الوحدة الدينية بمعنى ان المسلمين من جميع الفرق والمذاهب يتعلمون تلمأ واحداً لا فرق بين ابن السني وابن الشيعي . ولا بين ولد الحنفى وولد الشافعي فلا مثار فيها للتفرق الديني والمذهبي وهذا هو الركن العظيم الذى اقترحناء في مقالات الاصلاح الديني في السنة الاولى من المنار ولا قوام للمسلمين بدونها

وبشرنا بأن الشبان الهنديين الذين تعلموا العلوم الغربية وجروا في ميادين المدنية المصرية لم يش بينهم السكر والفجور والميسر كما فشت في شبان المصريين ارباب المدنية الوهمية الكاذبة فاضاعت ثروتهم وافقدت

صحتهم وتركهم في ظلمات لا يهتدون معها لطريق السعادة . كما بشرنا بأن المتعلمين لا يقصرون انظارهم على وظائف الحكومة كما هو الشأن الضار في مصر بل ان ميلهم الى التجارة يفوق ميلهم الى الوظائف ومن آثار النهضة الاسلامية في الهند ان قامت قيامة المسلمين عند ما صدر امر الحكومة الانكليزية بان تكون لغة الهندوس ( الوثنيين ) لغة رسمية كلغة الأوردو ( لغة مسلمي الهند ) في ولاية « بنجاب » وولاية « اضلاع غربي شمالي » وهالهم هذا الامر ولا يزالون يسعون في ابطاله وقد عقدت لذلك لجان مخصوصة وكان من الاعضاء فيها محدثنا محبوب عالم أفندي . وقد كثرت شكوى جرائد الهند الاسلامية من هذا ورددت صداها الجرائد الاسلامية في مصر وسوريا والاستانة ولكن الامر اشتبه على هؤلاء فظنوا انه عام في البلاد الهندية كلها ومنهم من توهم ان لغة الهندوس صارت الرسمية من دون اللغة الاوردية والصحيح ما ذكرناه أولاً كما تحققناه منه بمراجعة القول مراراً خلافاً لما نقلته عنه بعض جرائد الاستانة فسوريا . وقد سافر في مساء يوم الخميس الماضي وتفضل بقبوله وكالة مجلتنا ( المنار ) في عموم الاقطار الهندية فهي تطلب من ادارة جريدته وعلى المشتركين في الممالك الهندية ان يقدموا له قيمة الاشتراك اذا لم يرسلوها اليها رأساً . رافقته السلامة في الحل والترحال



( الجمعية الخيرية الاسلامية ) اقوى الجمعيات اساساً واثبتها وانفعها وما زال مولانا الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ركناً من اقوى اركانها وقد انتخب في هذه الايام رئيساً لها فنهتبا بذلك

## البدع والخرافات وَالْبَقَالِيَّةُ وَالْعَبَثُ

﴿ موضوعات رجب ﴾

كتبنا في شهر رجب من السنة الماضية نبذة في المنار في « بدع رجب » ذكرنا فيها بعض الاحاديث الموضوعة في صيام رجب وفضله لاسيما مايقوله الخطباء على المنابر وكل ماورد في صوم رجب موضوع وواه لا اصل له وذكرنا صلاة الرغائب وصلاة شعبان وتقول العلماء في كونهما بدعتان مذمومتان . ونهنا على المنكرات التي يأتيها الناس في المقابر في اول جمعة من رجب . ونورد الآن بعض الاحاديث الموضوعة في فضائل رجب تذكرة للمؤمنين

فنها حديث : اكثرُوا من الاستغفار في شهر رجب فان لله في كل ساعة منه نبياء من النار وان لله مدائن لا يدخلها الا من صام رجب . قال في الذيل : في اسناده الاصبع ليس بشيء . ومنها حديث : في رجب يوم ليلة من صام ذلك اليوم وقام تلك الليلة كان له من الاجر كمن صام مائة سنة الخ . قال في اسناده هياج تركوه . وأما ماورد في صيام يوم منه اويومين فقد قال في الذيل : اسناده ظلمات بعضها فوق بعض وفيه وضاع . ومنها حديث : ان الله امر نوحاً بعمل السفينة في رجب وامر المؤمنين الذين معه بصيامه موضوع . أما صوم اول خميس من رجب فقد نقل في الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة انه مما احده العوام من البدع

فيظهر منه انه ليس فيه حديث موضوع فضلاً عن ضعيف او قوى وان  
احداً من العلماء لم يقل باستحبابه ولكنني اذكر اني رأيت فيه شيئاً في  
بعض الكتب او سمعته في بعض الخطب واتى كنت اصومه لذلك فلعل  
بعض المتأخرين من اهل الجراة على الله ورسوله رأى العوام على ذلك  
تغلق لهم فيه حديثاً فان كل زمان لا يخلو من وضاعين واننا نرى في كتب  
المتأخرين الذين يدعون العلم والتصوف احاديث لا شك في انها موضوعة  
وانهم هم الواضعون لها كحديث « يفسد هذا الدين عالم وابن ولي » اراد به  
بعض المنتسبين للطريق اهانة آخرين من اهل طريقة اخرى فحسبنا الله  
ونعم الوكيل



### ﴿ كرامة وهمية . بمحو شريعة قطمية ﴾

مارزئ الدين برزق الا وتجده اهل الفتنة حسنوها بالتأويل . فاضلوا  
كثيراً وضلوا عن سواء السبيل . وقد نفي اليينا عن أحد اكابر مشايخ  
الازهر انه ذهب مرة الى جامع السيد البدوي ( رحمه الله تعالى ) في أيام  
المولد فأراد الوضوء ولكنه رأى ان ماء الميضة متغير من الاقدار  
والنجاسات تيراً يحدث الحث ولا يزيل الحدث قال الراوى : « فطبقها  
على قواعد الشريعة فلم تنطبق » فرجع ادراجها فما كان الا ان جذب جذبة  
واخذ عن نفسه أخذة فرأى انه في ارض صحراء ملأى بالنجاسات والاقذار  
تلبثت عنها الروائح الكريهة فلم ان تلك كرامة السيد جعلها عقوبة له على  
اعتراضه في سره على ميضته وتقذره من الوضوء منها

فكان من مقتضى هذه الكرامة ان السيد ينار على مبيضته النجسة  
مالا ينار على الشريعة المطهرة وانه يقاب من يرغب عنها عملا بدين الله  
تعالى واحتراماً لشريعته . ولا شك ان الولي ما كان ولياً الا بالعمل بالشريعة  
والغيرة عليها والاحترام لها وترجيحها على جميع اهوائه وحظوظه عملاً  
بحديث « لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تباً لما جئت به » واذا صبح عن  
ذلك العالم هذا القول فعلى الدين والاسلام السلام .



### ﴿ عبرة من صغير ﴾

رأيت غلاماً يبلغ من العمر بضع سنين يرقص في الطريق بكيفية  
مخصوصة فسألته : من تحاكى بهذا فقال « زى الذى يلعبو بالذكر » فأثرت  
في نفسى كلمة هذا الغلام وعلمت انه سعى رقص اهل الطرق الذى يهمهمون  
فيه المهمة التى يسمونها الذكر ( لعباً ) بارشاد القطرة السليمة فانه فهم من  
الاستعمال العام معنى اللعب الكلى ولما رأى ما عليه اولئك القوم علم انه  
جزئى من جزئيات ذلك الامر الكلى فأطلق اسم اللعب عليه . وكأنك  
بالتربية الفاسدة والاضاع الحاططة وقد افسدت عليه فطرته وحملته على  
ان يسمى اللعب « عبادة » . واذا أتاح الله له تربية صالحة يظل على اعتقاده  
حتى يفهم معنى قوله تعالى « ان الذين اتخذوا دينهم هزواً ولعباً » الآية .  
ويعلم أن هؤلاء اللاعبين نسخة من اولئك مصداقاً لقوله صلى الله عليه  
وسلم في الحديث الصحيح « تركبن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً  
بذراع »

## ﴿ عذر جريدة الافكار في ذنبها ﴾

ربما يعجب من يرى هذا العنوان في باب البدع . . ممن يقرأون جريدة الافكار القراء ويقولون في أنفسهم ما بال المنار يتصدى لهذه الجريدة الموافقة له التي تنقل كثيراً من نبذه مع الاستحسان وما هو ذنبها لديه ؟

نشر في عدد مضى من هذه الجريدة مقالة اساء كاتبها الادب فخط من كرامة من كرم الله وجهه أمير المؤمنين علي ربيب الرسول صلى الله عليه وسلم وابن عمه وفضل عليه يزيد الذي اختلف العلماء في لمنه وكفره ولم يحتفوا في شقاوته وفسقه . ولم يكن صاحب الجريدة هو الذي كتب تلك المقالة الاتمية بل كتبها محرر كان عنده ولا أعلن انه اطلع عليها الا بعد طبعها ولذلك ابادر الى فصل ذلك المحرر واخراجه من ادارة جريدته . وهذا هو السبب في سكوتنا عن الرد على الجريدة والتنذير عنها والتحذير منها ولولا ان كتب الينا حتى من سوريا الاستلقات الى تلك الكتابة الخاطئة الكاذبة واليوم على السكوت والحث على الرد لما كتبنا هذه الكلمات الآن وانما كتبناها اظهاراً لعذرنا في السكوت عن أهم واجب من الواجبات التي انشأ المنار للقيام بها واظهاراً لعذر صاحب الجريدة القاضل الذي أساء به الناس الظن وحسبوا انه من النواصب الذين يبنضون الامام عليه الرضوان والسلام حتى هم بعض أهل النيرة من اشراف البلاد الشامية ان يكتب لمولانا السلطان الاعظم يطلب صدور ارادته للحكومة المصرية بمعاقة صاحب جريدة الافكار

### ﴿ مقاومة التهتك والدجل والبدع ﴾

كتبنا نبذة للجزء الماضى تحت هذا العنوان ضاق عنها الجزء كما ضاق عن نشر منشور سمادة محافظ مصر للاقسام فاضطررنا الى تشذيبها والحذف منها حتى لم يبق منها الا كلمات فى التهتك مع ان المنشور شدد التذكير على سائر البدع والدجل كما ترى وهانحن اولاء نبت المنشور وهو بنصه :

### ﴿ منشور محافظة مصر للاقسام ﴾

نحدر فى ٢٣ أكتوبر سنة ١٩٠٠ نمرة ١١٥

### « الموضوع »

(اولاً) ترك العمل بمقتضى نصوص قانون المقوبات ولائحة المنشردين فيما يختص بلاعى الميسر بوسائل متنوعة والدجالين المحترفين بالتكهن واظهار البخت فى الطرق والاماكن العمومية مع اتيانهم اعمالاً مضرة بالنظام العام

(ثانياً) عدم اتباع القرار الصادر من المحافظة بتاريخ ١٢ مارس سنة ١٨٩٤ المصدق عليه من الجمعية العمومية بمحكمة الاستئناف المختلطة وغض النظر عن استعمال الدراجات (عربات الرجل) فى الطرق العمومية بدون منه او فانوس او السير على الترتورات ونحو ذلك

(ثالثاً) التناضى عن العمل بلائحة نظارة الاشغال المنوّه عنها بمنشور النظارة نمرة ١ الصادر فى ٢٦ يناير سنة ١٨٩٩ وترك الاهالى الذين يمرون

بمواشيهم بجوار شريط السكة الحديد أو يبرونه بدون رادع يردعهم مع العلم بما يترتب على من يخالف ذلك من العقاب القانوني المنصوص عنه في تلك اللائحة

(رابعاً) عدم اتخاذ الوسائل الفعالة لمنع انتشار الماهرات بانحاء المدينة بحالة خارجة عن حد الاحتشام واغراء المارين على القسق والتجور (خامساً) ترك الذين يقرأون القرآن الشريف في الطرق والشوارع والمواضع القريبة من القاذورات مع العلم بما جاء به منشور المحافظة رقم ٢٩ فبراير سنة ٩٠٠ وغض الطرف عن الذين يدقون الزار مع علمكم بمخالفتهم للقانون وما ينتج هذا الفعل الشنيع من المضار واهمال الشحاذين حتى صاروا يجولون في شوارع المدينة بدون رادع ولا رقيب

بكل اسف قد تبين للنظارة المخططات المسطرة بعاليه وان اللوائح والمنشورات المتوه عنها بها قد تركت في زوايا الاهمال وما كانت تجدى نفعا ولطالما استهضنا همكم واقينا التنبيهات المشددة عليكم تباعاً ونددت بعض الجرائد بكم وما كان ذلك يفي فتيلاً . وها نحن نعيد الكرة مرة أخرى ونستفتكم الى ما سبق ارشادكم عنه مراراً بقصد اتخاذ الطرق الفعالة منأ من حصول هذه الامور الخطيرة وامثالها واعارتها قلوباً واعية محافظة على النظام العام وحسباً من تكرار المكاتبات بدون جدوى

محافظ مصر

(النتار) هذا هو المنشور وكل مافيه اصلاح محمد عليه صاحب السعادة محافظ العاصمة الهمام ويجب ان يحتذى مثاله في كل البلاد وقد ظهر والله الحمد الاثر الصالح في التنفيذ لاننا علمنا ان سعادته في مراقبة مستمرة على المنفذين



فقلما نرى أثراً للدجالين الذين كانت الطرقات مضرسة بهم نساء ورجالا .  
البعض للخط على الرمل والبعض لطرق الحصى والودع وجب القول والبعض  
لورق اللعب تستخرج النساء به البخت وتعرف المنيات

اما المتسولون والشحاذون فلا يزالون على كثرتهم . واما لاعبو  
الميسر فانهم يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله لانهم لا يعرفونه  
ولكن منهم الفقراء باعة القسوق ونحوه يقامرون جهرآ في الطرقات والملاهي  
( القهاوى ) ويمكن للشرطة اختبارهم بان يهدوا الى بعض الناس بمقامرتهم  
وهم ينظرون عن بعد ومتى أخذ بعضهم بحريته ينزجر الآخرون فى  
الغالب اذ لا يربى الا شرار شئء كالعقوبة بالفعل كما جرى فى أمر المتهتكات  
وما دامت عناية سعادة المحافظ منصرفة الى « الطرق الفعالة » فاننا نرجو  
ان تتلاشى المجاهرة بهذه الجباث بالتدريج بل لا يصعب على المهمة الصادقة  
تربية المستخفين كاهل الزار والقمار

عند ما يطلع على نص المنشور الذين تهوؤوا فى التعريض بسعادة  
المحافظ يعلمون ان كلامهم ساقط من نفسه ويبقى على المحافظ عندم ذنب  
واحد وهو انه اهتم فعلا بمنع تهتك النساء وتبرجون تبرج الجاهلية الاولى  
بناء على ان العناية التى سموها شدة فى التنفيذ انما منشؤها غير سعادته  
ولكن ليس لم عليه حجة رسمية فى ذلك

وقد فأت هذا المنشور شئ واحد وهو الاستغفات الى ملاهى الحشيش  
فان بالقرب من ادارة هذه المجلة ملهى منها يشق علينا الجلوس فى غرفه  
التى من جهة الشارع ليلا لتبجح رائحة دخان الحشيش الذى يتصاعد منها  
ففى ان توجه العناية الى ذلك ايضا والله الموفق

﴿ كتاب البهائية . وكتاب المسيح أم محمد ﴾

كتاب ( المسيح أم محمد ) لم يلتفت اليه مسلم ولا يحنى ان ينتصر به مسلم . وقد قامت عليه قيامة الجرائد الاسلامية وهولوا فيه الامر حتى اوهم كلام المتطرفين منهم انه ربما تحدث فتنة في البلاد حتى صدر امر الحكومة بجمعه وبقي يباع الى الآن في المكتبة الانكليزية ولا يرغب فيه المسلمون ولا يتعاونونه لاعتقادهم انه كفر يجب ان لا ينظر فيه . وأما كتاب البهائية فقد نشر بينهم باسماء اسلامية ومبدوء بسم الله الرحمن الرحيم ومكتوب عليه ان نأشره من اهل الازهر وانه يباع فيه وقرضاته جريدة اسلامية كانت أشد الجرائد لهجة في انتقاد كتاب النصارى ولذلك راج فيهم وانتشر بينهم واعتقد مبتاعوه انه من كتب الاسلام المسلمة عند علمائه الاعلام . ولما رأى بعض من اشتراه كلام النار فيه احرقه وطلق يحرق الأرم من سعى في بيعه ونشره وحاول جمعه من الأيدي فلم يتيسر ومن اين يصل النار الى كل من اشترى ذلك الكتاب الضار

ففترح الآن على فضيلة شيخ الجامع الازهر ان يطلب من الحكومة جمعه وان يعلن في الجرائد ان هذا الكتاب فيه ما يخالف الدين ويؤيد البدعة . وان المجاور الازهرى الذى نشر الكتاب باسمه قد تبرأ منه على انه عوقب على تصديه لنشره وانه لا يجوز لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر ان يشتري هذا الكتاب ولا ان يقرأه الا ان يكون عالماً راسخاً في عقائد الاسلام ينظر فيه بقصد الرد عليه والتنفير عنه وانه ينبغي لمن ابتلى بشرائه من غير اهل العلم ان يرده ان امكن والا فليحرقه . ولا ضرورة لذكر اسمه في الاعلان بل يكتفى بوصفه

فيشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتمون احسنه اولئك الذين هداهم  
الله واولئك هم اولو الايات

# المبشرا

يؤمنون بالحكمة من بناء ومن يؤمن  
الحكمة فقد اوفى خيراً كثيراً وما  
يتذكر الا اولو الايات

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

(مصر في يوم الجمعة غرة شعبان سنة ١٣١٨ - ٢٣ نوفمبر (ت ٢) سنة ١٩٠٠)

## الى القراء الكرام

اشار علينا غير واحد من الفضلاء بأن نزيد في اوراق المجلة لتتمكن  
من تنوع المواضيع ولا سيما الادبيات والتاريخ والقوائد العلمية المصرية  
ونصدورها في الشهر مرتين ككثر المجلات في القطر . ومن رأي هؤلاء  
ان تنوع المباحث وكثرتها اكثر فائدة من قرب الزمن بين عدد وآخر .  
ويرى آخرون خلاف هذا . فارتأينا ان نوافق اصحاب الرأي الاول مدة  
الاشهر الثلاثة الباقية من السنة الثالثة على سبيل النموذج فان راق ذلك  
للاكثرين امضيناه والا رجعنا الى الطور الاول

وعسى ان يتكرم من لم يقدم بدل الاشتراك الى الآن بتقديمه حوالة  
على البوسطة وان كان فيه شيء من الكلفة فاننا لما ننظر بوكيل امين . ولا  
يتحمل على الانسان الكامل ان يتحمل كلفة ساعة بنفسه او خادمه مكافأة  
لاخيه على خدمة سنة كاملة ومشاركة له في عمل الامة لا بد منه والسلام .

## الاسلام واهله

يقظة بعض المسلمين . حال الباتين . تفصيل ما ظهر للمستيقظين . من شقي ومن سعد . الاتباع والابداع . الفرق بين الماضي والحاضر . آيات تحصيل العلوم . انما اوقع المسلمين في الشقاء رؤساء الدين والدنيا . طريق الخلاص . اتباع سنة الراشدين في الدين وسنة الامم العزيزة في الدنيا . استعداد المسلمين لهذا الاصلاح . الاجتهاد والتقليد . الحاجة الى وضع حدود للاصلاح . من تصدى لذلك . استلقت للعالماء

نحمد الله ان ليل الاسلام قد عسمس ، وصبحه قد تنفس ، وطفق اهله يهبون من رقادم ، ويمسحون النوم عن اعينهم ، ولما يستيقظ الا تفر قليل . واما الباقون فمنهم من هو مستغرق في سباته يغط مما ثقل عليه النوم ، وما اطال نومه هذا الا تلك الاوزار والاقوار التي حملها من البدع والتقاليد ، والاثقال والاجمال التي نالت به من الظلم الشديد ، ومنهم من وقع عليه الكابوس فنهه من القيام . فلا هو في يقظة ولا في منام ما ذا فعل المستيقظون ؟ رأوا الناس في طور جديد ، « فمنهم شقي وسعيد » ، فالسعيد قد غلب وساد ، وحكم العباد ، واستولى على ثروة البلاد ، واما الشقي فهو الذي رضى وخضع ، وذل وخنع ، وقلد واتبع ، رأوا ان هذا الزمن زمن الاجتهاد والاختراع ، والاحكام والابداع ، وتغيير الاوضاع ، الا ما لا يمكن تغييره ، ولا يتأتى تحويله ، من شرية محكمة توافق كل زمان ، وسنة كونية لا يحكم عليها الاوان ،

رأوا مدينة هذا المصر مخالفة لمدينة المصور الحوالى ، رأوا انه لا يمكنهم ان يكونوا فيه على عادات اجدادهم الاولى ، رأوا ان السيوف الهندية ، والرماح الخطية ، لا تقابل المدفع والبندقية ، والنسافات

الديناميكية ، رأوا ان العزة والقوة بالعلم والمال . وان العلوم بالاعمال ، لا بالقليل والقال ، وكثرة الجدل ، وانما آية العلوم اللغوية بلاغة القلم واللسان ، والقدرة على ايصال المعاني للاذهان ، والتأثير باصابة مواقع الوجدان ، وآية العلوم الكونية الثروة الواسعة للامة ، والسلطة النافذة للدولة ، فالثروة بالزراعة ، والتجارة والصناعة ، والسلطة بالحكومة الشيورية ، والعدل في الرعية ، وآية العلوم الدينية ، تطهير العقول من الاعتقاد الباطل ، وتركيز النفوس من الرذائل ، والوقوف على جادة الاعتدال ، في كل عمل من الاعمال

رأوا كل هذا وما يتبعه ويحتف به وعلوا بالمشاهدة والميان ان جميع المنتسبين للاسلام أمسوا وراء الامم كلها . وعلوا ان هذا التأخر لم يكن ناشئاً عن قصير الطبقات الدنيا من الامة لان زمامها لم يكن في ايديهم . وانما الشقاء والبلاء كله من قادة العقول والافكار ، والمتصرفين في النفوس والارواح ، وهم العلماء والمرشدون . ومن قواد الجيوش والمساكر ، والمتصرفين في الدناير والدرام ، وم الملوك والحاكون ، وعلما كما يعلم كل من نظر في هاتين المقتمتين البدييتين - تأخر الامة الاسلامية وكون السبب في ذلك الرؤساء - ان صلاح هذه الامة وانقياسها من هذا الشقاء لا يمكن الا بمعرفة الفساد الذي طرأ على اولئك الرؤساء منذ تولدت جرائم الخلل والضعف في الامة الى اليوم وتلافى ذلك والتقصي من عملة والانطلاق من قيوده والسير في طريق جديد يوافق ما عليه سلف الامة ايام الخلفاء الراشدين من حيث الدين وما عليه الامم العزيرة القوية من حيث الدنيا وومي كل ما عدا هذا ورآه الظاهر وعدم الالتفات

اليه وان لوّن بلون الدين وأوهم انه منه وعدم الالتفات الى قائله ومروجيه وان كان لم من الالقاب الضخمة ما يختلب عقول العوام ، ويوهم الغافل ان مخالفتهم جناية على الاسلام

هذه النتيجة موضع اتفاق بين الباحثين في اصلاح المسلمين ولكنهم في العلم بها على درجات . وجميع المتعلمين على الطريقة الجديدة والواقفين على احوال البشر مستعدون لموافقتهم في رأيهم فكلما صدرت من واحد منهم كلمة تنتشر بين هذا الصنف من الناس بسرعة غريبة حتى كأن القاتل القاهها اليهم بالاسلاك الكهربائية وكأن كل رجل من ناقلها سارية من سوارى السلك البرق . ولا يباؤون بانكار الناقلين عن احوال العصر والجاهلين بعم الاجتماع من اصحاب المآثم اذا انكروها لأنهم يستقدون انهم ما انكروها الا لأنها تمس ارزاقهم التي يتناولونها باسم الدين او تخفض شيئاً من جاههم العلمي العتيق الذي لا يطابق ما كان عليه الصدر الاول من سلامة اللغة وبساطة الدين وسهولته ولا ما يقتضيه العصر من تعزيز الاسلام واعلاء كلمته . أرايت ما قاله احمد بك شوقي شاعر الحضرة الخديوية الفخيمة في نصيحته لولى عهد الحكومة المصرية بالأخذ بالدين وخذه من الكتاب وما يليه ولا تأخذه من شفتي فقيه

نشر هذا القول في المؤيد اعم الجرائد العربية انتشاراً وطبع في ديوان « الشوقيات » وترنم به الناس وقبلوه حتى لم نسمع ان احداً انكره لاقولاً ولا كتابة مع انه كلام شبيه بالرسمى والمخاطب به من اعظم امرآء الاسلام بل سمعنا من قال ان هذا خير ما قاله شوقي وانفعه

هذا ما عليه السواد الاعظم من متعلمى المسلمين وخواصهم في

العرب والعجم إما حصولاً وإما قبولاً ومن عداكم من الخواص كالشلمين على الطريقة المتبعة يحتجون عليهم بأن هذا يقتضى فتح باب الاجتهاد وهو مسدود من مئين من السنين ونحو هذا الكلام الذى لا يقبله اولئك لانهم يرونه تقليداً للمقلدين . والمقلد لا يصح تقليده كما ان المجتهد لا يقلد مجتهداً بالاجماع . يقولون : من سد باب الاجتهاد وهل هو مجتهد أم مقلد ؟ فان كان مجتهداً فمن هو ؟ وكيف اجتهد هو ومنع غيره من الاجتهاد ؟ وان كان مقلداً فكيف تعدى على مقام الاجتهاد وتحكم فى اهله ؟ وكيف يصح لنا ان نأخذ بقوله هذا وهو مقلد لا قول له ؟ ولأخري اجوبة سنشرحها فى مقالة اخرى ونبين رأينا فيها ونقول الآن بالاجمال لا يريد عاقل من الباحثين فى الاصلاح الاسلامي ان يكون الناس فى الدين فوضى يذهب كل واحد الى مايزين له هواه ولا يريد احد منهم ايضاً ان يبقى المسلمون مقيدون بكتب الخلف من الفقهاء وغيرهم لان هذا رضى بما عليه المسلمون لا سعي باصلاح حالهم

لا بد من وضع قواعد وحدود للاصلاح الديني تتبع عملاً وقد كتبنا شيئاً من هذا فى السنة الاولى للمنازل وسنعيد الكلام فيه . ونقلنا فى الجزء الماضى عن حضرة زميلنا محبوب عالم أفندي ان اخواننا مسلمي الهند سبقونا الى هذا الاصلاح بالعمل ولم نزل نحن فى طور الفكر وقد كتب بعض الفضلاء منا نبذة متفرقة لم يتحرر بها الموضوع تحريراً . وقد نشرت رفيقتنا « ثمرات الفنون » الشهية عشر قواعد لاحد العلماء الافاضل سدد فيها وقارب ولكنه لم يحلّ النيباة وبصر الغاية فانبرى له بعض اهل الجمود والجمود يردّ عليه ويحتم على المسلمين ان لا يخرجوا ارجلهم من المقاطر التي

وضمها العلماء المتأخرون على ما فيها من الخلاف والنزاع والابهام والايهام  
والخرافات والضلالات ولقد عجب كل من رأيناه من الفضلاء الذين  
اطلعوا على الثمرات كيف نشرت هذه الجريدة النافعة هذا الرد المسلط  
الذي لا نظام له

ونحنم القول باستقاة علمائنا الكرام الى العناية بالوقوف على أفكار  
الامة وامانها لا سيما المتعلمين والكتاب وان يجعلوا من اوقات فراغهم  
الطويلة جزءا للبحث فيما عليه الامة ونسبتها لساثر الاعم والمذاكرة في  
ذلك ليصروا مجرى الافكار اين يتوجه فيكونوا على بصيرة من محافظتهم  
على طريقهم التي هم عليها او من السعي في السير على طريقة أخرى تكون  
انفع لهم وللأمة وبالله التوفيق .





### ﴿ نموذج من كتاب اسرار البلاغة ﴾

قلنا ان هذا الكتاب يعطى صاحبه البلاغة علماً وعملاً واننا نذكر مثلاً لتأييد قولنا جزءاً من الفصل الذى وضعه الامام عبد القاهر فى مواقع التمثيل وتأثيره فى النفوس لان التمثيل اعظم اركان البلاغة ولا نكاد نجد فى كتب البيان التى نداولها شيئاً مما كتب هذا الامام كأن مواقع التمثيل ومواضعه والبحث فى تأثيره فى النفوس وهزته للوجدان ليس من هذا العلم وما هو الا روح العلم الذى لولاه لم يكن للناس من حاجة به . وقد توسعنا فى امثلة ضروب التمثيل فى الهامش زيادة على ما ذكره المصنف لان الامثلة هى امثل طرق التعليم ولا نكاد نجد فى الكتب التى نتدبرها الا مثل « ما لى اراك تقدم رجلاً وتؤخر اخرى » فلنعرض عما امتاز العلم من الكتب ولنرجع الى كتب الأئمة الذين قرنوا العلم بالفعل وإمامهم فى فنون البلاغة الشيخ عبد القاهر قال رحمه الله تعالى

## فصل

### « فى مواقع التمثيل وتأثيره »

واعلم ان مما اتفق العقلاء عليه ان التمثيل اذا جاء فى اعقاب المعانى او برزت هى باختصار فى معرضه<sup>(١)</sup>، ونقلت عن صورها الاصلية الى

(١) يقول ان للتمثيل مظهرين . ويتجلى للانتظار فى توين . أحدهما أن يجيء

صورته كساها إبهة ، وكسبها منقبة ، ورفع من اقدارها ، وشبَّ من ناراها ، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها ، ودعا القلوب اليها ، واستثار لها من اقاصى الافئدة صباية وكلفاً ، وقسر الطبايع على ان تعطيا عبة وشغفاً ،

فان كان مدحاً كان ابهى واغنى ، وانبل في النفوس واعظم ، واهز للعطف ، واسرع للالاف ، واجلب للفرح ، واغلب على الممتدح ، واوجب شفاعة للمادح ، واغضى له بنر المواهب والمنائح ، واسير على اللسن واذكر ، واولى بان تلقاه القلوب واجدر ، <sup>(١)</sup>

المعنى ابتداءً في صورة التخيل وهو النادر القليل . ولكنه على قلته في كلام البلاء كثير في القرآن العزيز فنه قوله تعالى « مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً » الآية . وقوله بعدها « أو كصيب من السماء » الآية . وقوله عز وجل « ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاءً ونداءً » وقوله تبارك وتعالى « مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء . كمثل المنكوبات اتخذت يتا » الآية وقوله تبارك اسمه « انزل من السماء ماء فسال اودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله » الآية . وغير ذلك . ( وثانيتها ) ما يتأثر المعاني ويحيي في اعقابها لا يضاعفها وتقرررها في النفوس وايداعها التأثير المخصوص وهو الذي جملة المصنف اولاً ومثاله من القرآن قوله تعالى : « ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سليماً رجلاً هل يستويان مثلاً الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون » فقد اوردته بعد ما قرر امر التوحيد من اول السورة وشنع على الذين اتخذوا من دونه اولياء يقربونهم اليه زلفى ونصب الدلائل على نفي هذا الشرك وذكر الجزاء . ومثاله من الشعر ما يجي في ضروب الكلام الآتية

(١) مثاله من القرآن قوله تعالى في وصف الصحابة « ومثلهم في الانجيل كزروع اخرج شطاء فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع » ومن الشعر قولنا في القصيدة :

وان كان ذمّاً كان مسّةً اوجع ، وميسه الذع ، ووقعه اشد ، وحده  
احد ، (١)

وان حجاباً كان برهانه انور ، وساططانه اقهر ، وببانه ابر (٢)

وان قسا وديده لان وان يكدر عليه راق ورداً وصفا  
لم يخش منه العيش في شرته والحلم والاعضاء منه يرغى  
تواضع عن شمم ورفعة ورقة من غير عجز ووتى  
الم تر الهوآء في رفته ولطفه لديه شدة القوى  
يزاحم النجوم في افلاكها على وكفى يصفى بصافح الثرى

والمراد بمزاحمة النجوم المبالغة في الارتفاع . ومنها قول بعضهم :

فنى عيش في معروفه بعد موته كما كان بعد السيل مجراه مرتما

(١) مثاله من القرآن قوله تعالى في الذي اوتى الآيات فانسخ منها « فنه  
كئل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث » وقوله تعالى « انا جئنا في اعناقهم  
اغلالاً فهمى الى الاذقان فهم مقمحون . وجئنا من بين ايديهم سداً ومن خلفهم سداً  
فاغشيناهم فهم لا يبصرون » ومن الشعر قوله :

رأيتكم تبذون للحرب عدّة ولا يجمع الاسلاب منكم مقاتل  
فانتم كمثل التخل يشرع شوكة ولا يجمع الخراف ما هو حامل

ومنه المثال :

ولو ابس الحمار ثياب خزير لقال الناس يا لك من حمار

(٢) مثاله من القرآن ما تقدم من الآيات في بيان طريق التمثيل ومن الشعر  
قول ابى الصاهية :

ترجو النجاة ولم تلك مسالكها ان السفينة لا تجري على اليبس  
وقول غيره :

ونار لو فطخت بها اعضاء ولكن انت تنفخ في رماذ  
ومن الامثال « ان العوان لا تعلم الحرة » و « كدابة وقد حل الأديم » اي  
افسده الحلم وهو دود صغير

وإن كان افتخاراً كان شأؤه أبدي ، وشرفه أبدي ، ولسانه الدائم ،<sup>(١)</sup>  
 وإن كان اعتذاراً كان إلى القبول أقرب ، ولله القلوب اطلب ،  
 ولا سخائم اسأل ، ولترب المنصب اقل ، وفي عقد العقود انفت ، وعلى حسن  
 الرجوع ابست ،<sup>(٢)</sup>

(١) ما يجيء في القرآن من بيان عظمة الله تعالى وكاله لا يسمى افتخاراً  
 ومثال هذا الضرب من الكلام العزيز وإن اختلفت التسمية قوله « وما قدروا الله  
 حق قدره والارض جيعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه  
 وتعالى عما يشركون » ومثاله من الشعر قول عبد المطلب :  
 لا ينزل المجد الا في منازلنا كالتوم ليس له مأوى سوى المقل

(٢) الاعتذار لا يوجد في القرآن الا حكاية عن اصحاب المعاذير الكاذبة  
 ليكون الاعتذار حجة عليهم فهو اعتذار في الظاهر واحتجاج في المعنى وأثره ما ذكر  
 في الاحتجاج دون ما ذكر هنا كقوله تعالى « وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا  
 اليه وفي آذاننا وقر ومن يتنا وينك حجاب » واما امثله في الشعر فكثيرة منها :  
 لا نحسبوا ان رقصي ينكم طرب فالطير يرقص مذبحاً من الألم  
 ومنها في الاعتذار عن صدور الحبيب :

بأبي حبيباً زارني في غفلة فبدا الوشاة له قولي معرضاً  
 فكأنني وكأنه وكأنهم امل ونيل حال بينهما القضا  
 ومن الاعتذار بذكر التخييل ما وقع لابن تمام في قصيدة يمدح بها احمد ابن  
 المصمم قيل انه كان يشده اليها فيبلغ قوله :

اقدام عمرو في ساحة حاتم في حلم اخف في ذكاء الياس  
 فلامه بعض الناس قائلاً قد شبهت ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم باجلاف العرب  
 (او ما هذا معناه) فاطرق هنية وقال ولم يكونا من القصيدة :

لا تنكروا ضربي له من دونه مثلاً شروداً في الندی والباس  
 فانه قد ضرب الأقل لثوره مثلاً من المشكاة والبراس

وعما يصلح للاعتذار من الامثال قولهم « كل امرئ في بيته حبي » يتندر به  
 عن العاطية والاسترسال في المباعدة في الخلوة . وقولهم « لو ترك القطا ليلاً لنام »

وان كان وعظاً كان اشقى للصدر ، وادعى الى الفكر ، والمغ في التنبيه  
والزجر ، واجدر بأن يجلى الغيابة ، وبصر الغاية ، وبيرى الليل ، ويشنى  
الليل ، <sup>(١)</sup>

وهكذا الحكم اذا استقرت فنون القول وضروبه ، وتبعت ابوابه  
وشعوبه ، <sup>(٢)</sup> وان اردت ان تعرف ذلك وان كان ثقل الحاجة فيه الى التعريف ،

(١) مثاله من القرآن الكريم قوله تعالى في وصف نعيم الدنيا « كئل غيث اعجب  
الكفار نباته ثم يوسج فتراه مصفراً ثم يكون حطالاً » الكفار الزراع لانهم يكفرون  
الحب اى يسترونه بالتراب وقوله تعالى « ألم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه  
ينابيع في الارض ثم يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه » الآية وقوله تعالى « انا عرضنا الامانة  
على السموات والارض والحيل فأتين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه  
كان ظلوماً جهولاً » وقوله عز وجل « لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً  
متصدعاً من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون » وقوله سبحانه  
« فإلهم عن التذكرة معرضين . كأنهم حر مستفزة فرّت من قبورة » وقوله  
« مثل الذين يتفقون اموالهم في سبيل الله كئل حبة انبت سبع سنابل في كل سنبلة  
مائة حبة » وقوله في الآية الأخرى « كئل حبة بريوة اصاها وابل قانت اكها  
ضعفين فان لم يصبا وابل فطل » وقوله في تمثيل من يحبط عمله الصالح بالايذاء او  
الرياء « أيود احدكم ان تكون له حبة من نخيل واعداب تجري من تحته الانهار  
له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصاها اعصار فيه نار فاحترقت »  
وفي معناه قوله تعالى « مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح  
في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد »  
ومن الامثال حديث « ان للتبت لا ارضاً قطع ولا ظهراً ابقى » وحديث  
« حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات » . ومن الشعر قول ابن التينة  
الناس للموت كخيل الطراد فالسابق السابق منها الجواد  
وقول غيره

وغير تقى بأمر الناس بالتقى طيب يداوي والطيب مريض  
(٢) يشير للمصنف الى سائر مناجي الكلام كالنزل والرتا والوصف والشكوى وهي

ويستغنى في الوقوف عليه عن التوقيف ، فانظر الى نحو قول البحترى :

دان على ايدي الغفاه وشاسع      عن كل ندفي الندى وضريب

مع الذي ذكر وشانج متشابكة واهشاج متمازجة . واعلم الوصف فهو الطويل الذيل . المتدفق السيل . ومن امثله في القرآن قوله تعالى : « ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ايتيا طوعاً او كرهاً قالتا ايتينا طائعين » . ومثله قوله تعالى « وقيل يا ارض ابلي ماءك ويا سماء اقلعي » الآية . ومن ذلك الرؤى فانها تمثيل للواقع الذي تدبر به كالرؤى المذكورة في سورة يوسف عليه السلام . ومنها قوله تعالى « ألم تركب ضرب الله مثلاً كلمه كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين ابذن ربها » وقوله بعدها « ومثل كلمه خشبه كشجرة خيثة اجثت من فوق الارض ما لها من قرار » وهكذا الحق ثبت والباطل يزهدق .

ومثاله من الشعر قول ابن التيه :

والليل تجري الداراري في مجرته      كالروض تطفو على نهر ازاهره

وقول بعضهم في وصف الكاس يملوها الجباب والساقى : (او هذا من تعدد التشبيه)

وكأنها وكأن حامل كاسها      اذ قام يحملوها على التدماء

شمس الضحى رقت فقط وجهها      بدر الدجى بكواكب الجوزاء

وفي وصف الأمير والحيش :

يز الحيش حولك جانيه      كما تفضت جناحها الغاب

ومنه قولنا في المقصورة في وصف الوفاق :

لم يختلف في مبتدا مسألة      الا وكان للوفاق المنتهى

كن على المحيط من دائرة      أنى تقارفا فبعد ملتقى

ومنها في وصف روضة :

والشمس تبدو من خلال دوحها      آوة تخفى وطوراً تجتلى

ككفاده وضاحه قد أثلت      من خلل السجوف ترنو والكوى

تلقى على الروض شير عسجد      فتحسب الروض عروساً تجتلى

ومنها :

وبالباسقات رقت أكفها      تستنزل النيث وتطلب التدى

ثبت في العلوم الطبيعية ان الاشجار تكون سيماً لتزول المطر فثلت هنا بحال

كالبدر افرط في الملووضوءه للصبية السارين جذقريب<sup>(١)</sup>  
 وفكر في حالك وحال المعنى معك وانت في البيت الاول لم تفته الى  
 الثاني ولم تدبر نصرتة اياه ، وتمثيلة له فيما يعلى على الانسان عيناه ، ويؤدى  
 اليه ناظره ، ثم قسمها على الحال وقد وقفت عليه ، وتأملت طرفيه ، فانك  
 تعلم بعد ما بين حالتك ، وشدة تفاوتها في تمكن المعنى لديك ، وتحييه  
 اليك ، ونبلة في نفسك ، وتوفيره لأنك ، وتحكم لى بالصدق فيما قلت ،  
 والحق فيما ادعيت<sup>(٢)</sup> ،

وكذلك فتمهد القرق بين ان تقول : فلان يكدة نفسه في قراءة

المستغنين بحجاب دعاؤهم

وقول ابن دريد في وصف التوق :

يرسبن في بحر الدجى وفي الضحى يطفون في الآل اذا الآل طفا  
 ومن احسن ما يدخل في باب الفرايمات قول الجنون  
 وقد كنت اعلو حب ليل فلم يزل بنى النقض والابرار حتى علانسا  
 وقوله :

كأن القلب ليلة قيل يضى بليلى العامرة او يراح  
 قطاة عزها شرك فبات نجاذه وقد علق الجناح

وقول بعضهم :

وبلاه ان نظرت وان هي اعرضت وقع السهام ونزعهم اليم  
 وقول الآخر :

انى واياك كالصادى رأى نهلاً ودونه هوة يخشى بها التلنا  
 رأى بينه ماء عز مورد وليس يملك دون الماء منصرفا

ومن الامثال التى تدخل من باب الشكوى « ليس لها راع ولكن حبة » حبة  
 بالتحريك جمع حالب والمثل يضرب للامة المظلومة . و « لو كويت على دأ ، لم اكرد »  
 يضرب لمن يعاقب على غير ذنب . و « سال بهم السيل وجاش بنا البحر »  
 (١) اى بالغ الغاية فى القرب (٢) مثال المدح ويتلوه مثال التهم

الكتب ولا يفهم منها شيئاً وتسكت . وبين ان تتلو الآية<sup>(١)</sup> وتشد  
قول الشاعر :

زوامل للأشعار لا علم عندهم      بجيدها الا كعلم الأباصر  
لعمرك ما يدري البعير اذا غدا      بأوساقه او راح ما في الذرائر  
والفصل بين ان تقول « ارى قوماً لهم بهاء ومنظر ، وليس هناك مخبر ،  
بل في الاخلاق دقة ، وفي الكرم ضف وقلة » ، وتقطع الكلام . وبين  
ان تبعمه نحو قول الحكيم : « اما البيت فحسن واما الساكن فردى » ،  
وقول ابن لئلك :

في شجر السرو منهم مثل      له رواء وما له ثمر  
وقول ابن الرومي :

فقد كالحلاف يورق للعب      ن ويأبى الاثمار كل الايباء  
وقول الآخر :

فان طرئة راقتك فانظر فرجها      أثر مذاق العود والعود اخضر  
وانظر الى المعنى في الحالة الثانية كيف يورق شجره ويثمر ، ويفتر ثمره  
ويسم ، وكيف تشتار الأثر من مذاقته ،<sup>(٢)</sup> كما ترى الحسن في شارته  
وانشد قول ابن لئلك :

اذا اخو الحسن اخفى فعله سمجاً      رأيت صورته من اقبح الصور  
وتبين المعنى واعرف مقداره ثم انشد البيت بعده :  
وهبك كالشمس في حسن المآثرنا      نفر منها اذا مالت الى الضرر

(١) يريد قوله تعالى « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل

اسفارا » (٢) الارى الصل واشتياره اجتناؤه



وانظر كيف يزيد شرفه عندك . وهكذا فتأمل بيت ابى تمام :<sup>(١)</sup>  
 واذا اراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود  
 مقطوعاً عن البيت الذى يليه ، والتمثيل الذى يؤديه ، واستقص فى  
 تعرف قيمته على وضوح معناه ، وحسن مزيجته<sup>(٢)</sup> ثم اتبعه إياه :  
 لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف البود  
 وانظر هل نشر المعنى تمام حلقه ، واظهر المكنون من حسنه وزينته ،  
 وعطرك برف عوده ، وارك التضرع فى عوده ، وطلع عليك من مطلع  
 سموده ، واستكمل فضله فى النفس ونبله ، واستحق التقديم كله ، الاباليت  
 الاخير ، وما فيه من التمثيل والتصوير ،  
 وكذلك فرق فى بيت المتنبي :

ومن بك ذا قم مر مريض يجدم مرأ به الماء الزللا  
 لو كان سلك بالمعنى الظاهر من العبارة كقولك : ان الجاهل الفاسد  
 الطبع يتصور المعنى بغير صورته ويخيل اليه فى الصواب انه خطأ . هل  
 كنت تجد هذه الروعة ؟ وهل كان يبلغ من وقم الجاهل ووقده<sup>(٣)</sup> وقمه  
 وردعه والتهجين له والكشف عن نقصه ما بلغ التمثيل فى البيت وينتهي الى  
 حيث انتهى

<sup>(١)</sup> وان اردت اعتبار ذلك فى الفن الذى هو اكرم واشرف فقابل بين  
 ان تقول . ان الذى يعض ولا يتعض يضر بنفسه من حيث يضر غيره .

(١) شروع فى منال الحجاج (٢) وفى نسخة بزته (٣) وقم الرجل قهره واذله  
 وردة عن حاجته اقبح الرد . والوقد الضرب ويسند للكلام تجوزاً (٤) شروع فى  
 امثلة الوعظ ولم يثل للافتخار والاعتذار

وتقتصر عليه وبين ان تذكر المثل فيه على ما جاء في الخبر من ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « مثل الذي يعلم الخير ولا يعمل به مثل السراج الذي يضيء للناس ويحرق نفسه » وروى « مَثَلُ الْقَتِيلَةِ تَضِيءُ لِلنَّاسِ وَتُحْرَقُ نَفْسُهَا ». وكذا فوازن بين قولك للرجل وانت تعظه « إنك لا تجزى على السيئة حسنة فلا تفر نفسك » وتُمسك . وبين ان تقول في اثره « إنك لا تجنى من الشوك العنب وانما تحصد ما تزرع » واشباه ذلك . وكذا بين ان تقول : لا تكلم الجاهل بما لا يعرفه ونحوه . وبين ان تقول « لا تنثر الدرّ قدّام الخنازير . او لا تجمل الدر في افواه الكلاب » وتلشد نحو قول الشافعي رحمه الله : « أأثر درّا بين سارحة النعم » : وكذا بين ان تقول : الدنيا لا تدوم ولا تبقى . وبين ان تقول « هي ظل زائل . وعارية تسترد ، ووديعة تسترجع » وتذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم : « من في الدنيا ضيف وما في يديه عارية والضيف مرتحل والعارية مؤدّاة » وتلشد قول لبيد : وما المال والأهلون الا ودائع ولا بدّ يوماً ان تردّ الودائع وقول الآخر :

انما نعمة قوم مئة وحياة المرء ثوب مستعار



### ﴿ الشعر المصري ﴾

من نظم نابغة العصر . في النظم والنثر . حافظ أفندي ابراهيم في المقابلة بين (دولة السيف والرمح ودولة المدفع)

يا دولة القواضب الصقال وصولة الذوابل الطوال  
كم شدت بين الاعصر الحوال ممالكها عزيزة المنال

قامت بجد الابيض القصائل      وسن ذاك الاسمر العسال  
 راحت بها الايام والليالي      واصبحت كالبردي البالي  
 وخلقتها دولة الجلال      مملكة المدفع ذات الحال  
 قامت بحول النار والزوال      فارهبت اشد الابطال  
 ارهبها مززع الجبال      ومزعزع الليوث في الدحال  
 وقاطع الآجال والآمال      وخاطف الارواح من اميال  
 يثور كالبركان في الزوال      فيتبع الاهول بالاھوال  
 ويرسل النار على التسوال      ويبعث الحديد للصصال  
 فيحطم الهام ولا يبالي      ما كوكب الرحم هوى من عال  
 فرك الفكر سري بالبال      على عنيد مارد محال  
 مسترق للسمع في ضلال      من عالم التسبيح والاهلال  
 امضى وانكى منه في القتال      اذا سرت قنبلة الوبال  
 من فم الحشو بالنكال      يندوهم في ساحة المجال  
 بالعد والبرق وبالاآجال      ولم يكن كذلك الحال  
 يحز في الهام وفي الاوصال      صامت قول ناطق القفال  
 رأيت كالقوم في المبال      مالوا عن القول الى الاعمال  
 فامتلكوا ناصية المعالي

وله هذه المقاطيع تعريباً بلا تصرف عن جان چاك روسو  
 يا ايها الحب امتزج بالحشى      فان في الحب حياة النفوس  
 واسأل حياة من يمين الردى      اوشك يدعوها ظلام الرموس  
 خلقت لى نفساً فارصدها      للحزن والبلوى وهذا الشقاء

فأمن بنفس لم يشبها الأسي لها تعرف طعم الهناء  
 تمسلي ان شئت في منظر يا جوليا أنكر فيه الغرام  
 او قابلي قلباً الى اضلع راح به الوجد واودى السقام  
 غُضِّي جفون السحر او فارحي متياً يخشى نزال الجنون  
 ولا تصولي بالقوام الذي تميس فيه يا مناي المنون  
 اني لأدري منك معنى الهوى يا جوليا والناس لا يعرفون

## بَابُ التَّوْبَةِ لِلتَّعْلِيمِ

﴿ الباب الثاني (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

(٢١) من هيلانه الى اراسم في ديسمبر سنة - ١٨٥

كُتِبَ للحكومة ثلاث مرات استظلمها شيئاً من اخبارك فصدر في كل واحدة منها امر رسمي باجابتى انك بخير وذلك تهكم وسخرية .  
 أنا لا اطيق هذا السكوت الذي طال امدده بيننا ثمانية عشر شهراً  
 فانه قد امضي واحرج صدري ولكني اراني قد اهديت الى حيلة لا يصلح  
 مكاتبي اليك سنرى حتماً ما يكون من نجاحها وسوءاً على افلحت فيها ام  
 لم افلح فاني لن آلو جهداً في ملازمة جدران سجنك ومحاصرتها على النحو  
 الذي اعرفه .

انقضت كل هذه المدة ولا سلوان لي عن هي الا في « اميل » .  
 أَوْه اني لأبذل انفس ما عندي لمن يأتي بك الساعة لتراه يندو ويروح  
 في البستان مكشوف الساقين الى نصفهما عاري الذراعين مرسل الشعر

فان شهر ديسمبر هنا كما اخبرتك فيما سبق غاية في اعتدال الاقليم ويقول صديقك الدكتور ان شدة اعضاء الاطفال وتقويتها بتعريضها لهواء الجو يعود بالفائدة عليهم في ابدانهم . ثم اعلم ان « اميل » غلام متعب فانه كلف بلبس كل شئ يقع بصره عليه فهل ينبغي منعه من ذلك ؛ ولبتك ترى ما يحذره كل يوم في البستان من ضروب الاتلاف التي كان قويدون في بداية الامر يتوجع منها ويشكو . فلما اعتته الحيل انتهى بالضحك عجزاً وبأساً . ذلك لان ولدك له في الاشتغال طرق شتى هو مخصوص بها فهو يقلب الارض بمقلب صغير من الحشب ويفرس الاشجار (استغفرالله) بل اظنه يبني ايضاً ولعلك تقول انه يبني له قصوراً في اسبانيا<sup>(١)</sup> كلا وانما هو يقيم بالخصى منارات وكهوفاً ثم ان الذي يضحكني ويسليني منه انه يسمى تلك الألاعيب شغلا وهي تسمية تشير الى ان الاطفال محبوبون على تعظيم اعمالهم في انفسهم وتقديرها باكثر من قيمتها . على ان ما يصدر عن سذاجتهم وسلامة طباعهم من انواع هذا التقدير ليس بمجملته باطلاً بطلاناً تاماً فان ثمرة البلوط مثلاً اذا سقطت على الارض من يد صبي صغير لم يحسن القبض عليها لا ينافي ذلك ان تصير يوماً ما شجرة عظيمة (فكيف اذا هو غرسها في الارض) اه .

(٢٧) من هيلانه الى اراسم في ١٢ يناير سنة ١٨٥٠

قد اتخذ « اميل » له خلية ولهذا المناسبة ينبغي ان اقص عليك حادثة وقعت عندنا قارتنا جيماً بسببها ارتياعاً عظيماً .. ذلك ان قويدون لما كان قليل الثقة بشرطة الحكومات المتمدنة في حفظ الانفس والاموال

(١) مثل يضربه الفرنسيون لمن يتشبث بالاماني الوهمية ويقترب بالخيالات الكاذبة

لما هو لاصق بذهنه من افكار متوحشى افريقيا قد عثر من حيث لا ادري على كلبة ضخمة طويلة الا انها من اشد انواع الكلاب توحشاً فسميناها « الدبة » وهو اسم ينطبق عليها كمال الانطباق في شعرها الاسود وقوتها العظيمة وغرازها المدائية وقد وضعت منذ شهرين خمسة جراء تماثلها إلا أنها من حين ولادتها بدت عليها سمات الدمامة والبشاعة فأسكنناها في بيت الدجاج وكان من وراء وضعها ان زاد توحشها الفطري بسبب حنوها الأُمي كما يحصل ذلك غالباً من الحيوانات الضارية فقد تخيلت أن تخفي جراءها في سقفة كانت تحرس مداخلها وتمنعها بنفسها لظنها بلا ريب اننا نأخذها منها وقد كنت امرت بأن لا يدخل « اميل » بيت الدجاج بعد سكنها فيه لاني كنت اخشى عليه مقابلة هذا الحارس الجهني ولكن كيف السبيل الى ذلك وهو مع كونه لم يتجاوز التهادي في مشيته يتسلل ويتدخل في كل مكان . ففي عصر ذات يوم اقتقدناه في البيت والبستان فلم نجدناه فأرسلت قوبيدون في طلبه ثم رأينا بيت الدجاج مفتوحاً فلم يبق في نفوسنا ريب في انه دخله ولكن ضاع بحثنا فيه سدى فأول خاطر مرّ بفكر الزنجي هو ان الكلبة اقترسته وهو خاطر فيه ربح التوحش حقاً .

لم تكن دهشة قوبيدون بأقل من ذعره اذ دخل السقفة مخاطرأ بنفسه فرأى « اميل » وقد رقد على الدبة واخذ بأذنيها الطويلتين المتدليتين يجذبهما اليه . واكثر من هذا خروجا عن مألوف العادة وابعد منه عن مهبودها ان ذلك الحيوان كان يتسامح له فيما كان يفعله به ويحتمل منه لجاجته في محكه بشهامة وعلو نفس لا يتصف بها الا الآخذون بطريقة

زينون<sup>(١)</sup> فلم يلبث فوييدون ان فهم وهو مندهش ان الكلبة قد اتخذت « اميل » خليلاً واكرمت وقادته قبلته بين اولادها لكنها لم تمنح الزنجي شيئاً من هذه الرعاية لأنها لما رآته انشأت تهر وتكشر عن انيابها زجراً له فراى من الحزم القرار من امامها ففرج داعياً « اميل » الى اللحاق به فتبعه جذلاً مبتهجاً غافلاً عما كان قد اقبحه من الخطر . من هذا الحين انعقد التعارف بين « اميل » وبين الدبة وكأنها توهمته جرواً صغيراً لم تحسن امه لحسه فكانت من أجل ذلك تعتبره ممن يجب لم حمايتها وتلصص ما تنكشف من أعضائه بلسانها العريض وعلى كل حال قد ظهر لى انها حميدة المقاصد فلم يبق لى من موجب للخوف منها على ولدى .

لم يقتصر « اميل » على مصادقة الدبة بل ان له اصدقاء غيرها فجميع سكان بيت الدجاج معارفه ومن العجيب ان تراه في غاية الاشتلاف والوثام ولست اخفى عنك انى مهتمة بهذا العالم البتي الصغير ومشتغله بشأنه كل الاشتغال .

يوجد على القرب من بستاننا بركة فيها وشل ( ماء قليل ) يزداد بما ينصب فيها من ماء المطر المتحلب من سطوح المنازل فطار ببالنا ان نضع فيها بطاً وتعهد بذلك قوييدون فاشتري ثلاث بطات من كفر مجاور لنا واصبحنا ننتسلي برؤية ريشها الاخضر الجميل المثل لقلذ المعادن ونبتج بما تبديه لنا من ضروب المرح واللعب فى الماء وبما تسمعننا من البطحطة

(١) هو المسى زينون السيتيومى نسبة الى سيتيوم مدينة فى جزيرة قبرس ولد

فى سنة ٣٣٨ ومات فى سنة ٥٦٠ قبل المسيح وهو صاحب مذهب مخصوص فى الفلسفة

اساسه الصبر على المكروه

وترينا من الائتلاف الصحيح الذي جمعها وشأنه ولكن الزنجي لم يلبث ان لاحظ عدم التناسب والتلائم في تألف هذه الجماعة فانه وجد فيها ذكرين لأنثى واحدة مع ان البط على ما يظهر يعيل الى تعدد الزوجات على نحو ما عليه الترك بتزوج السلطان الواحد كثيراً من النساء فن اجل مداواة هذه العلة التي جزم قوبيدون بمخالفتها لمقتضى الفطرة <sup>(١)</sup> قد اشترى زوجاً آخر من هذا النوع بعد ان تأكد هذه الدفعة من انوثته وتحراها كما ينبغي وبذلك اصلح الخطأ الاول بمض الاصلاح وبقي امر ما كان يخطر لنا على بال قبل شراء هذا الزوج فانعكس فيه تقديرنا وخاب حسابنا وهو استقبال البطات القديمة لهذا الزوج فانها بمجرد ان رآته ولته ظهورها مصرة على مجانبته وكلما حاول القرب منها نهرت وأوسعت نفراً فاردنا التوسط في الصلح بين الفريقين فلم يجد ذلك نفعا لاننا ما كدنا نفارقهما حتى عقدت الثلاث القديمات مجلساً للشورى بينها بم عزل عن الحديثين وانشأن يبطن طويلاً ولم اعرف مآدار بينهما من التداول والتشاور بنصه لعدم معرفتي لسانهن ولكن مفناه كان ظاهراً فكانهن كن يقلن « اننا قد سكنا هذا المكان قبلها ولنا الحق من اجل ذلك ان نعتبرهما دخيلتين فاجدر بنا ان نشوى على السفود شيئاً او ان نجهز باللفت طعاماً للآكلين من ان نقبلها في جماعتنا فنحن بط واما هما فليستا الا من السقط »

لما لاحظ قوبيدون ان احد افراد هذه الجماعة وهو ذكر ابيض ذو

(١) يدل هذا القول على جهل الاوربيين بحال المسلمين وقول قوبيدون ان التمدد يخالف للفطرة إنما سرى اليه من سيده وامثالها ففعل عن الفطرة في قومه وفي البط وانما هي فطرة اراد الانسان المدني تهذيبها



فنزعة طويلة كان اشدها لاجابة في النفور صمم على ذبحه على نصب الوفاق فداءً للاتحاد والتآلف فلما فعل انتج هذا القربان مع اسني عليه اثره المطلوب فأخذ كل فريق يتدرج في التقرب من الآخر حتى انتهيا بان صارا جماعة واحدة وان كانت البطة القديمة هي السلطانة الحظية . فما رأيك في ذلك الشتم والترفع في هذا الجنس الحيواني؟ اترى ان الميل للسودد والشرف هو الاصل الثابت في القطرة وان المساواة بالمعنى الذي نفهمه منها امر عارض عليها اكتسبه الانسان بالمدل

لو شئت لقصصت عليك أيضاً وقائع كثيرة في عوائد الحمام واخلاقه هي بالنسبة الى جديدة . فقد تبين لي من النظر في معيشته في برجن ان اموره لا تجري تماماً على ما تصفه الكتب من جعله في الجملة مثلاً للصداقة والوفاء بمقد الزوجية لاني رأيت ذكراً عتيقاً متزوجاً بحمامة فتية كان حفظه معها حظ اولئك الشيوخ الضعاف الذين تمثل الروايات الهزلية خضوعهم وتسليمهم قيادهم لمن يخالطونهم . فتركته في يوم من الايام واستبدلت به ذكراً فتياً متصلاً اسمها منه بلارب رقيق كلامه وجميل تحيته وسلامه وكأني بك تقول أي الزوجين كان مخطئاً الزوجة لانها طائشة وسرية التحول والانتقال أم الزوج لانه اغفلها ولم يراعها كما ينبغي فاجيبك انه ينبغي الحذر من المجازفة في الاحكام على غير علم ومن اجل ذلك فانا قبل كل شيء امسك عن الحكم واقول ان الزوج المخون على كل حال قد تلقى سقوط حرمة بملونفس يدل على الشجاعة الحقيقية فكان اذا اتفقت مقابلته لزوجته الخائنة في طريق يمر بجوارها بدون ان يظهر عليه انه رآها وان يبدى أقل اماراة على حقنه عليها الا انه لم يكن البتة على هذا التسامح مع من اغتصبها

منه لانهما عندما كانا يتقابلان كانا يتبادلان النقر الاليم الوقع كما كان  
 منيلاس وباريس يتبادلان الطعن والضرب في حومة الوغى (١) ولما  
 قضت الحماة المطلقة زمن العشق وحان وقت الحضانة على البيض لم تحسها  
 لانها ورفيقها كانا من فرط اشغالهما بدواعي الحب بحيث لم يكن ليئسر  
 لهما ان يكثر من التفكير في فروض البيت ولم تعذب هذه الحالة عن ذهن  
 الزوج المهجور فاننا رأينا ذات يوم يخرجهما من احدى المحاضن حيث  
 كانا مشتغلين بترية افرأخهما وهما والحق يقال ما كانا يأتیان بها على وجهها  
 وكأنه كان يقول لهما وقت اخراجهما « أفأعليكما انما لاتعرفان من التربية  
 شيئاً فغلبا مكانكما » فلم يكن الا ان خلياها بعد مقاومة ضعيفة وجعل هو يحسن  
 العناية بشأن ادعيائه وسمة الظفر والفخر بادية على وجهه . فنهت فكري  
 بهذه السيرة الشريفة الى امر من المحتمل ان يكون هو سبب شقائه وزوجته  
 وهو ان صفة الابوة فيه غالبية على صفة الزوجية

« اميل » كما لا يعزب عن فكرك يجهل كل هذه الاعتبارات المختلفة  
 التي لاحظتها في معيشة الطيور وبودى انه لا يفهم كل ما فيها وانما الذي  
 اعجب به هو ما استقر بينه وبين معظم سكان بيت الدجاج من الالفة  
 والارتباط . هذا واننا كثيراً ما تساءلنا عن السبب في ان تأنيس الحيوانات  
 كاد ينقطع من عهد ان وجدت المجتمعات المدنية . لا شك في ان علته  
 ذلك ليست هي اعواز الحيوانات المتوحشة فان في الصحراء كثيراً من

(١) منيلاس هو ابن اترية واخو آفا نمون صار ملكاً لاسبارطة بتزوجه هيلانة بنت  
 بندار وباريس هو ابن بريام وعقيقه وكان السبب في انقشاب حرب ترواده الشهيرة بخطفه  
 هيلانة زوجة منيلاس ملك اسبارطة وقتل في هذه الحرب اشيل وقتل هو ايضاً بسيف يروس

انواعها النافعة التي يكون من فائدتها النظر بها لو زال المانع من ذلك فاذا كان الامر كما اقول الا يكون السبب في وشك انقطاع التأنيس هو كون الانسان في عصرنا الحاضر لم يبق فيه من سذاجة القطرة ما يكفي لثقة الحيوانات المتوحشة به وان صفات الطفولية هي اللازمة لذلك



## البدع والخرافات وَالْبَقَالِيَّةُ وَالْعَجَائِلُ

﴿ قسم الاحاديث الموضوعة ﴾

« العلم والعلماء »

من الجلي الظاهر ان وضاع الحديث من صنف العلماء وقد وضعوا احاديث كثيرة لتعظيم شأن انفسهم ليعظمهم الناس ويتمتعون تفوقهم واستعلاءهم ثم استنبطوا فروعا فقهية في هذا التعظيم لانفسهم انتهى بهم الغلو فيها الى ان حكموا بالكفر على من يهين احداً من العلماء حتى قال بعضهم من قال لبابو ج العالم بويج كفر اى من صغر الحداء المضاف اليه في اللفظ يكفر حتى كأنه اشرك بالله واعتقد ان لاحد غيره سلطة غيبية يضربها وينفع ويتصرف في الاكوان فيما وراء الاسباب بل كثيراً ما يتساهل المتساهلون في جزئيات من مثل هذا ويروجونها بالتأويل ولا يتساهلون فيما يمس اشخاصهم او منافعهم ولا اعني بهذه المقدمة ان اهانة العلماء جائزة حاشا لله أن اجيز اهانة من دونهم ولكنني اتركز على التاليين

الذين جعلوا دين الله آلةً لمنافعهم حتى كذبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع علمهم جميعاً بأنه قال « من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » دون من اظهروا الحق

فنن الاحاديث الموضوعه في العلم والعلماء حديث : اذا كان يوم القيامة وضعت منابر من ذهب عليها قباب من فضة مفضضة بالدر والياقوت والزمر مكللة بالديباج والسندس والاستبرق ثم ينادى منادى الرحمن اين من حمل الى امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم علما يحمله اليهم يريد به وجه الله اجلسوا عليها ثم ادخلوا الجنة . رواه الدارقطني عن ابن عمر مرفوعا وفي اسناده كذاب .

ومنها حديث : خير الناس المعلومون كلها خلق ( مثلث اللام ومعناه بلي ) جدوده اعطوهم ولا تستأجروهم فتخرجوهم فان المعلم اذا قال للصبي بسم الله الرحمن الرحيم فقال الصبي بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله براءة للصبي وبرائة لوالديه وبرائة للمعلم من النار . وهو موضوع . ومنها حديث اللهم اغفر للمعلمين وأطل اعمارهم وبارك لهم في كسبهم رواه الخطيب عن ابن عباس وهو موضوع . ومنها حديث : اللهم اغفر للمعلمين لا يذهب القرآن وأعز العلماء لا يذهب الدين . وهو موضوع .

ومنها حديث : من علم عبداً آية من الكتاب فهو له عبد . قال الحفاظ ابن تيمية هو موضوع وقد رواه الطبراني . ومنها حديث : الانبياء قادة والفقهاء سادة ومجالستهم زيادة . قال الصغاني موضوع . ونقول انه زاد في مدح الفقهاء على مدح الانبياء وظاهره ان الواضع يريد المشتغلين بعلم الاحكام الظاهرة ولم يكن يسمى هذا فقهاً في العصر الاول كما انه لم يكن

يومئذ في المسلمين صنف يلقبون بالفقهاء . ومنها حديث : سأل النبي صلى الله عليه وسلم سائل عن علم الباطن ما هو فقال سألت جبريل عنه فقال يقول الله هو بيني وبين احبائي واوليائي واصفيائي اودعه في قلوبهم لا يطلع عليه احد لا ملك مقرب ولا نبي مرسل . ذكره في الذيل عن حذيفة صرفعاً . قال الحافظ ابن حجر هو موضوع . ونقول ان فيه من الضلالة ان الله يهب لهؤلاء الاولياء المعارف التي لا يهبها للأنبياء والملائكة على الاطلاق والظاهر ان واضعه من مشايخ الطريق الدجالين . ومنها حديث : من خرج في طلب العلم جفته الملائكة باجنحتها وصلت عليه الطير في السماء والحياتان في البحار ونزل في السماء منازل سبعين من الشهداء . قالوا في اسناده كذاب ومنها حديث : من تعلم باباً من العلم ليعلمه الناس ابتغاء وجه الله اعطاه الله اجر سبعين نبياً . قالوا في اسناده متروك . ونقول قاتل الله امثال هذا الواضع فاتهم لم يزاحموا الا الانبياء عليهم السلام . ومنها حديث : ان اهل الجنة يحتاجون الى العلماء الخ ما هو مذكور في الاحياء وغيره قال الحافظ الذهبي في الميزان انه موضوع . ومنها حديث : طلب العلم ساعة خير من قيام ليلة وطلب العلم يوماً خير من عبادة ثلاثة اشهر . في اسناده كذاب وكأنه اراد ان يتندر عن عدم عبادته . ومنها حديث : اذا جلس المتعلم بين يدي المعلم فحج الله عليه سبعين باباً من الرحمة الخ وهو موضوع . ومنها حديث : من زار العلماء فقد زارني ومن صافح العلماء فقد صافحني ومن جالس العلماء فكأنما جالسنى ومن جالسنى في الدنيا اجلس الى يوم القيامة في اسناده كذاب .

ومنها حديث : الشيخ في قومه كالنبي في امته . جزم ابن حجر وغيره

بأنه موضوع . ومنها الحديث المشهور الذي يلقه كثير من العلماء فوق رؤسهم بالخط العريض تنبيهاً للناس على علو مقامهم وهو : علماء امتي كانياء بنى اسرائيل . قال ابن بحر والزرركشى لا أصل له . (لها بقية)



### ﴿ مسيح الهند ﴾

ما أكثر الذين استخدموا اعتقاد الناس بأن رجلاً يسمى « المهدي » أو يلقب بالمهدي يظهر لإعادة الاسلام الى شبابه فظفروا يدعى كل واحد منهم انه ذلك المنتظر وكان ما كان من ظهورهم من الفتن والبلاء على الاسلام . لانهم لم يحسنوا ذلك الاستخدام . بأن يقوموا به على طريقة يقبلها الخاص والعام . ويسيروا به في سنن الكون التي لا يقوى على معارضتها الحكام . واما استخدام الاعتقاد بظهور المسيح فلم يفتن به المسلمون هذه الفتنة . ولم يتمحنوا فيه من قبل بمثل هذه المحنة . وذلك لاسباب منها ان ظهوره لا بد وان يكون مسبوقاً عندهم بظهور المهدي حتى قام في هذا العصر من ادعى هذه الدعوى كما تقدم في مقالة (الدعوة حياة الاديان) وذكرنا ثم ان رجلاً آخر في الهند يدعى انه « المهدي » وألما الى بعض ما بلغنا من خبره ومن عنايته بالدعوة الى الاسلام ثم ارسل الينا صديق فاضل بعض كتبه من الهند فاذا به يدعى فيها انه هو « المسيح عيسى بن مريم » بينه وان اتباعه ينشرون دعوته في الحجاز وغيرها . ويذكر ان بعض اتباعه ألف رسالة في تأييد دعوته سماها (إيقاظ الناس) وهو الشيخ محمد سعيد النشار الحميداني الطرابلسي الشامي وانا نعرف هذا الشاب ونعرف انه كان ذهب هائماً الى الهند قبل

الدخول في سن السكرية ثم شاع عنه في طرابلس انه تشيع او دخل في مذهب جديد

نذكر نبذة من رسالة هذا المسيح المعروف في الهند بالقادياني المسماة (حماسة البشرية الى اهل مكة وصلحاء أم القرى) قال يخاطب تلميذاً له فيها بعد كلام يذكر فيه بعض خواص اتباعه ويشكو من عمال السلطان الذين يفتشون الكتب في الطريق ويقرأونها « ويمحرقونها بأدنى ظن » لانهم تركوه في حيرة لا يهتدى الى طريقة امينة يرسل فيها الرسائل الى مكة - قال مانصه :

« وان بعض علماء هذه الديار لم يزالوا يتبعون في الغوائل ويريدون »  
 « في السوء ويتربصون عليّ الدوائر ويتطلبون لي العثرات ويكتبون فتاوى »  
 « التكفيرات . وكنت أقول في نفسي : اللهم فاطر السموات والارض »  
 « عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون . »  
 « فألهمني ربي مبشراً بفضل من عنده وقال انك من المنصورين . وقال »  
 « يا احمد بارك الله فيك : وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى - لتنذر »  
 « قوماً ما أنذرت أبائهم - ولتستبين سبيلُ المجرمين . وقال : قل ان »  
 « اقتريته فعليّ إجرامي هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق »  
 « ليظهره على الدين كله - لا مبديل لكلمات الله - انا كفيلاك المستهزئين . »  
 « وقال : انت على بينة من ربك رحمة من عنده وما انت بفضل من »  
 « مجانين . ويخوفونك من دونه انك باعيننا سميتك المتوكل يحمذك الله »  
 « من عرشه . ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى - ويمكرون ويمكر »  
 « الله والله خير الماكرين - فأدخل سبحانه في لفظ اليهود معشر علماء »

« الاسلام الذين تشابه الامر عليهم كاليهود وتشابهت القلوب والمادات »  
 « والجذبات والكلمات من نوع المكائد والبهتان والافتراءات وان تلك »  
 « العلماء قد اثبتوا هذا التشابه على النظارة بأقوالهم واعمالهم وانصرفهم »  
 « واعتسفهم وفرارهم من ديانة الاسلام ووصية خير الانام صلى الله »  
 « عليه وسلم وكونهم من المشرفين العادين »

« وكنت اظن بعد هذه التسمية ان ( المسيح الموعود ) خارج »  
 « وما كنت اظن انه انا حتى ظهر السر الخفي الذي اخفاه الله عن كثير »  
 « من عباده ابتلاء من عنده وسباني ربى ( عيسى بن مريم ) فى الهام من »  
 « عنده وقال : يا عيسى انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين »  
 « تكفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة — انا »  
 « جعلناك عيسى بن مريم وانت منى بمنزلة لا يعلمها الخلق وانت منى »  
 « بمنزلة توحيدى وتقريدى وانك اليوم لدينا مكين امين »

« فهذا هو الدعوى الذى يجادلنى قومى فيه ويحسبوننى من »  
 « المرتدين — وتكلموا جهاراً وما رجوا الملهم الحق وقاراً وقالوا انه كافر »  
 « كذاب دجال وكادوا يقتلونى لولا خوف سيف الحكام وحثوا كل صغير »  
 « وكبير على ايدائى وايداء اصدقائى والله يعلم تطاول المعتدين . وبمزة الله »  
 « وجلاله انى مؤمن مسلم واومن بالله وكتبه ورسله وملائكته والبعث »  
 « بعد الموت وبأن رسولنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم افضل الرسل »  
 « وخاتم النبيين . وان هؤلاء قد افتروا على وقالوا ان هذا الرجل يدعي »  
 « انه نبي ويقول فى شأن عيسى بن مريم كلمات الاستخفاف ويقول انه »  
 « توفى ودفن فى ارض الشام ولا يؤمن بمعجزاته ولا يؤمن بانه خالق »



« الطيور وروحى الاموات وعالم النيب وحي قائم الى الآن فى السماء ولا يؤمن »  
 « بان الله قد خصه وامه بالمصومية التامة من مس الشيطان ومن كل ماهو »  
 « من لوازم اللبس ولا يقرّ بانهما مخصوصان متردان فى العصمة المذكورة »  
 « لاشريك لهما فيها احد من الرسل والنبين . ويقولون ان هذا الرجل »  
 « لا يؤمن بالملائكة ونزولهم وصعودهم وبحسب الشمس والقمر والنجوم »  
 « اجسام الملائكة ولا يمتد بان محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء »  
 « ومنتهى المرسلين لانبي بعده . فهذه كلها مفتريات وتحريفات سبعان »  
 « ربى ما تكلمت بمثل هذا ان هو الا كذب والله يعلم انهم من الدجالين »  
 « وقد سقطوا على وما احاطوا بعارف اقوالى وما فهموا حقائق مقالى »  
 « وما بلدوا معشار ما قلنا وخائوا وحرّفوا البيان ونحتوا البهتان ووقعوا فى »  
 « حيص بيص وظنوا ظن السوء فويل لتلك الظّائنين . والله يعلم انى »  
 « ما قلت الا ما قال الله ولم اقل قط كلمة يخالفه وما مسها قلبى فى عمرى »  
 اه بحروفه

ثم انشأ يرد عليهم تفصيلا وسند ذكر بعض ذلك فيما سياتى ان شاء الله تعالى



﴿ الافراط والتفريط ﴾

السهم الذى يتجاوز النرض كالسهم الذى لا يصل اليه فيصيبه كلاهما طائش . ومن اهل الاديان من انتهى به القلو فى الدين الى الخروج منه ولذلك قال الله تعالى « لا تقلو فى دينكم » ومن هؤلاء الغالين من عظم رؤساء الدين من الانبياء والصلحاء تعظيم اطراء فزعم انهم عند الله كالحجاب والوزراء عند السلاطين يتوسلون اليه بايذاء من يفاضهم او

يناصبهم او يقصر في تعظيمهم وبغض من يتقرب منهم ويتخذهم شفعاء او نصرآ مع ان الثابت في اصول العقائد ان افعال الله تعالى انما تكون بارادته وارادته انما تكون بحسب علمه وان علمه قديم متعلق في الازل بكل ما يفعل الله تعالى في الابد

وهذا الغلو انما يكون على اشده في العامة الجهلاء الاميين لاسيما اهل البادية ومن في معانم من اهل القرى الصغيرة . ثم ان هؤلاء انما اخذوا الدين على ظواهره بالتقليد فاذا اقتضت الاحوال ان يقلدوا بترك الدين يفلون في التقليد الثاني كما غلوا في الاول فيكونون في كل حال من الاحوال اشد الناس كفراً او ضلالاً وهذا هو معنى قوله تعالى «الاعراب اشد كفراً وفاقاً واجدر أن لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله» واما اهل المدن والحضارة والمتعلمون فانهم ارق طباعاً واقرب الى الاعتدال وابعد عن الغلو في ضلالهم وهدام

يفتن اهل الثروة في الارياض بتقليد المترفين من المفتونين بالمدينة الغربية من اهل المدن فيسبقونهم في كل مفسدة . ومن ذلك ان أحد هؤلاء الاغنياء حاول الزام ولده بأن لا يصوم في رمضان فلم يطعه فجاء يشكوه الى ناظر مدرسته في مصر ويستعين به على الزامه بالافطار متوهماً انه يعظم بذلك في عين الناظر ولكنه صفر وتضآءل واهين . ومنهم من جلس امام (بار) في رمضان وطلب قدحاً من الكنيك فسأله مسيحياً في البار عن دينه فقال مسلم فأهانته وشمته وطرده . وقلماً تجرد متعلماً حضرياً بهذا التهتك .

حال التوسع في الادبيات دون القسم العلمي ولباب التاريخ وموعداً الاجزاء التالية

فبشر عبادي الذين يسمعون القول  
فيتقون احسنه اولئك الذين هداهم  
الله واوالتك هم اولو الابواب

# المسحاة

بشر عبادي من يتقوا ديني ويؤمنوا  
بالحكمة فقد اوفى حجتا كتابي وما  
يكره الا اولو الابواب

١٣١٥

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كثر الطريق )

( مصر في يوم السبت ١٦ شعبان سنة ١٣١٨ — ٧ ديسمبر (ك) سنة ١٩٠٠ )

## المحاورات بين المصلح والمقلد

« المحاورة الاولى في حالة المسلمين العامة »

اللف والخلف في الاسلام . اي سيرتهما نختار للاصلاح . الانسان المدني  
والانسان المنطقي . شقاء المسلمين في دنياهم . الدليل على ذلك . الثقة بكتب تقويم  
البلدان والجرائد . رواية الكافر . التواتر . قرب قيام الساعة وفساد الزمان . الرب  
فيما يروونه في اشراط الساعة . سبب مرض الأمة ترك الشريعة . استحالة اصلاح  
المسلمين الا بالمهدي . متى تقوم الساعة . انكار المهدي . الاصلاح بابطال المذاهب

نقص على القراء حديث محاورات بين شاب من مريدى الاصلاح  
الذاهبين الى وجوب خروج الامة مما هي فيه من التقاليد الحادثة في الملة  
والرجوع بالدين الى بساطته الاولى حيث كان يتناوله رعاء الشاء من  
كثب بالاقتصار على هدى الكتاب وصحيح السنة وسيرة السلف وحذف  
كل ما زاده الخلف من الغلو في الدين وتكثير التكليف وابرازها بصور  
تمتص على الازهان وبين شيخ من المحافظين على التقاليد التي عليها الامة

من قرون طويلة المتقدين ان الاخذ بالكتاب والسنة مخصوص بالمجتهدين وانهم قد انقضوا ويستحيل وجود غيرهم وان كتب المتأخرين من أموات العلماء خير من كتب المتقدمين واجمع ، وافيد في التحصيل وانفع ، ونكتفي بما يرد في المحاورات من بحث الاجتهاد والتقليد عن الكتابة فيه استقلالاً فنقول :

اجتمع أحد الشيوخ المتفقهين ، وأكابر الوعّاظ المدرسين ، بشاب من الناشئة الجديدة الذين جمعوا بين العلوم المصرية والدينية كما جمعوا بين المال والجاه بمجدهم وكدهم ولولا ذلك لم يتنازل الشيخ لمحاورته .  
نظر الشيخ الى الشاب فألقاه ضجراً متبرّماً تلوح عليه مخايل الحزن كأنما أصابته مصيبة في نفسه او اهله وماله فقال له ( الشيخ ) ما بالكَ (١) فأتى اراك على غير ما عهد واتي اعجب ان ارى مثلك يهتم لشيء من الاشياء فالحمد لله خير كثير وصحة جيدة والله قد وفقك للبر والتقوى والصدقات والمبرات والكرام لا يضام

( المصلح ) : مهلاً ايها الاستاذ فأتى انسان ومعنى « انسان » خلق اجتماعي يشعر بأنه عضو من امة يسعد بسعادتها ويشقى بشقائها واتي ارى امتي اشقى الام واتمسها فكيف اكون انا سعيداً ناعم البال . في امة هذا شأنها من الخذلان واللكال

( المقلد ) : ما هذا الذي اسمع منك فانك قد اخطأت خطأ منطقياً وخطأ دينياً أما الخطأ المنطقي فانك قد عرفت الانسان بغير تعريفه الذي اجمع عليه علماء المنطق وهو « حيوان ناطق » واما الخطأ الديني فهو انك

(١) تحامى في مراجعة القول ما اعتيد من القاب التعظيم كحضرتمكم وفضيلكم

اغتبت المسلمين جميعاً وجعلت أمة النبي صلى الله عليه وسلم شقية بل جعلها جعلتها اشقى الأمم وخالفت الكلمة المجمع عليها بين المسلمين وهي « أمة محمد على خير »

(المصلح) : اننا لسنابصدد تحديد ماهيات الانواع والاجناس فنذكر تعريف المنطقي للانسان وانما نريد الكلام في موضوع اجتماعي فاذا لم يصح ما قلته في الانسان عند المنطق فهو صحيح عند اهل علم الاجتماع واما الغيبة فلا تظهر هنا لانني لم احتقر انساناً بخصوصه . واما كون الامة الاسلامية اشقى الأمم في هذا العصر فلا يشك فيه الا من لا يعرف من احوال العالم شيئاً ولا يعرف بلاد المسلمين ومن يحكمهم وما هم عليه من الجهل والفقر والذل وكيف يسامون سوء العذاب في جميع الاقطار وهم وادعون ساكنون . غازن آمنون . كأنهم عجاوات لا يعقلون . او جمادات لا يحسون ولا يشعرون . فهل من العقل وصحة الفكر التي استفدناها من المنطق ان نكذب المحسوسات اليقينية . لكلمات كاذبة سمينها اجماعية ؟

(المقلد) : انت لم تشاهد احوال جميع المسلمين فيصح حكمك عليهم ولم لا يجوز ان يكون في البلاد البعيدة عنا من له منهم دولة قوية وعز وسؤدد . هذا اذا سلمنا لك جدلاً ان المسلمين في هذه البلاد اقل من غيرهم من اهل الملل الأخرى علماً ومالاً . وكيف نسلم بهذا واننا نرى المسلمين اغنى من القبط واما العلم فليس عند غير المسلمين علم مطلقاً

(المصلح) : ان علم تقويم البلدان والجرائد السيارة قد مثلت لنا ما لم نشاهده من بلاد المسلمين وغيرها حتى كأننا نشاهده دائماً لا يئيب عنامنه شيء ولكنني اراك غير محيط بعلم ما بين يديك من حال ثروة المسلمين هنا

وعلمهم ولا اتافك في الآن فان غرضي ان تقتنع بان المسلمين في شقاء  
ليكون هذا اساساً وقاعدة للكلام بيني وبينك

(المقلد) : كيف اقتنع بكلام لاجمة لك عليه الا كتب تقويم البلدان  
وكلام الجرائد وكلاهما كذب لا يوثق به فان مصادره كلها كفرية والكافر  
لا تقبل روايته

(المصلح) : ان الكافر لا تقبل روايته في موضوع كفره وما يتعلق  
بإثباته وإبطال ما يخالفه . واما ما ليس له غرض في الكذب فيه وانما غرضه  
ومنفعه في الصدق به لأن فيه فائدة وقائدة قومه فان العقل يقضى بانه  
يتحرى الصدق فيه لئلا ينش نفسه وامته ومن هذا النحو علم تقويم البلدان  
وتم وجه آخر يجلي لنا تحريم الصدق في مثل هذا الموضوع وهو ان كل  
كاتب يعلم ان كتابته تنتشر بالطبع ويطلع عليها اهل العلم بموضوعها فيسئلونه  
بالسنة الانتقاد الحداد . والأقوى من هذين الوجهين ان معظم المسائل  
التي استند عليها في حكمي على المسلمين من التواتر الذي يفيد اليقين فان  
معظم مسائل علم تقويم البلدان واخبار الجرائد الشهيرة متفق عليه بين  
الشركات البرقية والمراسلات البريدية في جميع بلاد المدنية . ولا يخفاكم  
ان التواتر لا يشترط في رواة الدين وانما آيته حصول العلم اليقيني به لمن  
بلغه كما في كتب الأصول

(المقلد) : يشترط في التواتر ان يؤمن تواطؤ الرواة على الكذب  
ولا يتحقق هذا الشرط الا اذا لم يكن لأولئك الرواة غرض وهوى  
فيما يروونه فاذا تحقق هذا الشرط بالنسبة لمسائل علم تقويم البلدان على  
ما قلت فلا يتحقق في اخبار الجرائد البرقية ولا البريدية لأن روايتها ومذيعها

اهوآء واغراضاً سياسية

(المصلح) : انا لا اقول ان كل ما يروونه حق وصدق ولا ابرئهم من الهوى والنرض مطلقا ولكن لاتوهم ان أهوآءهم تخفى الحقيقة وإنما قصارها ان تصرف فيها بمض التصرف . كالاغذار والتطف . كما نرى فى برقيات شركة روتر الانكليزية . فى هذه الحرب الترانسفالية . فقد كانت تخبرنا بجميع انكسارات قومها الانكليز . وهذا هو الشأن فى الاعتماد على رواة شركة واحدة فيما تهم فيه فما بالك بما ترويه رواة شركات مختلفة الا هوآء والأغراض وتتفق فيه مع رواة البُرد الذين يرسلون الجرائد المختلفة المشارب والمذاهب ؟

(المقلد) : اتى بصرف النظر عن صدق الجرائد وغيرها اسلم لك بأن المسلمين فى حال سيئة على الجلة فان هذا آخر الزمان وكل هذه الأحوال من علامات قيام الساعة وهى كائنة لا بد منها وستزداد يوماً بعد يوم حتى لا يبقى الا لُكْعُ بن لكع وعليهم تقوم الساعة فلا ينبغي ان نهم بهذا الامر ولا ان نحزن له لأنه مصداق اخبار النبي صلى الله عليه وسلم ويستحيل زواله (المصلح) : هذا بعض ما اريد مذاكرتك به فان عندى ريباً فى كثير مما يروونه فى الكتب من علامات الساعة وما سيكون قبلها اقوى من ريبك فى اخبار الجرائد وعلم تقويم البلدان ولا يسعنا فى هذا المجلس ان نبحث فى متونها واسانيدها ونين ما يقبل منها وما لا يقبل ولكننا لانكر على اى حال ان لكل شىء وقفنا فيه سيئاً وان لكل مرض علاجاً فان الهيئة الاجتماعية كالهيئة الشخصية تمرض بسبب وما دام فيها رمق من الحياة لا يأس من شفائها فما رأيك ايها الاستاذ فى اسباب مرض

الأمة الاسلامية العام وما رأيك في علاجه ؟

(المقلد) : اما سيبه فهو ترك الشريعة عملاً وحكماً وليس له علاج لأن قيام الساعة قريب وهي لا تقوم الا على شرار الخلق كما قلت لك الا أن الملوك والحكام الذين افسدوا الدين والدنيا اذا حكموا بالشريعة والزموا الناس بالعمل بها يتدخل جرحهم وينشعب صدعهم ويصلح شأنهم ومأموننا عليين حتى يظهر المهدي وقد بشرني بعض الصالحين بأنه يظهر في هذا القرن والساعة تقوم في اول القرن الخامس عشر واستدل على هذا بقوله تعالى « لا تأتاكم الا بئنة » فان حروف بئنة تبلغ بحساب الجمل ١٤٠٧ وبحديث « إن اساءت امتي فلها يوم وان احسنت فلها يوم ونصف » واليوم عند الله الف سنة وقد احسنت والله الحمد ولذلك جاوزت الألف وفي اواخر النصف تقوم الساعة

(المصلح) : اما قولك ان ترك العمل بالدين والحكم بالشريعة هو سبب ضعف المسلمين فهو مسلم عندي ولكن لي فيه فها ربما كان غير ما تريد . واما قولك ان رجوعهم الى الشريعة لا يكون الا بقوة المهدي المنتظر فانا لا اعتقد بصحة هذا بل اقول ان هذا الاعتقاد من ادوا ادواء المسلمين واقتل امراضهم وان كان فيما قالوه عنه كلمة اصلاح وهي ابطال المذاهب وجعل المسلمين على طريقة واحدة كما هو اصل الاسلام واغرب من هذا استدلالك على قيام الساعة بالآية فان هذه الطريقة من الاستدلال ليست معروفة في الاصول وكذلك الحديث لا أراه يصح . ثم انصرفا على ان يعودا للكلام . بعد أيام .

« للكلام بقية »





« استدراك فرط . واصلاح غلط »

سقط من اصل تفسير قوله تعالى « غير المنضوب عليهم ولا الضالين » جملة نذكرها هنا لتلحق باصلها وهو آخر القسم الثالث من اقسام الضالين في الصفحة ٥٩٣ من الجزء ٢٥ ويتلوها القسم الرابع وهي :  
 « اذا وزناً ما في ادمقتنا من الاعتقادات بكتاب الله تعالى من غير ان ندخلها فيه أولاً يظهر لنا كوننا مهتدين او ضالين . واما اذا ادخلنا ما في ادمقتنا في القرآن وحشرناها فيه أولاً فلا يمكننا ان نعرف الهداية من الضلال لاختلاط الموزون بالميزان او الموزون به . اريد انه يجب ان يكون القرآن اصلاً يحمل عليه المذاهب والآراء في الدين لا ان تكون المذاهب اصلاً والقرآن هو الذي يحمل عليها . ويرجع بالتأويل او التحريف اليها . كما جرى عليه المخذولون . وتاه فيه الضالون »

واما اصلاح الغلط ففي السطر ١٤ من الصفحة ٥٩١ من الجزء المذكور كلمة « هدى » وصوابها « هَوَى » وفي السطر الخامس من الصفحة ٦٣١ من الجزء الاخير ( ٢٧ ) لفظ ( ثابت ) وصوابه ( حارثة ) وفي اول

السطر ١٩ من الصفحة التالية وهى ٦٣٧ لفظ (من تموّد) والصواب (متى  
تموّد) فليصحح

﴿ امالى دينية - الدرس السابع عشر ﴾

« لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ »

(٤٧) السمع والبصر - قام البرهان على ان واجب الوجود،  
الذى استمد منه وجوده كل موجود، لا يعزب عن علمه مثقال ذرة  
فى السموات ولا فى الارض. وانه يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور.  
ومن المعلومات ما يسمى العلم به سمياً ومنها ما يسمى العلم به بصراً ولهذا  
سمى الله تعالى نفسه سمياً بصيراً كما سعى نفسه عالماً وعلماً وعلياً  
ولا يمكن ان يكتنه العقل كيفية علم الله تعالى بالمسموعات والمبصرات كما  
يستحيل ان يكتنه كيفية علمه بسائر الاشياء اليه . بل الانسان عاجز عن  
اكتناه علمه وسمعه وبصره وعقله وهى اقرب الاشياء وبها يدرك ويحكم  
ويقول الفلاسفة انه عاجز عن اكتناه اى شىء من الاشياء كما قرناه من  
قبل . ولكن الذين ساروا فى تقرير العقائد على طريق قياس النائب على  
الشاهد والتقديم على الحادث قالوا فى صفتي السمع والبصر نحو ما تقدم  
فى صفة (العلم) اى انهم لاحظوا ان لفظي السميع والبصير يطلقان على  
من يسمع ويبصر بالفعل وعلى من له قوة بها يدرك المسموعات وهى ما  
يسمى السمع وقوة يدرك بها المبصرات وهى ما يسمى البصر فقالوا ان  
لله تعالى صفتين قائمتين بذاته تعالى يدرك بهما المسموعات والمبصرات وهما  
السمع والبصر .

ثم اضطروا الى التفرقة بين الحادث والقديم فقالوا ان سمع الله تعالى بغير اذنين وبصره بغير عينين ولا يشترط فيهما ما يشترط في الصفتين الحادثتين وان ما ورد في الكتاب من اضافة العين والاعين اليه تعالى في قوله « وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي » وقوله « واصبر لحكم ربك فانك باعيننا » فهو من التشابه وفيه المذهبان المعروفان . وبالحق بعضهم في التحكم بالتفرقة فقال ان سمع الله تعالى وبصره يتلفقان بجميع الموجودات بمعنى انه تعالى يسمع الاجسام نفسها وجميع اعراضها من لون ومقدار وطعم وريح كما يسمع الاصوات ويبصر الاصوات كما يبصر سائر الموجودات وجرى اكثر المؤلفين بعد صاحب هذا القول على تقرير قوله وجعلوه من اصول العقائد واسس الدين . ثم غلوا في هذه الفلسفة وزاد بعضهم صفة اخرى سموها ( الادراك ) وطفقوا يدققون في الايرادات واجوبتها والذي استقر رأيهم عليه ان الله تعالى يعلم الشيء الواحد على ما هو عليه بمدة صفات وان علمه به بواسطة كل صفة منها غير علمه به بواسطة الاخرى . مثال ذلك ان الله تعالى يعلم صوتي بصفة العلم وبصفة السمع وبصفة البصر وبصفة الادراك عند من يقول بها منهم وان انواع العلم وطرقه مختلفة والمعلوم واحد .

اوجبوا على الناس ان يتقنوا بهذه الفلسفة الدينية والتحكم النظري . وان كان لم يشهد لها كتاب ولا سنة ولا لغة ولم يقل بها احد من سلف الامة مع اعتراف هؤلاء كلهم بأن صفتي السمع والبصر من الصفات السمعية التي لا وظيفة للعقل فيها الا حملها على معنى غير محال ان يوصف به واجب الوجود . على ان اللغة تنافيها . والعقل لا يقتضيها ، اذ لو كانت من اصول الايمان . لما سكنت عنها السنة والقرآن . الذي نستقد انه لم يفرط فيه من

شئ يتعلق بأصل الدين . لا سيما ما يجب لرب العالمين  
(٤٨). الواجب اعتقاده -- هو الوقوف عند ما جاء في الكتاب  
والسنة وما كان عليه سلف الامة وهو ان الله تبارك وتعالى سميع لاقوال  
العباد بصير باعمالهم واحوالهم من غير بحث في كنه هذا السمع وهذا البصر  
وكيف يحصلان وهل هما بصفيتين زائدتين على الذات او داخلتين في مفهومها  
او غير ذلك ومن غير مقارنة بينهما وبين العلم ولا بحث في النسبة بين الامرين  
فان الله تعالى عند ما اخبرنا بسمعه وبصره ابتداءً بتزنيه عن مشابهة أي  
شئ من الاشياء فقال عز من قائل « ليس كمثل شئ » وهو السميع البصير  
وهذا الاعتقاد سهل فهمه وقبوله على الجاهل والعلیم . والعامي البليد  
والفيلسوف الحكيم . واما تلك التحليلات والتعمقات فانها تنعاضى على افهام  
العامه . وتكون مثار الشبهات عند الخاصة . ولا يليق هذا بدين الفطرة  
والخفيفة السمحة .

(٤٩) الاعتبار - من اراد ان يطيل الكلام . في مثل هذا المقام  
فالاولى له ان يستعين بهذا الاعتقاد . على انذار الغافلين من العباد . فيستير  
العبرة من اعماق القلوب . ويستنزل العبرة من سماء الميرون . وينبه النفوس  
الى الحياء من الله تعالى ان يراها حيث نهاها فيكون عندها اهون الناظرين  
وان يسمع منها ما لا يرضاه فانه لا يحب الجهر بالسوء من القول . ذلك  
ما كان يفهمه العرب من اطلاق هذه الصفات القدسية وهذا هو التأثير الذي  
كان يودعه في قلوبهم وهذا الذي يليق بحكمة الله تعالى وجلاله ويجعل  
دينه مصلحاً للنفوس ومثقلاً للعقول . بتذكيرها بمراقبته . وحملها على خشيته .  
ولم يكن بناء دينه على نظريات ارسطو وافلاطون . والله يعلم واتم لاتعلمون .

## القسم العلمى والادبى

### ﴿ الطاعون والقار ﴾

لا نلمس هذا الموضوع من حيث علاقته بفن الطب ولا نبحث فيه من حيث اصابة قطرنا المصرى بذلك الداء اصابة المحموم بالحى المتقطعة ولا من حيث تحيئه الألوف من سكان الهند ولا من حيث وسائل الوقاية والعلاج منه فان ذلك خصيص بالمجلات الطبية البحتة . وانما نبحث فيه من وجهة الحوادث الملازمة له كظنون بعض الناس فيه وغير هذا مما هو البق بصحيفة أدبية أن نشره على قرائها استتماماً للفوائد وتقييداً لبعض الأوابد .

شاع على أثر انفضاض معرض باريس أن الطاعون لابد من انتشاره فى أوروبا كما انتشرت فيها الانفلونزا اى الحى الوافدة عقب انتهاء معرض عام ١٨٨٩ وهو قول لا يؤخذ به ولا يعول عليه لأننا اذا جعلناه قاعدة يقاس عليها لزم أن يكون الداء الذى يخشى من تفشيه بعد المعرض الاخير الانفلونزا لا الطاعون ثم على فرض صحة ذلك القول ووجوب الأخذ به فليس ثمت ما يدعو الى قلق الخواطر واضطراب الافكار لأن جرثومة الطاعون اكتشفها الأطباء فاستنبطوا الطرق العلاجية له وقرروا القواعد الصحية الوافية منه بحيث صار دخوله الى اوربا متمسراً جداً . ولقد حاول أن يلتبس طريقاً اليها من الاسكندرية وفيينا واوبورتو ( فى اسبانيا ) وجلاسكو ( فى انكلترا ) فأرتجت دونه الابواب وسيلبت كذلك مادامت القواعد الصحية مرعية والوسائل الوافية مأخوذاً بها

ورب معترض يقول أن الطرق التي استنبطها الاطباء لعلاج الطاعون او الوقاية منه غير وافية بالمرام كشأنها في كل داء عضال كالسل الرئوى والدفتيريا ويرد هذا الاعتراض بما ساقه الاستاذ كيتوزاتو اليابانى الذى شاطر الدكتور يرسين الفرنسوى الفضل في اكتشاف جرثومة الطاعون من الأدلة على تأثير الوسائل الوقاية في حصر هذا الداء ومنع سريانه في اليابان في آخريات العام الفار حيث قال : « في اكتوبر سنة ١٨٩٩ دخل الطاعون في كوبه واوزاكا من بلاد اليابان متطرقاً اليهما من جزيرة فرموزة وعدد سكان المدينة الاولى ٢٠٠٠٠٠ نسمة والثانية ٧٥٠٠٠٠ فلم يصب منهم فيهما سوى ٦٩ نفساً شفى أغلبهم » ولا ريب في ان اضعاف هذا العدد من أهالى باريس مثلاً يصابون بالحمى التيفوسية أو غيرها من الأمراض العادية

وقد تمهدت للاستاذ كيتوزاتو من دخول الطاعون في اليابان فرصة للبحث عن تأثير القيран في انتشاره فرأى في ١٦ اصابة من الاصابات التي حدثت بمدينة كوبه ان بمنازل المصابين أو مجوارهم فيرانا ميتة بذلك الداء ثم وجدت فيران ميتة بالطاعون في جمر ك المدينة فحدث بعد هذا الاكتشاف باثني عشر يوماً أن طفلاً أصيب بالطاعون وتوفى به وكان منزل أهله لا يبعد عن مركز الجمر ك بخمسمائة متر واتضح من توالى البحث وجود فيران كثيرة ميتة بالطاعون بين منزل الطفل والديوان

عندئذ قرر المجلس البلدى في مدينة كوبه واقتدى به مجلس مدينة اوزاكا مكافأة من يأتى اليهما بشارحى أو ميت بما يوازى من النقود المصرية اربعة مليات فبلغ ما قتله الناس من القيран في المدينة الاولى ١٥٠٠٠ وفي

المدينة الثانية ٢٠٠٠٠ وذلك في اثناء شهر ديسمبر ١٨٩٩ فقط . وبأن من البحث أن نسبة المطعون من القيران في كوبه كنسبة واحد الى خمسة وفي اوزاكا كنسبة واحد الى عشرة وان أغلبها أخذ من الجهات التي لم يظهر فيها الطاعون وعليه فهو لم يأمر المجلس البلدى الناس بتتبع القيران في مقابل ما قرره من المكافأة لمشا الطاعون في تلك الجهات وقتك بالكثيرين من اهلها ومن الأمور المقررة عند الأطباء ويمشى الناس بأسها ضرر البصاق على الأرض حتى انك لترى في مركبات السكك الحديدية والترمواى والامينيوس وفي كل مزدحم للناس في اوربا اعلانات رجاء بأن لا يبصقوا خشية الاضرار بغيرهم ونحن لانخالف آراء اولئك الاطباء فيما قرروه من اذى البصاق وضرره ولكن ألم تكن العطسة أو السعال أكثر ضرراً من البصاق بالمجاور للعاطس أو الذى تأخذه الحدة في الكلام ويسبق لسانه جنانه في التعبير بحيث يتناثر البصاق من فيه رذاذاً فيصيب أفواه سامعيه ؟ لاريب في أن العاطس أو المتكلم أو الخطيب الذى هذا شأنه أولى بأن يتجنبهم مجاوروهم من الباصق الذى لا يضر بصاقه الا بعد الجفاف فالبصاق كما ترى أخف ضرراً من العطسة أو السعال أو من الاحوال الملازمة للمتكلم بسرعة

ولا حاجة الى اقامة الدليل على ما تقدم فقد اثبتته تجارب العلماء الا أن الاستاذ كينيجر لم يكتف بها ولذا أخذ على نفسه ان يحدد مدة وجود الذرات التي تخرج من الافواه في الهواء قبل سقوطها على الارض ويبين الاتجاه الذى تتبعه لدى خروجها والمسافة التي تتجاوزها فرأى بعد تجارب قضي فيها زمناً طويلاً انه اذا كان هواء القاعة ساكناً لا تلبث تلك الذرات

معلقة في الفضاء اقل من نصف ساعة وأما اذا كان متحركاً فلا يلزم لها اقل من ساعة ونصف ليرسو على الارض وأن العاطس تنبعث ذرات عطسته الى مسافة تختلف من خمسة امتار الى ستة متجهة الى الامام ولكن منها ما يرجع الى جانيه أو خلفه بحيث تكفه من جميع الجهات ويختلف عدد الذرات او الجراثيم التي تخرج من الفم باختلاف كيفية الكلام من وضوح او ابهام في النطق وارتفاع أو انخفاض في مقام الصوت فالجهوري الصوت مثلاً تكون الذرات او الجراثيم المتناثرة من فيه كثيرة وموجبة للقلق والخوف. والاغرب من هذا ان للحروف المتحركة والساكنة تأثيراً في قلة الجراثيم الخارجة من الفم او كثرتها عند النطق بها والحروف الشفوية والتي مصدرها اللسان والاسنان امتياز على باقي الحروف في كثرة الذرات المصاحبة للنطق بها وعلى الخصوص حروف التاء والراء والكاف والباء والراء والفاء . .

م م :

### في الهدايا والتقاريط

(الواسطة بين الخلق والحق . ورفع الملام . عن الائمة الاعلام) رسالتان جليلتان نافعتان من تأليف شيخ الاسلام وعلم الاعلام الامام الحافظ أبي العباس احمد بن تيمية طبعاً معاً في مطبعة الآداب والمؤيد وسنسط الكلام عليهما في القسم الديني ونكتفي الآن بان نقول ينبغي لكل مسلم بل ولكل محب للمعلم ان يطلع عليهما وثن النسخة الواحدة اربعة قروش وتطلب من ادارة المؤيد بمصر .

(دفاع بلفنا) التاريخ كله عبر وفوائد واحقه بالدراسة واجدره بالناية



ما يمثل لك حال امتك التي تنسب اليها ودولتك التي تستظل برأيها .  
 واجدر اقسام التاريخ بالذكر . واحراها بالمجد والفخر . القسم الحربى الذى  
 تظهر به براعة الدولة فى ميادين القتال . ومواطن النزال . ولقد كانت دولتنا  
 العلية ولا تزال فى مقدمة دول العالم بالمهارة فى فنون الحرب . والثبات  
 مواقع الطمن والضرب . وانما كانت حروبها الماثلة التي شابت لها النواصى .  
 ودكت لها الحصون والصياص . مع الدولة الروسية . التي تهابها جميع الدول  
 القوية . واشهر وقائع حربها الاخيرة واقعة ( باقنا ) الشهيرة فلقد افردت  
 بالتأليف فى اقامات شتى الالاف الدرية . التي كانت أولى واحق بهذه الآثار  
 النافعة . وقد لاحظ هذا صديقنا المهام . سليل الأمراء الكرام . حتى  
 بك العظم احد المدرسين فى مدرستى التوفيقية والنصرية فوضع كتاباً فى  
 هذه الواقعة سماه ( دفاع باقنا ) استمد مسائله من الكتب التركية  
 والفرنسية مع التحرى والتدقيق وطبع الكتاب وألحق به خريطة البلاد  
 التي فيها الدفاع وطبعه فى مطبعة الترقى على ورق جيد ناعم وجعل ثمن  
 النسخة ستة قروش اميرية وهو ثمن بخس اريد به تسهيل اقتناء الكتاب  
 على كل احد وعسى ان هذا الكتاب يروج جداً فى هذه البلاد المحب اهلها  
 للدولة العلية وفى سائر البلاد العربية

( القوة الكهربائية ) كتاب بهذا الاسم صنفه صاحبنا القاضل محمد  
 زكى افندى العريشى وكيل تلافراف اصوان . وجعله ستة فصول - الأول  
 كلام عام على الكهرباء والاكتشاف فيها والثانى فى البطاريات الكهربائية  
 والثالث فى المغناطيسية والرابع فى السيل الكهربائى وآلات التلذراف  
 والخامس فى التليفون والمكروفون والفيراتور والاجراس الكهربائية

## والسادس في الموازين الكهربائية

اما منهاج الكتاب في بيان الاعمال المقصودة من العلم والعمليات موضحة بالرسوم في جميع الفصول . واما عبارته فسهلة واضحة وقد وقف صاحب هذه المجلة على تصحيحه قبل الطبع وقد روعي ذلك التصحيح لدى الطبع في الجملة وربما لم يعدل عن شيء منه عمداً الا ما قصد به الوقوف عند الاصطلاحات المشهورة مراعاة لسهولة الفهم . واما طبعه فحسبنا ان نقول انه في مطبعة الترقى وعلى اجود الورق فيها . وثمن النسخة منه عشرون قرشاً فبحث محبي العلم على قراءته والاعتبار بهذه القوة التي ظهرت بها الحوارق ودخل العالم في طور جديد ولو ثلث للأثم الحمجية لوصفوها بالربوبية لأنها اعظم ما في الارض من المظاهر الالهية فسيحان الخلاق العظيم . .

(سقاء الامهات) اسطورة عذبة المباراة حسنة الموضوع كانت تشرعلاوة لمجلة انيس الجليس معربة بقلم صاحبة المجلة رصيفةتنا الفاضلة الكسندره افرينود وناهيك باختيار عقائل السيدات للقصص المتعاقبة بالامهات . والقصة مطبوعة على ورق جيد كورق مجلة انيس الجليس وثمن النسخة منها عشرة قروش فنحث الأدباء والاديبات بوجه اخص على مطالعتها . (زهرة الحب) ثلاث رسائل غرامية من عاشق فرنساوى اسمه (سان بروه) الى معشوقته جوليا وثلاث رقاع من جوليا له اجاب عن ثنتين منها ولا تبلغ رقعة او جواب منها ثلاثة اسطر وقد سمى المجموع (رواية) والكاتب لها في الاصل جان جاك روسو الشهير وقد عربها الاديب الالباب احمد افندى نجيب وطبعت من عهد قريب

( تحفة حميدية ) احتفل باليد القضي لمولانا السلطان الاعظم في كثير من بلاد الهند العظيمة ونظم الادباء القصائد في مدحه وتهنئته وقد جمع بعض اهل النيرة كثيراً من هذه القصائد والخطب باللغات العربية والاوردية والانكليزية ناسباً كل قول الى جماعة المسلمين القائمين بالاحتفال في البلد المرسل منه القول فنشكر لآخواننا مسلمي الهند تملقهم بالدولة العلية ونسأل الله تعالى ان يوفق الثريتين للانشاع من هذه السلطة المعنوية والرابطة الدينية

( المناظر ) لم ينس القراء ان هذا اسم لجريدة عربية سورية في البرازيل وهي ادبية المتهج معتدلة السير وتصدر في كل سنة مجلة في ٦ ستمبر ( ايلول ) تذكراً لصدر فرمان السلطاني بما يسمونه «استثناء لبنان» وتسميه هي «استقلال لبنان» تودعه القصائد الرنانة في الموضوع وكثيراً من الفوائد الادبية والتهذيبية واننا نعتز بان هذه الجريدة نافعة لقارئها ونشكر لها ولرفيقاتها العناية باحياء اللغة العربية الشريفة في تلك البلاد ونثنى على اصحابها اطيب الثناء



بيتان في بيتين وثالث لثالث الصيفين

اغتالت التماريط صفحات كنا اعددناها للنبد الأدبية وأنى لنا بقليل  
يفنى عن كثير ؟ تفكرت في هذا فتذكرت بيتين لو وزنتهما بشعر العرب  
كله لرجحنا في نظري لواقعة لهما مخصوصة . واثارة في الادب منصوصة .  
وردا فيها مورد التمثيل . من عالم جليل

ذلك ان امام اللغة والأدب . ومفخر العجم والعرب . الاستاذ الشيخ

محمد محمود الشنقيطي تفضل بزيارتي في ٢٨ من شهر ربيع الثاني سنة ١٣١٧  
وانشدني اليتيم الآتين لأعرابية عشقت فتى في مكة وحدثني انه انشدها  
للشريف الامير عبدالله باشاعون عندما عاتبه في مكة على عدم زيارته فقال له  
الاستاذ يتكم عندي، هو البيت الثاني كما قالت الاعرابية :

للتاسيت يديمون الطواف به ولي بمكة لو يدرون يتان  
فواحد منها لله اعظمه وآخر لي به شغل با انسان  
وقال لي الاستاذ بعد ذلك : ويتك عندي هو البيت الثاني في مصر  
والبيت الاول هو بيت الاستاذ الشيخ محمد عبده

فحسبى هذه الكلمة نفراً أنها من رجل هو بقية السلف في الصدق  
والبعد عن التلق والتناق . وأرجو ان يسمح لي القراء بهذين السطرين  
اللذين كتبتهما عن نفسي في سطران او اسطر ولهم المجلة كلها ولا غبن ولا  
تقرير ان شاء الله تعالى

## بَابُ التَّوْبَةِ وَالْتَّعْلِيمِ

﴿ الباب الثاني (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

(٢٣) من هيلانه الى اراسم في ١٤ يناير سنة — ١٨٥

قد لاحظت ان « اميل » كلما صحبني الى دار السيدة وارجنوت  
ووجد هناك نسوة من المدينة اصطفى لمرقته منهن عادة احسنهن خلقاً وربما  
دل ذلك على ان الجمال تأثيراً في نفوس الاطفال  
وقد بدالى منه ايضاً انه يجب الشيوخ ولعل السبب فيه احتياج

الاطفال الى كثرة التعلم . وميل الشيوخ الى الاكثار من التكلم .  
 لكن لا يدعونك هذا الى ان تتصور فيه انه مثال لأترابه على اني  
 لا اريد ان افات عليك بالحكم في هذا الامر فادعه لك تحكم فيه بنفسك  
 انا ألوم نفسي وابكتها على استمتاعها بملك بما تجده في متآى من السكينة  
 والدعة وقد عزمت من اجل هذا ان ابذل نفسي لك كما بذلت من نفسك  
 فاستأجرت مخدعاً في سفينة ستقلع من بنزاس الى . . . فعليك اذن ان  
 ترتقب لقائنا . اه

(٢٤) من اراسم الى هيلانه في ٢٠ منه

ترددت حيناً في الكتابة اليك لاني لم اجد في نفسي من الاقدام  
 ما يبعثني على اخبارك بأخر بلاء اصابني واني على ما اعلمه الان من انك قد  
 تطالعين خبر هذا البلاء في الصحف افضل ان ابثك به على كل حال ذلك  
 انه قد صدر من حيث لا ادري امر ينقل الى . . . .

ليس شأني كما تعلمين شأن المضي عليه به مقاب فهو يذوق عذابه لان  
 هذا في قبضة القانون واما انا ففي قبضة القوة تصرفني كيفما شاءت فلست  
 ادري من ذا الذي قضى على وامر آتهاي سرّ يعلمه الله واذا سألت ماذا  
 يراد بي ومتى واين ينتهي عقابي وهل هذا النقل الحديث آخر مرحلة من  
 مراحل سفرى الاليم الممض فلا اجد جواباً لواحد من هذه الاسئلة .

على انه لا ينبغي ان ترناعي لهذه المحنة الجديدة فان البحار تعرفني وانا  
 اعرفها وقد عشت في اقاليم مختلفة فاصبح في استطاعتي احتمال حرارة الشمس  
 ورطوبة السواحل

وعليك الان ان تكفي عن التمسك بأمل اللقاء فان بيننا بحراً كالصحراء

وارضين وبينة وان تبدلى نفسك فى سبيل تربية ولدنا وعلينا جميعاً ان ندأب فى عملنا وان نتلقى كل ما يعترضنا من العقبات بعزيمة صادقة وقصد ثابت ارجو موافقنى باخبار « اميل » متى تيسر لك ذلك .

ان فيما انطوت عليه احشائى امرين لو اجتمعت قوى البشر على ان تسلبنى إياهما لردت بالحياة والحسار الا وهما فكرى وحبك فيكفينى مالى من البراهين اليقينية على انى محق فى تقويتى على احتمال ما ابتليت به من الاضطهاد والظلم . اهـ



### ❦ التعليم فى مدارس الحكومة ❦

التعليم فى هذه المدارس امثل تعليم فى القطر لا يقاس به تعليم الازهر ولا تعليم المدارس الاهلية والارتقاء فيه ظاهر من نتائج الامتحانات السنوية ولكننا ندجننا هذا القطر نسمع الناس يشكون من نظارة المعارف ويقولون ان التعليم فى مدارسها سيفضى الى اضلال الدين واللغة العربية ورويدا رويدا . ومما كان يلوح فى الذهن ان سوء ظن الناس بنظارة المعارف وكل اعمال الحكومة انما تولد من اعتقادهم انها فى ايدى المحتلين يدبرونها كما يريدون وان هؤلاء لا يعملون الا لمصلحتهم ومصلحتهم انما هي فى اعدام مقومات الجنس الذى يتسلطون عليه ووضع مقومات جنسيتهم موضعها واحلالها محلها . وهو رأى قريب ولكنه من النظريات التى يمكن النزاع فيها . وقد سألتنا بعض كبار الموظفين فى المعارف عن سير تعليم الدين وفنون العربية فى المدارس فاكد لنا القول المؤيد بالاوراق الرسمية بان ما يجرى على اللسان غير صحيح وان الاوقات المخصصة لتعليم

الدين في المدارس بحسب البروجرام لا يمكن ان يقرأ فيها شيء آخر لان المفتشين لا يلبثون ان يطلعوا على ذلك فينال العقوبة من يشغلها بغير وظيفتها من المعلمين . ويؤكد لنا الجماهير من الناس ان المعلم الذي يشغل وقت تعليم الدين بتعليم آخر يكون مقربا ويرجي له الترقى وان هذا الامر مقرر عند سائر المعلمين وان ضعاف الدين موتى القلوب منهم يشغلون هذا الوقت بتمريعات نحوية وغير ذلك . وانت ترى ان هذا الكلام كله من النظريات الا هذا القول الاخير اذا ثبت وتحقق

لا يقوى على الدلائل النظرية الا البرهان الوجودى الواقع عملا ويذكر المتقدمون على ديوان المعارف مسائل واقعة كثيرة . منها ان تعليم الدين والعربية لا وجود لهما مطلقا في المدارس العالية كالمهندسخانة والطب والزراعة والصنائع ولا وجود للدين في المدارس التحضيرية مطلقاً وكل هذا حصل بعد الاحتلال . ومنها ان القاضل حسن افندى صبرى عند ما جعل ناظراً لمدرسة ( محمد علي ) وخالف سنة النظار باختياره تعليم الدين دون اللغة الانكليزية التي يختار تعليمها سائر النظار ليكون اقبال التلامذة عليها اكثر — اضطهد حتى اضطر الى الاستقالة وخسرت به المعارف خير كفو حسن الادارة والتعليم . ومنها انهم يجعلون ترتيب الدروس بحيث لا يمكن التلامذة من اداء الصلاة في المدرسة وان من ذنب حسن افندى صبرى انه طلب من الديوان ان يُقرَّ ترتيباً جديداً وضعه هو يمكن التلامذة من صلاة العصر جماعة كصلاة الظهر . ويقال ان طلبه هذا هو الطلب الوحيد الذي بقي في الديوان من غير جواب لان في السلب خشونة وفي الايجاب اغصاب المحتلين . ومنها عدم الرضى عن ناظرة المدرسة السنية السابقة لانها ساعدت التلميذات

على القيام بفرائض الدين والزمت الديوان بأن يوزع عليهم الاقنعة لستر رؤسهن الى غير ذلك من فضائلها واستبدلوا بها ناظرة انكليزية أخرى كان من سيرتها ان اضطر الاستاذان الفاضلان الشيخ حسن منصور والشيخ محمد عز العرب الى الاستقالة وقد كانا من حسن التعليم والتهديب بحيث يستحقان المكافأة ورفع الدرجة كما شهد بذلك الاستاذ الكبير الشيخ حمزه فتح الله المفتش الاول للتعليم العربي والاستاذ الفاضل الشيخ محمد شريف ويقال ان المستر دنلوب استاء من طلبهما المكافأة لهما وارتاب فأرسل حضرة الناضل عاطف افندي للتفتيش فشهد لهما بالبراعة كسابقيه وروى انه قال انه لم يرفى في المدارس مثل التعليم في المدرسة السنية وانه رأى فوق ما كان يظن . وهذه الشهادات وطلب المكافأة او الترقى مسجلة في الديوان

استقال هذان الاستاذان البارعان وما كان سبب استقالتهما الا ان راتب كل منهما اربعة جنيهات فلو اضطر ان يسكن بعيداً عن المدرسة ويركب اليها العربية غدواً ورواحاً لكان مغبوناً وقد حسبا أولاً ان ارتقاءهما يكون سريعاً باتقان عملهما والتبريز فيه وبعد اليأس من هذا بما ذكرناه آنفاً حاولا ان يلتمسا شيئاً من الرزق بطريقة لا تعارض التعليم في المدرسة السنية فشعرت بهذا الناظرة الانكليزية فغيرت ترتيب التعليم في المدرسة تغييراً قطع عليهما هذا الطريق فالتمسا منها ان لا تمضي هذا الترتيب (البروجرام) واعلمها بحقيقة الامر فكبر عليها ان يراجع مصري انكليزية وانذارها بالاستقالة فاصرت فاستقالاتها في تفصيل لا حاجة لذكره هذامثال المعاملات التي يستدل بها الطاعنون على ديوان المعارف ويقولون ان مثارها المستر دنلوب الذي لا يعلم امره امر . واذا رجعنا الى منشورات



الديوان لا سيما الاخير منها وقابلناها بالعمل يظهر لنا ان امانة التعليم الديني واللغة العربية مقصودة بالذات

ذلك ان للوظيفة فيها ثلاثة ادوار الاول يسمى (ظهورات) ومدته سنتان ولكن معلمى العربية يلزمون بثلاث سنين . الثانى يسمى (صفة مؤقتة) ومدته فى حكم القانون المالى سنة واحدة ولكن المعلم العربى يجبر فيه على سنتين . الثالث التوظيف الحقيقى بصفة دائمة وحيثئذ يدخل فى حكم المنشور ويصلح للترقى ويكون معاش المعلم العربى فيه اربعة جنيهات يحتزل منها فى السنتين الاولين عشرها فيكون الراتب فى الشهر نحو ٣٦٠ قرشاً وبعد عشر سنين يقضىها فى هذا الدور — اى خمس عشرة سنة من ابتداء تدريسه — يرتقى الى ستة جنيهات وهى اقل ما يعطى لمعلمي اللغات الاجنبية عند خروجهم من المدرسة الى دور الظهورات. ثم انهم يشترطون فى الارتقاء من درجة الى اخرى ان يعمل الموظف عملاً ثقلاً يكلفه به الديوان فيحسنه ولكنهم لا يطلبون من معلمى العربية عمل شىء

وأما معلموا اللغات الاجنبية فيعطون فى دور الظهورات ستة جنيهات وفى دور التأقيت ثمانية ومتى دخلوا فى الدور الدائمى الحقيقى يرتقون حتى يكونوا نظاراً واقل راتب للنظار ١٢ جنيهاً وأعلى ناظر وطنى يأخذ الان ستين جنيهاً فى الشهر ومن النظار الاجانب من يأخذ ألف جنيه فى السنة ولا يمكن ان يكون معلم العربية ناظراً !!!

هذا اجمال من القول الذى يترجمه الخواص فى انديتهم وسنماهم ولم نورد به قصد التمييز بالنظارة تشفياً منها او مرضاة لبعض الناس وانما هو بحث فى ام المصالح واعظمها فى الاصلاح . وانما مستعدون للنشر

ما نعلمه في الموضوع بشرط ان يكون بحثاً في الحقائق الثابتة الصحيحة سواء كان للنظارة او عليها . ومن رأينا ان الأولى للأتكليز ان يساعدوا المسلمين على الاصلاح الحقيقي بالتعليم الذي يحبي لغتهم . والترية التي توافق ملتهم . وبذلك تخطب انكلترا مودتهم . وتكون في المدنية هي وجهتهم . ولا يخشى ان ينتقضوا عليها اذا استرجعوا قوتهم . فان قوة يستغنون فيها عن موالاة اية دولة اجنبية مرام بعيد لا يصلون اليه الا بعد قرون وماداموا محتاجين الى موالاة دولة قوية غنية فانهم يرجحون من يحسن معاملتهم منذ الان وربما يزيد هذا المقام وضوحاً بعد



## الاحتفال بالجمعية الخيرية الإسلامية

﴿ احتفال الجمعية الخيرية الإسلامية ﴾

المواسم على ضرين دينية ووضعية فالدينية يجب ان يوقف بها عند حدود الدين فمن زاد موسماً في الدين وجعله شعيرة من شعائره فقد زاد في الدين والزيادة فيه كالتقص منه جناية عليه لا يقدم عليها عامداً من يعتقد ان الدين من الله تعالى المحيط علمه بكل شيء وكل مصلحة لا سيما اذا كان كتاب ذلك الدين ينادى بلسان عربي مبين « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً »

واما الوضعية فللبشر ان يضعوا من ذلك ما يرونه نافعا لهم في دنياهم بقدر الحاجة بشرط ان لا يجعلوا لها صبغة دينية لئلا تكون مصالحهم الدنيوية جانية على دينهم . ولهذا نمج من كثرة المواسم الدينية التي

زادها المسلمون في دينهم (راجع باب البدع) وعدم المواسم الوضعية التي تمس حاجتهم اليها وقد احسنت الجمعية الخيرية الاسلامية باقامة احتفال سنوي في حديقة الازبكية صار كوسم وضعي مدني لأهل القاهرة يحضره الجماهير من جميع الطبقات من الاسرة المالكة الى آحاد السوق والصنّاع بل ان الجناب العالي الخديوي اعزّه الله تعالى يشرفه بحضوره .  
 فياله من موسم يجمع مظاهر السرور والابتهاج ويجليها للناس في مقابل قليل من المال يبذله الناس بطيب نفس لأن لهم فيه لذتين لذة حسية ولذة معنوية وهي معرفتهم بأن هذا المال يصرف في أفضل مايجب صرف المال له وهو اعانة فقراء المسلمين وتربية اولادهم وياتمهم وتعليمهم ما يستعينون به على صلاح دينهم وديارهم  
 وسيكون احتفال هذه السنة في آخر ليلة من شعبان فنحت الجميع على الاقبال عليه اعانة لهذه الجمعية الشريفة

#### ( أهم أخبار جزيرة العرب )

ان الامير عبد الرحمن الفيصل اغتنم فرصة كون الامير عبد العزيز الرشيد بن متعب اغتصب اماره نجد بقتله الامير عبد الله الرشيد اميرها السابق منذ نحو ستين وغير مرضي عنه فتحالف مع امير الكويت واخيه امير البحرين وامراء عزمه وطلي على استرجاع اماره نجد التي غضبها آل الرشيد من آل فيصل فاجتمع من هؤلاء نحو اربعين القاماً ما بين فارس وهجّان وزحفوا على بلاد نجد فتاقتل الامير عبد العزيز عن ملاقاتهم لعله بأن قومه ناقون عليه وتحصن في بلدة حائل التي هي قاعدة الامارة وجمع نحو ثلاثين القاماً

معتمداً على جودة اسلحته فان عنده بطارتين من المدافع كان اهداها الى الامير محمد الرشيد السلطان عبد العزيز وكثيراً من بنادق مرتين . وقد علمنا ان الزاحفين اوغلو في البلاد فقطعوا نحو ثلاث عشرة مرحلة لم يلقوا فيها الا يسيراً من المناوشات واستولوا على مدينة الرياض التي كانت قاعدة الامارة على عهد آل فيصل . ويرجح العارفون باحوال البلاد واهلها ان الأمر ينتهي بسقوط اماره آل الرشيد ورجوع الامارة الى آل فيصل ، ويرون ان هذا اصلح للبلاد ايضاً لأن الامير عبد الرحمن فيصل هذا من اعلم امراء الجزيرة فهو واقف على عقيدته على مذهب السلف عارف بالمذهب الحنبلي مطلع في الحديث والادب بصير باحوال الزمان خبير بالسياسة فانه سبقت له سياحات طويلة في العراق والاستانة العلية والهند وكانت اقامته منذ بضع سنين في البصرة تارة وفي الكويت اخرى . وكان له راتب من الحضرة السلطانية قدره ٦٥ ليرة عثمانية في الشهر ومقدار من الارز والتمر يعطى من ريع الاراضى السنية في ولاية البصرة كما ان لامارة نجد مرتباً من الارز والتمر يصرف لها في كل سنة

أما اهالى اماره نجد فمجموعهم يبلغ نحو المليونين التابع منهم لابن الرشيد نحو مليون ونصف والباقي تابع للامارات المحاربة من آل فيصل وآل صباح ومن فضائل اهل نجد انه لا يوجد فيهم احد جاهل بدينه . ولهم مشاركة في الآداب حتى ان الراعي والاجير يحفظ نصف ديوان المتنبى على الاقل



## البدع والانحرافات

### وَالْبَقَالِيدُ وَالْإِجْتِهَادُ

﴿ قسم الموالد والمواسم ﴾

(مولد الامام الشافعي رضي الله عنه) لما اخترع المسلمون مولد النبي صلى الله عليه وسلم وصاروا يحتفلون له كبر ذلك على بعض العلماء الذين كانوا على طريقة السلف وعدوه ابتداءً في الدين وشرعاً لم يأذن به الله ذاهبين الى ان الله تعالى لو اراد ان يكرم نبيه بذلك لشرعه لنا ولو أن لاحد ان يشرع مثل هذه الزيادة في الدين لقلعها الصحابة والتابعون والأئمة المجتهدون عليهم الرضوان لانهم اعلم بمقام النبوة وما ينبغي له فبال هذه العناية بتعظيمه لم تظهر الا بعد ضعف الدين وما بال اكثر المحتفلين بها من اهل البدع والمعاصي المسرفين لانهم لم يجدوا شيئاً من هزئهم ولمبهم يمدحون به انفسهم ويسولون لها انها على شيء من الدين الا هذا ومن اقام التكبير على هذه البدعة صاحب كتاب المدخل رحمه الله تعالى

واضر البدع واشدها اغواء وضرراً ما يحضره صنف علماء الدين لان هذا يكون غشاً للناس يجعلهم يعتقدون بان البدعة شريعة دينية ولهذا ضربنا صفحاً عن الموالد الكثيرة التي عملت بعد المولد الحسيني كاليومي والرفاعي والعقفي والسيدة زينب ونبينا بهذه الكلمات على مولد الشافعي لان هذه الموالد يحضرها بعض العلماء واما مولد الامام فهم الذين يحتفلون به فيحتاج الجهلاء بهم على إماتة السنة واحياء البدعة وهذا اسوأ ما كان يسىء الامام في دار الدنيا لانه رضي الله عنه لم يكن له من عمل الاحياء السنة فاما

بالك ولقد لقي الحق وامسى في جواره . ونحمد الله ان كثيراً من سائر الاصناف تنهبوا لفساد هذه الاعمال وربما كانوا هم الذين يقومون العلماء

﴿ ليلة نصف شعبان ﴾

احتفل بليلة المراجع ولم تكتب فيه شيئاً اكثفاء بما كتبناه في عام مضى وسيصدر هذا الجزء من المنار في إثر الاحتفال بليلة النصف من شعبان وهو من مواسم البدعة التي ينسبونها الى الشرع وليست منه كما قال العلامة ابن الحاج في ابتداء القرن الثامن . وقد فصل هذا المرشد الجليل ما يكون من البدع والمحرمات في الاحتفال بهذه الليلة وليلة المراجع وليلة الرغائب فنلخص من كلامه ما يأتي :

( ١ ) تكلف النفقات الباهظة وهو اسراف يعملونه باسم الدين

وهو برىء منه

( ٢ ) « الحلالات المحتوية على الصور المحرمة شرعاً » واطال في

هذه البدعة وهي في مصر مخصوصة بالموالد

( ٣ ) « زيادة وقود القناديل وغيرها وفي زيادة وقودها اضاعة

المال لا سيما اذا كان الزيت من الوقف فيكون ذلك جرحاً في حق الناظر لا سيما اذا كان الواقف لا يذكره وان ذكره لم يعتبر شرعاً . وزيادة الوقود مع ما فيه من اضاعة المال كما تقدم سبب لاجتماع من لا خير فيه ومن حضر من ارباب المناصب الدينية عالماً بذلك فهو جرحه في حقه الا ان يتوب واما ان حضر لينغير وهو قادر بشرطه فياجبدا » اهـ بحروفه

( ٤ ) حضور النساء وما فيه من المفاسد . . . . .

( ٥ ) « اتيانهم الجامع الاعظم واجتماعهم فيه » وذلك عبادة غير مشروعة

- (٦) ما فرشونه من البسط والسجادات وغيرها
- (٧) أطباق النحاس فيها الكيزان والباريق وغيرها كأن بيت الله تعالى يتعم والجوامع انما جعل للمبادة لا للفراش والقاد والا كل والشرب
- (٨) ومنها السقاؤن وفي ذلك من المفاسد جملة . وعد منها البيع والشرأ لأنهم يأخذون الدراهم وضرب الطاسات وسماها نواقيس ورفع الصوت في المسجد وتلوثه وتخطى رقاب الناس وكلها منكرات
- (٩) اجتماعهم حلقات كل حلقة لها كبير يقتدون به في الذكر والقرآء وليت ذلك لو كان ذكراً أو قرآء لكنهم يلعبون في دين الله تعالى فالذاكر منهم في الغالب لا يقول لا اله الا الله بل يقول « لا يلاه يَلَّه » فيجعلون عوض الهمة ياء وهى الف قطع جعلوها وصلاً . واذا قالوا سبحان الله يخطونها ويرجعونها حتى لا تكاد تفهم . والقارئ يقرأ القرآن فيزيد فيه ما ليس منه وينقص منه ما هو فيه بحسب تلك التنفات والترجيعات التي تشبه الفناء والهنوك التي اصطالحوا عليها على ما قد علم من احوالهم الذميمة . هذا ما قاله وهو منكر يحتف به عدة منكرات
- (١٠) قال : ثم فيها من الأمر العظيم ان القارئ يتدبى بقرآء القرآن والاخر ينشد الشعر او يريد ان ينشده فيسكتون القارئ اويهمون بذلك او يتركون هذا في شعره وهذا في قرآءته لاجل تشوف بعضهم لسماح الشعر وتلك التنفات الموضوعه اكثر . فهذه الاحوال من اللعب في الدين ان لو كانت خارج المسجد منعت فكيف بها في المسجد سيما في هذه الليلة الشريفة فاننا لله وإنا اليه راجعون
- (١١) حضور الولدان الصغار وما يتبع ذلك من لطمهم وتنجيسهم المسجد .

(١٢) اهانة الأموات بفعل المنكرات بجانب قبورهم . وذكرها في خروج النساء الى القبور

(١٣) اللغو في المسجد وكثرة الكلام بالباطل وهو منكر شديد

(١٤) جمال المسجد كأنه دار شرطة لمحجى الوالى والمقدمين

والاعوان وفرش البسط ونصب الكرسى للوالى ليجلس عليه فى مكان معلوم وتوقد بين يديه المشاعل الكثيرة فى صحن الجامع ويقع منها بعض الرماد فيه وربما وقع الضرب بالمصا والبطح لمن يشتكى فى الجامع أو تأثيه الخصوم من خارج وهو فيه — هذا كله فى ليلة النصف من شعبان

(١٥) اهانة الليلة الشريفة التى يستحب قيامها وصيام نهارها وانما

القيام بالعبادة الصحيحة

هذا ما لحصناه من هذا الكتاب الجليل وكل هذه البدع كانت فى زمنه وقد زادت فى زمننا هذا امور منها الطبول والدفوف والرقص فى الذكر

ومنها الدعاء المعروف الذى يطلب فيه من الله تعالى ان يحو من ام الكتاب شقاوة من كتبه شقياً الخ ولا ندرى من وضع هذا الدعاء ومنها الاجتماع لقرآته بالطريقة المعروفة وجعل ذلك شميرة من شعائر الدين وغير ذلك . الا ان الوالى لا يجلس على كرسى فى كل البلاد وقد ساعدت المدنية الأوروبية على الاستغناء عن المشاعل بالانوار الكهربائية والنازية زيادة على الشموع . وقد شبه رحمه الله كثرة الاضواء بعبادة الجوس فقال « وقد تقدم التعليل الذى لاجله كره العلماء رحمهم الله تعالى التمسح بالمصحف والمنبر والجدران الى غير ذلك اذ ان ذلك كان السبب فى ابتداء عبادة



الاصنام وزيادة الوقود فيه تشبه ببدة النار في الظاهر، وان لم يعتقدوا ذلك الخ « ما اطلال به جزاء الله عن الدين خيراً ووفق علماءنا وامراءنا لامانة البدعة واحياء السنة عسى ان تبث من مرقدها هذه الامة التي اماتها هذه البدع وتحيا حياة طيبة وما ذلك على الله بعزيز

### الاحاديث الموضوعة في العلم والعلماء (تابع)

ومنها حديث : من أراد أن يؤتيه الله علماً بغير تعلم وهدى بغير هداية فليزهد في الدنيا . قال في المختصر لم يوجد ونقول انه منافي للواقع وللحديث المعقول وهو « العلم بالتعلم والحلم بالحلم »

ومنها حديث : الصلاة خلف العالم باربعة آلاف واربعمئة واربعين صلاة . قالوا وهو حديث باطل . ونقول كأن واضعه كان يصلي اماماً واجب ان يجذب اليه الناس لأنه يلبس لباس العلماء فويل لمثله من المصلين

ومنها حديث : ان لم يكن العلماء اولياء فليس لي ولي . قال في المقاصد لا اعرفه حديثاً وروى بلفظ ان لم يكن الفقهاء اولياء الله في الآخرة فما لله ولي . نقول كما قلنا من قبل ان لفظ « ولي » واولياء بالمعنى الذي يفهمه الناس من هذا القول لم يكن مستعملاً في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وانما كان اللفظ يستعمل في معناه اللغوي وهو الناصر والموالي وتزيد الآن انه لما حدث في المسلمين الاعتقاد بأن في الناس صنفاً يسمى الاولياء لهم شؤون غيبية ووظائف في الدولة الروحانية وتصرفات في العوالم العلوية والسفلية وكان من علامتهم عندهم اظهار التقشف والزهد في الدنيا وزيادة عبادات في الدين وغير ذلك — كبر هذا الاعتقاد على العلماء فمنهم من قاومه

بالطرق العلمية كما يليق بالعلماء ومنهم من حسد الصوفية والمتصوفة الذين تخصم العامة بهذا الاعتقاد فأذوا الصادق منهم والكاذب والصالح والمنافق ثم حاولوا اقتناع الناس بأنهم هم الأولياء فوضعوا لهم مثل هذا الحديث الآتي . ولا شك ان العلماء العاملين هم اولياء الله وانصار دينه

ومنها حديث : حضور مجلس عالم افضل من صلاة الف عابد . ذكره ابن الجوزي في الموضوعات . وفي معناه احاديث كثيرة اعتنوا بها واكثرها من تناقلها فكثرت رواها حتى اغتر بعض المحدثين فقال انها ضعيفة غير موضوعة . منها : حديث ما عند الله شيء افضل من فقه في دين وفقه واحد اشد على الشيطان من الف عابد ولكل شيء عماد وعماد هذا الدين الفقه . ولا تقترب قول المختصر او المقاصد ان اسانيد الحديث ضعيفة فحسبك عبارته دليلاً على أن وضعه كان بعدما تنوعت العلوم الدينية في الملة وصارت العناية منصرفة الى ما سواه ( علم الفقه ) وهو علم الاحكام الظاهرية التي تنافسوا فيها واكثرها من التأليف ابتغاء المناصب والتقرب الى الامراء والسلطين كما اوضحه الامام حجة الاسلام الغزالي رحمه الله تعالى . وينقل عنه انه بعد ما تصوف وانتهى الى مقام الكمال اراد ان يحرق جميع كتبه التي فيها في الفقه ولكنها كانت انتشرت في الناس وقال اننا القناها لغير الله ويحكى ان بعضهم قال له « فأبقها لله » وقد اوضحنا غير مرة ان الفقه بهذا المعنى هو اقل ما في الدين ولذلك لم يحتفل به القرآن ولم يرد منه في السنة الصحيحة ايضاً الا القليل ولكنهم اعتنوا بجمعه فكثروا . وانما عماد الدين وقوامه هو الاعتقاد الصحيح وتطهير العقول من لوث الحرافات والالوهام وزكية النفوس من أدران الرذائل والآثام لتكون اهلاً للقرب

من الله تعالى ومجاورة الروحانيين في الملكوت الأعلى ومقام القدس الاسمي . وما وضعت الشريعة القواعد العامة لاحكام التشريع التي يسمونها فقهاً الا لتكون كاملة لا يحتاج الآخذون بها في مدينتهم التي يمنحها اياهم دينهم الى قوانين الأثم الاخرى ولا يقاسون العناء في تعريبها وتطبيقها على مصالحهم ولتكون احكام القوانين باستنادها على اصول الدين مسلطة على الضمائر . وحكمة على السرائر . لا على مجرد الظواهر . فيكون صلاح حال الناس بها اكمل . ومراعاتهم لها اتم . ولولا ذلك لما بسد ان يبيع النبي للمسلمين أن يأخذوا بأى قانون في امور الدنيا لان المقصود الامم من الدين وراء هذه الظواهر ألا ترى ان من اصول الشريعة تحكيم العرف واعتبر بحديث البخارى « اتم اعلم بأمر دنياكم » وقد سبغ بنا القلم في موضوع كان يجب ان يكتب فيه بالاستقلال

ومنها حديث : اذا مات العالم تلم ثلثة في الاسلام لا يسدها شئ الى يوم القيامة . لم يثبت وقيل انه من كلام علي كرم الله وجهه ولا اراه صحيح النسب اليه اذ معناه غير صحيح لان موت العالم ثلثة يسدها وجود عالم آخر مثله او خير منه والاسلام اسلام

ومنها حديث : النظر الى وجه العالم عبادة . رواه الديلمي بلا سند

وهو كما ترى

ومنها حديث : مداد العلماء افضل من دم الشهداء . قال في المقاصد هو من قول الحسن البصرى . ورواه بن عبد البر عن ابى الدرداء مرفوعاً بلفظ : يوزن يوم القيامة مداد العلماء ودم الشهداء وروى الخطيب عن ابن عمر : وزن حبر العلماء بدم الشهداء فرجح عليهم . وفي اسناده متهم بالوضع

وروى لفظه من رواه : دواة عالم احب الى الله من عرق مائة ثوب شهيد  
قال في الذيل موضوع . والاعتبار فيه كما في حديث الاولياء  
ومنها حديث : صرير الاقلام عند الاحاديث يعدل عند الله التكبير  
الحق قال في الميزان هذا باطل



### ﴿ رد مسيح الهند على الطاعنين ﴾

نورد بعض ما كتبه في رد الطاعن التي سبقت في الجزء الماضي  
للاعتبار ولأن بعض كلامه حق وبعض ما نقله عن العلماء الطاعنين به  
غير معروف عند علماء المسلمين : قال في حمامة البشرى ما ملخصه مع  
حفظ عبارته

« واما قولهم ان المسيح كان خالق الطيور وكان خلقه تخلق الله  
تعالى بعينه وكان احياءه كاحياء الله تعالى بعينه بلا تفاوت <sup>(١)</sup> وكان معصوماً  
تاماً ومحفوظاً من مس الشيطان . وليس كذلك في هذه العصمة نينا صلى  
الله عليه وسلم <sup>(٢)</sup> فهذا عندي ظلم وزور » كبرت كلمة تخرج من افواههم »  
ولهم في هذه الكلمات من الكاذبين (ثم رد عليهم ما نسبوه اليه من  
انكار الملائكة وقال : ) « نعم اني قلت واقول ان عيسى بن مريم عليه السلام  
قد توفي كما اخبرنا القرآن العظيم والرسول الكريم فكيف نرتاب في قول

(١) لا يقول مسلم بهذا قايماً ان يكون قد زاد هذه القيود ليتمكن من الرد  
على التكرين عليه بأنهم جعلوا مثلاً لمن « ليس كذلك شيء » واما ان يكون التكرين  
عليه من الجهلاء (٢) لا شك ان عصمة الانبياء في مرتبة واحدة واما المعنى  
المعبر عنه بمس الشيطان فهو شيء آخر

الله ورسوله وكيف تؤثر عليه اقوالاً أخرى أأختار الضلالة بعد ما هداني الله تعالى والقرآن حكم عدل بيني وبين المخالفين - وبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون ألم يكف لهم ما قال رب العالمين - ولكنهم ما يقبلون شهادة القرآن ويتكؤون على أقاويل أخرى التي لا يدرون حقيقتها فليت شعري الى اى امر يدعوننى أيدعوننى الى الجمل والعمى بعد ما كنت من المتبصرين والله اني على بصيرة من ربي وعندي شهادات من الله وكتابه والهامه وكشفه « الى ان قال -- « واني ارى انهم لا يتقنون بأن القرآن كلام حيٍّ وامام صادق ومهيمن ومعيار كامل بل يحقرونه ويضعونه تحت اقدام الاحاديث <sup>(١)</sup> ويجعلون الاحاديث قاضية عليه من قبل ان يفتشوا الآثار حق تفتيشها ويثبتوا موازنة القطعيات بالقطعيات بل هم يأمررون تحكما ويقولون ظلماً ان الاحاديث بجميع صورها الظنية والشكبية احق قبولاً من القرآن وحكمة عليه <sup>(٢)</sup> وان هو الا ظلم وزور تكاد السموات ينطرن منه ولا يوجد في القرآن وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إيماض الى ذلك ولا إيماء الى هذه البهتان بل الصحابة كانوا يقدمون القرآن في كل حال ولا يتركونه لاثر من الاحاد » ثم اشار الى ما ثبت في الصحيح من تقديم عائشة القرآن على الحديث وكذلك الصحابة رضى عنهم . ثم ذكر الالهامات من الله له بانه المسيح عيسى بن مريم بمثل ما

(١) في هذه العبارة من سوء الادب ما ائتمه على قائله (٢) لم يقل احد من

المسلمين بهذا القول نعم ان منهم من سلب بالاحاديث وان خالفت القرآن ولكن بضرب من التأويل والتحريف وانما الذنب بتأويل القرآن وارجاعه للحديث دون

تقدم في الجزء الماضي وردّ على العلماء المنكرين وقال « ولو كانوا عاقلين منصفين طالبن للحق منفشين للحقيقة لتفكروا في قول قد كتب من قبل وطبع واشيع في زمان ما كان اثر هذه الدعاوى فيه وتفكروا في سوانح عمرى وقد لبثت فيهم عمراً من قبل وتفكروا في رأس المائة وضرورة المجدد بما وعد الله ورسوله <sup>(١)</sup> واتمكروا في مفسد الزمان وبدعاتها (كذا) ونسل النصارى من كل حذب فيا حسرة عليهم انهم ظنوا ظن السوء بغير فكر وتحقيق وامعان وما كان لهم ان يتكلموا في المؤمن الا بحسن الظن » الى ان قال

« واما ما قلت في وفاة المسيح فما كان لي ان ان اقول من عند نفسى بل اتبعت قول الله تعالى وآمنت بما قال الله تعالى عز وجل يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة فانظر كيف شهد الله على وفاته في كتابه المبين ومعلوم ان الرفع وتطهير ذيل المسيح من الزامات اليهود وبهتانهم وغلبة اهل الحق وضرب الذلة على اليهود وجعلهم مغلوبين مقهورين تحت النصارى والمسلمين لقد وقعت هذه الانباء والمواعيد كلها وتمت وظهرت وما وقعت لا على صورتها وترتيبها وقد انقضت مدة طويلة على ظهورها ووقوعها فكيف يعتمد عاقل بالغ ذو عقل سليم وفهم مستقيم بأن خبر التوفى الذى قدم على هذه الاخبار في ترتيب الآلية الموصوفة هو غير واقع الى

(١) ان الله لم يعد بهذا ولا رسوله الا الحديث المشهور على الالسنه وفي الكتب وهو ضميم ولم يحصل مضمونه اذ لم يقم مجدد في الامه من عدة قرون . وما كان احتوجها الى !!

وقتنا هذا وما مات عيسى بن مريم الى هذا الزمان الذى فسد بضلالات أمته بل يموت بعد نزوله فى وقت غير معلوم ولا يخفى سخافة هذا الرأى على المتفكرين »

« والقائلون بحياة المسيح لما رأوا ان الآية الموصوفة تين وفاته بتصريح لا يمكن اخفاؤه جعلوا يؤلفونها بتأويلات ركيكة واهية وقالوا ان لفظ التوفى فى آية ( يا عيسى انى متوفيك ) كان مؤخرآ فى الحقيقة من كل هذه الواقعات يعنى من رفع عيسى وتطهيره من البهتانات ببعث النبي المصدق وغلبة المسلمين على اليهود وجعل اليهود من السافلين — ولكن قدم لفظ المتوفى على لفظ رافلك وعلى لفظ مطبرك وغيرها مع حذف بعض الفقرات الضرورية رعاية لصفاء نظم الكلام كالمضطرين — وكان اللفظ المذكور يعنى انى متوفيك فى آخر القاط الآية فوضه الله فى اولها اضطراباً لرعاية النظم المحكم . . . . والآية بزعمهم كانت فى الاصل على هذه الصورة يا عيسى انى رافلك الى ومطبرك من الذين كفروا وجعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم منزلك من السماء ثم متوفيك فانظر كيف يبدلون كلام الله ويحرفون الكلم عن مواضعه وليس عندهم برهان على هذا إن يتبعون الا اهلوتهم وما كان لهم ان يتكلموا فى القرآن الا خائفين — وانت تعلم ان الله منزّه عن هذه الاضطرابات وكلامه كله مرتب كالجواهرات ( كذا ) ؟ والتكلم فى شأنه بمثل ذلك جهالة عظيمة وسفاهة شنيعة وما يقع فى هذه الوسوس الا الذى نسى قدرة الله تعالى وقوته وحوله . . . وما قدره حق قدره وما عرف شأن كلامه بل اجتراً وألحق كلام الحق بكلام الشعاعين » ( له بقية )





يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ  
الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا  
يَذْكُرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ

فَيَسْمَعُونَ الْقَوْلَ  
الَّذِي يَدْعُوهُمْ إِلَى  
الْبُاطِلِ وَيَكْفُرُونَ  
بِآيَاتِ اللَّهِ وَالرَّسُولِ  
الَّذِي يَدْعُوهُمْ إِلَى  
الْبُاطِلِ وَالْبُاطِلُ  
هُوَ الْكَافِرُ

المصباح

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق )

(معرفى يوم الاحد غرة رمضان المعظم سنة ١٣١٨ - ٢٣ ديسمبر (ك) سنة ١٩٠٠)

## المحاورات بين المصلح والمقلد

### « المحاورة الثانية »

الاستدلال على قيام الساعة بالقرآن . طرق هذا الاستدلال وابطالها . عدم قبول قول بغير دليل . قطعية ادلة المسائل الاعتقادية . منجم الاجتهاد انما هو في الفروع دون الاصول . الوقوف عند اجماع السلف . ادعاء المقلدين الاجتهاد في العقيدة . الخلاف في ايمان المقلد . حديث ان للقرآن ظهراً وبعثاً . حكاية سيدنا عيسى مع المؤدب . الاستدلال على قيام الساعة بحروف اوائل السور . الطعن في هذه الاستدلالات عدم الثقة بأكثر ما يروى عن ابن عباس في التفسير . حكاية او ثنتان عن بعض الشعة في الاستسباط من اوائل السور

عاد الشيخ المقلد والشاب المصلح الى الكلام . وفاء بما تاهدا عليه من بضعة ايام . وافتتح الشيخ المحاررة . واستأنف المناظرة . قال (المقلد) : لم أترك الجواب عن كلامك في مجلسنا الماضي لعجز ولا لكونه مقتعاً وانما رأيت في بعضه إيهاماً وغموضاً لا بد لي من استيضاحه قبل الخوض فيه وهو قولك ان لك فهماً في كون ترك الشريعة هو العلة الأولى

او كما يقولون علة العلل لضعف المسلمين ربما كان غير ما اريد مع ان هذا امر واضح لا يصح ان يكون محلاً للاختلاف في الفهم . ورأيتك انكرت المهدي وبنكره قبلك احدهم المسلمين الا من لا يتد بانكاره كابن خلدون فقد كنت سمعت عن المرحوم علي باشا مبارك ان هذا الرجل انكر المهدي وطن في اسانيد الاحاديث المروية فيه . وهو لم يكن عالماً وانما كان مؤرخاً . ثم انك انكرت قرب قيام الساعة مع انه صار من البديهيات التي يعرفها الصبيان والنسوان ولم ترض بدلالة الآية والحديث عليها كأنك تنكر ان في الكتاب والسنة اخباراً عن المغييات . ولم ترض بهذا كله حتى قلت تلك الكلمة الكبيرة التي لو مزجت بماء البحر لمزجته وهي « ابطال المذاهب » وجعل المسلمين على طريقة واحدة ولم افهم معنى هذه الطريقة التي تنافي المذاهب والمعروف ان اهل طرائق التصوف كلهم متبعون للمذاهب الأربعة بل الأقطاب الأربعة رضى الله عنهم كانوا كلهم شافعية الا ان الشيخ عبد القادر رجع الى مذهب الحنبلية اخيراً لأجل احيائه لأنه كاد يندرس . وان اعترضت علي بقول القطب الشعراني ان هؤلاء الاقطاب قد اطلعوا بالكشف على عين الشريعة وصاروا مجتهدين فاعترضك يكون حجة عليك لأنهم باطلاعهم على عين الشريعة رأوا ان جميع أئمة المذاهب مصيبون وان اختلافهم رحمةٌ ولذلك لم يتركوا المذاهب بد هذا الاطلاع ولا امروا الناس بتركها . فكل كلمة من كلماتك تحتاج الى شرح طويل ولذلك اخترت تأخير المناظرة لأراجع الكتب واستحضر النقول للرد عليك وإرجاعك عن هذه الشبه المتكئة منك

(المصلح) : اتى اشترط في مناظرتنا هذه شرطاً لا بد منه ولا

يظهر الحق الابه وهو ان لا يقبل احداً للآخر مناقضة ولا معارضة  
 الا بسند قوي . وبرهان حلي . ولا ينهض برهان شرعي على مشكلة اعتقادية  
 الا اذا كان نصاً قطعياً لآية قرآنية او حديث متواتر لان اخبار الآحاد  
 وان صحت فهي ظنية الدلالة والظن في الاعتقاد ضلال . قال تعالى « ان  
 الظن لا يبنى من الحق شيئاً » وقال « فاذا بعد الحق الا الضلال » . واذا  
 كانت الاحاديث الصحيحة غير المتواترة لا يحتج بها في المسائل الاعتقادية  
 بالاتفاق فبالك بكلام العلماء وبشارات الصلحاء اليسـت اجدر بعدم القبول ؟  
 ( المقلد ) : لقد قلت قولاً اصولياً لا ينكر ولكن العمل به من  
 وظيفة المجتهدين ويظهر لي انك تدعى الاجتهاد وانى اخشى على دينك من  
 من هذه الدعوى فمن استبد برأيه زل والله تعالى يقول « فان زلتم من  
 بعد ما جاءكم البينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم » وهو تهديد عظيم  
 ( المصلح ) : الآية حجة عليك لانها مصرحة بان الوعيد انما ينتظر  
 من جاءته البينات ولم ينظر فيها ويهتد بها فهي تناول المقلد كما تناول  
 المعطل والجهول المبهمل . ثم ان الذين منعوا الاجتهاد انما منعه في القروع  
 واما المقلد في اصول الدين فاهوز ما قالوا في شأنه ان إيمانه مختلف فيه  
 وبعضهم ينقل الاجماع على عدم صحة إيمانه . واذا كان بحث الاجتهاد والتقليد  
 من اهم المسائل التي تتناظر فيها فالزامك ايـاي بالتقليد من غير دليل هروب  
 من المناظرة وترك لها

( المقلد ) : انا لست مقلداً في عقيدتي ولا آسراً بـالتقليد فيها  
 وإنما اقول يجب على المجتهد ان يوافق بعض الأئمة في اجتهاده كالائمة  
 الأربعة والامامين الاشعري والماتريدي واتباعهم من العلماء والا كان

كافراً أو مبتدعاً أو ضالاً فاسقاً

(المصلح) : عجيباً لمن يدعي انه غير مقلد ويشترط في الاجتهاد التقليد . ولو قلت يجب ان لا يخرج عما وقع الاجماع من السلف على انه من الدين لسلمت لك تسليماً لأن الاجتهاد المؤدى الى الخروج عما كان عليه الصدر الأول عامة اجتهاد فيما وراء الاسلام وانما كلامنا في الاجتهاد في الدين الاسلامي . ووجود الخلاف بين الاثمة المهتدين في مسألة دليل على انها غير مجمع فيها على شيء ومتى كانت كذلك يجب ان يأخذ الناظر فيها بما يقوم عليه الدليل عنده من غير ملاحظة موافقة احد أو مخالفته ولا معنى لكونه متبعاً للدليل الا هذا وان كثيراً من المشتغلين بالعلم الديني يفتشون انفسهم بدعوى معرفة العقيدة بالدليل والبرهان ويحسبون انهم بقرآنة ما كتبه السنوسي واضرا به من الأدلة على مسائل الاعتقاد قد سلموا من الخلاف في ايمانهم او مما حكاه السنوسي وغيره من الاجماع على كفر المقلد

(المقلد) : انني احب قبل الخوض في تحرير مسألة الاجتهاد والتقليد ان افق على رأيك في الاستدلال على قيام الساعة بحساب الجمل ونحوه من الاشارات القرآنية ومن دلالة الحروف في اوائل السور فاني تنسبت من كلامك السابق انك من اهل الجود على الظاهر المخالفين لأهل الكشف الذين يعتمدون على هذه الدلالات بل هم الذين استخرجوها من القرآن بصفاء باطنهم ونورانية قلوبهم . وانني اقبل شرطك اذا انت سلمت لي بهذه الدلالات

(المصلح) : ان شرطي يشمل هذه الدلالات ايضاً فاذا نهضت لك

حجة عليها فأنى اخضع لها لا محالة

(المقلد) : اما الاشارات القرآنية فقد ورد في الحديث « إن للقرآن ظهراً وبطناً وحداً ومظلاً » . واما دلالة الحروف فقد كانت معروفة عند الانبياء السابقين فأنى رأيت في قصص الانبياء ان سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام اخذته والدته لما كان له سبعة اشهر من العمر الى الكتاب ليتعلم ولا يخفك انه تكلم في المهد . فقال له المؤدب قل ابجد فقال عيسى للمعلم هل تدري ما ابجد فلامه بالدرة ليضربه فقال يا مؤدب لا تضربني وان كنت لا تدري فاسألني حتى افسره لك قال فسره لى . فقال عيسى عليه السلام الألف آلاء الله والباء بهجة الله والجيم جمال الله والدال دين الله . هوز - الهاء هول جهنم والواو ويل لأهل النار والزاي زفير جهنم . حطلى - حطت الخطايا عن المستغفرين . كلن - كلمات الله لا مبدل لكلماته . قرشت - قرشمه فخرهم . فقال المؤدب خذنى ولدك ايها المرأة فقد علمت ولا حاجة له بالمؤدب . ولا شك ان هذا تعليم الهى يجب قبوله

وقد ورد في ديننا ما يؤيد هذا . روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال في تفسير (الم) الالف آلاء الله واللام لطفه والميم ملكه . وقال في تفسير (الر) و (حم) و (ن) ان مجموعهما اسم الله (الرحمن) وروى عنه ايضاً انه قال في تفسير (الم) انا الله اعلم . وهذا يدل على ان الحرف يجوز ان يكون مأخوذاً من أوساط الكلمات واواخرها كما يجوز ان يكون مأخوذاً من أوائلها . وروى عنه ايضاً ان الألف من الله واللام من جبرائيل والميم من محمد اى ان القرآن منزل من الله تعالى بلسان جبرائيل على محمد صلى الله عليه وسلم . واما حساب الجمل :

(المصلح) : مهلاً حتى نفرغ من الإشارة ودلالة الحروف المفردة  
 اما حديث ان للقرآن ظهراً وبطناً وىروى ظاهراً وباطناً فلا انكر انه رواه  
 من اصحاب السنن ابن حبان وقد كان متساهلاً في الجرح ولذلك طعنوا في  
 كثير من رجاله وان من الناس من يعتقد ان هذا الحديث من موضوعات  
 الباطنية وما كل صحيح رواية يصح في الواقع . على ان العلماء فسروا الظاهر  
 باللفظ او التلاوة والباطن بالتأويل أو الفهم وبعضهم قال الظاهر الاخبار  
 بهلاك الاولين والباطن وعظ الآخريين . وقال ابن التقيب ان الظاهر هو  
 المتبادر للعلماء من معنى الانقضاء والباطن اسراره التي تظهر لاهل الحقائق  
 يشير الى حديث « الا ان يؤتى الله رجلاً فعماً في القرآن » ولا دليل على  
 ان ذلك يكون غير الطرق المضبوطة في الدلالة . وقالوا ان الحد احكام  
 الحلال والحرام والمطلع الاشراف على الوعد والوعيد او الحد منتهى ما اراد  
 الله من معناه والمطلع ما يتوصل به الى معرفته ولم يقل احد ان الحديث  
 يدل على ما ذكرت . واما حديث سيدنا عيسى مع المؤدب فلا يصح

واما ما روى عن ابن عباس في التفسير فأكثره موضوع لا يصح  
 لأنه مروى من طريق الكذابين الوضاعين كالكلبي والسدي ومقاتل بن  
 سليمان ذكر ذلك الحافظ السيوطي وسبته اليه شيخ الاسلام ابن تيمية بل  
 ان رواية هؤلاء واضربهم التفسير عنه هي المقصودة من قول الامام احمد  
 رحمه الله تعالى « ثلاثة كتب ليس لها اصل المغازي والملاحم والتفسير » قالوا  
 انه اراد كتباً مخصوصة في هذه المعاني الثلاثة غير معتمد عليها لعدم عدالة  
 ناقلها وزيادة القصاص فيها وذكرها منها تفسير هؤلاء بل نقلوا عن الامام  
 انه قال في تفسير الكلبي « من اوله الى آخره كذب لا يحل النظر فيه » .

وقالوا ان كل من ينقل في تفسيره الاحاديث الموضوعة لا يوثق بتفسيره  
بالمأثور ومن هؤلاء الثعلبي والواحدى والزنجشري والبيضاوى

وقد نص المحدثون في كتب الموضوعات على انه لم يثبت في تفسير  
القرآن بالحروف نقل ومثلوله بما وضعه المبتدعة بعد وقوع الفتن في الملة  
كقولهم في تفسير (حم عسق) ان الحاء حرب على ومعاوية والميم ولاية  
المروانية والعين ولاية العباسية والسين ولاية السفينية والقاف قدرة  
المهدي . وقولهم ان العين عذاب الله والسين السنة والجماعة والقاف قوم  
يقذفون آخر الزمان . وقالوا ان هذا كله موضوع باطل

نكتفي بهذا في ابطالها من حيث الرواية واما من حيث الدراية فكيف  
تصح دلالة الاقتطاع والاختزال وليس لها حد ولا رسم تعرف به اذ يمكن  
ان تجعل كل حرف مأخوذاً من أية كلمة فيها ذلك الحرف اذ لا ضابط للاخذ  
من وضع او عقل او طبع وحيث يصح ان يستدل بهذه الحروف على  
الكفر كما يستدل بها على الايمان . وأن يشار بها تارة الى الفلاح وطوراً  
الى الحسran . وانت ترى ان هذا من الهذيان . الذي يجب ان ينزه  
عنه القرآن

(المقلد) : احسنت واصبت في هذه وثم طريقة أخرى للأخذ من  
من حروف اوائل السور وهي ان تجمع هذه الحروف ويركب من  
مجموعها كلام أو مما يبقى بعد حذف المكرر ومن الناس من استنبط أموراً  
غيبية من مهملها أو معجمها ولا يطيل عليك في هذا فانك من سعة الاطلاع  
فوق ما كنت اظن فما قولك في هذا ؟

(المصلح) : هذه الطريقة كسابقتها في الفساد واذكر فيها واقعة لطيفة

حدثت في بلاد الشام وهي ان بعض غلاة الروافض استنبط من هذه الحروف بمدحذف المكرر هذه الجملة (عليّ حق صراط نمسكه) واستدل بها على ان علياً كرم الله وجهه كان احق بالرسالة من محمد عليه الصلاة والسلام . وقد نimit هذه الجملة الى أحد أمرآء السكرية فضايق بها ذرعا وحاول تحويلها الى ما يوافق مذهب السنة فلم يجد الى ذلك سبيلاً حتى هداه أحد الوجهاء الى بعض العلماء الاذكياء<sup>(١)</sup> فكتب اليه ذلك العالم الفاضل ما نصه :

« بلغني ان بعض الرافضة عبث باوائل الكتاب المجيد فغير مألوفه . ونكر معروفه . وقدم واخر . فقتل كيف قدر . ثم استنبط منها (علي حق صراط نمسكه) مستدلاً بذلك على رأيه الفاسد . ومعتقده الكاسد . ان علياً هو الاحق بالرسالة . فنقول حيث ارتضيت أوائل السور يتنا حكماً . واستخرجت منها في زمك حكماً . فلتنصرن أوائل السور الاخيار منا على الاشرار . ولتميزن بين اصحاب الجنة واصحاب النار . هذه اوائل السور تقول بلسان حالها في خطاب القرآن . وما فيه من البلاغة والتبيان . « يحق لسامعك نصرطه \* ناصرطه مسك على حق \* ما سعي لحق كنصرطه \* لطفكم سعي نصار حق »

ولم يرض من مثل هذه الجمل الا بعشر وجعل الجملة الأخيرة مطلقاً لأبيات نظمتها في المسئلة وهو

(١) يريد باحد الوجهاء المرحوم أحمد باشا الصاح وكان يومئذ ترجان الوالي وبالعالم المحيب المرحوم الاستاذ الشيخ عبد الفنى الرافعي الشهير وكان عائداً من المجاورة في دمشق الى بلده طرابلس الشام



لله كما سمي نصار حق فما أنا ذاك من نصارته  
وهذا الاستنباط للشيعة قديم وانما يستدل به المعتدلون منهم على احقية  
علي بالخلافة لا بالنبوة . قال العلامة الالوسي في تفسير (الم)

« ومن الظرائف ان بعض الشيعة استأنس بهذه الحروف لخلافة  
الامير على كرم الله تعالى وجهه فانه اذا حذف منها المكرر بقي ما يمكن  
ان يستخرج منه ( صراط علي حق نمسكه ) ولك أيها السني ان تستأنس  
بها لما أنت عليه فانه بعد الحذف بقي ما يمكن ان يخرج منه ما يكون خطاباً  
للشيعة وتذكيراً له بما ورد في حق الاصحاب رضي الله تعالى عنهم أجمعين  
وهو ( طرق سمك النصيحة ) وهذا مثل ما ذكروه حرفاً بحرف . وان  
شئت قلت ( صح طريقك مع السنة ) ولله أولى وأطف » اهـ

( المقلد ) : احسنت في هذه ايضاً ولا اراك تقوى على ابطال حساب  
الجلل لانه استعمال قديم . روى عن ابي العالية رضي الله عنه انه كان يرى  
ان اوائل السور تدل على مدد اقوام وآجالهم مستندلاً بحديث اليهود .  
وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على اليهود لما جاؤهم الم بقرعة فحسبوه  
وقالوا كيف ندخل في دين من مدته احدى وسبعون سنة فقبس رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا فهل غيره فقال المص والروالم فقالوا خلطت  
علينا فلا ندري بايها نأخذ ووجه الدلالة انه اقرهم على استنباطهم بعدم  
الاعتراض وتلاوته للمص وما بعدها على هذا الترتيب

« للكلام بقية »



# أمان عليا برية

## القسم الديني

مسألة زيد وزينب - إيضاح وخلاصة

رد شبهة مسيحي فاضل

لقد كان لما كتبه مولانا مفتي الديار المصرية في هذه المسألة ونشرناه في الجزء ٢٧ اجل وقع . واجل نفع . فتشمت به سحب الشبهات . وانحلت عقد المشكلات . وسكنت حركة الشكوك التي كان يثور عجاجها . وتلاطم امواجها . وينهر ثجاجها . وتتدفق اثجاجها . وشفيت امراض اعيا الاطباء علاجها . وقطعت من شخوص المطاعن حلاقيها واوداجها . وهكذا يقذف بالحق على الباطل . فيدمغه فاذا هو زاهق وزائل .

الا ان كلام الاستاذ في علو اسلوبه . وبديع تأليفه وتركيبه . ورسوخ عرقه في فصاحة . وبمدغوره في البلاغة . لم تتجلى جميع مقاصده لجميع الاذهان . ولم تتجلى عرائس حسنه لكل من له عينان . ومن الناس من اعشاه نوره . وراعت فؤاده حوره . فاشتبه عليه سلطان البرهان . بسحر البيان . فتوهم انه مسحور الوجدان . لا مقتنع العقل والجنان . وتخيّل انه محتلب بعبارة القلم واللسان . لا مجتذب ببراعة الحجّة الى قرارة الاقرار والاذعان . اغنى بهذا وما قبله من استزادنا في المسئلة بياناً . ليزداد الذين آمنوا إيماناً . ومن قال من فضلاء المسيحيين . ان الشبهة لم تنكشف عن غير المسلمين . وانما غشيتها من فصاحة الاستاذ وبلاغته . وبراعته في عبارته .

نور علاظمتها . وشغل النظر عن تشويه صورتها . وإن من يضع على عينيه منظاراً ملوّن الزجاج . ينكسر به شعاع البلاغة الواج . يمكنه أن يبصر الطريقة . ويدرك الحقيقة . قال هذا وأنشأ ينتقد كلمات للاستاذ رأى أنها إقناعية . وليست حقيقة واقعية . منها قول الاستاذ « ولو كان للجمال سلطان على قلبه صلى الله عليه وسلم لكان أقوى سلطانه عليه جمال البكر في رؤائه (بالضم وضبط في الاصل بالكسر سهواً) ونضرة جدته » الخ وذهب هذا المعارض في نقض هذه المسئلة الى ان من البنات من تكون دمية في طور البكارة حتى اذا ما تزوجت اكتست حلل الحسن والبهاء . والجمال والرواء . فيحتمل أن السيدة زينب كانت من هذا القليل . وإن كان في الوجود اقل القليل .

ومنها قول الاستاذ « لم يُعرف في مآلوف البشر ان تعظم شهوة القريب وولمه بالتقريب خصوصاً اذا كان عشيره منذ صغره » الخ قال المعارض انه يحفظ وقائع متعددة تعلق فيها الاقرباء بعضهم ببعض حتى كان من ذلك ما لا خير فيه . وكذلك شأن من اشرب قلبه إنكار شيء لو إتيانه يتعلق بالشذوذ وينشبت بالاستثناء ويترك القواعد العامة لا يحفل بها . وعهدى بأذكىء المسيحيين انهم يرون أقوى اعتراض لم على المسلمين في احتجاب النساء ان الحجاب والمنع من اسباب ازدياد الرغبة . وقوة الداعية الى التطلع والرؤية . وان في الاختلاط أنساً ينتهي بالملل والزهادة . كما هو المطرد في المادة . لا سيما بالنسبة للأقربين

ورأيت من المسلمين من يستدل على صحة هذا القول بكون النفوس الى النساء المسلمات التحجيات . أميل منها الى النساء الاوروبيات . وأكثر

تسوقاً . واشدّ تطلماً . مع ان الاوربيات في الجملة اجهل . وزيتهن اكل .  
وما ذلك الا لهن معروضات على الانظار . مألوفات للأبصار . وكل  
معروض مهان . والمألوف لا يعظم به الافتتان

منعت شيئاً فاكثرت الولوع به . احب شيء الى الانسان ما منما  
ولنلو عنان النظر عن هذا وذاك وننظر الى تلك الواقعة من غير  
ملاحظة ان من مقتضى الطباع السليمة . ومن شأن النفوس الكبيرة .  
— التي لا ينكر مناظرنا المسيحي الفاضل ان نفس محمد (صلى الله عليه وسلم)  
منها وان اكبر نبوته — ان لا يقع منها الشذوذ بشدة العشق للقريب  
المألوف بحيث ينتهي الى ان صاحب النفس الكبيرة المتصدي لتأسيس  
دين وشريعة يزاحم عبداً من عبيده على امرأة زوجة بها لشقه لها بعد  
زهد فيها وان يدخل ذلك في الشريعة التي يؤسسها . ثم يظهر للملأ ان  
الله تعالى أثبه على ذلك بمثل قوله « وتخشى الناس والله احق ان تخشاه » .  
ولو كانت الواقعة كما يتوهم القوم وكان محمد هو واضع القرآن ومؤلفه لما  
جعل نفسه ملوماً واطهر انه انما ابطال التبني في دينه لحظ نفسه وارضاء  
شهوته وجعل هذه القضيحة مسجلة عليه في الكتاب الذي امر بكتابه  
دون سائر كلامه وبشر بانه ينتشر في مشارق الارض ومغاربها وانه يبق  
مقروءاً متبعاً ما دام الناس في هذا العالم

قال مناظرنا ان الاستاذ كتب للمسلمين وكلامه مبنى على التسليم  
بنبوة محمد وهو لا ينهض حجة على النصارى الذين ينظرون في المسئلة  
نظراً تاريخياً وقد المعنا الى هذا من قبل ولذلك بنينا الكلام على ان محمداً  
رجل مصلح باسم النبوة نزلاً جديلاً وان كان الذين يمتد فيهم صاحبنا

وقومه النبوة ليس لهم من الأثر الاصلاحى الدينى عشر معشاره . اما كونه مصلحاً فلا ينكره منهم عاقل وقد قال لى الدكتور فانديك الشهير ان مبدأ الاصلاح الذى وضعه محمد هو اعظم المبادئ واقواها وهو الوحدة فى الاعتقاد والاجتماع . . ورأيت بعض من كتب فى تاريخ العرب من الافرنج جعل تاريخهم قسمين قسماً سماه ( ما قبل الاصلاح المحمدى ) وقسماً سماه ( ما بعد الاصلاح المحمدى ) وكل هذا من البديهيّات فلنرجع الى اصل المسئلة

المخالف موافق لنا فى شىء واحد وهو ان الآيات الواردة فى المسئلة متضمنة لابطال التبنّى الذى كانت العرب تدين به ولكنه يدعى ان ابطال هذه البدعة لم يكن مقصوداً اولاً وبالذات وانما كان حيلة للتوصل الى تزوج محمد بزینب بعد ان تزوجها عتيقه ومتبناه زيد بن حارثة ورآها عنده قد زادت حسناً عما كان يعهد . ولو كان الفرض ابطال التبنّى وما يترتب عليه من الاحكام الجائرة والمفاسد الضائرة لمهد بتنفيذ ذلك الى غيره من اتباعه . ونجيب عن هذا من وجوه تضمنها كلام الاستاذ واستلزمها

( الأول ) من المشهود المعهود فى البشر ان العادات والتقاليد متى صارت عامة يصعب على النفوس ان تتركها لمجرد أمر مصلح لا سيما فى اول زمن الدعوة الى الاصلاح ولا يقدم على الابتداء بخرق العادة وتمزيق حجب التقليد الا اصحاب العزائم الكبيرة وهم المصلحون الذين يستهدفون لسهام الانتقاد العام ويحملون فى سبيل الاصلاح كل إهانة وسخرية من الدهماء وجاهير الناس ليكونوا قدوة لغيرهم فى ذلك . وقد اتفق علماء التربية على ان ملاكها وقوامها الاقتداء والتأسى لا القول والارشاد

اللفظي . وكذلك كان شأن النبي ( صلى الله عليه وسلم ) في كل ما أبطله من اعتقاداتهم وتقاليدهم وعاداتهم يبدأ بنفسه ثم بأقرب الناس اليه . وقد مثلنا للأول في هامش مقالة الاستاذ بمثلة الخلق في الحديبية وكيف خالف النبي جميع الصحابة حتى خلق بالفعل فاقتدوا به ومثل الاستاذ بابطال الربا . ويفرض المخالف انه دخل في دين جديد مقتماً به ومعتقداً صحته وان القائم بالدعوة الى هذا الدين امره بان يتزوج بأخته لأن دينه يحكم بذلك أليس يصعب عليه الامتثال اشد الصعوبة بحيث يرجح مخالفته . هذا واننا نرى اهل كل دين قد خالفوا بعض احكام دينهم اتباعاً للعادات التي صارت عامة ويصعب عليهم الرجوع الى الأصل . واذا كان الأمر بهذه الدرجة من الصعوبة لا يقدم العاقل على تكليف الناس به بمجرد القول خوفاً من اضطرابهم الى مخالفته التي تفسد العمل وتؤدي الى خلاف المقصود

( الثاني ) لو انه ( صلى الله عليه وسلم ) عمد الى تنفيذ هذا الحكم بغيره لاحتاج الى الامر بعدة امور بعضها أشد من بعض ومنها ما هو خلاف تعاليمه الدينية . ( احدها ) ان يأمر بعض من تُنبئ بأن يتزوج وربما كان يقل في المسلمين عدد الادعياء الذين عندهم الاستطاعة الشرعية للتزوج مع ان الذين بنوهم مسلمون وفي سن قابل للزواج وربما يقع الامر لغير المستطيع من حيث لا يعلم الأمر لانه لم يكن عارفاً بجميع شؤون الناس الخصوصية والمنزلية . على ان من شأن من يجب ان يطاع في كل أمر ان لا يتعرض للامور الخصوصية المباحة الا بالنسبة لأقرب الناس اليه بل هذا شأن جميع العقلاء . وهذا الوجه اهون مما بعده (ثانيها) ان يأمره

بعد الزواج بالطلاق والامر بالطلاق منكر وانما اباحه الشرع للضرورة  
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في التنفير منه « انقض الحلال الى الله  
الطلاق » رواه ابو داود من حديث ابن عمر رضى الله عنهما . ثم ان هذا  
المتزوج لا يبعد ان يحصل بينه وبين من يتزوج بها من الالة والحجة ما  
يصعب معه التراق . ويتعاضى به الخضوع لامر الطلاق . ( ثالثا ) ان يأمر  
من كان تبني هذا المطلق بأن يتزوج بالمطلقة . ويتوقع في هذا الامر امور  
منها ان هذا المتبني قد تنفر نفسه منها لذاتها بان يستبشع صورتها او يكون  
عارفاً من طباعها مالا يمكنه معه معاشرتها وقد يكون متزوجاً بغيرها  
ولا يستطيع الجمع بين امرأتين ثم ان هنا ملاحظة أهم من كل ما ذكر  
وهو ان تعدد الزوجات مشروط في القرآن بعدم الخوف من ترك العدل  
بين الزوجات ولا شك ان الذي يريد الزوج بامرأة متبناه لمجرد الامتثال  
لامر النبي صلى الله عليه وسلم يخاف من عدم العدل بين الزوجة الجديدة  
التي يأخذها كارها وبين الاولى التي كان آلفا لها ومستأنساً بمعاشرتها وعند  
ذلك لا يصح النكاح . ( رابعا ) انه قد يرضى هو ولا ترضى هي لانها فتية  
وهو شيخ مثلا ولا يخفى شيء من هذه الامور على ذلك الرجل العظيم  
الذي جاء بتعاليم واعمال قلبت هيئة الارض وغيّرت نظام الامم سواء كان  
نياً ( كما هو الواقع ) او لم يكن ( كما هو رأى المخالف )

( الوجه الثالث ) ان هذا المصلح الحكيم اختار صورة لا بطلان تلك  
العادة الدينية الجاهلية خالية من كل المحظورات المشروحة في الوجه الثاني  
وذلك بان يزوج متبناه بامرأة يقضى القتل بأنه يختار هو وإياها التراق عن  
رضى لمدم الكفاءة ثم يتزوجها هو ولا شك انها ترضاه لما هو معلوم من

## القرابة والجمال والكمال وكذلك كان

(الوجه الرابع) ان الذي يدل مع ما تقدم على ان هذا الامر مقصود للنبي (صلى الله عليه وسلم) منذ خطب زينب لزيد (رضي الله عنها) الحاحه فيه وعنايته الكبرى به. وقد خطب هو نساء ولم يتزوجهن وتزوج بعده نساء ولم يذكر في القرآن شيء من ذلك لان القرآن كما قلنا لم يذكر فيه الا أهم المهمات في الدين حتى انه لم يذكر فيه هيئة الصلاة ولا عبده وكناتها ولا تحديد اوقاتها فعدم مبالاته بإبائها وتنعها وإبائه اخيها لا يمكن ان يكون لمصلحتها ولا لمصلحة زيد لان العقل قاض بانه لا ينم له معها بال مع هذا النفور والاباء وما هو معلوم من اتفة اشراف العرب كبنى هاشم وبين المطلب وهي من صميمهم وكانت لا ترى لها كفو الا النبي (صلى الله عليه وسلم) فلم يبق لهذا الاحاح والتحتيم عليها بالرضى به الا قصد ابطال تلك البدعة الذميمة بأقرب الوجوه وأبعدها عن الضرر والضرار (الوجه الخامس) ان السورة التي ذكرت فيها القصة جاءت في فاتحتها « وما جمل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بافوا هيكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل. اذعوه لآبائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فافواكم في الدين ومواليكم » الآية. وجاء فيها بعد هذا وقبل ذكر القصة « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » فقد ابطال التبنّي بالقول ولم يحل بمقتضاه احد قبله (صلى الله عليه وسلم) فهذا التمهيد. مع ذلك التشديد برهان كافٍ على ذلك القصد الحميد. ومناف لزعم الراعيين ان قصد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم التزوج بزينب كان بعد ما رآها في بيت زيد رضي الله عنه. وفي هذا كفاية لغير المعاند والله اعلم.



## ﴿ حكمة الصيام ﴾

« من باب تفسير القرآن العزيز »

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لعلكم تتقون »

لأنذكر الآت ملخص ما احصيناه من كلام مولانا مفتي الديار المصرية في تفسير هذه الآية وسائر آيات الصوم بل ندع ذلك حتى يجيء وقته في الترتيب اذا امهلنا الزمان وانما نذكر بعض القوائد مما ذكره في حكمة الصيام التي تضمنها قوله تعالى « لعلكم تتقون » قال حفظه الله تعالى ما مثاله ملخصاً :

كان الوثنيون يصومون لتسكين غضب آلهتهم اذا عملوا ما ينضبهم او لارضائهم واستمالتهم الى مساعدتهم في بعض الشؤون والاعراض وكانوا يتقنون ان إرضاء الآلهة والتزلف اليها يكون بتعذيب النفس وامانة الجسد وانتشر هذا الاعتقاد في اهل الكتاب وجاء الاسلام يطمنا ان الصوم ونحوه يعدنا للسعادة بالتقوى وان الله غني عنا

قلنا ان معنى « لعل » الإعداد والتهيئة . وإعداد الصيام نفوس الصائمين لتقوى الله تعالى يظهر من وجوه كثيرة اعظمها شأننا . وانصعها برهاناً . واطهرها أثراً . واعلاها خطراً ( شرفاً ) انه امر موكول الى نفس الصائم لا رقيب عليه فيه الا الله تعالى وسرّ بين العبد وربّه لا يشرف عليه احد غيره سبحانه وتعالى فاذا ترك الانسان شهواته ولذاته التي تعرض له في عامة الاوقات لجرد الامتثال لأمر ربّه والخضوع لأرشاد دينه مدة شهر كامل

في السنة ملاحظاً عند عروض كل رغبة له من أكل نفيس وشراب عذب بارد وفاكهة يانعة وغير ذلك أنه لولا اطلاع الله تعالى عليه ومراقبته له لما صبر عن تناولها وهو في اشد التوق لها لا جرم أنه يحصل له من تكرار هذه الملاحظة المصاحبة للعمل ملكة المراقبة لله تعالى والحياء منه سبحانه وتعالى أن يراه حيث نهاه . وفي هذه المراقبة من كمال الايمان بالله تعالى والاستغراق في تعظيمه وتقديسه أكبر معد للنفوس ومؤهل لها لسعادة الروح في الآخرة

كما تؤهل هذه المراقبة النفوس المتحلية بها لسعادة الآخرة تؤهلها لسعادة الدنيا أيضاً. انظر هل يقدم من تلبس هذه المراقبة قلبه على غش الناس ومخادعتهم؟ هل يسهل عليه أن يراه الله آكلًا لا مؤلمًا بالباطل؟ هل يحتال على الله تعالى في منع الزكاة وهدم هذا الركن الركين من أركان دينه؟ هل يحتال على أكل الربا؟ هل يقترب المنكرات جهاراً؟ هل يجترح السيئات ويسدل بينه وبين الله استاراً؟ كلا إن صاحب هذه المراقبة لا يسترسل في المعاصي إذ لا يطول أمد غفلته عن الله تعالى . وإذا نسي والم بشيء منها يكون سريع التذكر قريب النية والرجوع بالتوبة الصحيحة «أن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون»  
إنما روح الصوم وسره في هذا القصد والملاحظة التي تحدث هذه المراقبة وهذا هو معنى كون العمل لوجه الله تعالى وقد لاحظته من أوجب من الأئمة تبييت النية في كل ليلة (١)

(١) يؤيد ما قرره الأستاذ الأحاديث المتفق عليها كقوله صلى الله عليه وسلم :  
من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه «قالوا أي من الصائرين» :

ثم شرح الأستاذ حال اولئك الغافلين عن الله وعن انفسهم الذين يفطرون في رمضان عمداً وذكر بعض حيل الذين يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله كالادنياء الذين يأكلون ولو في بيوت الأخيلة حيث تأكل الجرذ والذين ينفطسون في الجداول والانهار ويشربون في أثناء ذلك . وما قذف بهؤلاء وامثالهم ومن هم شر منهم كالجاهرين بالقطر الاتقيينهم العبادة جافة خالية من الروح الذي ذكرناه والسر الذي افشيناه فحسبوا عقوبة كما كان يحسبها الوثنيون من قبل وما كل إنسان يتحمل العقوبة راضياً مختاراً

وهنا شيء ذكره بعضهم ويشتمز الانسان من شره وبيانه وهو ان الصوم يكسر الشهوة فتضعف النفوس ويمجز الانسان عن الشهوات والمعاصي . وفيه من معنى العقوبة والاعنات ما كان يفهمه الكثيرون من جميع مطالب الدين وراثته عن آباؤهم الاولين من اهل الديانات الاخرى . واذا طبقنا هذا القول على ما نهده وجوداً ووقوفاً لا نجد له واقعاً لان المعروف ان الانسان اذا جاع يحصل له ضراوة بالشهوات وتقوى نهمة ويشتهد قرمه وآثار هذا ظاهرة في صوم أكثر المسلمين فانهم في رمضان أكثر تمتعاً بالشهوات منهم في عامة السنة فاسبب هذا وما مثاره ؟

ومن وجوه إعداد الصوم للتقوى ان الصائم عندما يجوع يتذكر من لا يجد قوتاً فيحمله التذكر على الرأفة والرحمة الداعيتين الى البذل والصدقة وقد وصف الله تعالى فيه بانه رؤوف رحيم ويرتضى لعباده المؤمنين ما ارتضاه لنبه صلى الله عليه وسلم ولذلك أمرهم بالتأسي به

وقوله في الحديث القدسي « يدع شهوة وطعامه من اجلي »

مهما تعددت وجوه فائدة الصوم فلا يبلغ شيء منها مبلغ الوجه الاول وهو انما يكون لمن يصوم لوجه الله تعالى كما هو الملاحظ في النية على ما قدمنا<sup>(١)</sup> ومن آية الصيام بهذه النية والملاحظة التحلي بتقوى الله تعالى وما يتبعها من أحسن الصفات والخلل . وفضائل الاعمال . ( قال ) انا لا اشك في ان من يصوم على الوجه الذي اقله يكون راضياً مرضياً مطمئناً بحيث لا تجدد في نفسه اضطراباً ولا انزعاجاً . نعم ربما يوجد عنده شيء من الفتور الجسماني وأما الروحاني فلا . اعرف رجلاً لا يفضب في رمضان مما يفضب له في غيره ولا يمل من حديث الناس ما كان يمله في ايام الفطر وذلك لانه صائم لوجه الله تعالى

اين هذا كله من الصوم الذي عليه أكثر الناس وهو ما تراه متفقين على ان من آثاره السخط والحق وشدة الغضب لادنى سبب واشتهر هذا بينهم واخذوه بالتسليم حتى صاروا يمتقدون انه أثر طبيعي للصوم وهو وم استحوذ على النفوس فخل منها محل الحقيقة وكان له أثرها . ومتى رسخ الوهم في النفس يصعب انزاعه على العقلاء الذين يتعاهدون انفسهم بالتربية الحقيقية دائماً فكيف حال النافلين عن انفسهم المنحدرين في تيار العادات والتقاليد الشائنة لا يتفكرون في مصيرهم ولا يشعرون في أية لجة يقذفون ( قال الاستاذ ) ان عندي وهما من اوهام الصوم واتى لملئى به

(١) يؤيده مع الاحاديث التي أشرنا اليها في الخاتمة الاولى ما يذكرونه في صفة الية وهو : نويت صوم غد عن أداء فرض رمضان هذه السنة إيماناً واحتساباً لوجه الله الكريم (٢) يؤيد هذا حديث : وانما الصوم جنة فاذا كان احدكم صائماً فلا يرفث ولا يجهل ، الخ رواه البخارى ومسلم

اجتهد في مصارعته ولا اقدر على صرعه وازالته الا بعد مضي ايام من اول رمضان . منشأ ذلك الوهم ان من عادتي ان لا أعمل شيئاً في صبيحة كل يوم الا بعد تناول طعام القطور فاذا كان رمضان أخذ القلم في الصباح لا اكتب مثلاً فلا أدري ماذا اكتب ويتعاصى القلم ان يجري بسهولة حتى انني لولا معرفة السبب لتركته ولكنني ازال اعاجله حتى يجري ويناب سلطان الحقيقة على سلطان الوهم

ان اكثر الناس يلاحظون في صومهم حفظ رسم الدين الظاهر وموافقة الناس فيما هم فيه حتى ان الحائض تصوم وترى القطر في نهار رمضان عاراً ومأثماً . ولا بأس بهذا الصوم من غير الحائض لحفظ ظاهر الاسلام واقامة هيكل شعائره ولكنه لا يفيد المسلمين شيئاً في دينهم ولا في دنياهم لخلوه من الروح الذي يُدغم لتقوى ويؤهلهم لسعادة الآخرة والدنيا . ثم شرح ما عليه الناس من الاستعداد لكل رمضان وشربه بحيث ينفقون فيه على ذلك ما يكاد يساوي نفقة سائر السنة . ( قال ) حتى كأنه موسم اكل وكأن الامساك عن الطعام في النهار انما هو لاجل الاستكثار منه في الليل . وهذا هو الصوم المراد بقوله صلى الله عليه وسلم « كم من صائم ليس له من صومه الا الجوع والعطش » رواه النسائي وابن ماجه ولا تظيل بشرح ما عليه الناس فهم يطمونهُ علماً تاماً وفيما كتب كفاية لمن يريد معرفة حقه من باطله والله الموفق

( تقيّه ) لا ينافي ما ذكرناه هنا عن الاستاذ في كسر الشهوة بالصوم ما ذكرناه في رمضان الماضي من ان من فوائد الصوم تأديب الشهوة وكسر سورتها لأننا بنيناه على ان ترك الشهوات لأجل الدين يطبع في النفس ملكة

الترك فيكون زمام النفس بيد صاحبها وذكرنا قبل هذا ان الصوم يقوى  
البدن وانه كتضمير الحليل فايرجع اليه من اراد يجمده موافقاً لقول الاستاذ



## القسم العلمى

﴿ الاسعافات الوقتية عند وقوع اى حادث فجائى ﴾ (\*)

بادر قبل كل شئ باستدعاء الطيب وامنح التجمهر حول المصاب وازعاجه بالصراخ  
ثم اعمل بالنصائح الآتية ذكرها الى ان يحضر الطيب

الرض والحلم والملخ

( ما يلزم اجتنابه ) اجتنب وضع المواد المبيجة والقذرة مثل البول  
والبصاق الخ او دود الملق . واجتنب خصوصاً نصائح الدجالين وتداخلهم  
( ما يلزم عمله ) لف الموضع المرضوض او المخلوع او المملوخ  
بمكدمات نظيفة مبللة بالماء البارد واربطها برباط خفيف من غير ضغط

الجرح

( ما يلزم اجتنابه ) اجتنب لمس الجرح وجسه بالاصابع ولا تدخل  
أية آلة فيه . ولا تضع عليه اربطة قذرة او نسالة او قطع قماش غير نظيفة  
او منديل مستعمل او حجر مدقوق او أى شئ آخر غير نظيف . واذا  
تجمد الدم على الجرح فاياك من نزعه

( ما يلزم عمله ) نظف الجرح بلطفة بقماش او بمنديل نظيف ثم

(\*) فوائد طبية نافعة قدمتها ادارة مجلة ( طيب المائدة ) للراء الى الصحافة  
المصرية فنشرناها بجارتها على ما فيها من الكلمات والتراكيب العامية شاكرين لحضرة  
صاحب هذه المجلة الفاضل الدكتور عید خدمته النافعة

صب عليه ماء تكون غليته ثم ابقيته حتى صار فاتراً فان لم يتيسر هذا الماء فاستعمل الماء المقطر . والافضل ان تضيف اليه في الحالتين قليلا من حمض البوريك . ولا بأس من استعمال مسحوق البن النظيف . ثم ضع على الجرح قاشاً آخر مبلولا بمحلول حمض البوريك او قطعة من الشاش الرفيع المشبع بالصالول وضع فوقه قليلا من القطن النظيف واربطه برباط لطيف .

### الزئيف

( مايلزم اجتنابه ) اجتنب محاولة قطع الزئيف باستعمال بيركلورود الحديد او الخل او انتراب او بوضع نسيج العنكبوت ولا تضع على محل الزئيف خرقة قذرة ولا تحرك الجرح ولا تنقله من مكانه قبل مجيء الطبيب . واذا تجمد الدم على الجرح فاياك من نزع

( مايلزم عمله ) ضع على محل الزئيف قاشاً نظيفاً مطوياً طيات عديدة او منديلا نظيفاً واحفظه على المحل بضغط محكم شديد بطرف الاصابع او باليد كلها . واذا استمر الزئيف بعد ذلك استعن بربط العضو من فوق مكان الجرح ربطاً مناسباً اذا كان الزئيف في احد الاطراف . وضع رباطاً من الكاوتشوك قطعاً للزئيف اذا تيسر لك ذلك والا فاربط العضو بانسوبة من الكاوتشوك المستعملة في الحقن او بالحالات اللستك المستعملة للبطلون او بقماش المامة وارفع العضو المجرع الى الاعلى ولا بأس من استعمال مسحوق البن النظيف وتجربة صب الكحول المضاف اليه الماء .

ولا يناف زئيف الانف ارفع دفعة واحدة الذراع القريب من جهة الزئيف وابعده مرفوعاً بضع دقائق . وضع مكعبات باردة على الجهة وادخل في الانف قطعة من القطن النظيف واضغط عليها برهة وارح المريض

وضعه في هواء لطيف نقي

### الشفق

( مايلزم اجتنابه ) اجتنب كل سبب يؤدي الى تأخير قطع الجبل  
( مايلزم عمله ) بادر بقطع الجبل حالا ثم اتم المريض ورش ماء  
بارداً على وجهه ودعه يستنشق منبهات مثل الخل والبصل والنوشادر  
وافرك جسمه واستعمل له التنفس الصناعي واذا كان وجهه حمراً او محتقناً  
ضع ثلجاً على رأسه وضع ورق الحردل ( المسترده ) على اعضائه السفلى  
( الانقاذ وسلامة الرجلين ) .

### الفتق المحتق

( مايلزم اجتنابه ) اجتنب كل حركة فجائية وارجاع الفتق الى مكانه  
بضغط زائد او عنيف .

( مايلزم عمله ) لاتسى في ادخال الفتق المحتق الا بكل لطف  
ولا تفعل ذلك الامرة واحدة . ثم ادخل المصاب في الحمام القار او الساخن  
وبعد خروجه ضع ثلجاً على مكان الفتق .

الاختناق بدخان وابخرة الفحم (التنقد) وغاز الاستصباح او غير ذلك

( مايلزم اجتنابه ) اجتنب وضع المريض على فراش سخن وتعريضه  
لشمس واستنشاقه الابخرة المهيجة . واذا كان سبب الاختناق تراكم غاز  
الاستصباح في غرفة مقفولة لا تدخل فيها ويديك شيء من النور او النار  
( شمة . لمبة . سجارة . جرة . الخ . )

( مايلزم عمله ) ضع المريض في الهواء المطلق وانزع عنه ثيابه وافرك  
جسمه ورش ماء على وجهه بمندبل او بوظة واستعمل له التنفس الصناعي .



## الصرع

( ما يلزم اجتنابه ) اجتنب تليين الاعضاء المتخشبة ولا تعطى اى شراب للمريض أثناء النوبة .  
( ما يلزم عمله ) ألق المريض على الارض او القراش وفك ثيابه ولاحظه حتى لا يخرج نفسه .

الاغماء الحقيقي ( الدوخة والسقوط مع اصفرار الوجه )

( ما يلزم اجتنابه ) اجتنب اجلاس المريض ورفع رأسه  
( ما يلزم عمله ) أتم المريض على مسطح افقى واجعل رأسه الى اسفل ثم ارفع ذراعيه وفك ثيابه ولا سيما ما كان منها حول العنق ودعه يستنشق هواء باردا ورش ماء باردا على وجهه وضع خلا أو اثيرا أو بصلا معصوراً تحت انفه واضربه على جسمه بمسدل او بقطعة واستعمل له التنفس الصناعى .

## السكتة (القفلة)

( ما يلزم اجتنابه ) اجتنب اعطاء الادوية المقل بالها مضادة للسكتة  
( ما يلزم عمله ) ألق المريض على ظهره فى غرفة هابوية ورأسه مرفوعاً وفك ثيابه وضع على رأسه مكمدات ماء بارد او مثلج .  
وضع ورق الخردل على اعضائه السفلى ( الانفاذ وسامة الرجلين ) .  
واحققه حقنة مسهلة وركب دود العلق على باب البدن .

النوبة العصبية او الرنج والتشنج الموجبان لاستعمال الزار عند العوام

( ما يلزم اجتنابه ) اجتنب استعمال كل رائحة قوية لانها قد تطيل النوبة العصبية .

(ما يلزم عمله) ألقى المريض على ظهره على الأرض أو القراش وفك ثيابه خصوصاً ما كان حول العنق والصدر (كالمشد والحزام) ولا حظه حتى لا يجرح نفسه

### السكر

(ما يلزم عمله) ساعد السكران على التقيؤ بوضع الاصبع في حلقة واعطائه ماء فاتراً واستقه كل بضعة دقائق قليلاً من الماء الممزوج بالسكر المضاف اليه معلقة قهوة من خللات التوشادر . ولا بأس من تناوله القهوة

### التسمم

(ما يلزم اجتنابه) لا يبرح عن الدهن ان الطيب وحده عليم بالادوية المضادة للسم التي يجب استعمالها لكل نوع من السموم لا تمتط المسموم صفار البيض ولا فائدة من اعطائه منقوع قرن الخريت ولا من استعمال حجر البنزهر

(ما يلزم عمله) ساعد المريض دائماً على التقيؤ واعطه لبناً او مشروبات غروية مثل شراب الصمغ او زلال البيض . واذا كان السم قوياً ومن اصل نباتي كأن يكون : افبونا او حشيشاً او بلادونا او ديجيتالا او فطراً (عش الغراب) ساعد المريض على التقيؤ واعطه منبهات وقهوة وضع ورق الخردل على ساقيه واضربه على جسمه بمنديل او بقطعة واستعمل له التنفس الصناعي

### الولادة

(ما يلزم اجتنابه) امنع وجود المتفرجين ولا تدع أحداً ليس له

الماء بطرق الوضع يساعد الحامل على الولادة ولا تكشف عنها الغطاء الا نادراً.

(ما يلزم عمله) الافضل ان يكون المساعد في أحوال الولادة امرأة وريفني عدم شد الحبل السرى (حبل الخلاص) بعد خروج الولد من بطن أمه . والى الولد على ظهره ورأسه عند اقدام والدته . ولا يجب قطع الحبل السرى بمجرد تمام الوضع بل يلزم الانتظار مدة خمس أو ست دقائق ثم ربط الحبل على مسافة خمسة أو ستة سنتيمترات من السرة وبعد ذلك يصير قطعه وضع الوالدة على الفراش بلطف .

#### الكسر

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب كل حركة عنيفة ولا تحاول معرفة ما اذا كانت اجزاء العظم المكسور متحركة ام لا .  
(ما يلزم عمله) ضع المريض على الفراش وضماً اقياً ولا تحرك ابداً العضو المكسور . وضع مكدمات مبللة بالماء البارد على موضع الألم .

#### الحرق

(ما يلزم اجتنابه) لا تفتح الفقايع المسببة عن الحرق . واحترس من وضع سوائل مهيجة مثل الخبر (واخضه الملون) او النبيذ الخ . وانمع البرد عن المحروق .

(ما يلزم عمله) ضع على الحرق ماء بارداً او زيت الخروع او الزيتون . ثم ضع عليه شاشاً مغلياً مبللاً بالجليسيرين او الزيت او ضع مقداراً من الفازلين البسيط المزوج بمحض البوريك وهو الافضل اذا تيسر

## الاجسام الغريبة في العين

( ما يلزم اجتنابه ) لا تفرك العين ولا تسمح لاحد باخراج الجسم الغريب بشيء له اطراف محددة .

( ما يلزم عمله ) ارفع الجفن وانفخ في العين لطرد الجسم الغريب الى جهة الانف او الى جهة الاذن ثم اغسل العين بالماء البارد . فاذا كان الجسم منظورا اجذبه الى الخارج بكل لطف بجسم لين او مستدير مثل طرف منديل نظيف أو دائرة الخاتم أو الدبلة بعد تنظيفها أو ما أشبه ذلك .

## الاجسام الغريبة في الاذن

( ما يلزم اجتنابه ) اجتنب اخراج الجسم الغريب بآلة كانت .  
( ما يلزم عمله ) استعمل حقناً مليئة في الاذن من الزيت ثم من الماء النظيف القاتر ونم على جهة الاذن التي فيها الجسم الغريب

## الاجسام الغريبة في القناة المصمية

( ما يلزم اجتنابه ) اجتنب كل واسطة عنيفة لاخراج الجسم الغريب .  
( ما يلزم عمله ) اعط المريض زيتاً ليشر به واجتهد في حصول القيء . ولا بأس من الضرب براحة اليد على ظهره برفق بعد احناء رأسه الى الاسفل اذا كان الجسم الغريب قريباً من الحلق

## ضربة الشمس

( ما يلزم اجتنابه ) لا يجوز ابداً استعمال المفتاح او ربط الرأس بالصوف او عض الجبهة ولا اخذ الشمس بالطريقة العامة  
( ما يلزم عمله ) ضع المريض في الظل وفك ثيابه . وضع مكدمات ماء بارد على رأسه . وافرك جسمه ولا بأس من وضع الماء البارد ممزوجاً

بالملح في الآذان .

### الفرق

( ما يلزم اجتنابه ) اجتنب تعليق الفريق من رجله بحجة تصفية الماء الذي ابتلعه ولا تستعمل الحقن والتباخير بالدخان واجتنب كل تحريك عنيف للمريض ولا تفضله اى شراب قبل ان يعود التنفس الى حالة جيدة .  
( ما يلزم عمله ) انزع ثياب الفريق عنه ونظف فمه وحلقه من المواد المخاطية اللزجة بشاش ملفوف على اصبعك او بريشة فرخة ناعمة وأعد له نفسه ودفعه بفرك جسمه او بوضع اغطية سخنة عليه واستعمل له التنفس الصناعى .

المقرب (١) ام اربعة واربعين (٢) وبض انواع المنكبوت

( ما يلزم اجتنابه ) اجتنب وضع الاشياء القادرة على الموضع الملسوع ولا فائدة من وضع ما يسمى بحجر او فص المقرب على الجرح  
( ما يلزم عمله ) اربط المضم من فوق الموضع الملسوع اذا كان اللسع في احد الاعضاء . وشرط الجرح ثم استعمل الحجامة بوضع كأس هواء على الجرح لامتصاص ما دخل فيه من السم مع الدم . ولا بأس من مص الجرح بواسطة اي شخص كان بشرط ان لا يكون غشاء فمه مجروحاً او مخدوشاً . واغسل الجرح بالماء التنظيف ومسه بالثوشار او بمحلول هيوكلوريت الجير وهو الافضل

(١) لاخطر في الغالب على الحياة من لسع العقرب الا عند الاطفال

(٢) لاخطر على حياة الانسان من لسع ام اربعة واربعين

## الحية (١)

(مايلزم اجتنابه) لافائدة من استعمال حجر البزهر  
(مايلزم عمله) اولاً - يادر بربط العضو الذي فيه الموضع الملسوع  
حالا وسرياً فوق الجرح اى بين الجرح واصل العضو اذا كان السع فى  
احد الاطراف . والربط يكون بانبوبة من الكاوتشوك او بقماش عمامة  
او بحبل او بالصوف

ثانياً - اغسل الجرح حالا بالماء النظيف او بمحلول هيبوكلوريت  
الجير او بمرغفات البوتاسا بنسبة واحد الى مئة من الماء  
ثالثاً - شرط الجرح واستعمل الحجامه بواسطة كاس هواه على  
الجرح نفسه بعد تشريطه . او مص الجرح اذا لم يكن فك مجروحاً  
او مخدوشاً (٢)

رابعاً - احقن الجرح اذا امكن بمحلول بمرغفات البوتاسا بنسبة  
واحد الى مئة ومن الضرورى ان يكون فى المنازل (المحتمل وجود حيات  
فيها وفى اوقات الحر الشديد والحصيد) كلورور الجير (وهو بنسبة الثمن  
وبسيط) بنسبة  $\frac{1}{11}$  ثم اضف اليه عند الازوم خمسة اضعاف مقدار ماء  
واغسل به الجرح واستعمله حقناً تحت الجلد حول الجرح بمقدار ٨ الى ١٠  
غرامات . وهذا المركب يبطل فعل سم المقرب بل وسم الحية ايضاً اذا  
استعمل فى الوقت اللازم

(١) لسع الحية شديد الخطر على الحياة خصوصاً اذا كان فى العنق او فى الكتف

(٢) ومايجب معرفته ان مرور السموم الحيوانية فى القناة الهضمية لا يؤثر عليها

ذال لم يكن بشئ منها جرح او خدش

خامساً — اذا سرى السم في الجسم فيستعمل المصل المضاد للسم تركيب كاليت (Calmette) اذا امكن او المصل المضاد للتيتانوس بالحقن تحت الجلد بمقدار ٣٠ الى ٥٠ غراماً. وهذا الدواء له فعل قوى جدا وينجى غالباً في نجاة الملسوع من الموت ولو سرى السم في جسمه من زمن يسير ولذلك يلزم المبادرة باستعماله بكل سرعة

### ﴿ التنفس الصناعي ﴾

التي المريض على ظهره وضع وسادة تحت كتفيه حتى يكون صدره مرتفعاً قليلاً. ثم قف عند رأسه وامسك ذراعيه عند الجزء العلوي القريب من الكتف واجذبهما اليك ثم أعدهما الى محلها وكرر هذه العملية من ١٥ الى ٢٨ مرة في الدقيقة وبطريقة منتظمة فيمود التنفس . اهـ

## القسم الادبي

### ﴿ رواية حقيقية . في واقعة عربية ﴾

ذكر بعض اهل الأدب والتاريخ . قال لما كان من امر عبد الرحمن ابن الاشعث الكندي ما كان قال الحجاج اطلبوا لي شهاب بن حرقة السعدي في الاسرى او في القتلى فطلبوه فوجدوه في الاسرى فلما دخل على الحجاج قال له من انت ؟ قال شهاب بن حرقة قال والله لأقتلك . قال لم يكن الامير ليقتلني . قال ولم ويك ؟ قال لان فيّ خصلاً يرغب فيهن الامير . قال وما هن ؟ قال : ضروب بالصفحة . هزوم للكتيبة . احمى الجار . واذب عن الذمار . واجود في السر واليسر . غير بطيء عن

النصر . قال الحجاج ما احسن هذه الخصال !! فاخبرني بأشد شيء مر عليك . قال نعم اصلح الله الأمير :

|                               |                                 |
|-------------------------------|---------------------------------|
| بيننا انا اسير                | ومركبي وثير <sup>(١)</sup>      |
| في عصبة من قوى                | في ليلتي ويومي                  |
| يمضون كالأجادل <sup>(٢)</sup> | في الحرب كالبواسل               |
| انا المطاع فيهم               | في كل ما يليهم                  |
| فرت خمساً عوماً               | وبعد خمساً يوماً <sup>(٣)</sup> |
| حتى وردت ارضاً                | ما إن ترام عرصاً                |
| من بلد البحرين                | عند طلوع المين                  |
| فجثهم نهارة                   | التمس المفساراً                 |
| حتى اذا كان السحر             | من بعد ما غاب القمر             |
| اذا انا بمسير                 | يقودها خفير                     |
| موقورة متاعاً                 | مقبلة سراعاً                    |
| فصئت بالسنان                  | مع سادة فتيان                   |
| فستها جميلاً                  | احتفا سريماً                    |
| اريد رمل عالج                 | امعج بالمناجيج <sup>(٤)</sup>   |

(١) الوثير الوطيء . و يروى « ومركبي يسير » وليس بشيء . (٢) جمع اجدل وهو الصقر . (٣) اليوم سير الابل أي سرت خمس ليال مقدرة سير الابل . و يروى ( وبعد خمس يوماً ) (٤) معج اسرع . ومرّ مرّاً سهلاً . ومعج في الجري تقنن وسار في كل وجه وذلك من النشاط وكل هذه المعاني تصح هنا . واما المناجيج فهي مخففة من المناجيج وهي حياض الخيل والابل واحدها عنجوج . او معرفة عن التواضع وهي الابل السراع .



اسير في الليالى خرقاً ببيداً خالى<sup>(١)</sup>  
وقد لقينا تباً وبعد ذاك نصبا  
حتى اذا هبطنا من بعد ما علونا  
عنت لنا سدانه قد كان فيها عانه<sup>(٢)</sup>  
فرمتها بقوسى في مهمه كالترس  
حتى اذا ما اممنت في القفر ثم درمت<sup>(٣)</sup>  
وردت قصرآ منهلآ في جوفه طام خلا<sup>(٤)</sup>  
وعنده خيمة في جوفها نيمة  
غريبة كالشمس فاقت جميع الانس  
فعبت مهرى عندها حتى وقفت معها  
حيث ثم ردت بلطف وحيث  
فقلت يا لموب والطفلة العروب<sup>(٥)</sup>  
هل عندكم قرآ اذ نحن بالمرآ<sup>(٦)</sup>  
قالت نعم برحب في سمة وقرب

(١) الحرق بالفتح القفر (٢) السدان كسحاب الستر فلعل السدانة مؤنثة وربما كانت الكلمة محرفة . والعانة القطيع من بقر الوحش (٣) درمت قاربت الخطا في محلة (٤) قوله قصرآ أي عشياً . يقال جتته قصرآ ومقصرآ (كتمعد ومجلس) أي عند الشئ وفي الاساس عند دنو الشئ قبل المصير . والشطر التالى غير ظاهر وأقرب ما عندي فيه ان الضمير في (جوفه) راجع للقفر وان ظام (بللمجمة) خبر لمبتداً محذوف أي وانا ظمان خال .

(٥) الطفلة بالفتح التامة والعروب المتحبة الى زوجها (٦) وروى هكذا :

« هل عندكم لى من قرى اذ نحن منعكم بالمرآ  
والمرآ الفضا لا يستتر فيه بشئ »

إربع هنا عتيداً ولا تكن بيذاً<sup>(١)</sup>  
 حتى يحميك عامر مثل الهلال الزاهر  
 ففجت من قريب في باطن الكتيب  
 حتى رأيت عامراً يحمل ليثاً غادراً<sup>(٢)</sup>  
 على عتيق سابح كمثل طرف اللامح

قال وكان الحجاج متكئاً فاستوى جالساً وقال دعنى من السجع  
 والرجز وخذ في الحديث . قال نعم ايها الامير ثم نزل فربط فرسه وجمع  
 حجارة واوقد عليها ناراً وشق عن بطن الاسد وألقى مرآقة في النار<sup>(٣)</sup>  
 فجعلت اصلح الله الامير اسمع اللحم الاسد تشديداً . فقالت له نسيمة قد  
 جاءنا ضيف وانت في الصيد قال فما فعل قالت ها هو ذاك بظهر الحيمة  
 فأومت الى فأيتها فاذا انا بنلام اسرد كأن وجهه دائرة القمر فربط فرسى  
 الى جنب فرسه (مبالغة في الخفاوة) ودعاني الى طعامه فلم امتنع من  
 اكل لحم الاسد لشدة الجوع فأكلت انا ونسيمة منه بعضه واتى الفلام على  
 آخره . ثم قام الى زق فيه خمر فشرب وسقاني فشربت ثم شرب الفلام  
 حتى اتى على آخره فيينا نحن كذلك سمعنا وقع حوافر خيل اصحابي فقمنا  
 وركبت فرسى وتناولت رعى وسرت معهم

ثم اقبلت وقلت يا غلام خل عن الجارية ولك ما سواها فقال ويحك  
 احفظ المألحة قلت لا بد من الجارية فالتفت اليها وقال لها قفى ثم قال

(١) اربع كاعلم اي تمهل وانتظر (٢) الاسد الحادر هو المقيم في خدره يريد  
 انه اصطاده من حريمه (٣) مراق البطن بالتشديد ما راق منه واحداً مرق او  
 لا واحد لها

يا فتیان هل لكم فی العافیة والافارس لفارس فبرز الیه رجل من اصحابی  
فقال له من انت فاست اقبل الا کنفوا فقال انا عاصم بن کلبة السعدی  
فشد علیه وانشد یقول :

انک یا عاصم بی الجاهل اذ رمت امرأ انت عنه ناکل  
انی کمی فی الحروب بازل لیث اذا اضطک اللیث باسل  
ضرب هامات العدی منازل قتال اقران الوغی مقاتل  
قال ثم طعنه طعنة فقتله . ثم قال یا فتیان هل لكم فی العافیة والافارس  
لفارس . فتقدم الیه آخر من اصحابی فقال له الفلام من انت قال انا صابر  
ابن حرقة السعدی فشد علیه وانشد یقول :

انک والاله لست صابراً علی سنان یجذب المقابر<sup>(١)</sup>  
ومنصل مثل الشهاب بآراً فی کف قرن یمنع الحواریا<sup>(٢)</sup>  
انی اذا ما رمت ان اقامراً یکون قرنی فی الحروب خاسراً<sup>(٣)</sup>  
ثم طعنه طعنة فقتله . ثم قال هل لكم فی العافیة والافارس لفارس .  
فلما رأیت ذلك هالنی امره واشفقت علی اصحابی فقلت احملوا علیه حملة  
رجل واحد . فلما رأى ذلك انشأ یقول :

الآن طاب الموت ثم طابا اذ تطلبون رخصة کما  
ولا نرید بمدھا عتابا

فرکبت نعیمة فرسها واخذت ریحها فزال یجالدا ونعیمة حتی قتل  
منا عشرین فارساً . فأشفقت علی اصحابی فقلت یا غلام قد قبلنا العافیة

(١) . ویروی (یحییٰ المقداد) (٢) المتصل کنخل السیف (٣) یروی (اقامر)

بدل اقامر والمقامرة المراهنة ویرجع هذه الروایة وصف القرن بالخنصرة

والسلامة فقال ما كان احسن هذا لو كان اولاً ونزلنا وسألنا  
ثم قلت يا عامر بحق المأخلة من انت؟ قال انا عامر بن حرقه الطائي  
وهذه ابنة عمي ونحن في هذه البرية منذ زمان ودهر ما مررت بنا انسى  
غيركم . فقلت من اين طعماكم قال حشرات الطير والوحش والسباع قلت  
من اين شرابك<sup>(١)</sup> قال الحمر اجلبها من بلاد البحرين كل عام مرة او  
مرتين . قلت ان معي مائة من الابل موقورة متاعاً نغذ منها حاجتك .  
قال لا حاجة لى فيها<sup>(٢)</sup> ولو اردت ذلك لكنت اقدر عليه فارتحلنا عنهم  
منصرفين

قال الحجاج الآن طاب قتلك يا عدو الله لعدوك بالقي . قال قد  
كان خروجى على الامير اصلحه الله اعظم من ذلك فان عفا عنى الامير  
رجوت ان لا يؤاخذنى بغيره فاطلعه ووصله وورده الى بلاده .



(جريدة المؤيد) دخلت هذه الجريدة في السنة الثانية عشرة وهي  
ثابتة في منهاجها مغذية في سيرها وثقة الناس بها تزداد بزيادة فوائدها  
وظهور النفع من ارشادها حتى ان اعظم كتاب المسلمين ينفعونها بنفقات  
اقلامهم وسوانح افكارهم فهي الآن الخطيب الاكبر لقرآء العربية يبلغ  
صوتها الى مالا يبلغه صوت عربى . فهنىء صديقنا الاستاذ الفاضل الشيخ  
على يوسف صاحبها ورئيس تحريرها بهذا التوفيق في خدمة الأمة الاسلامية  
والدولة العلية والبلاد المصرية ونرجو لجريدته زيادة الانتشار

(١) يلاحظ افراد الثنواب مع ما ذكره اولاً من اكل نعمة وعدم ذكره شربها  
فهو يدل على انها لم تكن تشرب الحمر (٢) وفي رواية : لا أرب

## البدع والخرافات وَالْبَقَايِدُ وَالْجَهْلُ

(رمضان) هذا هو شهر الرياضة الروحية للمسلمين يكثر فيه الصلوات والصدقات وتلاوة القرآن الشريف ومداواة العلم والأكثر من مجالس الوعظ . ولكن لم تسلم عبادة من هذه المبادات من البدع والمنكرات كما سنشرحه ولكننا ننبه الآن على أهمها وأعظمها ضرراً وهو انتشار الوعاظ الجاهل في المساجد يفتنون سموم التعاليم الفاسدة في ارواح العوام فيزيدونها مرضاً على مرض حتى تكون حرصاً أو تكون من الهالكين . فنقترح على الاستاذين الكبار الذين من وظائفها تلافى هذا الأمر - شيخ الجامع الأزهر وشيخ المسجد الحسيني - ان ينمنا الجاهلين والدجالين من الوعظ ومن كان امره مستورا يراقب من بعض اهل العلم باسرها حتى اذا خلط واساء يمنع . ونقترح على افاضل العلماء ان ينتشروا في المساجد مذكرين ومعلمين حتى لا يدعوا سبيلا للقصاصين

« بدعة تعظيم القبور - معصية ام كفر »

حديث احمد والبخاري ومسلم في لمن الذين اتخذوا قبور انبيائهم مساجد مشهور . وفي رواية لهم اخرجها النسائي ايضاً انه قال عليه الصلاة والسلام « اولئك اذا كان فيهم الرجل الصالح فات بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور اولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة » ومن عجيب أمر المسلمين في التلاعب في دينهم انك في كثير من بلادهم ( كهذا القطر ) لا تكاد تجد مسجداً الا وفيه قبر لأحد الصالحين ولكن الذين

يلبسون لباس الدين يهولون امر الصور وإن لم تكن فيها اذى شبهة تتعلق بالدين والعبادة ويؤلون للذين اتخذوا القبور اوثاناً وان عبدوها عبادة حقيقية كما كان يعبدها الذين لمنهم النبي صلى الله عليه وسلم والتاريخ شاهد عدل على ذلك . والاحاديث في لمن الذين يتخذون قبور الصالحين مساجد والنهي عن ذلك كثيرة ومنها في حديث الطبراني : « الا وان الامم قبلكم كانوا يتخذون قبور انبيائهم مساجد واني انما كم عن ذلك اللهم اني بلغت ( ثلاث مرات ) ثم قال : اللهم اشهد ( ثلاث مرات )

وروى احمد وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان عن ابن عباس رضى الله عنهما : لمن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج . وانت ترى لاسيا في هذا الشهر شهر العبادة الشموع والسرج الغازية تزهى على القبور التي شيدت عليها المساجد والقباب وترى النساء والرجال حتى بمض العلماء منهم يطوفون بها ويصلون اليها . سبحان الله ما اقوى سلطان المادات الرديئة على الانسان يستبيح ما يحظره دينه ويسميه بدعة حسنة ثم يجعله من نفس الدين ثم يطمئن في دين من يقف عند نصوص الدين الصحيحة ويمسك بمقائده الرجيحة . تساهل بعض الفقهاء بانكار هذه الفتن التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يكرر النهي عنها في مرض الموت ويطمن فاعليها فادى ذلك الى جعلها من مهمات الدين

(١) اتخاذ القبور مساجد (٢) إيقاد السرج عليها (٣) اتخاذها اوثاناً (٤) الطواف بها (٥) استلامها (٦) الصلاة اليها . ست بدع سماها ابن حجر في الزواجر ككبار مع ان بعضها من الشرك وقد بحث فيها بعد

أراد الأحاديث الصحيحة الواردة في حظرها بحثاً نذكر محجة على المخدولين الذين يقتفون هذه الموبقات ولا يقبلون نصوص الكتاب والسنة في التشديد فيها زعماً منهم أن المقلد لا يأخذ إلا بقول الفقهاء . قال هذا الفقيه الشهير رحمه الله تعالى ما نصه

« عد هذه الستة من الكبائر وقع في كلام بعض الشافعية وكأنه أخذ ذلك مما ذكرته من هذه الأحاديث . ووجه أخذ اتخاذ القبر مسجداً منها واضح لأنه لمن فعل ذلك قبور أنبيائه وجعل من فعل ذلك قبور صلواته شر الخلق عند الله يوم القيامة فيه تحذير لنا كما في رواية ويحذر ما صنعوا أي يحذر امته بقوله لهم ذلك من أن يصنعوا كمنع أولئك فلينعوا كما صنعوا واتخاذ القبر مسجداً معناه الصلاة عليه أو إليه وحيتثد قوله « والصلاة إليها » مكرر إلا أن يراد باتخاذها مساجد الصلاة عليها فقط . نعم إنما يتجه هذا الأخذ أن كان القبر قبر معظم من نبي أو ولي كما أشارت إليه رواية « إذا كان فيهم الرجل الصالح » ومن ثم قال أصحابنا تحرم الصلاة إلى قبور الأنبياء والأولياء تبركاً واعظاماً . فاشتراطوا شيئين أن يكون قبر معظم وأن يقصد بالصلاة إليه - ومثلها الصلاة عليه - التبرك والاعظام . وكون هذا الفعل كبيرة ظاهر من الأحاديث المذكورة لما علمت . وكأنه قاس على ذلك كل تعظيم للقبر كإيقاد السرج عليه تعظيماً له وتبركاً به . والطواف به كذلك . وهو أخذ غير بعيد سيما وقد صرح في الحديث المذكور آتفاً بلعن من اتخذ على القبر سُرْجاً . فيحمل قول أصحابنا بكرامة ذلك على ما إذا لم يقصد به تعظيماً وتبركاً بذى القبر

« وأما اتخاذها أوثاناً فبجاء النهي عنه بقوله صلى الله عليه وسلم :

« لا تتخذوا قبري وثناً يعبد بعدى » أى لا تعظموه تعظيم غيركم لا وثانهم بالسجود له أو نحوه . فان اراد ذلك الامام بقوله واتخاذها او ثنائاً هذا المعنى اتجه ما قاله من ان ذلك كبيرة بل كفر بشرطه . وان اراد أن مطلق التعظيم الذى لم يؤذن به كبيرة فقيه بعد<sup>(١)</sup>

« نعم قال بعض الحنابلة : قصد الرجل الصلاة عند القبر متبركاً بها عين المحادة لله ورسوله وابداع دين لم يأذن به الله للنهى عنها ثم إجماعاً فان اعظم المحرمات واسباب الشرك الصلاة عندها واتخاذها مساجد وبنائها عليها . والقول بالكراهة محمول على غير ذلك اذ لا يليق بالعلماء تجويز فعل تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم لمن فاعله . وتجب المبادرة لهدمها وهدم القباب التى على القبور اذ هى اضر من مسجد الضرار لانها اسست على معصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه نهى عن ذلك واصر صلى الله عليه وسلم بهدم القبور المشرفة . وتجب ازالة كل قنديل او سراج على قبر ولا يصح وقفه ونذره انتهى »

هذا ما جاء فى الزواجر بحروفه وفيه الجلم لمنافى هذا الزمان الذين يسهلون على الناس هدم دينهم وحمل لعنة النبي صلى الله عليه وسلم بل يوقعونهم فى خطر المروق من الاسلام ومحادة الله ورسوله (معادتهما) لاجل قليل من الحطام الذى ينالهم من التنوير فيأكلونه سحتاً « اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون »

(١) قوله فقيه بعد هو البعيد عن الصواب لانه يدخل فى مفهوم قوله تعالى « ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله » ولذلك استدرك عليه بما ذكره عن الحنابلة



فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيعلمون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

# المسحاة

يقول الحكمة من بناء ومن يؤمن  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
ينكر إلا أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كثار الطريق )

(مصر في يوم الاثنين ١٦ رمضان المعظم سنة ١٣١٨ - ٧ يناير (ك) سنة ١٩٠١)

## المحاورات بين المصلح والمقلد

« المحاورة الثالثة »

تأثير الاعتقاد بقرب الساعة . اخذ العرب حساب الجمل عن غيرهم . الطريق  
المضبوط في استعماله . تاريخ الأئمة الاربعة . انكار ذلك في القرآن . مناظرة سني  
وشيعة . البحث في حديث اليهود السابق وعدم محته . انكار المتكلمين ذلك الحساب  
في أوائل السور . السريانية ولفة الملائكة . الاتفاق في صحة ذلك الحساب . كشف  
الاولياء في الساعة ومقدماتها . جغرافية الآخرة وخرائطها . الاحاديث في الساعة  
وشرائطها . عمر الدنيا . الاحاديث الموضوعية والمنكرة في ذلك وغرض واضعها .  
محرر المقال في ذلك

عاد الشيخ الواعظ والشاب المصلح الى المحاورة متفقين على ان لا  
يقبل احد منهما قولاً للآخر الا بدليل صحيح واستأنفا الكلام في مسألة  
قرب قيام الساعة وطرق الاستدلال عليها لان هذه المسئلة قد اضررت  
بالمسلمين وكانت مكسلة لهم عن العمل وموطنة نفوسهم على الرضى بالضم  
والذل لما يلغظ به الوعاظ الجهلاء في كل عصر من قرب قيامها ومن انه

لا بد ان يتقدمه ضعف الدين وتلاشي المسلمين وابتداء الشاب الكلام فقال  
 (المصلح) : لا انكر ان هذا الشيء الذي يسمونه الجمل قديم وانه  
 انتقل الى العرب من السريانيين والعبرانيين ولكن دلالة ليست عقلية  
 ولا طبيعية وانما تكون بالمواضعة والاصطلاح ولم يتفق للعرب ولا لغيرهم  
 اصطلاح يصحح ان تؤخذ آية كلمة وتحسب ويحكم بعدها على انه تحديد  
 لزمان امة من الامم في وجودها او استقلالها بل لا يوجد في اللغة رموز  
 حسابية او غير حسابية تدل على الحوادث المستقبلية . وقصارى ما يمكن ان  
 يستفاد من هذا الحساب بطريقة وضعية اصطلاحية يفهمها كل من يعرف  
 الاصطلاح الوضي فيها هو نحو ما جرى عليه الناس من التأريخ بها بان  
 تذكر كلمة او كلام يعين بوقوعه بعد لفظ مخصوص كالألفاظ المركبة من  
 مادة ( ارخ ) ويجعل ما يحصل من حروفها بالجل بيان سنة حدث فيها  
 شيء يراد توقيته ومعرفته ولا بد من ذكر ذلك الشيء بعبارة يفهم منها  
 كل من تلقى اليه ما يراد منها . ومن هذا النحو قول بعضهم في بيان  
 تاريخ مولد الأئمة الاربعة المجتهدين ووفاتهم ومدة حياتهم وهو :

تاريخ نعمان يكن سيف سطا ومالك في قطع جوف ضبطا

٨٩ ١٧٩ ٩٠

٧٠ ١٥٠ ٨٠

والشافعي صين بير ند واحمد بسبق امر جعد

٧٧ ٢٤١ ١٦٤

٥٤ ٢٠٤ ١٥٠

نخذ على ترتيب نظم الشعر ميلادهم فواتهم فالعمر  
 فلولاً اليات الاخير الذي ارشد الى المراد لما اتضح لقارنه وسامعه وحينئذ  
 لا تكون دلالة صحيحة ولا يصح ان يقصد العاقل ما ليس بصحيح

لأنه لغو فكيف يصح ان يكون مثل هذا اللغو مضافاً الى كتاب الله تعالى وهو نقص ومناف للبيان الذى وصف الله به القرآن بمثل قوله تعالى : « طسم . تلك آيات الكتاب المبين » وقوله عز وجل « حم . والكتاب المبين » فلو كانت هذه الحروف رموزاً ومعانيات لما وُصِلَتْ بهذا الوصف الشريف الذى هو من اخص اوصاف القرآن . وقد انكر علماء الكلام ان يكون فى القرآن كلام غير مفهوم للناس واستدلوا على ذلك بالنقل والعقل فلا يصح للمقلد ان يترك كلامهم وهم حاة العقائد وانصار الدين لكلام القصاصين والدجالين . وأذكر لك لطيفة جرت مع بعض الادباء فى دلالة الكلمات بالتحكم فى حساب الجمل وهو ان شيعيا اسمه حمّد ناظر احد الادباء فاحتج عليه بحساب الجمل وموافقة بعض كلمات القرآن فيه لما اراد على نحو ما ذكرت لى فى الاستدلال على قيام الساعة سنة ١٤٠٧ للهجرة بقوله تعالى « لا تأتاكم الا بقة » فقال له ذلك الاديب هل تقبل مثل هذا الاستدلال قال نعم قال إذن انت كلب لان حروف حمد ٥٧ فى هذا الحساب وحروف كلب كذلك . فقال حمد ان اسمى الصحيح احمد قال الاديب إذن انت اكلب فنجعل وانقطع عن المناظرة

واما ما روى عن اليهود وذكرته فى مجلسنا الماضى فلا يصح وقد اخذه المفسرون الذين لا يتحرّون فى النقل من كتب السير والمنازى كسيرة بن اسحق واكثر ما فى تلك الكتب لا يعتمد عليه كما عات . وقد رأيت فى شرح الاحياء ما نصه : « وقال الدهيل لمل عدد الحروف التى فى اوائل السور مع حذف المكرر الإشارة الى مدة بقاء هذه الامة . قال الحافظ ابن حجر وهذا باطل لا يعتمد عليه فقد ثبت عن ابن عباس النهى عن (اباجاد)

والإشارة الى ان ذلك من جملة السحر وليس ذلك بعيد فأنه لا أصل له في الشريعة» ولو سلمنا صحته رواية لكان لنا ان نبحث فيه من حيث الدراية بمثل ما ذكرناه مختصراً وإطال فيه بعض المتكلمين والمفسرين كالامام الرازي على انه لا يدل على ما ذكرت اذ يجوز ان يكون ما اجاب به صلى الله عليه وسلم ياسراً وحيّاً ابني اخطب مراداً به إبطال دلالتها ودحض شبهتهما لعلهما بأنهما يقصدان التليس والايهام فاضطرهما الى التصريح بالتليس حيث قال حتى « قد لبس علينا امرئ يا محمد »

(المقلد) : ان في بعض كلامك حجة عليك وهو قولك ان ابا جاد الذي هو اصل حساب الجمل مأخوذ من اللغة السريانية وهي لغة الملائكة فائى مانع يمنع ان يكون في القرآن شيء من لغة الملائكة يدل على الأمور الغيبية ويكون فهمه مخصوصاً بالخواص الذين يعرفون كلام الملائكة كالأنبياء والأولياء فقد روى عن سيدى القطب الغوث الشيخ عبد العزيز الدباغ قدس الله سره العزيز ان اهل الديوان الباطنى لا يتكلمون الا بالسريانية لاختصارها فان الحرف الواحد منها يدل على معانى كثيرة لاسيما حروف اوائل السور ولعلك اطلعت على هذا في كتاب (الذهب الابريز) (المصلح) : اتنى لم اعن بقولى « السريانيين » الملائكة وانما اعنى جيلاً من الناس امرهم معروف في التاريخ كانوا يسمون يوم السبت ابجد ويوم الاحد هووز والاثنين حطى والثلاثاء كلن والاربعاء سعنص والخميس قرشت والجمعة المروبة . وقد وضع السريان هذه الكلمات مشتتة على حروف الهجاء عندهم واخذها العرب عنهم و اضافوا اليها كلمتين مؤلفتين من باقى حروف الهجاء العربية التى لا توجد فى اللغة السريانية وهما تخذ

وضنظن وسموها الروادف اى اللواحق ووافقوا السريان ايضا فى ضبط مراتب الحساب بها وزادوا عليهم بما فى لغتهم من الحروف الزائدة بجعل كل حرف يزيد على ما قبله ١٠٠ فالثاء ٥٠٠ والحاء ٦٠٠ الخ وساعدهم الجدل ان وافق الحرف الاخير (غ) آخر مراتب المدد عندهم وهو الألف. وزعم بعض المؤرخين ان العرب كانوا يسمون أيام الاسبوع بما ذكرناه عن السريان ايضا

اما الملائكة فاعتقادی فيهم انهم عالم روحانى غيبي وان قياسهم على عالم المادة الذى يتفاهم عقلاؤه بأصوات تكيهها الحروف قياس غير صحيح او كما يقول الاصوليون قياس مع الفارق وان كل ما غاب عنه الناس ولم ينله كسبهم لا يقبل فيه الا قول عالم الغيب وليس عندى نص قطعي فى تفاهم الملائكة وتخطابهم . واما ما ذكرت عن اهل الديوان الباطنى فلا اخوض فيه الآن بل ادعه للبحث التفصيلى فى امراض الامة الاسلامية ان دخلت ممي فيه واكتفى الآن بأن اقول ان ما ذكرت عنهم لا تقوم عليه حجة مرضية ولا بينة شرعية فان خالفتنى طالبتك بالنص

(المقلد) : اتى اعلم منك تعظيم شأن الوقائع الوجودية وكثيرا ما سمعتك تقول : ان الذى لا ينطبق على ما فى الوجود ولا يمثل حقيقة الواقع فهو خيال ووسواس من وسواس النفوس واوهامها يجب طرحه واهماله وتسميته جهلا وان سماه المبتلون به علما الا ما اخبر به المعصوم من علم الغيب فيسلم به من غير بحث فيه ولا قياس عليه بشرط واحد وهو ان يكون جائزا فى نظر العقل . واتى احتج عليك بهذا فقد كان لى تلميذ فى الأزهر دخل مدرسة دار العلوم وتعلم فيما يتعلمون فيها التاريخ وولع به حتى كنت انهاء عن

الايفال فيه اذا اتفق لى الاجتماع به لقول بعضهم ان مطالعة كتبه تؤدي الى التشيع وبغض سيدنا معاوية رضى الله عنه . ولما رأيتك تحتج بالتاريخ وتبهره حتى كأنه فقه جثته في هذه الأيام وسألته هل يوجد في التاريخ ان احداً استدل على بعض الأمور بحساب الجمل واصاب فقال نعم استخرج بعضهم من قوله تعالى : « الم . غلبت الروم » ان البيت المقدس يفتحه المسلمون في سنة ٥٨٣ فكان كما قال . ومنذ سمعت هذه الواقعة خطرت لي ان احتج عليك بها ولكنني كنت اتوقع الرد عليّ بأن كلام المؤرخين لا يحتج به على رأيي انا حتى ذكرت ذلك لبعض علماء الحنفية فقال : ان هذه الرواية مذكورة في البحر وعبارته هكذا - واخرج الشيخ من جيبه ورقة وقرأ فيها مانصه - « كان شيخنا الاستاذ ابو جعفر بن الزبير يحكي عن ابي الحكم ابن بركان انه استخرج من قوله تعالى الم غلبت الروم الى سنين افتتاح المسلمين بيت المقدس معينا زمانه ويومه وكان إذ ذاك بيت المقدس قد غلبت عليه النصارى وان ابن بركان مات قبل الوقت الذي عينه للفتح وانه بعد موته بزمان افتتحه المسلمون في الوقت الذي عينه ابو الحكم » فتمين الاعتماد على هذا والأخذ به

( المصلح ) : اراك نسيت اننا اتفقتنا على ان لا يقبل احدا منا من الاخر دعوى بدون دليل وليس من الدليل في شيء ذكر الدعوى في احد الكتب وتسليم احد العلماء بها . وما استخرجه ابو الحكم يجرى عليه حكم قولنا من قبل انه لا يعرف له وجه مضبوط في الدلالة فلا تلجئي الى التكرار . نعم ان العلم الصحيح هو ما اثبتته الوجود وان التاريخ هو الذي يحكي عن علم الانسان ولكن التاريخ انما يثبت لنا الوقائع الجزئية ونحن نحكم عليها بما يعطينا العقل

من القواعد العامة فإذا صحت رواية ابى الحكم فصحتها لا تثبت لنا قاعدة عامة وهى على ما هى عليه من الأبهام والغموض بل هى الى الاتفاق الذى يسمونه (الصدقة) اقرب

(المقلد) : وماذا تقول فيما ثبت بالكشف عن الاولياء ؟

(المصلح) : اقول بقول العلماء الأصوليين وهو انه حجة على من قام عنده لا يصح الاحتجاج به على غيره . ثم اتنا اذا نظرنا فيما نقل عن اهل الكشف من الاخبار عن الملاحم وما يجرى فى العالم من الحداث نرى اقوالهم متضاربة متعارضة وقد ظهر كذب اكثره

(المقلد) : اذا سلمنا لك هذا فيحتمل ان يكون ما ظهر كذبه لم يصح عنهم او انه مما نقل عن الذين اشتهروا بالصلاح والولاية ولم يصلوا الى مقام الكشف الكامل اما مثل الامام الشعرانى الذى اطلع على الموقف والجنة والنار ومثل شيخه الخواص والشيخ الاكبر محيى الدين بن عربى فلا اظن انهم اخبروا بشيء الا وظهر كما قالوا ان كان قد جاء وقته والافسوف يظهر (المصلح) : نحن لم نطلع على الآخرة فنطبق عليها ما ذكره الشعرانى من جغرافية الموقف وما فيه وما رسمه من الخرائط للصراط والميزان والجنة والنار ما لا نعرف له دليلا من كتاب ولا سنة ولا عقل ولا حكمة ومن العجيب ان اكثر شيوخكم يرغبون عن جغرافية الدنيا المشهورة النافعة ويتكرونها ويرغبون فى جغرافية الآخرة المغيبة ويسلمون بها تسليماً .

واما ما جاء فى كتبه من الاخبار عن القن والملاحم وما يكون قبل الساعة فجله او كاله منقول عن كتب الشيخ محيى الدين بن عربى وقد صرح هذا بان المهدي كان موجوداً فى زمنه وذكر وقائمه معه . وفى كلامه

عنه اشارات ورموز ومما اشتهر منها قوله انه يظهر بعد مضى ج ف خ وهي بحساب الجمل ٦٨٣ اى ان ظهوره يكون قبل انتهاء القرن السابع ونحن الآن فى القرن الرابع عشر . واذا لم تقتنع بهذا الشاهد فافنى اعززه بكثير من الأمثال .

(المقلد) : اننى اغض النظر عن كل هذا الا الاحاديث المروية فى الكتب المعتبرة فانها وان لم تكن متواترة بحيث يجب اعتقادها على كل مسلم ويكفر منكرها فان من يصح عنده الحديث ويظن قلبه له يكون بالنسبة اليه كالتواتر ولا يسمعه الا الاعتقاد بمضمونه ولما رأيتك مطالعاً على كتب الحديث ولا تقبل منها الا ما تصح روايته اضطرت الى المراجعة عن حديث تأخير الامة الى يوم ونصف من ايام الآخرة فوجدت ان أبا داود روى عن سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « انى لارجو ان لا تعجز امتى عند ربها ان يؤخرهم نصف يوم » قيل لسعد وكم نصف اليوم قال خمسمائة سنة . واما حديث : ان اساءت امتى فلها يوم وان احسنت فلها يوم ونصف فلما أقف على تخريجه الا اننى اذكر اننى تلقيته عن بعض العلماء الصالحين وارجو ان اجده له سنداً صحيحاً .

(المصلح) : ان ابا داود يروى احياناً للضعفاء وقد طعن فى كثير من رجاله واذا سلئت لك صحة هذا الحديث من حيث السند فما قولك بمخالفته للواقع وقد قالوا انها من آيات الوضع لان الكلام الذى لا يطابق الواقع هو الكذب والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم عن الكذب فان قلت انما يكون مخالفاً للواقع اذا لم يمكن التأويل وهو ممكن لان المدد لا مفهوم له كما تقرر فى الاصول . اقول ان هذا التأويل يبطل استدلالك



بالحديث كيفما روى .

(المقلد) : جاء في الصحيحين ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال :  
 « أجلكم في اجل من كان قبلكم من صلاة العصر الى غروب الشمس »  
 فاذا كانت مدة الدنيا من عهد آدم الى عهد نبينا عليهما الصلاة والسلام  
 ٥٥٠٠ سنة كما هو منصوص في بعض كتب التفسير وفي قصص الانبياء  
 فقلها يكون قريباً من ألف وتسماية وما بين العصر والمغرب ينقص عن  
 الثلث لا سيما اذا اعتبرنا ان اول النهار الصبح كما هو مقتضى الشرع في  
 الصوم وغيره من الاحكام الكثيرة فاذا قلنا ان مدة الدنيا سبعة آلاف سنة  
 كما ورد ايضاً في الكتب المذكورة آنفاً يقتضى ان يضاف الى الخمسة آلاف  
 وخسمائة سنة ألف وخسمائة أخرى وهى مقدار ما بين العصر والمغرب  
 تقريباً يكون المجموع سبعة آلاف سنة فيوافق بعض النصوص بعضاً وربما  
 كان ما قلناه تقريبى تحديداً عند الله تعالى ويقويه موافقة النصوص  
 فيه . ويصح ان يكون هذا مؤيداً لاستنباط ذلك العالم الصالح الذى لا  
 يبعد عندى ان يكون من اهل الكشف ويكون المراد من إتيان الساعة  
 بفتة اى سنة ١٤٠٧ إتيان مقدماتها واشراطها الكبرى كالمهدى وانتشار  
 الضلال ويصح قولى الاول

(المصلح) : اعلم ايها الاستاذ - ولا تأخذنى بقول اعلم - ان من  
 اهل الملل من دخل في الاسلام في العصر الاول عن غير بينة ولا اعتقاد  
 وتظاهروا بالتمسك به لاجل ان يوثق بهم وقيل رواياتهم فيما قصده من  
 افساد عقائده وادخال الدخائل التى تثير الفتن وتفسد الاخلاق فى تاليمه  
 وقد اعتنى بعضهم باقناع المسلمين بان دينهم قصير الامد ومدة بقائهم فى

الدنيا قليلة ليقوموا هذه الامة في هاوية اليأس ويثبطوا بهم افرادها عن السعي في الفتوح ومد ظل السيادة والسلطة على رؤس الامم او يشككهم في دينهم فابتدعوا طريقاً جديدة في الاستدلال بالكتاب والسنة وهي ما بينا ابطاله ووضعوا احاديث كثيرة في ذلك يناقض بعضها بعضاً اهتدى المحدثون المحققون رضى الله عنهم الى وضع بعضها ودخل عليهم الغش في بعض آخر لتظاهر روايته بالصلاح

فما صرحوا بوضعه او ضعفه حديث : عند رأس المائة سنة يبعث الله ريحاً باردة طيبة تقبض روح كل مؤمن . قال بعضهم انه باطل قد كذبه الوجود وقال ابن عدي فيه بعض الضعف ولكن الحاكم اخرج في المستدرک وصححه . وفي معناه حديث مسلم عن ابى سعيد مرفوعاً : لا يأتى مائة سنة وعلى الارض نفس منفوسة اليوم . ورواية اخرى له عن جابر مؤكدة بالقسم . وهذا اقرب الى التأويل فقد قالوا ان المراد به انقضاء الجيل

ومما قطعوا بطلانه حديث : لا يولد بعد المائة مولود لله فيه حاجة . قال الامام احمد ليس بصحيح كيف وكثير من الائمة ولد بعد ذلك . وحديث : زينة الدنيا سنة خمس وعشرين ومائة قالوا هو موضوع . وحديث : ان دين النبي صلى الله عليه وسلم لا يبقى بعد وفاته الى القيامة الف سنة . قال الامام النووي باطل لا اصل له . وانا لا اعتقد بصحة حديث فيه تحديد قيام الساعة لان القرآن مصرح بأنها مما استأثر الله بعلمه « يسألونك عن الساعة أيان مرسيا قل انما علمها عند ربى لا يُجلبها لوقتها الا هو نُفِّلَتْ في السموات والارض لا تأتیکم الا بئنة يسألونك كأنك

حَتَّىٰ عَنْهَا قُلْنَا مَا عَلِمَهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ « فلو كان المراد بلفظ ( بقتة ) تحديد وقتها لما كان للحصر قبله وبعده معنى . والآيات في هذا المعنى كثيرة

واما حديث الصحيحين فهو يدل على ان ما بقى من عمر الدنيا يمد بالالوف او بالملايين لان ما ذكرت من تحديد عمر الدنيا بسبعة آلاف سنة هو من الاسرائيليات التي لا ثقة بها وانما يوثق بما ثبت بالبحث العلمى فى طبقات الارض وآثار الانسان فيها وهو مقدر بالملايين من السنين لا بالالوف . ولا ينافيه حديث : بشت انا والساعة كهاتين و اشار بالسبابة والوسطى لان المراد به التقريب النسبى

( المقلد ) : وما ذا تقول بحديث مسلم : لا تقوم الساعة الا على شرار الخلق . مع ملاحظة فساد اخلاق المسلمين واعراضهم عن العمل بدينهم ( المصلح ) : لم تذكر هذا وتنسى ما رواه مسلم ايضا من حديث أبى هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض حتى يخرج الرجل زكاة ماله فلا يجد أحدا يقبلها منه وحتى تعود ارض العرب مروجاً وأنهاراً . وفي رواية أخرى له قال « تبلغ المساكن إهاب أو يهاب » وإهاب بقعة خارج المدينة المنورة يعنى ان العمران يتسع فيلغها . فاين استعداد جزيرة العرب لهذا اليوم ومتى أخذت به فتى تيم ؟ ثم انصر فاعلى موعد سنشرح ما يكون فيه ان شاء الله تعالى



## التقسيم العلمي والادبي

« عقوبة الاعدام »

يحملنا على البحث في هذا الموضوع تطبيق هذه العقوبة على شخصين في القاهرة في اقل من اسبوع . وليس بحثنا فيه من الوجهة القانونية وانما من حيث مزامم بعض العلماء في حالة من يقضى عليه بالاعدام بعد موته . وقبل الخوض في البحث نأتي بلمعة من تاريخ عقوبة الاعدام عند بعض الامم فنقول :

يظهر من استجلاء صفحات التاريخ أن عقوبة الاعدام كانت تناسب في قسوتها وفظاعتها حالة الامم من التوحش والجهالة . فقد كان المجرم في بيت المقدس يمثل الالهالى به في الطرقات افطع تمثيل الى ان يموت وفي اسبارطة احدى عاصمتى بلاد اليونان في العهد النابز كانوا يتركون المحكوم عليه بالاعدام يموت جوعا أو يلقونه في جب . راخترعت في المصور الوسطى آلات كثيرة للتعذيب مبالغة في ايداء المجرم منها ما كان يصلح لسمل العينين أو نزع الاظافر الى غير ذلك من الوسائل التي يقشعر البدن لذكرها

أما في فرنسا فكانت عقوبة التعذيب شائعة الى عهد قريب ولم تبطل الا في عام ١٧٩١ حيث قامت مقامها العقوبة بألة قطع الرأس المعروفة بالجيويتين Guillotine . ولبقية الامم الاروبية عادات خاصة بها في عقوبة الاعدام ففي اسبانيا الحلقة الحديدية التي توضع حول الرأس ثم تضيق شيئاً فشيئاً حتى تنكسر عظام الجمجمة وهي أفظع عقوبة فيما نعلم وفي انكلترا

الشنق عن المثال المهود في مصر لعامة الناس وقلق الرأس بسلاح يشبه  
 القأس الذي يفلق به حطب الحريق للنبلأ والاشراف . واما بقية الدول  
 كالروسيا وايطاليا ورومانيا واليونان والبرتغال وهولانده وجمهورية  
 سانمارين وبلجيكا و ١٢ مقاطعة من مقاطعات سويسرة البالغ عددها ٢٢  
 مقاطعة فقد سحت آثار تلك العقوبة من القوانين فقامت بذلك الحكمة البالغة  
 التي تسطع انوارها الباهرة من آية « ولكم في القصاص حياة يا أولى  
 الاباب » وكما شرع الاسلام القصاص بمقتضى الحكمة شرع درء الحدود  
 بالشبهات وحرّم التمثيل عملاً بمقتضى الرحمة . وفي الحديث الشريف « اذا  
 قتلتم فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة وليحد احدكم شفرته وليريح  
 ذبيحته » والمراد ذبح الحيوان كما هو ظاهر

أما الجيوتين فهي سكين ثقيلة جداً مائلة الحد مثبتة بين عمودين في  
 الخشب توضع رقبة المحكوم عليه بين طرفيهما الاسفلين بينما تكون السكين  
 معلقة بين الطرفين العلويين فاذا اسقطها الجلاد قطعت الرقبة في مدة  
 وجيزة جداً .

وقد بحث الكثيرون فيما اذا كانت هذه الآلة تكنى المحكوم عليهم  
 مؤنة الألم وقت التنفيذ ام لا . فاجمعت آراؤهم على ذلك وان الرأس تلبث  
 عقب فصلها عن الجثة دقيقتين او ثلاث دقائق خاضعة لكثير من التأثيرات  
 والافعال التي تشاهد منها قبل الحياة كاختلاج الميتين وتحرك الشفتين  
 والفكين لانهم اعتبروا هذه الافعال من الحركات الانعكاسية التي لا  
 دخل لارادة الانسان فيها ولا شعور له بها .

وذهب الكثيرون الى ان الرأس المقطوعة تعض ما تصادفه مستدلين

على صحة هذا الزعم بان رجلاً قطعت رأسه في مدينة برست من اعمال فرنسا لذنوب اتاه فوضع احدهم قلم رصاص في فمه فانطبق فكاه عليه انطباقاً شديداً أفضى الى كسره قطعتين . وروى آخرون أن طبيباً اسمه لا بومراى صدر الحكم عليه بالاعدام فحضر اليه صديق من زملائه في مهنة الطب ورجا منه أن يخصص نفسه لتجربة علمية عقب قطع رأسه لمعرفة ما اذا كانت الحياة والاحساس يقيان بعد قطع الرأس فاجابه الطبيب المحكوم عليه الى طلبه . فقال له صديقه إذن سأسألك همساً في أذنك « يا مسيو كورتى دى لا بومراى هل تستطيع بحياة علائقنا الودية القديمة أن تطبق جفنى عينك اليمنى ثلاث مرات بحيث تبقى عينك اليسرى مفتوحة كما هي » فوعده الطبيب المحكوم عليه بالخضوع لامره

ولما كان يوم تنفيذ الحكم تلقى الطبيب رأس صديقه من يد الجلاد وأدنى أذنها من فمه وأعاد ذلك السؤال فأغمضت الرأس عنها اليمنى مرة واحدة وبقيت العين الاخرى مفتوحة تنظر اليه . ولكن العلم لم يسلم بهذه التجربة لأن الدكتور فلبو وهو ذلك الصديق لم يشر اليها بكلمة في مؤلفاته العديدة

ولنشرح الآن حقيقة ما يتفق للمتول بآلة الجيوتين عقب هبوط السكين على رقبة وقطعها لها في اقل من ثلث ثانية فنقول : ان قطع السكين للرقبة يزعزع الشخاع المستطيل والعدد فتقف في الحال وظائفها ويحصل الانغناء الحقيقي الذي ينشأ عنه الموت وانقطاع الملائق العضوية بين القلب والحنج . اما اذا لم تكن صدمة السكين للرقبة مصحوبة بتأثير يؤدي الى قطع عروق الرقبة وشرايينها التي ينزل دم الجمجمة منها فمن الممكن بقاء بقعة

المخ ونهوض الفكر على حالهما وفي هذا من التعذيب الشنيع ما لا يخفى  
وحقيقة قسوة الحكم بالاعدام تنحصر في نقطة المحكوم عليه من  
نومه عالماً بما يصير اليه أمره في يومه وأنه سيساق الى دائرة التنفيذ .  
وكثيراً ما يفقد رشده في هذه الاثناء وينمى عليه فيياشر الجلاد في اعدام  
شخص معدوم الحياة تقريباً

٢٠٢



### ﴿ محاورة الماء والنار . في توليد البخار ﴾

« لاحد الفضلاء »

وضع الماء البرود في الرجل . والتهب العشب تحته واشتعل . وهو  
يستجير من النار . ولا مستجيب لمن استجار . ويستغيث . ولا مغيث .  
قد تطاير من الغيظ شراره . واحاطت بالدهاء ناره . وسرى الحرور . في  
جسم التأمور<sup>(١)</sup> . ولم يقو حجاب الرجل الكفيف . على رد ذلك السارى  
اللطيف . كأنهما تحالفا على تصعيد الأبواب<sup>(٢)</sup> لسبب من الاسباب .  
وبينما تتسائل جواهر الماء . عما حل بها من اللاؤاء . اذ خف الجزء الملامس  
لأسفل الاناء . وصعد مسرعاً كأن له حاجة في السماء . فامسك به سائر  
السلسلة . ومنعه من الرقي في الحال . وخلع عنه ثوب سماره<sup>(٣)</sup> . وبرء  
حر ناره . وما لبث الجزء الذي حل محله . ان صار مثله . وكلما نزل شيء من  
الأبواب الى القرار . صب عليه الجيوب سوط عذاب فلجأ الى القرار<sup>(٤)</sup> فكثر

(١) التأمور الوعاء واراد بالحرور مطلق الحرارة وهو في الاصل حر الشمس  
والحر الدائم . والنار . والريح الحارة (٢) الابواب بالفتح اناء (٣) السمار (كغراب) الحر  
وكانه بهذا الاعتبار اطلق على الماء الحار لفظ الساسل وهو الماء البارد او العذب الساتع  
(٤) الجيوب الكانون والموقد

الهيح والاضطراب . والأنين والانتخاب . وفكر كل في ساعة الفراق  
ولما تقع . فبكى وتوجع . كأن ابن المتمر عنه بقوله :

واذا فكر في البين بكى ويحس بكى لما لم يقع

فقال الماء بلسان ازيزه للعشب . قولاً يفهمه ذو اللب . ايها الولد  
الماق لوالده لم كويتني بنيرانك . ولولاي ما ذقت لذة الوجود فكيف  
قابلت احساني بكفرائك . اما انا السبب في غموك ونصرتك . وبني اكتسبت  
حلل جمالك وبهجتك . فتباً لك على هذا الجزاء . وبعداً لك يا عديم الوفاء .  
فأجابه العشب بلسان لبيه . وهو يتميز من غضبه . ايها الجاني على نفسه  
بنفسه . والباحث على حتمه بظلمه . والاحق الذي لم ير المستقبل نظره .  
ولم يجبل فيه فكره . لا تنطق بنت شفاه . واعلم انك من الهلاك على  
شفا . نعم كنت انت السبب في وجودي ولكن لشقائي وتعذبي . فكيف  
تفخر علي وما تراني فيه هو منتهى نصيبي . فانا الآن انتقم منك بما قدمت  
يداك . واوقفك فيما أوقفتي فيه والدنيا شرار . ثم مالبت الماء ان فار وغلي .  
وطلب الصمود الى الدلي . فاخذت جواهره تودع بعضها . وتطير بخاراً  
ساكية دمعها . تبكى على ايام قضتها في الراحة والطمانينة . حيث لا نزاع  
ولا ضغينة . وقد فصح الهواء لمرورها طريقاً . بعد ان ضيق عليها بضغطه  
تضييقاً . فذهبت في وسط بارد خلعت فيه ثوب حرارتها . ورجعت الى  
قديم حالتها . وانقلب السخين سلاسلاً<sup>(١)</sup> . وعاد الميسيط<sup>(٢)</sup> هالاهلاً<sup>(٣)</sup> . اه

(١) السلاسل بضم المهملة الاولى وكسر الثانية السلسال وقدم تفسيره آنفاً

(٢) الميسيط الماء الكدري يبقى في الحوض

(٣) بوزن (سلاس) الماء الكثير الصافي



## ﴿ الى الله المشتكى ﴾

عنى الديار ديار الحكم والحكم  
 وغادر الارض ارض الدين مجدة  
 حيث المشاعر مضروب لها مثلاً  
 حيث الشعائر امست وهى متكسرة  
 حيث المدارس طرأ وهى دارسة  
 الله يعلم ان الدين اوهنه  
 « فلا رعى الله قوماً لا عهد لهم  
 من كل متبع الاهواء منهمك  
 لا مدبح جرت فيه سفائهم  
 نجاءوا جياحاً لحوم الجيف قوتهم  
 يذللون سراً عز مشربهم  
 سبحانه تلك ايام يداولها  
 ولا يغير ما بالقوم ربهم  
 فانهم رفعوا للعلم رايته  
 وانهم خفضوه فهو يخفضهم  
 بالعلم قد جاءنا الاسلام منتصراً  
 والروم فى لجة غاصت سفينتها  
 وقد محاهم سماء نوحهم  
 حتى انار الورى فانجباب ظلمته

فقد الرجال رجال السيف والقلم  
 قحط الكرام وموت الجود والكرم  
 « بئر معطلة دار بلا ايم  
 اعلامها كاشكس الظل للقدم  
 اخنت صرايخ للانعام والغنم  
 تقلباً دوله الاوغاد والقزم  
 ولا ديانة خوانين للذمم  
 فى السكر بالشروا لاشراك مستصم  
 لا بالشرائع بل بالنار والضرم  
 تمسى النسور لهم لحماً على وضم  
 ويولفون كلاباً فى حياضهم  
 فى الناس وفق اصول العدل والحكم  
 الا بتغييرهم ما فى نفوسهم  
 يرفعهم لسماء العز فى الامم  
 فى هوة الذل والانكاد والمؤم  
 فاخرج العرب من اشراك شركهم  
 والقرس من فتنة صماء فى ضرم  
 وكاد يفصل عنهم فصل جنسهم  
 شروق دين الهدى فى الاعصر الدم

دين غدا ناسخ الاديان قاطبة  
مؤلفاً بين اشتات القلوب كما  
ادوله كاصول الشم راسخة  
ابن الذين اشاعوا في البلاد علو  
احيوا علوم ارسطاليس دارسة  
وهذبوا من خرافات دفاثرها  
في البيض والسمر والسودان نوزم  
امسى الرياضى روضاً من رياضتهم  
واحرزوا قصبات السبق من حرف  
كم في السياحة رايات لهم نشرت  
وفي العماره آثار لهم رفعت  
هذا الضياء الذى باهى الزمان به  
ممن تنورت الآراء ملهبة  
ممن غدت هذه الاقوام رائجة  
انا في شغل والدهر في شغل  
هيئات عندنا الى ذل ومنزلة  
حتى غدت شوكة الاسلام شاكية  
دين نحا بعبر العلم باسمه  
فهم فقد كان رأس المال علمهم  
مردعت لوديب العلم ثروتهم  
من زاده سرفا أن زاد نوح

وآية الشمس تمحو آية الظلم  
يؤلف الناظم التحرير في الكلام  
فروعه علت الافلاك في الشم  
مر النقل والعقل والاحكام والحكم  
كما ابن مريم احيى دارس الرمم  
ودوتوا درسها في سائر الامم  
تراه يلمع لمع البرق في العتم  
واينعت نخله من جود فضلهم  
ومن فنون صناعات ومن حكم  
وفي القلاحة آيات لغرسهم  
تلوح مثل النجوم الزهر في الظلم  
حضارة وثرأء عكس نورهم  
بالعلم مشبهة ناراً على علم  
اسواقها في فنون البيع والسلم  
والعرب في نغم والشرق في صم  
من الجهانة وانحلت عرى الهمم  
من بعد ساطعها في العرب والمعم  
لم يبين منه سوى ساق بلا قدم  
ويل لهم اذ اضاعوا راس مالهم  
ووزعت ممالكهم اعداء دينهم  
الا زيادة تكس فوق نقصهم

لاخير في عِدَّة ان قل عُدَّتْهَا  
 امسى الشراب سراً من جراتهم  
 واصبحت دارهم قفراً بلا سُج  
 تشبوا شيئاً حتى رعى هملاً  
 قد جزوا بالهوى ذا الذين تجزئة  
 كل له غرض يرى به غرضاً  
 كل له مذهب يبنى به ذهباً  
 فشا النزاع فامسى الآمن منتزعا  
 ليس من حاكم ترضى حكومته  
 بلى فان رسول الله اسوتنا  
 اليك نشكو رسول الله ذلتنا  
 ان كنت ترضى بما امسى المحيط بنا  
 فنحن راضون ايضاً بالذى كتب الا  
 ان كان حبل الرجا في الدهر منقصاً  
 وانت احيت اسلافنا كراماً  
 يارب انزل علينا رحمة ابداء  
 وأصلح الله اخلاقاً لأئمة  
 صلى الاله على طه وعترته  
 لاخير في سمن ان كان من ورم  
 اذ اصبح الماء غوراً من عيونهم  
 والشمل من بعد جمع غير منتظم  
 كل بمرعى بلا راع ولا لزيم<sup>(١)</sup>  
 والدين جوهر فرد غير منقسم  
 ويحمل الدين منه عرصة التهم  
 بئس الخطام الذى يفضى الى الخطم  
 كذا الامانة من حل ومن حرم  
 فى الحل والعقد عند الخطب أوحكم  
 خير المحامين عبي ميت التسم<sup>(٢)</sup>  
 والذل من بعد عز اصعب النقم  
 احاطة الدجن فى داج من الظلم  
 خلاق من سابق الآزال فى القسم  
 فجلنا منك حبل غير منقسم  
 فلا تضع خلفا فى آخر الامم  
 كما رحمت نبياً طاهر الشيم  
 حتى يباهى غداً اسلافهم بهم  
 ما حن قلب الى جيران ذى سلم  
 بويى (ش ١٠ ج)

(١) الارم ككتف الفصيل وهو القاضى والحاكم مطلقاً لأنه يفعل بين الامور  
 كالسيف (٢) المراد احياء الارواح بالمعرفة والتهذيب لان التسم (بالتحريك) لا  
 يطلق الا على الحى وهو فى الاصل نفس الروح ويدل عليه وانت احيت الآتى

## إميل التلميذ المتعلم

﴿ الباب الثاني (الولد) من كتاب إميل القرن التاسع عشر ﴾

(٢٥) من هيلانه الى اراسم في ٦ مايو سنة - ١٨٥

كانت عاقبة جدى فى السعى ان فزت بوصول جبل المراسلة من وراء ما بيننا من المسافات الشاسعة بعد طول انقطاعه ولست اعد من الترسل ما تناوبناه منذ ثلاث سنين من المكاتيب<sup>(١)</sup> غير المهمة التى كان دأب كل منا فيها الاقلال من القول جهده فانا محتاجة فى تخاطبي معك الى مناجاة قلبك بفكر تام الاختيار وضمير كامل الحرية .

لا ارجع الى ما مضى من الحوادث فالكلام فيه عديم الجدوى وانما اقول انى قد عراني لخبر نقلك من سجنك الى غيره من الالم ما لج بى فى التصميم على اللحاق بك لاجابة لم احسن بمثلها من قبل ولم ينعنى من المضي معها سوى ما غلبنى من الاحساس بوجوب طاعة امرك وسماع نصائح صديقك الدكتور ورعاية مصلحة والدنا فانصعت لذلك الاحساس آسفة مرتقة تحقّق املى فى اللقاء .

علمت مما سبق من رسائل ما عليه « إميل » من صحة البدن وازيد الآن ان احدثك عن تقدمه فى اكتساب العلم فاقول : ليس ولدنا بدعا فى الاطفال ( وهو امر اعترف به وانا فى غاية الاستكانة والعضاضة ) بل

(١) لم نورد تلك المكاتيب التى ذكرتها لاننا لم نر فيها مصلحة لا قارىء فان اكثر

قائدة فيها انما هى تكميل عدد الرسائل

ان الناس هنا يجدون فيه شيئاً من توحش سكان اطراف العالم ولكنى احبه كما هو لانى ارى جميع ما فيه منبئاً عن الفطرة ولم أَعْنِ حتى الآن بتعليمه مواضع المعاشرة وآداب الاختلاط لان جل عنايتى كان مصروفاً الى النظر فى اخلاقه واحوال نفسه والاجتهاد فى تقويم طبعه وتربية ادراكه وسأسر ذلك عن تجاربي معه ما تحكم به على مبلغ نجاحى فى ذلك .

قد لاحظت ان فيه نَهْمَةً وهى عامة فى جميع الاطفال فأى واحد منهم سلم منها ولكن قد اتت عليّ معه ساعة ارتعدت فيها فرائضى خوفاً عليه من تلوث نفسه برذيلة افطع من النهمه واشنع منها كثيراً ألا وهى الكذب . ذلك ان جورجيا كانت تخبز ذات يوم قرصاً فطيراً فلما استوى اخرجته من الفرن ووضعتة ساخناً على الحوان ثم دعنتا شؤن مختلفة للخروج الى البستان فتركناه وخرجنا الا « أميل » فقد لاحظت منه اسراً دهشت له وهو اجتنابه الذهاب وراءنا فلما عدنا الى المطبخ لم نجد للقرص اثرأ فاستولت عليّ ربة شديدة فى امره ولكنى تجاهلت السارق والتفت الى جميع الحاضرين مظهرة انى اخاطب الكل فقلت ليت شعرى من ذا الذى اخذ القرص من فوق الحوان فاما قويدون وجورجيا فانها لم ينسبا بكلمة لعلهما البراءة من نفسيهما واما « أميل » فلما لم يكن شأنه كذلك لم يسمه الا أن نجعل وصاح قائلاً « الدُّبَّةُ هى التى اخذته » .

فلما سمعت منه هذا الجواب انجرح فؤادى غماً وقد علمت من احد مكاتبي السالفة ان الدبة هى كلبة البيت ولما علمه بينه وبينها من الالفة والارتباط رأيت ان هذه فرصة سنحت لايقاط وجدان العدل فى نفسه فصممت على اغتنامها وقلت ان كانت الدبة هى الآئمة فلا بد من جلدتها

واشرت الى قويدون بتنفيذ هذا الحكم وكنت في كل هذه المدة أأمل في وجه « اميل » واحس بأن فؤادى يطير شعاعاً ولا غمرو فأى شىء كنت ارجوه منه اذا كان اصر على الكتمان وانكار الحق ؛ ادرك الزنجي بلا ريب موجب جزى وفهم ما قصده فتقدم الى الذبة المتجنى عليها تلوح عليه سمات جلاله ممن تمثلهم الروايات المحزنة وكانت قد بدت عليها منذ حين علام الانس بمن فى البيت والسكون اليهم لمرانها من أداء واجب العناية والحماية لجرانها وكأنها ادرت جميع ما حصل لانها كانت تنظر الى « اميل » نظر المستعطف الآمل ولسان حالها يخاطبه بقوله « أهكذا تدعى أعاقب ظملاً » فاضطرب الغلام من هذا النظر ثم اجش بالبكاء واستلقى بين يدي قائلاً كلا ليست الذبة هى التى اخذته بل انا الآخذ .

عند ذلك سرى عنى ما كان ابهظ نفسى من تراكم الكدر ولكنى رأيت ان من الواجب على فى هذا المقام الثبات وعدم التسجل فى اظهار الخنو فصحت قائلة له من حيث انك تجنيت على الذبة ما لم تجنه فى التى ينبى الرجوع اليها فى طلب العفو ففهم انه فى الحقيقة قد فرط منه فى حقها هفوة يجب الاستقالة منها فعمد الى جيب صدرته فاخرج منه نصف القرص لانه لم يكن تيسر له اكله كله ومد يده به اليها قائلاً خذنى فتدلت عليه فى بداية الامر ولكنها لما رأت ان استباحة العفو منها صادرة عن قلب سليم ازدردت تلك اللقمة اللذيذة وسمات الرحمة والشره بادية على وجهها فبعثنا ذلك على ان قهقنا جميعاً .

انا وان كنت لا اقوم طاعة الاطفال لوالديهم باكثر مما تراه فيها اجدنى فى بعض الاحيان مضطرة اضطراراً شديداً الى قمع اهواء « اميل » والحيلولة

بينها وبين الوصول الى ما قد يضره ورأيت ان من الواجب عليّ ان استمعين في هذا الامر باستمداد فطري يوجد قطعاً في جميع الاطفال على السواء ذلك ان « اميل » لما يحصل في ذهنه من حوادث العالم الخارجي الا صورة مبهمة فقرأه يتبر ما يتماهى عليه من الاشياء ولا يوافي رغبته ذا قوة متمردة وارادة متصرفة . خذ لذلك مثلاً وهو ان له كلفاً بان يقلب مربباً من البستان بمقلب صغير فاذا باشر هذا العمل سلافي واضمكتني منه ان اراه يسحق ما يخرج من المدر برجليه الضعيفتين مبدياً دلائل الابتهاج بالظفر كأنما في كل مدرة منها عدوله قد ارغمه واذله واذا اخترق الاسوجة النبائية فاصابه فرع منها في وجهه تناوله بيده وجعل يهره ويعبث به ولسان حاله يخاطبه موبخاً له بقوله : « علام تؤذيني ايها الغصن الحقيق » وانى لأخاله يجلد البحر اذا اغرق مركبه الصغير على نحو ما فعل به كزرسيس<sup>(١)</sup>

هذه الشكاسة التي في الاشياء وانما اسمها بذلك . واقفة لافكار الاطفال تدعو « اميل » الى اظهار الطاعة للكبار الذين يملكون من نواميس الكون وسنته اكثر مما يعلم فان خضوع العالم لتلك النواميس والسنن هو الذي الزم الانسان المحافظة على رعاية احكام التجربة واقتفاء آثار السلف ولذلك قد اتفقت مع قوبيدون على طريقة بها يعاقب « اميل » كلما عصى او امرى واغفل الأخذ بنصائحي بحيث انى لا اتولى عقابه بنفسى بل اكاه للجمادات

(١) كزرسيس هو ابن داريوس الاول احد ملوك الفرس خلف اياه في سنة ٤٨٥ ق . م . ومات في سنة ٤٧٢ ق . م . اراد اتمام فتح البلاد اليونانية الذي كان شرع فيه والده فارسل اسطوله اليها فاضطرب البحر واغرق قطرة كان اتخذها من السفن فامر بجلبه ثلاثمائة جبهة كما يعاقب الاسير العاصي .

المحيطة به فانه بذلك يعتاد على ان يلتبس في الطاعة جنة تقيه شر ضعفه  
وشر ما للقواعل الكونية من الطغيان والعنوة

وقد جريت معه على هذه الطريقة بعينها في ضرب آخر من ضروب  
سيرته وانى وان لم اصل بها في جميع الاحوال الى النجاح المقصود اخالني على  
الطريقة الموصلة اليه . ذلك انى رأيته شغفا بالاندلاق من البيت وكثيراً ما  
انذرت به بان في خروجه منه وحيداً ضرراً عليه فلم يجد ذلك نفعا فلما رأيت منه  
قلة الاصغاء الى نصائحي في هذا الأمر او عزت الى قويدون بان يغرى به  
مض اطفال القرية فكانوا كلما رأوه في الخارج تظاهروا له بانهم يحسونه  
وليدا ضل بيته وقبضوا عليه وردوه الى قهرا فادرك من ذلك الحين  
الموعظة التي اردت ان اعطاها اياه وهي ان الانقياد والطاعة امثل من القسر  
على انى رأيته قد عرفت فيه انه لم يخلق لان يعيش وحيداً ولا لأن  
يقضى جميع زمانه مع الكبار لانه مادام ذا عقل وقصر على مخالفتنا يشيخ  
قبل بلوغه زمن الشيخوخة واما اذا اختلط ببلداته وعاشر اترابه اشرق في  
وجهه نور الفرح بابتهاجهم وسرى الى نفسه روح السرور منهم ولهذا  
رأيت من مصلحته ان يتخذ له رفقاء من اطفال القرية جعلت امراض طفولتهم  
موكولا الى حتى لا يكون له فيهم أسي سيئة ولم الاق في هذا الامر صعوبة  
لان الناس هنا لا اشتغالهم طول النهار بتحصيل رزقهم يرون في تسليم اطفالهم  
لمن يقوم بشأنهم تخفيفاً من حملهم وقد اصبح بيتنا من هذه الجملة شيها  
بملجأ من ملاجئ الاطفال فاذا ذكر لك من اخصاء « أميل » اثنين فقط  
وهما غلام اسمه ولثم يكاد يساويه في سنه اعنى انه في الخامسة او السادسة  
من عمره وفنائة في السابعة من عمرها عليها مخايل الحسن تسمى ازابلى



ولكن الناس يمتثلون هذا الاسم اختزالا لاشبهة في وجهه مناسبته فيدعونها  
بـ"بلى" (كلمة تليانية معناها جميله)

اخص ما اعنى به في شأن اولئك الاطفال الثلاثة هو ايجاد رابطة  
اختلاط وعشرة بينهم فترانى اذا صرحت لهم بالانطلاق الى التنزه اوزع  
عليهم ثلاثة اصناف من الطعام ولكنى اراعى في هذا التوزيع ان يكون الخبز  
كله لواحد منهم واللحم البارد مثلاً للثاني والفاكهة للثالثة فاذا حانت  
لهؤلاء المتبطلين ساعة اشتهاى الاكل وهى قلما تتأخر لانهم يأكلون اكل  
صغار الذئب دعا من نال الخبز منهم رقيقة الى مقاسمتها اياه على شرط  
ان يقاسمها ايضاً ما معها من اللحم والتفاح مثلاً فتقبل منه هذه الدعوة  
عن طيب نفس لان لكل منهم مصلحة فيها وبهذه الطريقة يتعلمون  
بالفرصة الجري على سنة المعاوضة التى هى على ما ادرى حقيقة معنى المساواة  
من اصول الرذائل الحيثة التى اصرف فى استئصالها من نفس اميل  
جل اهتمامى الأثرة فان الاطفال مجبولون على الاستئثار بكل شئ وهذا  
الاستعداد الفطرى مبنى فى الغالب على الشره والحرص ذلك ما اراى قد  
لاحظته فيهم واود أن اكاخه واغالبه وقد رأيت انه لا ينجح فيه زخرف  
القول وبلاغة المنطق وان الواجب على كما رأيت فاصبت ان استخص لولدى  
ما اسوقه له من العبر فى الاعمال . ولعلك سائل عما فلتته للوصول الى هذه  
الغاية فاقول : اتى انتيت من بين الاشجار المثمرة فى بستاننا ثلاثاً جعلت  
لكل من غلمانى واحدة منها مدة السنة ولكونى انا التى توليت توزيعها  
عليهم قد اعطيت « لاميل » كرزة ولوليم خوخة ولـبلى اجاصة طعمها  
قويديون ولما ثمر واحدة منها لتأخر فصل الصيف ونى والحق أقول فى

شك من وفرة احمالها هذه السنة وعلى كل حال ارى ان هؤلاء البستانيّة الصغار الثلاثة مهتمون بملاحظة ماوضعوا عليه ايديهم وقلما يفترون عن ذود الدود وغيره من الحشرات المهلكة عنه وليس يبعد على «اميل» في ابان الكرز أن يأكل جنى شجرته جميعه دون ان يعطى منه شيئاً لرفيقه . ان فعل ذلك فصبراً لانه لا بد ان يأتى يوم مقايضة الجزار بمثله ذلك انه متى انشأ الخوخ والاجاص ينضجان ذكر ولیم وبلىّ معاملة « اميل » لهما وقابله بنظيرها ما لم يكونا اكرم منه نفساً واستخى كنفاً فيرضيا مقاسمته مالهما على ما فيه من الميل مع الآثرة وفي كلتا الحالتين عقوبة له .  
(للمكتوب بقية)



### « الجامع الأزهر »

وقفنا على مقالة ضافية في جريدة « پسه أخبار » الهندية الاسلامية كان بشها صاحب هذه الجريدة الفاضل من مصر عند ما جاءها في سياحته التي تكلمنا عنها في جزء مضى . يصف فيها مصر وصفاً تاريخياً سياسياً ادبياً علياً جاء فيه بالقتيل والقتير : وتكلم حتى عن راجي الخير . وشبه الحكومة المصرية بالشرنج يلعب به الاورد كرومر . . . واطال الكلام على الجامع الأزهر فتلخص من كلامه فيه ما يأتى :

قال : دخلت الجامع الأزهر الذى هو اشهر المساجد فى العالم من حيث التعليم واما من حيث السعة والزخرف فيوجد ما يفضله فى القاهرة وغيرها — ثم تكلم بالنسبة على جامع القلعة وغيره وقال — انا ادع

الكلام على هذه المساجد العظيمة كجامع السلطان حسن وابن طولون  
والمؤيد والنوري واتكلم على الأزهر لأن كل المسلمين يعرفون اسمه  
ولا سيما قرآء جريدتنا

هو أكبر المدارس الجامعة في الدنيا وقد جثته مرات متعددة في  
أوقات مختلفة من ليل وصباح وظهيرة ومساءً من نهار وهو مخصوص  
للتعليم لا للصلاة فلا يجيئه الناس من الخارج للصلاة ومتى أذن المؤذن من  
مناراته الأربع (هي خمس) يقوم بعض طلاب العلم فيه وفي أروقتة للصلاة  
ولكنهم يصلون متفرقين... وبعضهم يبقى مشغولاً بالقرآء والمطالعة  
وبعضهم بالأكل والاضطجاع...

« قدرت الذين يتعلمون فيه بزهاء عشرة آلاف والاساتذة بمائة  
او يزيدون (الصواب انهم مئآت) وسن الطلاب يتبدئ من ٧ سنين  
الى سبعين سنة... »

ثم تكلم عن الرواتب وانها قليلة جداً الا راتب شيخ الجامع فانه كثير  
جداً وتكلم عن الجراية وعن الإدام ما هو وكيف يكون الأكل وعن  
الأروقة وتعدد الأمم والشعوب فيه بما لا حاجة لنقله الا قوله « والتعليم فيه  
يتبدئ من قرآء القرآن للأطفال الى اعلى العلوم الاسلامية ويقرأ بعض  
الاستاذين لطالب واحد وبعضهم لجماعة كثيرة » ثم قال ما ترجمته بالحرف  
« انا ابدي رأيي في الأزهر وان تألم له كل مسلم يراه وهو ان معرفتي  
بهذا المكان الذي هو دار العلوم الاسلامية الكبرى ما اورثني الا  
التأسف . فلما يخرج من هذه المدرسة عالم ينفع الملة والأمة وان المتخرج  
منها يأخذ عمامة الفضيلة (يريد درجة التدريس) بعد دراسة ١٢ سنة

الى سنة ٢٤

اصحاب الجرائد الاسلامية يمدحون طريقة اصلاح التعليم الجديدة في الازهر ويذهبون الى انها ضرورية لا بد منها ولكن علماء الازهر ( اي بعضهم ) يقولون انها بدعة وان الطريقة القديمة خير منها

سألت لطيف باشا سليم عن علماء الازهر الثابتهين فاجابني بما رجعت معه يائساً وهو ان قال انه لم يخرج من الازهر عالم يستحق ان يخرج اسمه من مصر ويطوف البلاد الأخرى

يريد علماء المسلمين ان يكونوا كأنياء بني اسرائيل ولكن هؤلاء العلماء لم يصلوا في الحقيقة الى مرتبة العلماء فكيف يرجون الى افق الانبياء . ترى من العلماء من يأمر بالمعروف ولا يأتمر وينهى عن المنكر ولا ينتهى . « وهنا ذكر الكاتب بيتين من الشعر الفارسي معناها ان الخطيب على المنبر يقرع الاسماع بزواج الوعظ في الجلوة ويعمل بخلاف ذلك في الخلوة . يأمر الناس بالتوبة ولكنهم هم لا يتوبون فهلا وعظوم بأفعالهم كما يعظونهم بأقوالهم فان العمل اقوى تأثيراً اه المراد منه



« تعيين امين »

علما ان مجلس ادارة الازهر قد اختار الاستاذ النزيه الشيخ امين افندى السحيمي وكيلاً لرواق الاتراك لعجز شيخه بالمرض والكبر عن النظر في شؤنه وهو تعيين اصحاب اهله ووقع موقعه لان هذا الفاضل يرجى ان يصلح به حال الرواق ويرتقى احسن ارتقاء فنهى صديقنا الشيخ امين افندى بهذه الخدمة الجليلة ونرجو له التوفيق بالقيام بشؤونها خير قيام

## العيد الوطني السعيد

عيد جلوس الحديوي المعظم

ادام الله تعالى حكم الحضرة العباسية العلية . واقرّبها عيون هذه  
الأمة المصرية . وأثبت وليّ عهدا احسن نبات . وحفظه من جميع الملمات  
لتكون الآمال قرينة الأُمّال . بحفظ الاستقلال في الحال والمآل .

بعد غد تحتفل الحكومة المصرية . ويشاركها جميع اصناف الرعية .  
بتذكار جلوس مولانا عباس حلمي باشا على عرش الحديوية . نائباً مطلقاً عن  
الحضرة السلطانية . فترفع الرايات على دور المواقع الرسمية . من ملكية  
وعسكرية . وتقتدى بها في ذلك المعاهد الأجنبية . التابعة للدولة الأوربية  
وغير الاوربية . وقد اعدت لنا في هذا العام . لجنة الاحتفال العام . التي يرأسها  
عطوفتو عبد القادر باشا حلمي . ويتولى امانة سرها سعادة احمد بك زكي .  
ويتألف اعضاؤها من جميع النحل والشعوب . التي يحكمها هذا الأمير  
المحبوب . زينة لم يسبق لها مثال . في حول من الأحوال . مما فصلت  
القول فيه الجرائد اليومية . فلم يبقَ لنشر ما ورد علينا من اللجنة مزية . الا  
اننا نستلقت الانظار الى زينة الازبكية . وننبه الافكار الى كون هذا  
الاحتفال اعلى مجالى الوطنية . التي ترتبط بها جميع اصناف الرعية . فليكن  
الاقبال . على هذا الاحتفال . من آيات جهم لسمو الأمير . وإخلاصهم  
للعرش والسرير .

قروض فرض التهئة الى مولانا العزيز بعيد تذكار السنة الثامنة من ملكه  
ونسأل الله تعالى ان يمد في ايامه ويمدّه بالتوفيق . ويكون له خير عون ورفيق .

## البدع والخرافات وَالْبَقَالِيدُ وَالْجَهْلَاءُ

« الاحاديث الموضوعة في رمضان والصوم »

منها حديث : افترض الله على امتي الصوم ثلاثين يوماً وافترض على سائر الامم قلّاً او اكثر وذلك ان آدم لما اكل من الشجرة بقى في جوفه مقدار ثلاثين يوماً فلما تاب الله عليه امره بصيام ثلاثين يوماً لباليين وافترض على امتي بالنهار . وما يؤكل من الليل ففضل من الله تعالى . رواه الخطيب عن انس مرفوعاً وقال : محمد بن نصر البغدادي ( من رواه ) غير ثقة وهو يحدث عن الثقات بالمناكير . ونحن نقول مثل هذا الحديث الباطل قد اغتر به بعض المفسرين وحكموه في قوله تعالى « كَتَبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كَتَبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ » وظنوا ان التشبيه من كل وجه ولم يساعدهم على ذلك نقل . والظاهر انه تشبيه اصل الكتابة علينا بالكتابة عليهم من غير نظر الى المكتوب في مقداره وكيفيته ولا اشكال فيه كما سيأتى في باب التفسير ان شاء الله تعالى

وفي الحديث ايضاً تعليل الصوم وبيان الحكمة فيه وانها اكل آدم من الشجرة وهو يقتضى ان الصوم عقوبة وقد تقدم في الجزء الماضى فساد هذا الرأي وبيان انه اعتقاد وثى مع بيان الحكمة الصحيحة المنصوصة في القرآن . ورأيت الشعرانى في ميزانه توسع في بيان التكليف التى فرضت علينا بسبب اكل آدم من الشجرة حتى عدّ من ذلك جميع نواقض الوضوء

حتى في المذاهب المندرسية وقال ان سببها كله يرجع الى الاكل الخ ما  
اطنب فيه وهو نزغة نصرانية . والمعلوم من الكتاب والسنة ان التكليف  
رحمة لا عقوبة « ولو شاء الله لأعتكم » وان الابناء لا تقاب بذنوب  
الآباء . بل قال الله تعالى « ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى . ان  
لا ترزوا ردة ورزأ أخرى . وان ليس للإنسان الا ما سعى » الآيات وهي  
شريعة العدل التي كان عليها اصحاب الشرائع السماوية خلافا لما في اسفار  
العهد القديم في البعض مما لا ثقة لنا بروايته

ومنها حديث : لا تقولوا رمضان فان رمضان اسم من اسماء الله  
تعالى ولكن قولوا : شهر رمضان . رواه ابن عدى عن ابى هريرة  
مرفوعاً وفي اسناده محمد بن ابى معشر عن ابيه وليس بشيء . وقد اخرج  
البيهقي في سننه وضمه بأبى معشر . ورواه غيرها كذلك

ومنها حديث : اذا كان اول ليلة من شهر رمضان نادى الجليل  
رضوان خازن الجنان فيقول ليك وسعديك وفيه : امره بفتح الجنة  
وامر مالك بتقليق النار . وهو حديث طويل يذكر في كتب الوعظ  
والرقائق وبعض الخطب وقد صرح المحدثون بانه موضوع وفي اسناده  
اصرم بن حوشب كذاب

ومنها حديث : لو علم الابد ما في رمضان لتمنت أمتى ان يكون  
رمضان السنة كلها الخ ما هو مشهور . رواه ابو يعلى عن ابن مسعود  
مرفوعاً وهو موضوع آفته جرير بن ايوب . قال الامام الشوكاني بعد  
ما اورد هذا عقيب ما قبله : وسياقه وسياق الذي قبله مما يشهد العقل بانها  
موضوعان فلا معنى لاستدراك السيوطي لهما على ابن الجوزي بانها قد

رواها غير من رواها عنه ابن الجوزي فان الموضوع لا يخرج عن كونه موضوعاً برواية الرواة اهـ

ومنها حديث : اذا كان اول ليلة من شهر رمضان نظر الله الى خلقه الصوأم واذا نظر الله الى عبد لم يعذبه ابداً . وفيه : فاذا كان ليلة النصف ... واذا كان ليلة خمس وعشرين ... الخ الحديث وهو موضوع وفيه مجاهيل والمتهم بوضعه عثمان بن عبد الله القرشي

ومنها حديث : ان الله تعالى في كل ليلة من رمضان عند الإفطار يعتق الف الف عتيق من النار . روى عن ابن عباس ( رضى الله عنهما ) وهو لا يثبت عنه ورواه ابن حبان من حديث أنس بلفظ « ستمائة الف » ينقص اربعمائة الف عن الرواية السابقة وقال : باطل لا اصل له . وقدرناه البيهقي من طريق اخرى عن الحسن وقال البيهقي : هكذا جاء مرسلًا - ومراسيل الحسن عندهم ليست بشيء - . ورواه ايضا من حديث ابى امامة بلفظ : ان لله عند كل فطر عتقاء من النار . وقال غريب جداً . ورواه ايضا من حديث ابن مسعود بلفظ : لله تعالى عند كل فطر من شهر رمضان كل ليلة عتقاء ستون ألفاً فاذا كان يوم الفطر اعتق مثلما اعتق في جميع الشهر . ورواه الديلمي باللفظ الأول . وهو وان كان يروى للضعفاء الا ان اضطراب الحديث في رواياته وما فيه من التغير وتجريء العوام على انتهاك الحرمات واقتراف السيئات ومن الغلو في المبالغة الذي هو من علامات الوضع ومن فساد المعنى بالنسبة لاشهر الروايات وهما رواية الف الف ورواية ستمائة الف ولم يكن الذين يصومون رمضان في عهده صلى الله عليه وسلم يباغون عدد عتيق ليلة واحدة - كل ذلك يدلنا على ان



تعدد الروايات لا ينافي وضع الحديث واختلافه . فبعداً لخطباء الجاهلة الذين يقرأونه على المنابر يقرّون به الناس .

ومنها حديث : لو أذن الله لاهل السموات والارض ان يتكلموا لبشروا صوّام رمضان بالجنة : رواه العقيلي عن انس مرفوعاً وقال : اسناد مجهول وحديث غير محفوظ . وهو مما يذكره الخطباء

ومن الاحاديث الواهية التي يذكرها الخطباء على المنابر حديث : نوم الصائم عبادة وصحته تسبيح وعمله مضاعف ودعاؤه مستجاب وذنبه مغفور : رواه البيهقي والديلمي وابن النجار من حديث عبد الله بن ابي اؤفي الاسلمي . قال البيهقي عقيب إirاده : معروف بن حسان - اى احد رجاله - ضيف وسليمان بن عمر النخعي اضعف منه . وقال العراقي : سليمان النخعي احد الكذابين . ونقول يا لله العجب من هؤلاء الذين ألقوا دواوين الخطب الجمعية كيف تحرّروا الاحاديث الموضوعة والواهية ومن اين جموها . ولم عادوا الاحاديث الصحيحة واجتنبوها !! ؟؟

ومنها حديث : اذا غاب الهلال قبل الشفق فهو ليلة واذا غاب بعد الشفق فهو ليلتين . رواه ابن حبان عن ابن عمر مرفوعاً وقال : لا اصل له ومنها حديث : ثلاثة لا يسألون عن نعيم المطعم والمشرب - المفطر والمتسحّر وصاحب الضيف وثلاثة لا يسألون عن سوء الخلق المريض والصائم والامام العادل . قال في الذيل : فيه مجامع يضع . اى فهو مكذوب ومنها حديث : انه يسبح من الصائم كل شعرة وتوضع للصائمين والصائمات يوم القيامة تحت العرش مائدة من ذهب الخ في اسناده ابو عصمة وضاع . ومنها حديث صوموا لتصبحوا . قال الصغاني موضوع وقال

في المختصر ضعيف

ومنها حديث : ان أنسًا اكل البرد وهو صائم وقال انه ليس بطعام فقرره صلى الله عليه وسلم على ذلك . قال في الذيل : فيه عبد الله بن الحسين يسرق الحديث

ومنها حديث : انما سمي رمضان لأنه يرمض الذنوب وان فيه ثلاث ليال ليلة سبعة عشرة وليلة تسعة عشرة وليلة احدى وعشرين من فاتته فانه خير كثير ومن لم يغفر له في شهر رمضان ففي أي شهر يغفر له . قال في الذيل : في اسناده زياد بن ميمون كذاب

ومنها حديث : ان الله اوحى الى الحفظة ان لا تكتبوا على صوام عبيدى بعد العصر سيئة . رواه الخطيب عن انس مرفوعاً . قال الدارقطنى : ابراهيم بن عبد الله المروزى ليس بثقة حدث عن قوم ثقات باحاديث باطلة هذا منها . وتقول هو اباحة للمعاصى في ذلك الوقت قاتل الله واضمه ما اشد اغواءه واضلاله

ومنها حديث : اذا سلمت الجمعة سلمت الايام واذا سلم رمضان سلمت السنة . رواه الدارقطنى والبيهقى عن عائشة مرفوعاً وفي اسناده عبدالعزيز ابن ابان وهو كذاب . ورواه ابو نعيم في الحلية باسناد آخر فيه احمد بن جمهور وهو متهم بالكذب

ومنها حديث : من افطر على ثمرة من حلال زيد في صلاته اربع مائة صلاة . رواه تمام في فوائده عن انس مرفوعاً وفي اسناده موسى الطويل كان يضع الحديث

ومنها حديث : من تأمل خلق امرأة حتى يبين له حجم عظمها ورآه

ثيابها وهو صائم فقد افطر . رواه ابن عدي عن انس مرفوعاً وهو موضوع فيه كذابان . ومنها حديث : خمس يفطرن الصائم ويتقضن الوضوء الكذب والغيبة والنظرة بشهوة واليمين الكاذبة . قال في الآلى : موضوع سعيد - يعنى ابن عتبة - كذاب والثلاثة فوقه مجروحون . اقول وله طرق اخرى فيها وضاعون ايضاً الا طريق داود بن رشيد فهو متقارب ليس فيه من رمي بالكذب لكن فيه محمد بن حجاج ضعيف . واورده الامام النزالى فى الاحياء بناء على انه ضعيف يعمل به فى التنفير عن الرذائل التى لم يشرع الصوم الا لاقائها

ومنها حديث : من افطر يوماً من رمضان فليهد بدنة فان لم يجد فليطعم ثلاثين صاعاً من تمر للمساكين . رواه الدارقطنى عن جابر مرفوعاً وفى اسناده مقاتل بن سليمان كذاب والحريث بن عبيدة الكلاعى ضعيف ومنها حديث : من افطر يوماً من رمضان من غير رخصة ولا عذر كان عليه ان يصوم ثلاثين يوماً ومن افطر يومين كان عليه ستون يوماً ومن افطر ثلاثاً كان عليه تسعون يوماً . رواه الدارقطنى عن انس مرفوعاً وقال : لا يثبت عمر بن ايوب المفضل لا يحتج به ومحمد بن صبيح ليس بشيء . ومنها حديث : من فطر صائماً على طعام وشراب من حلال صلت عليه الملائكة رواه ابن عدى عن سليمان مرفوعاً . قال ابن حبان لا اصل له وفى اسناد ابن عدى متروكان وفى اسناد ابن حبان متروك

« بدع رمضان ومنكراته »

الصوم عبادة خفية بين العبد وربّه كان من شأنها ان توجد ولا تعرف ولكن يحتف بها اعمال وشؤون صارت بها من اظهر الشعائر الدينية جملة

وتفصيلاً . وما اجل المسلمين واكلمهم اذا جلسوا على مواعيدهم قبيل المغرب واشهى الطعام والشراب الحلال بين ايديهم وهم في اشد الحاجة اليهما ولا يمكن لأمر ولا سلطان ولا لعالم ولا لجاهل ان يمدّ يده فيتناول شيئاً حتى تأتى تلك اللحظة التى يتساوون فيها فى تناول كما كانوا متساوين فى الامساك . لكن أكثرهم امسوا لا يعرفون من هذه العبادة الاحتفاظ شعيرة العبادة الظاهرة من غير الثفات الى سرها وحكمتها وهو ملاحظة مراقبة الله تعالى وتحصيل ملكة ترك المنكرات والشهوات التى حرّمها عليهم ولو لاحظوا هذا المعنى لأدركوه ولو ادركوه لما رأيتهم يتأدرون المائدة الى الله واللهب ففهم من لا يصلي المغرب والصلاة افضل من الصوم بالأجماع ومنهم من يذهب الى الحانات والبيّير والمراقص . وهكذا شأن الدين فى ضعفه وتلاشيه يجهل الناس اولاً اسرار الروحانية وحكمه المعنوية حتى لا تبقى لهم الا الصورة الحسية . ولذلك نسر بما بقى من شعائر الدين الظاهرة عسى ان ينفع فى شجها روح الحياة مرة أخرى بتوفيق من بقى عنده سر الدين من علمائه للارشاد الصحيح . واذا نفخت هذه الروح وحلت الحياة الحقيقية فى هذا التمثال يصير خلقاً حياً تصدر عنه أعمال الاحياء

(الوعظ) هو افضل الشعائر التى يمتاز بها رمضان فى الاكثر ولكنه وسد الى قوم لا شك ان الجهل المطلق خير من تعاليمهم وإرشادهم — سمعت امثل من رأيت منهم يتكلم على العامة فى الوجدانية فيقول ان الوجدانية التى هى اصل الدين واساسه هى عبارة عن الاعتقاد بنى خمسة كرم على مذهب الجمهور وستة كرم على مذهب آخروهم الكرم المتصل والكرم المنفصل فى كل من الذات والصفات والافعال ... ثم انه استدلل على الوجدانية

بدليل واحد وهو انه لو وجد الهان لا تحتاج كل الى الاستعانة بالآخر وذلك  
يوجب الدور أو التسلسل وكل منهما محال . كذا قال . ونود بالله من الجمل  
والاضلال . ومنهم من يعلم الناس ادعية تكفر بها جميع المعاصي وتزال بها  
الدرجات الملى ويبيعهم ذاك في قراطيس ثمن الواحد ( قرش ترقيقه ) .  
ومنهم من يعلمهم الزهد في الدنيا وهو جاهل انه لم يبق لهم ما يزهدون فيه  
وقد استدل أحد وعاظ هذا الفريق في المسجد الحسيني على تفضيل الفقر  
على الغنى بان الفقر قديم والغنى حادث وقام ان الغنى من صفات الله وهو  
القديم الازلى حقيقة والفقر من صفات الناس الخادئين . ومنهم من يعلم  
الناس غرائب النوادر التي يفتحون الكلام عليها بقولهم « لا عيب في  
الحلال » ولا يمكننا التمثيل لها -- الى غير ذلك مما نبه على ما نعلمه منه  
في الدرس الذي نلقيه في المسجد الحسيني

( تلاوة القرآن الكريم ) هي بالصفة المعهودة من شعائر رمضان .  
ومن منكراتها في المساجد انهم يجتمعون لها لأجل التلذذ بالتلحين والتغنى  
بالقرآن ولذلك لا يجلسون الا الى صاحب الصوت الحسن . ومنها ان القراء  
يرفعون اصواتهم فيشوشون على المصلين . ومنها انهم يأتون بالحركات  
والاصوات التي اعتادوها عند سماع المآزف والأغاني الغرامية . وما كان  
اجدرهم بالخشوع والبكاء والتذكر والاعتبار عند سماع الكلام الذي وصفه الله  
تعالى بقوله : « لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية  
الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون » ولو تفكروا وخشعت  
قلوبهم لخشعت جوارحهم . ومن منكراتها في الدور والقصور أن القراء  
يحملون في محال الخدم وانهم لا يصنفون تلاوتهم بل يشتغلون عنها باللهو الباطل الخ



فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فبشرون احسنه اولئك الذين هداهم  
الله واولئك هم اولو الالباب

# المسحاة

يقول الحكمة من بناء ومن يؤمن  
الحكمة فقد اوفى خيراً كثيراً بما  
ذكر الا ابو الالباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الثلاثاء غرة شوال سنة ١٣١٨ - ٢١ يناير (ك) سنة ١٩٠١)

## كتب المغازي واحاديث القصاصين<sup>(١)</sup>

لفضيلة الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية

سألتني سائل عن الرأي في ما يوجد بايدي الناس من كتب الفزوات  
الاسلامية واخبار الفتوح الاولى وعما حشيت به تلك الكتب من اقوال  
واعمال تنسب الى النبي صلى الله عليه وسلم والى كبار اصحابه رضى الله عنهم  
وهل يصح الاعتماد على شيء منها ثم خص في السؤال كتاب الشيخ  
الوافدى الموضوع في فتوح الشام وذكر لي ان بعضاً من مربدة هذه  
الأيام المعتدين على مقام التصنيف قد جعلوا هذا الكتاب عمدة نقلهم  
ومثابة يرجعون اليها في روايتهم ليتخذوا منه حجة على ما يروؤونه من  
تشويه سيرة المسلمين الاولين ويسلكوا منه سبيلاً الى اذاعة المثالب  
ونشر المعاييب

(١) نشرت هذه المقالة في جريدة نمرات القنون الغراء منذ ١٥ سنة عند ما كان  
الاستاذ في بيروت . واعادت نشرها في الممد ١٣١٣ الصادر في ٩ من رمضان هذا

وان بعضاً آخر من ضئفة العقول من المسلمين ظنوا هذا الكتاب من انفس ماذخر الاولون للآخرين وانه جدير ان يحرز في خزائن الكتب السياسية وحقيق ان ينقل من اللغة العربية الى غيرها من اللغات فاجبت السائل بجواب احببت لو ينشر على ظن ان تكون فيه ذكرى لمن يتذكر لم يرزاً الاسلام باعظم مما ابتدعه المنتسبون اليه . وما احده الغلاة من المقتريات عليه . فذلك مما جلب الفساد على عقول المسلمين . واساء ظنون غيرهم فيما بني عليه الدين . وقد فشت للكذب فاشية على الدين المحمدى في قرونه الاولى حتى عرف ذلك في عهد الصحابة رضى الله عنهم بل عهد الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم في حياته حتى خطب في الناس قائلاً : ايها الناس قد كثرت على الكذابة ألا من كذب على متممداً فليتبوأ مقعده من النار او كما قال

الا ان عموم البلوى بالكاذب حق على الناس بلاؤه في دولة الامويين فكثرت النافلون وقل الصادقون وامتنع كثير من اجلة الصحابة عن الحديث الا لمن يتقون بحفظه خوفاً من التحريف فيما يؤخذ عنهم حتى سئل عبد الله ابن عباس رضى الله عنه لم لا تحدث فقال لكثرة المحدثين . وروى عنه الامام مسلم في مقدمة صحيحة انه قال : ما رأيت اهل الخير في شيء اكذب منهم في الحديث . ثم اتسع شر الاقتراء وتفاقم خطب الاختلاق وامتد بامتداد الزمان الى ان نهض ائمة الدين من المحدثين والعلماء العاملين ووضعوا للحديث اصولاً وشروطاً في صحة الرواية شروطاً وبينوا درجات الرواة واوصافهم ومن يوثق به ومن لا يوثق به منهم وصار ذلك فئاماً اهم القنون سموه فن الاستناد واتبعوه فمن آخر سموه فن مصطلح الحديث فامتاز بذلك



الصحيح من الفاسد وامتاز الحق من الباطل وعرفت الكتب الموثوق بها من غيرها وثبت علم ذلك عند كل ذى إمام بالديانة الاسلامية

وقد روي عن الامام مالك رضى الله عنه انه كان قد كتب كتابه الموطأ حاوياً اربعة عشر الف حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع حديث « قد كثرت عليّ الكذابة فطابقوا بين كلامي والقرآن فان واقفه والا فاطرحوه » عاد الى تحرير كتابه فلم يثبت له من الاربعة عشر الفاً اكثر من الف . ومن راجع مقدمة الامام مسلم علم ملحقه من التعب والعناء في تصنيف صحيحه واطلع على ما ادخله الدخلاء في الدين وليس منه في شيء لم يخف على اهل النظر في التاريخ ان الدين الاسلامي غشي ابصار العالم بلامع القوة . وعلا رؤوس الامم بسلطان السطوة . وفاض في الناس فيضان السيول المنحدرة . ولاحت لهم فيه رغبات . وتمثلت لهم منه مرهبات . وقامت لأولى الالباب عليه آيات بينات . فكان الداخلون في الدين على هذه الاقسام قوم اعتقدوا به اذعاناً لحجته واستضاءة بنوره واولئك الصادقون وقوم من ملل مختلفة اتحلوا لقبه واتسموا باسمته اما لرغبة في منامه او لرغبة من سطوات اهلله او لتمرز بالانقسام اليه فتدثروا بدثاره لكنهم لم يستشعروا بشعاره . لبسوا الاسلام على ظواهر احوالهم الا انه لم يمس أعشار قلوبهم فهم كانوا على ادیانهم في بواطنهم ويضارعون المسلمين في ظواهرهم وقد قال الله في قوم من اشباههم : قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم

فن هؤلاء من كان يبالغ في الرياء حتى يظن الناس انه من الاتقياء فاذا احس من قوم ثقة بقوله اخذ يروى لم احاديث دينه القديم مسنداً

لها الى النبي صلى الله عليه وسلم او بعض اصحابه ولهذا ترى جميع الاسرائيليات وما حوته شروح التوراة قد نقل الى الكتب الاسلامية على انه احاديث نبوية الا ان ائمة الدين عرفوا ذلك فنصوا على عدم صحتها ونهوا عن النظر فيها . ومنهم من تعمد وضع الاحاديث التي لو رسمت معانيها في العقول افسدت الاخلاق وحملت على التهاون بالاعمال الشرعية وفترت الهمم عن الانتصار للحق كالأحاديث الدالة على انقضاء عمر الاسلام ( والعاذ بالله ) او المطفمة في غفو الله مع الانحراف عن شرعه او الحاملة على التسليم للقدر بترك العمل فيما يصلح الدين والدنيا كل ذلك يضمنه الواضعون قصداً لافساد المسلمين وتحويلهم عن اصول دينهم ليختل نظمهم ويضعف حولهم

ومن الكاذبين قوم ظنوا ان التزيد في الاخبار والاكثر من القول يرفع من شأن الدين فيزدروا بما شاؤوا يتنفون بذلك الأجر والثواب ولن يتألم الا الوزر والعقاب وهم الذين قال فيهم ابن عباس : ما رأيت اهل الخير في شيء اكذب منهم في الحديث ويريد باهل الخير اولئك الذين يطيلون سبأهم ويوسعون سربأهم ويطأطئون رؤوسهم ويخفتون من اصواتهم ويندون و يروحون الى المساجد باشباحهم وهم ابعد الناس عنها بارواحهم يحركون بالذكر شفاههم ويلحقون بها في الحركة سبحانه ولكنهم - كما قال أمير المؤمنين علي بن ابي طالب - : منقادون لجملة الحق لا بصيرة لهم في احتائه يتقدح الشك في قلوبهم لاول عارض من شبه جعلوا الدين من اقفال البصيرة ومغاليق العقل فهم اغرار مرحومون يسيئون ويحسبون انهم يحسنون . فهو لاء قد يخلل لهم الظلم عدلاً والقدر فضلاً فيرون ان نسبة ما يظنون الى اصحاب النبي مما يزيد في فضلهم ويعلو من النفوس منزلتهم فيصح

فيهم ما قيل «عدو عاقل خير من محب جاهل» ومن هؤلاء وُضاع كتب  
المغازى والقنوح وما شاكلها

أما الشيخ الواقدي فكان من علماء الدولة العباسية ولده المأمون القضاء  
في عسكر المهدي وكان تولى القضاء في شرقي بغداد . قال ابن خلكان :

وضعفه في الحديث وتكلموا فيه . ١ هـ . أى عدوه ضيف الرواية ليس

من أهل الثقة ولهذا نص الإمام الرملي من علماء الشافعية على أنه لا يؤخذ  
بزوايته في المغازي فإن كان هذا الكتاب المطبوع الموجود في أيدي الناس  
من تصنيفه فهذه منزلة من الضعف عند علماء المسلمين على أنى لو حكمت  
بأنه مكذوب عليه مخترع النسبة إليه لم أكن مخطئاً

وذلك لأن الواقدي كان من أهل المائة الثانية بعد الهجرة وكان من

العلم بحيث يعرفه مثل المأمون ابن هارون الرشيد ويواصله ويكتبه  
وضاحب هذه المنزلة في تلك القرون إذا نطق في العربية فأما ينطق بلهجاتها  
وقد كانت اللغة لتلك الأجيال على المهود فيها من متانة التأليف وجزالة  
اللفظ وبداعة التعبير والناظر في كتاب الواقدي ينكشف له بأول النظر  
أن عبارته من صناعات المتأخرين في أساليبها وما ينقل فيها من كلام الصحابة  
مثل خالد بن الوليد وأبي عبيدة وغيرهم رضى الله عنهم لا ينطبق على  
مذاهبهم في النطق بل كلما دقق المطالع في احتواء قوله بمجد أسلوبه من أساليب  
القصاصين في الديار المصرية من أبناء المائة الثامنة والتاسعة ولا يرى عليه  
لهجة المدنيين ولا العراقيين والرجل كان مدني المنبت عراقي المقام ولولا  
خوف التطويل لأثبت بكثير من عباراته وبينت وجه المخالفة بينها وبين  
مناهج أبناء القرون الأولى في التعبير على أن ذلك لا يحتاج إلى البيان عند

## العارفين باطوار اللغة العربية

فهذا الكتاب لاتصح الثقة به اما لانه مكذوب النسبة على الواقدي وهو الأظهر واما لضعف الواقدي نفسه في رواية المغازي كما صرح به العلماء فلا تقوم به حجة للمتحدثين ولا يصلح ذخراً للسياسيين ومثل هذا الكتاب كتب كثيرة كقصص الانبياء المنسوب لابي منصور الثعالبي وكثير من الكتب المتعلقة باحوال الآخرة او بدء العالم او بعض حقائق المخلوقات المنسوبة الى الشيخ السيوطي وقصص روايات تنسب الى كتب الاحبار والاصمعي ومن شاكلها ممن عرفوا بالرواية فالولع الناس بالنسبة اليهم من غير تفريق بين صحيح وباطل فجميع ذلك مما لا اعتداد به عند العلماء ولا ثقة بما يندرج فيه والعمدة في النقل التاريخي كتب الحديث الصحيح البخاري ومسلم وغيرهما من الصحاح ويتلوها كتب المحققين من المؤرخين كابن الأثير والمسعودي وابن خلدون وابي القداء وامثالهم وعلى اي حال فلا يستغنى مطالع التاريخ عن قوة حاكمة يميز بها بين ما ينطبق على الواقع وما ينبوعه . هذا ما اردنا اليوم اجماله فان دعا الى التفصيل داع عدنا اليه والله الموفق للصواب

م . ع



﴿ تنبيه ﴾

ضاق هذا الجزء عن نشر المحاوراة الرابعة من المحاورات بين المصلح والمقلد لأننا لم نرُ بدءاً من نشر مقالة الاستاذ لعائدتها وموعداً بها الجزء الآتي ان شاء الله تعالى

## القسم الأدبي

﴿ أحسن الشعر أكذبه أم صدقه ﴾



« نموذج آخر من أسرار البلاغة »

قال عبد القاهر بعد كلام : وعلى هذا موضوع الشعر والخطابة أن  
يحملوا اجتماع الشئين في وصف علة الحكم يريدونه وان لم يكن في المقول  
ومقتضيات المقول ولا يؤخذ الشاعر بأن يصحح كون ما جعله أصلاً  
وعلة كما ادعاه فيما يرم او ينقض من قضية وان يأتي على ما صيره قاعدة  
واساساً بينة عقلية بل تسليم مقدمته التي اعتمدها بينة كتسليمنا أن عائب  
الشيب لم ينكر منه الا لونه وتناسينا سائر المعاني التي لها كره ومن اجلها  
صيب . وكذلك قول البحري :

كلفتونا حدود منطقكم في الشعر يكفى عن صدقه كذبه  
اراد كلفتونا ان نجري مقاييس الشعر على حدود المنطق ، وتأخذ نفوسنا  
فيه بالقول المحقق ، حتى لا ندعى الا ما يقوم عليه من العقل برهان يقطع  
به ، ويلجئ الى موجه ، ولا شك انه الى هذا النحو قصد ، واياه  
عمد ، إذ يبعد ان يريد بالكذب اعطاء الممدوح حظاً من الفضل والسؤدد  
ليس له ، ويبلغه بالصفة حظاً من التعظيم يجاوز به من الاكثار محله ، لان  
هذا الكذب لا يبين بالحجج المنطقية ، والقوانين العقلية ، وانما يكذب فيه  
القاتل بالرجوع الى حال المذكور واختباره فيما وصف به ، والكشف عن  
قدره وخسته ، ورفعته او وضعته ، ومعرفة محله ومرتبته . . وكذلك قول

من قال : « خير الشعر أكذبه » فهذا مراده لان الشعر لا يكتسب من حيث هو شعر فضلاً ونقصاً وانحطاطاً وارتقاءً بل يَنحَلُّ الوضیع من الرفعة ما هو منه عار ، او يصف الشریف بنقص وعار ، فكم جواد بخله الشعر وبخيل سخاه وشجاع وسمه بالجبن وجبان ساوى به الليث وذی ضعة اوطاه قة الميوق<sup>(١)</sup> وغبي قضى له بالفهم ، وطائش ادعى له طبيعة الحكم ، ثم لم يمتد ذلك في الشعر نفسه حيث تُنْقَدُ دنانيره وتُنشر ديايجيه ، ويفتق مسكه فيضوع أريجيه ،

واما من قال في معارضة هذا القول « خير الشعر اصدقه » كما قال :  
وان أحسن بيت انت قائله      بيت يقال إذا أنشدته صدقا  
فقد يجوز ان يراد به ان خير الشعر ما دل على حكمة يقبلها العقل ، وأدب يجب به الفضل ، وموعظة تروّض جماح الهوى ، وتبث على التقوى ، وتبين موضع القبح والحسن في الافعال ، وتفصل بين الحمود والمذموم من الحاصل ، وقد ينحى بها نحو الصدق في مدح الرجال ، كما قيل : كان زهير لا يمدح الرجل الا بما فيه . والاول أولى لانهما قولان يتعارضان في اختيار نوعي الشعر .

فن قال خيره اصدقه كان ترك الاغراق والمبالغة والتجوز الى التحقيق والتصحيح ، واعتماد ما يجري من العقل على اصل صحيح ، أحب اليه ، وآثر عنده ، اذا كان ثمره احلى ، وآثره أبقى ، وفائدته اظهر ، وحاصله اكثر ، . ومن قال أكذبه ذهب الى ان الصنعة انما يمدُّ باعوا ، وينشر

(١) الميوق نجم احمر مضى في طرف المجرة الايمن يتلو الثريا لا يتقدمها

شعاعها ، ويتسع ميدانها ، وتفرع افنانها ، حيث يعتمد الاتساع والتخييل ، ويدعى الحقيقة فيما اصله التقريب والتمثيل ، وحيث يقصد التلطف والتأويل ، ويذهب بالقول مذهب المبالغة والاغراق في المدح والذم والوصف والبث والفخر والمباهاة وسائر المقاصد والاغراض وهناك يجد الشاعر سبيلاً الى ان يبدع ويزيد ، ويبدى في اختراع الصور ويميد ، ويصادف مضطرباً كيف شاء واسعاً ، ومدداً من المعاني متتابعاً ، ويكون كالملتف من غدير لا ينقطع ، والمستخرج من معدن لا يفنى ،

واما القليل الاول فهو فيه كالمقصود المدانى قيده ، والذي لا تتسع كيف شاء يده وأيده ، ثم هو في الاكثر يورد على السامعين معاني معروفة وصوراً مشهورة ، ويتصرف في اصول هي وان كانت شريفة فانها كالجواهر تُحفظ اعدادها ، ولا يُرجى ازديادها ، وكالأعيان الجامدة التي لا تنحى ولا تزيد ، ولا تريح ولا تفيد ، وكالحسناء العقيم ، والشجرة الرائعة لا تمتنع بجنى كريم ،

هذا ونحوه يمكن ان يتعلق به في نصرة التخييل وتفضيله ، والمقل بعد على تفضيل القليل الاول وتقديمه ، وتفخيم قدره وتظيمه ، وما كان العقل ناصره ، والتحقيق شاهده ، فهو العزيز جانبه ، النيع مناكبه ، وقد قيل : الباطل مخصوم وإن قضى له ، والحق مفلج وإن قضى عليه <sup>(١)</sup> هذا ومن سلم أن المعاني المعلقة في الصدق ، المستخرجة من معدن الحق ، في حكم الجامد الذي لا ينحى ، والمحصور الذي لا يزيد ، ؟ وان اردت ان

(١) المفلج ( اسم فاعل ) النائر الظافر يقال فلج ( كنصر وضرب ) وافلج

لازم ويتعدى بعلى فيقال فلج وافلج على خصمه اي استظهر وانتصر

تعرف بطلان هذه الدعوى فانظر الى قول ابى فراس :

وكنّا كالسهام اذا أصابت مراميها فراميتها أصابا  
ألست تراه عقلياً عريقاً في نسبه ، معترفاً بقوة سيبه ، وهو على ذلك من  
فوائد ابى فراس التي هو أبو عذرها ، والسابق الى إثارة سرها ،<sup>(١)</sup>

واعلم ان الاستمارة لا تدخل في قبيل التخيل لان المستعير لا يقصد  
الى اثبات معنى اللفظة المستمارة وانما يعمد الى اثبات شبه هناك فلا يكون  
مخبره على خلاف خبره . وكيف يعرض الشك في ان لا مدخل للاستمارة  
في هذا الفن وهي كثيرة في التنزيل على ما لا يخفى كقوله عز وجل :  
« واشتمل الرأس شيباً » ثم لا شبهة في ان ليس المعنى على اثبات الاشتعال  
ظاهراً وانما المراد اثبات شبهه . وكذلك قول النبی صلی الله عليه وسلم :  
« المؤمن مرآة المؤمن » ليس على اثبات المرأة من حيث الجسم الصقيل ،  
لكن من حيث الشبه المعقول ، وهو كونها سبيلاً للعلم بما لولاها لم يعلم  
لان ذلك العلم طريقه الرؤية ولا سبيل الى ان يرى الانسان وجهه الا  
بالمرآة وما جرى مجراها من الاجسام الصقيلة فقد جمع بين المؤمن والمرآة  
في صفة معقولة وهي ان المؤمن ينصح اخاه ويريه الحسن من التبيح كما  
تري المرأة الناظر فيها ما يكون بوجهه من الحسن وخلافه . وكذا قوله  
صلی الله عليه وسلم : « اياكم وخضراء الدّمن » معلوم ان ليس المقصد  
اثبات معنى ظاهر اللفظين ولكن الشبه الحاصل من مجموعهما وذلك حسن

(١) يقال ( هو ابو عذر هذا الكلام ) اي هو اول من اقتضيه واخترعه .

ويقال ( ما انت بذی عذر هذا الكلام ) اي لست بأول من اقتضيه . والعذر هنا

بالضم مخفف من العذرة وهي البكارة بخذف التاء لجره مثلاً



## الظاهر مع خبث الاصل

واذا كان هذا كذلك بان منه ايضاً ان لك مع لزوم الصدق والثبوت على محض الحق الميدان التسميع والمجال الواسع وأن ليس الامر على ما ظنه ناصر الاغراق والتخييل الخارج على ان يكون الخبر على خلاف الخبر من انه انما يتسع المقال ويفتن وتكثر موارد الصنعة ويفرز ينبوعها ، وتكثر اغصانها وتشعب فروعها ، اذا بسط من عنان الدعوى فادعى ما لا يصح دعواه ، وثابت ما ينفيه العقل وبأباه ،

وجملة الحديث الذي اریده بالتخييل هننا ما ثبت فيه الشاعر فيه امرأ هو غير ثابت اصلاً ويدعى دعوى لا طريق الى تحصيلها ويقول قولاً لا يخدع فيه نفسه ويربها ما لا ترى . اما الاستعارة فان سبيلها سيل الكلام المخذوف في انك اذا رجعت الى أصله وجدت قائله وهو ثبت امرأ عقلياً صحيحاً ويدعى دعوى لها شبح في العقل . وستر بك ضروب من التخييل هي اظهر امرأ في البعد عن الحقيقة تكشف وجهاً في انه خداع للعقل وضرب من التزويق فتزداد استبانة الغرض بهذا الفصل وازيدك حيثن ان شاء الله كلاماً في الفرق بين ما يدخل في حيز قولهم : خير الشعر اكذبه . وبين ما لا يدخل فيه مما يشاركه في اتساع وتجاوز فاعرفه . وكيف دار الامر فانهم لم يقولوا : خير الشعر اكذبه وهم يريدون كلاماً غفلاً ساذجاً يكذب فيه صاحبه ويفرط نحو ان يصف الخارس بأوصاف الخليفة ويقول للبائس المسكين ، : انك امير العراقيين ، ولكن ما فيه صنعة يتعمل لها وتدقيق في المعاني يحتاج معه الى فطنة للصواب . وأعود الى ما كنت فيه من الفصل بين للمعنى الحقيقي وغير الحقيقي اه النموذج المراد

## باب التوب والتعلم

﴿ الباب الثاني ( الولد ) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

« بقية المکتوب (٢٥) من هيلانه الى اراسم »

من السهل كثيراً على الاطفال ان يدركوا معنى الملك في حق انفسهم ولكن من الصعب جداً اقتناعهم بان للغير ملكاً يجب احترامه .  
يشهد لذلك ما ساقصه عليك وهو ان مما يزرع في انكثرا الراوند وهو نبات بهي المنظر شديد النمو يعرف في مزارعه بمرض اوراقه وعلو سوقه يدخله اهل هذه البلاد لندرة القواكه عندهم في عمل اقراص ومربيات يغالون بها كثيراً سواء أخطأوا في هذه المغالاة او اصابوا فترى اطفال القرى بسبب بقاء اذواقهم على حالها الفطرية كلقون باكل هذا النبات حتى انهم لا يحتاجون في تماطيه الى تسويته بالنار ولا الى ادخاله في الاقراص بل انهم يأكلون سوقه الفضة فجأة ويمجدون لها طعماً مزاً . من اجل هذا حصل ان تلامذتي (لاني اعتبرهم كذلك ) بينما كانوا يتزهون وخدم في ضواحي بنزاس لحوا حقلاً من حقوله فحركهم اليه كما حرك حمار الاسطورة<sup>(١)</sup> دعوة القرصة لهم الى اغتنامها وغضوضه النبات وطرأته

(١) تشير الى حكاية الحمار والكلب وهاكها منظومة من كتاب الصيون اليواقظ

|                     |                       |
|---------------------|-----------------------|
| عطارنا واسمه فلان   | قد خافه الدهر والزمان |
| سافر من داره بجحش   | واسم ذا الجحش مرزبان  |
| واتخذ الكلب حين ولى | والكلب هذا اسمه امان  |
| فحصلوا فابة فحطوا   | مراحة زانها المكان    |

(النار ١٠١)

وبعض زغات الشيطان فلم يكن الا أن تخطّوا ما يحيط بالحق من الحواجز  
الواهية ثم انقضوا بقوتهم على بعض اشجار منه رأوها اطرى من غيرها  
فاكلوا منها كفايتهم ولكن لم يلبث وجدانهم بعد هذا ان اخذ يناجيهم فيما  
ارتكبوا فقال « اميل » وقد بدا نخله اتمحسان انا قد احسنا فيما فعلنا  
فاضطر رفيقاه الى الاعتراف بانهم جميعاً قد اسأوا .

ثم استأنفوا الكلام فقال وليم قول القدرى الرزين لقد كان ما كان  
فلم يبق فى قدرتنا اصلاحه فأجابته بلى وهى لكونها اكبر منهما سناً اعرف  
بطرق المعاملات منهما : « بلى ان لنا سيلاً للخروج عن تبعه هذا الخطأ  
لانه يصح لنا فى كل حال ان ندفع ثمن ما اتلفنا » فكان لما قالته لرفيقها لمعة  
ابتهاج اشرق بها ضميرها لانهما عولا على اصلاح التلف وبذلك يؤبون  
الى بيتهم هادئ البال .

|                        |                        |
|------------------------|------------------------|
| ونام مولى الجميع لما   | رأى مروجاً بها الامان  |
| اما الحمار اعتراه جوع  | وحوله الند واللبان     |
| فصار يرعى وما توائى    | وآن من حظه الأوان      |
| قال له الكلب يا حييى   | الحيز فى الحرج والدهان |
| ارقد على الجنب منك حتى | آكل فالجوع لى جوان     |
| فاطرح القول ثم ولى     | ولم يطاوعه مرزبان      |
| ولم يدم ان اتاه ذيب    | له للطح الدمالسان      |
| فقال للكلب قم اليه     | فاننى معك لا اهان      |
| قال له الكلب كيف هذا   | لا فانتك الضرب والطعان |
| احرمنى الاكل فى بهارى  | والجوع لا شك ترجان     |
| ذق غصة الموت وامض عنى  | قلوت اولى به الحيان    |
| واغتاله الذئب وهو يجرى | ولم يدافع ولا امان     |
| وهكذا فى الاصول قالوا  | كما يدين الفسق يدان    |

ولكنهم لم يلبثوا ان وقوا في حيرة عظيمة لانه لم يكن مع وليم وبلى من النقود فلس واحد . واما « اميل » فانه كان غنياً بوجود بنى ( عشر سنتيات ) في جيب صدرته ولم يتردد في اخراجه ليدفعه ثمناً لما اكلوه ولما لم يروا في الحقل احداً يقوم مقام مالكة في قبض الثمن اذتهم سداجتهم الى ان وضعوا قطعة النقد على ورقة عريضة من اوراق الراوند وانصرفوا . علمت بتفصيل هذه الواقعة من بدايتها الى نهايتها من الجناة انفسهم لاني لما كنت لا اعاجلهم بالمقاب على ما يقترفونه كانوا يحسبونني كأحد معلمى الاعتراف فيقرون لى بما يقترفونه من الذنوب طيبة به انفسهم ولما خفت ان يكون ما تركه الاطفال من الثمن غير كاف في تويض ما اتقوه نراضيت مع المالك على قيمته ودفعتها له على انها لم تكن كثيرة وبذلك حسنت هذه المسئلة بشقات قليلة واتى كنت ابذل كل ما يطلب منى في مقابلة ما اشرك في بصائر أولئك الهامين الصغار من بريق العدل في الوقت المناسب له ولو كان « اميل » هو الذى صدرت منه فكرة رد قيمة ما سلب لكان سروري بذلك اعظم كمالا اخفى عنك وفرحى به اكبر ولكنه له فضل بذل ما كان ممة على قلته . كيف يكون تفهيم الاطفال ان كل ما ينبت على وجه الارض ليس مباحاً لجميع الناس ؟

ارى ان من احسن مدارس الاخلاق للصغار الذين هم فى سن « اميل » المدرسة الخلوية فانه قد تعلم فيها من نظره الى ما ينهمك فيه اهل القرى من الاشغال الشاقة أكثر مما يتعلمه بجميع البراهين الممكنة لانه يرى فى كل يوم ان القمح لا ينبت الا اذا بذرت الناس جوبه وان اجودارض لا تصلح للزراعة الا اذا قلبت وحرثت .

ثم ان الحيوانات ايضا تعلمه اختصاص كل منها بما يملك . اذكر من ذلك مثلاً فأقول : انه يوجد في ضواحي بزانس على شاطئ جندول يجري بعض اميال ثم ينصب في البحر لقيف من الاشجار يحوم على واحدة منها في غالب الاوقات طائر يقل وجوده في هذه الناحية وهو المسمى عند الانجليز بملك جوارح الطير وعند الفرنسيين بالحطاف الصياد ( لعله الذي يسمى بالعربية الرَّمَج ) . استقلت هذا الطائر الجميل انظار اولادنا في اول الامر بهاء لونه ولكنى نهتهم الى ان شهرته بالمهارة في كسب قوته ليست باقل من شهرته بجمال سرباله ذلك لان هذا المسكين يكسب في كسبه وينصب فانه يجثم ساعات كاملة في مكانه اى وراء غصن من الاغصان يحجبه عن الاعين ولا يعترض بصره حيث يراقب كما تعلم بينيه اليقظاوين اللتين لا يقوتهما فأتت مرور السمك في الماء فاذا سنحت له واحدة منها انقض عليها اتقناض السهم واصطادها ثم ارتفع بها معلقة في منقاره القوي الى محله وبعد ان يمزقها كل مُزَق ويلتقمها يعود الى ما كان فيه من الترقب الشاق لعله ان الحظوظ نادرة وان شهوة الطعام حاكمة عليه وقد شهد الاطفال ذات يوم قتالاً عجيباً وقع بينه وبين جارح آخر اراد ان يحتلس ثمرة صيده فلم يلبث « اميل » ان فهم ان هذا الطائر الثاني هو السارق لانه اراد ان يسلب خصمه ما كسبه بجده وسعيه

من المواظف التي اريد ايضا ان اغرسها في نفس ولدنا احترام ما يصيب الناس من الماهات وقد رأيت ان القاء الموعظ عليه في ذلك مما يضيع به الزمن عبثاً ولا حظت ايضا ان كثيراً من الآباء والامهات يخطؤون بتثليلهم عيوب الحلقة وضروب التشوه القطري لا ولادهم في صورة عقوبات

الهيمة ومن الامثال على ذلك ان فتاة تسكن التزل الذى انا فيه شئت على هذه  
الاوهام الشنيعة فكانت تمتد اعتقاداً راسخاً في عجوز من جيراننا شوها  
قوساء ان الشيطان يسكن حديتها . فالذى اريد اقتناع « اميل » به هو  
عكس ذلك بالمرّة فاني اريد ان افهمه من غير افراط في تنبيه عاطفة الشفقة فيه  
ان من سلهم الله من عباده محاسن الحلقة قد عوضهم منها مواهب لم  
تقسم لغيرهم وقد علمت بأنه يوجد على مقربة من قرية مرازيون غلام اكمه  
يعيش من ثمرة كد والديه الذين هما من صلحاء الفلاحين فرأيت فيه فرصة  
حسنة لتجربة الفكر الذى تصورته وطلبت من تلامذتي الثلاثة ان يقبلوه  
رفيقاً لهم فرضوا بذلك لانه متى كان المقصود للاطفال التسلّي والانشراح  
لا يمتد عددهم كثيراً بالغاً ما بلغ وقد يكون لرضائهم بصحبته سبب آخر وهو  
ان الانسان لا يكره مطلقاً ان يكون له رفيق يظهر علو درجته عليه لمة  
فيه ككونه محروماً من بصر يضىء له سبيله وان كان ذلك الرفيق في  
الحقيقة اشد منه قوة واكبر سنّاً فاننا كثيراً ما نشوب حنوّاً بشيء من  
الكبر والصلف والاطفال مثلنا في ذلك وان لم يكونوا عالمين به . على انه  
لا حاجة بي الى استقصاء اسباب اعمالهم .

يتسلّى عرمة الاطفال هنا في فصل الربيع باصطياد طائر من الطيور  
الخاصة بكرنواي وهو الغراب الاعصم<sup>(١)</sup> ولكون هذا الطائر نفوراً في  
حالتة القطرية تراه لا يسكن غالباً الا الاماكن المهجورة ولعلمه بشدة  
رغبة الناس فيه لندرتة يدعوه ادراكه الى ان يتخذ وكنه في وسط ما لا يكاد

(١) الغراب الاعصم هو الاحمر الرجلين والمتقار وقيل الذى في جناحه ريشة

ينال من الصخور<sup>(١)</sup> ولكن الصغار الباحثين المنقين لا يفلت شيء من ايديهم فبعضهم مدفوع في بحثه بما فيه من حب الاستطلاع وبعضهم يحركه الى ذلك طمعه في الربح لان هذا الغراب غالي القيمة ثم ان اكثر وجوده في ضواحي بنزاس بالشعاف الوعرة المنتشرة حول خليج الجبل حيث يعتصم في صفوف الصوان المتصدعة المنقلبة بسبب ما انتابها في غابر الازمان من الرجفات والزلازل ويوجد بالقرب من هذا المكان المنزل الوعر قرية للصيادين تدعى (موس هول) ومعناه جحر القار وانما سميت كذلك لتعلقها على الساحل كأنها جحر قار في حائط

انا لا استحسن بحال صيد هذا الطائر لاسباب مختلفة ولكنني ربما توهمت ان في التمجيل باظهار مذهبي في ذلك لتبلامذتي خروجاً عن مقتضى السياسة والحزم لأنهم يرون لهم أسمى في اطلاق القرية تحر كم الى هذا القمل ومن اجل ذلك لم امنهم من الذهاب للصيد فانطلقوا في بكرة ذات يوم يصحبهم الاكاه ويتبعهم قوبيدون من بعد على غير مرأى منهم لانه يخاف عليهم ان يحل بهم خطر في تسلقهم الصخور وكان وليم ويلي يتناويان العناية بشأن الاكاه المسكين ويقودانه فانقضى نهارهم على ما يرام ولم يكن نزههم على القتن الصوانية الا سيباً لازدياد شعورهم بملو درجتهم على الاكاه لانه كثيراً ما كانت تزل قدمه في اقل المقبات وقد انتسهم كثرة

(١) الوكن بالفتح عش الطائر في جبل او جدار او مقرة في غيز عش ج اوكن ووكن بالضم ويسمى الوكن وكنة بالتثنية وضمين ج كغرف وغرفات ووكنات بفتح الكاف وسكونها . ويقال اكنة وموكن . ووكن الطائر (كضرب) دخل الوكن والبيض حصنه فهو واكن ووكون

اشتغالهم انقضاء الزمن بحيث لنهم لم يفرغوا من تناول طعامهم الشظف الذي تناولوه معاً حتى رأوا الشمس على وشك الغروب فدهم الليل وم لا يزالون على مسافة بعيدة من البيت وكان اصعب ما عليهم في ذلك الوقت تمييز طريقهم الذي صعدوا الجبل منه فلما رأهم قويدون في هذه الحيرة اشتدت رغبته في ان يظهر لهم ويسكن دوعهم ولم يمنعه من ذلك الا اخلاصه في اتباع ما ارشده اليه فانتظر حتى يرى كيف يتخلص هؤلاء التائهون من ورطتهم

اتدرى أنه لما جن عليهم الليل انعكس الأمر فيهم كل الانعكاس فامسى الاكمه بصيراً لأنه بما حفظت ذاكرته ودقة لمسه (التي هي من خواص المعى) من مواقع الطريق قد ميز الشباب التي مر بها في الصباح كل التمييز فبات قائداً بعد ان كان مقوداً فلما رآه الاطفال على هذه الحالة يسترشد في الطريق باطراف اصابعه كان له فيها أعيناً كادوا يستبرونه في ذلك الوقت ارقى منهم فهم في ذلك كالمتموحش يسهل انتقالم من شعور متجاوز حده الى شعور آخر ليس أقل منه خروجاً عن الحد . الا يدلنا هذا على ان عبادة بعض الشعوب القديمة لذوى الماهات من الناس مبنية على مثل هذا السبب .

على ان ميل « أميل » ورفيقه الى الاتيان بمثل ما اتى به ذلك الاكمه قد بحث فيهم روح الاستطلاع فالموهبة التي اوتيتها الاعى قد يصح لنيره من البصرآ ان يكتسبها بالتمرن لانك ترى الأطفال قد دلمم حدسهم القطري على بعض طرق من شأنها انها تنمي فيهم قوة السمع ودقة اللمس أكثر من غيرها فن ذا الذي اخترع اللعبة المسماة



بالسنة<sup>(١)</sup> لا اخال الا ان مخترعها هو حاوى<sup>(٢)</sup> او غيره من اعضاء المجتمع العلمى (اكديما) فان هذه اللعبة التى يسميها الانكليز هنا جلدة الاعمى ليست الاتماميا تتعرف به الطرق التى للأعمى فى معرفة ما حوله . انشأ «اميل» ورفيقاه يمارسون فيما بينهم كثيراً من الالعاب وطرق التدرب التى تقتضى الالتفات واعينهم مغطاة ومع كون الفضل كله للابصار والعينين كانت اترتهم التى هيجها فيهم مارأوه من فعل الاكته توحى اليهم بان النظر الدقيق هو النظر باللمس وانى لنى شك من انهم ينالون من هذه الجهة بكسبهم ما للأعمى من النظر الطبيعى ولو قضوا فى مزاوله ذلك طول حياتهم غير انه من فائدتهم ان يتعلموا فى اللعب ما بين المشاعر من التعاون وقيام اخدها محل الاخرى وانى لا أنسى ما كنت تقوله لى كثيراً من انه لا يعرف طرق السمع والبصر حق المعرفة الا من تناوره الحرس والعلمى .

يجب على الآن ان اعود الى ما كنت بصدده من حكاية اصطياد الغراب الاعصم فاقول : لم يثر الاطفال على وكن واحد فى الصخور وذلك لان «اميل» ووليم لا يزالان من الضعف بحيث انهما لا يستطيعان الوصول الى الشفاف الوعرة التى يلجأ اليها ذلك الطائر واما بلى فلكونها بنت رجل

(١) المسه لعبة للأعراب يقال لها الضبطة فاذا وقعت يد اللاعب من الرجل على يده او رأسه او كتفه فهى المسه واذا وقعت على رجله فهى الأسن — كذا فى معاجم اللغة ويظهر ان هذه اللعبة طيحية توجد عند جميع الامم ولها كيفيات واسماء كثيرة

(٢) حاوى واسمه والتين هو عالم فرنساوى ولد فى سنة ١٧٤٥ ب . م . ومات فى سنة ١٨٢٢ ب . م . استبدل بالحروف الخطية الحروف المجسمة لتعليم احداث العميان القراءة والكتابة وأسس مدرستهم المشهورة فى باريس

يدين بمذهب المرتجفين<sup>(١)</sup> ترى ان استلاب افراخ الطير من امها من فعل الشر . هذا المذهب الديني كما لا يخفى عليك يورث اصحابه ميلاً عظيماً للاحسان الى الحيوانات ولكون قويدون اقل تخرجاً منها في هذا الأمر واحرص دائماً على فعل ما يرضى « اميل » كان امهر منهم او أسعد حظاً في بحثه لانه بتلك الحقة في التسلق التي تمثل انسان الآجام في شخصه كان قد اصطاد من بين القن الصوانية والادغال زوجا من هذا الطائر صغيراً نبت ريشه لكن اجنته لما تطل ليستطيع الطيران فلما رأى الأطفال الزنجي دهبوا دهشة عظيمة لانهم ما كان يخطر لهم على بال انه بهذا القرب منهم يتدخل في كل مكان وهو كالليل في السكون فابتهجوا برؤيته وزادتهم فرحاً برؤية الفرخين اللذين كانا شبيهين بكرتين من الزغب ركب فيهما متقاران احمران حتى ان بلّ نفسها ابدت من البشر والارتياح في هذه الساعة ما دل على انها نسيت اصول مذهبها القويم .

ولما كنت اعلم ما يامل به الأطفال الطيور عادة اذا وقعت في ايديهم بقيت وحدي غير مشاركة لهم في هذا الابتهاج العام الذي ولده اصطيد هذين الفرخين ولكن ماذا كان في وسعي ان افعله أو اقوله فلو اني قلت لهم خلوا سبيل اسيركم لاطلقوهما ولكن مع الكراهة والأسف من اجل هذا رأيت ان الامثل بي الرجوع الى طريقة اخرى وهى انى وضعت

(١) المرتجفون لقب لجماعة الاخوان في انكلترا وهم طائفة من رجال الدين أنشأها جورج فوكس المولود في سنة ١٦٢٤ ب م . وأول من لقبهم به هو جورج بنيت في دربي ( من اعمال انكلترا ) لان جورج فوكس المذكور خاطبه وخطب من حضروا معه بقوله ارتجفوا اذا سمعتم كلام الله هكذا جاء في جريدة جورج فوكس نفسه

الفرخين في حجرة سفلى من حجرات البيت كنا نضع فيها ادوات البستان فاتخذتها بيتاً للطيور ثم اخذت اين « لاميل » انه يجب عليه ان يتولى بنفسه تغذيتهما لانها اصبحا محرومين من امهما التي كانت تعولهما وبالفعل له عن قصد فيما يستلزمه ضعفهما الشديد من ضروب العناية ليقوم ذلك مقام ما كان يكفهما من رعاية وليها الطبيعي فكان من ذلك ان حبس نفسه جزءاً من النهار في بيت الطيور ولم يلبث بهذه الطريقة ان عرف انه قد اصبح أسيراً لاسيريه وصارت كراسته لهذه الوظيفة امراً محتماً والذي استفاد منها من العبرة هو انه لا يتأتى للانسان حرمان غيره من حريته الا يفقد جزء من حرية نفسه ولذلك لم تمض بضعة ايام حتى جاءني راجياً اطلاق الفرخين ليمنيا في سبيلهما .

لما رأيتني قد نجحت في سوق العبرة « لاميل » في الاكف صممت على الاستمرار في تجاربي فعلمت ان في ضواحي قريتنا راعياً صغيراً مشهوراً بالبله يسخر منه جميع عرمة الاطفال في القرية ويهزؤون بسذاجته وكنت ارتعد خشية ان يفعل « اميل » فعلهم لان القدوة شديدة العدوى والضحك مما يبنى الرأى له واحترامه هو من ضروب القسوة التي في الاطفال ولكن قد اعانني ولله الحمد على ما كنت بسيله ما اعلمته من الفكر وما سخر لي من الفرصة . ذلك اني قابلت هذا الراعي الصغير ذات يوم في الحقول فتبينت فيه انه يميز كل شاة من شياهه على حين ان قطيعه كله لم يكن في نظري وفي نظر « اميل » الا شاة واحدة مكررة مائة مرة تلك اذن مزلة علينا عاهدت نفسي عهداً اكيدها على الانتفاع بها في سياستي « لاميل » فعرضت عليه في اليوم التالي لتلك المقابلة ان يصحبني الى الكشبان

حيث علمت بوجود ذلك الراعى هناك فلما رآه قال وَيَكَا أَتَى بِهِ المَجْنُونُ وهو الاسم الذى يطلق هنا على السخفاء والبله فتظاهرت له بعدم الالتفات الى ما قال ووجهت نظره الى خصيصته فى تمييز شياهاه بعضها من بعض بمجرد نظره اليها على ضعف عقله مع تشابهها علينا كثيراً فكان ذلك باعثاً لدهشته وموضوع محادثة مع ذلك الابله تبين لنا منها انه على علم تام باستان شياهاه وطباعها بل بأقل الشيات الظاهرة فيها فتسنى بذلك « لاميل » ان يقتنع فى نفسه بأن هذا الجاهل المسكين اعلم منا فى بعض الامور الخاصة به ولكي استفيد من هذا الاقتناع طلبت من الابله قبول ولدي فى مدرسته بضعة ايام يعلمه فيها ما اوتيته من العلم فقبل ذلك طيبة به نفسه منتظراً من ورائه مكافأته بل ربما كان ايضاً معطلاً نفسه بحسن ظن الناس بصلاحيته لبعض الأمور وكان هذا بحسب ما ظهر لى من حاله اول اكرام ناله فى حياته واما « اميل » فانه كان على ما يظهر لى اقل ارتياحاً منه بكثير لهذا الامر لانه بسبب حبه لنفسه وعجبه كان يتألم من ان يكون تلميذاً لشخص يعتبره هو ورقفاؤه احق ويرى ان فى ذلك غضاً من كرامته ولكنى لم اجد وسيلة اخرى للوصول الى مقصدي على انه لا شئ عليه فى ذلك فلشدت ما سيفتخر على افرانه بابداء ما علمه لم وان قل ويظهر لهم من الشم به مثل ما كان للاحق عليه وقد استفدت من هذا التعليم فائدتين فيه اولاهما ان ملكة تمييز ادق الفروق التى بين افراد القبيل الواحد لا تقتصر على استعمالها فى النعم بل انها متى حصلت يصح ان تتعدى الى جميع ما تكلم عنه علم التاريخ الطبيعى من صنوف الموجودات والفائدة الثانية واراها انفس من الاولى هي ان يعلم باننا على الدوام محتاجون الى التسلم حتى من اضعف

الناس عقلاً<sup>(١)</sup>.

يتوهم « اميل » انه لا يكون رجلاً الا اذا لعب كما يلعب الجندي ولذلك ترى ابيح له شيئاً من هذا اللعب موافاة لميله ومراعاة لسنه . ولكنى منذ بضعة ايام رأيت منه في اثناء هذا اللعب ما راعني واطار لي اذ رأيت فتیان القرية منقسمين الى فئتين وهو في وسطهم يحمل لهم اللواء .

نم انهم كانوا يقتلون بسيوف من الحشب ولكن لو انها من الصلب وكانت هذه الايدي الصغيرة الماملة بها ذات اعصاب قوية لتمثل امامي قطعاً مشهد من مشاهد تلك المذابح العظيمة التي تصبغ اديم الارض بالدماء ويسميها الناس حروباً فعمت انا بما كان يعمله قدماء السابينيين<sup>(٢)</sup> اعنى انا توسطنا بين الفريقين المتحاربين وحجزنا كلا منهما عن الآخر فرأى « اميل » منى حتماً اننى تأملت لهذه الحادثة لانه لما رأتى شجب لونه والتى بنفسه بين يدي طالباً مساعته

انى فى الحقيقة ولا أخفى عليك قد انجرح قلبى لهذا المنظر وان كنت اعلم انك فى يوم ما ستعلمه من غير شك ان هناك حروباً مبنية على الحق والعدل وان من اجل ما يتصف به الانسان ويحمد عليه الذود عن حوزة بلاده والموت فى سبيل الدفاع عن رأيه ولكنه فى السن الذي هو فيه الآن لا يفهم هذه الدقائق ولا يرى فى الكفاح على اى حال الا ما يراه معظم الناس من كونه وسيلة للشهرة والتمايز وذريعة الى ظلم الاكفاء والنظراء . وسواه اتخذ الاطفال لواءهم من الورق او الحرق البالية تراهم

(١) السابينيون أمة قديمة كانت تقطن الجزء المتوسط من ايطاليا اقام قسم منها

في رومية مع تاتوس وفى القسم الآخر فى الحيال حتى اخضعه توربوس دانتيوس

كالجنود منقادين الى وجدان واحد لا تقوى فيه ولا ايمان قبيحهم غرازم الوحشية على ان يرفعوا ايدياً لا ينقصها من اول نشأتها الا قوة القتل ليضربوا بها اخوانهم . اذا كانت الحروب تنشب بين الحكومات فليس ذلك الا لان غريزتها قد سكنت قلب الانسان من امد بعيد وكيف لا تسكنه ونحن نرى القائمين على الاطفال يصرفون عنايتهم الكبرى في اعلاء شأن صدى الانسان الى شرب الدم الذي يجعلنا كالوحوش الضواري فإى اسم من الاسماء الجميل ظاهرها كالشرف والظفر وحب الوطن لم يقرن بذلك الميل الذى تبده الناس كما كانوا يبدون وثن ملوخ<sup>(١)</sup> وانى استعيد بالله من ان يكون قلب ولدي مغرساً لهذه الشهوة التى كلها كذب وقسوة .

لما انتهى امر هذه الواقعة اخذت « اميل » يده وانطلقنا فاتفق ان رأيت فى طريق تلك الساعة كلبين ضئيلين يقتتلان ويمض كل منهما الآخر على عظمة قد قرض نصفها فقلت له تأمل فتلك صورة جميع ميادين القتال ولست على يقين من انه ادرك هذه المرة معنى ذلك الكلام ولكن اقل ما فى الامر انه فهم سبب تأثري لانه وربك كان بالغاً منى مبلغاً عظيماً .

انا مع اعتقادي بما فى تقييح هذه الاوهام السيئة فى نظر « اميل » وتبشيرها من الفائدة له لا ارضى ان يكون جباناً ولو أعطيت فى ذلك ما فى الارض جميعاً . وان الوالدين فى الجملة يفرطون أثناء تربية أبنائهم فى اساءة التصرف بما فيهم من وجدان الخوف فانهم يجتهدون فى اربابهم بكل ما فى وسعهم من طرق الارهاب فيخوفونهم من السماء بحجة أن سحبتها تقل صواعق الانتقام ومن الارض بقولهم ان الله سبحانه قد لعنها وغضب

(١) ملوخ هو معبود الفينيقيين والقرطاجيين وكانوا يقدمون له الاطفال قرايين

عليها بسبب خطيئة آدم ومن الحياة لان اعمالهم فيها ستعرض على حاكم  
يحصيها جميعا ومن الموت بجعله مخفوقاً بمخاوف لا تنقضى الى الابد .

هذه التربية التي اساسها الارهاب والتخويف انما تلائم الارقاء تمام  
الملائمة ولكنني في شك مريب من انها تنشى رجالاً احراراً . فاذا كان لابد  
« لاميل » ان يرتاع ويفزع فليكن ارتياعه وفزعه من وجدانه وسريته  
ولكنني خلافاً لأولئك المربين اجتهد في تطمين قلبه وتسكين روعه من  
هذه المخاوف المبهمة الخيالية التي كثيراً ما تلازم اذهان الاطفال واود لو  
اراه شجاعاً جريئاً على الاشياء وديماً محتفوض الجناح للناس فالواجب أن  
تكتسي الشجاعة حلة الشرف الحقيقي لا ان تتحلى منه بالهرج الكاذب .

رأيت « اميل » كغيره من الغلمان الذين في سنه يخاف من الليل  
ومن كل ما ليس معروفاً له فيوجد في اقصى البستان روضة من شجر  
البندق المتوسط في الكبر لا يجراً على دخولها وحده بعد غروب الشمس  
كأنه يخشى ان يؤكل فجأة وعلى ابي حال ليس في الامر ما يدعو الى  
الافراط في الاستتراب فان الاطفال لم يكونوا ليشتغلوا باحدوثة  
الاصابع<sup>(١)</sup> كل هذا الاشتغال الذي تعلمه منهم لو لم يبق فيهم اثر من

(١) اسطورة الاصابع احدى اساطير شارل برولت الكاتب الفرنسي الشهير  
المولود سنة ١٦٢٨ والمتوفى سنة ١٧٠٣ ق. م . التي وضعها للصغار وسماها أساطير الجن  
وملخصها : ان حطاباً ضاقت به الحال لأن زوجها كانت نشوراً أقل حملها التوأم  
فاجتمع له سبعة ولد لأكبرهم عشر سنين ولاصغرهم سبع . وولد هذا ضيلاً كالاصبع  
فسمي ( الاصبيع ) وكان غصة لوالديه مهضوماً عندها على انه اذكى اخوته وادهاهم  
اصابهم سنة شبهاً اضطرت الوالدين الى التواطؤ ليلا على اضلال الاولاد في غابة  
لكيلا يشاهدوا موتهم جوعاً فسمعا الاصبيع فبات مسهداً وبكر الى شاطئ فلا

الانسان الوحشى الذى كان يعيش محوطاً بجميع ما فى الكون من الاغوال وربما ان الذى كان يمنع « اميل » من الدخول فى تلك الروضة مساء هو اشفاقه من ان يقابله فيها ذئب القسيمة الجراء<sup>(١)</sup> وبالجملة فهو نفسه لا يعرف

حيوه حصى ايض وكان يلقي كل بضع خطوات من طريقهم الى الغابة حصة ولما أضل الوالدان الأولاد وعادا طفقوا يصرخون فهداهم الاصبيح الطريق وسلموا . ثم تواطأ الوالدان احدى ولكن لم يتمكن الاصيبح من الخروج لأخذ الحصى ولكنه ادخر الكسرة التى اصابته من الحز ففتتها والقاهها فى طريقهم الى الغابة ولكنه لم يمتد اليها بعد الاضلال لان الطير اكلمها فصعد الى شجرة فأنس بصيص نار فى الظلام فأبه باخوته فاذا هو بيت الفول فقبلت زوجه ضياقتهم فى غرفة بناتها فجاء الفول وشم ريحهم وحاول اغتيالهم فاستمهلته الى الصباح وسمع الاصيبح فاستبدل بجان النبات الذهبية هبعاتهم فاشتبه الأمر على الفول وذبح بناته ليلاً وتسلك الاخوة لواءاً ثم تبعهم ينطه ذى الفراسخ فأروا الى كهف ادركه الفول من الغد فقام فوقه ليستريح فسرق الاصيبح الثعل وعاد به الى زوجه قائلاً : ان اللصوص قبضوا عليه وطلبوا منه الفداء فارسله بالثعل ليحضر له جميع ماله فصدقت العلامة وعاد بالمال الى اخوته ففعلوه الى البيت وحسنت به حالهم . وموعظة الكاتب المقصودة ان الناس يكرمون الجليل من ولدهم ويمتنون الدميم مع انه قد يكون سبب سعادة جميع اهله

(١) يشير الى اسطورة اخرى من اساطير ذلك الكاتب ملخصها : ان جارية بارعة الجمال البستها امها قبعة حرآه زادتها جمالاً فعرفت بها وأرسلتها يوماً لجديتها وكانت مريضة بقرص وصحفة زبدة فصادفها الذئب فى الطريق ولكن صده عن اقتراسها حطاب فاستبان الذئب مقصدها فدلها على طريق بعيد وسلك القريب الى جدتها فاكلها ونام فى فراشها فلما جاءت الجارية دعاها الى النوم معه مقلداً صوت جدتها ففعلت وراعتها اعضاء جدتها التقليدية فقالت : اى جدتى ما اطول يدك ! قال ذلك لأحسن معانقتك . فقالت وما أطول ساقيك ! قال ذلك لأحسن العدو . فقالت : ما اكبر أذنيك ! قال لأجيد السماع : فقالت : ما أعظم عينيك ! قال لأجيد النظر . فقالت ما أطول إنيابك ! قال انما خلقت كذلك لأأك وأفترسها

قصص الكاتب ان الاطفال الحسان ولا سيما البنات مخطؤون فى الاصغاء الى كل من



ان يبر عما يرهبه والحقيقة انه يخاف من ذلك الشيء الذي يسمع عنه بانه  
يجول في الظلام .

لما رأيت ان آثار الخوف ألصق بالنفس من جميع الآثار والانفعالات  
وان التظاهر بمقاومتها لا يزيد بها الاثباتاً اقتصر على ان حسنت «لاميل»  
دخول الروضة المذكورة مستصحباً الدبة لانها لا ترهب شيئاً ولا استعدادها  
في كل وقت لاقتضاء اثره فلما رأى بهذه الوسطة ان له رفيقاً لم يتمتع من  
الدخول ولم يلبث ان عرف ان الذي كان يشوش ذهنه الى تلك الساعة  
انما هو وحشة المكان وخلوه من الانيس ولم تفتي الاستفادة من هذه  
العبرة انا ايضاً لاني قد فهمت بها جميع ما قد زاد في نفس الانسان من  
القوة بسبب اختلاطه بالحيوانات المستأنسة في اعصره الاولى .

انا الى اليوم ملتزمه : مع « اميل » عدم الخوص في المسائل الدينية  
موافاة لرغبتك ولكن قد حصلت بيننا واقعة في الاسبوع الماضي ينبغي  
ان اقصها عليك . ذلك اننا رأينا في عصر ذات يوم من ذلك الاسبوع  
هيدبا من السحاب رصاصي اللون كان اول ما رأيناه قزعاً ثم تراكم  
حتى صار مكفهرآثم اختلط فصار قطعة واحدة مظلة اناخت على الماء  
بكلها وكنا نرى شعاعاً اكدر من اشعة الشمس لا يزال يحترق هذا  
الستار الحدادي في بعض جوانبه ولم يكن الا قليل حتى غاب في شبه

يكلمهم ولا غرو ان يأكل الذئب كثيراً منهم . وماكل ذئب ذئب القيعة الجراء  
فان من الناس ذئاباً يصبصون ويعلقون للفتيات ويغازلونهن متبعين خطواتهن في  
الازقة والشوارع ولكنهم على ما يظهرون من اللطف والحب اضر عليهم من جميع  
الذئاب .

دجنة مخيفة منذرة بالمطر ثم انقطع هبوب الريح فلم يد منه اقل نفحة وقلا  
كنا نسمع من بعد تنفس الخليج بامواجه وهي تملو وتخفض بمثل كأنها  
صدور المكرويين اللاهثين ونظرنا الى الشاطئ فلم نر فيه عود حشيش  
واحد يتحرك فكان الكون في سكونه هذا كالمشده الغائب عن رشاده  
يتوقع حصول أمر عظيم له ثم لم يكن الا اقل من ساعة حتى عصفت  
العاصفة بعد كونها ثم صدع البرق قبة السحاب المتراكب صدعاً متمججاً  
وقصف الرعد لأول مرة فاهتز له جميع البيت فارتعدت فرائص «اميل»  
واسرع الى محتياً بي مستنداً الى صدري كأن في قدرتي أن امنعه من  
هياج الفواعل الكونية ثم تعاقبت البروق والصواعق وانشأ ماء الخليج  
يفلى وهو اكد مرزبد كالسكب (البرز) صهر في مرجل ثم اخذ الريح  
بعد ارتفاعه فجأة يبدد سيول المطر مزججاً وكنا نسمع هزيم الرعد في  
السحاب من بعيد ونرى وميضاً فجائياً متتابعاً ثم تبع ذلك كله الهدوء والسكون  
ولما كان «اميل» أكثر من في الارض مسئلة قد سئلني وهو متأثر  
قائلاً «اماه ما هذا الذي نار غضبه فوقنا» فخرت هذه المرة حيرة  
شديدة في اجابته لاني لو قلت له ان ذلك هو الله لكنت قد القيت في  
ذهنه معنى سخيفاً لذلك الذات الكامل القدرة البالغ الحكمة المبرأ عن  
الانفعالات فاقتصرت على ان فسرت له باحسن عبارة مناسبة لقمه سبب  
هذه الظواهر التي ازعجته ولكن الغلام قد ادرك بحسده من هذه الاصوات  
الشديدة التي سمعها من العاصفة ومن هذا الجو الممتلئ بالفرزعات الالهية  
بل وربما انه ادرك ايضاً من عيني اللتين كانتا على رغمي أكثر من لسانى  
كلاماً نعم ادرك من كل ذلك ان من وراء هذه الآثار شيئاً آخر وذلك

حق لان الله سبحانه ليس ظاهراً للعيان فيشار اليه بالبنان ولكنه موجود يحس به الوجدان ويرفه الفكر والجنان من اجل ذلك قت انا « واميل » وادينا فرض العبادة لذلك المريد الذي لاحد لارادته القادر الذي بيده مقاليد السموات والارض وان كان عقلنا لا يصل الى ادراك كنه ذاته . انا في كل يوم تبدولى صعوبة العمل الذي شرعت فيه فان طريقة التربية بالعمل التي اسير عليها تقتضى ان يكون في المرءى معارف انا خلو من كثير منها ولكن هذا لم يمنعني من اعتقاد انها هي الطريقة الوحيدة في تقويم خلق « اميل » ثم اعلم ان حياتى بدونك انما هي فراغ اجهد في ملئه بالقيام بذلك الفرض العظيم ولم يبق لى من غرق سفينة آمالى الا ولدنا الذى اثبت به تثبت الفريق بلوح النجاة واحبه لذاته ولك على ان بعض هواجس مشؤمة تمر بخاطرى من حين الى حين فتكدر صفاء ما في قلبي له من نفيس عواطف الحب ذلك انى اقول فى نفسى ما ذا يكون الحال اذا كان هذا الطفل بعد ما بذلناه له من صنوف العناية يخون فى مستقبل ايامه عهود والده وينكر مبادئه ويدوسها تحت قدميه ولا يكثر بماعراه من الآلام طول حياته ؟ اذا قتلته . . . كلا بل اقتل نفسى ولكن تتحقق هذه الهواجس من المستحيل وارجوا ان يصلنى كلمة منك تزيل عنى هذه المخاوف المكدره التي بلغ تشويشها لى الى اعماق نفسى .

« تنبيه ورجاء »

قد انقضت سنة المنار الثالثة فلم يبق منها الا عدد واحد فارجو من المشتركين الكرام التفضل بارسال قيم الاشتراك حواله على البوسطة وليعتمد اهل ملوى ونواحيها حضرة الفاضل الشيخ محمد اسماعيل وكيلاً للمنار .

## البدع والخرافات وَالْبَقَايِدُ وَالْإِجْتِهَادُ

﴿ وعظ رمضان والمسجد الحسيني ﴾

اقترحنا في الجزء الذي صدر في غرة رمضان على الاستاذين الكبارين شيخ الازهر، وشيخ الجامع الحسيني منع الوعاظ الجاهلاء من التصدي لتعليم الناس فلم يلتفتا الى الاقتراح وكان المسجد كما دته كما أوامنا الى ذلك في الجزء الماضي . ومن الناس من يظن ان الاستاذ السيد الشيخ على البيلوي ترصيه التعاليم الخرافية لان العوام اذا تلبهوا وعرفوا الحق يتمتعون عن تقديم التذوق والهدايا لصندوق المقام الحسيني الذي هو امينه وللشيوخ والخدم فيه الذين يتقاسمون ذلك معه ولكننا نقول اننا ذاكرناه في عام مضى بوجوب تطهير هذا المكان الشريف المعظم من البدع والخرافات التي اقبحها تعظيم عمود الرخام تعظيماً دينياً فوعدنا بذلك واثينا عليه لهذا الوعد في منار السنة الماضية وراجعناه الكلام في ذلك ولكنه اعتذر عن المبادرة الى العمل بقوله : اذا قيل لهؤلاء العوام ان تعظيم الاحجار والطواف بالقبور ونحو ذلك ليس من الدين يخشى ان يحتل اعتقادهم بأصل الدين لان هذا عندهم من ام مهماته فلا بد من التدرج . وقد قبلنا في اول الامر هذا الاعتذار ثم اردنا ان نختبر ذلك بنفسنا ونتبينه بالتجربة فتصدي الفقير في العام الماضي وفي هذا العام للوعظ والتعليم في المسجد الحسيني وغيره فرأيت عامة المصريين أكثر الناس قبولاً للارشاد الصحيح واشدهم استعداداً

تقبل الحق . ولقد كان اقبال الناس على مجلسي عظيمًا حتى كانوا ينصرفون عن سائر الوعاظ الىّ وما القيت اليهم مشكلة الا وتقبلوها بقبول حسن ولكن هذا الدرس ساء الذين يمس التعليم الصحيح شيئًا من رزقهم الذي ينالهم باذاعة الخرافات وبيع « الفترانات » فخلوا بعض ذويهم على ان يشيخوا بين الناس الذين لم يسموا درسي اتى انكرت الاولياء وكراماتهم وانكرت الشفاعة وقلت ان سيدنا الحسين رضى الله تعالى عنه كالصنم « كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبًا » وغير ذلك من الاشاعات التي أسمع في كل يوم من الناس منها ما لم يخطر على بالي في يوم من ايام حياتي . وكان حظهم من النجاح في هذا الافساد ان الثناء العام على درسي وقول الناس « يا ليت لنا مثله كذا وكذا عدداً . . . » وامثال ذلك قد صار مشوباً بالانكار وأنه لا بد ان يتلب القول القبيح وان كان باطلاً على الحسن وان كان حقاً . وفاتهم ان خرافاتهم كانت مقبولة عند البسطاء نائمة في قلوب السذج فاستيقظت بحركتهم هذه وكل من يتكلم بالانكار لا بد ان يجد ممن عرف الحق من يرشده اليه ولو بعد حين وبذلك تتلاشى بدعهم وخرافاتهم وينسد عليهم باب الاكل بالدين كالذين قال الله تعالى فيهم « اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون »

اما هذا الفقير فلا يسره من كلام المادحين الا ان الحق مقبول . ولا يسيئه من تقول القادحين الا ان الحق عندهم مخنول . ولا يبالي فيما وراء ذلك بمدح ولا ذم لأنه لا يطلب على الأول من اربابه اجرا . ولا يخاف من الآخرين ضراً .

ولست ابالي من رماني بريية اذا كنت عند الله غير مرئوب  
ولو كنت أرجو من الناس شيئاً لاتبعت اهواءهم واشرفت عليهم من مواقع  
رغبتهم بتسهيل سبل الشهوات واللذات . وتلقين الفاظ لا تبصر منها القواش  
والمشكرات . وترويج هذا البهتان باسم الدين . كما يفعل سائر الدجالين .  
ولو كنت اخافهم لما فاجأهم في اكبر مجتمعاتهم واجمع مساجدهم بانكار  
ما شاع فيهم من المنكرات . وتزييف ما للصقوه بالدين من البدع والخرافات  
كالاعتقاد بان صمود الرخام في المسجد الحسيني يضر وينفع وانه يتبرك به  
وكذلك باب المتولى عند جامع المؤيد والشجرة التي امام جامع السلطان  
الحقني وغير ذلك من الأضاليل . ان معلمى الفتنة سهلوا على الجهلاء تعظيم  
هذه الجادات تعظيماً دينياً ( وذلك عين العبادة ) بأكاذيب نسبوها الى  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم زوراً وبهتاناً كقولهم : « لو اعتقد أحدكم على  
حجر لثغمة » وقد هالمهم اتى صرحت بأنه لم يقل احد من العلماء ان هذا  
حديث على ان معناه فاسد لأن ظاهره ان الاحجاز تضر وتنفع بسلطة  
غيبية . واسرار وراء الاسباب الطبيعية وان هذا النفع يلتمس منها وهذه  
هى حجة عباد الأصنام . بل ان من هؤلاء من حكى الله تعالى عنهم بأنهم  
كانوا يجعلونها قرابة ووسيلة تشفع لهم عند الله تعالى كالذين عبدوا الانبياء  
والملائكة بهذه الشبهة . قال تعالى : « ويبدون من دون الله ما لا يضرهم  
ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله » الآية . وهذا التقرير هو  
الذى حولوه وزعموا اتى قلت ان سيدنا الحسين صنم او كالصنم حاشا لله  
كذب المذاعون وضلوا اضلالاً بعيداً

بعد كتابة ما تقدم سمعت من بعض الناس ان مما اذاعه المرجفون

زعمهم انى قلت : « ان قبر سيدنا الحسين كقبر النصراني - وفي رواية - كقبر بطرس » فدلني هذا على ان قول بعض علماء الاخلاق والاجتماع في المصريين : « ان كذبهم محصور في التحريف والزيادة والنقص وليسوا بارعين في الاختلاق » قول لا يخلو من حسن الظن وانهم ارتقوا في هذه الايام الى ما لم يعهده بهم من قبل . ولا اراه الا سيرجع عن ذلك القول فيهم كما رجع عن قول آخر لاختلاف حالهم عن الوقت الذي قاله فيه

ذلك انه كان قال : « ان مصر ستبقى للمصريين لانهم لا يشتون يتاسلون وان يحكم فيهم الاستبداد . واستحوذ عليهم النبل والاضطهاد . وبلاדם الزراعية لا تنتج الا بملهم ولا مندوحة لمن يملكها عن استئصالهم فيها لانهم يرضون من الاجر القليل ما لا يرضاه غيرهم فالبلاد لا تستفي عنهم والذي يحكمهم من غير جنسهم اما ان يضطر الى تركهم وشأنهم واما يتجنس بجنسيتهم ويكون منهم » ثم بعد ان فشا السكر والزنا في كل بلدة من بلادهم وكل قرية من قراهم واقبل وجهاؤهم على التفرنج القبيح رجع عن قوله وقال : ان هذه السموم الكحولية التي يشربونها من غير عقل مع فشو الداء الزهري بانتشار الفاحشة لا بد ان تكون من اقوى عوامل تقليل النسل وضعف المواليد كما هو الشأن في فرنسا التي يراعى اهلها في هاتين الآتين ( السكر والزنا ) قواعد الطب في الجملة ولا يفرز المصريون شيئاً من ذلك . ثم ان التفرنج علمهم الترف والتتم حتى انك لترى في القرى الصغيرة والمزارع من الاسراف نحو ما تراء في المدن العظيمة ونتيجة هذا كله انهم اذا لم يتداركوا هذه الآفات قبل تعميمها فلا يبعد ان ينقرضوا كما انقرض هنود اميركا وان بقيت لهم بقية فانها تدغم في الامة

المتغلبة عليهم وتجنس بجنسيهم . اهـ

هذا قول عالم حكيم ولكن هذه الامة منيت برؤساء من الطامعين  
الجاهلين الذين ينالون المال والجاه بجمل الامة ولذلك ينفرونها من كل  
مرشد ناصح يحملها على العمل النافع الصالح . وهي تسمع لهم لانهم يحملونها  
على ما تألف من الجهالات . وتحسين الحرافات

واتي اقول لمن لا يفهم البرهان . ويقدم قول الدجالين على السنة  
والقرآن . اذا اردت ان تعرف اتني ناصح لك ومحق في نهيك عن التسميع  
والتبرك بأعمدة الرخام وبالأبواب والاقفاص وبالأبار والاشجار والتماس  
الحير من ذلك فانظر الى اكابر العلماء كشيخ الجامع الأزهر ومفتي الديار  
المصرية والاستاذين الشيخ عبد الرحمن الشربيني والشيخ محمد بنيت  
والشيخ محمد ابى خطوه واضرابهم او من هم دونهم في العلم كشيخ الجامع  
الحسيني نفسه هل تجد واحدا منهم فعل ذلك ؟ أليس لك عقل يدلك على  
ان هذا لو كان من الدين او كان فيه نفع في الدنيا او الآخرة لسبقوك اليه  
لأنه سهل لا كلفة فيه عليهم . فان زرت القبور فزرها كما يزورون يكن  
لك عذر لان للعلم بالدين والعمل به مرتبتين العلم بالدليل والبرهان وتقليد  
العلماء الموثوق بهم لمن يعجز عن فهم دينه بالدليل . وكل ما انكرناه فائما  
يقلد فيه جهلاء العامة بعضهم بمضاً . فحسبنا الله ونعم الوكيل

مسجد عمرو

هذا المسجد اقدم مساجد القاهرة تأسس في اثر الفتح وهو الآن  
في طرف العاصمة الذي يسونه مصر المتينة ولا تقام فيه الصلاة الا آخر  
جمعة من رمضان لان امير مصر يصلي هناك . ولم نحضر هذه الصلاة الا



في هذا العام والموام يرون ان الصلاة فيه يومئذ موسم من مواسم الملة  
كالعبدین لا سیماء وم یرون ان سمو الحدیو المعظم یحضره بصفة رسمية  
فتطلق المدافع عند اشراف موكبه الحافل على الجامع وعند خروجه منه  
وتصدح الموسيقى الحديوية بانغامها الشجية . ولذلك يؤمونه من جميع انحاء  
العاصمة فيحضر بمضم الصلاة ويبقى خلق كثير خارج المسجد من رجال  
ونساء ما بين اهلين واجانب . والذين كانوا داخل الجامع يناهزون المائة الف  
ومن البدع فيه انهم يستحضرون الاشجار الصغيرة والرياحين  
فيضعونها امام المصلين لا سيما في جانب المحراب والمنبر . ومنها ازدحامهم  
بعد الصلاة على صمود من الرخام بقرب المحراب يضربه بعضهم بالنعال  
والايدي ويتبرك به آخرون . اما سبب الضرب فهو زعمهم ان جميع  
الاعمدة التي هناك جاءت من الحجاز تسمى بنفسها وعمرو بن العاص  
يسوقها وان هذا العمود كان قد عصى وامتنع لولا انه ارغم على الجيء  
وكأن الحديو السابق خاف ان يسقط العمود لشدة ما يضرب فجعل عليه  
حاجز من الحديد بأمره وأما التبرك فلانهم يزعمون ان فيه اثر يد النبي  
صلى الله عليه وسلم وغير ذلك . والصواب ان تلك الاعمدة هي من اقتاض  
مدينة (منف) الشهيرة وقد رمم مراراً . ومنها ان في الجانب الايسر محراباً  
صغيراً يقولون انه المحراب الاصلی يدخله الناس فيمسحون استاهم فيه  
لاجل التبرك وهذا اقيح ما رأينا من ضروب التبرك . ومنها انهم جعلوا  
فيه قبرا كسائر مساجد مصر يزدهم الرجال بالنساء للتبرك به . ومنها بدعة  
يقال ان مجاورى الازهرم الذين سنوها وهي كتابة الناس اسماءهم على الاعمدة  
معتقدين ان صاحب المسجد يحصيها ويدخل اصحابها الجنة كما سمعناه مشافهة .



فوق الحكمة من بناء ومن يؤمن  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أوّل الألباب

# المبشّرة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للإسلام صوى و « مناراً » كشار الطريق )

(مصر في يوم الاربعاء ١٦ شوال سنة ١٣١٨ - ٦ فبراير (شباط) سنة ١٩٠١)

## المحاورات بين المصلح والمقلد

### « المحاورة الرابعة »

اسرار الحروف والزائجة والجفر . اقرأ قرح جرب نخزن . هل اسرار  
الحروف محصورة في المسلمين وحرورهم . دفع الله الناس بعضهم بعض . اختلاف  
الخطوط العربية وفي ايها السر . مبتدع هذه الامور طائفة الباطنية . رسالة كشف  
الحقائق في اصول عقائد الدروز البنية على اشكال الحروف واعدادها . غرائب  
وعجائب في ذلك . الباطنية والصوفية . تجربة منفعة الحروف . اسباب النفع . الولع  
بالغرائب . الوهم . تأثير النفس . فائدة التاريخ .

رجع الشيخ والشاب الى الحوار . ومبادلة الافكار . وأراد الشاب  
ان يتكلم في مسألة مرض المسلمين الاجتماعي وعلاجه ويشرح للشيخ رأيه  
في الاجتهاد والتقليد وكون الاسلام طريقة واحدة لا ينبغي الاختلاف  
والتفرق فيه على ما تقدم له الاملاء اليه . فلما علم الشيخ منه ذلك استأناه قائلاً  
(للمقلد) : فإني ان اذكر لك في محاوراتنا السابقة اسرار الحروف

وفعلها في شفاء المرضى وقضاء الحاجات وهي مبنية على التجربة الصحيحة الواقية فلا يسمعك انكارها لأنك تقول دائماً ان العلم الصحيح هو ما يشهد له الوجود وتؤيده التجربة الصحيحة . وكذلك الجفروالزائرجه اخبر العارفون بها بأمر فكانت كما قالوا ولقد سكنت عنهما من قبل لأتني لم اكن اعلم ان لهما طرفاً عليهما مضبوطة نخشيت ان تقول فيها ما قلت في حساب الجمل وبعد المفارقة رجعت الى شيخين جليين عالين بالزائرجه واسرار الحروف والافاق وقد استغنينا من هذه المعرفة احدهما مغربي والآخر مصري وسألتهما عن ذلك فأخبراني ان لهذه العلوم اصولاً صحيحة مضبوطة لاستخراج المجهولات ومعرفة المنيات لا لحساب الجمل الذي ليس له قاعدة مضبوطة الا المعروفة في التاريخ به كما ذكرت

(المصلح) : ان كثيراً من الناس قد اغتروا بمثل هذا الكلام وصدقوا بأن ما يقال في الافواه والكتب من ان هذه الافاق والحروف مجربة صحيح فجبوا بأنفسهم ما كتبه الديري وغيره فكانت نتيجة تكرار التجربة أن وضعوا لها هذه القاعدة التي سارت مثلاً وهي « اقرأ تفرح جرب تحزن » وانا اعتبر التجربة مؤيدة للعلم اذا كانت مطردة لا تختلف الالسبب معلوم ولو في الجملة ولا بد ان يكون العلم بها متيسراً لكل احد وانا نراها هنا على قدم المهد بها محصورة في نفر قليل من الدجالين الذين يمتثلون على اكل اموال الناس بباطل . ولو كان لها طريق علمي صحيح لارتقت بارتقاء العلم وتقدمت بتقدمه ولكننا نراها تتدلى كلما ارتقى العلم الصحيح وتأخر حيث تتقدم المعارف الحقيقية حتى تلاشت من اكثر بلاد اوربا واميركا الشمالية وهي من فروع علم السحر والطلسمات

( المقلد ) : مة فان هذه العلوم والاسرار محصورة في الحروف العبرية ومخصوصة بالمسلمين ولذلك لا تصح الا على ايدي الصالحين فاذا لم توجد في اوروبا وانكرها اهلها فلا يصح لمثلك انكارها . واما الذين جربوها فلم تصح معهم فسيبه انهم لم يقوموا بشرطها وهو اما الرياضة المخصوصة التي يعرفها اهلها واما الاذن من شيخ اعطاه الله تعالى هذا السر وهذا الكلام ينطبق على شرطك في وجوب اطراد التجربة وعدم تحقها الا بسبب وهذا هو السبب . وهل يسمك انكار التواتر في صحة هذه التجارب في جميع البلاد الاسلامية ؛ لا أتذكر ان هذا الامر ذكر في مجلس الأ وسمعت الشهادات من الكثيرين بوقوع شيء منه لهم اما شفاء مرض واما قضاء حاجة واما دفع عاهة « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض »

( المصلح ) : أرى انه لم يبق لكم من الاجتهاد الا وضع آيات القرآن في غير مواضعها فان قوله تعالى « ولولا دفع الله » الآية نزلت في سياق حرب داود عليه السلام بالالوت وانتصاره عليه كما نزل قوله تعالى : « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً » في الاذن للمسلمين بالجهاد والمدافعة عن انفسهم لمن يحاربونهم لانهم مسلمون . ولا يجيء هنا اعتبار عموم اللفظ دون خصوص السبب لان مسألة اسرار الحروف ليست مما نحن بصدد في شيء . واذا كان لها وجه اليه صحيح فهو دفع مثل هذه الاعتقادات الخرافية التي تفسد عقول الامة واخلاقها واعمالها . ولتعد الى الموضوع

اما قولك ان هذه الاسرار مخصوصة بالحروف العبرية فهو يقتضي ان السر محصور في هذه الاشكال المعروفة للحروف وهي مختلفة الآن فخطوط اهل

المشرق من عرب وترك و فرس مغيرة لخطوط اهل المغرب ولا يشبه  
 شيء من خطوط اهل هذه القرون خطوط القرون الاولى زمن الصحابة  
 والتابعين كالخط الكوفي باشكاله . ومن يعلم مئثار هذه البدع في الملة لا يعجب  
 من دعوى ابن لاشكال الحروف اسراراً ولو كنت مطلعاً على التاريخ  
 لكفيتى مؤنة التطويل بهذه البديهيّات عند العارفين

هذه البدعة من فتن طائفة الباطنية التي هي اشد الطوائف عبثاً في  
 الاسلام وافساداً له حتى ان بلاءها لا يزال ينمو ويتجدد الى الآن وآخر  
 فرقهم البابية والبهائية . وقد راجت بدعتهم هذه ككثر بدعهم في سوق  
 التصوف للتشابه بل والاشتباه بين غلاة المتصوفة وبين الباطنية وهذا هو  
 منتزع قولك ان هذه الاسرار لا تظهر الا على ايدي الصالحين او من اذنوا  
 له بها . اصاب المسلمين رشاش من تلك البدع فأفسد فيهم ما افسد واما  
 الباطنية انفسهم فليست الحروف واشكالها واعدادها وتناسبها وتخالقها  
 وطبائعها معدودة من اسرار الدين الكمالية . كما يزعم جهلة المسلمين بمذهب  
 الصوفية . بل هي من اصول الدين وقواعده الاساسية . وقد مزجوا الكلام  
 عليها بعلم الحساب والنجوم كما فعل حسن الصباح رئيس الاسماعيلية وغيره  
 انما اكتف بما رايت في كتب التاريخ العربية من اخبار طوائف  
 الباطنية بل وقفت ايضاً على كثير مما اكتشفه مؤرخو اوربا وزدت على  
 هذا ان وقفت على بعض الكتب الخطية لطائفة الدروز والنصيرية . وهذه  
 الكتب من بنات الخفاق ونجبات الصناديق لا يجوز عندهم طبعها ولا  
 اطلاع احد غير رؤساء الدين عليها

( المقلد ) : ارجو ان تطلعن على شيء من هذه الكتب السرية

(المصلح) : لا اسمح باعارة هذه الكتب لاحد ولكنتى أقرأ لك منها  
 جملة او جملتين لتزداد يقيناً . ثم فتح درجاً من منضدته واخرج منه رسالة  
 وقال : هذه الرسالة الموسومة بكشف الحقائق . وهى فى اصول مذهب  
 الدروز وقلب منها اوراقاً وقرأ ما يأتى : « وقد ذكرنا لكم فى السيرة  
 المستقيمة بأن آدم الصفاء هو العقل وكان اسمه شَطْنِيل واسم ابليس حارث  
 وانما ذكرناهما فى وقت ظهور الصورة البشرية وهو تمام سبعين دوراً .  
 وكذلك قلنا حارث اربعة احرف (ح) ثمانية (ا) واحد (ر) ستمائة  
 ساقط يبق من جملة الاسم تسعة . والتسعة اذا كتبها كانت اربعة احرف  
 ت س ع ه والاسمين حارث وابليس اذا حسبتهما يبق منهما اربعة احرف  
 لان بقية اسم حارث تسعة وبقية اسم ابليس سبعة تسقط اثنا عشر يبق  
 اربعة احرف سوى . فقد حسبنا اسمه بالطول والعرض ومزدوجاً وفرداً  
 فوجدناه اربعة احرف ووجدنا التاء التى فى آخر الاسم حارث اول حروف  
 التسعة دليل على ناموس الناطق وزخرفته فى كل عصر وزمان وان اول  
 النطقاء هو آخرهم وانما يتصور فى الاقصة بال تكرار كما ان الولى قائم فى كل  
 عصر وزمان . فبهذا السبب اهل الشرائع يرون محبة الاعداء كافة ولا يرون  
 محبة رجل موحد ولا يكون فى الحجة اوضح من هذا ولا ابين منه  
 » ثم رجعنا الى العقل فوجدناه ثلاثة احرف والنفس ثلاثة احرف لكنهما  
 يفترقان فى حساب الجمل الكبير . وكذلك جهال الشيعة ينظرون الى العقل  
 والنفس بعين الدعوة لا غير وهما يتفاضلان فى المنزلة لان العقل هو الذكر  
 والنفس بمنزلة الانثى والذكر هو المفيد والانثى هو المستفيد والعقل اذا  
 حسبناه فى حساب الجمل الكبير وجدناه مائتين والنفس مائة وثلاثين

فوجدنا اسم المقل زائد عن اسم النفس سبعين درجة وهم حدود  
الامامة والتوحيد

وانا اعدم لكم بمشيئة مولانا سبحانه حتى لا تشركون به احد من  
خلقه . فأولهم ( النفس ) واثني عشر حجة له في الجزائر وسبعة دعاة للاقاليم  
السبعة كما قال « عليها تسعة عشر » . و ( الكلمة ) واثني عشر حجة وسبعة  
دعاة للاقاليم السبعة لان للكلمة نظير النفس . و ( السابق ) واثني عشر حجة  
لا غير . و ( التالي ) واثني عشر حجة لا غير لان له مثل ما للسابق .  
و ( الداعي ) المطلق وله مآذون ومكاسران فصاروا الجميع سبعين حداً منهم  
تفرعت جميع الحدود العلوية والسفلية وهم كلهم من قبل المقل وهو الامام  
المؤيد من قبل مولانا سبحانه وتعالى يستقط منهم من يريد ويرفع درجة  
من يريد بتأييد مولانا العلي الاعلى سبحانه وارادته كما قال في القرآن « انما  
امرء اذا اراد شيئاً » الى — ترجعون —

« فهؤلاء الحدود السبعون الذين ذكرناهم هم اذرع السلسلة الذي قال  
في القرآن « خذوه فقلوه » اى ضد الامام اذا بلغ غايته وتمت نظريته خذوه  
بالحجج العقلية وغلوه بالمهد وهو الذبح الذي قالوا بان القائم يذبح ابليس  
الابالسة « ثم الجحيم صلوه » اى غوامض علوم قائم الزمان الذي تتجسم  
العلماء والقهاء عند علمه اى يصمتوا ويصبروا « ثم في سلسلة دَرعها سبعون  
ذراعاً فاسلكوه » اى ميثاق قائم الزمان الذي هو سلسلة بعضها في بعض  
وهم سبعون رجلاً في دعوة التوحيد « انه كان لا يؤمن بالله العظيم » اى  
الضد الروحاني ما كان يقر بامامة شطنيل وفضيلته . الخ  
( المقلد ) : قد ضاق صدرى من هذا الكفر الذي لا اساس له الا



هذه الشبه الحسابية وانى ارى لفظه فاسداً كمنها ولا ادري لم لم تصلح عبارته . ثم ان ما قرأته ليس فيه شيء يدل على اعتبار اشكال الحروف وصورها

( المصلح ) : اني كتبت هذه الرسالة كما وقعت الى من بعض الجنود العثمانية الذين حاربوا دروز حوران في الفتنة الاخيرة ولم اصلح شيئاً في عبارتها ولا في املائها لاني سمعت ان هذا الفلظ عديم علامة على الصحة وعدم وقوع الكتاب في يد اجني . واما اعتبارهم اشكال الحروف مع اعدادها فاسمع ما اقرأه عليك فيه . ثم قلب اوراقاً وقرأ ما نصه

« والالف والباء والتاء والتاء يتشابهون بعضهم ببعض (كذا) غير ان الالف يكتب بالطول والباء والتاء والتاء تكتب بالعرض فالالف دليل على العقل وهو الامام والالف قائم بلا نقطة فوقه ولا علامة تحته والياء دليل على النفس وهي الحجة وتحت نقطة واحدة لان بينه وبين العقل حداً واحداً وهو الضد الروحاني فصارت نقطة الباء من تحت حيث عصى الضد امر باريه . ووافق على امامه وهاديه . ولو كان الضد طائفاً لكانت نقطة الباء من فوق فلما سبق الضد صار حزيه اكثر من حزب النفس . والتاء دليل على الكلمة وفوقها نقطتان دليل على الحدين اللذين فوقه . والتاء دليل على الجناح الايمن وهو السابق رابع الحدود الذين فوقه في المرتبة وكتبتهم ( هكذا ضبط في الاصل ) بالعرض دليل على طاعتهم للامام الذي هو العقل وقبولهم منه » وذكر في الرسالة ههنا كلاماً ثم قال :

« ثم نرجع الى الحروف ومعانيها على الترتيب فالجيم والحاء والهاء في الصورة شيء واحد لكن بينهم فرق كثير في الحقيقة لان الجيم دليل على

شرعية الناطق الظاهرة والنقطة التي تحتها دليل على شريعة الاساس التي هي تحت الظاهرة مستورة فيه « - الى ان قال - « والحاء في حساب الجمل ثمانية وكذلك قائم الزمان احتوى على علم الثمانية الذين هم حملة العرش كما يقال « ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية » وهو توحيد مولانا المصلي الاعلى سبحانه وعبادته . وكذلك الميم والواو والراء والزاي والنون شيء واحد وهذه صورتهم عند زولهم م ر و ر ز لكن الميم شكلته من خلقه مدورة والواو شكلته قدامه وهذه صورتها والنون يبقى على حاله لكن فوقة نقطة والميم دليل على محمد والواو دليل على وصية وشكلتهما دليل شريعتيهما وشكله الميم من خلقه مدورة كذلك شريعة الناطق ظاهرة وشكله الواو قدامه كذلك شريعة الاساس باطنة ولولا الشكلتان اللذان على الميم والواو لما كانا يعرفان . وكذلك محمد وعلى لولا ظاهرا الشريعة وباطن التأويل لما كان يقع عليهما اسم الناطق والاساس « الخ الخ

(المقلد) : لقد بفضت الى هذه الحروف بهذا الكلام الهذيان ولولا ما ذكرت لك من التجارب الصحيحة على انتفاع الناس بفوائدها لو افقتك على القول بعدم تلك الفائدة والحمد لله الذي جعلنا من اهل السنة والجماعة الذين لا افراط عندهم ولا تفريط

(المصلح) : ان اهل الحق الذين سلموا من الغلو في الدين ومن الافراط والتفريط هم السلف الصالحون الذين كانوا على هدي الراشدين رضي الله عنهم . فان الذين يسمون انفسهم اهل السنة في هذه القرون المتأخرة لم يسلموا من بدع الباطنية وغيرهم ولكنهم سموها باسماء اخرى ولو قابلت بين كلام الباطنية وكلام الصوفية من اهل القرن الرابع فغن بعدم

لم تجد الا فرقا يسيرا . على ان فقهاء هذا العصر يعمسون لهذه الحروف ويعلمون في دين من يقول بلزوم تبديلها لما فيها من المعاييب التي يسر معها التعليم ويكثر التحريف . واما ما ذكرت من التجارب فقير منضبط ولا متحقق بحيث يعلم ان يكون من التأثير في بعض التجارب هو من الحروف . واتي انا جربت بنفسي شيئا من ذلك فأفاد وعاشرت من اشتهروا بأن تعاويذهم وتماثيلهم لا يتخلف تأثيرها وصدقوني الخبر فيما يكتبون . كان من هؤلاء شيخ من الاشراف يقصده المسلمون والنصارى من بلاد كثيرة ليكتب لهم ما يستشفون به الامراض او يستعطفون قلوب من يشقون الى غير ذلك من الاغراض . وقد اخبرني انه يكتب للمسلمين آيات من القرآن ولنيرهم هذه العبارة « رز بالبن . عافية على البدن . رز بحليب . كلها برد يطيب » وكانوا ينفعون بذلك والسبب في فاليه الوم الذي يحدثه الاعتماد على ان اكثر ذلك لا ينفع ولا يفيد ولكن الناس ينسونه ويحفظون ما تحدث عقبيه القائدة المطالبة وان كان حدوثها لسبب آخر خفي عنهم بل يعيون عن السبب وان كان ظاهرا لانهم مع اتخاذ هذه الوسائل الغربية النيبية يأخذون بالاسباب الظاهرة الطبيعية وانما ولمهم بالترائب هو الذي يذهابهم عن السبب الظاهر ويحملهم على اضافة الاثر للوسيلة الغربية غير الطبيعية

ومن الناس من أعطي استعدادا للتأثير بنفسه اذا هو وجهها الى الشيء بهمة قوية وعزيمة صادقة وقد وجد في كل امة افراد من هؤلاء فكانوا فتنة للناس والبحث في هذا التأثير من ادق مسائل علم النفس ومن علماء الفلاسفة من ينكره ولا سعة معنا في الوقت لنخوض فيه

(المقلد) : لقد سمعت اليوم ما لم اسمع بمثله من قبل وظهري ان من يطلع على التاريخ يمكنه ان يورد شياً على علوم الدين لا يمكن دفعها لغير المطلع عليه اطلاقاً واسماً ولا أرى المشايخ الذين يقولون بكرهه قراءته ويزعمون ان الاطلاع عليه يضغف العقل الا في ضلال ميين . ولكني أرى انه يشترط ان يكون المطلع عليه كالمطلع على الفلسفة والمنطق كامل التريخه راسخاً في العقيدة أو كما قال الاخضرى

ممارس السنة والكتاب . ليهتدى به الى الصواب  
(المصلح) متبسمًا مستبشراً : احمد الله تعالى على اقتناعك بفائدة علم التاريخ فانه مغذي العقل ومربي الاعم وينبوع علم الاجتماع الذي هو افضل العلوم الكونية وانفعها واذا اردت مطالعة كتبه فابدأ بمقدمة ابن خلدون وها انا اذا اقدمنا لك هدية فاقرأها بايمان فانها مفخر الامة الاسلامية على الاعم العربية فانها استاذهم الاول في فلسفة التاريخ وعلم الاجتماع البشري (السيولوجيا) واصول السياسة وعلم التربية والتعليم (البيداجوجيا) وهي مترجمة الى جميع لغاتهم ولكنهم توسعوا في العلوم التي استفادوها منها حتى نقضوا كثيراً مما ابرمت . وهدموا بعض القواعد التي نلت .  
فتقبل الشيخ الهدية شاكرًا وانصرفا على ان يعودا الى البحث في الجفر والزائجة قبل الحوض في بحث الاجتهاد والتقليد وعلاقة ذلك باعادة مجد الاسلام

﴿ امالى دينة - الدرس ١٧ فى العقائد ﴾

( كلام الله تعالى )

م ( ٥٠ ) كل قضايا الدين تعرف من الوحي الا الايمان بالواجب الذى يسند اليه كل موجود من الممكنات ويكون هذا الواجب ليس من جنس الممكنات ولا يشابهها فى صفاتها وبأن ما يصدر عن قدرته الكماله منها يصدر بارادة واختيار عن علم وحكمة . ثم ان الوحي الذى به علم الانبياء عليهم الصلاة والسلام كيف يرشدون الناس سماء الله تعالى كلاما واضافه اليه بمثل قوله « وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه » . والعقل يشهد أن رجلاً أمياً تربى يتيماً فى أمة جاهلية ليس فيها علم ولا حكمة ولا سياسية حتى بلغ اربعين سنة لم يصدر عنه فيها شئ يؤثر من علوم الاجتماع والشرائع والاخلاق والسياسة المدنية والحربية وغير ذلك لا يمكن فى العادة ان تصدر عنه هذه المعارف والعلوم بعد ذلك فضلا عن القيام بها تعليماً وعملاً على وجه يكون له اعظم اثر فى العالم بل المهود فى البشر ان الذين يتعلمون القنون السياسية والاجتماعية فى المدارس لا يحسنون سياسة البشر عملاً اذا لم يقرئوا عليها بالتدريج ولذلك يرشعون الذين يتصدون لسياسة الامم بالتعليم اولا ثم بتطبيق العلم على العمل بالوظائف الصغيرة كأمور ومدير ثم بما فوقها حتى يهون الى

الوزارة والامارة . ونتيجة هذا ان ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من التعاليم ليس من عند نفسه وانما هو مفاض عليه وموحى اليه من العليم الحكيم فهو كلام الله تعالى لا كلامه لانه لم يعهد منه مثله لا فى أسلوبه وبلاغته . ولا فى منزاه وحكمته . وقد اشير الى هذا المعنى بقوله تعالى : « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك اذا لارتاب المبطون » وقوله عز وجل : « قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون »

م (٥١) هذا ما يجب اعتقاده على كل مؤمن وهو الحق الابلج الواضح المنهج . وهو ما كان عليه اهل الصدر الاول من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم حتى حدث البدع والفتن التى كان من اضرها الكلام فى القرآن ومعنى كونه كلام الله تعالى والبحث فى انه مخلوق او غير مخلوق . فتنة اقهرها المعتزلة<sup>(١)</sup> وابتلي بها أئمة العلم وتلاعبت اهوآ بعض الخلفاء من بنى العباس ثم محيت طائفة المعتزلة من لوح الوجود ولم تمنح اقاويلهم من الواح الكتب فكل من كتب فى العقائد يذكرها للرد عليها وتطرف قوم فى الرد حتى قالوا بقديم المحسوسات . من الحروف والاصوات . توسعوا فى هذه المباحث واطالوا القول فيها حتى قيل ان هذا العلم انما سعى ( علم الكلام ) لان اهم مسأله كلام الله تعالى

سلك المعتزلة فى جدلهم مسلك الفلاسفة فى حقائق الاصوات والحروف ومفهوماتها فقابلهم المتكلمون بفلسفة كفلسفتهم وقرروا مسألة الكلام على النحو الذى اتخوه فى صفة العلم والسمع والبصر فقالوا ان الكلام فى اللغة

(١) اتخبر الكلام ابتدعه من عند نفسه ولم يتابعه احد عليه

يطلق على قوة في النفس عنها يصدر الكلام اللفظي واختلقوا في اي الكلامين  
 — النفس واللفظي — هو الحقيقة وايهما الحجاز . واستدلوا على الكلام النفسي  
 بمثل قول الناس « حدثني نفسي بكيت وكيت وقلت في نفسي كيت  
 وكيت » ومنه قول سيدنا عمر رضى الله عنه « زورت في نفسي كلاماً »  
 وقول الاخطل :

ان الكلام لى القواد وانما جعل اللسان على القواد دليلاً  
 وقالوا بناء على قاعدتهم في قياس الغائب على الشاهد والقديم على  
 الحادث التي سبق تقريرها في الكلام على العلم الالهي : ان الله كلاماً نفسياً  
 هو صفة قديمة قائمة بذاته تعالى تعلق بكل ما علمه تعالى تعلق دلالة  
 وانكشاف وكلاماً لفظياً كالتوراة والانجيل والزيور والقرآن وان هذا يسمى  
 كلاماً لله بمعنى انه يدل على الكلام النفسي او على بعض ما يدل عليه  
 الكلام النفسي وانه ليس لنير الله فيه صنع الى آخر ما اطالوا به مما لم  
 يكلفنا الله تعالى به . وقد ناقش فيه بعضهم بعضاً . كقول بعضهم ان يت  
 الاخطل لا يصح الاحتجاج به في موضوع ديني لانه كان نصرانياً ويدخل  
 في نظمه المعاني والافكار التي اخذها من تعاليم دينه وقول آخرين ان  
 البيت ليس له وان الرواية الصحيحة فيه : « ان البيان لى القواد » وكبحث  
 بعضهم في حديث النفس وتسميته كلاماً بان تزوير الكلام في النفس  
 ( تهيشته وتدييره ) هو عبارة عن تصوره واذا عبر الانسان عن تصور  
 شيء يسميه باسمه لان ما في النفس هو صورة ما في الخارج فالحديث النفسي  
 هو صورة الحديث اللفظي المسوع بالآذان عند ما يؤديه اللسان .  
 وسواء صح هذا القول أو صح مقابله فلا ريب ان القرآن كلام الله

تعالى وقد مر في المسئلة السابقة دليله ومن البدعة - لا من السنة - ان  
نزيد على ذلك بقياساتنا وفلسفتنا وقد أراحنا الله من فتن الغالين من المعتزلة  
وغيرهم فلا نزيد شبههم وأوهامهم وحسبنا ما كانت عليه الصحابة واکابر  
التابعين والمجاهدين . رضى الله عنهم اجمعين

م ( ٥٧ ) اقوال الائمة في الكلام - نقل عن الائمة الاربعة المجتهدين  
واهل الحديث من السلف الصالحين . رضوان الله عليهم اجمعين . القول  
بحريم الخوض في « الكلام » . قال يونس ابن عبد الاعلى سمعت الشافعي  
رحمه الله تعالى يقول يوماً وقد باظر حفصاً القرد وكان من متكلى المعتزلة :  
لأن يلقى الله تعالى المبد بكل خطيئة ما خلا الشرك خير له من ان يلقاه  
بشيء من الكلام ولقد سمعت من حفص كلاماً ما اقدر ان احكيه . وحكى  
حسين الكبراييسى ان الشافعي سئل عن شيء من الكلام فغضب وقال :  
سل عنه هذا - يبنى حفصاً القرد - واصحابه اخزاهم الله . وقال محمد بن  
عبد الله بن عبد الحكم سمعت الشافعي يقول : لو علم الناس ما في الكلام  
من الاهواء لقروا منه فرارهم من الاسد . وقال ابن كثير كان محمد بن  
اسماعيل الكرابيى يقول قال الشافعي : كل متكلم على الكتاب والسنة فهو  
الجد وما سواه فهو الهذيان . واخرج ابن عبد البر في كتاب العلم عن يونس  
ابن عبد الاعلى انه قال سمعت الشافعي يقول : اذا سمعتم الرجل يقول  
الاسم غير المسمى او الاسم المسمى فاشهدوا عليه انه من اهل الكلام ولا  
دين له . وقال ابو على الحسن الزعفراني قال الشافعي : حكمي في اصحاب  
الكلام ان يضربوا بالجريد ويطاف بهم في العشار ويقال هذا جزاء من ترك  
الكتاب والسنة واخذ في الكلام . وفي رواية حكمي في اهل الكلام



حكيم عمر في صينغ ( تقدمت قصته في مجلد السنة الاولى من المنار )  
وقال الامام مالك رحمه الله تعالى فيما اخرجه اللالكلائي في السنة عن  
مصعب : الكلام في الدين كله اكرهه ولم يزل اهل بلدنا — بينى المدينة  
المنورة — يهونون عن الكلام في الدين ولا احب الكلام الا فيما تحته عمل  
واما الكلام في الله فالكسوت عنه . واخرج ايضاً من رواية الحسن بن  
علي الحلواني قال سمعت اسحق بن عيسى يقول قال مالك بن انس : اكلمنا  
جاءنا رجل تركنا ما نزل به جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم لجلده .  
واخرج ايضاً من رواية محمد بن حاتم بن بزيع قال سمعت ابن الطباع يقول  
جاء رجل الى مالك بن انس فسأله عن مسألة فقال : قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم كذا فقال أرايت لو كان كذا قال مالك : « فليحذر الذين يخافون  
عن امره أن تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب أليم »

وقال الامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالى : لا يفلح صاحب الكلام  
ابداً ولا تكاد احداً تنظر في الكلام الا وفي قلبه غل . وصنف الحرث المحاسبي  
استاذ الشيخ ابي القاسم الجنيد رحمه الله تعالى كتاباً في الرد على المبتدعة ذكر  
فيه شيئاً من الكلام يرد فيه على المعتزلة فجهره الامام احمد على زهده  
وورعه . قال ابو القاسم النضر باذي بلنقى ان الامام احمد جهره بهذا السبب  
ولما اتكر عليه تلك المقالات واجابه الحرث بأنه انما ينصر السنة ويرد البدعة  
قال احمد : ويحك ألبست تحكي بدعتهم اولاً ثم ترد عليهم ؟ ألبست تحمل  
الناس بتصنيفك على مطالعة البدع فيدعوم ذلك الى الرأي والبحث . وقال :  
علماء الكلام زنادقة

وقال ابو يوسف صاحب الامام ابي حنيفة رحمه الله تعالى فيما اخرجه

اللاكلاتي في السنة والذهبي في التاريخ والخطيب في شرف اصحاب الحديث : من طلب المال بالكيمياء أفسس ومن طلب الدين بالكلام ترندق . وفي رواية بشر بن الوليد زيادة : من تقيع غريب الحديث كذب . وكلام السلف في هذا كثير . والجمع بينه وبين مسلك علماء الخلف الذين اوغلوا في صناعة الكلام والجدل ان هذا يطلب لضرورة اقتناع الخصوم وردة شبه المنكرين والضرورة تقدر بقدرها وتختلف باختلاف الزمان وانواع الشبهات فمن العبث المذموم ان تباد شبه المعتزلة والفلاسفة الاولين في دروس الكلام وكتبه وتعد من القروض اللازمة وتترك شبه الفلاسفة المعاصرين وغيرهم من اعداء الدين تتلاعب بالعقول فلا يقدر للذين يتعلمون على طريقة الازهر ردها ولا فهمها بل يكتفون بتكفير من يسأل عنها وفقهم الله للعلم النافع لتحيا بهم هذه الامة

## بَابُ التَّوْبَةِ وَالْتَّعْلِيمِ

﴿ الباب الثاني ( الولد ) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

(٢٦) من اراسم الى هيلانه في ٣٠ يوليو سنة ١٨٥٠

أنا ايها العزيزة هيلانه اعرف فرط حبك لي وجميل انعطافك نحوي وأقدرها حق قدرها ولكني لست معك فيما يخامر قلبك من المخاوف في شأن مستقبل « اميل » فاني وان كنت والده لا اري لي حقاً بحال من الاحوال في ايجاب ان يكون تلميذاً لي فمن ذا الذي يصح ان يتبجح بأنه قد وصل الى الحق المطلق وان حسنت منه النية في البحث عنه واعتقد انه

يذوق المكروه من اجله . نعم انه ليؤلنى المأ شديداً ان اراه في مستقبل حياته مخالفاً لى فى آرائى غير آخذ بمعتقداتى ولكنى اكون انا المخطئ المعلوم فى ذلك دونه لانه قد يكون سيبه عدم حذق فى اىصال افكارى الى نفسه او حكمه على هذه الافكار بما عسى ان يكون هو الحق فيها اعنى انها اغلاط عقل صادق فى بحثه عن الصواب مخلص فى تلمسه طريق الرشده .

على انه لافائدة فى الاشتغال بالمستقبل فان الذى يميننا هو الوقت الحاضر .  
تقولين ان اميل محب للاستطلاع كثير المسئلة فابشره ان هذه اماره حسنة على نجابته ولكنى انصح لك انه اذا سألك عن شئ تجهلين حقيقته فعليك ان تعترفى له بمجهولك اعترافاً خالصاً من المواربة وان كان ذلك مخالفاً لما عليه معظم الوالدين ومعلمى المدارس الذين هم مصداق ماورد فى الامثال « لكل فتى رفق ولكل مسئلة جواب » فكأنهم يتوهمون انه يكون لهم بهذا نوع من السلطان على عقول تلامذتهم وانت بحمد الله فى غنى عن التذرع بهذه الذريعة الخطرة لاثبات ولايتك على « اميل » اقول انها خطرة ولا أحول عن وصفها بذلك فان فى تويد الطفل على اعتقاد ان لكل شئ معنى محققاً يمكن ان يتناوله من غيره بسهولة اخماداً لقوة البحث والتفقه ومدعاة للكسل لأنه متى سبق اليه الوهم بأنه يوجد فى الناس علم كافل بازالة جميع الشكوك التى تتعرض للذهن فى فهم معانى الاشياء لا يجد موجباً لتكلف البحث والملاحظة واما اذا اعترفت « لامليل » بأنك لم تمنح النظر فيما يسألك عنه امعاناً يكنى لابتداء وأيك فيه فانك تكونين قد عجبت بتعليمه ان اصابه الحق هى ثمرة عمل الجاد ونتيجة بحثه وائى جواب يساوي هذه الموعظة ؟ .

ثم ليحذر الولدون والمعلمون ان يكون في ادعائهم لانفسهم نوعا من المصصة في العلم استدبار للفاية التي يسعون اليها . ذلك ان الناشئ اذا كشف له المستقبل بقتة ما يقع فيه اولئك المصرفون لعقله من الاغلاط ترزعزع اعتقاده فيهم مرة واحدة وزالت من نفسه الثقة التي ارادوا ان يجعلوها محلا لها وليس ما اخشى مغيبته على « اميل » من انواع الريب هو الحذر النافع الذي يكون فيمن تعلموا من صغرهم البحث في الامور وعذر التسليم بها قبل اتضاح وجه الحق فيها وانما الذي اخافه عليه هو مرض زوال الاعتقاد .

مما ينبغي التصريح به ان الصبغة الاعتقادية التي نراها في طريقة التعليم عندنا ناشئة من جميع مقومات اوضاعنا الاجتماعية فانه متى اعتبر ان القائمين على الدين وعلى السياسة قد فكروا في مصلحة الامة لزم بطريق البدهاة ان طائفة من العلوم مقررة تنزل من سماء علام فيفرض على عقول الاحداث قبولها بلا نظر ولا مناقشة فانت تجد في التعليم الديني اسرارا يتعاضى على عقل الانسان اكتناهاها واعمالاً وعادات ليس في مقدور احد من الناس تغيير شيء منها واحكاماً لا تقبل العرض على محك النظر بل نقيده قوة الادراك الى الابد فلا تجد سيلاً الى الجولان فيها<sup>(١)</sup> واما التعليم السياسى فبهيات ان يكون ما يليقه فيه الاستاذ على

(١) انما دعا اراسم لتوجيه هذا الانتقاد الى التعليم الدينى كونه من غلاة اهل النظر وله ولا مثاله بعض العذر في هذا الانتقاد لما دخل على الاديان من الفساد مما دعى الى احتلاط الحق بالباطل والدين الحق لا يخالف النظر العقلى لان الاسلام يعلمنا ان اساس الدين العقل وما اخبر به الكتاب الالهى من امور الغيب ليس فيه شيء

تلامذته اقل مما ذكر الزاماً لان الاستاذ لما كان اجيراً للحكومة كان بالضرورة  
صدى يردد اصوات احكامها فيخ ينج لهذا الكلام الذي لو لم يكن مؤدياً الى  
استعباد النفس لما رأيت لى وجهاً فى انتقاده وانما كان مؤدياً الى ذلك لانه  
بما له من الاثر فى امانة عزيمة الناسى، يحصر فائدة التعليم فى مجرد تمرين  
الذاكرة فوارحمته لذلك المسكين الذى هو كالبعوضة حملت من توارىخ  
القرون الماضية وعلومها واقوال الثقات فيها ما ابهظها فعاقمها عن الطيران  
على انه يندر والحق يقال ان يصل ارباب هذا الحصر والتصنيق  
النفسى الى تمام القوز الذى كانوا يؤملونه من ورائه فان تأثير الزمان الذى  
يعيش فيه الطفل او ما يوجد فى طبعه احياناً من المقاومة والمعارضة او ما  
يتلقاه من آراء اهله الذين يتربى بينهم يخلف فى كثير من الاحوال ظنون  
القائمين على التعليم الرسمى ويأتى بعكس ما كان فى حسابهم ولكن لا بد من  
الاعتراف بانه لا ينبجى من وحدة هذا القلب الذى تصاغ فيه الاجيال  
الناشئة على الشكل المطلوب الا العدد القليل واما السواد الاعظم فان مدار  
تعليمه يكون على التسليم والاعتقاد والوقوف عند حد ما تلقاه عن معلمه  
الذى يعيد عليه ما اخذه عن اساتذته فالتربية فى مثل هذه الاحوال سلاح  
ذو حدين يتسنى به استعباد العقل كما يتسنى به تحريره ومرجع الحكم فى  
ذلك الى المصادقة والاتفاق وانى لن ارضى ان اكل مستقبل « اميل » الى  
قذافات اتفاق ومصادقات الحق والباطل وتغورها الحرية والاسترقاق ولو

ممنوع فى نظر العقل ومن لم يصدق الا بما يراه لا يمكنه ان يثق بقول مؤرخ ولا طبيب  
ولا كيمائى ولا طبعى اذا قالوا واكتشفوا شيئاً حتى يراه بعينه ويكتشفه بنفسه وذلك  
يدعو الى ان يكون كل انسان اجهل الجاهلين

أوتيت في ذلك انفس شيء في العالم كله.

على انى اعوذ بالله ان اجحد ما لآثار السلف من المزايا والفوائد الا ان فى الاخذ بهذه الآثار كما فى الاخذ بغيرها من الا. ورحمداً وسطاً يصعب تمييزه فالطفل الذى لا يتلقى شيئاً من المجتمع الذى يعيش فيه يصير إما متوحشاً وإما احمق واما الرجل الذى يتلقى منه كل شيء بالتسليم مرتكناً على ثقته به مجتنباً مشقة النظر فيما تلقاه منه بدعوى ان من سبقوه قد كفوه مؤنة ذلك وكانوا اصح منه نظراً فانه لا يكون ابداً الا ضعيف العقل معجلاً بوقف نفسه على جميع ضروب الاستبعاد . ثم اعلمى ان معظم اغلاطنا ومعتقداتنا الباطلة مبنى على آراء يتداولها الناس ويرون تسليماً واعتبارها حقائق معصومة من طرق الباطل اليها اسهل عليهم بكثير من استقصائها واستجلاء الصواب فيها بنور العقل فمثل هذه الآراء تسري الى نفوسنا من اول نشأتها وينتهى امرها الى ان تكون من الامتزاج بها بحيث يلزم لاستصحابها فى المستقبل بذل جهد عظيم فى اعمال القوة الحلاكة والاستعانة بشيء من الاقدام والبسالة . نعم انه لمن الصعب جداً ان لا يلقى بنفس « اميل » شيء من تلك الافكار الفاسدة ولكن الذى يهمنى ان يكون ما يتصل به منها اقل ما يمكن وان يجد فى مستقبله من حرية نظره وسيلة لتمييزها والخلاص منها .

وجملة القول ان طريقتك فى تربية « اميل » قد نالت من رضائى واستحسنائى اكمل حفظ ووقت من قلبي اجل موقع فان التربية عمل ملاكه بذل النفس وقوامه الحب وانى اعرف من كبار الرجال من دأبهم الاحتراس والانتباض فى معاشره الاخصاء ومخالطة الاصفياء فامثال هؤلاء

لا ينبغي ان يعهد اليهم بتربية الاحداث لأنه يشترط فيمن يتولونها ان يكون فيهم من انبساط النفس ما يأخذ بقلوب الناشئين اليهم وان يكونوا من المحبّين فيها المبعوثين عليها ببعض البواعث القطرية قربى الطفل ومعلمه الحقيقي المستكمل لهذه الشروط انما هو امه .

ثم انى مستحسن كذلك ما رأيت من ادامة الدرس والمطالعة ليتيسر لك القيام بهذا الغرض الذى قدرك ولكنى اعطيك بان تجمل هذه الحقيقة دائماً نصب عينيك ألا وهى : ليس اول شرط فى التربية ان يكون المربي عالماً وانما هو ان ينسى جميع ما تعلمه ليعود الى تعلمه مرة اخرى مع الطفل اه

### المرأة الجديدة

كتاب جديد لحضرة العالم الفاضل قاسم بك امين المستشار فى محكمة الاستئناف بمصر جملة تمة وإيضاحاً لمباحث كتاب ( تحرير المرأة ) الذى نشر فى العام الماضى فكان له من التأثير ما لم يهده لكتاب سواء ورداً على الكتاب . الذين انتقدوا ذلك الكتاب . وهو فى آياته الباهرة . وأساليبه الساحرة . مع الذى تقدمه كالصنوان . وفرسي الرّهان . ولا غرو فهما فائضان عن ذلك ينبوع المذهب . وفرعان من دوح ذلك النبع أو المذهب ( نوعان من الشجر ) ولتلك رأينا لهذا من التأثير مثل ما كان لأخيه . فقد اشتغلت الافلام بمدحه وبالطعن فيه . وكل اناء ينضح بما فيه .

فن المقرطين صاحب الخطوفة مصطفى باشا فهمى رئيس مجلس النظائر واصحاب الجرائد اليومية المتبعة ومن المتقدين باعتدال بعض اساتذة

المدارس الاميرية ومن القادحين اصحاب الجرائد الصغيرة غير المنتشرة . واكثر هؤلاء سخفا . وابينهم ضعفاً . من زعم ان تربية النساء على الطريقة الاميركانية التي يمدحها صاحب كتاب ( المرأة الجديدة ) يضر هذه البلاد ولا ينفعها — لا لاختلاف القطرين ولا لاختلاف الدين ولا لاختلاف المصالح والمنافع — ولكن لاختلاف « الاميال والعوائد » فها هذه الاميال والعوائد التي يقدسها هذا الكاتب ويفضل البقاء عليها على التربية التي اساسها الاستقلال والاعتماد على النفس ليقندر المربي على القيام بشؤون نفسه وشؤون بيته وكفالة من يكلفه الشرع والطبع بكفالتهم . فان الايامي والحلايا من النساء مكلفات بأنفسهن شرعاً ومكلفات بالكفالة والنفقة لمن لا كافل ولا عائل له من اصولهن وفروعهن بشرطه . الاميال تتبع العادات ولو كانت عاداتنا حسنة وميلنا مصروفاً الى الخير لكننا من الاعمى الميززة القوية ولما شكنا عقلاؤنا وفضلاؤنا من ضعفنا وتأخرنا وتقدم الاقوياء علينا . وهل جاءنا هذا البلاء والشقاء حتى صرنا وراء الاعمى كلها بعد ان كنا في مقدمتها الا من فساد العادات ؟ اذا لم يقل ذلك الكاتب انه من العادات فلا مندوحة له ان يقول انه من الدين . كما يقول اعدى اعداء المسلمين

يتألف كتاب ( المرأة الجديدة ) من مقدمة وخمسة فصول وخاتمة . اما المقدمة ففي تعريف المرأة الجديدة وانها ثمرة العلوم والاكتشافات المصرية والتعريض بالذين ردوا على كتاب تحرير المرأة والتصريح بأن المؤلف لا يكتب لينال تصفيق الجاهل وانما يكتب « لاهل العلم وعلى الخصوص للناشئة الحديثة » .

واما الفصل الاول ففي « المرأة في حكم التاريخ » واهم مسائله (١) حكم



الكنيسة في المرأة الهاضم لحقوقها و (٢) تأثير الاستبداد في فساد حال المرأة و (٣) الشواهد الواقعية على نجاحها في اعمال الحكومة مع عدم الاخلال بشؤون البيت و (٤) ادوار حياة المرأة الاربعة وذلك خلاصة بحثه التاريخي . وهي : الاول الحرية في المصور الاولى عند ما كانت الانسانية في مهدها والثاني الاستبعاد الحقيقي عندما تشكلت العائلة والثالث الاعتراف لها بشيء من الحق مع خضوعها لاستبداد الرجل عند ما قامت الانسانية على طريق المدنية والرابع الحرية التامة عند ما بلغت الانسانية مبلغها من المدنية . ثم ذكر ان المرأة المصرية اليوم في الدور الثالث من حياتها التاريخية . والكتاب ناطق بانها لا بد ان تبلغ الدور الرابع اذا ارتقى المصريون في المدنية الحاضرة كما هي سنة الترقى الواقعة وانما طلب مساعدة هذا الترقى بما يقتضيه حال الامة ولا معنى للتربية الحقيقية الا هذا

واما الفصل الثاني في ( حرية المرأة ) ومهد له فيما قبله بالفرق بيننا وبين الاوروبيين في ذلك واهم مسائله (١) الحرية الانسانية وخطأ الفلاسفة فيها وحال النساء فيها قديماً و (٢) تداخل الحكم في المعيشة الخاصة و (٣) مراد المؤلف بحرية النساء و (٤) بحث علمي في المفاضلة بين الرجل والمرأة و (٥) الحجاب والعفة و (٦) المقابلة بين منافع الحجاب ومضاره . و (٧) الحرية وأثرها والتدرج الطبيعي فيها

واما الفصل الثالث في ( الواجب على المرأة لنفسها ) واهم مباحثه (١) تقسيم اعمال الانسان الى ثلاثة انواع ما يحفظ حياته وما يفيد عائلته وما يفيد الوجود الاجتماعي وصرح بانه يطالب المرأة بالاعمال والمعارف التي تتعلق بالاولين لا بالثالث . و (٢) الحكم في حقوق النساء ووظائفهن وواجباتهن

بالخيالات والنظريات والحكم بالاختبار والوقائع . و (٣) انتقاد عادات العرب في امتنان النساء وبيان ان سببه كون معيشتهم من الحرب والنهب وان تلك العادات اُثرت في المسلمين ثم بيان الفرق بين نساء العرب والنساء المصريات في المعيشة ولوازمها المقتضي تغيير الحكم والعمل . و (٤) احتياج المرأة لمعرفة وجوه الكسب وارتفاع المكانة والاستدلال على ذلك بالاحصاء الاخير . و (٥) النقل عن العالم الازهري وغيره من الذين ردوا على كتاب (تحرير المرأة) ان المرأة لا تمنع من كشف وجهها للعمل ومباشرة اعمال الرجال والاختلاط بهم اذا لزم ذلك لكسب عيشها ويبنى المؤلف على هذا ان تستعد المرأة لذلك قبل وقوعه ويقول انه يجب ان يكون عاماً لا مخصوصاً بحال الضرورة . و (٦) تمنى لو يتعلم النساء حرفة تربية الاولاد وصناعة الطب للاستغناء عن تطبيب الرجال لهن

واما الفصل الرابع فهو في (الواجب على المرأة لعائلتها) واهم مسائله (١) القول باتفاق الناس على ان زمام العائلة بيد المرأة و (٢) تربية الأولاد وفيه ان من جهل النساء كثرة موت الاطفال قال : « وقد اطلمت على إحصائية مصلحة عموم الصحة التي نشرت في هذا العام فوجدت ان عدد المتوفين من الاطفال الذين لم يتجاوز عمرهم خمس سنين هو في مدينة القاهرة ١٤٥ في الالف ويقابل ذلك في مدينة لوندن ٦٨ في الالف » ثم قال « ان الامهات الجاهلات يقتلن في كل سنة من الاطفال ما يربو على عدد القتلى في اعظم الحروب وكثير منهن يجلبن على اولادهن امراضاً وعاهات مزمنة تصير بها الحياة حملاً ثقيلاً عليهم طول عمرهم » و (٣) اشراك الاباء مع الامهات بالجهل بالتربية و (٤) بيان ان غاية التربية الفضلى

« ان يحكم المرء نفسه » وهو ما عبرنا عنه آنفاً بالاستقلال وان التربية انما تكون بالاقتداء وان قدوة الاطفال في الطور الاول من الحياة الامهات وهذا الطور هو الذى تنطبع فيه الاخلاق ويتربى الوجدان وهما مبعث جميع الاعمال . فلا بد ان تكون القدوة فيه مثال الكمال . في اصلي الفضيلة والاستقلال . و (٥) تعظيم شأن النساء المهنذبات والاستشهاد بذكر نوابغ منهن . و (٦) البحث في علاج ضعف الامة الاسلامية وبيان ان سببه إما الاقليم واما الدين واما « العائلة » ثم منع الاولين وحصر السبب في الثالث الذى مداره على المرأة . ونحن معه في ان فساد التربية سبب مباشر لضعف الامة ولكننا نقول ان من اسباب هذا السبب فهم الدين علي غير وجهه والابتداع فيه والدليل على هذا ان الجماهير من المسلمين . يحتجون على منع تربية النساء وتعليمهن بالدين . ولهذا جعلنا جل عنايتنا في المنار مصروفة الى الاصلاح الديني بعد ان قلنا في بيان منهاج الجريدة في العدد الاول منها ما نصه « وغرضها الاول الحث على تربية البنات والبنين » و (٧) الرد على الزاعمين ان الأوربيين يشكون من حرية نسائهم وبيان ان الشكوى من بعض نتائج الشيء النافع لا يتضمن الحكم بابطاله كحرية الطباعة مثلاً من نتائجها تطاول بعض الجهلاء وابطالها لمنع التطاول دواء امر من الداء واضرّ واما الفصل الخامس في (التربية والحجاب) وسنتكلم عنه وعن الخاتمة في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى

## الاحكام والتجديد

« السلك البرقي الحجازي »

وصل هذا السلك الى المدينة المنورة في شهر رمضان المعظم وورد منها رسالة برقية على دولة الفايز مختار باشا تهته بشهر الصوم تصريحاً وتبشراً بوصول الخط تضميناً. ويالها من ماثرة تزين تاريخ مولانا السلطان الاعظم ثم تاريخ حاجبه الامين الذي تولى هذا العمل الجليل وانجزه بأقرب وقت الا وهو صاحب السمادة الفريق صادق باشا العظم اكثر الله تعالى في الدولة من امثاله .

( الاذن بالحج لمسلمي الجزائر )

قرأنا في جريدة المبشر النراء (وهي الجريدة الرسمية لولاية الجزائر) الصادرة في ٢١ رمضان ان والى الجزائر العام اصدر اذنه في ١١ يناير لمسلمي الجزائرية بالحج بناء على ان الحالة الصحية في النواحي الشرقية تحسنت وان الحجر الصحي في الطور بلغ درجة مرضية . ولا شك ان سيتلو هذا الاذن اذن آخر لمسلمي تونس لان العلة في المنع الرسمي واحدة وبذلك تدحض حجة الذين يقولون ان فرنسا تمنع رعاياها ومن تحت حمايتها من المسلمين من أداء الحج بعبث التعصب الديني وقصد محو الشعائر الاسلامية

( البوير والانكليز )

عادت الحرب الى شبابها أو شبوبها بعد ما ظن الناس انها خمدت نازها ووضعت أوزارها ورجع القائد العام للجند الانكليزية الى انكلترا

وكثير من الجند ايضاً . ويظهر ان هؤلاء البوير الذين ادهشوا العالم ببسالتهم ودهائهم لما رأوا من عدوهم كثرة الزخوف ومئات الالوف علوا انه لا قبل لهم بمصادمتها نخلوا السيليل بينهم وبين عاصمة بلادهم ( بريتوريا ) بعد ما اخفوا السلاح وذهبوا بالخيول فلما اغتر الانكليز بدخول العاصمة ورأوا ان الرئيس كروجر المدير العظيم خرج من بلاده منتظماً الى اوروبا واعلنوا امتلاكهم لجمهوريتي الترانسفال واورانج وكان من امر قائدهم ما ذكرنا وفرقوا قوتهم في البلاد التي احتلوها - قلب البوير لهم ظهر المجن واظهروا قوتهم الكامنة وزحفوا على مستعمرة الكاب الانكليزية يثيرون نائرة اخوتهم في الجنس الهولندي من رعايا الانكليز على مساعدتهم وانشأوا يناوشون الانكليز من مواضع مختلفة فيحالفهم النجاح في الثالب ويقطعون السكك الحديدية الانكليزية وينهبون ما فيها . وظهر للانكليز ان قائد البوير (ديويت) شيطان مارد لا نظير له عندهم ولا عند غيرهم وان السلاح والخيول عند العدو كثيرة جداً وان خيول البوير مضرة ومعلمة بحيث تشبه خيول التار الذين اغاروا على المسلمين فزقوا شملهم . فاضطر الاورد كتشنر الى طلب الخيول والجيش من بريطانيا . وقد صار الحكم على هذه الحرب احوج من قبل الى كثرة التروي والى الله تصير الامور

( وفات )

( سعد الدين باشا القباني ) في يوم الجمعة ٢٧ رمضان وافت هذا الشيخ الجليل منبتة عن ٨٨ سنة قضى معظمها في خدمة الدولة العلية ما بين عسكرية وملكية . وهو كبير بيت القباني الكريم في بيروت وشقيق زميلنا الفاضل الشهير صاحب السعادة عبد القادر بك القباني صاحب جريدة ثمرات

القنون الغراء ورئيس البلدية في بيروت فتمزي شقيقه وسائر آله على فقدته ونسأل الله تعالى ان يتعمد فقيدهم برحمته ويسكنه فسيح جنته آمين  
( جمال الدين افندي قاضي مصر ) في يوم عيد القطر نزل القضاء  
الالهي بهذا الرجل الفاضل الجليل بعد مرض طويل وكان من أصحاب  
رتبة قاضي عسكر التي هي أعلى الرتب العلمية في الدولة العلية وتولى منصب  
القضاء في بيروت وغيرها قبل مصر فكان مثال العفة والاستقامة ومكارم  
الاخلاق كما كان في السنين العشر التي قضاها في قضاء مصر ولا غرو فهو  
من بيوتات الحمد المشهورة بالفضائل في الاستانة العلية . مات عن نحو ستين  
سنة تعمد الله تعالى برحمته وضرانه وعوض مصر عنه خيرا بتوفيق مولانا  
السلطان الاعظم لتولية قاض عادل فاضل لمصر يقيم القسط ويحفظ  
شرف الشريعة

( فكتوريا ملكة الانكليز )

في اليوم الثاني من شوال و ٢٢ يناير الماضي قضت نجها هذه الملكة  
المظيمة وفارقت ملكها الكبير ذا الشأن الخطير عن ثلاث وثمانين سنة  
ثلاثة ارباعها بل أكثر على عرش الملك والمظنة ومستقر العز والقوة فقد  
كانت مدة حكمها ٦٤ سنة . اما تاريخ حياتها وما نالته من السعادة . وعظم  
السيادة . فلا تبقى به المجلدات . بله هذه الورقات . ولا بد من اجمال قليل .  
اذا لم يمكن التناول بالتفصيل

( مولدها ونشأتها ) هي ألكسندرينا فيكتوريا بنت دوق كنت بن  
الملك جورج الثالث ملك انكلترا وحفيد الملك جورج الثاني ابن الملك جورج  
الاول الالماني الاصل لانه كان امير هنوفر ولدت في ٢٤ مايو سنة ١٨١٩

والدتها (لويزافيكتوريا) بنت دوق الماني واخت ليوبولد الاول ملك بلجيكا .  
ومات والدها وهي في السنة الثانية فقامت والدتها بتربيتها احسن قيام اهلهما  
لادارة ذلك الملك الواسع واذا قلت لادارة كرة الارض لم تكن مغالياً وقد  
استعانت والدتها على تربيتها بمرية بارعة اسمها البارونة لهزن لها معها شؤون  
مدونة في الكتب يقرأها الانكليز للاقتداء والعكاهة والافتخار . ولما تم لها  
١١ سنة كانت تعلمت اللغات الالمانية والفرنساوية والايطالية واللاتينية مع  
آداب اللغة الانكليزية وتعلمت الموسيقى والرسم والتصوير وبعض الاشغال  
اليديوية ونظرت في القنون الرياضية وكان لها مزيد عناية بالدين . وكانت حسنة  
الاخلاق لطيفة المعاشرة كاملة الآداب . وكانت والدتها ومريراتها عارفات  
بأن ملك انكلترا سيؤول اليها لان عمها جورج الرابع مات عن غير ولد  
نخلفه عمها ولهم الرابع وكان له بنتان ماتتا في عهدها وهو حي فتلطقت  
معلمتها البارونة باعلامها انها ولية العهد بالمواطاة مع والدتها بأن وضمت  
لها شجرة بيت الملك في كتاب كانت تطالعه فلما رأتها قالت : اتى اقرب  
الى الملك مما كنت احسب . ثم قالت : ان الملك عظيم ومجده كبير ولكن  
اعبائه اكبر . وقالت لمعلمتها : الآن فهمت سبب المحاكك علي باتقان  
اللغة اللاتينية

(جلوسها) مات عمها ملك انكلترا في ٢٠ يونيو سنة ١٨٣٧ بعد  
نصف الليل فاسرع رئيس الاساقفة ومركيز كونهام وأحد الاطباء الذين  
حضروا موته الى قصر الاميرة فيكتوريا فلما ايقظت واعلموها طلبت من  
الاسقف ان يصلي ثم كتبت الى امرأة عمها كتاب تعزية لقبها فيه بجمالة  
الملكة حتى لا تكون اول من يسلبها هذا القرب . وتلك نهاية الادب .

وفودى بها فى اليوم التالى ملكة على الانكليز وبعد سنة وثمانية ايام احتفل  
بتويجها اعظم احتفال

(تويجها) توجت الملكة فى كنيسة وستمنستر كما هى العادة المتبعة عند  
ملوك الانكليز فزينت الكنيسة الزينة التى تقتضيها عظمة الملك وكان اول  
العمل ان وقفت امام رئيس الاساقفة ووضعت يدها على التوراة راحة  
وحلفت انها تحكم البلاد بحسب دستور مجلس الامة (البارلمنت) وقوانين  
البلاد مع العدل والرحمة وانها تحافظ على حقوق خدمة الدين ثم قدم لها  
لورد ملبرن سيف الملكة واقتداه بعد ذلك بخمسة جنهات حسب التقاليد  
والبست حلة الملك وخاتمه واعطيت الكرة والصولجان ودهنت بالدهن  
المقدس والبسها رؤساء الكهنة التاج واجلست على عرش الطاعة وجثا  
امامها رئيس الاساقفة وقبل يدها وتلاه سائر رؤساء الكهنة ثم خضع لها  
عمامها دوق سسكس ودوق كيردج ثم سائر الامراء . وكان ذلك اليوم  
مطيرا فاتفق ان تقشعت الغيوم وبرزت الشمس عند وضع التاج على رأسها  
فوقع شعاعها عليه فتألقت جواهره وتلاأت حتى كادت تخطف الابصار  
فكان ذلك فالأ حسناً للحاضرين .

(زواجها) كان الأمير البرت ابن خالها ليوبولد ملك البلجيك زار  
انكلترا ورائه الاميرة فيكتوريا فاعجبها جماله وجماله وعزمت على الاقتران  
به ثم شغلها الملك وحقوقه عن ذلك وما ذكرها به الازيارته لها فى انكلترا  
وكان اهلها يتوقعون اقترانها فكان . وبعد مشاورتها مجلس الامة واقاراه  
على الزواج احتفل به فى ١٠ فبراير سنة ١٨٤٠ فى كنيسة قصر سنت  
جس . وما يحسن ذكره هنا ان من التقاليد عندهم ان يقرأ عند صلاة



الاقتران فصل من الكتاب المقدس تؤمر فيه المرأة بطاعة الرجل فسأل الاسقف الملكة هل تبيح له ذلك وتأذن به فاجابته جواب العاقل الحكيم « انى اقترن امرأة لاملكة فلا تحذف شيئاً من كلام الكتاب » وكذلك كانت تعامل زوجها بعد وكان لها كما كانت له خير عون وظهير . وكانا ترين لان ولادته كانت فى شهر ٥ اغسطس (آب) اى بعد ولادتها بنحو ٣ اشهر وعاش معها ٢١ سنة (ستائى بقية الترجمة)

## اخبار الهند

(جريدة وطن) واقتنا الاعداد الأول من هذه الجريدة الاسلامية الجديدة التى تصدر فى مدينة لاهور من الهند لمنشئها الكاتب الفاضل محمد انشاء الله محرر جريدة (وكيل) سابقاً المشهور بمقالاته النافعة واقتراحاته المفيدة التى منها مشروع سكة حديد بين بور سميد والبصرة الذى تكلمنا عنه فى العدد الاول من المنار . ولهذا نراه فى جريدته الجديدة يبحث مسلي الهند على اعانة سكة حديد الحجاز بالمال حتى جعل من لا يساعد هذا العمل بشئ من المال ممن لا حظ لهم فى الاسلام ولا ينبغي ان يمد من المسلمين

ومن ام اخبار هذه الجريدة بل من بشارتها السارة ان امير الافغان المعظم اعزه الله واطال عمره اصدر امرأ بتعميم التعليم الاجبارى فى المدارس وان لا يكون التعليم بالارهاب والنظفة لان ذلك يطفى نور القطرة ويذهب يقابلية التعليم وانما يكون التعليم بالنمقل والتلطف . ومنع ضرب التلامذة منعا قاطعاً وجعل عقوبة الضارب ادخاله فى سلك الجنديّة (جريدة پيسه اخبار) نشر الفاضل صاحب هذه الجريدة الكبرى فصلاً

آخر فيما شاهده بمصر ذكر فيه المطابع والجرائد فاشى على مطبعة الترقى بالاتقان الذى عرفه كما نعرفه نحن . وذكر المؤيد وماله من المسكنة فى نفوس العطاء والوجهاء حتى ذكر انهم يخافونه ووصف صاحبه الفاضل وصفاً صورياً معنوياً حتى قال انه لا يعرف اللغات الاجنبية ولكن عنده من يرفها ويترجم له . وذكر اللواء وشيئاً من سيرة صاحبه منها قوله « انه شاب يلبس اللبس الافرنجى ويعرف الفرنسية وعنده حمية على وطنه وشهرته اكبر منه » . وذكر المقطم وتعبه للمؤيد فى الطعن بالانكليز وقال انه يأخذ على ذلك أجراً

ثم ذكر المجالات فوصف الهلال واثى عليه ولم يذكر المقتطف واطال فى ذكر النار ما لم يطل فى ذكر غيره فقال ترجمته ملخصاً

« صاحب جريدة النار رشيد افندى شاب عالم فاضل وكثيراً ما كنت ارى فى الجرائد الهندية مقالات مترجمة عن النار . وكتابته فى المسائل الاسلامية فى الدرجة العليا وهو يحاول الرجوع بالمسلمين فى دينهم ( اى لافى دنياهم لان احوال الدنيا تختلف باختلاف الازمنة والاطوار ) الى سيرة الصحابة الكرام عليهم الرضوان » ثم قال

« واجتمعت بالسيد محمد افندى عبده مفتى الديار المصرية بواسطته وفى داره وهو اجل الفضلاء فى العلوم الدينية وليس بفاقل عن احوال الزمن الحاضر وشؤون مصر . وهو ركن من اركان كثير من مجالس الحكومة ومحِب للنفع العام بحمئة صحيحة متعقدة فى قلبه » اهـ

المدنيتان الاسلامية والاوروبية

نقلت الجرائد ان الجيش الاوروبى المختلط فى الصين قد خرج عن

القواعد الموضوعة في الحرب فهتك الاعراض ومثل بالقتلى وقتك بمن  
لا تجيز القوانين القتلك به كالنساء ولا بدع في هذا فان الاوروبيين لا يحترم  
بعضهم بعضاً الا لتكاثر القوى ومبادلة المنافع ودرء المضار وهم الى الآن لم  
يصلوا الى عشر معشار الآداب الاسلامية في اول نشأتهم حيث حرم  
الدين عليهم مقاتلة من لا يقاوتهم كالنساء ورجال الدين والاطفال والشيخوخ  
وحرم عليهم التمثيل وهتك الاعراض . وما اباح لهم سبي النساء والتسرى  
بهن الا ليكون لنساء القتلى ونحوهم كافل شرعى يقوم بشؤونهن كنفسه . واذا  
رأى الامام المصلحة بخلاف هذا امر به فليس الاسترقاق من فروض الدين .  
الا ان المدنية الصحيحة قوامها الدين ولولا ما دخل على المسلمين من البدع  
والانحراف عن صراط الاسلام لدخل فيه معظم الغربيين وسيكون هو  
المتحقق امنية فلاسفة الاجتماع بوحدة البشر وكال مدنيهم ولو بعد حين  
« تهنئة الوطن »

تهنئ لواء طرابلس الشام باغاثة سيدنا ومولانا امير المؤمنين ( ايده  
الله تعالى ) لحم حيث اصدر ارادته السنية بعزل متصرفهم السابق بدرى  
باشا الذى كان بسوءهم سوء المذاب حتى كاد يهلك هو وجنوده الحارث  
والنسل وبأخذهم باناً تحت الحفظ الى الاستانة ليدوق وبال امره وعاقبة  
استبداده حيث لا تنفعه سماحة ظهيره ونسيه الشيخ ابى الهدى افندى  
ولا تنفى عنه من عدالة مولانا الخليفة شيئاً

ثم انتم عليهم بمتصرف جديد محامم ذلك الاستبداد . وطمس رسوم  
ذلك الفساد . الا وهو صاحب السمادة الهام عبد التنى باشا العابد شقيق اخلص  
المخلصين . لسيدنا ومولانا امير المؤمنين . عطو قتلوا احمد عزت بك العابد

اشد رجال المايين اجتهداً في تحقيق رغبة مولاه في مشروع سكة حديد  
الحجاز ولكن بها منقبه

( سكة حديد الحجاز )

أرى المصريين قد فترت دون هذا المشروع العظيم همهم . وتراخت  
عزائمهم . وخذت حميتهم . والبسامون في جميع اقطار الارض يزدادون  
همة ونشاطاً في جمع الاعانات لاهياء البلاد المقدسة وتسهيل سبل بيت  
الله على قاصديه

ما هو عذر المصريين وهم مشهورون بالسخاء وحب المبراة في المجد ؟  
عذرهم انه لم يتم برياسة هذا العمل المبرور رجل عظيم كما قام صاحب الدولة  
رياض باشا برياسة لجان الاعانة العسكرية الشاهانية . ولكن لماذا لا يبدل  
المصريون المال الا اذا كان طلبه تحت برياسة رجل عظيم ؟ ثم الا يوجد  
في كل مديرية وجيه يوثق به فيدعو الى هذه الاعانة ؟ سنجيب عن هذا  
فيما يأتي ان شاء الله تعالى

### — خاتمة سنة المنار الثالثة —

بهذا الجزء تمت سنة المنار الثالثة بتوفيق الله ومعونته . وفضله وحسن  
هديته . وقد رأى القراء اننا زدناه حسناً . في الصورة والمعنى . فقد كان  
مجلد السنة الثانية ٧٦٨ صفحة ومجلد هذه السنة ٨٦٤ صفحة (\*) فالزيادة  
٩٦ صفحة وهو احسن ورقاً وطبعاً والفضل في هذا المطبعة الترقى الماصرة

(\*) وقع غلط في عدد الصفحات من آخر الجزء ٢٧ فان الصفحة الاخيرة منه  
كان حقها ان تكون ٦٦٤ فجلت ٦٣٤ وتسلسل المدد على هذا الغلط الى صفحة  
٢١٨ وسواها ٨٤٨ وما بعدها صواب فليصح الاجل ضبط النهرس

التي أسست لترقية هذه الصناعة في القطر المصري  
ونعد القراء بأننا سنزيده مادة واقفاناً في السنة الآتية حيث تكون  
صفحاته ٩٦٠ بزيادة نحو مائتي صفحة عن السنة الثانية . وسنوسع فيه  
دائرة المباحث العلمية والادبية والتاريخية

اما ما يدعو اليه المنار من الاصلاح الديني وانه شرط في كل اصلاح  
فاننا نرى الاقتناع به يزداد وينتشر بالتدريج الطبيعي الذي ترجى فائدته  
وجميع العقلاء والفضلاء في القطر المصري وغيره راضون عنه ومنشطون  
عليه . نسمع ذلك من عقلاء المصريين مشافهة ويلفتنا من غيرهم بالمكاتبة  
فاذا كان وزير مصر الأكبر دولتو رياض باشا يقول لنا في كل مجلس  
نحضره : ان ما يكتب في المنار نافع جداً ولا نجاح للمسلمين الا به فان شمس  
العلاء الشيخ شبلي النعماني مدرس العلوم العالية في كلية عليكده في الهند لا  
يكتب لنا مكتوباً الا ويقول فيه « ان العالم الاسلامي مديون لكم بهذه الخدمة »  
وامثال ذلك . ومثل هذه الاقوال والمكاتبات من عظماء المسلمين كثيرة  
والفضل في هذا كله لنصير العلم والدين وحكيم الاسلام والمسلمين  
مولانا الاستاذ الأكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية الذي هو  
مرشدنا الاول الى هذا المشرب ولا نزال نستقي من ينبوعه ونقتبس  
انوار القرآن من مجالس تفسيره .

وسنكمل في السنة الآتية المباحث التي ابتدأناها في هذه السنة وما  
قبلها كمبحث الكرامات والحوارق ومبحث مدينة العرب . ونسأل الله تعالى  
ان يوفقنا لما فيه الخير والفائدة ويقينا عشرة القلم وزلة القدم وينصر سلطاننا  
ويؤيد اميرنا ويسعد امتنا وبلادنا . وسلام على المرسلين . والحمد لله رب العالمين

















Bibliotheca Alexandrina



0551727